منشورات الجامعة اللبنانية
قسم الدراسات التاريخية

١٩

كتاب أخبار الأعيان
في جبل لبنان

للشيخ طنوس الشدياق
(١٨٥٩)

نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه
الدكتور فؤاد افرام البستاني
رئيس الجامعة اللبنانية

الجزء الأول

التوزيع :
دائرة منشورات الجامعة اللبنانية ، الادارة المركزية ، المتحف
الفروع الجامعية في المناطق

تمهيد [٧]

هوذا مصدر اصيل من مصادر تاريخنا الحديث تُخرجه الجامعة اللبنانية في سلسلة منشوراتها ، بعد ان أخرجت تاريخ الخالدي الصفدي في فخر الدين الكبير ، وتاريخ الأمير حيدر في عهد الشهابيين . وكان كاتبه قد فرغ من « تبييضه وطبعه يوم الخميس في ٢٦ ايار سنة ١٨٥٩ » . فكان لا بدّ من ان نمهّد له ، في هذه الطبعة الجديدة ، بكلمة في المؤلَّف وفي المؤلِّف .

اما المؤلِّف فنكاد لا نعرف عنه الا ما دوّنه هو نفسه في نسبة اسرته بني الشدياق ، وما بثّه في تضاعيف حوليّاته الأخيرة عن مساعيه الشخصية واعماله في مجال السياسة والادارة ، مكنياً عن نفسه بكلمة « المؤرّخ » او بـ « صاحب هذا التاريخ » .

ينتسب الشدايقة الى منصور الشدياق ابن جعفر اخي الشدياق بطرس من سلالة رعد الحصروني[1] .

ويبدو ان الشدياق بطرس كان بارعاً في الحساب . فأقامه الامير حيدر الشهابي ، سنة ١٧٢٣ ، « رئيساً على كتبته . واحبه لاجل صدق خدمته ، وجعله مدبّراً له . »[2] وكان له دار في عشقوت . وكذلك لابن اخيه منصور . وكان ان غضب عليهما الامير ملحم الشهابي ، بعد السنة ١٧٣٧ ، فصادر داريهما ووهبهما للشيخ ابي صُلَيبي مرعب الخازن . « فارتحل منصور الى حارة حدث بيروت ببعض اقاربه فتوطّنوها . »[3] بيد ان يوسف بن منصور ، والد المترجَم ، عاد فاشترى دار ابيه ودار عمه الأعلى

---

١) اطلب الفصل الحادي عشر من هذا الكتاب ، ص ١١٠–١٢١ من طبعتنا هذه .

٢) ص ١١٢

٣) ص ١١٣

الشدياق بطرس ، في عشقوت ، من بنت الشيخ صُليبي الخازن ووالدتها . وذلك سنة ١٨٠٥ ، اذ استدعاه الامير حسن عُمر الشهابي ، اخو الأمير بشير الكبير ، وعيّنه في خدمته ، وأمره ان يتوطنّ في كسروان[1] . وظلّت له دار حارة الحدث . وكان اخوه فارس بن منصور في خدمة الامراء اولاد الامير يوسف ، منافسي الامير بشير على الحكم ، فكان من ذلك شيء من الإيجاس وعدم الصفاء بين ابنَي الشدياق والبيت الحاكم . حتّى اذا قضى الامير على جرجس وعبد الأحد باز ، مدبرّي اولاد الامير يوسف ، سنة ١٨٠٧ ؛ ثم توفي الامير حسن سنة ١٨٠٨ ؛ « امر الامير بشير ان يكون فارس واخوه يوسف في خدمته فجعلها من خواصّه . وسنة ١٨٠٩ رجع يوسف باولاده من عشقوت الى بيته في حارة حدث بيروت . »[2]

وكبير هؤلاء الأولاد كان المؤرّخ الذي نترجم له . وُلد ، على الأرجح ، في حارة الحدث ، في اواخر القرن الثامن عشر او اوائل التاسع عشر . ونرجّح الرأي الاول بدليل انه لما توفي عمه فارس سنة ١٨١٧ ، رثاه المؤلّف بقصيدة « ختمها بتاريخ »[3] ، ثم انه ، سنة ١٨١٩ ، كان يتعاطى التجارة فيسافر الى دمشق[3] ؛ وبدليل ان اخاه فارساً ، وهو الخامس في ابناء ابيه ، اي الرابع بعده ، وُلد سنة ١٨٠٤ .

أُرسل المؤلّف مع اخوته الى مدرسة عين ورقة ، كبرى مدارس ذاك العهد . وكان من منهاجها تدريس العربية والسريانية واللاتينيّة والايطالية ، الى الآداب والعلوم والفلسفة واللاهوت وسائر المعارف التي كانت تكوّن الثقافة الانسانية اذ ذاك . بيد ان المترجم مال خاصةً الى التاريخ . ولم نعهده مضطلعاً بشيء من سائر العلوم التي تلقّاها . حتّى انه لم يتقن العربية اتقاناً تاماً . ولكنّه ظلّ مهتماً بالشؤون الثقافية ، على رغم مشاغله التجارية ، والسياسية ، والادارية ، فانتظم في سلك « الجمعية الشرقية » التي أُنشئت في دير الآباء اليسوعيين في بيروت ، سنة ١٨٥٠ . فرافق فيها مارون النقّاش ، وابراهيم مشاقة ، وحبيب اليازجي[4] . وهي ثانية الجمعيات الأدبية المُنشأة في لبنان . بل في الشرق الأدنى بكامله .

---

١) ص ١١٨
٢) على انه لم يلبث ان باع هذه الدار ، وداره في عشقوت وعقاراتها ، وبنى له داراً شرقيّ حارة الحدث (ص ١١٨).
٣) ص ١١٩
٤) الاب لويس شيخو : الآداب العربية في القرن التاسع عشر ، بيروت ، ١٩٢٤ : ١ : ٧٥

ويبدو في تضاعيف تاريخه انه ضلع في الشؤون السياسية الجارية في عصره. فخدم الامراء الشهابيين حكّاماً ومنافسين ، على ميل اصيل الى اولاد الامير يوسف. وكان كثيرًا ما يُرسل بمهمّات سرّية الى بعض الولاة او رؤساء الاحزاب، فيُسمع له، وقد يُوفَّق في بعثاته. من ذلك وفادته على عبدالله باشا ، والي عكا ، سنة ١٨٢١ ، بكتاب من الاميرَين الحاكمين حسن علي وسلمان سيد احمد ، في سبيل اطلاق المشايخ المحجوزين عنده[١] ؛ وذهابه في مهمّة سرّية من قبل الامراء سلمان سيد احمد وفارس وحسن أسعد الى الشيخ علي تلحوق سنة ١٨١٨[٢] ، ثم سعيه لدى المشايخ التلاحقة من قبل الامير سلمان ليدفعهم الى القيام معه الى « عاميّة بلاد جبيل » ضدّ الامير بشير الكبير[٣]. ولقد كان مع الاميرَين سلمان واخيه في محاربتهما الامير بشيرًا في جهات راشيا سنة ١٨٢١[٤] ، وكان معهما في دمشق[٥] ؛ حتى اذا انتصر الامير الكبير نهائياً على جميع مناوئيه ، دخل المؤلّف واخوته في « دائرة الرضى » سنة ١٨٢٥[٦].

وكان له سهم كذلك في الحوادث الحزبية الطائفية التي جُرّ اليها اللبنانيون على اثر انهيار الامارة ، فتعدّدت مفاسدها منذ سنة ١٨٤١ الى استقرار نظام القائمقاميّتين ؛ حتى انه شارك في بعض المعارك ، في الشويفات خاصة[٧] ، فتحقّق مفعول الدسائس غير الوطنية ، وما ادّت اليه من « خيانة وسوء تدبير وجبانة »[٨] ، على حدّ قوله. وقد عُهد اليه بكتابة حوادث هذه المعارك في لائحة قدّمها النصارى الى مصطفى باشا النوري ، السرعسكر العثماني ، الذي اوفدته الدولة « لترتيب جبل لبنان »[٩]. وقد افاد من كل ذلك خبرة واسعة ومعلومات جمّة ظهرت آثارها في كتابه. وعُرف ، الى هذا ، بتحرّي الدقة ، وحب الصدق ، ورصانة الحكم ، والتمسّك بالدين ، واستقامة السيرة.

وكانت وفاته سنة ١٨٦١ ، بعد طبع تاريخه بسنتين ؛ تاركاً ولدين : فارساً ونجا[١٠] ؛

---

١) ص ١١٩
٢) ص ٣٩٧
٣) ص ٤٠٧–٤٠٨
٤) ص ٤١٦
٥) ص ٤٢٠
٦) ص ١٢٠
٧) ص ٤٨٥ و٥٢٣
٨) ص ٥٣٤
٩) ص ٤٩٠
١٠) ص ١١١

وهذا التاريخ ، ومعجماً بالألفاظ العامية لم يُنجزه[1] ، وشيئاً من النظم على اسلوب ذلك العصر .

اما هذا التاريخ فقد دوّنه على اسلوب الحوليّات اي سرد الحوادث سنة فسنةً . بيد انه ركّز هذه الحوادث على الزعماء ، او رجال الاقطاع ، والأسر الحاكمة ؛ فكان عنوانه « أخبار الأعيان في جبل لبنان » . وكوّنت كل أسرة حلقة خاصة تكاد تكون مستقلّة في سلسلة تاريخه . وقد قسمه ثلاثة اقسام :

الاول في جغرافية لبنان .

والثاني في انساب أعيانه من امراء ومشايخ : « النصارى الموارنة ، والدروز ، والاسلام والمتاولة » .

والثالث في اخبار الولاة من ابناء هذه الأسر .

وواضحٌ ان هذا التقسيم يقود المؤلّف الى التكرار والمراجعة ، مضطرًّا الى ذكر الحادثة مرّتين او ثلاث مرّات ؛ بالنسبة الى الأمير او الشيخ من الأسرة الفلانية التي يؤرّخ لها في بابها ؛ ثم بالنسبة الى منافسه او خصمه من الاسرة المعادية ، المذكورة في بابها الخاصّ كذلك . وقد يقوده هذا التكرار الى بعض السهو والخطأ احياناً ، كما حصل له في ذكر حنا بيدر الذي خلّص الشيخين النكديّين من قلعة الجزّار . فقد جعله مارونيًّا في كلامه على « نسبة المشايخ النكدية »[2] . ثم جعله ملكيًّا كاثوليكيًّا في كلامه على ولاية الامير يوسف الشهابي[3] .

بيد ان هذه الهنات تتضاءل لدى ما يمثّله الكتاب من قيمة أصيلة اذ يُعتبر من المصادر الأوّلية في التاريخ اللبناني في الحقبة التي عاش فيها المؤلّف واضطلع بشؤونها سياسةً وادارةً ، اي في النصف الأول من القرن التاسع عشر ، ولا سيا في الفترة الممتدّة من السنة ١٨٢٠ الى السنة ١٨٥٩ ، سنة ظهور الكتاب . فله قيمة الشاهد المعاين السامع ، على حدّ ما قاله المؤلّف في مقدّمته : « واعتمدت بما حدث في زماني على سمعي وعياني » . على انه سماع رجلٍ خبير ، وعيان شاهد واعٍ كان ذا مشاركة واضطلاع في

---

١) ذكر هذا الأب شيخو في كتابه المذكور (١ : ١١١) ، محيلاً على المجلة الاسيوية الألمانية ZDMG, IX, 269

٢) ص ١٦٨

٣) ص ٣٣٩

بعض الأحداث، فسبر اغوارها، وأدرك ذرائعها الظاهرة واسبابها العميقة، فخبر الرجال، وعلّل تصرّفاتهم، واستنتج اهواءهم وميولهم. بيد انه كان وافر الحذر في الافصاح، كثير الحيطة في التعبير، فاكتفى بكلمات غامضة واشارات عابرة تدلّ ولا تثبت، وتتّهم ولا تُقرّر. وهو اسلوب ذاك العصر. ولقد كان من الصعب على المؤلّف ان يتخطّاه الى ما هو أصرح وأدلّ، وأبطالُ تلك الأحداث الأليمة لا يزال اكثرهم على قيد الحياة، وفي مراتب الزعامة، يلقاهم المؤلّف وجهاً لوجه كيف ما جال في بلده.

اما في القسم السابق لزمانه فقد استند الى مخطوطات مدوّني الحوليّات، ومقيّدي الذكريات، ومعلّقي الحواشي على بعض الكتب القديمة، كما استند الى مزاعم الرّواة وأسمار السراة، وكلٌ يصحّح نسبه، ويجمّل حسبه، « فسبر رواياتهم ودقّق في احاديثهم » على قدر المستطاع، وفي نطاق المعروف من معدّات النقد، وهي ضئيلة اذ ذاك. وكان فضله، في هذا الباب، أنه حفظ لنا معلومات من كتب ضاعت اصولها، او مرويّات شفهيّة توفي رواتها.

وقد تولّى المعلّم بطرس البستاني نشر الكتاب. « فأخذ بيد المؤلّف في تنقيحه وتهذيبه وتقديم نفقة طبعه وترتيبه. »[1].

وكان طبيعيًّا ان نحترم نصّ المؤلّف، وله حرمة الاصول، فلا نصلح، ولا نغيّر، ولا نبدّل الاّ ما كان من كلمة ظهر فيها الخطأ المادّي، فقوّمناها ووضعناها بين معقّفين [ ]، وهو نادرٌ جدّاً.

بيد اننا استدركنا سهوًا للمؤلّف جعله يضع « نسبة المشايخ الصعبيّة الموارنة واخبارهم» في آخر « نسبة اعيان الاسلام والمتاولة من امراء ومشايخ »، لا في آخر « نسبة اعيان النصارى الموارنة من امراء ومشايخ » كما هو الوجه، فنقلناها الى مكانها المنطقي فغدت تكوّن الفصل العاشر لا الفصل السادس والعشرين. وكذلك فعلنا في « نسبة بني الشدياق الموارنة واخبارهم » اذ جعلها المؤلّف « تتمّة » او ملحقاً في آخر قسم الأنساب، فنقلناها الى مكانها في آخر انساب « اعيان النصارى الموارنة » فكوّنت الفصل الحادي عشر.

وكان من تمام آلة النشر العلمي ان نسهّل الافادة من الكتاب، واستغلال معلوماته، فأردفناه بثلاثة فهارس واسعة تناول الأول منها الأعلام البشرية من اشخاص وأسر،

---

١) ص ١٩٧

وشعوب ، وقبائل ، ودول ، وفئات حزبية . وخُصّ الثاني بالأعلام الجغرافية من أماكن ، وبلدان ، ومناطق ، ومحالّ ، واحياء ، ومؤسّسات ... . ولما كان الكتاب من الحوليّات رأينا ان نخصّ الفهرس الثالث بجدول السنين على التسلسل كما ورد في اخبار المؤرخ ، مردفين السنة الميلادية بما يقابلها من التاريخ الهجري .

بيروت ، في ٨ كانون الاول ١٩٦٩ — فؤاد افرام البستاني

بسم الله الحيّ الأزلي

الحمد لله الذي جعل اخبار ابناء الزمان . موعظة وعبرة لكل انسان . وصيّر اللسان ترجمان الجنان . والقلم ترجمان اللسان . حفظاً من السهو والنسيان . والزيادة والنقصان . وشرّف الانسان بالنطق والتبيان . من بين انواع الحيوان . ووشّحه بثوب صدق التقليد والبرهان . ينبي عن مبروءاته تعالى بافصح بيان . واخبر عما كان من حوادث الاكوان . فله الشكر ما تعاقب المَلَوان . وبزغ النيّران .

اما بعد فيقول العبد الفقير لدى مولاه . الراجي في الدارين حسن مثواه . طنوس بن يوسف الشدياق الحدثيّ اللبنانيّ المارونيّ اني لما رأيت تواريخ لبنان مختلفة التبيان . اما لاختلاف المؤرخين . او لعدم الاعتناء بسديد النقل المبين . او لجهلهم الخبر اليقين . او لخوفهم من الولاة الظالمين . اخذت افحصها فحصاً مدققاً . واسردها سرداً محققاً . وجعلتها مجموعاً مستوفي المطلوب . على احسن اسلوب . واعتمدت بما حدث في زماني على سمعي وعياني . وسبرت ما جاءت به الرواة . ودققت في ما حدّثني به السراة . وقد تجرّدت له النهار والليل . وجرّدت في تأليفه الميل . فانه العلم الذي لا بدّ منه كما قال الشاعر عنه :

ليس بانسانٍ ولا عالمٍ من لم يعِ التاريخ في صدرهِ
ومن درى اخبارَ من قبله اضاف اعماراً الى عمرهِ

فجاء بحمد الله سديداً اكيداً . قديماً وجديداً . فقلت في ذلك شعراً :

خلا تاريخنا من كل ميلٍ ومِيْنٍ بين اخبار الزمان
وجاء بعون مولانا سديداً مفيداً ما له في النفع ثان

فثق به وقل لنا فيه . صاحب البيت ادرى بالذي فيه . ولما تمّ جمعه . ولذّ للطلبة سمعه . سمّيته باخبار الاعيان في جبل لبنان . وقسمته الى ثلثة اقسام . الاول في الجغرافية . والثاني في انساب الاعيان . والثالث في اخبار الولاة . نسأل الله ان ينفع به طالبيه . ويفيد افئدة راغبيه .

اسماء المؤرخين الذين أخذتُ عنهم

(١) جبرائيل القلاعي اللحفدي .
(٢) احمد بن شباط الفقيه الغربي العاليهي .
(٣) البطرك اسطفان الدويهي الاهدني من تاريخه الصليبية ونسبة الموارنة .
(٤) الامير حيذر احمد الشهابي اللبناني .
(٥) القس حنانيا المنيَّر الزوقي .
(٦) تاريخا الامير فخر الدين الصفدي واللبناني .
(٧) تاريخ المعلم بطرس كرامة الحمصي .
(٨) القس يوسف السمعاني الحصروني .
(٩) مجموعة محكمة صيدا في انساب الشهابيين .
(١٠) بعض انساب موارنة من كتب طبع ايطالياني وسرياني .
(١١) بعض انساب واخبار طبع من اوائل قصة الجانبلاطية .
(١٢) انساب مشايخ الدروز الخمسة واخبارهم من لسان الشيخ خطار تلحوق .
(١٣) انساب المشايخ الخازنية والحبيشية من البطرك بولس مسعد .
(١٤) محفوظاتي من سنة ١٨٢٠ الى نهاية تاريخي هذا .
(١٥) تاريخ الجزار لنقولا الترك الديراني .

القسم الأول

في

الجغرافية

وفيه خمسة فصول

الفصل الاول

في حدود لبنان وسكانه

لبنان بالضم اي الابيض هو جبل بين طرابلوس وبعلبك ممتدّ مسافة اربعة ايام في فينيقية من سورية الثانية في الجزء الخامس من الاقليم الثالث . ومعنى فينيقية بلاد النخل . طوله من عكار الى الكرمل . وقيل انه متصل بقرمان . وعرضه خمسة واربعون ميلاً من البحر الى اول سهل بعلبك والبقاع ووادي التيم . وقيل انه من طرابلوس الى ما فوق صيدا متّصل بجبل الريحان الحاجز بينه وبين جبل عامل . وهو جبل حصين شامخ لا ينقطع الثلج عنه اصلاً . اعلى رووسه فوق طرابلوس يسمّى فم الميزاب ارتفاعه نحو عشرة آلاف قدم . ودونه صنّين بتشديد النون . وهو معاملتان . فمن طرابلوس الى جسر المعاملتين يسمى معاملة طرابلوس . وسكانه منذ القديم سريان كان معموراً بهم من ايام ملوك السريان . وازداد عمارة في ايام داود الملك عند محاربته هدرعزار السرياني ملك ارام دمشق واريوخ السرياني ملك حماة . وكان داود ظافراً بهم ظفراً كبيراً . قيل هرب كثير من السريان وتحصّنوا هناك وكثروا فصاروا خلقاً وافراً . وبعد ظهور سيدنا المسيح دُعُوا الى النصرانيّة فتنصّروا جميعاً . وكانت لهم شوكة قويّة في اوايـــل النصرانيّة حتى صاروا نجدةً لملوك الروم . وفي ابتداء الاسلام كانوا يشنون الغارة على الديار من دمشق الى حماة والمصّيصة . وكفّوا معوية امير العرب عن حصار قسطنطين الملك اللحيانيّ في القسطنطينية .

وسنة ٦٩٤ ارسل الملك يوستنيانوس الاخرم قايدّيه موريق ومورقيان مع جيوشه لقصاص اللبنانيين لانهم لم يطيعوه في التوجه الى القتال في بلاد الغرب ولاسبابٍ اخرى . فقاتلوا جيوشه في اميون وبدّدوهم وقتلوا القايدين فسُمّوا مَرَدةً . والذين اطاعوا الملك سُموا ملكيين ثم روماً مجازاً . وكانت بلاد المردة من حدود الشوف الى بلاد هدريب وابتنوا الحصن المعروف بالقلعة الحجرية في انطلياس والحصن المشهور في درجـــة بحرصاف . وكان اميرهم يسكن في بسكنتا . ومن جسر المعاملتين الى صيدا يُسمى

معاملة صيدا . وكان سكانه عبدة اوثان بعضهم من الصيدونيين وبعضهم من الفلسطينيين.

قيل انه في ايام داود الملك عند محاربته الفلسطينيين واستظهاره عليهم رحل جميعهم الى جبل عامل وغيره من الجبال القريبة الى فلسطين لاجل مساعدة الفلسطينيين على محاربته . فتوطنوا هناك ولم يعودوا الى هذه المعاملة . فبقيت خالية من السكان الى سنة ٨٢٢ حين اقبل اليها قبيلة من قبايل تنوخ .

ولهذا الجبل الاعتبار السامي . فالنصارى تعظمه لما فيه من المشاهد والاعلام . والاسلام تعتقد ان بيت الله الحرام بُني من خمسة جبال مقدسة منها جبل لبنان . رواه الازرقي عن ابن عباس . واما اهله فذوو عقول ثاقبة وقلوب قوية واخلاق كريمة . فمن طريق دمشق ونهر الغدير الشتوي الى طرابلوس سكانه نصارى . واكثرهم موارنة . وفي جرد بلاد جبيل والبترون قليل من المتاولة . وباقي معاملة صيدا سكانها نصارى ودروز على الغالب .

الفصل الثاني

في مدن لبنان الفينيقية

مدن لبنان ثمان :

الاولى **طرابلوس** : وهي لفظة يونانية مركبة معناها مدن ثلث . هي مدينة عذبة في الشمال يمرّ في وسطها نهر ابي علي . فيها قلعة حصينة بناهــا ريموند الفرنسويّ سنة ١١٠٢ . وسنة ١١٠٩ استولت عليها الافرنج بعد محاصرتها خمس سنين . وسنة ١٢٨٧ حاصرها الملك المنصور قلاون ستة وعشرين يوماً ففتحها بالسيف . فهربت الافرنج منها الى جزيرة بين المدينة والمينا فهجمت عليهم الفرسان سابحين على خيولهم في البحر وقتلوا كبارهم وسبوا الصغار والنساء . ثم امر الملك بهدم المدينة فدكّوها الى الارض . ولها مينا بعيدة عنها نحو ميل . وسكانها اسلام ونصارى وهم من الظرف والكرم والشجاعة على جانب عظيم . وخارجها بساتين وحدائق كثيرة .

الثانية **البترون** : وتُسمى عند اليونانيين بتريس وهي مدينة صغيرة قيل بناها ايتو بعل ملك صور في عصر ايليا النبي . وسكانها موارنة .

الثالثة **جبيل** : بضم ففتح . تُسمى عند اليونانيين بيبلوس اي مكتبة وفي سفر الملوك الثالث وفي حزقيال تسمى جيبال . وكانت تدعى قديماً لوسترا . هي مدينة قديمة فيها كنيسة عظيمة قديمة قيل انها من عهد رسل سيدنا المسيح ولها قلعة حصينة . كانت مسكن ملك المردة . وسكانها الآن موارنة وبها قليل من الاسلام . وسنة ١١٠٩ وقعت بيد الافرنج . واما الآن فأكثرها خراب .

الرابعة **جونية** : وهي مدينة صغيرة بين المعاملتين ونهر الكلب وسكانها موارنة .

الخامسة **بيروت** : وموقعها شرقيّ راس داخل في البحر يُسمى ثغراً . قيل سُميت بيروت من هيكل كان فيها لبعل بيريت احد الهة الفينيقيين . وقيل من كثرة آبارها لان لفظة بير في اللغة العبرانية والسريانية والفينيقية والعربية بمعنى واحد . فتكون الواو والتاء للجمع في غير العربية . وكانت تُدعى دِربي . وكان الرومانيون واليونانيون يسمونها بريتوس . وقيل انها بروت او بيروثا المذكورة في سفر الملوك الثاني وفي نبوة حزقيال . وكان لها هيكل في قمّة جبل شرقيّها يُسمى الآن دير القلعة . وكان الماء يأتي اليها فوق قناطر عظيمة من ينبوع النهر المنسوب اليها تسمى قناطر زُبيدة وقبل سيدنا المسيح بماية واربعين سنة

اخربها ديودوتوس اتريفون قائد جيش اسكندر بلاس ملك سورية الانطاكيّ وبقيت خراباً خمساً وسبعين سنة الى ان رممّها الرومانيون واحضر اغريفا صاحب اغوسطوس عسكرًا واسكنه فيها . وذلك قبل المسيح بثلثين سنة . فازوجه اغوسطوس بابنته جوليا وسمّى المدينة باسمها جوليا فيلكس اي جوليا السعيدة .

وفي ايام قلوديوس قيصر سنة ٥٥ زينها اغريفا العظيم ملك اليهود بانواع الابنية المزخرفة . واقام بها هياكل عديدة وحمّامات واروقة ومراسح يلعب فيها الشعب حسب عادة الرومانيين . وامر الفاً واربعماية رجل مقضياً عليهم بالموت ان يقتتلوا فيها فرقتين . فاقتتلوا حتى اهلك بعضهم بعضاً . ولما رجع تيطس قيصر من فتح القدس صنع فيها عيدًا عظيماً لمولد ابيه فسبسيانوس وقتل جمعاً غفيرًا من اليهود الذين سباهم .

وسنة ٢٢٢ أقيم فيها مدرسة عظيمة للشرايع الرومانية اشتهرت بمدرسة علم الفقه . فقدم اليها تلاميذ من بلاد اليونان والديار المصرية . فلُقّبت المدينة بمدينة العلماء . وفي الجيل الخامس سمّاها الملك يوستنيانوس الكبير مرضعة الفقه . واستدعى منها اربعة من الفقهاء لكي يؤلّفوا له كتب الشريعة . وفي الجيل السادس حدثت فيها زلزلة عظيمة خربت بها فنقلت المدرسة الى صيدا . وفي الجيل السابع فتحها عمر بن الخطّاب . وفي اواخر الجيل التاسع حدثت فيها زلزلة شديدة فسقط منها جانب عظيم .

وسنة ١٠٩٩ قدّم واليها اقامات لعساكر الافرنج المارّين بها في طريقهم من انطاكية الى القدس تطيباً لخاطرهم . وسنة ١١١٠ حاصرها بلدوين الاول ملك القدس الافرنجي خمسة وستين يوماً حتى فتحها . وكان سورها منيعاً والجناين محدقة بها .

وسنة ١١٨٢ حاصرها الملك صلاح الدين الايوبيّ برًا وبحرًا . ولما بلغه خبر قدوم الافرنج اليها قطع اشجارها ورحل عنها . وسنة ١١٨٧ لما انكسرت شوكة الافرنج عند طبريّة رجع اليها الملك المذكور وحاصرها ثمانية ايام ثم تسلّمها بالامان . وسنة ١١٩٥ تسلّمتها الافرنج عنوةً . وسنة ١٢٩٠ قدمت جيوش الملك الاشرف اليها فوعد قائدهم سنقر جياعي الشجاعي اهلها بحفظ العهود السابقة وطلب ان يخرجوا اليه بالامان ولما اقبلوا عليه امر بالقاء القبض عليهم فقبضوا على ستماية رجل منهم فتملك المدينة والقلعة وهدمها وجعل كنيستها جامعاً ثم اطلق الاسرى . ثم عمرت المدينة ورجعت الى حالها وصارت مينا لدمشق .

قيل انه في احد الايام قدم اليها ابن ملك البندقيّة بجماعة من اعوانه طلباً للتنزّه .

فتقمقمت منه اهالي المدينة . فقال لهم شيخ منهم اعمى انا اقتل هذا الغلام واكفيكم شرّه بشرط ان تكفّوا اصحابه عني اذا حملوا عليّ . فاجابوه الى ذلك واقاموا لابن الملك كرسياً في فسحة امام باب القيساريّة العتيقة فجلس . ثم حضر الشيخ الاعمى بجماعة من اصحابه ودنا منه يسأله صدقةً . وبينما كان يخرج له الصدقة من كيسه هجم عليه الاعمى واخذ بعنقه ليخنقه . فوثبت عليه اعوان الملك فلم يمكّنهم اصحاب الشيخ من الوصول اليه حتى مات . ثم مالوا على اعوانه بالسيف فقتلوا قوماً منهم والذين نجوا هربوا الى البندقية فاخبروا الملك والده . فلما بلغه ما اصاب ابنه استشاط غضباً وجهّز مراكب حربيّة وارسلها على المدينة فضربتها . ولما فتحت العساكر المدينة قتلوا منها خلقاً كثيراً واحرقوا المدينة وهدموها . فتشتت الذين بقوا من اهلها وبقيت خربة مهجورة حتى رجع جماعة منهم فاصلحوا بعض مساكن منها .

وما زالت كذلك الى زمن الامراء التنوخيين فبنى الامير ناصر الدين الحسين بن خضر داراً عظيمة على جانب البحر وبنى طباقاً فوق الاقبية وادار حولها سوراً وتملّك الزقاق المعروف بزقاق الخيّالة . وبنى تنكز نايب دمشق خاناً في المينا . وبنى الامير زين الدين عمر بن عيسى قصراً مشهوراً . وبنى الامير منذر جامع النوفرة المعروف باسمه . وبنى اقاربه مساكن مشرفة على البحر شمالاً . وسنة ١٦٣٢ جدد الامير فخر الدين بناء البرج الكشاف . وبنى خان الوحوش والجنينات . وبنى الامير عساف سيفا جامع دار الولاية المعروف باسمه .

وفي الجيل السابع عشر خربت حتى صارت كقرية . وسنة ١٧٤٩ انتقلت ولايتها الى الامير ملحم الشهابي . فبنى خان الملاحة . واخوه الامير منصور الوالي طاقة القصر والديوان وميزان الحرير والقيسارية المعروفة باسمه . واخوه الامير علي قيسارية الصاغة وداراً بقرب البرج الجديد . واخوه الامير يونس القيسارية المعروفة باسمه . واخوه الامير حسين داراً تحت البرج الجديد . واخوه الامير بشير السمين داراً تحتها متصلة بالمدينة قرب باب يعقوب . والامير يوسف ملحم الوالي قيسارية الاروام . وزوجة الامير احمد المكنّاة بام دبّوس القيسارية العتيقة والبرج المستدير بجانب السور . والامير مراد منصور البرج الجديد فوق طاقة القصر . والامير قاسم عمر حوانيت الحاكة عند باب يعقوب. ولهم ابنية وبساتين اخرى .

وكان للامير سليمان اللمعيّ قيسارية البارود . وللشيخ عبد السلام العماد قيسارية باسمه

في راس سوق العطّارين الجنوبي . وللشيخ شاهين تلحوق قيسارية باسمه قرب القيسارية العتيقة .

وسنة ١٧٧٢ حاصرتها العمارة المسكوبيّة واطلقت عليها مدافعها طلقاً واحداً . فهدمت جانباً منها . فتسلمتها عساكر المسكوب واخذوا في النهب والحريق . فصالحهم الامير يوسف الشهابي الوالي على خمسة وعشرين الف قرش فانصرفوا عنها .

وسنة ١٧٩١ اخرج الجزّار الافرنج منها وهدم دور الامراء الشهابيين وبنى بحجارتها السور . الأ دار الامير مراد فانه ابقاها حصناً . واحرق بعض بيوت للنصارى وجعل كنايسهم اصطبلات . وقطع اشجار اهل البلاد التي بجوانب المدينة .

وفي اوايل الجيل التاسع عشر انتقلت تجارة الافرنج اليها . وسنة ١٨٢٥ قدم اليها عمارة اروام واطلقوا عليها المدافع . ثم رجعوا عنها . وسنة ١٨٣١ تسلمها ابرهيم باشا ابن محمد علي والي مصر ورصف بعض ازقتها بالبلاط . وسنة ١٨٤٠ فتحها السلطان عبد المجيد العثماني وطرد ابرهيم باشا منها بعد ان هدمت مدافع الدول المتحدة جانباً من ابراجها ودورها . وجعلها السلطان مقرّ وزير الايالة . فكثرت فيها الابنية المتقنة والآبار والجناين والاشجار الغريبة داخلاً وخارجاً . وتقاطرت اليها الغرباء من جميع الاجناس والحرف واتسعت تجارتها وأحدثت فيها مدارس ومطابع ولغات ومصانع . وبها جماعة من العلماء والشعراء المشهورين . واكثر سكانها اسلام ونصارى .

السادسة صيدا : وهي مدينة قديمة بناها صيدون بن كنعان بن حام بن نوح . اخذها شلماناصر ملك اثور قبل المسيح بسبعماية وعشرين سنة . وتسلمها الملك اسكندر المكدوني قبل المسيح بثلاثماية واثنتين وثلثين سنة . ثم صارت للملوك مصر وسورية . ثم للرومانيين ثم للروم ثم للاسلام . وسنة ١١١٠ اخذتها الافرنج من الاسلام . وسنة ١١٨٧ تسلمها الملك صلاح الدين الايوبي . وسنة ١٢٩٠ فتحها سنقر جياعي الشجاعي فهدمها مع قلعتيها والجزيرة . وسنة ١٢٩١ اخذتها الافرنج من صلاح الدين عنوةً . وسنة ١٦٢٠ بنى فيها الامير فخر الدين المعنيّ ابنيةً وصارت مقرًّا لوزير الايالة . واما الآن فقد حاق بها الخراب . وخارجها كثير من الجناين والبساتين . وسكانها اسلام ونصارى .

السابعة صور : وهي مدينة قديمة اشتهرت في ايام الفينيقيين بالغنى والعظمة وسعة التجارة والمعرفة بسلوك البحر والحذاقة في الصنايع . بناها بعض اهالي صيدون قبل بناء هيكل سليمن بنحو مايتين واربعين سنة . وسنة ١٥٠٠ ق. م تملكها ملك مصر ثم

رحل عنها . وسنة ٧٢٦ ق. م حاصرها سنحاريب ملك الاثوريين ثلث عشرة سنة . فاخرب المدينة العليا . وبقيت المدينة على الجزيرة . ثم خضعت للاثوريين وللكلدانيين بعدما حاصرها بختنصر ملك بابل ثلث عشرة سنة . وسنة ٣٣٤ ق. م حاصرها اسكندر المكدوني وهدمها وقتل اهلها . ثم عمرت وصارت تحت ولاية ملوك انطاكية السريان . وسنة ١١٢٣ تسلّمتها الافرنج من الاسلام . وسنة ١١٩١ اخذها الملك صلاح الدين الأيوبي من الافرنج . والآن اكثرها خراب . وجنوبيّها ماء غزير يخرج من تنّور يسمّى براس العين لا يدرك قراره .

الثامنة **عكّاء** بالمدّ : وهي مدينة قديمة في ارض عكّة كانت قديما تُسمى بطلومايس باسم بطلومسيّة مصر وطولمايا . وهي محصّنة باسوار منيعة جدًّا . وكانت مقر وزير الايالة قبل انتقاله الى بيروت . وسنة ١١٠٤ حاصرها الافرنج عشرين يوماً فملكوها بالسيف . وسنة ١٢٩٠ حاصرها الملك الاشرف صلاح الدين خليل فانهزمت الافرنج منها . فامر الملك الاشرف بهدمها فهدموها وجعلوها قاعاً صفصفاً . وسنة ١٧٩٩ حاصرها بونابرتي بجيوش الفرنساوية فاخرب ابنيتها وهدم سورها ثم رحل عنها . فجدد الجزّار واليها تحصينها فصارت احصن مدن سورية . وسنة ١٨٢١ حاصرها مصطفى باشا بجيوش السلطان محمود العثماني فطلب محمد علي والي مصر الصفح عن واليها عبدالله باشا فامر السلطان برفع الحصار عنها . وسنة ١٨٣١ حاصرها ابرهيم باشا ابن محمد علي والي مصر مع والي جبل لبنان نحو تسعة اشهر فدك اسوارها وهدم بعض ابراجها ولم يزل يرميها بالكلل والقنابل حتى فتحها . ثم حصّنها . وسنة ١٨٤٠ حاصرها بحرًا السلطان عبد المجيد العثماني مع الدول المتحدة واطلقوا عليها المدافع ففتحوها وهزّموا العساكر المصرية منها . وسكانها اسلام ونصارى .

الفصل الثالث

في انهر لبنان

انهر لبنان تسعة :

الاول **نهر ابي علي** : وهو نهر كبير يجري في وادي قَدِيشا . ومخرجه اسفل ارز لبنان وآخره ظاهر طرابلوس . اصله عينا ماء تخرج احداهما تحت بشرّة والاخرى تحت دير قزحيا تلتقيان اسفل الوادي . ثم تنصبّ اليه انهر عذبة وينابيع ومناهل عديدة حتّى يصير نهرًا كبيرًا .

الثاني **نهر الجوز** : وهو نهر صغير يجري في وادي الجوز حتّى يمر جنوبيَّ قرية المُسيلحة ومن هناك تتفرع منه قناة الى البترون فتسقي ما حولها من البساتين . اصله عين ماء غزيرة مخرجها مغارة فوق كفرحلدا . وطوله خمسة عشر ميلاً .

الثالث **نهر ابرهيم** : وهو نهر كبير بينه وبين جبيل خمسة اميال . مخرجه مغارة افقا . وطوله ثمانية عشر ميلاً . كان الفينيقيون يسمّونه نهر تموز من غلام جميل بهذا الاسم قُتل في الصيد بالقرب منه وقيل انه تألّه بعد موته . وسنة ٦٩٥ بنى له الامير ابرهيم احد امراء المردة جسرًا عظيماً بقرب البحر . وبجانب النهر قناة بقناطر متينة متقنة البناء تسمى قناطر زبيدة كانوا يأخذون الماء بها الى جبيل . واما الآن فلم يبقَ الا رسومها .

الرابع **نهر الكلب** ويسمّيه اليونان ليقوس ومعناه ذئب . وهو نهر كبير بينه وبين نهر ابرهيم نحو ثمانية اميال . وطوله نحو ستة اميال . اصله عين ماء تخرج من مغارتين في سفح جبل جعيتا جاريةً الى فم الوادي . وهناك تجتمع اليه مياه نبع العسل ونبع اللبن من مساحة نحو عشرة اميال من الجبل ثم يمر تحت صخر مفرّغ اسفله حتى يُظن به انه قوس جسر قد صنع بالايادي يستخدمه الناس نظير جسر يجتازون عليه ويسمونه بجسر الحجر . ثم تجتمع اليه عيون ومناهل حتّى يصل الى مصبه . وسنة ١٧٥٠ عمل الامير ملحم حيدر الشهابي الوالي قناة الى الجانب الشمالي من النهر وغرس في الوطا تحت القناة اغراساً من التوت تستقي من القناة. وعند بعضهم ان سوسستروس ملك مصر لما فتح بلاد فينيقية كتب تاريخ ذلك على صخور بقرب النهر . وانه لما فتح سنحاريب ملك الاثوريين فينيقية امر بنقش صورته وكتابة اعماله على تلك الصخور وذلك باقٍ الى الآن.

ثم ٢٥٠ ق. م بنى له انطيوخوس ملك سورية جسرًا عظيماً عند البحر . ثم هُدم فجدد بناءه سنة ١٤٧ انطونيانوس قيصر واصلح البرج ومهد الطريق ولقّبه بالطريق الانطونياني وكتب خبر ذلك على صخرة جنوبي الجسر . ونصب فيه الكفّار قايمة من حجر كبير بهيئة كلب وقيدوها بسلسلة من حديد الى صخرة جعلوا له بها تقيرًا للطعام زعماً منهم انه اذا وافتهم الاعداء ينبح فيحذّرهم منهم . ومن ثم سمي نهر الكلب . ثم اتى قوم والقوا ذلك الكلب الى البحر حيث هو باقٍ الى الآن ولكن بدون رأس . ثم هدم هذا الجسر فجدد بناءه سنة ١٢٩٢ سيف الدين ابن الحاج ارقطاي المنصوريّ الناصريّ ثم هُدم هذا ايضاً فجدّد بناءه الامير بشير عُمر الشهابي الوالي ولما هدم هذا بنى الامير بشير المذكور جسرًا جديدًا بالقرب منه وهو باقٍ الى الآن .

الخامس **نهر انطلياس** : وهو نهر صغير يبعد نحو ثلثة اميال عن نهر الكلب . اصله فوّاران في واديه يلتقيان معاً فيصير منهما هذا النهر . وطوله ميلان . وله عند دير مار الياس انطلياس جسر يُمرّ عليه في ايام الشتاء .

السادس **نهر بيروت** : بينه وبين نهر انطلياس ميلان . مخرجه اعلى جزيرة ابن معن . يمر بظاهر بيروت شرقاً في خليج مار جرجس الملقب بالخضر . اصله نبع منفجر بين صخرين في اصل وادٍ طوله اربعة اميال . ويسمى نبع القُصَير مصغّرًا من قُصير بنُي هناك . وتتفرّع منه اقنية تسقي ساحل بيروت . وكان يتفرّع منه قديماً قناة جارية على قناطر تسمى قناطر زبيدة عجيبة الاساس والبناء ، قيل ان بانيها بطليموس ابيفانوس وقيل زُبيدة زوجة طريفون ملك السريان المدعوة عند العرب زينب. ومن هذه القناة يجتاز الماء في ثقب داخل صخر عظيم شاهق الى قناة اخرى عظيمة البناء حتّى يصل الى بيروت . ولكن لم يبق الآن الا آثار هذه القناة . وله جسر طويل بالقرب من البحر .

السابع **نهر الدامور** : وهي لفظة سريانية معناها العجب او عربيّة معناها المُخرِب . وهو نهر كبير بينه وبين نهر بيروت عشرة اميال . وهو مجموع من انهر . اولها نهر الغابون الخارج من نبع بخشتيه . وثانيها نهر الصفا . ومن هذا النهر جرّ الامير بشير عمر الشهابي الوالي قناة الى قصره في بتدين تصبّ ماءها في وادي دير القمر . وثالثها نبع القاع . ورابعها نبع عين دارة . تجتمع اليه عيون ومناهل فيصير نهرًا كبيرًا يجري في واد طوله اثنان وعشرون ميلاً . ومن هذا النهر جرّ الامير منصور حيدر الشهابي الوالي قناة تسقي البساتين التي الى الجانب الشمالي منه ولهذا النهر جسران . الاول في

الوادي الذي بين دير القمر واعبيه ويسمّى جسر القاضي . بناه قاضي عين كسور التنوخيّ . والثاني بقرب البحر ويسمى جسر الدامور . بناه الامير بشير عمر الشهابي الوالي فهدمته المياه .

الثامن **نهر الأولي** : وهو نهر كبير بينه وبين نهر الدامور عشرة اميال . اصله نبع ماء غزير يسمى نبع الباروك . وطوله ثلثون ميلاً . جرّ منه الشيخ بشير جانبلاط قناة الى داره في المختارة . وله قرب البحر جسر حيث تتفرّع من اعلاه قناة تنتهي عند صيدا فتستقي منها اهالي البلدة وبساتينها .

التاسع **نهر القاسميّة** : وهو نهر كبير مخرجه قرب بعلبك يجري شرقيّ البقاع وهناك يسمى الليطاني . وهي لفظة سريانية معناها الملعون . ثم يجري بين شعاب جبل لبنان وجبل الشيخ مارًّا تحت قلعة الشقيف الى قرب صور . وهناك يسمى بنهر القاسمية .

الفصل الرابع

في معاملتي لبنان ومقاطعاتهما

جبل لبنان معاملتان :

الاولى معاملة طرابلوس : واولها شرقي طرابلوس . وآخرها جسر المعاملتين بين جونية وجبيل . وفي هذه المعاملة ثمان مقاطعات .

الاولى **الزاوية** : وهي مقاطعة متوسطة بين الجبل والبحر . وحدودها من نهر البارد الواقع شمالي طرابلوس الى نهر ابي علي . وسكانها نصارى . ومشايخهم بنو الظاهر . واشهر قراها عَرجس ثم أردي اي مجرى وبشنّين وكفرزينا اي قرية السلاح . وداريّا وكفرياشيت وكفرحورا اي قرية النظر .

الثانية **الكورة** : وهي قسمان عليا وسفلى . فالعليا سكانها نصارى واصحابها بنو العازر الملكيَّة واشهر قراها أميون اي مصونّة وهي قاعدتها . وسكانها ملكيّة . وفيها مدفن موريق قائد جيش يوستنيانوس الثاني ملك الروم المعروف بالاخرم الذي قُتل في حرب المردة كما تقدم . ثم كسبا وكفرحزير اي الخنزير . ثم قرى البكاليك فبع اصله فيح اي مُهوي . ثم كفرعقّا اي قرية الحليّ وبزيزا اي منهوبة ودير بعشتار اصله بيش طور اي جبل وعر . والسفلى اشهر قراها نخلة والقلمون وبسرما والبَلَمند . وفيها دير البلمند العظيم للملكيَّة . بناه بيوموند الافرنجي صاحب طرابلوس في ايـــام الصليبية لاجل التنزّه فيه .

الثالثة **القُويطع** : وهي ما سفل من مسيل نهر العصفور الى نهر الجوز على عرض ستة اميال من البحر . واصحابها المشايخ بنو ابي صعب الموارنة . واشهر قراها وجـــه الحجر ورأس نحاش اي راس النحاس . وهي مسكن الامراء الاكراد الفقراء . ثم الطعبورا .

الرابعة **جبَّة بشرّة** اي جبة القاعدة : وهي في سفح الجبل الشرقي . اسفلها مقاطعة الزاوية واعلاها ارز لبنان المشهور بالقدمية . وعرضها من مقاطعة الضنيّة الى تنورين . وسكانها موارنة . وقاعدتها بشرّة . وموقعها غربي ارز لبنان . قيل منها صفرونيوس بطرك

القدس المؤرّخ . ثم إهدن اي جنّة . ومنها اسطفانوس الدويهي بطرك الموارنة المؤرّخ.
ثم حصرون اي خنيصر . ومنها المطران يوسف سمعان السمعاني العالم المحقّق والمؤرّخ
المدقّق وابن اخيه القس يوسف لويس وابن اخته المطران اسطفان عوّاد والقس سمعان
ابن اخي يوسف لويس . ثم حدشيت اي احد الستة . ثم عين طورين اي عين الجبال.
ثم بان ومنها القس مرهج بن نمرون الماروني المؤرّخ المعروف عند الافرنج بفاوسطوس
نيرون . ثم كفرسغاب ومزيارة وقيطو اي المصيف . ثم بقاع كفرا وبقرقاشا اي برد
قاس . ثم بزعون اي الثقب . ثم الحدث ثم قناة وطورزا اي جبل الزيتون اصلــه
طورزَيْتا . ثم سرعل اي فوقها سور . ثم راس كيفا اي راس الصخرة والعربة وبسلوقيت
وتولا واجبع وايطو ومزرعة التفاح واسلوت والحرف وحُمَيص . ثم بريش طعمور وكرم
سدّة وبنشعة وسبعل . ثم كربريبا وريش وبيّن ثم برحليون وبلاّ ونيحا وعبدين وقُنَيور
وبلّوزا . ثم بريسات اي الرؤساء . ثم الديمان مصيف بطرك الموارنة . ثم بنهران . وفي
وادي قديشا دير قنّوبين اي دير المشترك . وهو دير قديم جدّاً بناه الملك ثاوذيوس
الكبير . واول من سكنه المطران بطرس من اهدن واكثره داخل مغارة . وهو كرسي
بطرك الموارنة وشمالي وادي قديشا واد فيه دير قزحيا ومعناه كنز الحياة وهو قاعدة اديرة
الرهبان اللبنانيين الموارنة . وفيه مطبعة سريانية . واكثر هذا الدير في مغارة .

الخامسة **بلاد البترون** : وهي من نهر الجوز الى مسيل الماء المسمى بالمدفون الواقع
على ثلاثة اميال من البترون الى الجنوب عرضاً ومن البحر الى سطح الجبل طولاً . وفي
جردها التتن الطيب . وقاعدتها مدينة البترون . وشماليّها نهر الجوز . وفيها قلعة المُسيلحة
اي قلعة الرسل . وسكانها نصارى ومتاولة . واشهر قراها بقسمياً اي حذاء الماء . ثم
عبرين اي المجاز . ثم بشعلة ودوما وسورات اي صورة . ومنها يخرج اطيب التتن . ثم
أسْيا اي الطبيب . ثم تنّورين اي التنور . ثم حِلتا اي القدر . ثم حردين اي نظر
القضا ثم بشتودار وكفرحيّ . وفيها مدرسة كبيرة للموارنة ومدفن القديس يوحنا مارون .
ثم كفيفان اي المحدّبة . وفيها مدرسة كبيرة للموارنة . ثم سمّرجبيل اي ناب جبيل .
وفيها قلعة عظيمة قديمة للمردة بناها اهل فارس . ثم تولا اي الثلاثية اصلها تولتا ومنها
القس بطرس التولاوي العالم الماروني . ثم عبدلي .

السادسة **بلاد جبيل** : وهي من المدفون الى مسيل الماء المسمى بالفيدار الواقع جنوبي
مدينة جبيل ومن البحر الى سطح الجبل . وسكانها نصارى الآ وادي علمات فسكانها

متاولة وبها قليل من النصارى . وقاعدتها مدينة جبيل . وفي هذه المقاطعة التتن الطيب ولا سيما في وادي علمات اي وادي الصبيّة . واشهر قراها عام شيت . وفيها تجار المقاطعة . ومنها ميخائيل طوبيا التاجر الماروني المشهور بالحذق والغنى والكرم . ثم البربارة وغرزوز اي سحب الدرهم . ثم المنصف وبخعاز اي بكاء الماعز . ثم حبالين اي الفساد . ثم حاقل ومنها ابرهيم الحاقلاني العالم الماروني المؤرّخ . ثم لحفد ومنها جبرائيل القلاعي الماروني المؤرخ . ثم مشمش ثم إهمج ثم ترتج اي تاج الجبل . ثم جاج ثم العاقورة اي العين الباردة . وهي قرية قديمة منها القس العالم منصور شَلَق وعماد هاشم الماروني المشهود له بضرب السيف والرصاص ثم عاد وبجّة وفغال وبنتاعل .

السابعة **جبة المُنيطرة** اي جبة الحافظة : وهي من وادي الفيدار الى نهر ابرهيم عرضاً . ومن البحر الى سطح الجبل طولاً . وسكانها متاولة ونصارى . واشهر قراها المُنيطرة . وهي بلدة قديمة فيها هيكل خرب . ثم افقا اي المخرج . وفي اعلاها مغارة يخرج منها نهر ابرهيم . وكان عندها مصيف يرتكبون فيه الفواحش . فامر الملك قسطنطين الكبير بهدمه واقام عوضه مكاناً على اسم السيدة مريم . ثم كفرحيال اي قرية القوة . ثم قمهز ولاسا وفيها مساكن المشايخ الحماديّة المتاولة . ثم المغيرة ومزرعة السيّاد وقرطبا اي القرطب .

الثامنة **الفتوح** : وهي من نهر ابرهيم الى وادي المعاملتين الى مسافة نحو خمسة اميال. واكثر سكانها موارنة . وبها قليل من المتاولة . ومشايخها الدحادحة . وميناها طبرجا . واشهر قراها فتقا والبوار والغينة وغدراس والكفور وغَبَالة اي الجبلة . ثم يحشوش .

واما **معاملة صيدا** فاولها جسر المعاملتين وآخرها نهر الأولي عند صيدا . ومقاطعاتها ست عشرة .

الاولى **كسروان** : قيل انها سميت بذلك نسبةً الى الامير كسرى احد امراء المردة الذي كان يسكن بسكنتا . وكانت تسمى قديماً بالعاصية لصعوبة مسالكها وعظم جبالها ورجالها . وهي قسمان داخلة وخارجة : فالداخلة حدها القديم من نهر الكلب الى نهر ابرهيم والحديث من نهر الكلب الى المعاملتين . وسُميت داخلة لدخول البحر فيها ومن ثم سمي جسر المعاملتين بجسر الداخلة . والخارجة حدّها القديم من نهر الكلب الى نهر الجعمانة الفاصل بينها وبين المتن قديماً . وطولها من البحر الى سطح الجبل وعرضها الآن من المعاملتين الى نهر الكلب . ومشايخها الخوازنة الا غزير فان مشايخها الحُبيشية . وفيها

اربعون قرية وعشرون دير وقاضٍ للنصارى وسكانها موارنة الا زوق ميكائيل ففيه ايضاً قليل من الملكية الكاثوليكيين . وميناها جونية . وقاعدتها اثنتان الاولى زوق ميكائيل . وهي بلدة التجارة . كانت قديماً مسكن الامراء التركمان الذين اقامهم السلطان سليم العثماني محافظين خوفاً من رجوع الافرنج . والثانية غزير . وكانت قاعدة البلاد في ايام الامراء بني العساف التركمان . ثم في ايام الامراء بني سيفا الاكراد . وفيها مدرسة كبيرة لليسوعية ومساكن المشايخ الحبيشية .

فالقرى الكبار ست عشرة قرية . وهي : غزير اي مقطوعة والجُديدة وعندها مدرسة كبيرة للموارنة تُسمى بمار عبدا هَرهَريّا . ثم عرمون اي تُلَيلة . ثم دلبتا اي دلبة . ثم ساحل علما اي ساحل العالم . ثم شننعير اي راس الانف . ثم غدير ودرعون اي دار الغنم . وعندها دير الشرفة الذي هو كرسي بطرك السريان الكاثوليكيين . ثم غُسطا اي الموقدة . وعندها مدرسة عين ورقة الكبيرة اقدم مدارس الموارنة الحديثة وقاعدتهن . ثم عشقوت اي الصعبة . ومنها البطرك بولس مسعد المؤرخ المشهور . وفيها شجرة سنديان عظيمة عند كنيستها قديمة جداً محيط ساقها الاسفل عشرون ذراعاً . ثم زوق ميكائيل وزوق مصبح . وخمرها اجود خمر لبنان . وميكائيل ومصبح اسما اللذين تركمانيين سميت القريتان باسمها . ثم عجلتون اي العجلة وهو اسم صنم . ثم فقيع اي المشقوق . وتسمى الآن القُليعات . وعندها مدرسة كبيرة للموارنة يقال لها مدرسة الرومية ثم جَعيتا اي الضجة . واسفلها المغارة التي فيها نبع نهر الكلب المسماة بيت جبريل . ثم كفرذبيان .

والقرى الصغار ست وعشرون . وهي كفرحباب وصربا وحارة صخر . وعندها دير بكركي وبكركي اسم طاير . وهي كرسي بطرك الموارنة . ثم حريصة وبطحاء . ثم معراب اي الغرب . واعلاها حصن قديم خرب وعندها رسوم قلعة خربة . ثم بزمّار اي الترتيل . وفيها دير بزمّار كرسي بطرك الارمن الكاثوليكيين . ثم رعشين وشحتول وحيّاطة . ثم بقعاتا الشدياق اي سهل الشدياق . ثم وطا الجوز ومَيروبا اي ماء عظيم . ثم حَراجل وعين التنّور . ثم فاريّا اي مثمر وشرقيّها نبع العسل وهو اعذب مياه جبل لبنان . ثم بقعاتا كنعان اي سهل كنعان . ثم فيطرون . ثم ريفون وهو اسم صنم . وفيها مدرسة كبيرة للموارنة ومصيف لمدرسة عين طورا المختصة بالرهبان العازارية ثم داريّا اي التذرية . ثم بلّونة وهو اسم صنم . ثم عين الريحانة ومراح الامير ورام بو دقن وحراش ثم عين طورا

اي عين الجبل . وفيها مدرسة كبيرة للرهبان العازارية يعلمون فيها اللغات وقد خرج منها كثير من التلاميذ .

الثانية **القاطع** : وهي من نهر الكلب الى نهر انطلياس عرضاً ومن البحر الى شويّا طولاً . وهي جزء من كسروان فصلها عنها الامير حيدر موسى الشهابي الوالي سنة ١٧١٢ وجعلها مقاطعة مستقلّة . وامراؤها اولاد الامير اسمعيل قايدبيّه اللمعيّون . وسكانها موارنة ونزر من الملكية . وقاعدتها بيت شباب وبكفيّا اي المحجرة . ثم بحرصاف وعندها قلعة عظيمة قديمة خربة من ابنية المردة . ثم زوق الخراب وزكريت وقرنة شهوان وديك المحدي اي ديك الفرح . والصدر وبيت الشعار والحَظيرة وحارة البلاّنة ومزرعة يشوع والفريكة والحبوس وبيت الكك وعين عار وعين الريحانة وقرنة الحمراء وعين علق والعطشانة والشاوية والمُطَيلب ودير شمرا وعين المسلك وابو ميزان وحملايا والسُفيلا والميَّاسة وعين الخروبة ووادي شاهين وشُويَّا وساقية المسلك والمُحيَّتة وعين التفاحة وعين الزيتونة والدوّار والعيرون والبالوع وزرعون والقعقور والقنّابة والزاهريّة والزغرين والدلّيبة والهدم والحُصَيص .

الثالثة **المتن** : وهي من نهر انطلياس الى نهر بيروت عرضاً ومن نهر بيروت الى سطح الجبل طولاً . يفصل بينها وبين الغرب الاعلى والجرد سكة دمشق . كانت قديماً من هذه السكّة الى نهر الجعانة الفاصل بينها وبين كسروان قديماً . وامراؤها آل قايدبيه وآل مراد وآل فارس اللمعيّون . وسكانها دروز ونصارى . وفي مجدل ترشيش نزر من المتاولة . وفي ترشيش نزر من الاسلام . وفيها اربعون قرية كباراً وسبع واربعون صغاراً .

فالكبار قاعدتها المُتين وصَليما اي المصورة . وفيها دار الامير حيدر اسماعيل اللمعي الاولى . ثم بسكنتا اي مسكن . كانت قديماً مسكن الامير كسرى امير المردة . والآن فيها دور الامراء آل فارس اللمعيين . ثم عين القبو وكفرعقاب وبتغرين والخنشارة والشوير . وفيها دير الطبشة للرهبان الملكيين الكاثوليكيين . وفي هذا الدير مطبعة عربية مشهورة . ثم عين السنديانة وعين طورا وزرعون اي بذير . ثم بعبدات وبحنّس ثم برمّانا ثم نبيه . ثم رومية وبيت مري اي بيت السادة . ثم المنصورية والعربانيّة وبزبدين اي زينة الدين . ثم جُورَ الحوز وكفرسلوان وقرنايل اي قرن الايل . وعندها معدن الفحم الحجري . ثم أرصون اي الصنوبر . ثم الراس وبشخنيه . ثم فالوغا اي القاسمة ثم حمّانا ثم الخريبة . ثم الشبانيّة وقبّيع . ثم القُريّة . ثم راس الحرف وقتالة وبعل شميه اي رب

السماء ثم رويسة الباوط . ثم الهلاليّة والعباديّة وشويت اي المتساوية . ثم عاريّا .

والقرى الصغار : المروج وجورة الشمّوط ثم عين الزيتونة وعين الصفصاف والقعقور ومشيخا والسفيلا والعيون والمسقى والغابية وجُورة البلّوط وجوَر الجاموس والعين الباردة وعين البحصاصة وعين سعادة والقبّارية والمكلّس والدكوانة وبرج حمّود وسن الفيل والبوشريّة وعمارة شلهوب المسمّاة قديماً بزوق العامريّة والجديدة ثم النقّاش وبياقوت والزلقا وجل الذيب وانطلياس والعيون وقرطاضة وزندوقة والشّميسة ودير خُونا وبنّبيات وبمَرْيم والقلعة وبحالا وجورة ارصون ودير الحرف والكُنيسة وحاصبيّا وترشيش والمجدل وعين حمادة وحارة حمزة والمزيرعة والكحلونية واكثر شجر هذه المقاطعة الصنوبر .

الرابعة **ساحل بيروت** : وعرضها من نهر بيروت الى عبر نهر الغدير الشتوي وطولها من البحر الى ارض القفل . وامراوْها آل شهاب . وفيها خمس عشرة قرية : الحدَث بفتحتين . وفيها اكثر دور الامراء الشهابيين ثم الحارة ثم بعبدا . وفيها دار الامير ملحم حيدر وتجاهها دار الامير بشير ملحم ودار الامير اسعد قعدان في سبنيه . ثم بطشيه . ثم الجزيرة المسماة عند العامة الزيرة ثم اللويزة ووادي شحرور الفوقيّة والتحتيّة . وفيها دور للامراء الشهابيين وجناين كثيرة . ثم كفرشيما اي قرية الفضة . وفيها دور للامراء الشهابيين وجناين . ومنها ناصيف اليازجي الملكي الكاثوليكي النحوي الشاعر . ثم البرج واللّبيلكة ثم تحويطة الغدير وحارة حريك . ثم الشيّاح ثم تحويطة النهر . واكثر اشجار هذه المقاطعة التوت . وسكانها نصارى وفي غربيها نزر من المتاولة .

الخامسة **الغرب الاسفل** : وهو من الشويفات الى طريق دير القمر . وسكانه دروز ونصارى . وامراوْه آل ارسلان . ومنه الامير احمد عباس اول قيمقام على الدروز . وقاعدته الشويفات . وفيها دور الامراء الارسلانيين ودار الامير امين ارسلان قيمقام الدروز وديوان المشورة . وشماليّها غابة زيتون عظيمة تسمى الصحراء محيطها ستة اميال . ولا نظير لها في بلاد العرب . ثم بشامون وعين عنوب ودير قوبل . ثم صرحمور وعَرَمُون اي تُليلة . ثم الفساقين وعين كسور .

السادسة **الغرب الأعلى** . وهو انزه جبل لبنان . وهو من طريق دير القمر الى عاليه الى نهر الغابون . وسكانه دروز ونصارى . ومشايخه التلاحقة . وقاعدته عيتات ثم عاليه . ومنها احمد بن شباط الغربي الدرزي المؤرّخ . وفيها مساكن مشايخها . ثم بيصور وفيها مساكن لمشايخها ثم شملان . كان فيها دار الامير حيذر احمد الشهابي المؤرّخ

وهي الآن معمل للحرير . ثم عيناب ودفون اي جنب . ثم رحالا ومجدليّاً اي البرجي . وبمكّين والقماطيّة وبخشتيه . ثم بسوس والكحالة ثم سوق الغرب ثم بذاذون وحومال وبليبل .

السابعة **الشحّار** : وهي من الدامور الى جسر القاضي طولاً . وسكانها دروز ونصارى. وفي الناعمة نزر من الاسلام . ومشايخها النّكديّة . كانت قديماً من بلاد الغرب في ولاية الامراء التنوخيين . وقاعدتها اعبيّه . وفيها دورهم المتقنة البنيان . ثم انتقلت الى بعض الامراء الشهابيين . وفيها مدرسة كبيرة للاميركانيين البروتستنت . وعلى المُطيّر شرقيها آثار قلعة قيل بناها الصليبية . وبنى الامير بدر الدين حسين بن صدقة التنوخي راس المطيّر . ثم البنّيه ثم كفرمتّى ودقّون ثم كليليّه ثم البوم . وفيها يصنع اجود البارود اللبناني . وبعورتة وعين دارافيل والناعمة وهي قرية قديمة . ثم المعلقة ثم الدامور .

الثامنة **الجرد** : وهي من آخر حد الغرب الاعلى اي نهر الغابون الى نهر الصفا عرضاً والى المُديرج طولاً وسكانها دروز ونصارى . ومشايخها بنو عبد الملك . وقاعدتها بتاثر . وفيها مساكن مشايخها . ثم بحمدون وشانيّه ثم الرّويسة ثم شرتون وكفرعميّه ثم الدوير ثم شوريت والرمليّة والمُشرفة وبدغان اي اختصار . ومجدل بعنا اي قرية الغنم ثم شارون اي ابتداء . ثم رشميّا اي راس الماء . ثم عين تراز . ومشايخها بنو الصالح . وفيها مساكنهم . ومن مشايخ رشميّا الشيخ بشاره الخوري النحوي المنطقي الفقيه قاضي الموارنة في ديوان المشورة في الشويفات .

التاسعة **المناصف** : وهي من جسر القاضي الى وادي بتدين . وسكانها نصارى ودروز . ومشايخها النكدية . كانت قديماً من بلاد الشوف في ولاية الامراء المعنيين . وقاعدتها دير القمر . قيل سبب تسميتها بدير القمر انه في ابتداء ولاية الامراء المعنيين في الشوف وجد النصارى ديراً مهدّماً في اعلى غابة هناك فاخذوا يبنونه ليلاً في ضوء القمر لئلا تفوتهم اعمال النهار فقيل له دير القمر . وقيل وجود صورة قمر منقوشة على صخر باقٍ الآن في حايط كنيسة التلّة . ولوجود الماء هناك بنى الامراء المعنيّون فيها منازل عظيمة وانتقلوا من بعقلين اليها فعمرت . واستأصلوا تلك الغابة وجعلوا القرية مقر ولايتهم. ثم انتقلت الى الامراء الشهابيين خلفائهم . وهي مدينة الجبل . وفيها حوانيت وحواصل تجار . ولما وقعت العداوة بين اهلها ومشايخها النكدية خرجت من ولاية الدروز وصار واليها تركياً . ومنها جرجس باز الماروني مدبّر الامراء اولاد الامير يوسف الشهابيين

الشهير بالكرم والجاه وبشارة الجاخ الماروني الحاذق وابنه يوسف الطبيب الماهر وابرهيم افندي الطبيب الماهر المشهور . ثم بشتفين اي ستة وجوه . ثم كفرقطرا اي قرية الانحزام والاجتماع . ثم كفرفاقود اي قرية الزائر او الآمر . ثم دير بابا وكفرحمل ودير كوشي اي دير الحبشي .

العاشرة العُرقوب : وهي من المعاصر الى سطح جبل الباروك ومن وادي الست الى اول الشوف . وسكانها دروز ونصارى ومشايخها العمادية . وفي الجرد الشمالي قسم للمشايخ العيديَّة الدروز . وقاعدة هذا القسم عين زحلتا وفيها مساكنهم . ثم أغميد وبمهريَّه والورهانية وقرى العمادية قاعدتها الباروك . وفيها مساكنهم . ومنها الشيخ ناصر الدين الدرزي الذي قُتل في وقعة وادي بكّا وكان اشجع رجال عصره . ثم بتلون وعين وزينه وبريح والفُريديس . ثم كفرنبرخ اي قرية مباركة او بركة . وفيها مساكن مشايخ [العمادية] ايضاً . ومنها الشيخ عبد السلام الذي كان في ايام الامير يوسف الشهابي الوالي افصح اهل عصره . ثم عنداره اي عين الحرب . واليها كان يُنسب اجود الحرير .

الحادية عشرة الشوف : وهي من نهر بتدين الى سطح الجبل . وسكانها دروز ونصارى ومشايخها الجانبلاطيّة عمدة مشايخ الدروز . وهي قسمان الاول الشوف الحيثي وقاعدته المختارة . وفيها مسكن اولاد الشيخ بشير الشهير بالغنى والصولة وكثرة الرجال . ثم بعذران اي المعونة . وفيها مساكن باقي المشايخ الجانبلاطية ثم جباع ومرستي ومعاصر الفخار وبطمة وحارة جندل وكفرا ومجدل معوش وشوريت ووادي الست وشمشيه وكفرنيس والجعايل . ثم عين قنيه اي عين القصبة . ثم عين ماطور وباتر ونيحا اي الراحة . وعندها قلعة الشقيف المسمّاة شقيف تيرون باسم بانيها . وهي قلعة قديمة حصينة جميعها منحوتة من داخل في صخر اصمّ في اعلى جبل شاهق لا يمكن الصعود اليها ولا التدلي منها بل يبقى المتدلي معلقاً في الهواء والمدخل اليها بسلّم من خشب متى رفعت منع الدخول اليها . والثاني الشوف السويجاني . وقاعدته بعقلين . وهي اول عامر في الشوف كله . كانت اصل مسكن الامراء المعنيين في ايام الافرنج الصليبية سنة ١١٢٠ . ومنها غالب الخوري الطبيب الماروني الماهر احد تلاميذ مصر . ثم عين بال اي عين باعال . ثم غريفة والجُديدة والخُريبة . ثم المزرعة والكحلونيّة وبيقون والسمقانيّة اي الحمراء . ومنها الشيخ احمد العقيلي الدرزي وولده الشيخ خطار المشهوران بالكرم والحذق ثم بيت الدين المسماة عند العامة بتدين وفيها بنى الامير بشير عمر الشهابي الوالي داراً في

غاية الاتقان ليس لها نظير في لبنان . وبنى دوراً لاولاده الثلثة ومقصفاً للمصيف اعلاها وبجانبه آخر لولده الامير امين . وجلب لهذه المساكن ماء نبع القاع من مسافة ثلث ساعات . وانشأ فيها جناين وطواحين . ولما ذهب باولاده الى اسلامبول وقعت هذه الابنية بيد الدولة .

الثانية عشرة **اقليم جزين** : وهي من الشوف الحيثي الى قرية جزين . وسكانها موارنة . ومشايخها الجانبلاطية ايضاً وقاعدتها جزين وفيها مغارة عظيمة قديمة مشهورة وشلال عظيم . ثم وادي جزين وبكاسين اي المخفية . ثم قيتولة وبسري وهي بلدة قديمة . وعندها قلعة قديمة وتحتها في المرج ابنية قديمة واعمدة عظيمة . ثم روم وعازور وقطين . والقرى الصغار بنويتي وسكانها اسلام . وصليما والميدان وبتدين اللقش والحرف ومشموشة وخرايب صبّاح والحمصيّة والقبع وحيطورة . ثم خرخيّا وسبميّا . ثم حيداب والحربة وقتالة واونان ومزرعة المطحنة وصفاريّه . ثم كفرحونة والمزيرعة . ثم جرجوع وكفرتعلا والغباطيّة والهوبتيّة والماصوص والرخصة والحورانيّة وماروس ومراح المكنونيّة وعين الثغرة واللويزة .

الثالثة عشرة **الشوف البياضي** : وهي غربي البقاع . وسكانها نصارى واسلام وقاعدتها زحلة . وهي مدينة البقاع . وفيها حوانيت وحواصل تجار . وسكانها نصارى اكثرهم ملكية كاثوليكيون . وامراؤها اللمعيّون يمرّ فيها نهر يسمّى البرذونة . ثم وادي العرايش والمعلّقة ثم جديتا وتعلبايا وسعدنايل وتعنايل اي حمل الله ثم مكسة اي العُشر ثم قب الياس . قيل اصلها قبر الياس يمر فيها نهر واعلاها قلعة حصينة . ثم مزرعة الباهرة والمضيق وعميّق ثم دير طحنيش وكفريّا . ثم الخربة والحبس وسغبين وهي اعظم قراها بعد زحلة . ثم عيتنيت ومشغرا وعين التينة وسُحمُر ويُحمُر .

الرابعة عشرة **اقليم التفاح** : وسكانها نصارى واسلام . ومشايخها الجانبلاطية ايضاً. واشهر قراها البراميّة والبرغوثيّة ولبعا وكفرفالوس وكفرجرة وشواليق وكرخا وبرتي وحيتولة وجرنايا وكفرشلال ومجدل يون ومراح كيوان والمحاربية والمُجيدل . ثم طنبوريت ودير بسين وكفر حتّي وبقسطا والحسانيّة الفوقيّة والحسانيّة التحتيّة وزغدرايا والحبابيّة وعبرا والصالحيّة والميومية ثم جون .

الخامسة عشرة **اقليم الخروب** : وسكانها اسلام ونصارى . ومشايخها الجانبلاطيّة ايضاً. وقاعدتها شحيم ثم مزبود والمُغيريّة ثم عانوت والبرجين . ثم المعنيّة والوردانيّة وسبلين

وحصروث وبكيفا وجون والبرغوثيّة ومجدلونا وداريّا والرّمّيلة مصغرة ثم علمان وكفرمايا اي حقل المياه والزعروريّة والزيتونيّة والدبّية . ثم القريعة ثم بسابا وبرجا وفيها يصنع اجود الزيت وبيزون .

السادسة عشرة **جبل الريحان** : وسكانها نصارى واسلام . ومشايخها الجانبلاطية ايضاً. وقاعدتها الريحان . ثم مَيدون ثم الورديّة واللويزة ثم مليخ والدمشقية والعيشية وتمرة وعرمتا والزغرين وقروح والوازعية وبُقيرة ثم الجرمق ثم خلة خازم والوزيد وشبيل ثم الصويرة .

فهذه المقاطعات الجنوبية جميعها كان ولاتها من الامراء التنوخيين ثم من الامراء المعنيين ثم من الامراء الشهابيين . وكان ولاة المقاطعات الشمالية المردة وبني العساف . وسنة ١٨٤٤ قسمها السلطان عبد المجيد العثماني قسمين جاعلاً طريق دمشق فاصلاً بينهما. فولى على القسم الشمالي الامير حيدر اسمعيل قايدبيه اللمعي وسماه قيمقام النصارى . وولى على القسم الجنوبي الامير احمد عباس ارسلان وسماه قيمقام الدروز . وجعل المناصب اصحاب المقاطعات تحت ولايتها كما كانوا . وجعل عند كل منهما ديوان شورى مركباً من اثني عشر عضواً من كل طايفة عضوان كما هو الآن .

الفصل الخامس

في عدد ذكور المقاطعات الجنوبية والشمالية

مقاطعات	نصارى	دروز	اسلام ومتاولة
الزاوية	١٧٣١		٦٠
الكورة	٢٥٠٠		١٢٦
القويطع	١٤٥٨		١٣٩
جبة بشرّة	١٠٢٠٠		
بلاد البترون	٦٨٠٣		١٨٨
بلاد جبيل	٥٠٠٠		١٠٠٠
جبة المنيطرة	٢٤٧٠		٢١٩٦
الفتوح	٢٠٩٩		
كسروان	١٠٠٤٤		١٩
القاطع	٤١٨١		
المتن	٦٦٩٩	٢١٥٤	١٠٥
ساحل بيروت	٣٠٠٠		٣٠٠
الغرب الاسفل	١٤٥١	١٠٨١	
الغرب الأعلى	١٥٦٣	٧٧١	١٠٠
الشحار	١٦٣١	٩٩٠	
الجرد	٢٠١٦	٨٩١	
المناصف	٣٨٩٤	١١٣٨	١٠
العرقوب	١٣٠٥	١١٥٣	
الشوف	١٣٢٥	٣٥١٧	
اقليم جزين	٣٢٧١	٩٧	
الشوف البياضي	١١٤٧٣		١٠٠٠
اقليم التفاح	١٧٨٤	٣١	
اقليم الخروب	١٥٠٢	٢٠٠	٨١٥
جبل الريحان	٣٢٧		٦٨٦
المجموع	٨٧٧٢٧	١٢٠٢٣	٦٧٤٤

القسم الثاني

في

نسبة الأعيان

وفيه خمسة وعشرون فصلاً

نسبة أعيان النصارى الموارنة من أمراء ومشايخ

الفصل الاول

في نسبة امراء المَرَدة الموارنة ومقدَّميهم في معاملة طرابلوس

قيل انه سنة ٦٠٠ قدم احد اعيان ملك فرانسا الى سورية الثانية وتملكها فسُمّي كرلومانيا . فاقام في مدينة انطاكية ابن اخته اليديبوس المسمى عند العرب عبدون . فولد لعبدون ولد سمّاه اغاثون . وولد لاغاثون ولد وهو في قرية سروم من اعمال السويديّة فسمّاه يوحنا . فلما شبَّ يوحنا ترهَّب في دير مار مارون عند العاصي . ثم انتخبه جمهور الافرنج الذين في انطاكية مطراناً على البترون وجبل لبنان ليحفظ اهله من البدع . ولما تقوَّت الاسلام في تلك الديار رحل الى جبل لبنان . ثم اقامه البابا سرجيوس بطركاً على جبل لبنان . وكان ليوحنا اخت تزوج بها احد امراء المردة فولد له منها ولدان الامير ابرهيم والامير كوروس . اما الامير ابرهيم فقام اميرًا على لبنان . واما الامير كوروس فصار في طغمة الاكليروس عند خاله .

وسنة ٦٢٨ في ابتداء دولة العرب كان الامير يوسف والياً على جبيل والامير كسرى على العاصية اي كسروان والامير ايوب على قيسارية فيلبوس وبيت المقدس . ثم تخلف بعده الامير الياس والامير يوسف والامير يوحنا ثم الامير يعقوب ثم الامير ابراهيم ابن اخت البطرك يوحنا مارون ثم الامير بطرس ثم الامير موسى ثم الامير جرجس والامير يوحنا ثم الامير يوحنا والامير اندراوس والامير موسى ثم الامير عسّاف ثم الامير جرجس ثم الامير موسى والامير بطرس والامير يعقوب ثم الامير بكخوس والامير يعقوب ثم الامير شمعون ثم الامير يعقوب ابن الامير شمعون ثم المقدم اسطفان ابن اخت الامير يعقوب ثم المقدم موسى والمقدم يوحنا ثم المقدم يوسف العبدلّي .

وسنة ١٤٠٠ لمَّا قدم تيمورلنك انتقلت الامارة من بلاد جبيل والبترون الى جبَّة

بشرّة فقام المقدّم يعقوب ثم اولاده قمر ومزهر وسيفا ثم المقدم عبد المنعم ابن المقدم عسّاف ابن المقدم يعقوب . ثم ولده المقـــدم يوسف ثم المقدم كمال الدين ابن عبد الوهّاب الايطوي الذي قتله المقدم يوحنا ابن المقدم يوسف صاحب بشرّة . ثم المقدم رزق الله الذي قتله اخوه المقدم عاشينا . ثم ابنا اخيه موسى المقدم عسّاف والمقدم داغر . وسنة ١٥٧٧ قتل المقدم عساف اخاه المقدم داغرًا . وفيها قتل الامير منصور عساف والي غزير المقدم عسافاً . ثم تولّى الجبّة المقدم فارس اللمعيّ المتنيّ .

وسنة ١٦١١ تولّى المقدم خاطر الحصرونيّ سبعاً وثلاثين سنة . وسنة ١٦١٣ تولّى ولده المقدم رعد ثماني عشرة سنة وقُتل مسموماً . ثم تولّى مقلد . ثم ظهر الشيخ ابو نادر الخازن في كسروان واخذ الولاية . ثم تولّى المقدم زين الدين الصوّاف الدرزيّ . وكان مدبره ابو عون الجميل البكفيّاويّ الماروني . وسنة ١٦٩٢ تولّى الشيخ ميخائيل نحلوس الهدنانيّ جبّة بشرة فقتله المتاولة . وسنة ١٧٥٩ ارتفعت ولاية الحمادية عنها ورجعت الولاية الى اهلها النصارى .

الفصل الثاني

في نسبة الامراء الشهابيين واخبارهم في حوران ووادي التيم

مالك الملقّب بشهاب من سلالة مرّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فهر المسمّى قُريشاً بن مالك بن نضر ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مُضر ابن نزار بن معدّ بن عدنان المنتسبة اليه العرب المستعربة ابن ادّ بن أدد بن اليَسَع بن الهَمَيسع بن سلامان وقيل سليمان بن نبت المقول له نابت بن حمل بن قيذار بن اسمعيل السرياني جدّ العرب المستعربة ابن ابراهيم الخليل متسلسلاً الى سام بن نوح البارّ .

اما مرّة فوُلد له ثلثة اولاد كلاب وتيم ويقظة . اما كلاب فوُلد له قُصَيّ وولد لقصي عبد مناف ولعبد مناف هاشم ولهاشم عبد المطّلب ولعبد المطّلب عبدالله ولعبدالله محمّد نبيّ العرب وصاحب الشريعة الاسلامية .

واما تيم فمن بنيه ابو بكر الصدّيق اول خليفة في الاسلام .

واما يقظة فولد له مخزوم وولد لمخزوم عمر ولعمر عبدالله ولعبدالله المغيرة وللمغيرة هشام . ولهشام الأمير الحرث الذي أمّره ابو بكر الصديق وللحرث مالك الملقّب بشهاب الذي أقرّه عمر بن الخطاب اميراً في حوران وقد انتقل بأقاربه وعشيرته اليها .

فمالك ولد عدة اولاد اكبرهم سعد . وسعد ولد احد عشر ولداً اكبرهم قاسم . وقاسم ولد شهاباً . وشهاب ولد ولدين عُمَر ومحمداً . فعمر توفي قتيلاً بكبوة جواد . ومحمد ولد له اولاد انجبهم قيس . وقيس ولد عامراً الملقّب بالاذرعيّ . ثم قام الامير منقذ فولد له اربعة اولاد نجم وفاتك وحيذر وعباس . فولد لنجم عامر الاكبر . ولعامر قرقماس ولقرقماس سعد ولسعد عليّ وحسين . اما عليّ فتوفي بلا عقب . واما حسين فولد ابا بكر . وابو بكر ولد محمداً . ومحمد ولد قاسماً وقاسم ولد احمد . واحمد ولد علياً . وعلي ولد ولدين عثمان ويونس . اما عثمان فتوفي مطعوناً بلا عقب . واما يونس فولد منصوراً . ومنصور ولد ملحماً . وملحم ولد منصوراً . ومنصور ولد ولدين علياً واحمد . وعلي ولد ولدين محمداً وقاسماً . اما محمّد فتوفي بلا عقب . واما قاسم فولد ولدين منصوراً ونصيفاً . فمنصور ولد ولدين موسى وقاسماً . اما موسى فولد حيذراً . واما قاسم فولد نجماً . ونجم ولد اولاداً اكبرهم اسمعيل . واحمد بن منصور ولد حسيناً . وحسين ولد ولدين علياً وبشيراً . وعلي ولد منصوراً . فهؤلاء الامراء ينتسبون الى الحرث بن هشام المخزوميّ القرشيّ الحجازيّ المارّ ذكره .

وسنة ٦٢٢ لما هاجر محمد بن عبدالله نبيّ العرب الهاجريّ المشهور آمنوا به واسلموا .

وسنة ٦٣٣ وجّه ابو بكر الصدّيق الحرث بن هشام اميراً على بني مخزوم تحت لواء أبي عُبيدة الجرَّاح لمحاربة النصارى وفتح دمشق . فنهض الأمير الحرث بابنه مالك واقاربه وعشيرته فقاتلوا النصارى في اجنادين واليرموك ومرج الصفَّر فغلبوهم . وسنة ٦٣٤ حاصروا دمشق وفتحوها عنوةً فقُتِــل الحرث . وسنة ٦٣٥ امر عمر بن الخطَّاب مالكاً بن هشام ان يقوم في حوران اميرًا نجدةً للعساكر التي تأتي من الحجاز لمساعدة ابي عبيدة فقام فيها هو وآله وعشيرته احدى وثلاثين سنة والياً وسكن في قرية شهباء . وسنة ٦٦٦ توفي الامير مالك وعمره اثنتان وخمسون سنة وله عدة اولاد. وكان شجاعاً كريماً فصيحاً جرى بينه وبين بني غسّان النصارى مواقع . فمنعهم عن الدخول الى حوران .

ثم ان الحرث كان متزوجاً بابنة من ذريّة شهاب بن عبدالله بن ابي زهرة القرشيّ من رهط آمنة أمّ محمد . فولد له منها مالك هذا فلقَّبه بشهاب تبرّكاً بجده . ومن ثم قيل لذريّته بني شهاب . ثم تولّى بعد مالك ابنه الاكبر الامير سعد . وسنة ٧٢٥ توفي الامير سعد وعمره ثمانون سنة وله احد عشر ولدًا . فتولَّى بعده ابنه الاكبر الامير قاسم . وكان ذا همّة وفيّة مهاباً شجاعاً . وسنة ٧٣٧ وجّه الامير قاسم اخاه الامير وقّاصاً بثلاثة آلاف فارس مع مسلمة بن عبد الملك الى قتال الروم في القسطنطينية .

وسنة ٧٤٢ توفي الامير قاسم . وكانت ولايته ثماني عشرة سنة . وكان حزوماً فطناً . فتولَّى بعده ابنه الامير شهاب . ثم توفي الامير عمر بن شهاب قتيلاً بكبوة جواد . وسنة ٧٨٠ وجّه الامير شهاب اخاه الامير سليمان مع الرشيد ابن المهدي الى غزو الروم في خليج القسطنطينية . وسنة ٧٩٠ توفي الامير شهاب وعمره سبعون سنة . فتولَّى بعده ابنه الامير محمد . وسنة ٨١٧ توفي الامير محمد وعمره احدى وخمسون سنة . وكانت ولايته ثماني وعشرين سنة .

فتولَّى بعده انجب اولاده الامير قيس . وكان طروباً زيرًا لجوجاً كريماً . وسنة ٨٦٧ توفي الامير قيس وعمره سبعون سنة . وكانت ولايته احدى وخمسين سنة . ثم تولّى بعده ابنه الامير عامر الملقّب بالأذرعيّ . وكان نبيلاً مقداماً جليلاً عاقلاً انيساً حليماً وفيَّ الذمام صادقاً شجاعاً . ولمّا بلغ احمد بن طولون قدوم عرب من الحجاز الى حوران ارسل عسكرًا الى صحراء اذرعات نحو خمسين الفاً فتلقاهم الامير عامر بخمسة عشر الفاً فكسرهم . وكان شجاعاً هماماً فصيحاً . وتوطن في أذرعات وبنى فيها مساكن . ولهذا لقّب بالأذرعيّ .

وسنة ٨٩٣ توفي الامير عامر . وكانت ولايته ستًّا وعشرين سنة . وكان شاعراً فصيحاً . فتولى بعده انجب اولاده الامير سعيد . وسنة ٨٩٥ قدمت القرامطة الى حوران للاستيلاء عليها فالتقاهم الامير سعيد وحاربهم حرباً عظيمة وطردهم عنها . وسنة ٩٣٣ توفي الامير سعيد وكانت ولايته اربعين سنة فدفن بجانب ابيه في أذرعات.

فتولى بعده اكبر اولاده الامير خالد. وسنة ٩٥٩ توفي الامير خالد وكانت ولايته ستًّا وعشرين سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير مسعود . وسنة ٩٨٧ توفي الامير مسعود وكانت ولايته ثمانياً وعشرين سنة فتولى بعده انجب اولاده الامير عمر . وسنة ١٠١٠ توفي الامير عمر وكانت ولايته ثلثاً وعشرين سنة فتولى بعده انجب اولاده الامير مسعود . وسنة ١٠٤١ توفي الامير مسعود وكانت ولايته احدى وثلاثين سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير محسن. وسنة ١٠٧١ توفي الامير محسن وكانت ولايته ثلاثين سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير بشير . وسنة ١١٠٥ توفي الامير بشير وكانت ولايته اربعاً وثلاثين سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير الحسن. وسنة ١١٢٧ توفي الامير الحسن . وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير مسعود . وسنة ١١٥٤ توفي الامير مسعود وكانت ولايته سبعاً وعشرين سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير عمرو. وسنة ١١٧٢ توفي الامير عمرو وكانت ولايته ثماني عشرة سنة فتولى بعده اكبر اولاده الامير منقذ .

ولما وقعت النفرة بين الملك محمود نور الدين زنكي ملك الشام والملك صلاح الدين يوسف الايوبي ملك مصر كان هؤلاء الامراء يوالون صلاح الدين حين اتى الى البلاد الشامية . وكانوا يعضدونه على محاربة الافرنج . وكان صلاح الدين يجعلهم امام عساكره . فلما اصطلح الملكان ورجع صلاح الدين الى الديار المصرية ووقعت النفرة بينهما ثانية خشي الامير منقذ من نور الدين فجمع عايلته ووجوه العشيرة وعقلاءها واستشارهم في القيام من حوران فاجابوه مسلّمين. فقاموا الى صحراء الجسر اليعقوبيّ .

وسنة ١١٧٣ لمّا بلغ الملك نور الدين زنكي ذلك ارسل لهم خُلعاً وهدايا شرف طالباً ان يرجعوا الى بلادهم فلم يرجعوا . ثم كتب اليهم ان يقيموا عنده في دمشق فاجابوه معتذرين عن سكنى الامصار فقبل اعتذارهم . ثم اذن لهم بالتوجه الى حيثما يشاؤن . وكانوا عشرة امراء. فقاموا الى وادي التيم . ونزلوا في بيداء الظهر الاحمر من الكُنَيسة الى الجُديّدة . وكانوا مع جماعتهم خمسة عشر الفاً . فلمّا سمع الافرنج المقيمون في حاصبيّا خبرهم جمعوا خمسين الفاً من جنودهم مع قايدهم قنطورا واستمدّوا من ذفاتر صاحب قلعة

الشقيف وما يليها فامدَّهم بخمسة عشر الفاً . وقصدوا الشهابيين فلمَّا التقى الجيشان استلَّ الامير منقذ سيفه فتبعه قومه وغاروا على الافرنج فكسروهم . وقتلوا منهم ثلثة آلاف رجل . وقُتل من عشائر الشهابيين ثلاثماية فارس فدفنوهم بثيابهم . ولما طلع النهار زحف الجيشان للقتال فصرخ احد قواد الافرنج بالعربيَّة ليبرز اليَّ اشجعكم فبرز اليه الامير نجم ابن الامير منقذ وهجما على بعضهما وتضاربا بالسيف والرمح فلم يقدر احدهما على الآخر . فتعانقا حتى سقطا عن جواديهما على الارض فاستلَّ الامير نجم خنجر الافرنجي وضربه به فقتله . فانكسرت الافرنج الى الحولانيَّة والشقيف . واما قنطورا فسار الى حاصبيا بخمسماية رجل . واسر الشهابيون خمسماية اسير من الافرنج . ثم قطعوا اعناقهم . وقتل من عشاير الشهابيين ستماية رجل .

وفي اليوم العاشر قصد الشهابيّون الافرنج وتدرَّجوا الى القرية ليلاً فتملكوها بالسيف وبقي قنطورا في القلعة مع خاصَّته الشجعان محاصراً عشرة ايام . ثم تملكها الشهابيّون بالسيف وقتلوا قنطورا واصحابه . فارسل الامير منقذ رؤوسهم الى الملك نور الدين . فسرَّ بذلك وولاَّه اميرًا على تلك البلاد التي فتحها وارسل له خلعة .

ولما توفي الملك نور الدين وتولَّى الملك صلاح الدين كتب الى الامير منقذ يهنيه وارسل له خُلع الولاية على البلاد المذكورة . فتوجه الامير منقذ الى مقابلته . فلما بلغ ذفاتر الافرنجيَّ صاحب قلعة الشقيف ما جرى في حاصبيا ارسل يطلب الصلح . فلما سمع الامير يونس المعنيّ والي الشوف بذلك فرح جدًا . لان الافرنج كانوا قد فتحوا بعض اماكن من بلاده . فتوجَّه يهني الامير منقذًا ويدعوه الى بلاده . وبعد مدة حضر الامير منقذ ومعه ابنه الامير محمد وماية فارس الى الباروك حيث كان الامير يونس مصيفاً . ثم حضروا جميعاً الى بعقلين حيث منزل الامير يونس فطلب الامير محمد طيبة بنت الامير يونس خطيبةً فخطبها . وطلب الامير يوسف ابن الامير يونس سعدى بنت الامير منقذ خطيبةً فخطبها . وعقدوا عقد النكاح . وبعد رجوع كل الى محله زُفَّت العروسان على الاميرين ، كما ترى في اخبار المعنيين.

وسنة ١١٩٣ توفي الامير منقذ وعمره ثمان وستون سنة وله اربعة بنين الامير نجم والامير فاتك والامير حيدر والامير عبَّاس . فقام من بعده ابنه الامير نجم وخطب لابنه الامير عامر بنت الامير سيف الدين ابن الامير يوسف المعنيّ . وسنه ١٢٢٥ تُوفي الامير نجم وعمره ست وسبعون سنة . وكانت ولايته اثنتين وثلثين سنة . وكان لطيفاً فطناً . فتولى بعده ابنه الامير عامر الاكبر . وسنة ١٢٤٠ قصد ابن عم قنطورا الافرنجيّ

برجاله الامراء الشهابيين لاخذ ثار قنطورا . ولما قربوا الى وادي التيم التقاهم الامير عامر مستنجداً بالامير عبدالله ابن الامير سيف الدين المعنيّ فانجده . وسار بالعسكر من حاصبيّا الى مرج الخيام . وهناك التقى الجيشان وتصادم الفريقان ثلثة ايام . وفي اليوم الرابع هجمت عليهم الافرنج فكسروهم . ثم جمعهم الامير عامر وتحالفوا على الثبات في جلاد الحرب وهجموا على الافرنج فكسروهم نحو ثلثة فراسخ . فقتل من الفريقين جمع غفير . واستولى الامير عامر على الديار القريبة من وادي التيم واخذ قطيعات في البقاع . ولما توفي الامير عبدالله تزوج ابنه الامير عليّ بنت الامير عامر .

وسنة ١٢٥٣ تُوفي الامير عامر وعمره ستون سنة . وكانت ولايته ستاً وثلثين سنة . وكان اسمر اللون متوسط القامة قوي الاطراف رشّاقاً بالسهام . فتولّى بعده ابنه الاوحد الامير قرقماس ابن السرّية . ولما كان صبياً استخفّ به بقية الامراء الشهابيين .

وسنة ١٢٥٨ بلغه ان ثلثة منهم وقتاً ما دبّروا على قتله فسبقهم وهم في المفاوضة ليلاً ودخل اليهم بحيلة فقتلهم . وكانوا ثلثة الامير سلمان والامير محمد والامير جابر . ثم رجع الى داره وارسل اعوانه فضبطوا خواصّ الامراء فوضعهم في السجن . ثم امر باحضار باقي الامراء فحضروا مرتعدين وقطع امامهم رؤوس عشرة من اصحاب الامراء المقتولين . فازدادوا رعدةً . فقال لهم احذروا غرور الشيطان وكونوا مطمئنين . واطلق المسجونين .

وسنة ١٢٨١ لما وصلت جيوش المغول الى دمشق ارسل الملك المنصور قلاون الالفي الى الامير قرقماس ان يحضر اليه . فحضر باربعة آلاف فارس . فتوجه الملك بالعساكر والتقى الجمعان في ظاهر حمص . فانتصر الملك المنصور قلاون وانهزمت المغول فرجع الامير قرقماس الى بيته مع الملك مكرماً .

وسنة ١٢٨٧ تُوفي الامير قرقماس . وكانت ولايته ثماني وعشرين سنة . وكان شهماً شجاعاً يقظاً بارعاً هماماً عاقلاً صبوراً مهاباً جليلاً عادلاً صارماً لا مردّ لامره . فتولّى بعده ابنه الاكبر سعد . ولما تقوّت المغول ووصلوا الى وادي التيم لم يقدر الامير سعد ان يحاربهم . فارسل حريمه مع ابنه الامير عليّ الى جبل الشوف وقبل ان ترحل سكان البلاد وصلت عساكر المغول ففعلوا ما شاؤوا .

واما الامير سعد فجمع باقي اخوته واولاد عمه وغلمانه وفرسانه وبعض رجال فاحتاطت به المغول . وكان يدافع عن نفسه وعن قومه حتى انسدّت في وجهه المسالك . ولما ايقن الوقوع في المهالك نادى اصحابه فاجتمعوا وهجموا في بهرة العساكر واخترقوا الصفوف محاربين . ففازوا بانفسهم ونفذوا الى صحراء كامد في البقاع والتتر تطردهم حتى وصلوا

الى النهر الذي في ارض البقاع . ولما خيَّم الظلام وقفت التتر عن طلبهم فصعد الامير سعد هو ومن معه الى قمة الجبل فكان المفقود منهم اثنان من اخوة الامير سعد وثلثة من بني عمه وسبعماية فارس والثلثماية الباقون كانوا جرحى . وعند الصباح رأوا بلاد البقاع مغطاة بالدخان وبينما هم منحدرون الى اهلهم التقوا بالامير عليّ المعنيّ سايرًا ليعلم الخبر فاتوا جميعهم الى بطحاء نهر الصفا حيث مضارب الحريم . وفي اليوم الثالث وفد اليهم الامير بشير عليّ المعنيّ والي الشوف مهنياً لهم بالسلامة . ثم رجع الى محله وبقي الامير سعد في ذلك المحل الى ان رجعت المغول عن دمشق الى حلب فنهض بمن معه من الامراء والقوم وكانوا نحو خمسماية وتوجَّه بعد خمسة اشهر الى وادي التيم وحاصبيّا فراها بلاقع فنزل خارجها وشرع يصلح المساكن . ولعدم الراحة من المغول والافرنج قدم خلق كثير الى لبنان . لان جباله عاصية المسالك . وبقيت وادي التيم خراباً خمس سنين لم يعمر بها سوى حاصبيّا . وسنة ١٣٢١ تُوفي الامير سعد مطعوناً . وكانت ولايته خمساً وثلثين سنة . فتولّى بعده ابنه الامير حسين .

وسنة ١٣٢٢ طلب الملك عماد الدين الالفي الامير حسيناً لحصار اخيه الملك احمد في الكرك فاعتذر عن المسير . فغضب الملك عماد الدين ووُشي بالامير حسين انه من اعوان الملك احمد .

وسنة ١٣٤١ اطلق الملك عماد الدين مقدَّمَي البقاع جمعة الحرباني النابلسي ومحمد ابن صبح قاطن حمَّارة ليمكرا بالأمير حسن . فجمعا عسكرًا ودخلا بلاد التيم على غفلة حين كان الامير حسين في الحولانيَّة وعاثا فيها . فلما بلغ الامير حسيناً ذلك جمع قومه والتقى بالمقدَّمين في صحراء بيت لهيا فحاربهما وكسرهما الى سهل المحيدثة . واسر جمعة الحربانيّ وارسله الى حاصبيا . ثم زحف على البقاع فاحرقها . فهرب ابن صبح . وقُتل من عسكر المقدمين نحو خمسماية رجل . ثم رجع الامير الى حاصبيّا منصورًا . ثم صالح بينهما الامير سعد الدين المعنيّ . فاحضر محمد بن صبح الى حاصبيا واطلق جمعة الحرباني . وسنة ١٣٤٩ تُوفي الامير حسين . وكانت ولايته تسعاً وعشرين سنة . وكان شهماً شجاعاً غيورًا . فتولّى بعده ابنه الاكبر الامير ابو بكر .

وسنة ١٣٨٠ توفي الامير ابو بكر وعمره اثنتان وستون سنة . وكان حسن الاخلاق طروباً حسن السياسة كريماً حليماً بنى خان حاصبيا للصدقات . فتولّى بعده ابنه الامير محمد .

وسنة ١٤٠٠ لما قدم تيمورلنك الى الشام رحل سكان وادي التيم جميعاً الى لبنان .

ونقل الامير محمد عياله الى الشوف . ثم رجع تيمورلنك ولم يطأ ارض وادي التيم .

وسنة ١٤٠٦ توفي الامير محمد . وكانت ولايته اربعاً وعشرين سنة . وكان اشقر اللون منهمكاً بالشهوات متغافلاً عن السياسة جباناً وفياً بالذمار . فتولّى بعده ابنه الامير قاسم .

وسنة ١٤١٤ قدمت الافرنج الى الدامور فنهض اليهم من دمشق الملك داود الجركسي فالتقاه الامير قاسم وقدم له الميرة وسار معه برجاله الى قتال الافرنج فكانت الغلبة للجركسيّ . ثم عاد الملك الى دمشق وخلع على الامير قاسم .

وسنة ١٤٤٢ توفي الامير قاسم وعمره ستون سنة . وكانت ولايته ستاً وثلثين سنة . وكان عادلاً فصيحاً عفيفاً . فتولّى بعده ابنه الامير احمد . فتزوج كريمة بنت الامير احمد المعنيّ . وكانت عاقرًا فكتب الامير احمد زوجها الى الامير ملحم المعنيّ طالباً ابنته ريحانة النفوس . فازوجه بها فولد له منها الامير عليّ واخوته .

وسنة ١٤٧٥ توفي الامير احمد وعمره ثلث وستون سنة . وكانت ولايته اربعاً وثلثين سنة . وكان عاقلاً حليماً صدوقاً . فتولّى بعده ابنه الامير عليّ . فحزّب عمه الامير بكر حزباً وهجم على ابن اخيه على غفلة فقبض عليه وسجنه وجلس مكانه والياً . واما الامير علي فانه خلع باب السجن بعد ثلثة اشهر وخرج فرأى الخيل مسرجة وعندها سيف فاخذه وتقلّد به وركب اجود جواد منها وخرج ملثّماً بطرف عمامته واطلق عنان الجواد الى البقاع . ولما بلغ الامير بكر هربه امر ان يجدّوا السير خلفه ويقبضوا عليه. فوصلوا الى قرية كامد عند الظلام فسألوا عنه فقيل لهم انه الآن بلغ ذيل جبل لبنان فرجعوا خاسرين . ولما دخل الامير علي أول الجبل مات جواده واذا برجل مارّ ومعه حجر محملة زبيباً فاستل الامير سيفه وقال للرجل اعطني هذه الحجر ولك حلية هذا الجواد والا قطعت رأسك بهذا السيف فطرح الرجل حملها حالاً واعطاه اياها . فركبها الامير واعطاه الحلية وجدّ فوصل عند الصباح الى بعقلين فدخل على خاله الامير يونس المعنيّ فاستأنس به وأكرمه . وبقي عنده سنةً يراسل قرايبه وحزبه حتى استمال بهم اليه . وكان قد كره الناس امارة الامير بكر لشراسته وفحشائه . فتوجّه الامير عليّ الى قرية القرعون قاصدًا وادي التيم فلاقاه نحو ماية فارس من حزبه . ولما بلغ الامير بكرًا قدومه طلب الامراء للنهوض معه للقتال فوعدوه انهم يلحقونه . ولما وصل الى بطحاء الشمّيسة والتقاه الامير عليّ وتصادمت الفرسان لم يبقَ مع الامير بكر سوى غلمانه . فهجم عليه الأمير عليّ وطعنه برمحه في صدره فمات وقُتل ثلثون رجلاً من جماعته . فتوجّه الامير علي الى حاصبيا وتولّاها كعادته .

وسنة ١٤٨٨ توفي الامير علي بالوبا . وله ولدان الامير عثمان والامير يونس فتوفي ولده الامير عثمان بالوبا . وتولى مكانه اخوه الامير يونس . وسنة ١٥٠٢ توفي الامير يونس . وكانت ولايته اربع عشرة سنة . فتولى بعده ابنه‌الامير منصور . ولما تولّى الامير فخر الدين عثمان المعنيّ جبل لبنان حضر الامير منصور يهنيه فجددا تحالف المودة .

وسنة ١٥١٥ لما قدم السلطان سليم العثماني الى الشام ومصر لقتال الملك قانصوه الغوريّ الجركسي ملك الشام ومصر كتب الغزاليّ بامر الغوريّ الى الامير منصور الوالي ان يحضر اليه برجاله . فحضر اليه وتعاهدا انه متى قامت المصافّ يفر الامير منصور معه الى عساكر السلطان فتوجّه الامير منصور مع قانصوه الغوريّ ونايبه المذكور الى مرج دابق عند حلب . فامر الغوريّ نايبيه خيرًا والغزاليّ ان يتقدما الجيش ليُقتلا . ففرّ النايبان الى عساكر السلطان سليم حسب العهد بينه وبينهما ومعهما الامير منصور وبعض مناصب لبنان . فانكسر الغوريّ وقُتل .

وسنة ١٥٣٥ تُوفي الامير منصور . وكانت ولايته ثلثاً وثلثين سنة . وكان احول اليسرى اشقر متوسط القامة عاقلاً كريماً عادلاً . فتولّى مكانه ابنه الامير ملحم الفقيه وتزوج بنت الشيخ محمد البقريّ الدمياطيّ الذي مرّ عليه ضايفاً . فولد له ولد سمّاه منصورًا فلقّبوه بالبقري .

وسنة ١٥٦٤ توفي الامير ملحم . وكانت ولايته ثلثين سنة . وكان ورعاً فقيهاً عالماً أنيساً وديعاً . فتولّى بعده ابنه الامير منصور المذكور .

وسنة ١٥٩٧ تُوفي الامير منصور وعمره ستون سنة وله ابنان الامير عليّ والامير احمد . وكانت ولايته اربعاً وثلثين سنة . فتولى بعده الامير عليّ . وفي السنة الثالثة من ولايته عمّر سرايا في حاصبيا . ثم تزوج ابنة الامير يونس قرقماس المعنيّ فرُزق منها الامير محمدًا والامير قاسماً . واتحد مع الامير فخر الدين قرقماس المعنيّ اتحادًا مديدًا . وحينئذ طلب الامير احمد من اخيه الامير علي ان يعده بابنته لولده فاعتذر قائلاً اني قد وعدت بها الامير علي فخر الدين المعني . فاغتاظ الامير احمد ونهض باهله ورجاله الى ريشيّا وتوطّنها . وصار يتوقع الفرص لمكايد اخيه والمعنيين . وفي السنة الثانية حضر احمد الحافظ لحرب المعنيين فكان الامير احمد كمدبّر له . ولما رجع الحافظ من اخراب جبل لبنان الى دمشق طلب منه الامير احمد منصور ان يوليه حاصبيّا ويصحبه بعسكر لمحاربة اخيه . فولاه واصحبه بعسكر . فلما وصل الى حاصبيّا التقاه اخوه وابناه الامير محمد والامير قاسم وقاتلوه فانكسر . فقُتل من جماعته ماية نفر . وقُتل من

جماعة الامير عليّ ثلثون نفراً . ففرّ الامير احمد منهزماً ورجع الى حاصبيا ثم اتى الى ريشيا . وقام الامير عليّ باهله الى عرمتا في جبل الريحان . ولما عُزل الحافظ عاد الى حاصبيا . ولما صارت الوقايع بين القيسيّة واليمنيّة في لبنان حضر الامير عليّ مع الامير عليّ المعنيّ كل الوقايع ظافراً . ثم عـــاد الى حاصبيا فضمّ اليه الامير علي المعني مرج عيون والحولانيّة فصارتا من وادي التيم .

واما الامير احمد فانه سار من ريشيا الى دمشق وطلب من واليها جركس باشا ولاية وادي التيم فجهّز معه عسكراً فجاء به ونزل على نهر حاصبيا كالاول . فلما بلغ الامير علياً ذلك ارسل عياله الى ريشيا وسار الى مجدل شمس . فدخل الامير احمد حاصبيا وبقي فيها والياً . فادّعى عليه الامير علي المعني بمرج عيون والحولانيّة فاسترجعهما منه . ثم ارسل الامير علي مالاً لجركس باشا فاعاده والياً كعادته بشرط ان يبقى اخوه الامير احمد في ريشيا كما كان .

وسنة ١٦١٦ وجّه الامير علي ولده الامير محمداً الى حصن بانياس فاقام فيه محافظاً مع الامير علي ابن الامير فخر الدين المعنيّ .

وسنة ١٦١٧ ردّ الامير علي المعني للامير علي ما استرجعه من اخيه .

وسنة ١٦١٨ لما رجع الامير فخر الدين المعني من البلاد الافرنجية حضر الامير علي مع ابنه الى صيدا يهنيانه . ثم عادا الى حاصبيا .

وسنة ١٦٢٠ استنجد الامير فخر الدين المعني بالامير عليّ لقتال آل سيفا . فسار معه الى عكّار ثم الى حصن الاكراد ورجع فايزاً . ثم اتى مع ابنيه الى قرية شويّا للصيد فاغتنم اخوه الامير احمد الفرصة ونهض اليه من ريشيا برجاله وشنّ عليه الغارة فالتقاه اخوه الامير علي وابناه الامير محمد والامير قاسم . فهجم الامير احمد بالرجال فانكسر . ثم تشدّدوا وهجموا على الامير احمد فكسروه الى ريشيا . فقُتل من جماعة الامير علي خمسون رجلاً ومن جماعة الامير احمد ثلثون رجلاً . ولما بلغ الامير فخر الدين المعنيّ ذلك قام من بيروت الى البقاع ونزل في قرية مشغرا . واحضر الاميرين اليه وكتب صكوك صلح بينهما وقسم البلاد عليهما مناصفةً . فاستقرّ الامير علي في حاصبيا في وادي التيم التحتيّة . والامير احمد في ريشيا في وادي التيم الفوقيّة .

وسنة ١٦٢٣ بلغ الامير فخر الدين نهوض مصطفى باشا والي دمشق لمحاربته فكتب الى الامير محمد ابن الأمير علي ان يوافيه برجاله الى قرية حلوى فوافاه ومعه اخوه الامير قاسم . ثم كتب الى عمه الامير احمد ان يوافيه برجاله الى هناك فوافاه ومعه ولداه الامير حسين

والامير فارس . ولما وصلوا الى عنجر ظهر لهم من وادي المجدل اول عسكر الوزير فنازلاه للقتال . وكان عسكره اثني عشر الفاً وعسكر الامراء الفاً . ولما كثر عليهم الصف انحازوا الى التلّ المحاذي النبع وتحصّنوا في البرج الخرب الذي فيه . وثبتوا في موقف الجلاد الى ان قدم الامير فخر الدين بعسكره من قب الياس فهجموا على الوزير جميعاً هجمة الأسُد الضواري . فانهزم عسكر دمشق وتشتّت في تلك الصحاري . فقبضوا على الوزير وعلى ثلثة وثلاثين رجلاً من عسكره . فقُتل من عسكر الوزير اربعماية رجل ومن عسكر الامراء اثنان وثلثون رجلاً . ثم رجع الامراء الى وادي التيم وفيها تولى الامير قاسم علي مقاطعة الزبدانة وبقي فيها والياً نحو سنتين .

وسنة ١٦٢٥ تُوفي الامير محمد بلا عقب .

وسنة ١٦٢٦ توفي ابوه الامير علي وعمره تسع وخمسون سنة . وكانت ولايته ثلثين سنة . وكان محمود السيرة هماماً شجاعاً . فحضر مأتمه الامير فخر الدين المعنيّ وباقي المناصب . فتولّى بعده ابنه الامير قاسم .

وسنة ١٦٢٩ تُوفي الامير احمد فتولّى مكانه ابنه الامير حسين . وفيها لما بلغ الامير قاسماً والامير حسيناً وصول عسكر الكُجُك احمد الى سهل خان حاصبيّا لقتال آل معن وانه شنّ الغارة على وادي التيم نهضا برجالهما فادركا الامير علياً ابن الامير فخرالدين في القتال . فهجموا على عسكر دمشق فكسروه وقُتل الامير عليّ المذكور . وفيها تزوج الامير حسين بنت الامير ملحم المعنيّ .

وسنة ١٦٥١ ارسل بشير باشا والي دمشق عسكراً مع الامير عليّ علَم الدين اليمنيّ لقتال الامير ملحم المعنيّ فقصده الامير قاسم والامير حسين برجالهما الى وادي التيم مع الامير ملحم المعنيّ فكسروه في وادي القرن . فانهزم الى دمشق فسجنه بشير باشا لانه نسبه الى الخيانة .

وسنه ١٦٥٢ توفي الامير قاسم وعمره سبع وخمسون سنة وله ولدان الامير منصور والامير نصيف . وكانت ولايته سبعاً وعشرين سنة . فتولى بعده ولده الامير منصور .

وسنة ١٦٦٠ تُوفي الامير حسين وله ولدان الامير عليّ والامير بشير . فتولى بعده ولده الامير علي .

ولما تولى مرتضي باشا على دمشق اعرض للسلطان ان الامراء الشهابيّين استنهضوا اهل دمشق ليمنعوه من الدخول اليها . فامر السلطان محمد باشا الكبرلي الصدر الاعظم ان يرسل ولده احمد باشا والياً على دمشق ويأمره ان يحارب الامير منصوراً والامير علياً

الشهابيين . فحضر الى دمشق واحضر والي القدس ووالي غزة ووالي طرابلوس وامراء آل طربيه والامير علي علَم الدين وابنيه وبعض مقدمي جبل لبنان . ولما حضر الامير علي علَم الدين اشتد عزمه فسعى على الامرآء الشهابيين عند الكبرلي بانهم نجدة آل معن . وقبل نهوض الوزير من دمشق تُوفي الامير علي المذكور والمقدم علي ابن الشاعر بالوبا . ولما نهض الوزير الى خان سعسع توسّل اليه الامير منصور والامير علي طالبين العفو فأبى . فقام الاميران بعيالها ورجالها الى قمهز في جبل كسروان ونزلا عند المشايخ بني حمادة لانهم قيسيّة . ثم قام الكبرلي من سعسع الى وادي التيم فنهب واحرق وهدم ما للشهابيين من المساكن في حاصبيّا وريشيّا واتلف مرج عيون والبقاع . وولّى على بلاد التيم الامير محمداً ابن الامير علي علَم الدين والمقدم زين الدين الصهيوني وعبدالله ابن اخيه . ولما تقاعد الامير احمد المعني واخوه الامير قرقماس عن اداء المال الذي تعهدا به للكبرلي نفقةً للعساكر ووُشي اليه ان الامرآء الشهابيين عندهما اتى بعسكره الى قرية قب الياس واحضر الذين ذُكروا قبلاً . ففرَّ الاميران المعنيّان والامير منصور والامير علي واختبأوا في بلاد جبيل .

ولما اختفى الامراء طلب وجوه البلاد ومشايخها الامان من الكبرلي فامرهم باداء نفقة العساكر وامّنهم وولّى عليهم سرحال عماد شيخ الباروك وما يليها . وولّى الامير محمداً والامير منصوراً ابني الامير علي اليمنيّ المتن والجرد والغرب . وولى والياً من قبله على كسروان . وولى الوزير علياً الدفتردار على صيدا . فجرت عليها من ذلك الوقت الوزارة . ولما بلغه ان الامراء آل معن وآل شهاب مختفون في كسروان ارسل خمسة آلاف رجل مع جماعة من اليمنية ووالي طرابلوس فجعلوا يجولون فيها باحثين عنهم فاضرّوا باهلها . فاما الامير منصور والامير عليّ ففرّا الى الجبل الاعلى عند حلب ومكثا فيه نحو ست سنين . وبقي الاميران المعنيان مختبئين سنتين في بلاد جبيل .

وسنة ١٦٦٦ رجع الامير احمد المعنيّ والياً كما كان فكتب الى الامير منصور والامير عليّ يبشرهما بالنصر على اليمنيّة ويستنهضهما للحضور فحضرا من الجبل الاعلى الى الشوف ثم الى وادي التيم . فاقام الامير منصور في حاصبيّا والامير عليّ في ريشيّا.

وسنة ١٦٧١ ارسل الامير عليّ عمه الامير فارساً الى البقاع لقتال بني حيمور لانهم كانوا أمام عسكر الكبرلي في وادي التيم وتعاونوا على قطع اشجار الشهابيين في البقاع . فدهمهم الامير فارس بغتةً فكسرهم الى دمشق فاستغاثوا بواليها . فاغاثهم بعسكر ونهض معه الامير موسى اخوه والامير منصور علَم الدين الى وادي التيم فانهزم الامراء

الشهابيون . ودخل العسكر ريشيّا فاحرق مساكن الامير عليّ والامير فارس عمه . ثم رجع العسكر الى دمشق وبنو حيمور الى البقاع . وسنة ١٦٧٤ تُوفي الامير منصور وله ولدان الامير موسى والامير قاسم . وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة . فتولى بعده ابنه الامير موسى فتزوّج بنت الامير احمد المعنيّ .

وسنة ١٦٨٠ ولد للامير موسى ولد سمّاه حيدرًا وهو جد الامراء الشهابيين في لبنان . وفيها تولى الامير فارس بلاد بعلبك وسار الى قرية نيحا التي فوق الفرزل في بلاد بعلبك فجمع الامير عمر الحرفوش بني حمادة المتاولة ودهم الامير فارساً ليلاً فتفرقت جماعته عنه فقُتل بلا عقب . وقُتل من جماعته خمسون رجلاً . ولما بلغ الامير موسى ذلك نهض برجاله من حاصبيّا ونهض الامير عليّ من ريشيّا قاصدين اخذ الثار . فاخذوا يخرقون هناك . ففرّ الامير عمر من بعلبك واستغاث بالامير احمد المعني ان يجري الصلح بينه وبين الشهابيين . فتوجّه الامير احمد الى بعلبك واجرى الصلح بينهم بشرط ان آل حرفوش يؤدّون كل سنة لآل شهاب خمسة آلاف قرش وجوادين من جياد الخيل دية عن الامير فارس .

وفي سنة ١٦٨٢ توفي الأمير عليّ في ريشيّا وله ولد حدث اسمه منصور فتولّى بعده اخوه الامير بشير .

وسنة ١٦٨٣ تُوفي الامير قاسم منصور وله اربعة اولاد . فتخلف بعده ابنه الاكبر الامير نجم .

وسنة ١٦٩٣ تُوفي الامير موسى وله ولد وحيد حدث يسمي حيدرًا . وكانت ولايته عشرين سنة . فتولى بعده الامير نجم . ولما تظاهر الامير احمد المعنيّ الذي كان مختبئاً عند الامير نجم خوفاً من ارسلان باشا نهض من وادي التيم الى الشوف ومعه الامير نجم والامير بشير برجالها . ففرّ منهم الامير موسى اليمنيّ من دير القمر الى صيدا ملتجئاً بمصطفى باشا واليها .

وتولى مكانه الامير احمد المعنيّ . وتزوّج الامير نجم خان زاده بنت مردن بك الدمشقي فجاءه منها بنون اكبرهم الامير اسمعيل .

الفصل الثالث

في نسبة الامراء الشهابيين في لبنان

الامير بشير ابن الامير حسين تُوفي بلا عقب . اما الامير حيذر ابن الامير موسى فوُلد له تسعة اولاد وهم ملحم واحمد ومنصور ويونس وعليّ وحسين ومعن وبشير وعمر . ووُلد للامير ملحم ستة اولاد محمد ويوسف وقاسم وسيد احمد وافندي وحيذر . فمحمد ولد قعدان : وقعدان ولد اربعة اولاد وهم حسن وفاعور ويوسف واسعد . فحسن ولد ولدين علياً وقيساً . وفاعور ولد اربعة اولاد قاسماً واسمعيل وقعدان وعبدالله . فقاسم تُوفي عزيباً . واسمعيل ولد محموداً . وقعدان ولد سعيداً . وعبدالله توفي عزيباً . ويوسف ابن قعدان ولد ثلثة اولاد وهم ملحم وعباس وسليم . فلحم ولد رشيداً . واسعد بن قعدان ولد سبعة اولاد وهم افندي وعبد الحميد ومجيد وسعيد ورشيد وعبد الفريد وداود . ويوسف ابن ملحم ولد ثلثة اولاد وهم حسين وسعد الدين وسليم . فحسين تُوفي عزيباً . وسعد الدين ولد اربعة اولاد وهم يوسف وعبدالله وسعيد وامين . وسليم ولد ثلثة اولاد وهم داود ومعن وسعيد . وقاسم بن ملحم ولد ثلثة اولاد وهم بشير وكنج وعبدالله . فبشير ولد اسمعيل فتُوفي عزيباً . وكنج ولد ولدين وهما عبَّاس وقاسم . فاما عباس فولد خمسة اولاد وهم خليل وامين ومحمود ورشيد وسعيد . واما قاسم فتُوفي عزيباً . وعبدالله ولد ولدين محموداً ومسعوداً . وسيد احمد بن ملحم ولد اربعة اولاد وهم منصور وبشير وسلمان وفارس . اما منصور فتوفي بلا عقب . وبشير تُوفي عزيباً . واما سلمان فولد خمسة اولاد وهم سليم واحمد ويوسف وقاسم ونصوح . فسليم تُوفي قتيلاً عزيباً . واحمد ولد ثلثة اولاد وهم نعمان ولطيف وقيس . ويوسف توفي عزيباً . وقاسم ولد ولدين وهما عمر ومالك . وافندي بن ملحم تُوفي قتيلاً عزيباً . وحيذر بن ملحم ولد ملحماً . وملحم ولد ستة اولاد وهم حيذر وعبد الحميد وقيس ونجيب وامين وعبدالله . فعبد الحميد تُوفي عزيباً . وقيس ولد عامراً . ونجيب توفي عزيباً . واحمد بن حيذر ولد حيذراً المؤرّخ صاحب شملال . وحيذر توفي بلا عقب . ومنصور بن حيذر ولد اربعة اولاد وهم موسى ومراد وحمود وحيذر . فموسى ومراد تُوفيا بلا عقب . وحمود ولد خمسة اولاد وهم منصور وسليم وحسن واسعد ومراد . فمنصور توفي بلا عقب . وسليم توفي عزيباً . وحسن توفي قتيلاً بلا عقب . واسعد ولد اربعة اولاد وهم ملحم وافندي وشهاب وسلطان . ومراد ولد اميناً . وحيذر بن منصور تُوفي قتيلاً بلا عقب . ويونس

ابن حيذر ولد ثلثة اولاد وهم اسعد وفارس وعثمان . فاسعد ولد ثلثة اولاد وهم عباس وحسن ومنصور . فعباس توفي بلا عقب . وحسن ولد ولدين وهما درويش ورشيد . فدرويش ولد محموداً . ورشيد توفي عزيباً . ومنصور ولد ولدين وهما ملحم وفارس . فلحم ولد اربعة اولاد وهم سعيد وعامر وعبد المجيد وقيصر . وفارس ولد خليلاً . وفارس بن يونس ولد حموداً . وحمود تُوفي بلا عقب . وعثمان بن يونس تُوفي عزيباً . وعلي بن حيذر ولد اربعة اولاد وهم درويش وسلمان وحسن ومراد . فدرويش توفي بلا عقب . وسلمان ولد اربعة اولاد وهم عباس وقاسم ومحمود وسعد الدين . فقاسم تُوفي قتيلاً عزيباً . ومحمود ولد حافظاً . وسعد الدين تُوفي بلا عقب . وحسن بن عليّ ولد سبعة اولاد وهم فاعور وامين واسعد واسمعيل وفارس ومنصور وخليل . فامين ولد ولدين وهما افندي ومسعود. فافندي تُوفي يافعاً . واسعد ولد عباساً . واسمعيل ولد حسناً . وفارس ولد افندي . ومنصور ولد ثلثة اولاد وهم محمود وسليم وعبد الرؤوف . وخليل ولد محموداً . ومراد بن عليّ ولد ثلثة اولاد وهم يوسف واسعد وعلي . فيوسف ولد ولدين وهما حسن ومسعود . واسعد ولد ستة اولاد وهم ملحم وعبد الحميد وعبد المجيد وعمر ومحمود وسعيد . وعلي ولد ولدين وهما عبدالله وقيس . وحسين بن حيذر ولد جهجاهاً . وجهجاه ولد ولدين وهما حسين ونجيب. فحسين توفي عزيباً . ونجيب ولد فريداً . ومعن بن حيذر تُوفي عزيباً . وبشير بن حيذر توفي بلا عقب .

وعمر بن حيذر ولد قاسماً . وقاسم ولد ولدين وهما حسن وبشير . فحسن ولد ولدين ابرهيم وعبدالله . فعبدالله ولد ثلثة اولاد وهم حسن وسليم ومنقذ . فسليم ولدبشيراً . وبشير ابن قاسم ولد ثلثة اولاد وهم قاسم وخليل وامين . فقاسم بن بشير ولد ثلثة اولاد وهم ملحم ومجيد ورشيد . فلحم ولد خمسة اولاد وهم سليم وسعد الدين وعثمان وسليمن ويوسف . وخليل بن بشير ولد خمسة اولاد وهم محمود وسعيد ومسعود وداود وسعد . فمحمود تُوفي بلا عقب . وداود تُوفي عزيباً . وامين بن بشير تُوفي بلا عقب .

وسنة ١٦٩٦ تُوفي الامير احمد المعنيّ في الشوف وانقطعت بوفاته السلالة المعنيَّة فانتقلت ولاية جبل لبنان الى الامراء الشهابيين . فتولّى الامير بشير ابن الامير حسين صاحب ريشيّا ابن اخت الامير احمد المتوفى .

وسنة ١٧٠٥ تُوفي الامير بشير في صفد مسموماً بلا عقب . فدفن في صيدا في مقبرة المعنيين وعمره خمسون سنة . وكانت ولايته تسع سنين . وكان شجاعاً كريماً حسن

الطلعة اصهب طويل القامة . فتولّى بعده الامير حيدر ابن الامير موسى . فتزوج من بنت الامير حسين اللمعيّ فولد له الامير بشير . ثم تزوج من ام الامير مراد اللمعيّ فولد له منها الامير عمر . وازوج بنته من الامير عبدالله اللمعيّ . ثم تزوج شقيقة زوجته فولد له منها خمسة ذكور .

وسنة ١٧٣١ توفي الامير حيدر وعمره دون الخمسين سنة . وكانت ولايته ستاً وعشرين سنة . وله تسعة اولاد الامير ملحم والامير احمد والامير منصور والامير يونس والامير علي والامير حسين والامير معن والامير بشير والامير عمر . فالامير ملحم والامير احمد من زوجته الاولى . والامير منصور والامير يونس والامير علي والامير حسين والامير معن من ام علي اخت زوجته الاولى . والامير بشير من زوجته بنت الامير حسين قايد بيه . والامير عمر من زوجته ام الامير مراد . وكان عادلاً حليماً شجاعاً كريماً مهاباً حسن الصورة اسمر اللون سديد الرأي وجهه مشوب بحمرة ضخم الجسم . وكان له اربع زوجات وثلاث جوار . فتولى بعده ابنه الامير ملحم .

وسنة ١٧٣٦ تُوفي الامير عمر مصروعاً وله ولد يسمّى الامير قاسماً .

وسنة ١٧٤٩ تُوفي الامير معن بلا عقب . وفيها تزوّج الامير ملحم بنت الامير نجم صاحب ريشيّا . وفيها ولد له منها ولد سماه يوسف .

وسنة ١٧٦٠ تُوفي الامير ملحم في بيروت فدفن في جامع الامير منذر التنوخيّ وعمره ستون سنة وله ستة اولاد الامير محمد والامير يوسف والامير قاسم والامير سيد احمد والامير افندي والامير حيدر . وكانت ولايته ثلثين سنة . وكان همّاماً غيوراً شجاعاً قصير القامة ممتلئ الجسم فارساً شديد الهمّة سفّاكاً للدماء شديد العقاب بعيد الرضى .

وسنة ١٧٦١ ولد للامير احمد ولد سمّاه حيدراً .

وفيها تزوّج الامير قاسم عمر من ابنة الامير منصور . وسنة ١٧٦٥ ولد للامير قاسم ولد سمّاه حسناً . وسنة ١٧٦٧ وُلد له ولد آخر سمّاه بشيراً فهذا لم يقم مثله في بني الشهاب .

وسنة ١٧٦٨ تُوفي الامير قاسم عمر في غزير فدفن في مدفن الامراء بني العسّاف وعمره اربعون سنة وله ولدان الامير حسن والامير بشير . وكان مهاباً جليلاً محموداً لا يخشى المخاطر .

وسنة ١٧٧٠ تُوفي الامير احمد في دير القمر وعمره سبع وستون فدفن اعلاها في قبة الشريين وله ولد يسمّى الامير حيدراً . وهو المؤرّخ المشهور .

وسنة ١٧٧٤ تُوفي الامير حسين حيذر في ريشيا وله ولد يسمّى الامير جهجاهاً . وفيها تُوفي اخوه الامير منصور في بيروت وعمره ستون سنة فدفن في جامع الامير منذر التنوخيّ وله اربعة اولاد الامير موسى والامير مراد والامير حمود والامير حيذر . وكانت ولايته ثماني عشرة سنة . وكان كريماً مهاباً حليماً حسن الطلعة اشقر اللون وجهه مشوب بحمرة ليّن العريكة لا يخلو من جبانة .

وفيها تُوفي اخوه الامير بشير الملقّب بالسمين بلا عقب .

وسنة ١٧٧٨ تُوفي اخوه الامير يونس حيذر في اعبيه وله ثلثة اولاد الامير اسعد والامير فارس والامير عثمان . وسنة ١٧٨٣ تُوفي الامير افندي ابن الامير ملحم في دير القمر قتيلاً من اخيه الامير يوسف بلا عقب .

وسنة ١٧٨٦ وُلد للامير يوسف ولد سمّاه حسيناً . وسنة ١٧٨٦ ولد له ولد آخر سمّاه سعد الدين . وسنة ١٧٨٧ وُلد له ولد آخر سمّاه سليماً .

وفيها تُوفي الامير مراد ابن الامير منصور بلا عقب .

وسنة ١٧٨٩ وُلد للامير بشير عمر ولد سمّاه قاسماً . وسنة ١٧٩٠ وُلد له ولد آخر سمّاه خليلاً .

وفيها تُوفي الامير يوسف ملحم في عكّا قتيلاً من واليها الجزّار وعمره اربعون سنة وله ثلثة اولاد الامير حسين والامير سعدالدين والامير سليم . وكانت ولايته ثماني عشرة سنة . وكان معتدل القامة اشقر اللون احول ضخم الجسم شجاعاً مهاباً سفّاكاً للدماء كريماً .

وسنة ١٧٩٢ تُوفي الامير محمد ملحم وله ولد يسمّى الامير قعدان .

وسنة ١٧٩٥ تُوفي الامير بشير سيد احمد عزيباً مطعوناً فدفن جنوبيّ دار ابيه في حارة حدث بيروت .

وسنة ١٧٩٨ ولد للامير بشير عمر ولد آخر سمّاه اميناً .

وسنة ١٨٠١ تُوفي الامير حيذر ملحم في بعبدا فدفن غربيّ داره وله ولد يسمّى ملحماً . وسنة ١٨٠٣ تُوفي الامير سيد احمد ملحم في داره في حارة الحدث وعمره ستون سنة فدفن في مدفن ابنه الامير بشير وله ثلثة اولاد الامير منصور والامير سلمان والامير فارس . وفي اليوم الثاني تُوفي ابنه الامير منصور في دير الشير بلا عقب فدفن هناك .

وسنة ١٨٠٧ تُوفي الامير موسى منصور في الحدث بلا عقب .

وسنة ١٨٠٨ تُوفي الامير حسن عمر في جبيل فدفن في غزير حيث دفن ابوه وعمره ثلث واربعون سنة . وله ولدان الامير ابرهيم المعتوه والامير عبدالله . وكان الامير حسن عاقلاً لبيباً فطناً محباً للعلم والعلماء كريماً سديد الرأي شديد البأس أبيَّ النفس صعب القياد .

وسنة ١٨١١ تُوفي الامير عليّ حيدر في وادي شحرور مارونياً فدفن في كفرشيما وعمره تسعون سنة وله اربعة اولاد الامير درويش والامير سلمان والامير حسن والامير مراد . وكان عاقلاً ديّناً وقوراً هادياً محباً للسلامة . وهو اول المتنصرين من الشهابيين .

وسنة ١٨١٣ تُوفي الامير قعدان محمد في اعبيه فدفن جنوبيَّ مقام السيّد هناك وله اربعة اولاد الامير حسن والامير فاعور والامير يوسف والامير اسعد .

وسنة ١٨١٧ تُوفي الامير سليم حمود في كفرمتى عزيباً فدفن جنوبيَّ مقام السيّد في اعبيه .

وسنة ١٨١٩ تُوفي الامير اسعد يونس في دير دوريت فدفن هناك وله ثلثة اولاد الامير عبّاس والامير حسن والامير منصور . وفيها تُوفي الامير حيدر منصور واخوه الامير حمود في معلّقة الدامور قتيلين من الامير حسن حمود . فالامير حيدر توفي بلا عقب واما الامير حمود فتُوفي عن اربعة اولاد الامير منصور والامير حسن القاتل الملقّب بالاسلامبوليّ والامير اسعد والامير مراد . وفيها تُوفي الامير قاسم ملحم في حارة الحدث فدفن هناك وله ثلثة اولاد الامير بشير الملقّب بالصغير والامير كنج والامير عبدالله .

وسنة ١٨٢١ توفي الامير مراد عليّ في كفرشيما فدفن هناك وله ثلثة اولاد الامير يوسف والامير اسعد والامير عليّ .

وسنة ١٨٢٢ تُوفي الامير سليم سلمان سيد احمد عزيباً قتيلاً في وقعة المزّة بقرب دمشق وعمره ثلث وعشرون سنة . وكان اشقر اللون جداً كريماً شجاعاً وديعاً ودوداً . وفيها تُوفي الامير درويش عليّ في كفرشيما بلا عقب فدفن هناك .

وسنة ١٨٢٢ توفي الامير حسن عليّ في دير القمر فدفن هناك وله سبعة اولاد الامير فاعور والامير منصور والامير خليل والامير امين والامير اسعد والامير اسمعيل والامير فارس .

وسنة ١٨٢٣ توفي الامير حسين يوسف في عشقوت عزيباً وعمره اربعون سنة .

وسنة ١٨٢٨ تُوفي الامير حسن الاسلامبوليّ في الحدث قتيلاً بامر اخيه الامير اسعد لقتله عمه واباه .

وسنة ١٨٣٤ تُوفي الامير حسن قعدان في دير الناعمة فدفن جنوبيَّ مقام السيّد في اعبيه وله ولدان الامير عليّ والامير قيس .

وسنة ١٨٣٥ تُوفي الامير حيدر احمد المؤرّخ في دير القرقفة بلا عقب فدفن في كفرشيما وعمره اربع وسبعون سنة . وكان ابيض اللون جميلاً طويل القامة عبلاً كريماً ديّناً وديعاً محبَّ السلامة والصيد ومولعاً بجمع التاريخ .

وسنة ١٨٣٧ توفي الامير حسين جهجاه في كفرشيما عزيباً فدفن هناك وعمره ثمان وعشرون سنة . وفيها توفي الامير سلمان علي في وادي شحرور فدفن هناك وعمره سبعون سنة وله اربعة اولاد الامير عباس والامير قاسم والامير محمود والامير سعد الدين . وكان اشقر اللون معتدل القامة كريماً ديّناً محباً للذات .

وسنة ١٨٣٩ توفي الامير كنج قاسم معتوهاً وعمره ثمان واربعون سنة فدفن في حارة الحدث وله ولدان الامير عبّاس والامير قاسم .

وسنة ١٨٤٠ تُوفي الامير جهجاه حسين في كفرشيما فدفن في وادي شحرور وعمره سبع وستون سنة وله ولد يسمّى الامير نجيباً .

وسنة ١٨٤١ تُوفي الامير يوسف سلمان عزيباً وهو راجع من بلاد سنّار مع ارفاقه المنفيّين وعمره سبع وعشرون سنة . وكان اصهب معتدل القامة والجسم احول كريماً . وفيها تُوفي الامير نجيب ملحم في بعبدا عزيباً بحمّى رديّة فدفن في حارة الحدث . وفيها توفي الامير يوسف قعدان في اعبيه فدفن جنوبيَّ مقام السيّد وله ثلثة اولاد الامير ملحم والامير عباس والامير سليم . وفيها تُوفي الامير قاسم فاعور في اعبيه عزيباً فدفن بجانب عمه الامير يوسف . وفيها تُوفي الامير عبد الحميد ملحم في بعبدا عزيباً بحمّى رديّة فدفن في قبّة بعبدا . وفيها توفي الامير رشيد حسن يافعاً في مجدل معوش فدفن هنالك .

وسنة ١٨٤٣ توفي الامير داود خليل في اسلامبول عزيباً فدفن هنالك .

وسنة ١٨٤٥ توفي الامير اسعد حمود قتيلاً عند دير الناعمة في حرب النصارى والدروز وله اربعة اولاد الامير ملحم والامير افندي والامير شهاب والامير سلطان . وفيها توفي الامير قاسم سلمان عليّ قتيلاً قرب بعبدا في حرب النصارى والدروز . وفيها تُوفي الامير حسن اسعد قتيلاً في جزين في حرب النصارى والدروز وعمره سبعون سنة وله ولد يسمّى

الامير درويش . وكان اسمر اللون طويل القامة نحيف الجسم شجاعاً صبوراً ديّناً ضحوكاً وفيّ العهد .

وسنة ١٨٤٦ تُوفي الامير عبّاس اسعد في حارة الحدث بلا عقب فدفن هناك وعمره ثلث وسبعون سنة . وكان اشقر اللون طويل القامة جميلاً فصيحاً عاقلاً شجاعاً مهاباً . وفيها تُوفي الامير سليم يوسف ملحم في غسطا فدفن هناك وعمره تسع وخمسون سنة وله ثلثة اولاد الامير داود والامير معن والامير سعيد . وكان اشقر اللون قصير القامة قليلاً ممتلئ الجسم عاقلاً فطناً طيباً ثابت العهد صدوقا ديّناً . وفيها توفي اخوه الامير سعد الدين في غسطا فدفن هناك وعمره احدى وستون سنة وله اربعة اولاد الامير يوسف والامير عبدالله والامير سعيد والامير امين . وكان فارساً كريماً شجاعاً ديّناً محباً للصيد . وفيها توفي الامير قاسم بشير في زعفران بول مدينة منفاه مع والده فدفن هنالك وعمره سبع وخمسون سنة وله ثلثة اولاد الامير ملحم والامير مجيد والامير رشيد . وكان ادكن اللون قصير القامة ممتلئ الجسم كبير الشفتين كريماً وديعاً محباً للذات .

وسنة ١٨٥٠ تُوفي الامير خليل بشير في اسلامبول وعمره احدى وستون سنة فدفن هنالك وله اربعة اولاد الامير محمود والامير سعيد والامير مسعود والامير سعد . وكان حنطيّ اللون معتدل القامة عبلاً شجاعاً كريماً وديعاً . وفيها تُوفي في اسلامبول اخوه الامير امين مسلماً بلا عقب وعمره اثنتان وخمسون سنة فدفن هنالك . وكان اشقر اللون قصير القامة عبلاً احول عاقلاً فطناً فصيحاً شاعراً اديباً محباً للذات لا يخلو من جبانة .

وفيها في ٢٩ من كانون الاول تُوفي والده الامير بشير عمر الكبير في اسلامبول وعمره اربع وثمانون سنة فدفن هنالك في دير الارمن الكاثوليكيين في الغلطة وكان مأتمه عظيماً جداً حضرته بعض اكابر الدولة وكبراء الافرنج . وكانت ولايته اثنتين وخمسين سنة غير متتابعة بل تخلّلها ولاة . وكان اشقر اللون معتدل القامة طويل اللحية نحيفاً اقنى الانف طويله اشهل العينين جامعاً الصفات الحميدة فكان عاقلاً عادلاً حليماً شجاعاً فاضلاً كريماً ديناً مهاباً شهماً يقظاً فطناً شثيماً صادقاً رزيناً حزوماً جبّاراً فتاكاً صبوراً غيوراً .

وسنة ١٨٥١ توفي الامير سعد الدين سلمان في وادي شحرور بلا عقب فدفن

هناك . وفيها توفي الامير محمود خليل في اسلامبول بلا عقب . وفيها توفي الامير عبدالله فاعور في غزير عزيباً من سقطة عالية جداً .

وسنة ١٨٥٣ تُوفي الامير قاسم كنج في وادي شحرور مجذوماً عزيباً فدفن هناك . وفيها تُوفي الامير سلمان سيد احمد مسلماً وعمره اثنتان وسبعون سنة فدفن في الحارة شرقيّ القبة وله ثلثة اولاد الامير احمد والامير قاسم والامير نصّوح . وكان اشقر اللون طويلاً فارساً شجاعاً كريماً صفوحاً وديعاً صادقاً ديّناً .

الفصل الرابع

في نسبة الامراء اللمعيين واخبارهم

المقدَّم مراد ابن المقدَّم محمد الذي امَّره الامير حيذر الشهابيّ الوالي وله ستة اولاد وهم يوسف وشديد ونصر وموسى واحمد ومنصور .

فيوسف ولد ولدين حسيناً وسليمن . فحسين ولد بشيراً . وبشير ولد ولدين علياً وسعيداً . فعلي ولد ولدين يوسف ومحموداً وسليمن توفي عزيباً .

وشديد بن مراد ولد مراداً . ومراد ولد شديداً . وشديد ولد اربعة اولاد عبدالله ومراداً وداود وابرهيم . فعبدالله ولد ثلثة اولاد عبد المجيد وعبد الحميد وشديداً . فعبد المجيد توفي صغيراً .

ونصر بن مراد ولد ثلثة اولاد سلمان وموسى ويوسف . فسلمان ولد ولدين فارساً ومحموداً . ففارس ولد ولدين افندي وسعيداً . وموسى ولد ولدين احمد واسعد . فاحمد تُوفي عزيباً . واسعد ولد قبلان .

وموسى واحمد ابنا مراد تُوفيا عزيبين .

ومنصور بن مراد ولد ثلثة اولاد حيذراً وسيد احمد وسعد الدين . فحيذر ولد ولدين منصوراً وملحماً . فمنصور ولد ولدين حيذراً وخليلاً . وسيد احمد ولد محموداً . وسعد الدين ولد ولدين قيساً ومسعوداً .

والمقدم عبدالله الذي امَّره الامير حيذر الشهابي الوالي ولد اربعة اولاد وهم حسين ونجم ومحمد واحمد .

فحسين ولد ثلثة اولاد حسناً وعسَّافاً وسليمن . فحسن ولد اسمعيل . واسمعيل ولد ثلثة اولاد حسناً وعسَّافاً وحيذراً . فحسن ولد ولدين اسمعيل وعلياً . فاسمعيل ولد اربعة اولاد وهم محمود وداود ومنصور ويوسف . وعلي ولد سعيداً . وعساف ولد ولدين فارساً وبشيراً . وعساف بن حسين ولد اسعد فتُوفي قتيلاً عزيباً . وسليمن بن حسين ولد ولدين علياً وفارساً . فعلي وفارس تُوفيا بلا عقب .

ونجم بن عبدالله ولد محمداً . ومحمد ولد ولدين عباساً وعلياً . فعباس ولد فارساً . وفارس ولد جهجاهاً . وجهجاه ولد ثلثة اولاد وهم عباس وداود وملحم . وعلي تُوفي عزيباً .

ومحمد بن عبدالله ولد سليمان . وسليمان ولد قاسماً . وقاسم ولد ثلثة اولاد وهم فارس ومصطفى ومحمد . ففارس تُوفي بلا عقب . ومصطفى ولد ثلثة اولاد . وهم جهجاه وخليل وسليمان . ومحمد بن قاسم تُوفي بلا عقب .

واحمد بن عبدالله ولد بشيرًا المكنى ابا شهاب . وبشير ولد ثلثة اولاد وهم منصور واحمد ونجم . فمنصور ولد ولدين علياً واميناً . وامين ولد رشيدًا . واحمد ولد ولدين بشيرًا وسليماً . فبشير ولد ولدين خليلاً ونجيباً . فخليل ولد نصرًا . وسليم تُوفي عزيباً . ونجم تُوفي بلا عقب .

والمقدم فارس ولد ثلثة اولاد وهم علي وملاّ وحسن .

فعلي ولد ولدين عبدالله وعثمان . فعبدالله ولد ولدين وهما حيدر وكنج . فحيدر ولد ولدين وهما ملحم ومنصور . ومنصور ولد محمودًا . وكنج ولد ولدين اميناً وسعد الدين . فسعد الدين تُوفي عزيباً . وعثمان بن علي ولد ثلثة اولاد وهم درويش وعلي وفاعور . فدرويش تُوفي بلا عقب وعلي ولد اربعة اولاد وهم حسين وسليم وجهجاه واسمعيل . فحسين تُوفي غريقاً في نهر . وفاعور تُوفي عزيباً .

وملاّ بن فارس ولد ولدين ابا اللمع وافندي . فابو اللمع ولد خمسة اولاد وهم بشير واسعد ويوسف وحسن وسعد الدين . فبشير ولد ولدين ابا اللمع وسعد الدين . واسعد توفي عزيباً . ويوسف وسعد الدين تُوفيا بلا عقب . وافندي توفي بلا عقب .

وحسن بن فارس ولد ولدين وهما قاسم واحمد . فقاسم ولد عباساً . وعباس ولد ولدين وهما قاسم وحسن . فقاسم ولد قيساً . وحسن ولد اربعة اولاد وهم افندي وعبد الحميد ونجيب ومراد . واحمد بن حسن ولد طرودة . وطرودة ولد خمسة اولاد وهم بشير واحمد وسلطان ويوسف وفارس . فبشير تُوفي بلا عقب .

هؤلاء الامراء ينتسبون الى بني فوارس احدى الطوايف العشر الذين قدموا من الجبل الاعلى الى لبنان . فقام منهم رجل يكنى بابي اللمع وقطن كفرسلوان في المتن فحدث بينه وبين مقدميها بني الصوّاف عداوة فتغلّب اخيرًا عليهم .

وسنة ١٦٥٢ تُوفي المقدم ابو اللمع فدفن في المتين . ثم تُوفي بعده علَم الدين فدفن هناك .

وسنة ١٦٥٦ ولّى محمد آغا الطباخ والي طرابلس المقدم فارساً على جبة بشرّة .

وسنة ١٦٥٩ قرّر قبلان باشا المقدم فارس مراد على عكّار .

وسنة ١٧١١ قدم الامير حيذر الشهابي من نواحي الهرمل لقتال محمود باشا ابي هرموش الدرزي المتولّي مكانه فنزل الامير عند المقدم حسين في الراس . فقدم اليه المقدم مراد ابن المقدم محمد والمقدم عبدالله برجالها وباقي احزاب القيسيين فاستشارهم الامير عما يفعل . فقال له المقدم مراد الصواب اننا ننهض من وجه عساكر الوزراء الى كسروان . لان محمود باشا جمع عسكرًا الى عين دارة وقدم وزير دمشق بعسكره لمعونته الى قب اليـــاس ووزير صيدا بعسكره الى حرش بيروت . فانكر الباقون راي المقدم مراد وعزموا على النهوض الى عين دارة فدهموها ليلاً . فدخل اليها اولاً المقدم عبدالله والمقدم حسين . فقتل المقدم حسين عدوه ابن الصوّاف صاحب المتن اليمني وثلثةً من امراء اليمنية . فظفرت القيسيّة باليمنيّة وقبضوا على محمود باشا . وبعد انفضاض القتال دخل على المقدم حسين رجل فلقّبه بالمقدم على عادته فغضب منه قايلاً اقتل ثلثة امراء ويقال لي مقدم بعد وقام عليه بالسيف فقتله يريد ان يلقّب اميرًا .

ولما حلّ الامير حيذر في دير القمر والياً كما كان امر هولاء المقدّمين وتزوّج منهم وزوّجهم . فاخذ بنت الامير حسين فولد له منها الامير بشير الملقب بالسمين . وازوج بنته من الامير عساف ابن الامير حسين المذكور واقطعه قاطع بيت شباب وبكفيا . ثم تزوّج من ام الامير مراد واقطعه نصف المتن وبسكنتا فولد له منها الامير عمر جدّ الامير بشير الكبير الوالي. وازوج كريمته من الامير عبدالله واحبه حباً عظيماً لما شاهد من فتكه يوم عين دارة .

وسنة ١٧١٣ ارهن الامير حسين ولده الامير حسن عند عثمان باشا والي صيدا على خمسة آلاف قرش عن الامير حيذر الوالي وبقي مرهوناً سنتين . ولما عُزل الوزير الى مدينة البصرة اصحبه معه اليها مع باقي الرهاين اللبنانيين .

وسنة ١٧١٧ تُوفي الامير عبدالله وله اربعة اولاد حسين ونجم ومحمد واحمد فادّعت زوجته بميراثها منه . فاعطوها بستان ابي كعكة في البوشرية وجزيرة ابن معن عند نبع نهر بيروت .

وسنة ١٧٢٢ قدم عثمان باشا من البصرة الى دمشق والياً واصحب معه الامير حسناً المرهون عنده مع غيره من اللبنانيين المرهونين فاستفكّه الامير حيذر الوالي فاتى الى وطنه .

وسنة ١٧٥١ امر الامير ملحم الوالي الامير مراداً ان يهجم على بني منكر المتحصنين في مزار جباع الحلاوة فهجم عليهم برجاله تجاه عسكر الامير فظفر بهم واهلكهم جميعاً .

وسنة ١٧٥٤ قتل الامير اسمعيل ابن عمه الامير اسعد فضبط الامير منصور الوالي املاك القاتل وجرمه بعشرين الف قرش ثم رضي عنه .

وسنة ١٧٧٦ قتل الامير شديد دهقان الامير يوسف الشهابي حين كان متنازلاً عن الولاية فكتب الامير يوسف الى محمد باشا العظم والي دمشق يلتمس منه ان يوليه البقاع فاجابه الى ذلك . فنهض الامير من غزير الى قرية الرمتانية في البقاع لقصاص الامراء فقدم اليه بعض مناصب البلاد وقدم اليه من حاصبيا الامير اسمعيل واخوه الامير بشير فوضع يده على املاك الامراء وقفل راجعاً الى غزير .

وسنة ١٧٨٠ لما رجع الامير يوسف الى الولاية كتب الى الامراء يطلب منهم نفقة للعسكر او يدهمهم ويجعلهم عبرةً وارسل الامير حسن عمر الشهابي بجماعة لاتلاف ما للامراء في الساحل . فداخلهم الخوف وكتبوا الى الشيخ كليب النكدي ان يتوسط امرهم فاجابهم الى ذلك . فدفعوا للامير يوسف خمسة وعشرين الف قرش .

وسنة ١٧٨٤ تُوفي الامير مراد منصور .

وسنة ١٧٨٨ توفي الامير اسمعيل بن حسن وله ثلثة اولاد حسن وعساف وحيذر .

وسنة ١٧٨٩ كتب الامير بشير عمر الوالي الى الامراء ان يجمعوا رجالهم ويذهبوا بهم الى زحلة مع الامير قاسم الحرفوش لطرد الامير جهجاه الحرفوش . فالتقاهم الامير جهجاه الى ارض ابلح فانتشبت الحرب بينهم فانكسر الامير قاسم وعسكره وقُبض على الامير مراد شديد فردّ له الامير جهجاه ما سلب منه واطلقه عزيزاً مكرماً .

وسنة ١٧٩٠ توفي الامير محمد فاجتمع الى مأتمه اقاربه ووجوه رجالهم وعزموا على طرد الامير بشير عمر من الولاية وتولية الامير حيذر ملحم وابن اخيه الامير قعدان عوضه . وتحالفوا على ذلك . وكتبوا الى باقي المناصب فاجابوهم ونهضوا على المحصلين فاهانوهم وطردوهم .

وسنة ١٧٩٣ اتفق الامير منصور مراد والامير فارس قايدبيه مع الشيخ بشير على الامير حسين الشهابي الوالي واخيه الامير سعد الدين وحضروا الى الشوف فاحضرا لها عسكراً من عند الجزار نزل في الجديدة . فتوسط امر الصلح عقّال الدروز فرجع كل الى مكانه .

وسنة ١٨٢٤ نهض الى المختارة الامير سلمان واخوه الامير موسى والامير يوسف نصر وابن عمهم الامير سعد الدين منصور وانضموا الى القايمين على الامير بشير عمر الوالي وحضروا المواقع الثلث المشهورة . ولما خاب مسعاهم عادوا الى اوطانهم فارسل اليهم الامير بشير الامير عبدالله حسن لقصاصهم .

وسنة ١٨٣٧ تُوفي فجأة الامير عساف اسمعيل وعمره ثلث وخمسون سنة وله ولدان الامير فارس والامير بشير فدفن في صليما .

وسنة ١٨٤٠ لما اجتمع بعض النصارى في الساحل على ابرهيم باشا انحدر اليهم الى برج حمود الامير علي منصور قايدبيه والامير عبدالله شديد مراد والامير علي فارس من بسكنتا ثم الامير اسمعيل حسن فتوجه الامير علي منصور وجمع رجالاً ونهض الى المريجات وساروا لحرب عثمان باشا في البقاع فانكسر وقتل منهم مايه وثمانية عشر رجلاً . ثم صعد الوزير الى المتن وامتدّ الصوت لصدّه فبلغ الامير حيذراً ذلك فنهض الى معونتهم ولما تشتتوا سار الى نبع بقليع يبرّر ذاته ويطلب الصفح . فكتب الامير امين الى والده فاجابه طالباً الامير حيذراً فتوجه فوضعه في محرس وقبض على الامراء الباقين وارسلهم الى مصر . فنفاهم والي مصر الى سنّار .

وسنة ١٨٤١ طلبت دولة الانكليز من والي مصر احضار اللبنانيين الذين نُفوا الى سنار فاحضرهم الى مصر واكرمهم . ومن هناك اتى بهم وكيل الانكليز الى بلادهم . ولما اضطربت احكام الولاة واشتهر الامير حيذر اسمعيل بالكرم والجاه عند الدولة مال الاكثرون اليه واستحسنوا له الولاية . وفيها لما سار الامير بشير ملحم الوالي الى دير القمر اصحب معه الامير سعد الدين منصور مراد . ولما دهمت الدروز دير القمر ووصل الامير علي منصور الى الساحة قبض عليه الدروز ووضعه الشيخ ناصيف النكدي عنده في محرس . ثم قدمت الامراء برجالهم الى بعبدا وحضروا المواقع الثلث بين النصارى والدروز . ثم لما سلّم الامير بشير ملحم والنصارى في دير القمر احتمى الامير سعد الدين عند الشيخ ناصيف . ثم انطلق الى المتن ومعه الامير منصور . وقد أُتهم الامير سعد الدين انه صار درزياً .

وسنة ١٨٤٨ توفي الامير حسن اسمعيل وعمره سبع وستون سنة وله ولدان الامير علي والامير اسمعيل فدفن في مزرعة الشعار .

وسنة ١٨٥٢ توفي الامير سلمان نصر وعمره سبعون سنة وله ولدان الامير فارس والامير محمود فدفن في المتين . وكان شجاعاً فارساً اديباً .

وسنة ١٨٥٤ توفي الامير حيدر اسمعيل قيم مقام النصارى في صربا مفلوجاً بلا عقب وعمره سبع وستون سنة . فحمل الى بكفيا ودفن هناك في كنيسة اليسوعية وكان مأتمه عظيماً . وكان متوسط القامة حنطي اللون كريماً فصيحاً وديعاً ديّناً رحوماً محبّ السلامة ليّن العريكة صادقاً . فوكل الوزير عوضه ابن اخيه الامير بشير عساف موقتاً واعرض الى الدولة . فانعمت الدولة على الامير بشير احمد وجعلته قيم مقام النصارى مكانه .

الفصل الخامس

في نسبة المشايخ الخوازنة واخبارهم

سركيس الخازن ولد ولدين ابا صقر ابرهيم وابا صافي رباحاً .

فابرهيم ولد اربعة اولاد ابا نادر خازناً . وابا خطار عبدالله . وابا قرقماس عوناً . وابا رحال خاطراً .

فخازن ولد ابا نوفل نادراً . ونادر ولد عشرة اولاد وهم نوفل وابو قانصوه فياض وابو نصيف نوفل وخازن وطربيه وخاطر واسد والحاج سليمن وابو كنعان قيس وابو النصر .

فالاول : اي نوفل توفي صغيراً .

والثاني : اي ابو قانصوه فياض ولد ستة اولاد وهم حصن وصخر وخطار وهيكل ودهام وضرغام .

فحصن ولد ثلاثة اولاد وهم نوفل وكسروان وكيوان . فنوفل ولد حصناً . وحصن ولد نوفلاً . ونوفل ولد ثلاثة اولاد وهم جرمانوس ونايف وحصن . فجرمانوس توفي بلا عقب . ونايف صار مطراناً باسم انطون . وحصن ولد ولدين وهما قانصوه ونايف . فقانصوه ولد ثلثة اولاد وهم نوفل وغندور وحصن . ونايف توفي عزيباً . وكسروان ولد ولدين وهما شرف ودبليّن . فشرف صار كاهناً بتولاً باسم يوسف . ودبليّن ولد ثلثة اولاد وهم يوسف واسطفان ومحبوب وصار كاهناً باسم صالح . فيوسف ولد اربعة اولاد وهم عبدالله ويوحنا ودبلين وشرف . فعبدالله توفي عزيباً . ويوحنا ولد ولدين وهما منصور ويوسف . واسطفان صار كاهناً . ومحبوب تُوفي عزيباً . وكيوان ولد ولدين وهما فاعور وحكم . ففاعور ولد ولدين وهما يواكيم وبشير . فيواكيم توفي بلا عقب . وبشير توفي عزيباً . وحكم ولد ولدين وهما حليم وعفيف . فحليم ولـد ثلثة اولاد وهم حكم ومعن وجهجاه . وعفيف ولد داود . وداود ولد سليمن .

وصخر بن فيّاض ولد ثمانية اولاد وهم عاد وعديٌ وعدوان وحسان وسلوان وسنان وغيزان ونيسان . فعاد ولد ولدين وهما عزرا ودرويش . فعزرا ولد ثلثة اولاد وهم نبهان وخشان وجفال . فنبهان ولد ولدين وهما رفعان وانطون . فرفعان ولد اميناً . وخشان ولد

ميلان الذي صار كاهناً بتولاً باسم جبرائيل . وجفال ولد ولدين وهما عاد وملحم . فعاد ولد جفالاً . وجفال توفي صغيراً . وملحم صار كاهناً بتولاً باسم انطون . ودرويش ولد ولدين وهما كايم وايوب فتوفيا بلا عقب . وعدي ابن صخر تُوفي بلا عقب . وعدوان ابن صخر ولد ولدين وهما طرّاف وصخر . فطرّاف ولد اربعة اولاد وهم لويس وودران ولطّوف ويوحنا . فلويس تُوفي بلا عقب . وودران ولد اربعة اولاد وهم امين ويوسف وسلمان ونقولا . فامين تُوفي عزيباً . ويوحنا ولد ولدين وهما قانصوه وميلاد . وصخر توفي بلا عقب . وحسان وسلوان ابنا صخر تُوفيا بلا عقب . وسنان بن صخر ولد سلمان . وسلمان توفي بلا عقب . وغيزان ولد انطون . وانطون ولد خمسة اولاد وهم فارس وصخر وبطرس ويوسف وقسطنطين . فصخر صار كاهناً بتولاً باسم طوبيا . ونيسان بن صخر ولد خطاراً وخطار ولد ولدين وهما عبدالله وامين .

وضرغام بن فياض ولد ميلان ثم تُوفيت زوجته فصار كاهناً ثم اسقفاً ثم بطركاً باسم يوسف . وميلان توفي بلا عقب .

وخطار بن فياض ولد خمسة اولاد وهم خازن ونجيد واسعد وخزعل ونجد . فنجيد واسعد تُوفيا عزيبين . وخازن ولد ولدين وهما خطار وبان . فخطار ولد ثلثة أولاد وهم فارس وافندي وخازن. فخازن صار قسيساً باسم اغناطيوس . وبان ولد كنعان . وكنعان ولد ثلثة اولاد وهم خطار وصليبي ورُشيد. وخزعل صار كاهناً باسم لويس وولد ولدين فرنسيس ويوسف ففرنسيس تُوفي عزيباً . ويوسف الملقب حُسيني ولد خمسة اولاد وهم راجي والياس وسمعان ولويس ومنصور . فراجي ولويس توفيا يافعين . ونجد ولد ولدين وهما شرف ونقولا . فشرف تُوفي بلا عقب . ونقولا ولد اربعة اولاد وهم اسعد ومنصور وصالح ونجد. فمنصور تُوفي عزيباً . ونجد تُوفي بلا عقب .

وهيكل بن فياض ولد سنتو. وسنتو ولد ولدين وهما هيكل وقانصوه . فهيكل ولد ستة اولاد وهم يعقوب ويوحنا وبطرس وغالب ومنصور وصالح . فيعقوب ولد ولدين وهما حبيب وسنتو. فحبيب صار كاهناً باسم يوحنا . وسنتو تُوفي بلا عقب . ويوحنا ولد ثلثة اولاد وهم نادر وفرنسيس والياس. ففرنسيس ولد يوسف . وبطرس وغالب تُوفيا بلا عقب . ومنصور ولد ولدين وهما ظاهر وغالب . وصالح ولد ولدين وهما رُشيد وهيكل . وقانصوه بن سنتو ولد اسعد فتوفي عزيباً

ودهام بن فياض ولد ولدين وهما مشرف وقبلان. فمشرف ولد ثلثة اولاد وهم اسبر

ومولى وفياض . فاسبر ومولى تُوفيا بلا عقب وفياض ولد ولدين وهما دعيبس وخليل . فدعيبس ولد ولدين وهما ملحم ومولى . وخليل ولد اربعة اولاد وهم ابرهيم واسبر ودهام ومسعود . وقبلان ولد انطون . وانطون ولد ثلاثة اولاد وهم جبر وفرنسيس وقبلان . فجبر تُوفي عزيباً . وفرنسيس ولد يوسف . ويوسف ولد اربعة اولاد وهم جبر وفرنسيس وقبلان وشاهين . فجبر وشاهين تُوفيا عزيبين . وقبلان ولد انطون . وانطون توفي يافعاً .

والثالث : اي ابو نصيف نوفل ولد سبعة اولاد وهم نصيف وخالد وسرحال ونمر وعبد الملك وجانبلاط وعيسى .

فنصيف ولد نصيفاً . انما سمي باسم ابيه لانه وُلد بعد موته . ونصيف ولد ستة اولاد وهم طربوش ونافع وجهجاه وسليمان وسركيس وتوما . فطربوش سافر مع ابيه نصيف الى البلاد الافرنجية فجهل نسبها . ونافع وجهجاه وسليمان تُوفوا بلا عقب . وسركيس ولد جاداً . وجاد ولد ولدين سركيس وسليمان . وتوما ولد اربعة اولاد وهم نصيف وهيكل واسطفان ونافع . فنصيف تُوفي عزيباً . وهيكل ولد نصيفاً . ونافع ولد ولداً .

وخالد بن نوفل ولد خازناً . وخازن ولد ثلثة اولاد وهم خالد وراشد وكسروان . فخالد ولد خازناً . وخازن ولد اربعة اولاد وهم خالد ونقولا وميخائيل ورافايل . فنقولا ولد راشداً . ورافايل ولد خليلاً . وراشد بن خازن ولد ولدين وهما زُعيتر وبشارة . فزعيتر ولد اربعة اولاد وهم سليمان وراشد ولويس ويوسف فتوفوا جميعاً صغاراً . وبشارة ولد ثلثة اولاد وهم حبيب وباخوس ويوحنا . فحبيب وباخوس تُوفيا بلا عقب . ويوحنا توفي صغيراً . وكسروان ولـد ولدين يوسف وابرهيم . فيوسف ولد كسروان . وكسروان ولد اميناً . وابرهيم ولد ثلثة اولاد وهم منصور ومارون واسد . فمنصور ولد ظاهراً . ومارون ولد سجعان .

وسرحال بن نوفل ولد نوفلاً . ونوفل ولد ولدين موسى وبطرس . فبطرس ولد ولدين وهما رابح وسرحال . فرابح تُوفي عزيباً . وسرحال ولد نجا . ونجا تُوفي عزيباً . وموسى ولد ثلثة اولاد وهم سمعان ويوحنا ونوفل . فسمعان ولد فارساً . ويوحنا ولد خمسة اولاد وهم منصور وغالب وانطون وسرحال وبطرس . فمنصور تُوفي عزيباً . وغالب صار كاهناً عزيباً باسم يوسف . ونوفل ولد ولدين موسى وسليمان . فموسى ولد ولدين احدهما نوفل والآخر مجهول عندنا . وسليمان ولد منصوراً .

ونمر بن نوفل ولد الياس والياس ولد ولدين وهما شيبان ونمر . فنمر توفي عزيباً .

وشيبان ولد خمسة اولاد وهم يوسف وصابر وبشارة ووفا ونور . فيوسف ولد ولدين الياس وعباساً . فعباس ولد يوسف . وصابر توفي بلا عقب . وبشارة ووفا تُوفيا عزيبين . ونور ولد ولدين سمعان وشيبان .

وعبد الملك ابن نوفل ولد اربعة اولاد وهم صقر وحذيفة وفخر وعبد السلام . فصقر ولد مرعباً ومرعب ولد ولدين رستم وصليبي . فرستم تُوفي عزيباً . وصليبي تُوفي بلا عقب . وحذيفة ولد اربعة اولاد وهم عبس وسحّاب وجلاّب ويوسف . فعبس ولد ولدين وهما عرب وصقر . فعرب صار قسيساً باسم اقليموس ثم مطراناً باسم اسطفان . وصقر ولد ثلثة اولاد وهم شاهين ورستم ويوسف . وسحّاب صار قسيساً باسم اقليموس ثم مطراناً باسم اسطفان . وجلاّب صار قساً باسم توما . ويوسف تُوفي بلا عقب . وفخر ولد ستة اولاد وهم لبنان وجرّار ورشدان والقس طوبيّا ووردان ورافع . فلبنان ولد ولدين وهما يعقوب وعبود فتوفيا عزيبين . وجرّار ولد ولدين وهما سليم ومنصور . فسليم ولد ولدين داود وسليمان . ورشدان ولد ولدين عبدالله وسمعان . ووردان ولد قيساً . وقيس تُوفي بلا عقب . ورافع ولد حبيباً . وحبيب ولد ولدين وهما سرحال ووردان . وعبد السلام تُوفي عزيباً .

وجانبلاط بن نوفل ولد خمسة اولاد وهم ذياب وسالم وبركات ومروان وطرّاف . فذياب ولد ثلثة اولاد وهم افندي وموسى ونقولا . فافندي صار قساً ثم مطراناً باسم اغناطيوس . وموسى ولد ولدين وهما وديع وذياب . فذياب ولد اربعة اولاد وهم موسى وافندي وحُنيف وبركات . ونقولا ولد ثلثة اولاد يوسف وداود ويوحنا . وسالم ولد اربعة اولاد سمعان وشمسين وصفا وبطرس . فسمعان صار قسيساً باسمه . وشمسين صار راهباً . وصفا ولد شمسين . وشمسين ولد ولدين سمعان وصفا . وبطرس تُوفي عزيباً . وبركات ولد حنيفاً . وحُنيف تُوفي بلا عقب . ومروان تُوفي بلا عقب . وطرّاف ولد غازياً . وغازي ولد نقولا .

وعيسى بن نوفل تُوفي عزيباً .

والرابع : اي خازن تُوفي قتيلاً بلا عقب .

والخامس : اي طربيه ولد ولدين موسى ويوسف . فموسى ولد ولدين وهما شروان وجفّال . فشروان ولد سردة . وسردة ولد ولداً . وجفال ولد بشارة . وبشارة توفي بلا عقب . ويوسف بن طربيه تُوفي عزيباً .

والسادس : اي خاطر ولد نادراً . ونادر ولد خمسة اولاد وهم سرحال وخاطر وطالب ويوحنا وعباس . فسرحال وخاطر ويوحنا تُوفوا بلا عقب . وطالب صار راهباً . وعباس ولد ولدين وهما سليم وعيد . فسليم تُوفي بلا عقب . وعيد ولد يوسف . ويوسف ولد ولدين وهما سرحال وسليم .

والسابع : اي اسد تُوفي عزيباً .

والثامن : اي الحاج سليمان ولد خمسة اولاد وهم يونس وفياض وسركيس واسد ومنصور. فيونس ولد ولدين وهما غالب وراجي . فغالب ولد اربعة اولاد وهم رشيد ولويس وكريم وبهيج . فرشيد توفي بلا عقب . ولويس توفي عزيباً . وكريم ولد ولدين غالباً وشاساً . فشاس توفي يافعاً . وبهيج ولد ولدين رشيداً واسعد . فاسعد توفي عزيباً . وراجي بن يونس ولد ثلثة اولاد وهم يونس وجنا وشاس . فيونس ولد اربعة اولاد وهم راجي وخليل وابرهيم ومنصور . فراجي صار كاهناً باسم يوسف . وجنا توفي بلا عقب . وشاس صار كاهناً ثم مطراناً ثم بطركاً باسم يوسف . وفياض بن الحاج سليمان ولد البدوي . والبدوي ولد اربعة اولاد وهم سمعان وقعدان وفضل ويوحنا . فسمعان توفي عزيباً . وقعدان ويوحنا توفيا بلا عقب . وفضل ولد ولدين عبدالله وقعدان . فعبدالله ولد ولدين جفالاً وفضلاً . وسركيس بن الحاج سليمان ولد كنجاً . وكنج ولد ولدين سجيعاً وسركيس . فسجيع ولد خمسة اولاد الياس ونعمان وسليمان وكنجاً وخليلاً . وسركيس ولد اسداً . واسد ومنصور ابنا الحاج سليمان توفيا بلا عقب .

والتاسع : اي ابو كنعان قيس ولد ثلثة اولاد كنعان وطليعاً وحيذراً . فكنعان ولد ولدين شبلاً وعبوداً . فشبل ولد سجعان . وسجعان توفي بلا عقب . وعبود ولد ثلثة اولاد فرجان وكنعان وقيساً . ففرجان وقيس توفيا بلا عقب . وكنعان ولد خمسة اولاد عبدالله وبطرس وبولس وباخوس ويوسف . وطليع بن قيس صار قساً ثم مطراناً ثم بطركاً باسم طوبيا . وحيذر بن قيس ولد رامحاً . ورامح ولد اربعة اولاد قيساً وطليعاً وحيذراً وهنداً . فقيس صار قساً ثم مطراناً باسم جرمانوس . وطليع صار قساً باسم طوبيا . وحيذر توفي بلا عقب . وهند ولد ولدين رامحاً وحيذراً . فحيذر ولد سجعان .

والعاشر : اي ابو النصر ولد خمسة اولاد نادراً وجرجس وابرهيم وشديداً وطانيوس . فنادر ولد ولدين حصناً وحرباً . فحصن ولد ولدين فرنسيس وصبرا . ففرنسيس ولد بشارة. وبشارة ولد ثلثة اولاد حصناً ونادراً وفرنسيس . وصبرا توفي عزيباً . وحرب صار قساً ثم

مطراناً باسم ميخائيل . وجرجس وابرهيم وطانيوس اولاد ابي النصر توفوا بلا عقب . وشديد بن ابي النصر ولد ولدين غنطوس وفاعوراً . فغنطوس ولد ولدين نوفلاً و رحالاً . فنوفل ولد ولدين غنطوس وشديداً . فغنطوس صار كاهناً بتولاً باسم يوحنا . ورحال ولد ملحماً . وفاعور توفي بلا عقب .

ابو خطار عبدالله بن ابرهيم ابن الشدياق سركيس الخازن ولد ولدين طربيه وخطاراً . فطربيه توفي عزيباً . وخطار ولد ابا خطار فاضلاً . وفاضل ولد ستة اولاد وهم خطار وعبدالله وظاهر وفارس وبطرس وفرنسيس .

فخطار بن فاضل ولد ثلثة اولاد وهم عساف وضرغام ويونس . فعساف توفي بلا عقب . وضرغام صار راهباً باسم ديونيسيوس . ويونس ولد ولدين البدوي وخطاراً . فالبدوي ولد ولدين فاضلاً ويونس . ففاضل ولد ولدين خطاراً وحيذراً . ويونس ولد ولدين يوسف وافندي . وخطار ولد ثلثة اولاد وهم عساف ويعقوب وضرغام . فعساف توفي بلا عقب . ويعقوب ولد ولدين شاهيناً واسداً . وضرغام ولد خليلاً .

وعبدالله بن فاضل ولد خمسة اولاد وهم سلمان وواكد وعيسى واسعد ومراد . فسلمان توفي قتيلاً عزيباً . وواكد وعيسى توفيا عزيبين . واسعد صار راهباً . ومراد ولد اربعة اولاد طنوس وبشارة ويوسف والياس . فطنوس وبشارة توفيا عزيبين . ويوسف ولد ولدين اسعد وعبدالله . فاسعد توفي عزيباً . والياس ولد شديداً .

وظاهر بن فاضل ولد فارساً . وفارس ولد خمسة اولاد وهم كنعان وظاهر ويوحنا وفرنسيس وابرهيم . فظاهر ويوحنا توفيا عزيبين .

وفارس وبطرس وفرنسيس اولاد فاضل توفوا اعزاباً .

وابو قرقماس عون بن ابرهيم بن الشدياق سركيس الخازن ولد قرقماس فتوفي عزيباً .

وابو رحّال خاطر بن ابراهيم بن الشدياق سركيس الخازن ولد رحالاً فتوفي عزيباً .

وابو صافي رباح بن الشدياق سركيس الخازن ولد صافياً . وصافي ولد ولدين وهما رباح ومدلج . فرباح ولد ثلثة اولاد وهم نصيف ويوسف وسرحال فتوفوا بلا عقب . ومدلج ولد بازاً . وباز ولد خمسة اولاد وهم شديد وشبلي وطالب وآخر مجهول عندنا وصالح . فشديد وشبلي وطالب والآخر المجهول توفوا بلا عقب . وصالح ولد ولدين دندش وبازاً . فدندش ولد يوحنا ويوحنا ولد منصوراً . وباز ولد اربعة اولاد وهم فهيم

وشجيع وجرجس وعلمان . ففهيم ولد شبلاً . وشجيع ولد ولدين قبلان وبازاً . وجرجس وعلمان توفيا عزيبين .

فهؤلاء المشايخ ينتسبون الى سركيس الخازن الملقب بالشدياق سركيس .

وسنة ١٥٤٥ رحل سركيس من جاج الى مقاطعة الفتوح وتوطن في البوار ومعه ولداه ابو صقر ابرهيم وابو صافي رباح . وذلك في ولاية الامير منصور عساف التركماني في غزير ثم انتقل الى كسروان وتوطن في بلّونة للعدل والامان اللذين كانا في ايام الامير منصور المذكور.

وسنة ١٥٧٠ توفي الشدياق سركيس وله الولدان المذكوران .

وسنة ١٥٨٤ لما توفي الامير قرقماس المعنيّ في مغارة جزّين حين كان مختبياً من ابرهيم باشا الذي ارسله السلطان سليم لقصاص ولاة لبنان الذين اتهموا بنهب خزنة من جون عكّار امرت السيدة نسب زوجة الامير قرقماس المذكور مدبّره الشيخ كيوان الماروني الديراني ان يخبي ابنيها الصغيرين الامير فخر الدين والامير يونس . فخبأهما في بلّونة عند ابي صقر ابرهيم اولاً لانه قيسيّ ثانياً لاشتهاره بالامانة ثالثاً للبعد عن اليمنية رابعاً لعدم الشبهة بمكان مخبإهما اذ هو في ولاية بني العساف اليمنيين . فتربّى هذان الاميران عند ابي صقر المذكور احسن تربية ولم يدرِ احد بهما .

ولما رجع ابرهيم باشا بعساكره وراقت الامور انتقلا الى اعبيه الى خالهما الامير سيف الدين التنوخي فضمهما اليه . ولما بلغا اشدهما سلمهما ولايتهما في الشوف . وحينئذٍ تذكّرا معروف ابي صقر معهما فكتب اليه الامير فخر الدين كتاباً يدعوه به اليه فحضر فجعله عنده مدبراً وجعل اخاه رباحاً دهقاناً .

وسنة ١٦٠٠ توفي ابرهيم وله ولدان ابو نادر خازن وابو خطار . فجعل الامير فخر الدين عنده ابا نادر خازناً مدبراً . لانه كان عاقلاً حزوماً فطناً شجاعاً . وصيره عنده كما كان ابوه ابرهيم .

وسنة ١٦١٢ لما عزم الامير فخر الدين على الذهاب الى توسكانا في ايطاليا خوفاً من الكجك احمد باشا الحافظ الذي ارسله السلطان سليم بخمسين الف مقاتل لازالة الامراء المعنيين ابقى الشيخ ابا نادر عند اخيه الامير يونس مدبراً له كما كان عنده . ولما اشتد الحال على الامير يونس ارسل والدته الى الحافظ بهدايا تلتمس منه

الصفح ومعها الشيخ ابو نادر . وفيها ارسل الامير يونس الشيخ ابا رحال خاطراً الى توسكانا مصحوباً بكتاب الى اخيه الامير فخر الدين يخبره به عن احوال البلاد ويمدح له همة الشيخ ابا نادر وخلوصه في الخدمة .

وسنة ١٦١٣ ارسل الامير يونس المعني الشيخ ابا نادر الى كسروان والياً عليها . وجعلها مقاطعة له وامره ان يسكن في غزير ويعد اشجار كسروان مع الشيخ ابي ظاهر حبيش ويستوفي المطاليب مع المسلماني والي الشوف .

وسنة ١٦١٥ قلّد الامير يونس المعني الشيخ ابا نادر ولاية كسروان ومعه مملوك الامير ذي الفقار . وامره بالاقامة في كسروان وفوّض اليه امر الشوف وبلاد بشارة . وولى الامير سليمان سيفا بلاد البترون . ووضع عنده اناساً من المشايخ . فاشار الحمادية والشاعرية على الامير سليمان ان يطرد الخوازنة من عنده فطردهم . ولما بلغ يوسف باشا ذلك زحف عليه برجاله وحاصره في برج تولا . فكتب الامير سليمان الى الامير علي المعني يستغيث به فجمع الامير علي رجاله حالاً وزحف بهم الى نهر ابرهيم لمساعدته . فاما يوسف باشا فشدّد الحصار على الامير سليمان وتسلمه عنوة وسار به الى عكار . واذ بلغ الامير علياً ذلك امر بنهب قرى الحمادية والشاعرية واحراقها لانهم خدعوا الامير سليمان بطرده الخوازنة من عنده .

وسنة ١٦١٦ ارسل الامير فخر الدين من مدينة مسينا رسلاً مع افرنج مسافرين الى جبل لبنان يستكشف احوال بلاده في غيابه . وبعد ما جابوا البلاد رجعوا الى الدامور . فلما درى بهم الشيخ خاطر حضر من كسروان بجماعة وسافر معهم الى مسينا . وفيها ارسل الامير يونس الشيخ ابا نادر بجماعة الى كسروان لقتل علي بن سكيكر القاطن في القُليعات . لان يوسف باشا كان سلمه مداخيل بني الخازن حين غضب عليهم ونزحوا من اوطانهم فصادفه الشيخ ابو نادر عند عجلتون فقتله . فلما بلغ يوسف باشا ذلك امر بحرق مساكن الخوازنة في عجلتون وقطع اشجارهم فيها وفي كفرذبيان وغيرهما . فانهزم تابعوهم بعيالهم الى بيروت وتعيّنوا عند واليها . وفيها سار المشايخ الخوازنة مع مدبر والي صفد لتسلم غزير من نايب يوسف باشا . فالتقاهم يوسف باشا بعسكره الى نهر الكلب وحاربهم فولوا مدبرين .

وفيها قدم الامير فخر الدين من مسينا الى بلاده ليسبر احوالها . ولما بلغ الشيخ خاطراً وصوله الى صور سار من عجلتون الى دير القمر ليتحقق الخبر . ثم سار الى

ديربسيم فوجد رجلاً من جماعة الشيخ ابي نادر فعرفه وسأله عن والي صيدا فاجابه ان الامير يونس المعني واضع اخاك فيها . ثم سار الى ديرالقمر فاخبر الامير يونس بقدوم اخيه . فتوجه الامير يونس ومعه الشيخ ابو نادر الى صور ثم الى الدامور . وسلّم الجميع على الامير فخر الدين في المركب لانه لم يؤذن له بالخروج الى البر . ثم عاد كل الى مكانه .

وسنة ١٦١٧ وصل الامير فخر الدين من مسينا الى بلاده فالتقاه اخوه الامير يونس الى عكا ومعه الشيخ ابو نادر . وقد انعم عليه وعلى ذريته بمقاطعة كسروان من الجهاني الى المعاملتين جزاء خدمته المخلصة في حضوره وغيابه . ثم ولاّه على بلاد جبيل والبترون والمرقب دايماً . وقيل انه بنى قلعة المسيلحة لمحافظة الطريق .

وسنة ١٦١٨ لما عزم الامير فخر الدين على محاربة يوسف باشا في عكار كتب الى الشيخ ابي نادر ان يوجه رجالاً الى جسر نهر ابرهيم لأجل المحافظة بحيث لا يدعون احد يعبر جايزاً نحو طرابلوس وزحف هو برجاله الى عكار . فانهزم يوسف باشا الى هناك واحاطه الامير بالعساكر من كل جانب وارسل الشيخ ابا نادر ليلاً بعشرة انفار لهدم الجسر الذي عند باب الحصن حذراً من انهزام يوسف باشا من هناك . فربطوا الجسر بالحبال وجذبوه قوياً فلم يمكنهم هدمه . ولما سلم يوسف باشا وارضى الامير بمال مطيعاً رجع الامير بعسكره وولى الشيخ ابا نادر على بلاد جبيل .

وسنة ١٦١٩ ارسل الامير سليمان سيفا يستنجد بالامير فخر الدين على عمه يوسف باشا . فنهض الامير برجاله الى البترون . ولما بلغ يوسف قدومه سلم له . فنهض الامير الى قرية شدرا في بلاد عكار . وارسل الشيخ ابا نادر برجال كسروان مع الامير سليمان لحصار سكمان يوسف باشا في حارة عكار . فحاصروهم فسلموا لهم بالامان .

وسنة ١٦٢٠ صادف الشيخ ابو نادر ابا جمال الدين غبروش الكسرواني المعرابي صاحب يوسف باشا فقتله .

وسنة ١٦٢١ ارسل الامير فخر الدين سكمانه الى غزير وجهّز عسكراً لمساعدة والي طرابلوس على يوسف باشا ففرّ يوسف باشا من طرابلوس الى عكار . فولى الامير فخر الدين الشيخ ابا نادر على بشرّة واشرك معه عمه الشيخ ابا صافي وجعل مقدّمي البلاد تحت تدبيرهما . وارسل الشيخ ابا نادر برجال كسروان وبلاد جبيل وبلاد البترون وبشرة فلما دخل البرج انهزمت جماعة يوسف باشا من القرية ثم امر الامير الشيخ ابا صافي

ان يقيم برجاله في ذلك البرج . وفيها قبض الشيخ ابو صافي على عاشينا مقدم بشرّة لقتله احد القسوس وارسله الى الامير فخرالدين فامر بقتله . ثم قدم ابوه المقدم شلهوب يحتج عن نفسه فقبض عليه الشيخ ابو نادر وارسله الى الامير فخر الدين فامر بخنقه . ثم اخذ الشيخ ابو نادر واقاربه يعمرون كسروان مقاطعتهم واظهروا الغيرة على النصارى فاشتهروا شرقاً وغرباً .

وسنة ١٦٣٠ حدثت زلزلة في قلعة سمرجبيل توفيت بها زوجة الشيخ ابو نوفل نادر وولده نوفل الاول .

وسنة ١٦٣١ جدّد الشيخ ابو نوفل نادر بناء قلعة المسيلحة .

وسنة ١٦٣٣ امر السلطان مراد الرابع باهلاك آل معن . فاحاطت عساكره بجبل لبنان فانفض آل معن من امام تلك الجيوش وفرّ الامير حسين ابن الامير فخر الدين بمدبره الشيخ ابي نوفل نادر الى قلعة المرقب فقبض عليه خليل باشا . وفرّ ابوه الامير فخر الدين باولاده ومدبره الشيخ ابي نادر والشيخ ابي صافي وخدمه الى قلعة شقيف تيرون عند نيحا . ولما شدّد الكجك احمد الحافظ الحصار على تلك القلعة وافسد بالدماء الماء المنحدر اليها تدلى الامير ليلاً بمن معه وهرب الى مغارة جزين فلحقه الحافظ بالعساكر وحاصره فيها . ولما رآها عسرة المأخذ احضر قوماً خرقوها من اعلاها فقبض على الامير واولاده الثلثة ومدبره الشيخ ابي نادر وعمه الشيخ ابي صافي وسار بهم الى دمشق . فالتمس من الحافظ الامير علي عَلَم الدين اليمني اطلاق الشيخ ابي نادر وعمه . فامر الحافظ باطلاقهما . فخرجا من القلعة وانطلقا الى وطنهما . واما خليل باشا فتوجه بالامير حسين ومدبره الشيخ ابي نوفل الى حلب . فخاطر الشيخ بنفسه وفرّ من حلب هارباً الى بلاده . فاخذت الرعدة جميع بني الخازن .

وسنة ١٦٣٥ لما بلغ بني الخازن امر السلطان مراد بقتل الامير فخر الدين واولاده الذين معه خافوا . فتوجه الشيخ ابو نادر وابنه الشيخ ابو نوفل نادر واخوه الشيخ ابو خطار عبدالله الى بلاد توسكانا . ونزلوا عند الدوكا العظيم في بلاد فلورنسا . وسنة ١٦٣٧ رجع الشيخ ابو نادر وابنه الشيخ نادر واخوه الشيخ ابو خطار من فلورنسا الى اوطانهم . ولما تولى الامير ملحم المعني رجعت المشايخ اليه فصرّفهم في مقاطعتهم فتسلموا ارزاقهم . ولما تولى الامير علي عَلَم الدين اليمني خافت المشايخ وغادروا اوطانهم .

وسنة ١٦٤٥ توفي الشيخ ابو صافي رباح في ساحل علما وله ولد يسمى صافياً .

وفي اول تموز سنة ١٦٤٧ توفي الشيخ ابو نادر خازن بن ابرهيم بن سركيس الخازن وله ولد يسمى ابا نوفل نادرًا . وقد تولى في ايام الامير فخر الدين بلاد كسروان وجبيل والبترون وجبة بشرة والمرقب وكان شهماً شجاعاً عاقلاً غيورًا كريماً ديناً .

وسنة ١٦٥٠ ارسل الامير ملحم المعني الوالي الشيخ ابا نوفل نادرًا يجبي المـال الاميري .

وسنة ١٦٥٦ انعم البابا اسكندر السابع على الشيخ ابي نوفل بكَوَليرية رومية . اي وظيفة فارس . وانه يتجند متقلدًا بطوق وسيف ومحايز ذهبية .

وسنة ١٦٥٨ ارسل الامير ملحم المعني الشيخ ابا نوفل يجبي المال الاميري من عكار وجبة بشرة وبلاد البترون فاستورده وادّاه الى الدولة بحسب تعهده . وكانت الدولة تثق به جدًا .

وفيها لما توفي الامير ملحم المعني وتولى عوضه ولداه الامير احمد والامير قرقماس صار الشيخ ابو نوفل مدبرهما كما كان عند والدهما .

وسنة ١٦٥٩ انعم ملك فرانسا على الشيخ ابي نوفل بقنصلية بيروت ووكالة قنصلية البندقية .

وسنة ١٦٦٧ لما انحطمت اليمنية في وقعة الغلغول عند برج بيروت وتولى الامير احمد المعني رجعت الخوازنة الى خدمته . وكان الشيخ ابو نوفل مدبرًا عنده .

وفي ذلك الزمان قسم ابو نوفل مقاطعة كسروان على اولاده الثمانية . فاعطى ابا قانصوه فيّاضاً قسماً وابا نصيف نوفلاً قسماً وخازناً قسماً وطربيه قسماً . وما بقي في يده اعطاه لاولاده الصغار ابي نادر خاطر والحاج سليمن وابي كنعان قيس وابي النصر . فهؤلاء الصغار سموا بني ابي نوفل لانهم اخذوا حصة ابيهم ابي نوفل .

وسنة ١٦٧٩ في ١٣ آب توفي الشيخ ابو نوفل نادر وله ثمانية اولاد فياض ونوفل وخازن وطربيه وخاطر وسليمن وقيس وابو النصر . اما خازن فقتله اخوه ابو قانصوه وقسم عهدته بينه وبين اخيه ابي نصيف .

وسنة ١٦٨٧ فرّ بنو ابي رزق البشعلاني الى قاطع كسروان واحتموا عند الشيخ ابو قانصوه فيّاض فانجدهم بابنه الشيخ حصن وبرجاله .

وسنة ١٦٩١ توفي الشيخ ابو قانصوه فياض وله ستة اولاد حصن وصخر وخطار

وهيكل ودهام وضرغام الذي صار بطركاً باسم يوسف . وفيها توفي الشيخ ابو نادر خاطر ابن ابي نوفل نادر وله ولد يسمى ابا سرحال نادراً .

وسنة ١٦٩٢ كتب علي باشا اللقيس والي طرابلوس الى الامير احمد المعني يستنجده لطرد الحمادية ضابطي الحميد عليه . فقدمت اليه الخوازنة بنحو الف رجل الى ما فوق جبيل . فلما علمت الحمادية بهم فروا هاربين الى بلاد بعلبك . فجدّت الرجال في اثرهم فهلك منهم في الثلج نحو ماية وخمسين رجلاً . ولما وصلوا الى قرية كفردان التمس الخوازنة من الوزير ان يكف العساكر عنهم فكفها . فرجعت المشايخ الى كسروان .

وسنة ١٦٩٣ غضبت الدولة على الامير احمد المعني فنصبت عوضه والياً الامير موسى علم الدين اليمني على مقاطعاته السبع وامرت باجتماع العساكر الى لبنان لقصاص الامير احمد . فاجتمعت الوزراء بالعساكر في البقاع ونزلوا في وطا عرجموش المسمى الآن بالفيضة . فقدم الشيخ حصن بن فيّاض مع باقي المشايخ القيسية على درسي باشا التفكجي والي حلب رئيس العساكر والتمس منه ان يحوّل العساكر عن كسروان فاجابه . وحينئذ فوّض اليه ارسلان باشا والي طرابلوس جباية حميد بلاد جبيل وامره باعطاء الراحة للسكان . وكان الشيخ حصن حصناً لمن كان يلوذ به من القيسية . ثم التمس من دولة فرانسا قنصلية بيروت فانعمت عليه بها . ثم على ولده الشيخ نوفل من بعده . اما الامير احمد فاختبأ خمسة أشهر حتى حضر له فرمان العفو من السلطان مصطفى فرجع الى ولايته . فرجعت المشايخ حينئذ الى خدمته .

وسنة ١٧٠٦ نهض محمود باشا ابو هرموش بالامير يوسف علم الدين اليمني ليوليه مكان الامير حيدر موسى الشهابي ففرّ الامير حيدر من وجه العساكر الى غزير وارسل عياله للاختباء عند المشايخ فخبأوهم في بعض القرى . وكانوا يقدمون ما يلزم لهم وللامير حيدر حين اختبأ في مغارة فاطمة في قرية الهرمل . وفي غضون ذلك ارسل الامير يوسف اليمني اربعين فارساً لجباية الحميد من المشايخ فتوجه الشيخ نادر بن خاطر الى دير القمر والتمس من الامير يوسف رفع اوليك الجباة فاجابه الى ذلك ورفعهم .

وسنة ١٧١١ ارسل وجوه القيسية الى الخوازنة يطلبون منهم ان يلتمسوا من الامير حيدر الشهابي الرجوع الى بلاده ليوازروه على قهر اليمنية فاجابهم وحضر الى المتن . فقدم اليه الى الراس الشيخ سرحال بن ابي نصيف نوفل برجاله وحضر معه وقعة عين دارا .

ولما ظفر الامير حيذر باليمنية وعاد الى ولايته اقرّ المشايخ ولاة على كسروان وكتب لهم الاخ العزيز .

وسنة ١٧٢٠ توفي الشيخ سرحال بن ابي نصيف نوفل وله ولد يسمى نوفلاً . وفيها توفي والده الشيخ ابو نصيف نوفل وله سبعة اولاد نصيف وخالد وسرحال ونمر وعبدالملك وجانبلاط وعيسى .

وسنة ١٧٢٥ بينما كان الشيخ عبدالله بن فاضل بن خطار بن ابي خطار عبدالله راجعاً من دير قزحيّا الى وطنه التقاه نحو ثلثين رجلاً من المشايخ الحمادية واتباعهم يريدون اهانته لانه تولى ناحية بلاد عكار وهم يدّعون ان لهم حق الولاية عليها . فخرج الرهبان اليهم وصدوهم عنه . فشكت الحوازنة الى والي طربلوس فارسل عسكراً فطرد الحمادية من البلاد . ونهب عسكره بلاد جبيل والبترون .

وسنة ١٧٣٠ توفي الشيخ نادر وله ولد يسمى نادراً .

وسنة ١٧٣٦ لما التأم مجمع الموارنة اللبناني في دير اللُويزة بكسروان كان الكاتب فيه الشيخ نوفل بن حصن قنصل فرانسا ببيروت .

وسنة ١٧٣٨ توفي الشيخ نوفل بن سرحال بن نوفل وله ولدان موسى وبطرس .

وسنة ١٧٥١ سار الشيخ ميلان مع الامير ملحم الشهابي الوالي لقتال بني منكر المتاولة في جباع الحلاوة . وعند انتصاف ميزان القتال اغار الشيخ على القوم المتحصنين في برج هناك فظفر بهم واهلكهم .

وسنة ١٧٥٥ تولى الامير منصور الشهابي فتقرب اليه الشيخ اسد ابن الحاج سليمان . وكان الامير يحب المشايخ .

وسنة ١٧٦٠ توفي الشيخ بطرس بن نوفل وله ولدان رابح وسرحال . وسنة ١٧٧١ تقربت المشايخ الى الامير يوسف الشهابي الوالي فولى الشيخ رامح بن حيذر بن قيس على لحفد وجاج وترتج وجعلها مقاطعة خصوصية له ولذريته . ولم تزل بيدهم الى الآن .

وسنة ١٨٠٧ توفي الشيخ موسى بن نوفل وله ثلثة اولاد سمعان ويوحنا ونوفل . وفيها ارسل الامير حسن عمر الشهابي مقومسين لمسح كسروان فالتجأت المشايخ الى جرجس باز الماروني مدبر الامراء اولاد الامير يوسف طالبين رفع المسح عن مقاطعتهم لانه يزيد عليهم المال المتروك لهم من زمن الامير فخر الدين المعني ويحدث مالاً على ما

جدّدوه من العقارات في كسروان ودفعوا لجرجس باز على ابطال المسح خمسين الف غرش . فابطله بأمر الامير بشير عمر الوالي . فحنق الامير حسن من الخوازنة واضمر لهم السوء .

وسنة ١٨٠٨ قتل الامير بشير عمر الشهابي الوالي جرجس باز وغرم المشايخ بخمسين الف غرش لالتجايهم اليه في ابطال المسح . ثم اتم مسح كسروان .

وفيها توفي الشيخ سرحال بن بطرس في بيروت بلا عقب وحُمل الى قريته القليعات ودفن هناك وعمره اربعون سنة . وكان عاقلاً رزيناً حزوماً كريماً فصيحاً اديباً ديّناً .

وسنة ١٨٢٢ توفي الشيخ زعيتر بن راشد في دير القمر وعمره خمسون سنة وله اربعة اولاد سليمان وراشد ولويس ويوسف . فدفن هناك . وكان هادياً كريماً ديّناً صادقاً سليماً . ثم توفي اولاده الاربعة يافعين .

وسنة ١٨٣٥ توفي الشيخ فضل بن البدوي قتيلاً في وقعة الامير خليل عمر الشهابي مع الدروز عند قرية شبعا في وادي التيم وله ولدان عبدالله وقعدان .

وسنة ١٨٢٥ توفي الشيخ بشارة جفّال في زوق مكايل بلا عقب وعمره ستون سنة . فدفن هناك وكان طويلاً ابيض عبلاً كريماً جدًّا بذخاً في معيشته وقوراً ذا جاه ورفعة عند الجميع لافراط كرمه وقبوله عند الولاة .

وسنة ١٨٢٨ توفي خطار بن خازن بن خطار وله ثلثة اولاد فارس وافندي وخازن .

وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض من عامية النصارى والدروز في حرش بيروت وبرج حمود على الامير بشير عمر الشهابي الوالي فقدم اليهم من المشايخ الشيخ فرنسيس ابي نادر الغسطاوي وصار قايداً لهم . وقدم ايضاً الى الحرش وبرج حمود من المشايخ نقولا خازن وعفيف حكم وصالح هيكل وبشارة فرنسيس وولده حصن ويوسف عيد وشمسين صفا . ولما خذلت العامية ولعبت بها ايدي سبا قبض الامير بشير المذكور على الشيخ نقولا وارسله مع الاسرى الى مصر ومن هناك نُفوا الى سنّار . واما الشيخ فرنسيس فاختبأ ثم سافر الى قبرس . ولما قدمت العمارة لاستخلاص سورية من يد محمد علي والي مصر قدم الشيخ فرنسيس من قبرس الى جونية فاكرمه سليم باشا قايد الجيوش وارسله بعسكر

لمحاربة ابرهيم باشا . ولما انتشب القتال بين ابرهيم باشا والعساكر العثمانية في بحرصاف قدم الشيخ فرنسيس بجماعته من جهة الشرق فارتد اليه ابرهيم باشا بفرقة فشيَّع عسكره انه قد انهزم لانه كان يأنف حرب عساكر السلطان ديانةً فولوا الادبار فارتد اليهم زاجراً متهدداً . ولما لم يمكنه ارجاعهم الى القتال انهزم معهم . ثم انعم سليم باشا على الشيخ فرنسيس بالمشيخة على كسروان .

وسنة ١٨٤١ رجع الشيخ نقولا من سنّار مع المنفيين .

وفيها لما دهمت الدروز دير القمر اجتمع بعض المشايخ برجالهم الى بعبدا وحضروا المواقع الثلث بين النصارى والدروز ثم رجعوا الى اوطانهم .

وفيها توفي الشيخ بان الخازن وله ولد يسمى كنعان .

الفصل السادس

في نسبة المشايخ الحبيشية الموارنة واخبارهم

حُبيش بن موسى بن عبدالله بن ميخائيل ولد ثلثة اولاد وهم ابو منصور يوسف ومهنّا وابو يونس سليمان .

فالاول : اي يوسف ولد ابا سعد منصوراً . ومنصور ولد ولدين سعداً ومهنّا . فسعد ولد ولدين معتوقاً ودندن . فمعتوق ولد شديداً . وشديد ولد ولدين طلباً وحبيشاً . فطلب ولد ولدين شديداً وسيفاً .

فشديد ولد اربعة اولاد وهم شاهين وطلب وباز وصالح .

فشاهين ولد رشوان . ورشوان ولد ولدين وهما توبة وباقي .

وطلب ولد ولدين كسروان وعلوان . فكسروان ولد ولدين حمزة وشديداً . فحمزة ولد اربعة اولاد وهم فارس ويوسف ويعقوب وخليل . ففارس ويوسف ويعقوب توفوا قتلى بلا عقب . وخليل ولد محموداً . وشديد ولد ابرهيم . وابرهيم ولد خمسة اولاد . وهم ملحم وشديد وشرفان وكسروان ونعمان . وعلوان ولد طلباً . وطلب ولد اربعة اولاد . وهم شاهين وابرهيم ويوسف واسطفان . فشاهين ولد ولدين علوان وطلباً . وابرهيم ولد رشوان . ويوسف ولد ولدين ملحماً وسليمان . واسطفان صار كاهناً باسمه بتولاً .

وباز ولد ولدين انطون وشرفان . فانطون صار كاهناً باسمه وولد ولدين ملكان ومنصوراً . فملكان ولد ستة اولاد اسعد ويوحنا ويوسف وسركيس وانطون وجرجس . فأسعد ولد ملكان . وداود وغالب صارا كاهنين بتولين باسم انطون ويوسف . وسركيس ولد ولدين رشيداً وافندي . ومنصور ولد لحوداً . ولحود توفي بلا عقب .

وصالح توفي بلا عقب .

وسيف بن طلب ولد ولدين شديداً واصلان . فشديد ولد ولدين مروان وعبود فتوفيا بلا عقب . واصلان ولد ثلثة اولاد يوحنا وجفالاً وسيفاً . فيوحنا ولد شمسين . وشمسين ولد اربعة اولاد بطرس ويوحنا ويعقوب ولويس . فيوحنا صار كاهناً باسمه وولد ولدين جفالاً وداود . ولويس ولد نوفلاً . وجفال وسيف توفيا بلا عقب .

وحبيش بن شديد بن معتوق ولد يوحنا . ويوحنا ولد ثلثة اولاد حبيشاً ومعتوقاً وبازاً . فحبيش ولد جابراً . وجابر ولد يوسف . ومعتوق ولد شديداً . وشديد توفي بلا عقب .

وباز ولد يوحنا . ويوحنا ولد ولدين اسكندر وصالحاً . فاسكندر ولد بازاً . وباز ولد يوحنا . وصالح ولد ثلثة اولاد قيصر وعسكراً ويوسف . فقيصر ولد صالحاً . وعسكر ويوسف توفيا بلا عقب .

ودندن بن سعد بن منصور بن يوسف حبيش ولد ثلثة اولاد وهم قايدبيه وقرقماس وخطار .

فقايدبيه ولد ثلثة اولاد بدريس ودندن وفايز . فبدريس ولد ولدين بدراً وعباساً . فبدر ولد ثلثة اولاد فاضلاً وموسى وجرجس . ففاضل ولد نمراً . ونمر توفي بلا عقب . وموسى ولد سليماً . وسليم ولد خمسة اولاد فهيماً وفرنسيس ونقولا وبطرس وايوب . فنقولا صار قساً باسمه . وبطرس توفي قتيلاً عزيباً . وجرجس وعباس توفيا بلا عقب . ودندن بن قايدبيه ولد ثلثة اولاد عباساً وحبيباً وقانصوه . فعباس ولد عبساً . وعبس ولد بشارة . وحبيب ولد طنوس . وطنوس ولد ولدين حبيباً وابرهيم . فحبيب ولد خطاراً . وقانصوه ولد ثلثة اولاد شرفاً ومشرفاً وجرجس . فشرف ومشرف توفيا بلا عقب . وجرجس ولد عباساً . وفايز بن قـــايدبيه ولد خمسة اولاد وهم خطار وعبود وكيوان وذياب وقبلان . فخطار توفي بلا عقب . وعبود ولد كنجاً . وكنج ولد ولدين محبوباً وبشارة . فمحبوب ولد شبلاً . وشبل ولد كنعان . وكيوان وذياب وقبلان توفوا بلا عقب .

وقرقماس وخطار ابنا دندن بن سعد توفيا بلا عقب .

ومهنا بن منصور بن يوسف حبيش توفي بلا عقب .

والثاني : اي مهنا بن حبيش توفي بلا عقب .

والثالث : اي ابو يونس سليمان ولد ولدين ابا ظاهر يونس وابا يزبك ظاهراً .

فابو ظاهر يونس ولد ثلثة اولاد وهم ظاهر ويزبك وفرح .

فظاهر ولد فياضاً . وفياض توفي بلا عقب .

ويزبك ولد ولدين عسافاً ورضوان فتوفيا بلا عقب .

وفرح ولد ابا نصار ياغي . وياغي ولد خمسة اولاد نصاراً ويوسف وجانبلاط وخالداً ونمراً . فنصار ولد ولدين كيوان وميلان . فكيوان ولد نصاراً . ونصار ولد كنعان . وكنعان توفي عزيباً . وميلان توفي بلا عقب . ويوسف صار كاهناً ثم مطراناً باسمه . وجانبلاط ولد ولدين روحانا وياغي فتوفيا بلا عقب . وخالد توفي بلا عقب . ونمر ولد ولدين روحانا

وجواناً . فروحانا توفي بلا عقب. وجوان ولد ثلثة اولاد بشارة ويعقوب ونقولا . فبشارة ولد ولدين خالداً ومنصوراً . فخالد ولد يوسف . ومنصور ولد ظاهراً . ويعقوب صار كاهناً ثم مطراناً ثم بطركاً باسم يوسف . ونقولا صار كاهناً باسمه ثم مطراناً باسم فيلبتّوس .

وابو يزبلك ظاهر ولد يزبلك . ويزبلك ولد ثلثة اولاد نصيفاً وعسافاً وفرحاً . فنصيف ولد ثلثة اولاد جانبلاط وموسى وعبد الملك .

فجانبلاط ولد يونس . ويونس ولد نصاراً . ونصار ولد يونس . ويونس ولد ثلثة اولاد ايليّا ونصاراً وبطرس . فايليا ولد ولدين وهما دعيبس وطنوس . فدعيبس ولد غالباً . ونصار توفي بلا عقب . وبطرس ولد عفيفاً . وعفيف ولد ولدين داود وبطرس .

وموسى بن نصيف بن يزبلك ولد ثلثة اولاد حبيشاً وظاهراً ونقولا . فحبيش ولد ثلثة اولاد طربيه ولطف الله ونصيفاً . فطربيه ولد بدراً . وبدر ولد اربعة اولاد عبدالله واسعد وطربيه وياغي . فعبدالله ولد ولدين سجعان وفرنسيس . فسجعان توفي بلا عقب . وفرنسيس صار كاهناً باسمه وولد حبيباً . فحبيب توفي عزيباً . واسعد ولد ثلثة اولاد سلمان وطنوس وجرمانوس . فسلمان ولد ثلثة اولاد اسعد وغالباً وطربيه . فاسعد توفي عزيباً . وغالب ولد ولدين رشيداً واسعد . وطنوس ولد ستة اولاد هم عبدالله وبدر وداود واسطفان ومسعود ونخلة . فعبدالله صار كاهناً بتولاً باسمه . وبدر ولد اسعد . ومسعود صار قساً باسم اغناطيوس . وجرمانوس ولد ولدين يزبلك ونقولا . فيزبلك توفي عزيباً . وطربيه وياغي توفيا عزيبين . ولطف الله بن حبيش بن موسى ولد فوّازاً . وفوّاز ولد الياس . ونصيف بن حبيش بن موسى ولد منذراً . ومنذر ولد يوسف . ويوسف ولد راجياً . وراجي توفي عزيباً . وظاهر بن موسى ولد ولدين صقراً ويونس . فصقر ولد ولدين انطون ورشيداً . فانطون ولد فارساً . ورشيد توفي بلا عقب . ويونس ولد شروان . وشروان ولد يونس . ويونس ولد ولدين ظاهراً وشروان . وشروان توفي عزيباً . ونقولا بن موسى ولد موسى . وموسى توفي بلا عقب .

وعبد الملك بن نصيف بن يزبلك بن يونس ولد ثلثة اولاد وهم مظفر وفايز وظاهر .

فمظفر ولد صادقاً . وصادق ولد ثلثة اولاد عبوداً وجبراً وطوبيا . فعبود وجبر توفيا بلا عقب . وطوبيا صار قساً باسمه .

وفايز ولد سرحال . وسرحال ولد ابا زيد . وابو زيد ولد جليانوس . وجليانوس ولد ولدين حبيباً وسرحال .

وظاهر ولد منجداً . ومنجد ولد الخوري بطرس . والخوري بطرس ولد ثلثة اولاد منجداً ويوحنا والخوري انطون .

وعساف بن يزبك بن يونس توفي بلا عقب .

وفرح بن يزبك بن يونس ولد اربعة اولاد سليمان وخطاراً ويوحنا ومنعماً .

فسليمان ولد ولدين فارساً ومنصوراً . ففارس ولد ولدين خالداً والحاج الياس . وخالد ولد حيذراً . وحيذر ولد ولدين يوسف ونقولا . فيوسف ولد ثلثة اولاد هيكلاً وخالداً وكنعان . ونقولا ولد ثلثة اولاد حيذراً وفارساً وسمعان . فحيذر صار راهباً يسوعياً .

وخطار بن فرح ولد حسان . وحسان ولد ثلثة اولاد طرافاً وخطاراً ونقولا . ونقولا ولد خطاراً .

ويوحنا بن فرح ولد ولدين طانيوس والحاج يوسف . فطانيوس ولد ولدين منعماً وميخائيل . فنعم ولد طانيوس . وطانيوس ولد واكداً . وواكد ولد ثلثة اولاد انطون ويوحنا وبطرس. فانطوان ولد ولدين فارساً وجرجس . وبطرس ولد ولدين اسكندر ورشيداً .

فهؤلاء المشايخ ينتسبون الى الشيخ حبيش .

وسنة ١٥١٥ لما وجدت الراحة في لبنان بعدما قتل السلطان سليم الملك قانصوه الغوريّ ملك الشام ومصر قدم الشيخ حبيش باولاده يوسف ومهنا وسليمان من يانوح الى غزير وتوطنها .

وسنة ١٥١٦ لما تولى الامير قيتباي ابن الامير عساف التركماني والي كسروان وبلاد جبيل سجن الشيخ يوسف والشيخ سليمن ابني الشيخ حبيش وبلصهما ونفاهما الى مصر لانهما كانا خادمي اخويه الامير حسن والامير حسين اللذين قتلهما في بيروت غدراً .

وسنة ١٥٢٣ توفي الامير قيتباي العساف فتولى مكانه الامير منصور ابن اخيه الامير حسن فاعاد اليه الشيخ يوسف والشيخ سليمن اللذين كان نفاهما عمه الامير قيتباي الى مصر .

وسنة ١٥٢٨ حنق محمد اغا شُعيب والي طرابلوس على الامير منصور العساف وطلب منه مالاً لحشده للامراء اولاد سيفا الاكراد الذين قتلوا اهل عرقا اقاربه . فارسل له الامير منصور عبد المنعم والشيخ يوسف والشيخ سليمن بخمسماية مقاتل فاكمنوا بالرجال

عند حارة الحصارنة وعندما دخل عبد المنعم والشيخان للمحاسبة في جامع طيلان قدام القاضي وثبوا على محمد اغا وقتلوه هو وابنه . ثم اصلحوا امورهم مع القاضي فحكم لهم انهم ابرياء من قتله .

وسنة ١٥٣٤ طفق عبد المنعم يسعى عند الامير منصور العساف في اهلاك ولدي حبيش . فلما بلغهما ذلك اخبرا الامير منصوراً بالمؤامرة الكاينة على قتله بين عبد المنعم والامراء الحرافشة فامرهما الامير بقتله فدهماه ليلاً وقتلاه في داره القريبة من سراي الامير وقتلا معه احد عشر رجلاً من بني عمه . فراق خاطر الامير وجعل ابا منصور يوسف واخاه ابا يونس سليمن مدبريه .

وسنة ١٥٧٣ ولّى الامير منصور العساف ابا سلهب القريعي مقدمية بشرّة بدون رضى ابي منصور .

وسنة ١٥٨٣ توفي الشيخ ابو منصور يوسف فوضع الامير محمد العساف اخاه الشيخ ابا يونس سليمن مدبراً عوضه .

وسنة ١٥٩٣ قبض يوسف باشا سيفا على الشيخ ابي يونس سليمن وابي سعد منصور ابن اخيه ومهنا وقتلهم وهدم مساكنهم لانهم كانوا في خدمة الامير محمد العساف الذي كان قد قتله واستولى على كل ماله . فهرب والداهم يونس وحبيش الى الشويفات ملتجئين الى الامير محمد بن جمال الدين التنوخي .

وسنة ١٦١٣ ارسل الامير يونس المعني الشيخ ابا ظاهر مع الشيخ ابي نادر الخازن يعدان الاشجار ويستوفيان المال مع المسلماني .

وسنة ١٦٣٦ اقتتل القيسية واليمنية في مرحاتا عند بكفيا فقتل الشيخ ابو فارس .

وسنة ١٦٣٧ لما ولى وزير دمشق الامير علي علم الدين اليمني جبل الشوف رحلت المشايخ في البلاد .

وسنة ١٦٥٣ قدم الى دار الشيخ ابي رزق البشعلاني بعض المشايخ برجال بمزّفة زواج احدهم فوشي لمحمد باشا الارناوطي ان مجيهم انما هو لاخذ البشعلاني الى بلاد الامير ملحم المعني . فامر الوزير بالقبض عليهم مع البشعلاني واولاده ووضعهم في القلعة . فرفعوهم واوثقوهم بالسلاسل والاغلال . ثم عُزل محمد باشا وتولى عوضه قره حسن باشا . ولما سار محمد باشا الى حماة اصحب معه المشايخ المذكورين وسجنهم عنده . وحين حاسب البشعلاني هناك وقبض ما ثبت له عليه اطلق المشايخ .

وسنة ١٦٨٠ كتب الامير احمد المعني للشيخ طربيه بن حبيش بن موسى بن نصيف وللشيخ ابي شديد سيف بن طلب صكاً بتولية غزير .

وسنة ١٧١١ لما فرّ الى غزير الامير حيدر الشهابي الوالي من امام محمود باشا ابي هرموش واليمنية ارسل اليه محمود باشا عسكراً دهمه في القرية . فالتقاه الامير حيدر بجماعته ومعه المشايخ فاشتد القتال فتصلبت المشايخ وصدموا اليمنية مع الامير صدمةً قوية . فانثنى العسكر على اعقابه مساءً منهزماً الى البحر وقتل منه خلق كثير . وفي تلك الليلة نهض الامير حيدر بمن معه نحو بلاد جبيل واخلى المشايخ وسكان القرية مساكنهم . فلما بلغ العسكر خلو القرية من المقاتلين رجع الى القرية سحراً فنهبها واحرقها وهدمها فامست بلقعاً . فقيل في تاريخها « ندمت غزير » .

وسنة ١٨٤٠ نهض يوسف حمزة وبطرس واكد واخوه يوحنا وجمعوا انفاراً وساروا بهم لمحاربة عسكر طرابلوس المصري . وقد استوفينا اخبارهم في اخبار الامير بشير الثاني الشهابي . ولما رجع الشيخ بطرس الى غزير قبض عليه الامير خليل ابن الامير بشير واهانه بالضرب وامر بحبسه ثم اطلقه ليمكنه القبض على اخيه يوحنا وغيره فنفر جميعهم وفرّوا هاربين .

وسنة ١٨٤١ لما دهمت الدروز نصارى دير القمر قدمت المشايخ برجالهم الى بعبدا واعبيه لمساعدة النصارى وقد تُهم بعضهم بمراسلة الدروز ليمكن ارجاع الامير بشير عمر من اسلامبول الى الولاية وحضروا المواقع بين النصارى والدروز في الساحل واعبيه . ثم رجعوا الى اوطانهم .

وسنة ١٨٤٢ لما تولى عمر باشا العثماني عوض الامير بشير ملحم ولى اولاد حمزة على غزير . وفيها وشي لمصطفى باشا السرعسكر ان الدحادحـــة ساعون بحركة ضدّ الدولة فكتب الى المشايخ اولاد حمزة ان يعتقلوا يوسف الكريماتي رسول الشيخ رشيد الدحداح الى البطرك يوسف حبيش وارسل اثنين من اعوانه ليأتيا به الى بيروت . فلما اعتقلوه وبلغ الدحادحة ذلك انحدر الشيخ رشيد غالب الى غزير بسبعة من اقاربه وخمسين نفراً مدججين بالاسلحة لتخليص ذاك الرسول فاخذ الشيخ رشيد شرذمةً منهم وجد في طلب الرسول فادركه في الطريق وخلصه . ولما مرّ الباقون تجاه باب اولاد حمزة خرجوا اليهم بالسيوف لصدّهم عن المرور لتخليص الرسول من جنديي السرعسكر في الطريق فانتشب القتـــال فاطلق الدحادحة الرصاص فقتل الشيخ فارس وانجرح اخوه الشيخ يوسف ثم مات بعد ايام .

فخافت الدحادحة وانهزم الشيخ خليل غالب الى دار الامير عبدالله العتيقة ومعه اثنان من اقاربه ليحتموا عند الشيخ غندور الصالح الذي كان وقتئذ قاطناً هناك فتبعهم يعقوب حمزة وعمه شديد ويعقوب شمسين وبعض اقاربهم لاخذ الثأر فكسروا باب الدار وقبض شديد على خليل ليقتله فلما رآه يعقوب حمزة اطلق عليه الرصاص فأخطأه واصاب شديداً فقتل ثم اصاب ام يعقوب شمسين فانجرحت وصرخت قايلة قتلت . فلما شاهد ولدها يعقوب ذلك احتدم غيظاً وغضباً واطلق على يعقوب حمزة الرصاص فقتل . ففرت الدحادحة حالاً جميعاً برجالهم الى عرمون وفرّ يعقوب شمسين واختبأ . وحينئذ كتب اقارب القتلى الى السر عسكر يخبرونه بذلك . وكتبوا الى الشيخ خليل حمزة اخي القتلى الثلثة الى الزاوية يخبرونه بما كان . اما السرعسكر فحنق جداً وارسل لقصاص بني الدحداح المذنبين منيب باشا الكلّسلي بخمسماية نفر من الارناوط وستين نفراً من العسكر النظامي . فلما دخل العسكر غزير فرّ العرمونيّون جميعاً منهزمين . واما خليل حمزة فقدم في اثناء ذلك الى غزير فلما بلغ السرعسكر حضوره ارسل له خلعة وولآه على غزير .

الفصل السابع
في نسبة المشايخ بني الظاهر الموارنة واخبارهم

بطرس المدعو الشدياق ولد اربعة اولاد شديدًا وقانصوه وصخرًا ويوسف .

فشديد ولد كنعان المشهور بالخفة . وكنعان توفي قتيلاً عزيباً .

وقانصوه بن بطرس ولد يوسف . ويوسف ولد ولدين موسى وروضة . فموسى ولد ولدين البدويّ والعرب . وروضة الذي صار كاهناً باسم ميخائيل ولد جرجس . وجرجس ولد روضة .

وصخر بن بطرس ولد بشارة . وبشارة ولد شمسين .

ويوسف بن بطرس ولد ثلثة اولاد سليمن وظاهرًا وقيساً . فسليمن توفي بلا عقب . وظاهر ولد ثلثة اولاد راجياً ولطوفاً وسركيس . فراجي توفي بلا عقب . ولطوف ولد ثلثة اولاد سليمان ويوسف وظاهرًا . فسليمان ولد ثلثة اولاد لطوفاً وراجياً وجرجس . فلطوف ولد اميناً . وراجي ولد ولدين يوسف واسعد . وجرجس ولد ولدين قبلان ومسعودًا . ويوسف صار كاهناً باسمه وولد ولدين طنوس وبطرس. فطنوس ولد اربعة اولاد داود وجرجس ونصيفاً وسليمن . وبطرس ولد ميخائيل . وظاهر ولد شاهيناً . وسركيس ولد اربعة اولاد هم ميخائيل وزعيتر وكنعان وسجعان . فميخائيل وزعيتر وكنعان توفوا بلا عقب . وسجعان ولد سركيس . وقيس ولد ولدين عبيداً وبركات . فعبيد ولد الياس فتوفي بلا عقب . وبركات ولد ولدين بربرًا والبدوي . فبربر توفي بلا عقب . والبدوي ولد قيساً .

فهؤلاء المشايخ ينتسبون الى الشدياق بطرس الرزّي الذي نزل من بقوفا في جبة بشرّة الى كفرحورا في الزاوية وذلك سنة ١٧٦٠ .

اما الشدياق بطرس فاذ كان ذا عقل ثاقب وحسن الخط والانشاء وماهرًا بالحساب جعله والي الزاوية كاتباً عنده . ثم انعم عليه والي طرابلوس بولاية تلك المقاطعة . فبقيت الولاية لذريته الى الآن .

وسنة ١٧٤١ قبض عبد الرحمن باشا والي طرابلوس على كنعان بن شديد وسجنه .

ثم اعرض عليه الاسلام ليطلقه فابى . ثم قال له اذا اسلمت جعلتك عندي مدبراً مكرماً فلم يرضَ منه فعذبه الوالي عذاباً اليماً متنوعاً ولما لم ينثنِ عن ايمانه امر بقطع رأسه فاخذه الجند وقطعوا رأسه عند باب التبانة . فاخذ المسيحيون يده ووضعوها في كنيسة سيدة حارة الحصارنة .

وسنة ١٧٥٠ كتب لهم الامير ملحم الشهابي الوالي الاخ العزيز واقرّهم مشايخ على مقاطعة الزاوية .

الفصل الثامن

في نسبة المشايخ بني الصالح الموارنة واخبارهم

صالح الذي صار كاهناً باسمه ولد بشارة . وبشارة الذي صار كاهناً باسمه ولد عبدالله . وعبدالله الذي صار كاهناً باسمه ولد سبعة اولاد وهم منصور وغندور واليان وعبدالله وعبد الاحد وجوان وانطون .

فمنصور ولد ولدين فيلبوس واسطفان . ففيلبوس صار كاهناً باسم صالح وولد خمسة اولاد وهم نصيف وخليل وقرياقوس واليان ويوسف . فنصيف ولد ولدين شبلاً وانطون . فشبل ولد ولدين غنطوس ودعيبس . وانطون ولد ولدين فارساً وطنوس . وخليل ولد اميناً . وقرياقوس صار كاهناً باسم انطون وولد خمسة اولاد لحوداً وبشارة وابرهيم وجرجس ومرعباً . فلحود ولد اسكندر . وبشارة ولد ولدين سليماً وخليلاً . واليان ولد داود . ويوسف ولد ثلثة اولاد الياس وفرنسيس واسعد . فالياس صار كاهنا باسم صالح وولد شاكراً . واسطفان ولد منصوراً .

وغندور ابن الخوري عبدالله ولد ولدين سعداً ويوسف . فسعد ولد ولدين وهما غندور وصالح . فغندور ولد ولدين راجياً وحبيباً . فراجي توفي عزيباً . وحبيب ولد ثلثة اولاد وهم فارس وسعد وغندور . ففارس توفى صغيراً . وسعد توفي يافعاً . وصالح توفي عزيباً . ويوسف ولد ولدين يوحنـــا ونهرا . فيوحنا ولد ثلثة اولاد راشداً ومرعباً وريشا . فراشد ولد ثلثة اولاد لطوفاً وبشيراً وعبدالله . فلطوف وعبدالله توفيا عزيبين . وبشير ولد اربعة اولاد راشداً ولطوفاً ومجيداً وعباساً . ومرعب صار كاهناً باسم مبارك وولد خمسة اولاد صعباً وعبساً وكنجاً وبطرس ويعقوب . فعبس ولد يوسف . وبطرس صار راهباً باسم عمنوئيل . ونهرا توفي بلا عقب .

واليان وعبدالله وعبد الاحد اولاد الخوري عبدالله توفوا بلا عقب .

وجوان اخوهم ولد طانيوس . وطانيوس ولد قيساً . وقيس ولد ثلثة اولاد خطّاراً وظاهراً وصالحاً . فخطار ولد ثلثة اولاد ملحماً وسليماً وسعيداً . وظاهر ولد خمسة اولاد وهم قبلان وجوان ولويس وافندي وعبد الاحد . وصالح توفي بلا عقب .

وانطون بن الخوري عبدالله توفي قتيلاً بلا عقب .

فهؤلاء المشايخ ينتسبون الى الخوري صالح .

سنة ١٧٠٠ قدم صالح من كسروان الى رشميا وتوطنها .

وسنة ١٧١١ حضر الخوري عبدالله مع الامير حيدر الشهابي الوالي وقعة عين دارة فقبض على اميرين من اليمنية فاقطعه الامير حيدر رشميّا ورفع عنها المال الاميري وترك له الجزية .

وسنة ١٧٧١ لما تولى الامير يوسف الشهابي تقرب اليه سعد بن غندور وصار مدبراً له فكتب له الامير الاخ العزيز . وفيها لما دهمت الحمادية الامير بشير حيدر الشهابي في العاقورة وهو يجبي المال الاميري ارسل الامير يوسف الشهابي مدبره الشيخ سعدًا بعسكر من المغاربة ومن رجال بلاده فادرك المتاولة في دير بعشتار فغار عليهم بمن اجتمع اليه من تلك البلاد وحاربهم من الظهر الى المساء فظفر بهم وفرّ الباقون بالذلّ . فسار خلفهم يطردهم الى القلمون فاهلك منهم نحوماية رجل وقبض على الشيخ ابي النصر حمادة وعاد راجعاً . فقُتل من عسكره نفران .

وسنة ١٧٨٣ ارهن الامير يوسف الشهابي الوالي عند الجزّار في عكّا مدبره الشيخ سعدًا . وفيها احضر ولده الشيخ غندورًا وجعله عنده مدبرًا موضع والده .

وسنة ١٧٨٤ سار الجزّار الى دمشق ومعه الشيخ سعد فوضعه في القلعة وسار الى الحجّ . ولما رجع الى دمشق التمس منه الشيخ ان يطلقه لانه اعتراه مرض اشرف به على التلف فاطلقه وبعث به الى دياره فقدم الى جبيل ثم الى زوق مصبح فعالجه جبور الجلديّ الحلبيّ المارونيّ الطبيب فلم يشفَ . ثم رجع الى جبيل ولم يمكث الا قليلاً حتى تُوفي وعمره ثلث وستون سنة وله ولدان غندور وصالح . وكان معتدل القامة اشقر ابيض اللون عاقلاً ديّناً متواضعاً كريماً شجاعاً ليّن العريكة .

وسنة ١٧٨٨ انعم ملك فرنسا على الشيخ غندور بقنصلية بيروت وولاه الامير يوسف مجدل المعوش ووادي الست وبحمدون وعين تراز مدةً . وفيها سعى الشيخ غندور بطبع المجمع اللبنانيّ للموارنة في مطبعة الشوير .

وسنة ١٧٩٠ تُوفي الشيخ غندور في عكّا قتيلاً من واليها الجزّار وعمره نحو اربعين سنة وله ولدان راجي وحبيب . وكان طويل القامة رقيقاً قويّ الاطراف خفيفاً ابيض اللون اشقر . وكان عاقلاً جدًّا كريماً فصيحاً غيورًا ديّناً أنيساً .

وسنة ١٨١٤ تُوفي راشد بن يوحنا وله ثلثة اولاد لطوف وبشير وعبدالله . وكان فصيحاً عاقلاً حزوماً ديّناً متواضعاً .

وسنة ١٨٣٢ تُوفي حبيب بن غندور وله ولد اسمه غندور.

وسنة ١٨٣٦ تُوفي الخوري انطون بن الخوري صالح في رشميًا فدفن هناك وعمره خمس وستون سنة وله خمسة اولاد لحود وبشارة وابرهيم وجرجس ومرعي .

وسنة ١٨٣٩ ارسل الامير بشير عمر الشهابي الوالي الشيخ بشارة بن الخوري انطون ومعه حبيب الخوري البتديني الى طرابلوس يتعلمان الفقه .

وسنة ١٨٤٠ استدعى الشيخ بشارة الى بتدين وجعله قاضياً عنده لفصل الدعاوى .

وسنة ١٨٤١ جعل الامير بشير ملحم الشهابي الوالي الشيخ بشارة قاضياً في ديوان الشورى الذي رتّبته الدولة عنده لفصل الدعاوى .

وسنة ١٨٤٤ اختير الشيخ بشارة قاضياً على الموارنة في ديوان الشورى الذي رتبه شكيب افندي لقيّم مقام الدروز في الشويفات .

الفصل التاسع

في نسبة المشايخ الدحادحة واخبارهم

جرجس الدحداح وُلد له الخوري ميخائيل . والخوري ميخائيل وُلد له الخوري ابرهيم . والخوري ابرهيم ولد له الخوري حنا . والخوري حنا ولد له الخوري ميخائيل . والخوري ميخائيل ولد له الخوري يوسف . والخوري يوسف ولد له الخوري جرجس . والخوري جرجس ولد له يوسف . ويوسف ولد له خمسة اولاد ابرهيم وسليمن وموسى ومنصور ووهبة .

فابرهيم ولد له ثلثة اولاد يونس وفياض وعيسى . فيونس توفي عزيباً . وفياض ولد له ثلثة اولاد ابرهيم ودحداح وكنعان . فابرهيم ولد له ملحم . ودحداح ولد له فياض . وكنعان ولد له خالد . وعيسى ولد له يونس .

وسليمن بن يوسف ولد له اربعة اولاد ظاهر ونادر ويوسف وعبود . فظاهر ولد له انطون . وانطون ولد له اربعة اولاد فارس وظاهر واسطفان وجرجس . ففارس واسطفان تُوفيا عزيبين . ونادر ولد له ثلثة اولاد مرعي وسليمن وبشير . فمرعي ولد له خمسة اولاد يوسف والياس وسمعان وشاهين ولويس . فيوسف ولد له اسكندر . والياس ولد له سمعان . وسمعان واخوه شاهين تُوفيا عزيبين . وسليمن ولد له اربعة اولاد ظاهر ونادر وقيس وموسى . فقيس صار قساً باسم جرمانوس . وبشير ولد له ولدان سمعان ونعمة الله . ويوسف بن سليمن ولد له ثلثة اولاد فرنسيس ولطوف ويافث . ففرنسيس تُوفي بلا عقب . ولطوف ولد له ولدان يوسف وفرنسيس . ويافث ولد له اربعة اولاد ناصيف ومجيد ورامح ونعمان . وعبود ولد له ولدان يوسف وشرفان . فيوسف تُوفي عزيباً . وشرفان ولد له اربعة اولاد عبدالله وعبود ويوسف وابرهيم .

وموسى بن يوسف ولد له ستة اولاد ناصيف وسلوم وراشد وطنوس ويوسف وابرهيم . فناصيف ولد له ستة اولاد شبل وعبدالله وجرجس وطنوس وجبور ويوسف . فشبل صار كاهناً باسم يوسف وولد له ثلثة اولاد بشارة وبطرس وبولس . فبشارة صار قساً باسم انطون . وبطرس ولد له شبل . وشبل ولد له ثلثة اولاد راجي وطنوس وجفال . وبولس ولد له ناصيف . وناصيف ولد له خليل . وعبدالله ولد له ستة

اولاد اسعد وحنا ويعقوب وميخائيل وداود وسرحال . فيوحنا صار كاهناً باسمه . ويعقوب تُوفي عزيباً . وطنوس ولد له ولدان راجي وحبيب . فراجي تُوفي بلا عقب . وحبيب ولد له افندي . وجبور ولد له خمسة اولاد فاضل وناصيف وفياض وطوبيا وقعدان . ففياض صار كاهناً بتولاً باسم طوبيا . ويوسف ولد له اربعة اولاد ايوب وشبل وغالب وميلان . فايوب صار قساً باسم يوسف . وشبل تُوفي عزيباً . وغالب صار كاهناً بتولاً باسم لويس . وسلوم بن موسى ولد له اربعة اولاد خطار ومنصور وغالب وبشير . فخطار تُوفي عزيباً . ومنصور ولد له ثلثة اولاد ظاهر وسليم ومسعود . فظاهر ولد له ثلثة اولاد قبلان وسعيد ويوسف . وسليم ولد له ولدان عباس ومنصور . وغالب ولد له ستة اولاد رُشَيد وخليل وعباس وسلوم وامين ونقولا . فرشيد ولد له ولدان الفنس ومارون . وخليل ولد له سليم . وعباس صار كاهناً بتولاً باسم نعمة الله . وبشير ولد له ولدان ملحم واسكندر . وراشد بن موسى ولد له ولدان زعيتر ومارون . فزعيتر ولد له ولدان راشد وقبلان . ومارون ولد له ولدان شاهين ووردان . وطنوس بن موسى تُوفي عزيباً . ويوسف اخوه ولد له امين . وامين ولد له ولدان يوسف واسد . فيوسف تُوفي عزيباً . وابرهيم بن موسى ولد له موسى . وموسى ولد له ستة اولاد داود وسعد وصالح وابرهيم واسحق ويعقوب . فداود ولد له اربعة اولاد حصن ونعمة الله وصالح وموسى . وسعد ولد له خطار . وصالح صار قساً باسم برنردوس . ويعقوب تُوفي عزيباً .

ومنصور بن يوسف ولد له حنا . وحنا ولد له اربعة اولاد منصور ولويس وجهجاه وعرب . فلويس ولد له ولدان فاعور وحنا . وجهجاه ولد له خطار . وعرب تُوفي عزيباً .

ووهبة بن يوسف ولد له سركيس . وسركيس ولد له اربعة اولاد يوسف ووهبة والياس وكنعان . فيوسف ولد له اربعة اولاد درويش وخليل ووردان وسمعان .

هؤلاء المشايخ ينتسبون الى جرجس الدحداح صهر غزال القيسي الماروني مقدم العاقورة .

وسنة ١٣٧٥ تُوفي المقدم غزال بلا عقب فورثته ابنته زوجة جرجس الملقب بالشدياق .

وسنة ١٧٠٠ تُوفي مالك ابو الغيث القيسي الماروني شيخ العاقورة بلا عقب فورثته ابنته زوجة الشيخ يوسف ابن الخوري جرجس فتسلم الشيخ يوسف مشيخة القرية .

فبرز لمناظرته عماد الهاشم العاقوري الماروني واخذ ينازعه على المشيخة . فتوجه الى دمشق والتمس من وزيرها مشيخة القرية المذكورة فانعم عليه بها لانها كانت حينئذ تابعة ولاية بعلبك . فلما قدم الى القرية تعصب اهلها القيسية للشيخ يوسف وابوا قبول عماد شيخاً عليهم لانه يمني . فاضمر عماد الغدر بالشيخ يوسف . وفي ذات يوم قصد ان يمكر به فانتشب بينهما القتال . فانهزم يوسف مع ابيه الى قرية عشاش من اعمـــال الزاوية . ثم ارتحل الى طرابلوس فتعلم فيها اللغة التركية فبرع فيها واتقن الكتابة .

وسنة ١٧٠٢ ارتحل يوسف الى بعلبك وخدم عند الامير حسين الحرفوش الوالي مكرماً . وبلغ عماد الهاشم ذلك فخشي من رجوعه الى العاقورة وتأييده . فاستغاث بالشيخ اسمعيل حمادة طالباً منه مشيخة القرية واهلاك يوسف . فابى الشيخ قائلاً لا اعمل شيئاً ضد خاطر الامير لانه قد انعم عليَّ بقرية العاقورة وجعلها من اقطاعي . لكن سانظر له تهلكة . وبعد ايام توجه الشيخ اسمعيل الى بعلبك وعندما قابل يوسف وشاهد ادابه وحسن تصرفه ونجابته عدل عما كان اضمر له من السوء والتمس من الامير ان يسمح باقامة يوسف عنده ليرتب له الاحكام ثم يرجع فاجابه الامير ورجع يوسف مع الشيخ . فاحبه الشيخ جداً لحسن تصرفه وخطه وانشائه وامانته وجعله شيخاً على العاقورة .

وسنة ١٧٠٣ انعم الشيخ اسمعيل على يوسف بعقارات في الفتوح . وهي عين سجاع وعين الدلبة وعين جوريا وعين الحصري وعين الغارة وكتب له بها صكاً .

وسنة ١٧٠٤ ارتحل يوسف باولاده من العاقورة الى لحفد لاشتداد العداوة بين القيسية واليمنية فكتب له الشيخ اسمعيل صكاً ثانياً يتضمن رفع جميع الاموال عن عقاراته في بلاد جبيل ورفع الجزية عن خدمه وشركائه ورفع المرتبات عن مواشيه ومواشي شركائه وفوض اليه جمع مال الفتوح وسياسة اهله خاصة .

وسنة ١٧٠٥ ارسل الشيخ يوسف ولده ابرهيم الى طرابلوس يتعلم اللغة التركية والخط فتعلمها وبرع فيها . وفيها ارتحل من لحفد الى كفور الفتوح ثم الى عرمون كسروان واستوطنها لانه رأى السكنى في كسروان ايمن .

وسنة ١٧١٠ تُوفي ابرهيم بن يوسف وله ثلثة اولاد يونس وفياض وعيسى .

وسنة ١٧٦١ انتقل موسى بن يوسف الى خدمة الامير منصور الشهابي الوالي فجعله اميناً على كراره . ولما مرض الشيخ اسمعيل اقام الشيخ يوسف وصياً على اولاده واميناً على دخلهم وخرجهم .

وسنة ١٧٦٢ تُوفي يوسف ابن الخوري جرجس في الكفور ودفن في عرمون وعمره ثمانون سنة وله اربعة اولاد سليمن وموسى ومنصور ووهبة وكان قصير القامة ابيض اللون شجاعاً اميناً عاقلاً اديباً كريماً نبيهاً حسن السياسة والخط والانشاء وبقي ولداه سليمن ومنصور مدبرين عند اولاد الشيخ اسمعيل. ولما طعن سليمن في السن ترك الخدمة واقام في بيته وبقي اخوه منصور مدبراً كابيه . اما موسى اخوهما فاحضر عالماً بالتركية وعلم ابنيه ناصيفاً وسلوماً اللغة التركية فاتقناها . فاجاد ناصيف الخط والانشاء . وكان لسليمن وموسى ومنصور دين على اولاد الشيخ اسمعيل فاشتروا به من المشايخ قريتي فتقا والكفور في الفتوح واقتسموها . فخص موسى ومنصور قرية فتقا وخص سليمن قرية الكفور. واما بعض المشايخ اولاد الشيخ اسمعيل فتقاعدوا عن دفع الاموال الاميرية لوالي طرابلوس وتمادوا في ظلم الرعايا وسفك الدماء ولم يذعنوا لرأي الشيخ منصور مدبرهم . فلما يئس من اصلاحهم اوعز الى اخوتهم المشايخ قاسم وحسين ويوسف اولاد السرية الذين كانوا محبي السلامة ان يتعهدوا لوالي طرابلوس بدفع المال الاميري وراحة الرعايا فيوليهم بلاد جبيل ومقاطعاتها . فكتبوا الى ذلك الوالي يلتمسون منه الولاية وارسلوا اليه الشيخ منصور يوسف فاجابه الوالي طالباً خمسة وعشرين الف غرش الى اجل معين بكفالته . فارتضى وكفل هو واخوه سليمن . فتولت المشايخ المذكورون فغدر بهم اخوتهم وقتلوهم وتسلموا الولاية جبراً عن الوالي . واستدعوا منصور يوسف لخدمتهم مدبراً كما كان فوعدهم ثم فرَّ الى بيروت بابن الشيخ حسين احد المقتولين . ولما تُوفي الولد توجه الى قبرس فاقام بها نحو نصف سنة . وفي غضون ذلك طلب والي طرابلوس من المشايخ اولاد الشيخ اسمعيل دفع ذلك المال الذي تكفل به منصور واخوه سليمن فاعتذروا. فارسل الوالي يطلب ذلك المال من الشيخين الكافلين وثقل عليهما فباعا املاكهما وبعض املاك اخيهما موسى ودفعا للوالي .

وسنة ١٧٦٣ رجع منصور من قبرس الى بيروت واقام عند اخيه موسى واتفقا مع الشيخ سعد الخوري على استعطاف خاطر الامير منصور الشهابي الوالي ورضى مشايخ البلاد بانهم يلتمسون من والي دمشق ولاية بلاد جبيل ومقاطعاتها للامير يوسف ابن اخي الامير منصور المذكور فخاطبا بعضهم وسهلا لهم استعطاف خاطر الوزير وتعهدا لهم بتحزيب رعايا مقاطعات بلاد جبيل للامير يوسف وان الرعايا يقدمون انفاراً معينين للجندية يرتضون بترك الجزية عنهم وان سمعان البيطار يدفع مال البلاد حين الطلب ثم يستوفيه في الموسم . فاستصوب الامير منصور رأي الشيخين المذكورين وارسل يخبر

الشيخ علي جانبلاط بذلك ويطلب منه كتابة الى عثمان باشا الكرجي والي دمشق تتضمن كفالته باداء الاموال الاميرية. فاجابه الشيخ الى ما طلب وكتب الى عثمان باشا يلتمس منه تولية الامير يوسف متعهداً له بالمال فاجاب الوالي التماسه فتولى الامير يوسف المقاطعات المذكورة وجعل منصور يوسف شيخاً على بلاد جبيل . وكتب له صكاً بذلك برسم عهدة وسلم سمعان البيطار مقاطعة البترون وشيَّخه عليها فعمَّرها .

اما الشيخ منصور فاقام بتعهداته للامير يوسف واثبت له الصكَّ الذي بيده من الشيخ اسمعيل بترك الاموال الاميرية عن املاكه واملاك اخوته وملكه واخاه موسى عقارات معلومة في مقاطعات بلاد جبيل والفتوح عوضاً عن المال الذي دفعاه بموجب كفالتهما لوالي طرابلوس عن المشايخ الحمادية فوقفاها على دير البوار ودير البنات اللذين فوق جبيل . واستخدم يوسف واخاه نادر سليمان مع كتبة ديوانه وجعل وهبة شيخاً على جبة المنيطرة ووادي علمات ومشَّان .

وسنة ١٧٦٤ تُوفي سليمن بن يوسف في عرمون وعمره خمس وسبعون سنة وله اربعة اولاد ظاهر ونادر ويوسف وعبود . وكان طويل القامة اسمر اللون شجاعاً كريماً .

وسنة ١٧٧٠ لما تولى الامير يوسف البلاد اقام الشيخ ناصيف موسى وكيلاً على قبض الاموال الاميرية وجعل اخويه يوسف وابرهيم كاتبين في ديوانه . واستحضر اخاهم سلوماً من خدمة زوجة الامير مراد منصور شهاب وقيَّده بخدمته رافعاً مقامه .

وسنة ١٧٧١ كتب الامير يوسف صكاً لبني الدحداح بمقاطعة الفتوح عهدةً لهم وسلمهم محاصيل ارزاق المشايخ الحمادية في تلك المقاطعة ورفع ولاية المشايخ الخوازنة عن خدمهم وشركائهم في كسروان .

وسنة ١٧٧٧ لما ارسل الامير يوسف اخاه الامير حيدراً عاملاً على مقاطعات بلاد جبيل ارسل معه خمسة من المشايخ .

وسنة ١٧٧٨ لما حاصر الامير سيد احمد الوالي اخاه الامير حيدراً في قلعة جبيل احضرت المشايخ الذين مع الامير حيدر رجالهم من مقاطعتهم الفتوح لمعونتهم . وبعد نهاية الحصار انعم الامير يوسف على المشايخ المذكورين بعقارات في ساحل بلاد جبيل جزاء لاتعابهم رافعاً عنها الاموال الاميرية . وفيها تُوفي موسى بن يوسف في عرمون وعمره سبعون سنة وله ستة اولاد ناصيف وسلوم وراشد وطنوس ويوسف وابراهيم .

وكان قصير القامة اشقر اللون معتدل الجسم عريض الجبهة عيناه ناتيتان عاقلاً اديباً سديد الرأي .

وسنة ١٧٨٠ تُوفي منصور بن يوسف في عرمون وعمره اثنتان وسبعون سنة وله ولد اسمه حنا . وكان ربعة القامة اسمر اللون حادّ المزاج عاقلاً سخياً شجاعاً . فابقى الامير يوسف ولده حنا شيخاً على بلاد جبيل كابيه .

وسنة ١٧٩٠ لما تولى الامير بشير عمر انهزم الامير يوسف من البلاد الى قرية تل منين عند دمشق ومعه من المشايخ سلوم ويوسف وابرهيم .

وسنة ١٧٩١ لما نزل الامير يوسف الى عكا امر الجزار بحبسه وحبس المشايخ الذين معه . فطلبهم الامير بشير من الجزار وحبسهم عنده في دير القمر وعذبهم شديداً وطلب اخاهم ناصيفاً من اخيه الامير حسن فلم يسلمه . اما ناصيف فلما رأى حركة يد كاتب الجواب وفهم المعنى من حركة القلم فرّ هارباً باولاده الى الضنّية نزيلاً على المشايخ بني الرعد .

وسنة ١٧٩٢ لما تولى الامير حيدر والامير قعدان اخرجا المشايخ من السجن واستخدماهم مدبرين لهما .

وسنة ١٧٩٣ اتهمت المشايخ بانهم يعرفون مكان خزينة الامير يوسف . فامر الاميران بالقبض عليهم ففرّ يوسف وابرهيم الى المتين الى الامير نصر اللمعي . وقُبض على سلوم والقي في السجن فعذبوه شديداً ثم تبرأ . وفيها تولت الامراء اولاد الامير يوسف فاستخدموا المشايخ المذكورين كتبةً .

وسنة ١٧٩٤ لما تولى الامير بشير عمر استخدم المشايخ المذكورين .

وسنة ١٧٩٥ لما تولت الامراء اولاد الامير يوسف ارجعوا المشايخ الى خدمتهم . وفيها لما رجع الامير بشير الى الولاية فرّ سلوم باخوته مع الامراء اولاد الامير يوسف الى جبيل . فكتب اليه الامير بشير من وطا الجوز يقول له اذا لم تحضر باخوتك من جبيل الى خدمتي امرت العسكر بهدم مساكنكم في عرمون وبقطع اشجاركم . فحضروا حالاً فخدم سلوم عند الامير وخدمت اخوته عند اخيه الامير حسن .

وسنة ١٧٩٩ ارسل الامير بشير الوالي حنا بن منصور ومعه احد مشايخ الدروز بتقادم من الخيل الجياد ليوسف باشا ضيا للصدر الاعظم حين كان قادماً بالجيوش

العثمانية لمحاربة جيوش بونابارتي الفرنساوية في الشام ومصر . فالتقاه الى الاناضول وقدّم له الخيل في قره مرط . فسرّ الوزير واكرمه واجابه الى ما طلب واصرفه مغموراً بالاكرام. وفيها لما تولت الامراء اولاد الامير يوسف وانهزم الامير بشير واخوه الامير حسن الى بلاد الحصن صحبهما من المشايخ سلوم ويوسف وابرهيم ومنصور بن سلوم . فبقي يوسف وابرهيم ومنصور عند الامير حسن هناك . وذهب سلوم مع الامير بشير الى مصر . ولما قابل الامير بشير الصدر الاعظم امره ان يمكث في المعسكر الى نهاية الحرب ثم يرجعه الى بلاده والياً .

فاستصوب الامير كلامه فانكر سلوم ذلك قائلاً للامير اذا انكسرت العساكر العثمانية فلا يعود لك ملجأ . فالصواب بقاؤك في مركب القبطان سميث الانكليزي المتكفل بمصالحك فتكون في دار الامان فاستأذن بالانصراف واعداً بالرجوع فابى الامير قبول ذلك الرأي . حينئذٍ اخبر الشيخ وجوه خدم الامير واقنعهم بعدم مطاوعته على المكث في المعسكر . فاجتمعوا الى الامير متصلبين في رأيهم . فاطاعهم الامير ورجع بهم الى المركب . ولما وقعت الحرب وانكسرت الجيوش العثمانية وتشتتوا سرّ الامير من جودة رأي سلوم واعتبره جداً واتخذه مدبراً له مخلصاً .

وسنة ١٨٠٤ طلب الامير بشير الوالي من اخيه الامير حسن الشيخ يوسف لاجل المذاكرة في ارضاء الجزار بولايته وولاية الامراء اولاد الامير يوسف على البلاد فحضر فارسله الى عكا لانه لم يجد سواه كفواً لذلك وله جرأة على مقابلة الجزار فاحكم الشيخ عمله جداً وسر منه الجزار واخرج الامراء المرهونين في عكا وكتب الى الامير ان لا يرسل اليه فيما بعد معتمداً الا يوسف الدحداح وارسل معه خلعة الولاية للامراء المذكورين جميعاً . فنال يوسف من الامير نعماً وافرة ومرتبة سامية .

وسنة ١٨٠٥ تُوفي يوسف بن موسى في عرمون وعمره سبع واربعون سنة وله ولد اسمه امين . وكان متوسط القامة عبلاً اسمر اللون جواداً فصيحاً سديد الرأي شديد البأس فريد عصره في حسن المحاضرة والانشاء .

وسنة ١٨٠٦ ارسل الامير بشير الوالي ناصيف موسى ناظراً على مسح كسروان . وسنة ١٨٠٨ لما تولى الامير قاسم بشير على بلاد جبيل بعد وفاة عمه الامير حسن ابقى عنده ابرهيم موسى مدبراً وابقى منصور حنا واخويه لويس وجهجاه مشايخ على مقاطعة

ابيهم بلاد جبيل كما كانوا واستخدم مرعي نادر وكيلاً على مشايخ الزاوية وجميع مطاليبها الاميرية . وابقى زعيتر راشد شيخاً على الكورة .

وسنة ١٨١٣ استدعى الامير بشير الوالي اليه امين يوسف وجعله مع ولده الامير امين يتعلم قواعد اللغة العربية عند المعلم بطرس كرامة الشاعر المشهور فبرع فيهـــا فادخله الامير ديوانه وقلده الكتابات الخارجة عن البلاد لحسن خطه ورقة انشائه .

وسنة ١٨١٥ تُوفي ناصيف بن موسى في عرمون وعمره ثلث وسبعون سنة وله ستة اولاد شبل وجرجس وعبدالله وطنوس وجبور ويوسف . وكان طويل القامة ابيض اللون ناتي العينين فصيحاً مهيباً غيوراً كريماً حسن الخط ماهراً في اللغة التركية . فابقى الامير بشير ولده طنوس في وظيفة ابيه وسلم اخاه عبدالله مطاليب العرب .

وسنة ١٨١٧ كتب الامير بشير الوالي الى المشايخ الاخ العزيز .

وسنة ١٨٢٠ تُوفي سلوم بن موسى في عرمون وعمره سبعون سنة وله ثلثة اولاد منصور وغالب وبشير وكان متوسط القامة عبلاً اشقر اللون عاقلاً اديباً متواضعاً ذا ذاكرة ذكية سديد الرأي جداً خبيراً بامور الولاة والبلاد وعاداتها . فابقى الامير بشير ولديه الشيخ منصوراً والشيخ غالباً مدبرين مكان ابيهما .

وسنة ١٨٢١ لما عزل الامير بشير عن الولاية وذهب الى حوران ذهب معه من المشايخ اولاد سلوم الثلثة منصور وغالب وبشير وظاهر ابن احدهم منصور وطنوس بن ناصيف ومرعي بن نادر وفرنسيس ولطوف ابنا يوسف بن سليمان وامين بن يوسف بن موسى وزعيتر بن راشد ولويس بن حنا . وفيها لما رجع الامير بشير الى الولاية تنحّى ابرهيم عن خدمة الامير قاسم فعيّن له والده معاشاً كافياً وبقي في بيته واقام عوضه مرعي نادر مدبراً . وجعل زعيتر راشد ولويس حنا معاونين لمرعي . وفيها لما ظفر الامير بشير بعاميّة لحفد استدعى اليه ابرهيم موسى وولّاه جبة بشرّة ووضع عنده قاضيين مفوضاً اياه بجميع احكامها .

وسنة ١٨٢٢ لما فرّ الامير بشير الوالي الى مصر مستغيثاً بالعزيز سار معه من المشايخ اولاد سلوم الثلثة منصور وغالب وبشير وظاهر بن منصور وطنوس بن ناصيف وامين بن يوسف . ولما حلّ الامير عباس الاسعد في دير القمر والياً استدعى اليه مرعي نادر ووضعه عند اخيه الامير حسن مدبراً له عندما ارسله عاملاً على بلاد جبيل . ولما رجع

الى دير القمر نقله الى خدمته وجعله بمنزلة مدبر ورئيس كتبته لجودة عقله وحسن خطه وانشائه .

وسنة ١٨٢٣ لما رجع الامير بشير من مصر الى ولايته حضرت معه المشايخ الى عكا فارسل فرنسيس يوسف الى بلاد جبيل مفوضاً اليه معاطاة احكامها وجمع الاموال الاميرية . وفيها ارسل الامير ولده الامير خليلاً والياً على بلاد جبيل . فابقى فرنسيس مدبراً عنده واقام الشيخ منصوراً بمنزلة مدبر لاعماله كافةً واخاه الشيخ غالباً معاضداً له . واتخذ الشيخ امين يوسف كاتباً واستدعى اليه موسى ابرهيم وجعله كاتباً في ديوانه . وفيها لما فرّ الامير عباس الاسعد الى ريشيا الى الشيخ بشير جانبلاط سار معه مرعي نادر . ثم انحدر معه الى عكا . فلما تصالح الاميران في عكا رجعا الى اوطانهما . فاوعز الامير بشير الى الامير عباس ان يطرد مرعي نادر من خدمته لانه كان يكتب اعمال الامير عباس ضد الامير بشير حين كان في مصر . فلم يخبره الامير عباس بذلك بل أمره ان يقيم في بيته الى ان يدعوه اليه فتوجه الى بيته .

فكتب الامير بشير الى ابن اخيه الامير عبدالله ان يتوجه بنفسه الى كفور الفتوح ويقبض على مرعي الدحداح ويسجنه عنده في غزير ويأخذ منه خمسة وعشرين الف غرش ويعرض له ليجري قصاصه . فقبض الامير عليه ولما لم يمكن مرعي اداء المطلوب ولم يطمئن احتال على الهرب وفرّ منهزماً ليلاً واختبأ في جبل عرمون . ثم سار الى عكار ملتجئاً بعلي بك المرعب فقبله فاقام عنده حتى حضر الشيخ بشير جانبلاط الى هناك نزيلاً . وبعد فراره هذا امر الامير بضبط املاكه .

وفي افتتاح سنة ١٨٢٥ قدم مرعي مع الشيخ بشير من عكار الى المختارة ولما انخذلت جموع المختارة فرّ معه الى حوران . وعندما قبض عسكر دمشق على الشيخ بشير واصحابه سلبوا امتعة مرعي ففرّ عرياناً واختبأ هناك . ولما بلغه ان الامير بشيراً يطلبه انهزم الى حماة فسبقه امر الى والي المدينة ان يقبض عليه . ثم أخذ الى دار الولاية لاداء الجزية فعرفه رجل ملكي يسمى ميخائيل نصور ريس كتبة الديوان وذلك من العلامات الدالة عليه في الامر . فكتم ذلك عن الوالي وارسله الى بيته في المدينة اعتباراً واكراماً لعائلته وطيب قلبه واكرمه . ثم بعد ايام سافر الى حلب ومكث فيها . وفي آخر تلك السنة ارسله الباهو بيشوت اليهودي قنصل النمسا في حلب الى مرسيليا ليكون كاتباً في بيته التجاري . فبقي في تلك الوظيفة .

وفيها تُوفي فرنسيس بن يوسف في جبيل بلا عقب ودُفن في الكفور . وكان طويل القامة عبلاً اشقر اللون حسن المنظر فصيحاً لين العريكة نبيهاً حضر مأتمه الامير محمود خليل حفيد الامير بشير . ثم حضر الامير امين عمه من قبل ابيه الوالي يعزّي اقاربه واقام اخاه لطوفاً في مرتبته وخلع عليه .

وسنة ١٨٢٧ كتب الامير سعد الدين والامير سليم واليا حاصبيا الشهابيان الى الامير بشير الوالي يلتمسان معونته في طرد العسكر الذي ارسله لعزلهما وزير دمشق بسعي ابن عمهما الامير افندي والي ريشيا . فعزم الامير على ارسال عسكر لبناني لمعونتهما فتعهد له الشيخ موسى ابرهم قائلاً اذا امرتني ان اتوجه سفيرًا الى ريشيا اصلحت بين الامراء واقتدت الامير افندي الى طاعتك ومنعت وقوع الفتنة بينك وبين وزير دمشق . فامره بالذهاب فسار وفعل كما قال . فرجعت العساكر الى دمشق . فاكرمه الامراء وخلعوا عليه وحضر معهم الى بتدين فسرّ الامير بفعله وخلع عليه واكرمه . ثم طلب الاميران من الامير ان يأمر الشيخ موسى بالرجوع معهما ليرتّب لهما الاموال الاميرية فامره . ولما اتمّ عمله رجع الى بتدين .

وسنة ١٨٢٨ لما سلم الامير بشير الوالي ولده الامير امينًا اعمال البلاد تنحّى الشيخ منصور عن وظيفته . وبقي لدى الامير مكرماً وقد رتّب له معاشاً سنوياً كافياً . وسنة ١٨٣١ ترك مرعي نادر خدمة متجر بيشوت وفتح بيت متجر في مرسيليا ونجح به ولم يمكث الا قليلاً حتى صار تاجرًا مشتهرًا ذا ثروة وافرة . وقد اقتنى املاكاً في مرسيليا وبيروت والفتوح وبلاد جبيل .

وسنة ١٨٣٢ تُوفي ابرهيم بن موسى في عرمون وعمره تسع وستون سنة وله ولد اسمه موسى . وكان متوسط القامة عبلاً ابيض اللون حسن المنظر بشوشاً عاقلاً رزيناً ديناً محباً للمطالعات مستقيماً .

وسنة ١٨٣٢ ارسل البطرك يوسف حبيش عباس غالب تلميذًا الى مدرسة البروباكندا في رومية فتعلم فيها اللغات والعلوم الرياضية وصار كاهناً باسم نعمة الله .

وسنة ١٨٣٧ استدعى الامير امين بشير الوالي الى خدمته الشيخ رُشيد غالب لما بلغه عنه انه منفرد بين فتيان عصره في الحذاقة والميل الى العلم والادب وحسن التصرف فتوجه الى بتدين فاكرمه الامير ووده ووثق به في اموره وجعله كاتباً عنده ولزيادة ثقته

به اعطاه اوامر لبعض تجار بيروت والبلاد مضمونها ان كل ما يستدينه منهم باسمه ويعطيهم به رجعة يحاسب هو به .

وسنة ١٨٣٩ استدعى الامير عبدالله ابن الامير حسن اليه الشيخ خليل غالب وجعله عنده كاتباً وقلده كتابات الاحكام ولثقته به سلمه وظيفة استماع الدعاوى وعرضها اليه وبقي في خدمته عزيزاً مكرماً .

وسنة ١٨٤٠ تُوفي غالب بن سلوم في عرمون وعمره اثنتان وخمسون سنه وله ستة اولاد رشيد وخليل وعباس وسلوم وامين ونقولا . وكان متوسط القامة ابيض اللون وجهه مشوب بحمرة مهيباً عاقلاً رزيناً غيوراً اديباً كريماً ديناً ذا مروة مستقيماً في اعماله متقناً تربية اولاده ابيّ النفس مبغضاً للرشوة جداً فامر الامير بشير الوالي بالنفقة على مأتمه وارسل ولده الامير اميناً يعزي اقاربه فحضر المأتم وخلع على ابنه الشيخ رشيد .

وفيها لما شغبت اهل البلاد ونهضوا لمنع دخول العساكر المصرية الى بلادهم خوفاً من اخذ شبانهم الى النظام العسكري بعث الامير بشير الوالي الشيخ رُشيد غالب الى زحلة يحذر اهلها من مشاركة جهلة اللبنانيين بما هم عليه من الغرور والهياج . فاستدعى الشيخ اهل القرية الى دار مطرانهم واخذ ينذرهم ويحذرهم سوء العاقبة فاذعنوا له وكتبوا للامير صكاً انهم لا يخرجون عن طاعته. ثم بلغه ان بعضاً من المشايخ الحمادية قد اجتمعوا عند جريح لهم في احدى قرى بعلبك فظنّ ان اجتماعهم للتحزب فسار اليهم بحجة عيادة الجريح واخبرهم عن سبب قدومه الى زحلة وطاعة اهلها للامير . ثم اخذ ينصح المتاولة ويحذرهم فاثنوا عليه وكتبوا معه كتاباً الى الامير مضمونه الطاعة . ولما رجع الشيخ سرّ الامير بصنيعه واكرمه .

وفيها لما قدمت الى جونية سفن الافرنج الحربية مع السفن العثمانية لطرد العساكر المصرية من سورية الثانية اقام الامير بشير الوالي الشيخ رشيد غالب اميناً للنفقة على المجتمعين اليه في بتدين لتلك المهمة . فاحسن الشيخ عمله .

وفي غضون ذلك انحدر ستة من المشايخ برجالهم الى جونية مسلمين للدولة وطالبين اسلحة ليتوجهوا بها الى مقاطعتهم لاجل حمايتها من عساكر ابرهيم باشا المخيمة مع عثمان باشا في وطا الجوز فترحب بهم سليم باشا السرعسكر العثماني واعطاهم اسلحة وباروداً ورصاصاً وابقى منهم لطوف يوسف وسليمان نادر كاتبين عنده لتأمين البلاد باوامره وسيّر الباقين لصد العساكر المصرية عن مقاطعتهم . وعندما توجه الفابور الانكليزي من جونية

لطرد العسكر المصري من قلعة جبيل سار معه من المشايخ بولس وجهجاه . ولما توجه الامير بشير باولاده من بتدين الى صيدا مسلماً للدولة اصحب معه الشيخ رشيد غالب . وعندما سافر الامير الى مالطة رجع الشيخ الى وطنه . وحينئذٍ نهض الامير بشير ملحم الوالي الى حمانــا واستدعى اليه الشيخ رشيد غالب فقدم اليه برجال الفتوح ومعه عمه الشيخ منصور سلوم بولديه سليم ومسعود وميخائيل عبدالله وجهجاه حنا . فاتخذ الامير لخدمته الشيخ رشيد غالب نديماً وكاتباً . وحينما انتقلوا الى قب الياس توفي جهجاه بن حنا ودُفن فيها وله ولد اسمه خطار .

ثم نهض الامير الى صفد بمناصب البلاد والرجال لطرد العساكر المصرية فحدث فتنة بين الامير عبد الحميد ملحم الشهابي وبين الشيخ حسين تلحوق ادّت الى تعصب مشايخ الدروز لخرق شأنهم فذهبوا جميعاً برجالهم الى عكا يشكون للوزير . فارسل الامير اليهم الشيخ منصوراً يسترضيهم . فلم يذعنوا له بل طلبوا عزل الامير فتساهل معهم الشيخ الى حين وعاد الى مولاه .

وسنة ١٨٤١ لما عاد الامير بشير الوالي من يافا الى بلاده اصرف المشايخ الى اوطانهم غير راضين وابقى عنده الشيخ رشيد غالب . ثم استأذنه الشيخ وسار الى بيته مفضلاً الراحة على الخدمة . وفيها لما وقعت الحرب بين النصارى والدروز جمع الشيخ رشيد رجال الفتوح وذهب بهم الى بعبدا وقاتل فرقة من الدروز في الواقعة الاولى عند دير القرقفة فانهزموا .

وسنة ١٨٤٢ لما تولى عمر باشا جبل لبنان اتخذ الشيخ منصور سلوم مدبراً له ليطلع به على احوال البلاد لخبرته بها جيداً . ثم استدعى الشيخ رشيد غالب الى خدمته ليبعده عن حزب النصارى الطالبين ان يكون الوالي من بلادهم نصرانياً ولما بلغه عنه من الحذاقة والحزم فاعتذر . ثم ارسل اليه امراً بتولية البكاليك وجباية محاصيلها ليسترضيه ويبعده فاشار عليه وجوه النصارى بالقبول بشرط بقائه على العهد . وكان الباشا المذكور يومئذٍ في بيروت . فلما دخل اليه الشيخ في محفل مشهور استقبله باكرام عظيم واجلسه على وسّادته وتلطف به وسأله ما حاجتك فاجابه اني مبادر الى الخدمة التي عينتها لي فاحتاج لها الى مال ورجال فاجاب الباشا سواله وعيّن له عشرين فارساً من نصارى الشوف وامره ان يستخدم عشرين من رجال مقاطعته ورتّب له ما يكفي لمصروفهم وما يرضيه من الايراد وامره ان يستولي ذلك من محاصيل البكاليك فسار واقام في كفرعقا .

ولما اطلقت الدولة الحرية للنصارى بان يختاروا لهم والياً مسلماً كان او نصرانياً منهم اختار اكثرهم والياً نصرانياً شهابياً يرضي الدولة . فلما حان الموسم قدم رسول من وزير بيروت ومعه بعض من المشايخ الحمادية يخاطبون الرعايا ان يرضوا بولاية مسلم عليهم . فابى الشيخ رشيد ذلك ظناً منه بان الدولة لم تأمر بذلك وانما رخصت للرعايا ان تختار من شاءت مسلماً كان او نصرانياً فتهدده بعض اولئك فاضطر الى الفرار مع عشرة من اولئك الفرسان وترك امتعته والمال الذي كان يحق له حتى لا يرتكب خيانة في صالح ابناء جنسه . فاغارت حينئذ المشايخ المذكورون على البكاليك واستغلوها ولما وصل الشيخ الى بيته كتب الى الباشا يخبره بما جرى ويطلب منه المصاريف وما حق له في خدمته فكتب اليه الباشا جواباً يؤمنه ويعده بذلك . واما عمر باشا فلما قبض على بعض من النصارى الطالبين ان يكون الوالي نصرانياً اتفق حينئذ اكثر وجوه النصارى في كسروان بان لا يمكنوه من ضررهم بالقبض على احد منهم .

وفي غضون ذلك وُشي لمصطفى باشا بان الدحادحة لم يزالوا يسعون بطلب وال نصراني من الشهابيين وان احدهم الشيخ رشيد غالب ارسل كتاباً الى البطرك يوسف حبيش سراً صحبة رسول يسمى يوسف الكريماتي . فكتب الوزير الى المشايخ اولاد حمزة حبيش ان يعتقلوا الرسول المذكور وارسل اثنين من جنوده ليأتيا به اليه الى بيروت . فلما اعتقلوه وسلموه لرسولّي الوزير ارسل احزاب النصارى من غزير يخبرون بني الدحداح طالبين الحشد لتخليص الرجل بموجب الاتفاق المذكور آنفاً فانحدر لتخليصه ثمانية من المشايخ ومعهم خمسون رجلاً من عرمون رجال المشايخ بني الخازن بقليل من الاسلحة حسب عادة اهل البلاد في كل ذهاب لانهم لم يخالوا ان هناك داعياً للقتال لان الوزير لم يرسل الا رجلين فقط لاحضار الكريماتي . فلما بلغت فرقة من المشايخ واتباعهم تجاه حارة المشايخ اولاد حمزة في غزير خرج اليهم فارس ويوسف ويعقوب حمزة بالسلاح يصدونهم عن المرور لطلب الكريماتي . ثم اطلق الرصاص فقتل اولاد حمزة الثلثة وعمهم شديد . وقد استوفينا تفصل ذلك في نسبة الحبيشية . ولما بلغ الوزير ما حدث بين الحبيشية والدحادحة في غزير واخذ الكريماتي من جنديه بالسيف حنق جداً وارسل لقصاص بني الدحداح الثمانية قائد عسكر يسمى منيب باشا الكلسي بخمسماية نفر من الارناووط وستين نفراً من العسكر النظامي فلما دخل العسكر غزير فرّت الدحادحة واختبأوا في تلك الجبال . فانتقل العسكر الى عرمون واخذ يدهم الاماكن التي يظن انهم مختبئون فيها فقاسوا من ذلك اهوالاً وخسروا اموالاً .

وفي غضون ذلك تعصب الدروز على عمر باشا الوالي لقبضه على وجوه مناصبهم ووضعهم في محرس فاستصوب بعض النصارى اتخاذ وسيلة للصلح مع الدروز ليكونوا جميعاً على راي واحد في استدعاء والٍ نصراني ترضى به الدولة . فارسلوا الشيخ رشيد غالب الى مشايخ الدروز في بتاتر فاستحسنت الدروز ذلك واجابوه فوجهوا معـــه الى المتن الشيخ اسمعيل عبد الملك وآخر منهم فجالوا معاً ،في المتن وبكفيا ثم رجعوا وارتضت الدروز ان يكون الامير اسعد قعدان الشهابي والياً على البلاد .

فكتب الشيخ رشيد بذلك كتاباً ختمه كثير من المشايخ واعلم به الامير اسعد فقدم الى عاليه وارسله بكتاب الى شبل العريان الدرزي الذي قدم بجماعته من وادي التيم الى الشوف لمعونة الدروز . ولما جرت الواقعة في السمقانية بين عمر باشا والدروز وتشتتوا فرَّ الشيخ رشيد الى صيدا والتجأ الى قنصل فرانسا . فبقي هناك مدة يقرأ علم الفقه على الشيخ عبد القادر جمال الدين البزري العالم .

وفيها توفي طنوس بن ناصيف في العاقورة قتيلاً من احد الحبيشية غدراً . وفيها لما بلغ الى رومية خبر واقعة الحبيشية والدحادحة كتب رئيس المجمع الى قاصده في لبنان والى المطران انطون الخازن ان يصلحا بين الحبيشية والدحادحة . فتعذر عليهما الصلح ولما بلغ الرئيس ذلك كتب الى الجي فرانسا هناك يخبره عما حدث للشيخ رشيد الدحداح وبعض اقاربه بسبب سعيهم في صالح النصارى طالباً منه ان يلتمس امرًا من وزير الخارجية في باريز الى قنصل فرانسا الجنرال في بيروت ان يحمي الشيخ رشيد الدحداح واقاربه ويهتم بصالحهم وكتب الى الوزير بشأنهم .

وسنة ١٨٤٣ صدر امر وزير الخارجية من باريز الى القنصل المذكور ان يهتم بمصالح الشيخ رشيد واقاربه وان يصون ارزاقهم فدعاه القنصل اليه الى بيروت واطلعه على الامر وارسله الى الامير حيدر اسمعيل اللمعي قيم مقام النصارى ومعه ترجمانه الاول يعلمه بامر دولته ويوصيه بالشيخ المذكور فقبله الامير بالاعزاز ووعده بكل ما يسره . وفيها كتب الصدر الاعظم الى وزير بيروت ان لا يسأل المشايخ الدحادحة عما جرى قبل ترتيبات شكيب افندي .

وسنة ١٨٤٥ حضر الشيخ مرعي من مرسيليا الى بلاده . وفي اواخرها رجع وسافر معه الشيخ رشيد الى مرسيليا فتعاطى هناك التجارة ولم تمنعه عن رعاية حق العلم واهله .

وسنة ١٨٤٦ حضر البطرك يوسف الخازن الى مدرسة عين ورقة ومعه بعض من

مطارنته ووجوه اقاربه والشيخ يعقوب البيطار واحضر جميع الاخصام من الحبيشيــة والدحادحة واجرى الصلح بينهم بصكوك فارتفعت من بينهم العداوة .

وسنة ١٨٤٩ حرَّر الشيخ رشيد الفاظ قاموس المطران جرمانوس فرحات وزاد عليه زيادات مفيدة ونقحه عن التحريف واصلحه من غلط النسخة التي نقل عنها المطران ومن غلطات النساخ بعده وطبعه في مرسيليا . فمدحته جمعية العلم بباريز ووزيرها وانعمت عليه هذه الدولة .

وسنة ١٨٥٢ وفق بين شرحي الشيخ حسن البوريني والشيخ عبد الغني النابلسي على ديوان الشيخ عمر القارض وطبعه في مرسيليا . وفيها فتح في مرسيليا بيتاً تجارياً شهيرًا .

وفيها تُوفي لطوف بن يوسف في سهل جبيل ودُفن في الكفور وعمره خمسون سنة وله ولدان يوسف وفرنسيس . وكان طويل القامة اسمر اللون كريماً انيساً عاقلاً .

وسنة ١٨٥٣ فتح الشيخ رشيد في بيروت بيتاً آخر تجارياً .

وسنة ١٨٥٤ ابقى الشيخ مرعي ولده الياس في مرسيليا ورجع بولده لويس الى وطنه .

وفيها سافر الشيخ رشيد الى لندرا واقام هناك وفتح فيها بيتاً تجارياً . وقد اتسعت تجارته وزادت شهرته واستدعى اليه اخاه سلوماً ليساعده ويستأنس به في غربته عن اهله ووطنه . وقد برع في اللغة الفرنساوية والايطاليانية والانكليزية والتركية .

الفصل العاشر

في نسبة المشايخ الصعبية الموارنة واخبارهم

يونان ابو سليمان ولد له الخوري بطرس والخوري نصرالله وابرهيم وابو فرح . فالخوري بطرس ولد له جرجس المكنى ابا صعب . وجرجس ولد له اسعد والياس المكنى ابا شيبان وغالب ونصيف .

فاسعد ولد له جرجس وحنا . فجرجس ولد له اسعد والياس. فالياس ولد له طنوس واليشع ويوسف . فطنوس ولد له سركيس وباخوس وعبد الاحد . ويوسف ولد له خليل والياس .

وغالب بن جرجس ولد له بطرس وسعد وامين ونقولا . فبطرس ولد له رشيد وعباس وغالب وشاهين وكنج . فرشيد تُوفي عزيباً . وغالب تُوفي يافعاً . وسعد ولد له اسكندر وسليم . ونقولا ولد له قيصر .

ونصيف بن جرجس ولد له ذيميط وميخائيل وفرنسيس . فذيميط ولد له داود وسليمان . وميخائيل ولد له نصيف وحصن .

هولاء المشايخ ينتسبون الى ابي صعب جرجس ابن الخوري بطرس بن يونان ابي سليمان .

سنة ١٦٠٠ لما ولّى يوسف باشا سيفا وزير طرابلوس الشيخ يوسف واخاه الشيخ قانصوه ابني الشيخ احمد حمادة على بلاد جبيل جزاء لقتلها مقدمي جاج الاربعة فرّ يونان بابني اخيه جرجس وفرح من تولا الى المتين واستوطنوها .

وسنة ١٦٥٢ تُوفي يونان وله اربعة اولاد الخوري بطرس والخوري نصرالله وابرهيم وابو فرح .

وسنة ١٧٠٩ تُوفي الخوري بطرس بن يونان وله ولد يسمّى جرجس وكُني بابي صعب . ولحسن تدبيره ودرايته أقيم مدبراً واميناً للامراء اولاد الامير مراد اللمعي .

وسنة ١٧٦٢ لما فرَّ الامير يوسف الشهابي الى ريشيا من وجه عمه الامير منصور الوالي ارسل عياله الى المُتين يقيمون عند الامراء اولاد الامير نصر . وارسل الشيخ

سعد الخوري مدبره عياله الى هناك يحتمون عندهم . فانزلهم الامراء في بيت ابي صعب جرجس مدبّرهم . ولما تصالح الامير يوسف وعمه الامير منصور اتفق سرًّا على خدمة الامير يوسف الشيخ سعد مع ابي صعب لانه كان بينهما قرابة نسب . وفيها نهض ابو صعب مع الامير يوسف الى دمشق ثم الى اللاذقية .

وسنة ١٧٥٣ لما ولّى محمد باشا والي طرابلوس الامير يوسف على بلاد جبيل والبترون قدم معه ابو صعب فاقره الامير على مقاطعة القُوَيطع التي كان انعم عليه بها والي طرابلوس . ثم تملّك ابو صعب في جبيل املاكاً وارتحل اليها وحده واستوطنها .

وسنة ١٧٧٠ لما نزح المقدمون بنو الشاعر من تولا اشترى منهم ابو صعب دار ولايتهم في تلك القرية ورحل اليها واستوطنها وتملك احدى عشرة قرية خربة بين بلاد البترون وجبة بشرّة واحضر اليها اناساً عمّروها ورحل الى احداهن المسماة بمزرعة الحاج حسن واستوطنها فنهض عليه مشايخ جبة بشرة يرومون طرده من تلك المقاطعة ورفع يده عنها . فانحدر الى طرابلوس واحضر معه عسكرًا من الارناووط فصعد بهم الى قريته المسماة عابدين فتجمعت عليه المشايخ برجالهم وحاصروه فيها اقتتلوا اياماً فكسرهم مرات . ولما لم يفوزوا منه بطايل انصرفوا برجالهم الى مقاطعتهم ثم صالحوه .

وسنة ١٧٧١ لما هاجت المشايخ الحمادية على الامير بشير الشهابي وحاربوه في العاقورة نهض ابو صعب برجاله مع مشايخ جبة بشرة لمعونته فانهزمت المتاولة . ولما كان الامير يوسف في حدث الجبة استحسن الشيخ كليب النكدي والشيخ سعد الخوري ارجاع الحمادية الى الولاية فانكر ابو صعب ذلك وجرى بين الفريقين بهذا الشأن محاورة ادّت الى النفور واخذ ابو صعب يشدّد مشايخ جبة بشرة على عزمهم بعدم القبول برجوع الحمادية الى الولاية واقنع الامير يوسف بعدم الالتفات الى رأي الشيخ كليب فاجابه الامير معتمدًا على رأيه لانه كان من خواصّه وكان سفيره الى عكاء في اموره المهمة عند الجزار الوالي .

وسنة ١٧٨٣ لما دهم الامير يوسف الشهابي دير القمر لطرد اخيه الامير سيد احمد وخاله الامير اسمعيل صاحب ريشيا هجم اسعد بن ابي صعب المذكور امام العسكر في ساحة دير القمر هجمة البطل الصنديد غير مبال بالرصاص الذي كانت تطلقه عليه جماعة الاميرين وخاض بجواده بحار الحتّين ففرّ الامير سيد احمد هارباً وقبض القوم على الامير اسمعيل . فلما حلّ الامير يوسف في دار الولاية اثنى على اسعد واكرمه

ودعاه بهجرس بن كليب وائل لما عاينه من شجاعته واقدامه في تلك المعركة فذاع صيته لدى الخاص والعام انه من اشجع فرسان لبنان .

وسنة ١٧٨٨ غضب الجزار على الامير يوسف لمعاضدته المماليك الذين نهضوا ضده فجهز عسكرًا وبعث به مع الامير علي الشهابي صاحب حاصبيّا لرفع يد الامير يوسف عن البقاع . ولما بلغ الامير يوسف ذلك ارسل الامير حسن عمر بعسكر لصده فسار اسعد مع الامير حسن مدبرًا للفوارس ولما بلغوا ارض الحريزات تجاه جبّ جنّين اصطفّ العسكران ولما طال الجلاد والطراد اعيي تحت اسعد الجواد . ولما رآه السبّاق من عسكر الجزار لا يمكنه الاقدام ولا الفرار هجموا عليه متسابقين فحمل عليه فارس فانتضى سيفه البتّار وضرب ذلك الفارس المغوار فبراه شطرين واذاقه شراب الحين ثم ركب جواد ذلك الفارس وهجم على السبّاق باصحابه هجمة الاسد الزاير فولّوا الادبار فرجع اسعد ظافرًا بعدما جندل من القوم احد عشر فارساً .

وسنة ١٧٨٩ لما غضب الجزار على الامير يوسف وسجنه في عكاء سجن معه ابا صعب مع اعيان رجاله فتوسط امره اولاد السكروج خدام الجزار فامر باطلاقه .

وسنة ١٧٩١ لما ولّى الجزار الامير بشير عمر الشهابي ارسل معه اثني عشر الف مقاتل وصحبتهم اخوه الامير حسن لقتال اللبنانيين الذين اظهروا العصيان على الجزار وطلبوا تولية الامير حيدر وابن اخيه الامير قعدان الشهابيين فلما وصلوا الى عانوت احاط بهم اللبنانيون . فتداعوا للنزال وانتشب بينهم القتال فتقلقلت عساكر الجزار وعزموا على الفرار فجعل الاميران يشددانهم على الثبات في موقف الجلاد وهجم اسعد امامهم على احد سبّاق عسكر اللبنانيين فانهزم هو واصحابه فتشدد عسكر الجزار وهجم . فرّ اسعد بغابة قد كمن فيها ثلثة عشر نفرًا من شجعان لبنان فلما رأوه طالباً اطلقوا عليه الرصاص فانقضّ عليهم بجواده واستظهر عليهم وقتل اكثرهم وعاد ظافرًا غانماً . ولما رجع مع مولاه الى المعسكر ناداه الامير حُيِّيت يا فارس لبنان وحقّ لك ان تكنى بابي قبلان. ثم انعم عليه بحلّة ثمينة وانزله في منزلة سامية .

وسنة ١٧٩٤ تُوفي ابو صعب جرجس وعمره خمس وثمانون سنة . وكان عاقلاً مهيباً شجاعاً ديّناً وله اربعة اولاد اسعد والياس وغالب ونصيف . فاتصل الزواج بينهم وبين المشايخ بني الظاهر والمشايخ الحبيشية .

وسنة ١٧٩٦ ولّى خليل باشا والي طرابلوس الامير سليم يوسف الشهابي

بلاد جبيل والبترون وأصحبه بستة آلاف مقاتل . ولما بلغوا مطلّ عمشيت رآهم احد فرسان الامير حسن عمر الشهابي عن بعد مقبلين فغار بجواده الى جبيل يحذّر مولاه فلما اخبره بما رآه امر باجتماع عسكره وكان خمسماية فارس وصاح بخدمه اين ابو قبلان قايد الفرسان فاذا هو مقبل فقال له الامير اذهب ببعض الشجعان الى قبالة القوم والههم عن الاقدام الى ان يتأهب باقي العسكر فالحقك به فاخذ اسعد اثني عشر فارساً وشنّ الغارة الى قبالة ذلك الجيش واخذ يشاغلهم عن التقدم الى المدينة الى ان يصل الامير حسن بعسكره . فلما رأوه ملحاً بنفر قليل حسبوا الهجوم عليه غنيمة فاطلقوا عليه الاعنّة وحملوا بالبواتر والاسنّة وحينئذ وصل الامير حسن بعسكره واذ ذاك صاح اسعد يا لسعدك ايها الامير وكرّ عليهم كالريبال في تلك الهضاب والتلال فجندل بعض السبّاق في الحال فتمزق لفيفهم ذات اليمين وذات الشمال فقال له الامير لا شُلّت يداك وانهزم عسكر الامراء مولين الادبار وتشتتوا في تلك القفار فقتل منهم ستون نفراً . وما زالوا يطردونهم كدّاً ويوسعونهم جدّاً حتى بلغوا برج الريحانة . ولما خيّم الظلام كفّوا عنهم ظافرين غانمين . فانعم الامير حسن على اسعد ورفع مقامه واكرمه وسلمه مقاطعة القلع وجعله عنده مدبراً له في امور الحرب .

وسنة ١٨٠٠ لما كان الشيخ بشير جانبلاط قاطعاً الطريق على عسكر الجزار بين البقاع وصيدا ارسل الامير حسن عمر اسعد اليه فلما اقبل على نهر الحمام رأى الحرب بين عسكر الجزار وعسكر البلاد ثايراً وعسكر البلاد متقدماً بشدة البأس فغار عن جانب المعسكر منفرداً بجواده على القوم . فتلقاه منهم فارس يحلو له كأس الحمام على حسو المدام . فتجالدا وتلاعبا وتباريا وتغاضبا واطلقا الرصاص دفعة فاندفع اسعد عليه كالبرق وضربه بحسامه البتّار فبراه بري القلم . فلما شاهدته اصحابه تقلقلوا وولّوا مدبرين فطاردهم اسعد واللبنانيون معاً الى مزبود يقتلون منهم من ادركوه . ولما رجع الشيخ الى منزله اكرم اسعد واثنى عليه . ثم عاد اسعد الى الشويفات واخبر مولاه بما كان فجعله الامير قايد الفرسان وامره ان يتأهب للحرب التي تكون في الغد . فاخذ اسعد يشجعهم ويرتبهم. ولما طلع الصباح نظر عسكر الجزار قادماً فاقبل اسعد على الامير راكباً وقال له جعلت فداك ايها الامير وشنّ الغارة على القوم ثايراً فتبعه بعض الشجعان . ولما اقبل على عسكر الجزار تلقاه اسعد بمن معه بقلب حديد وعزم شديد . فبددوا جموع الاعداء فانهزموا مدبرين وعاد اسعد والفرسان فايزين .

وسنة ١٨٠٤ ارسل الامير حسن عشرين فارساً الى اسعد لحماية مقاطعة القلع من بربر والي طرابلوس فلما بلغ بربراً ذلك جهَّز نحو خمسماية مقاتل وارسلهم لطرد اسعد من القلع . فلما شاهدهم اسعد مقبلين قال لعصابته الفرسان تصلَّبوا ولا تخشوا هولاء القوم فانهم من غنايمنا اليوم . فاجابه قايد العشرين لا نقدر على مقابلة هذا العسكر بهذا العدد القليل . فشتمه اسعد قايلاً انا احاربهم بفرساني العشرين وانفرد عنهم بفرسانه وثار عليهم تحت مجدليّا . فدخل ذلك العسكر بين اشجار الزيتون واتخذها اتراساً تقيه من الرصاص . فلما توغلوا بين الاشجار دخل اليهم وحده وهجم عليهم هجمة الاسد الكاسر فاجفل ذاك العسكر من امامه وفرَّ منهزماً في تلك الروابي والبطاح فاعملوا في اقفيته السلاح . واذا بماية وخمسين من القوم نافرين فادركهم اسعد من الامام وصاح بهم صيحة ضرغام فارتعدوا مذعورين وسُدَّت عليهم المسالك فسقطوا بين فرسان اسعد العشرين . فقتلوا منهم خمسة وعشرين نفراً وطلب الباقون الامان فامَّنهم اسعد وامر باخذ سلاحهم . واما باقي عسكر بربر فلم يزل منهزماً حتى دخل طرابلوس بالذل والهوان واذا ببربر قادماً بجماعة ينجدهم . فلما اخبروه بما حلَّ بهم من مصاعب الصعبيّ وكرَّاته وغزواته وغاراته حلَّ به الرعب والهلع وعاد بجماعته بالذل والجزع . وفي اثناء تلك الموقعة ادرك اسعد احد المنهزمين فلما ايقن ذلك الفارس المنهزم عدم النجاة استأمن طالباً ابقاء الحياة فاعطاه اسعد الامان وخلّى سبيله . ففرَّ ذلك الفارس هارباً وعبر خليجاً قريباً ثم التفت الى اسعد واطلق عليه الرصاص فاصاب رجل جواده فاحتدم اسعد من غشه ومكره وخيانته وغدره ودفع عليه جواده مسرعاً وقفز ذلك الخليج وضربه بحسامه فقطع رأسه ورجع اسعد باصحابه ظافرين يهزأون بقايد العشرين واصحابه الجبناء .

وسنة ١٨٠٥ استنجد بربر باهل عكّار لطرد اسعد من مقاطعة القلع فقدم اليه زعماؤهم برجالهم ولما بلغ الامير بشير عمر الشهابي الوالي ذلك نهض بعسكر واتى الى اميون . فلما تقابل الفريقان واصطفَّ الشجعان برز من عسكر طرابلوس فارس يسمّى حسن بربر وغار على عسكر الامير . فلما ابصره اسعد ابرق وارعد واندفق عليه في الحال منقضاً انقضاض البازي على الحجال . فتباريا وتخاليا ثم اطلقا الرصاص فاخطأ من الطرفين فاندفع اسعد عليه وادركه واخذه بعنقه وجذبه عن ظهر الجواد قهراً ورجع به الى عسكر الامير مظفراً . وعندما شاهد ذلك عسكر عكار ولّى الادبار متشتتاً في تلك الديار . فارسل اسعد ذلك الاسير الى اميون فقتلته المتاولة . ولما بلغه ذلك شتم القاتلين وغمَّه ذلك جداً .

وسنة ١٨٠٦ رشى بربر احد الشجعان وارسله ليمكر باسعد ويقتله . وبينما كان اسعد ذاهباً في سهل الكورة واذا بفارس التقاه في الطريق . فقال لاسعد هل تعرف مقرّ اسعد ابي صعب فاجابه لا وماذا تريد من هذا الانسان واخذ يطعن فيه ليعلم قصده فانغشّ ذلك الفارس وظنه صدوقاً . فاخبره بما عزم عليه وقال اذا اوصلتني اليه اعطيتك خمسة آلاف غرش . فاجابه اسعد انا الذي تطلبه . فاطلق الفارس عليه الرصاص مسرعاً فاصاب جواده . فاندفع عليه اسعد كالبرق وضربه بالسيف فقطع رأسه قبل ان يقع الجواد .

وسنة ١٨٢٣ توفي اسعد وعمره خمس وخمسون سنة وله ولدان جرجس وحنا . وقيل انه قُتل بالسمّ . وكان مهيباً وقوراً فارساً شجاعاً مشهوراً ضرب المثل بفروسيته ذا عقل ثاقب ورأى صائب وكان من ندماء الامير بشير وجلسائه .

وسنة ١٨٢٤ تُوفي اخوه غالب وعمره سبع واربعون سنة وله اربعة اولاد بطرس وسعد وامين ونقولا . وكان فارساً شجاعاً عاقلاً كاتباً لبيباً اديباً .

وسنة ١٨٢٥ حضر جرجس بن أسعد الوقايع الثلث بين الامير بشير عمر الشهابي الوالي وعسكر المختارة مع بعض الامراء الشهابيين واحزابهم المشايخ الجانبولاديين والعماديين.

وسنة ١٨٣٤ دعا الامير امين بشير الشهابي حنا ابن اسعد لخدمته ولنجابته جعله ريس كتبته .

وسنة ١٨٣٨ تُوفي الياس ابي صعب وعمره خمس وستون سنه وله ثلاثة اولاد طنوس واليشع ويوسف . وكان شجاعاً فارساً .

وسنة ١٨٤٠ سافر حنا بن أسعد مع الامير امين ووالده الامير بشير الشهابي الى مالطة فجعله كاتم اسراره . فتعلم هناك اللغة الايطاليانية .

وسنة ١٨٤١ حضر جرجس بن اسعد مواقع بين النصارى والدروز ظهرت فيها شجاعته . وفيها سافر اخوه حنا مع الامير امين من مالطة الى اسلامبول . وفيها تعلم اللغة التركية والّف كتاباً في اصولها وتعلم اصول الخط العربي فساد فيه وتعلم اللغة الفرنساوية ايضاً .

وسنة ١٨٤٣ انتخب جرجس بن أسعد لديوان الشورى عند الامير حيذر اسمعيل اللمعي قيم مقام النصارى . وذلك لجودة عقله وامانته واستقامته .

وسنة ١٨٤٩ رجع حنا من اسلامبول الى بيروت بامر الدولة لخدمة مصطفى باشا الشكودري كاتباً عربياً .

وسنة ١٨٥٠ استعفى حنا المذكور من خدمة مصطفى باشا وتوجه الى وطنه وبعد ايام استدعاه وامق باشا لخدمته وجعله ترجماناً للطايفة المارونية في سراي بيروت واعزّه .

وفيها تُوفي نصيف ابي صعب وعمره اربع وسبعون سنة وله ثلثة اولاد ذيميط وميخائيل وفرنسيس . وكان شجاعاً حاذقاً فصيحاً .

وسنة ١٨٥١ عزل جرجس من ديوان الشورى لسبب ميله الى الامير بشير احمد اللمعي المضاد للامير حيذر القايمقام . وسنة ١٨٥٣ راق خاطر الامير حيذر عليه ولحسن درايته ارجعه الى الديوان كما كان .

وسنة ١٨٥٤ لما تُوفي الامير حيذر اسمعيل اللمعي واقامت الدولة الامير بشير احمد اللمعي قيم مقام عوضه استدعى الامير بشير لخدمته حنا ابن اسعد وجعله عنده مدبرًا ورئيساً لكتبته لجودة عقله وحسن خطه وانشائه واتقانه العربية نثرًا ونظماً ومحاسن اخلاقه . وسنة ١٨٥٥ كتب وامق باشا والي بيروت الى الامير بشير احمد قيم مقام النصارى يخبره بانه قد انعم على حنا بلقب بك ويأمره ان يكتب له حنا بك الاسعد فكتب له ولاقاربه الاخ العزيز فجرت لهم العادة من باقي الامراء مثل مشايخ لبنان . وكان حنا اول من حاز شرف البكوية في نصارى لبنان جميعاً .

وسنة ١٨٥٨ توفي جرجس وعمره ٤٧ سنة ووضع ابنه اسعد مكانه في مجلس الشورى لنجابته وحسن درايته .

الفصل الحادي عشر

في نسبة بني الشدياق الموارنة واخبارهم

بطرس الملقّب بالشدياق هو من سلالة رعد الحصروني . فرعد وُلد له ولدان فهد والشدياق شاهين الملقّب بالمشروقي .

فشاهين وُلد له اربعة اولاد يوسف المكنى ابا رعد الملقّب بخاطر ومطر وفاضل وعواد .

فيوسف جعله الامير منصور عساف مقدماً على جبة بشرّة فتولاّها من سنة ١٥٧٤ الى سنة ١٦١٢ . ووُلد له اربعة اولاد رعد ونعمة وجرجس وداود .

فالمقدم رعد وُلد له ولدان شمعون وخاطر . فشمعون تُوفي قتيلاً عزيباً . وخاطر ولد له ثابت . وثابت ولد له اربعة اولاد رابعهم ابو مسعود خاطر . وخاطر ولد له ابو شلهوب مسعد . ومسعد ولد له خمسة اولاد خامسهم زيادة . وزيادة ولد له خمسة اولاد احدهم مبارك . ومبارك ولد له تسعة اولاد اولهم مسعد العلامة المشهور تلميذ مدرسة عين ورقة ثم رومية الذي صار كاهناً ثم مطراناً ثم بطركاً باسم بولس ثم اخوه الخوري بطرس تلميذ مدرسة رومية الذي صار فيما بعد مطراناً .

ونعمة وجرجس وداود تُوفوا بلا عقب قتلاً من يوسف باشا سيفا والي طرابلوس .

ومطر بن شاهين من سلالته المطران جرمانوس فرحات مطر الحلبيّ المؤلف المشهور .

وفاضل بن شاهين وُلد له شمعون الملقّب بخاطر الذي من سلالته نعمة الله تلميذ رومية الذي صار كاهناً ثم مطراناً على طرابلوس باسم يوسف والمطران يوسف شمعون السمعاني تلميذ رومية العالم الشهير بالمؤلّفات ولا سيما المكتبة الشرقية الذي كان قاصداً من قبل البابا في المجمع اللبناني سنة ١٧٣٦ والمطران يوسف لويس السمعاني تلميذ رومية العالم الشهير بالمؤلّفات ولا سيما جمع الطقوس . والخوري سمعان شمعون الفلكي تلميذ رومية والخوري يوسف بن يوسف فاضل السمعاني تلميذ رومية المؤرّخ .

وعواد بن شاهين من سلالته الخوري يوحنا الذي صار مطراناً باسمه والبطرك يعقوب

الخوري والبطرك سمعان يوسف والمطران جبرائيل عيسى والمطران اسطفان هيكل عوّاد الملقب بالسمعاني المؤرّخ المشهور . وابو سليمان يوسف شيخ حصرون وتوابعها .

فاما فهد بن رعد الحصروني فوُلد له ولدان شمعون ورعد .

فشمعون وُلد له ولدان حاتم وانطون . فحاتم وُلد له ولدان احدهما تعلم في مدرسة رومية وصار راهباً في رهبنة مار عبد الاحد ثم مطراناً باسم يوحنا ولُقب بالحوشبي . وانطون وُلد له سعادة . وسعادة وُلد له ولدان احدهما تعلم في مدرسة رومية ثم صار كاهناً باسم ميخائيل .

ورعد بن فهد وُلد له جعفر الملقّب بالحاج والحاج جعفر وُلد له ولدان رعد المكنى بابي عون وشاهين . وابو عون رعد لا سلالة له .

وشاهين ولد له فهد . وفهد ولد له خمسة اولاد منهم بطرس وجعفر . فبطرس الذي كان اشهرهم ولُقب بالشدياق ولد له ولدان ظاهر وخطار . فظاهر توفي بلا عقب . وخطار توفي عزيباً . وجعفر ولد له ولدان احدهما منصور . ومنصور ولد له ثلثة اولاد فارس المكنى ابا كنعان ويوسف المكني ابا حسين وسليمان المكنى ابا مروءة .

وفارس ولد له اربعة اولاد كنعان وجفّال وانطون ويوسف . فكنعان توفي عزيباً كهلاً . وجفّال ولد له يعقوب . ويعقوب ولد له سليم . وانطون ولد له عبدالله . ويوسف سافر الى بلاد العبيد وجُهل خبره .

ويوسف بن منصور ولد له خمسة اولاد طنوس صاحب هذا التاريخ ومنصور واسعد وغالب وفارس . فطنوس ولد له ولدان فارس ونجا . ومنصور ولد له ولدان ظاهر وبشارة . واسعد توفي عزيباً شاباً . وغالب ولد له يوسف . وفارس ولد له ولدان فايز وسليم .

وسليمان بن منصور ولد له ثلثة اولاد عباس وخليل وشبل . وعباس ولد له ثلثة اولاد داود وحنا ومنصور . وخليل ولد له خمسة اولاد ابرهيم وفهد ولطوف وجرجس وسليمان . وشبل ولد له سليم .

هؤلاء الشدايقة الذين هم من سلالة فهد بن شاهين بن الحاج جعفر بن رعد بن فهد بن رعد الحصروني ينتسبون الى منصور الشدياق بن جعفر اخي الشدياق بطرس .

سنة ١٦١٣ لما قبض يوسف باشا سيفا والي طرابلس على نعمة وداود وجرجس اولاد المقدم خاطر وقتلهم خاف خاطر واخوه شمعون ولدا اخيهم المقدم رعد المتوفى وخاف

المقدم رعد بن فهد بن رعد الحصروني وولده الحاج جعفر ففرّوا باهلهم الى مزرعة بيت قصاص الكاينة في جبة المنيطرة .

وسنة ١٦٥٠ تخاصم شمعون بن رعد مع احد بني المستراح المتاولة الذين في مزرعة بيت قصاص فطرحه المتوالي الى الارض وركب فوقه يروم خنقه فلما بلغ اخاه خاطرًا ذلك جاء فرأى المتوالي فوق اخيه فضربه بسكين عقفاء فقتل الاثنين معاً . فخاف هو واهله من ان تدهمهم المتاولة لاخذ الثأر وفروا حالاً الى عشقوت .

وسنة ١٧١٥ دعا الشيخ ابو شيبان الخازن اليه الشدياق بطرس بن فهد وسلمه محاسبة الاموال الاميرية في ولايته وجعله دهقاناً على عقاراته لامانته ودرايته وبراعته في الحساب .

وسنة ١٧٢٣ توجه الشيخ ابو شيبان الخازن الى دير القمر ومعه الشدياق بطرس فطلبه الامير حيدر الشهابي الوالي من الشيخ ابي شيبان لما بلغه من براعته في الحسابات واقامه رئيساً على كتبته واحبه لاجل صدق خدمته وجعله مدبرًا له .

وسنة ١٧٢٨ توفي جعفر بن فهد وله ولدان موسى ومنصور .

وسنة ١٧٣٠ لما تولى الامير ملحم بعد والده ابقى الشدياق مدبرًا له حسب عادته عند والده .

وسنة ١٧٣٧ طلب الامير ملحم من الشدياق ان يقرضه قليلاً من المال فاعتذر بانه معسر . وفي غضون ذلك اشترت زوجة الشدياق بستاناً من ثمن مصاغها فقال احد حساده للامير ها ان الشدياق اشترى بستاناً ودفع ثمنه بعد طلبك منه القرض فكيف يعتذر ويدعي الاعسار . فغضب الامير عليه مصدقاً كلام الوشاة ومن غير ان يسأله عن الكيفية وضعه في محرس منفردًا فاغتاظ الشدياق من ذلك جدًا حتى انه ذات يوم وهو في الكنيف ضرب بطنه بسكين فخرقه فاغمي عليه . فلما ابطأ كشفه الحارس فرآه مطروحاً على الارض فمضى مسرعاً واعلم الامير فامر ان يحضروا له طبيباً فحضر فعالجه فلم يشفَ بل توفي وله ولدان ظاهر وخطار . فتأسف الامير عليه لانه كان ذكي الفؤاد نافعاً له بحسن تدبيره شجاعاً حسن الخط والانشاء . بارعاً في الحساب بقي مدبرًا عند والده سبع سنين وعنده ثماني سنين . واذ لم يتأكد براءته قبض على ولديه ظاهر وخطار وابن اخيه منصور وضبط مالهم وخيلهم وسلاحهم ثم امر باطلاقهم وارجاع بعض

عقاراتهم . ووهب داري الشدياق وابن اخيه منصور في عشقوت للشيخ ابي صليبي مرعب الخازن . فارتحل منصور الى حارة حدث بيروت ببعض اقاربه فتوطنوها . ثم توطن ولدا الشدياق في بيروت .

وسنة ١٧٣٩ خدم ظاهر الشيخ شاهين بن محمد تلحوق مدبرًا عنده ثم عند ولده الشيخ اسمعيل وبقي اخوه خطار في بيروت يعلم الاولاد .

وسنة ١٧٤١ ارتحل منصور باهله الى بلاد بعلبك فخدم الامير حيدر الحرفوش واستأجر منه قرية الدير الاحمر لزرع ارضها فاخصبت تلك السنة ولما جمعوا السنبل الى البيادر وقع فيها نار اتفاقاً فاحترقت تلك البيادر جميعها .

وسنة ١٧٤٢ استأجر منه منصور حوشاً مجاورًا بعلبك للزرع وفي ذات يوم أطلقت صدفة بندقية رجل من اقاربه يسمى زيدان فاصابت رجلاً من المتاولة فقتل فحضر اليهم منصور واشار عليهم ان يودعوا مثمناتهم سرًا ويكونوا على حذرٍ ثم عاد الى الامير مسرعاً . فلما اقبل قال له الامير اصدقني يا منصور اما طلبك اخوك لاجل الكلب الذي قتل فهذا انا كنت اريد قتله فكن طيّب البال والخاطر وانت واقاربك وامره ان يرسل اليهم كتاباً ان يكونوا آمنين . وفي الحال اطلق التنبيه على المتاولة بعدم معارضتهم متهددًا من يخالف امره بالقتل . وكان الامير المذكور يحب منصورًا اولاً لانه كان سفير الصلح بين الامراء الشهابيين والامراء الحرافشة بعدما قتل الامير عمر الحرفوش الامير فارس قاسم الشهابي الملقب بالكبير امير حاصبيا . ثانياً لانه كان عنده بمنزلة مدبر له لاستقامته في مرضاته .

وسنة ١٧٤٣ استأذنه منصور ونهض باقاربه من بلاد بعلبك الى البقاع خشية من غدر المتاولة فاستأجر من الامير منصور الشهابي والي لبنان والبقاع الارض المسماة بالبكليك فاجدبت الارض تلك السنة فالتمس من الامير الرحمة وفسخ الاجارة فترك لهماية وخمسين غرارة قمحاً وشعيرًا .

وسنة ١٧٤٤ رجع منصور باقاربه الى حارة حدث بيروت .

وسنة ١٧٤٥ توفي خطار في بيروت عزيباً وعمره عشرون سنة . وكان معلماً خطاطاً يعلم الاولاد في مدرسة الموارنة في المدينة .

وسنة ١٧٥٤ اشترى منصور من الشيخ جهجاه حمادة المتوالي نصف جبل موسى في مقاطعة الفتوح باربعماية غرش .

وسنة ١٧٥٦ اقامه الامير ملحم الشهابي مدبراً لابن اخيه الامير قاسم عمر عندما ارسله الى اسلامبول يلتمس له من الدولة ولاية جبل الشوف وكسروان فتوجه منصور مع الامير قاسم الى اسلامبول فلم ينل الامير اربه لانه في اثنـــاء ذلك توفي الصدر الاعظم ثم توفي السلطان واقيم آخر عوضه فتغيرت ارباب الدولة اصحاب الامير ملحم فبقي منصور مع الامير قاسم ينتظران رضى الدولة . اما الامير منصور الوالي فانكاد من توجه منصور مدبراً فامر بقطع اشجاره في مزرعة الحازمية فقطعت .

وسنة ١٧٥٨ امر الصدر الاعظم برجوع الامير قاسم واصحبه بفرمان الى والي دمشق ان يوليه فنهض الامير الى دمشق ومعه منصور . ولما وصل الى نهر براجيك دهمه نحو خمساية فارس صباحاً وانتشبت الحرب فكان منصور يهجم عليهم بعزم شديد ودام الحرب بينهم نحو ثلث ساعات فانهزموا . ثم اتى مع الامير الى دمشق فاقام بها معه مدة ولما رجع الوزير من الحج التقاه الامير بجماعته فوعده بالولاية . ولما دخل الوزير المدينة ترقي فيشس الامير من الفوز بالولاية ونهض من دمشق الى قلعة قب الياس واقام بها وصالح عمه الامير منصوراً . وفي غضون ذلك عوّض على منصور عقارات وبيوتاً في قب الياس نظير الخيل التي فقدت له في رحلته معه الى اسلامبول . وسلمه بذلك صكاً ورفع عنها المال السلطاني والتكاليف جميعها .

وسنة ١٧٥٩ لما تم انعقاد الصلح بين الامير قاسم والامير منصور قدم الامير قاسم الى فالوغا ثم الى وطنه . وحينئذ شرع احد المشايخ الكبار يسعى على منصور عند الامير قاسم وكتب اليه كتاباً ملغزاً يتعهد به بخمسة آلاف غرش على قتل منصور . فبلغ ذلك الكتاب الى منصور ففتحه وقرأه بحسب عادته المأذون بها ثم ختمه وارجعه الى الرسول ليسلمه للامير فلما قرأ الامير ذلك الكتاب قال لمنصور مدفوع لي على قتلك خمسة آلاف غرش فاجابه منصور اقبل جُعلت فداك . فطيَّب الامير قلبه . فقال له منصور لا تلقى خيراً عند عمك الامير منصور ما دمتُ مقيماً في خدمتك فائذن لي بالتوجه الى بلاد بشارة لاقيم هناك مدةً ثم اعود الى خدمتك فابى الامير فالحّ عليه منصور فاذن له اخيراً واكرمه وكتب معه كتاب توصية الى شيخ تلك الديار فتوجه منصور باقاربه الى قرية عين ابل وتوطنها مدة . ثم انتقل الى قرية رُميش واستأجر هناك ارضاً للزرع .

وسنة ١٧٦٣ كتب اليه الامير قاسم كتاباً يستدعيه الى خدمته وارسل له اربعة عشر

خلعة ليخلعها على وجوه تلك القرية عند انصرافه . وارسل له الف غرش وخيلاً وبغالاً وجمالاً للركوب والحمل فنهض منصور بمن معه وماله واتى الى حارة حدث بيروت ورجع الى خدمة الامير قاسم مدبراً له كما كان .

وسنة ١٧٦٦ اشترى منصور من ابي ظاهر الدحداح النصف الثاني من جبل موسى وغرس فيه اغراساً .

وسنة ١٧٦٨ لما مرض الامير قاسم فعند وفاته جعل منصوراً وصياً على اولاده وكيلاً على ارزاقه .

وسنة ١٧٦٩ ترك منصور خدمة اولاد الامير قاسم فارسل الشيخ علي جانبلاط يلتمس من الامير منصور ان يحاسبه فارسل الشيخ عبد السلام العماد يحذره من الحضور للمحاسبة خوفاً عليه من المكر به فلم يذعن لرأي الشيخ عبد السلام خشية من ثبوت ذنب عليه بل مضى وامضى حسابه فبقي له خمسة آلاف غرش فلما اطّلع الامير منصور على الحساب كذّب كلام وشاته وطيب خاطره وامره ان يرجع وصياً كما كان فاعتذر للامير واستعطف خاطره بالانعزال عنه فارتضى منه .

وسنة ١٧٧٠ استدعاه الامير افندي واخوه الامير سيد احمد الشهابيان واتخذاه مدبراً لهما .

وسنة ١٧٧١ ادّعى ابو ظاهر الدحداح على منصور بنصف جبل موسى الذي كان قد باعه اياه وترافعا فحكم القاضي بصحة البيع لمنصور . ثم اخرج منصور امراً من الامير يوسف الشهابي الوالي حينئذ ماله ان مال جبل موسى كل سنة عشرة غروش لا يزاد عليها شيء . ثم باع نصف ذلك الجبل ووقف النصف الآخر على دير مار يوسف الحصن في غسطا ودير مار عبدا هرهريا الذي هو الآن مدرسة .

وسنة ١٧٧٨ بلغ فارس منصور ان عسكر الجزار قتل رجلاً عند تحويطة الغدير فركب جواده حالاً بنفر قليل من اهالي الشويفات وهجم عليه بمن معه فكسروه وقتلوا منه خمسة وعشرين رجلاً وكان عدده الف نفر وعدد اهالي الشويفات ثلثين رجلاً .

وسنة ١٧٨٥ لما فرّ الامير سيد احمد الشهابي من وجه اخيه الامير يوسف الى حوران سار معه منصور فامر الامير يوسف بقطع اشجاره في مزرعة الحازمية فقطعت .

وسنة ١٧٨٦ استدعى الامير يوسف الشهابي الوالي لخدمته فارس منصور وكان

الشيخ سعد الخوري وولده الشيخ غندور يحبانه كثيرًا . فاحبه الامير يوسف وصار عنده بمنزلة مدبر له .

وسنة ١١٨٨ لما مرّ الامير يوسف الشهابي على بلاد بعلبك طريدًا من الامير بشير عمر الشهابي الوالي الذي تولى عوضه ارسل اليه الامير جهجاه الحرفوش ان يتحول عن بلاده او يقاتله فارتبك الامير وباقي اصحابه في الجواب فقال فارس للامير الجواب عندي . فشتم ذلك الرسول قايلاً له ارجع الى مولاك وقل له من انت حتّى تنبه على الامير يوسف وتمنعه من المرور وضربه بدبوس حديد وامره ان يرجع فيقول للامير جهجاه ان الامير يوسف يأمرك ان تقوم من بلاد بعلبك او يفاجيك برجاله . فعند ما بلغ الامير جهجاه ذلك الجواب فرّ هاربًا برجاله الى بلاد الشرق وظل الامير يوسف آخذًا في طريقه الى الزبدانة فاقام فارسًا هناك مدبرًا له عوض الشيخ غندور الذي كان قد اختبأ في مقاطعة الضنية . ثم امره ان يقيم في دمشق وكيلاً فتوجه اليها وسار الامير الى حوران ثم الى عكاء .

ولما وعده الجزار واليها برجوع الولاية اليه كتب الى فارس ان يحضر اليه الى عكاء . فلما بلغه الكتاب توجه ومعه خمسة عشر فارسًا وبينما كانوا عند القنيطرة شنّت عليهم الغارة عرب عنزة والسردية صباحًا وسلبوا الفرسان الذين معه وقصدوه فقاتلهم قتالاً شديدًا وكسرهم مرات وقتل شيخ العرب السرديه المسمى بالخضر وجرح احد مقدمي عنزة المسمى بحسن . وعند العصر استظهروا عليه ورموه باسنة الرماح عن جواده الى الارض فطرح حالاً امتعته واذرى لهم المال فالهاهم عنه وفرّ هاربًا عريانًا فصادف احد الرعاة في طريقه فاستغاث به طالبًا ان يرشده الى من يحميه فاخذه الراعي الى قعدان اليعيش شيخ اوليك العرب فاستغاث به فاغاثه وطيب قلبه وبعث به الى منزله متنكرًا وعند عودته احضر له ولفرسانه ما سُلب منهم ودفعه لهم الا سيف فارس فابى العرب رده لندور جوهره فاكرههم الشيخ على رده وسلمه لفارس . وبعد هنيهة حضر اقارب القتيل طالبين من الشيخ تسليم فارس فابى من تسليمه قايلاً انه غير معتد عليهم وهو نزيله وطردهم من منزله . ثم التمس فارس من الشيخ ان يرسل معه ومع اصحابه اناسًا الى اقليم البلان فاجابه وعند انصرافه قدم له ذلك السيف وودعه فوجه معه الشيخ خمسين فارسًا فاوصلوه الى حيثما طلب فاكرمهم ثم اتى الى دمشق . اما الشيخ فسمى ذلك السيف بالنصراني . وفي ذات يوم غزا الشيخ بعض العربان وقبض على

كبيرهم يروم قتله فالتمس منه العفو فاجابه الشيخ انا اعفو عنك لكن النصراني لا يعفو واشار الى ذلك السيف المتقلد به ثم عفا عنه . وضُرب ذلك مثلاً . واشتهر ذلك المثل والسيف بين العرب حتى الآن ثم اتى فارس من دمشق الى البلاد متنكرًا خوفاً من الامير بشير الوالي وسار من بيروت الى عكاء بحرًا .

وسنة ١٧٩٠ لما حضر الشيخ غندور الخوري الى عكا انعم الجزار على الامير يوسف بولاية البلاد وامره ان يبقي عنده في عكا الشيخ غندورًا رهناً ويأخذ معه فارساً مدبرًا له عوضه . وفيها استدعى الامير سلمان سيد احمد الشهابي يوسف وجعله دهقاناً على عقاراته . ولما كانت عساكر الجزار مع الامير بشير في حرش بيروت وخيف من غدرهم انتخب يوسف نحو اربعين رجلاً وتحصنوا في دار الامير حيدر في بعبدا فدهمت الارناوط بعبدا صدفة واحاطوا بدار الامير واشعلوا نار الحرب فتلقاهم في الدار بالرصاص وتقابضوا على السلاح من الكوى وكان يوسف يشدّد اصحابه على الثبات ولما كثرت القتلى في الارناوط ورأوا اقبال الرجال عليهم انهزموا فخرجوا اليهم من الدار الى الحدث وهناك ضرب يوسف احد القواد سيفاً فوسطه واعملوا في اقفيتهم السلاح الى الشياح فقتلوا منهم نحو اربعماية رجل وغنموا مالهم وامتعتهم .

وسنة ١٧٩٣ توفي منصور بن جعفر وعمره سبع وستون سنة ودفن في حارة الحدث وله ثلثة اولاد فارس ويوسف وسلمان . وكان اسمر اللون رقيقاً معتدل القامة كريماً شجاعاً ديّناً وديعاً صفوحاً عاقلاً اديباً ذا خطّ حسن وخلق احسن مستقيماً في اعماله قليل الكلام .

وسنة ١٧٩٦ توفي ظاهر بن بطرس في وادي شحرور بلا عقب ودفن هناك وعمره ثمان وستون سنة وكان اسمر اللون رقيقاً معتدل القامة عاقلاً شجاعاً كريماً .

وسنة ١٧٩٨ استدعى الامراء اولاد الامير يوسف لخدمتهم فارس منصور .

وسنة ١٨٠٣ لما توفي الامير سيد احمد بقي يوسف عند الامراء اولاده مدبرًا لهم . وفيها استدعى الجزار للولاية الامير سلمان سيد احمد فاصحب الامير معه يوسف مدبرًا له وسار الى عكا فلم ينل مرامه .

وسنة ١٨٠٤ امر الجزار بقيام الامير سلمان من عكا الى نواحي وادي التيم فسار الى حوران ومعه يوسف . ولما لم يفز يوسف بطائل رجع الى وطنه ملتجئاً الى الامراء اولاد الامير يوسف ولاة بلاد جبيل فتوجه الى جبيل وتوسط امره عند الامير بشير الشهابي الوالي عبد الاحد باز مدبرهم فصفح الامير عنه وطيب خاطره .

وسنة ١٨٠٥ استدعى الامير حسن عمر الشهابي يوسف لخدمته وامره ان يتوطن في كسروان فاشترى يوسف دار ابيه ودار الشدياق في عشقوت من بنت الشيخ صلبي الخازن ووالدتها ورحل اليها . وكان الامير حسن يحبه ويثق به وامره ان يقول لاخيه فارس ان يترك خدمة الامراء اولاد الامير يوسف ثم بعد ذلك يدعوه لخدمته فأعلم يوسف اخاه بذلك سرًّا فتوجه الى بعلبك واقام عند الامير جهجاه الحرفوش مدبرًا له فانعم عليه وعلى اخيه يوسف بقرية بحّاما فزرعاها تلك السنة فاخصبت . وفي السنة التالية استأذن فارس الامير جهجاهاً ان يتوجه الى بيته فيقيم فيه مدةً ثم يرجع اليه فاجابه الى ذلك .

وسنة ١٨٠٧ لما قُتل جرجس باز في دير القمر واخوه عبد الاحد في جبيل انفذ الامير بشير رجالاً الى بعلبك للقبض على فارس . ولما اطلع اخوه الامير حسن على ذلك كتب اليه ان لا يؤذي فارس بشيء لانه ترك خدمة الامراء بامره وكتب الى فارس كتاباً يطيب به خاطره ويدعوه الى خدمته . فارسل اليه اخوه يوسف ذلك الكتاب فاطمأن وسار الى خدمة الامير حسن في جبيل فعزّه كأخيه يوسف .

وسنة ١٨٠٨ لما توفي الامير حسن امر اخوه الامير بشير ان يكون فارس واخوه يوسف في خدمته فجعلهما من خواصه .

وسنة ١٨٠٩ رجع يوسف واولاده من عشقوت الى بيته في حارة حدث بيروت .

وسنة ١٨١٠ باع يوسف داره وعقاراتها في عشقوت وحارته في حارة الحدث وبنى له حارة شرقي تلك الحارة .

وسنة ١٨١١ ارسل الامير بشير احد مشايخ الدروز وفارس ومنصور بجماعة الى الجبل الاعلى ليأتيا بدروز ذلك الجبل الى جبل لبنان فتوجها واحضرا معهما اربعماية عايلة من اوليك الدروز فتوطنوا بين الدروز المختلطين بالنصارى .

وسنة ١٨١٣ ارسل الامير بشير رجالاً لقصاص بني الشدياق الذين اتهموا بالتعصب لاقاربهم الذين ضربوا نفرين من خدمه ففرّ فارس بولده انطون الى الشويفات ملتجئاً بالست حبوس الارسلانية وفرّ يوسف وولداه طنوس ومنصور الى قنوبين ملتجئين بالبطرك حنا الحلو وفرّ باقي اولاد فارس ويوسف الى بعض الامراء الشهابيين . ولما بلغ الامير فرارهم امر ان تحرق منازل اقاربهم الذين ضربوا النفرين وجرحوهما فتوسطت الست حبوس والبطرك حنا امرهم فطيب الامير قلبهم فرجعوا الى اوطانهم ورجع فارس واخوه يوسف الى خدمة

الامير كما كانا . وتسلم فارس قرية شمسطار في بلاد بعلبك وبسكنتا وتسلم يوسف الشوير ثم زحلة لجمع الاموال .

وسنة ١٨١٧ توفي فارس بن منصور فجأة ودفن في حارة الحدث وعمره سبع وخمسون سنة وله اربعة اولاد كنعان وجفال وانطون ويوسف . فحزن عليه اهله واصدقاؤه حزناً شديداً وعملوا له مناحةً عظيمة . وكان اسمر اللون عبلاً معتدل القامة فريداً في الفصاحة عذب الكلام يستأسر النفوس كريماً جداً عاقلاً شجاعاً فارساً وديعاً ديّناً صفوحاً صدوقاً غيوراً مهاباً رمّاحاً اخذ لعب الرمح عن عباس ابي حيذر العشقوتي الشهير في الشجاعة والبطش وقد رثوه بقصيدة ختمتها بتاريخ .

وسنة ١٨١٩ توجه طنوس الى دمشق لاجل التجارة فارسل معه بعض الامراء الشهابيين رسالةً سراً الى الشيخ علي العماد يسألونه عن علة مجيه من مصر الى دمشق وكيف يكون العمل للحصول على الولاية فلما بلّغه الرسالة اجابه الى مطلوبهم طالباً منهم صاك اتحاد مع اصحابه المشايخ اليزبكية لينالوا اربهم عند والي مصر . ولما رجع وبلغ الامراء ذلك الجواب اختلفوا على اجراء الصاك خوفاً من الامير بشير .

وسنة ١٨٢١ لما تولى الامير حسن علي والامير سلمان سيد احمد الشهابيان اتخذ الامير سلمان عنده يوسف بن منصور مدبراً له وجعل بعض اولاده واولاد فارس كتبة . وفي اثناء ذلك ارسل الاميران المذكوران يوسف وعرب الشلفون البيروتي الماروني يعدّان الرجال فعدّا رجال الساحل والغربين . ثم ارسلني الاميران الى عكا بكتاب الى عبدالله باشا واليها يلتمسان منه اطلاق المشايخ المحجوزين عنده ولما تعهد له المشايخ باداء المال امر باطلاقهم . وفيها لما رجع الامير بشير الى الولاية ودهم الشيخ حمود النكدي الاميرين في الحدث فاتاه وكسراه ونهضا بخدمهما الى العاميّة في لحفد ومعهما يوسف واولاده طنوس ومنصور وغالب وابن اخيه انطون . ولما وصلوا الى حدث الجبة وبلغهم انهزام العامية فرّ بنو الشدياق مع الاميرين الى قرية تل منين من قرى دمشق . وحينئذ قدم اليهم جفال واخوه يوسف . اما يوسف بن منصور فكان مريضاً في علة الربو فحدث له داء الاستسقاء هناك . ولما ذهبوا الى دمشق توفي في المدينة وعمره ثمان وخمسون سنة وله خمسة اولاد طنوس صاحب هذا التأليف ومنصور واسعد وغالب وفارس . وكان حنطي اللون نحيفاً قليلاً كبير الانف معتدل القامة عاقلاً شجاعاً لا يهاب اخطار الحرب حاد المزاج ديّناً مستقيماً كريماً كثير المطالعة .

وسنة ١٨٢٢ لمّا قدم الاميران من دمشق الى البقاع صحبة الوزراء لافتتاح عكا وتولى الشيخ علي العماد مرج عيون اخذ اليها اسعد يوسف كاتباً ورجع اخوته واولاد فارس مع الامراء الى اوطانهم وبقي منصور عند الامير سلمان كاتباً واميناً على دخله وخرجه . وفيها خدم انطون واخوه يوسف عند الشيخ علي العماد في كفرنبرخ .

وسنة ١٨٢٤ رجع اسعد من خدمة الشيخ علي الى بيته واقتسم هو واخوته تركة والدهم فيما بينهم . وفيها باع اولاد فارس حارتهم في حارة الحدث واشتروا حارة في تل الشياح ثم باعوها .

وسنة ١٨٢٥ سار جفال وانطون الى المختارة في خدمة الامير سلمان حين قيام المشايخ الجانبلاطية والعمادية وبعض الامراء الشهابيين على الامير بشير الكبير الشهابي الوالي . فاما اولاد يوسف فالتمسوا من الامير بشير الدخول في دايرة رضاه فطيب قلوبهم ولما تغلب على جموع المختارة وفرّوا هاربين توجه الامراء الشهابيون ناحية حمص ومعهم جفال وانطون . ولما رجعوا الى البلاد وقُبض عليهم فرّ جفال الى الشويفات والتجأ ببربر والي طرابلوس قبلاً . وفرّ انطون الى عيتات ملتجئاً بالشيخ حسين تلحوق فالتمسا لهما الصفح من الامير فاجابهما . وعاد هذان الاخوان الى وطنهما . وفيها سافر فارس الى مصر وخدم عند محمد علي في القلعة لاجل اعراب الوقايع اليومية لطبع البلاطة ثم لحقه يوسف وصار كاتباً عند احد التجار .

وسنة ١٨٢٧ سافر غالب الى مصر وخدم عند محمد علي في القلعة كاتباً بين الحسّاب وشرع فارس يدرس النحو والبيان عند احد علماء الازهر ويعلم النحو اولاد جرمانوس البحري الحمصي الملكي الكاثوليكي .

وسنة ١٨٢٨ رجع غالب من مصر الى وطنه . وفيها سافر فارس من مصر الى مالطة وجعل يصلح عربية الكتب للطبع .

وسنة ١٨٣٤ استدعى الامير بشير الوالي لخدمته انطون فارس وغالب يوسف .

وسنة ١٨٣٥ وضع الامير المذكور انطون في ديوان الشورى في عكا .

وسنة ١٨٣٧ سافر يوسف من مصر الى كردفان في بلاد العبيد واقام هناك رئيس كتبة عند واليها .

وسنة ١٨٤٠ قبض الامير بشير الوالي على غالب لانه دخل عامية النصارى ضده

وعلى انطون لانه تُهم انه شارك العامية سراً وبعث بهما الى مصر مع المنفيين فنفاهما والي مصر مع ارفاقهما الى سنّار . وفيها توفي سليمان بن منصور في حارة الحدث خَرِفاً ودفن هناك وعمره ثلاث وسبعون سنة وله ثلثة اولاد عباس وخليل وشبل . وكان اسمر اللون قصير القامة اقنى الانف شجاعاً ديّناً محب السلامة رقيق القلب وديعاً . وقد خدم دهقاناً عند الامير بشير ملحم في البقاع .

وسنة ١٨٤١ رجع انطون وغالب ورفاقهما من سنّار الى وطنهما فخدم غالب عند الامير عبدالله حسن الشهابي وكيلاً على دعاويه فارسله الى دمشق لاستخلاص ارضه في قب الياس من يد المشايخ بني عطاالله الدروز ثم رجع الى كسروان مريضاً بالاسهال وقام باولاده الى الكفور في مقاطعة الفتوح فتوفي مستسقياً ودفن هناك في الكنيسة وعمره احدى واربعون سنة وله ولد يسمى يوسف . وكان حنطي اللون معتدل القامة ذكي الفؤاد قويّ القلب لا يهاب الاخطار عاقلاً فطناً شديد الاصابة كثير الحفظ في الفقه كريماً عنيداً اميناً حريصاً على حفظ لسانه .

وفيها توفي كنعان بن فارس في غسطا عزيباً وعمره سبع وخمسون سنة وكان ابيض اللون اقنى الانف قصير القامة قليلاً قوي الاطراف ساذجاً سريع الجواب سريع الانقلاب مضحكاً طروباً .

وسنة ١٨٤٢ توفي منصور بن يوسف في بيروت مستسقياً ودفن هناك وعمره ست واربعون سنة . وله ولدان ظاهر وبشارة . وكان اسمر اللون طويل القامة شجاعاً قوي الاطراف فارساً منطلق اللسان وديعاً عاقلاً ديّناً كريماً محب السلامة كتب عدة كتب بالاحرف السريانية فاقام قاضي النصارى طنوس وصياً على اولاد اخويه منصور وغالب فضمهم اليه ورباهم حتى بلغوا اشدهم .

وفيها استخدم الامير عبدالله حسن الشهابي انطون فارس وكيلاً في دعاويه وبعث به الى زحلة لرفع مطاولة الدروز عن رزقه في قب الياس فوُشي به الى عمر باشا والي جبل لبنان بانه آتٍ ليهيج الشعب ضده فقبض عليه وارسله مع المهيجين الى سجن عكا .

وسنة ١٨٤٣ التمس الامير حيدر اسمعيل اللمعي والي النصارى من اسعد باشا الوالي اطلاق المسجونين من سجن عكا فاطلقهم فحضر انطون الى وطنه .

وسنة ١٨٤٤ توجه انطون الى مقاطعة جبة بشرّة لتحزّب النصارى فظن الامير حيدر المذكور ان ذلك ضده فالقى القبض عليه واحضره اليه فسجنه قليلاً ثم اطلقه .

نسبة اعيان الدروز من امراء ومشايخ

الفصل الثاني عشر

في نسبة الامراء التنوخيين القيسيين الدروز

تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب بن مذحج بن سعد بن طي بن تميم ابن النعمان بن المنذر بن امرء القيس المحرق بن عمرو بن امرء القيس بن عمرو بن نمارة ابن مالك الملقب بلـخم بن فهيم بن أوس المسلسل من اسمعيل ولد جمهر . وجمهر ولد عيسى . وعيسى ولد احمد . واحمد ولد علياً . وعلي ولد محمداً . ومحمد ولد ابرهيم . وابرهيم ولد الحسين . والحسين ولد علياً . وعلي ولد ولدين بحتراً وعرف الدولة . وبحتر ولد ولدين كرامة وعلياً . وكرامة ولد اربعة اولاد تُوفي منهم ثلثة بلا عقب . والرابع وهو حجي الملقب جمال الدين ولد ولدين محمداً وعلياً . فمحمد ولد ولدين حجي وخضراً . فحجي ولد خمسة اولاد محمداً واحمد وعبد الرحمن وعبدالله وعبد الحميد .

فمحمد ولد اربعة اولاد ابرهيم ويوسف واسمعيل ومحموداً . فابرهيم ولد خليلاً . وخليل ولد ابرهيم . ويوسف ولد حسيناً . واسمعيل ولد حسناً . وحسن ولد احمد . ومحمود ولد ولدين حسناً ومحمداً . ومن سلالتهما محمود وعز الدين وقوام الدين واولادهم . فمحمود ولد ولدين عبد الباسط وولداً آخر . وعبد الباسط ولد ولدين .

واحمد بن حجي ولد ثلثة اولاد عبد القاهر وحجي وعبد الحميد . فعبد القاهر ولد محمداً . وعبد الحميد ولد احمد . واحمد ولد محمداً . ومن هذه السلالة حسام الدين الذي تُوفي بلا عقب وانقطعت به سلالة فخذه .

وعبد الرحمن بن حجي ولد حسيناً . وحسين ولد ثلثة اولاد حجي وعبد الرحمن وعبد الحميد .

وعبدالله بن حجي اخذته الافرنج من الدامور .

وعبد الحميد بن حجي تُوفي قتيلاً منهم بلا عقب .

وخضر بن محمد ولد ستة اولاد الحسين والحسن وعبدالله ويوسف ومحمداً وسليمن .

فالحسين ولد ولدين صالحاً وابرهيم . والحسن ولد خضراً فتُوفي بلا عقب . وعبدالله تُوفي بلا عقب . ويوسف ولد ولدين فرجاً ومحمداً . ففرج تُوفي بلا عقب . ومحمد ولد ولدين سليمان وعثمان . فسليمان ولد عبدالله الملقَّب بالسيد عبدالله ويقال له عند العامة الامير السيد . ومحمد ولد ولدين حمزة واسمعيل . فحمزة ولد ولدين محمداً ويوسف . واسمعيل ولد عبد الرحمن فتُوفي قتيلاً بلا عقب . وسليمان ولد ولدين محمداً وعلاء الدين . وعلاء الدين تُوفي بلا عقب .

وابرهيم بن الحسين ولد الحسين .

وصالح بن الحسين ولد خمسة اولاد محمداً وعلياً واحمد وموسى ويحيي . فمحمد ولد محمداً . انما سُمّي محمداً باسم ابيه لانه وُلد بعد وفاته فتُوفي بلا عقب . وعلي بن صالح ولد حسناً . وحسن ولد ولدين محمداً واسمعيل . ويحيي بن صالح ولد ولدين عثمان وصالحاً . فعثمان ولد يحيي فتُوفي بلا عقب . واحمد بن الحسين ولد ثلثة اولاد سليمان وعيسى وابا بكر . فسليمان ولد داود . وداود ولد علَم الدين فتُوفي بلا عقب .

وعيسى ولد اربعة اولاد محمداً وصدقة وعمر وموسى . فمحمد توفي بلا عقب . وصدقة ولد ولدين حسناً وزنكي . فحسن ولد محمداً . ومحمد تُوفي صغيراً . وزنكي ولد ولدين محموداً وابا بكر . فمحمود ولد حسناً . وابو بكر ولد ثلثة اولاد صالحاً ويحيي ومحمداً . فصالح تُوفي بلا عقب . ويحيي ولد ولدين احمد وصالحاً . وابو بكر بن احمد تُوفي بلا عقب . وعمر بن عيسى ولد خالداً . وخالد ولد ظاهراً فتُوفي بلا عقب . ثم ولد له ولد آخر فسماه ظاهراً باسم اخيه فتُوفي بلا عقب . وموسى بن عيسى ولد اربعة اولاد محمداً واحمد وعبد القادر وحجي . فمحمد واحمد تُوفيا بلا عقب . وعبد القادر تُوفي مجذوماً بلا عقب . وحجي ولد علياً .

وعلي بن بحتر ولد صالحاً جدّ امراء عرمون الغرب . وصالح ولد ثلثة اولاد بحترًا وعلياً ويوسف . فبحتر ولد كرامة . وعلي ولد حسيناً . ويوسف ولد ولدين مفرجاً وموسى . فمفرج ولد اربعة اولاد محمداً واحمد وعلياً وخليلاً . وموسى بن يوسف ولد ولدين محمداً وحسناً . وحسين بن علي ولد ولدين علياً ويوسف . فعلي ولد ناهض الدين .

ومحمد بن مفرج ولد علياً . واحمد بن مفرج ولد مفرجاً .

وعلي بن مفرج تُوفي بلا عقب .

وخليل بن مفرج ولد احمد . واحمد ولد مفرجاً .

وممّن تأخّر من بني الصالح احمد بن صلاح الدين فهذا ولد محمداً . ومحمد ولد ولداً مجهول الاسم .

اما الامير علَم الدين بن سليمن بن غلاب بن معن بن معتب بن ابي المكارم ابن عبدالله بن عبد الوهاب بن هرماس بن طريف المنسوب الى آل تنوخ فولد اربعة اولاد وهم غلاب وجواد وداود ومحمد .

فجواد بن سليمن ولد علياً . وعلي ولد ولدين غلاباً وحسناً . فغلاب تُوفي بلا عقب . وحسن بن علي ولد محمداً فتُوفي صغيراً .

الفصل الثالث عشر

في نسبة الامراء آل علم الدين التنوخيين الدروز واخبارهم

علَم الدين بن سليمن ولد جواداً . وجواد ولد علياً . وعلي ولد غلاباً . وغلاب ولد اولاداً من سلايلهم الشيخ مظفر . ومظفر ولد علياً . وعلي ولد ولدين محمداً ومنصوراً. فمحمد ولد موسى . فهؤلاء الامراء ينتسبون الى الامير علَم الدين بن سليمن بن غلاب ابن علم الدين بن معن بن معتب بن ابي المكارم بن عبدالله بن هرماس بن طريف بن طارق بن عبدالله بن ابرهيم بن محمد بن علي بن احمد بن عيسى بن جمهر بن تنوخ مسلسلاً الى ابن ماء السماء اللخمي . فعلَم الدين بن سليمن تبرأ من آل تنوخ وصار اميرًا على اليمنية . وذلك سنة ١٣٠١ . وحضر حصار بغداد مع السلطان مراد . وهو اول من قطع رأساً من البغداديين . وكان افتتاحها عن يده فانعم عليه السلطان المذكور بولاية الشوف .

وسنة ١٦٣٣ قبض الامير علي اليمنيّ على بعض مناصب احزاب آل معن وقتلهم وسلب ارزاقهم وانطلق الى اعبيه فدعاه الامراء التنوخيّون الى الغداء عندهم في السراي التي تحت القرية . وبينما كانوا يأكلون وثب عليهم بجماعته وقتلهم وكانوا اربعة يحيي العاقل ومحمود وناصر الدين وسيف الدين ودهم حالاً اولادهم الصغار في البرج وقتلهم . وكانوا ثلثةً . فانقطعت بهم السلالة التنوخيّة .

وسنة ١٦٣٧ ولّى وزير دمشق الامير علياً جبل الشوف .

وسنة ١٦٣٨ لما امر السلطان بالزينة عند فتحه بغداد خاف الامير علي والتجأ الى متاولة بلاد بشارة . فلما علم به الامير ملحم المعنيّ جمع عسكرًا ودهمه في قرية نصّار وقتل من جماعته خلقاً كثيرًا . ففرّ الامير علي الى دمشق مستغيثاً بواليها فارسل معه الوالي سكماناً فزحف بهم على الامير ملحم ففرّ منه . وخلّت الشوف والغرب والمتن والجرد من السكان .

وفيها تولى احمد آغا الشماليّ صيدا وبيروت فقتله الامير عليّ في ارض خلدة .

وسنة ١٦٣٩ دهم الامير عليّ قرية مشغرا في البقاع ونهبها وسار الى بيروت وتوطّنها .

وسنة ١٦٤١ لما فرَّت الحمادية من وادي علمات وبلاد جبيل تولّى الامير علي عوضهم .

وسنة ١٦٤٢ دهم الامير عليّ الشيخ سرحال في غبالة من الفتوح فقتل خمسة من اولاد الشيخ سرحال واقاربه ونهب القرية وطرد الحمادية من ايالة طرابلوس .

وسنة ١٦٥٣ قدَّم الامير عليّ الشكوى لبشير باشا والي دمشق ان الامير ملحماً المعني والامير قاسماً والامير حسيناً الشهابيين ظلموه واهلكوا رجاله وازاحوه عن دياره وان الامير ملحماً استولى على امواله وتعهَّد للوزير بمال ملتمساً منه ان يوليه جبل الشوف ويصحبه بعسكر لقتال الامير ملحم وانصاره فقبل الوزير ذلك . وفوَّض اليه ولاية الشوف واصحبه بعسكر من دمشق فجاء قاصداً وادي التيم . فلما بلغ الامير ملحماً قدومه نهض للقائه برجال الشوف والتقاه الامير قاسم والامير حسين الشهابيّان برجالها وساروا جميعاً لقتال الامير عليّ في وادي القرن . فاقتتلوا نحو ثلث ساعات فانهزم الامير علي بمن معه نحو دمشق مجروحاً وأُعمل في أقفية عسكره السلاح فقُتل منهم خلق كثير ولم يزالوا منهزمين حتى دخلوا دمشق . ولما دخل الامير عليّ ومَثَلَ امام الوزير تلقَّاه بوجه عبوس واظهر له الحنق وشتمه ونسبه للغدر والخيانة وقبض عليه وسجنه في القلعة فبقي فيها حتى عُزل الوزير المذكور .

وسنة ١٦٦٠ لما وصل احمد باشا الكبرليّ الى دمشق لمحاربة القيسية كتب الى بعض الولاة يدعوهم اليه فلما بلغ الامير علياً ذلك توجَّه اليه ومعه ولداه الامير محمد والامير منصور . ولما وصل الى دمشق تُوفي مطعوناً . وفيها قدم الكبرليّ ثانية الى قبّ الياس لقصاص الامراء الشهابيين الذين بلغه عنهم انهم عند الامراء المعنيين فقدم اليه الامراء آل علَم الدين فولّى الوزير الامير محمداً واخاه الامير منصوراً ابني الامير علي الغرب والجرد والمتن فارسلا رجالاً الى وادي علمات فاحرقوها .

وسنة ١٦٦٢ ولّى محمد باشا الامير محمداً والشيخ ابا علوان الباروكيّ الدرزي على البلاد .

وسنة ١٦٦٤ لما تظاهر الامير احمد المعنيّ حضر اليه جمع من احزابه فنهض بهم الى الشوف واجتمع اليه باقي احزابه فنهض اليه الامير محمد المذكور والي الشوف وغيره باحزابه وثارت الحرب بينهم فكانت النصرة للامير احمد . ودام القتال بينهما نحو سنتين حتى انكسرت شوكة اليمنيَّة .

وسنة ١٦٦٧ كانت الواقعة العظيمة في الغلغول عند برج بيروت بين القيسية واليمنية فانكسرت اليمنية وانهزموا الى الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان وفرّ امراؤهم آل علَم الدين الى دمشق وتوطّنوها .

وسنة ١٦٧١ فرّ بنو حيمور من البقاع الى دمشق واستغاثوا بواليها على الامراء الشهابيين فاغاثهم بعسكر ونهض معهم الامير موسى محمد والامير منصور الى وادي التيم فانهزم الامراء الشهابيون .

وسنة ١٦٩٣ لما سار علي باشا الصدر الاعظم من طرابلوس الى اسلامبول سار معه الامير موسى . ولما تولّى ارسلان باشا عوضه ارسل مدبّره لطرد الحمادية وامر ابن الامير موسى ان يسير معه ولما وصلوا الى عين قبعل في الفتوح دهمتهم الحمادية ليلاً بمايتي رجل من بتاثر وقتلوا ابن الامير موسى وتسعة وثلثين رجلاً . واما المدبّر فانهزم الى نهر ابرهيم واقام هناك . فكتب ارسلان باشا يشكو للسلطان ان ذلك من الامير احمد المعنيّ . واقام المدبّر عند النهر نحو شهرين . فولّى السلطان الامير موسى على الشوف والجرد والمتن والغرب وكسروان واقليم جزّين واقليم الخروب وانفذ امرًا بقتال الامير احمد المعنيّ وازاحته عن تلك المقاطعات . ولما تظاهر الامير احمد وقدم بعسكر من وادي التيم الى الشوف خاف الامير موسى وفرّ هارباً من دير القمر الى صيدا مستغيثاً بواليها مصطفى باشا . فارسل الامير احمد هديةً فاخرة الى الوزير المذكور وكتب اليه كتاباً يعرّض فيه بالامير موسى انه رجل غدّار خدّاع . وقدم له النصيحة بعدم قبوله خوفاً من ان يخدعه كما خدع ابوه الامير عليّ بشير باشا والي دمشق في وقعة وادي القرن . فاذعن له وطرد الامير موسى .

وسنة ١٦٩٨ قصد احمد باشا الدواعيريّ اسلامبول طالباً ولاية دمشق فاصحب معه الامير موسى ليردّه الى ولاية الشوف . فقُتل الدواعيريّ هناك وخاب رجاء الامير موسى فعاد الى بلاده .

وسنة ١٧٠٠ لما قتل المقدم عبدالله قايدبيه ابن الصوّاف مقدم اليمنية القاطن في الاشبانية فرّ الامراء الى غوطة دمشق وتوطّنوها .

وسنة ١٧٠٩ لما ولّى محمود باشا ابو هرموش الامير يوسف اليمنيّ جبل الشوف استدعى اليه الامراء من غوطة دمشق ولما دهمه الامير حيدر الشهابيّ في عين دارة وظفر به قتل من الامراء ثلثة وقبض على اربعة . ولما سار الى الباروك امر بقطع اعناق الاربعة فانقرضت بهم سلالة آل علَم الدين .

الفصل الرابع عشر

في نسبة الامراء الارسلانيين

الامير ارسلان بن مالك المسلسل من الملك المنذر الملقب بالمغرور ابن الملك النعمان الشهير بابي قابوس ابن الملك المنذر المعروف بابن ماء السماء اللخمي . فالملك المنذر المغرور ولد له اولاد اكبرهم الامير عون . والامير عون ولد له ولدان مسعود المدعو قحطان وعمرو . فمسعود ولد له ولدان المنذر الملقب بالتنوخي والنعمان . فالمنذر ولد له بركات . وبركات ولد له ولدان مالك وقابوس . فمالك ولد له خمسة اولاد حسّان والنعمان والمنذر وعبد الملك وارسلان جدّ الامراء الارسلانيين المذكور .

فارسلان ولد له سبعة اولاد مسعود ومالك وعمرو ومحمود وهمام واسحق وعون .

فمسعود ولد له ثلثة اولاد محسن وهاني وعيسى . فمحسن تُوفي بلا عقب . وهاني ولد له عامر . وعيسى ولد له ولدان غانم ومسعود . فمسعود تُوفي يافعاً . وغانم ولد له ولدان كندة واياس فكندة تُوفي شاباً . واياس ولد له ثلثة اولاد عدوان ونصر وغانم . فعدوان ولد له هلال . وهلال ولد له ولدان كعب واحمد . فكعب تُوفي صغيراً . واحمد ولد له عبد العزيز . وعبد العزيز تُوفي بلا عقب . ونصر ولد له ولدان عامر وهمام . فعامر تُوفي بلا عقب . وهمّام توفي يافعاً . وغانم ولد له ولدان طالب ويعقوب . فطالب ولد له اولاد تُوفوا بلا عقب . ويعقوب ولد له ربيعة فتُوفي بلا عقب .

ومالك بن ارسلان رحل الى مصر .

وعمرو بن ارسلان ولد له ولدان زيد وجعفر . فزيد ولد له شدّاد . وجعفر تُوفي بلا عقب . وشداد ولد له ثلثة اولاد خالد واسعد وارسلان . فخالد تُوفي بلا عقب . واسعد ولد له ولدان الاول تُوفي صغيراً والثاني ويقال له داود ولد له اولاد تُوفّوا بلا عقب . وارسلان بن شداد ولد له زيدان . وزيدان ولد له اولاد منهم طلحة ومفرج . فطلحة تُوفي عزيباً . ومفرج ولد له ثلثة اولاد عبد الكريم وسعد وعبدالله . فعبد الكريم ولد له زيدان . وزيدان تُوفي عزيباً . وسعد ولد له اولاد . واولاده ولد لهم اولاد وقد انتهى فخذه بقاسم فتُوفي بلا عقب . وعبدالله ولد له فارس . وفارس تُوفي بلا عقب .

ومحمود بن ارسلان ولد له الحسين . والحسين ولد له ولدان محمد ومحمود . فمحمد

ولد له عمرو . ومحمود ولد له سعد . وسعد ولد له ولدان الحسين وحمزة . فالحسين تُوفي صغيراً . وحمزة ولد له هرون . وهرون ولد له سليمن . وسليمن تُوفي بلا عقب . وعمرو ابن محمد ولد له درويش . ودرويش ولد له سبعة اولاد منصور وسليمن ومراد ومذحج وزهير وعمرو ومالك . فمنصور ولد له اربعة اولاد عقيل وناصر وفاتك وخارجة . فعقيل ولد له سهل فتُوفي بلا عقب . وناصر ولد له هاني فتُوفي بلا عقب . وفاتك ولد له اربعة اولاد عديّ وغازي ونصر وعمارة . فعديّ ولد له ولد تُوفي يافعاً . وغازي تُوفي عزيباً . ونصر توفي بلا عقب . وعمارة ولد له قابوس . وقابوس ولد له سعيد . وسعيد ولد له مودود . ومودود ولد له ولدان اسد وزُهير فتُوفيا قتيلين بلا عقب . وخارجة بن منصور تُوفي بلا عقب . وسليمن بن درويش ولد له مرّة . ومرة ولد له ولدان المنذر وحمزة . فالمنذر ولد له ابو بكر . وابو بكر ولد له ولدان هشام وابرهيم . فهشام ولد له قاسم . وقاسم ولد له ولدان ادريس وهلال . فادريس تُوفي قتيلاً بلا عقب . وهلال تُوفي صغيراً . وابرهيم ولد له موسى فتُوفي صغيراً . وحمزة بن مرّة ولد له ولدان عدي وطي . فعدي تُوفي معتوهاً . وطي ولد له ولد تُوفي صغيراً . ومراد بن درويش تُوفي بلا عقب . وزهير بن درويش ولد له عباس . وعباس تُوفي عزيباً . ومذحج بن درويش ولد له عبدالله . وعبدالله ولد له علي . وعلي ولد له ولدان الوليد ومعروف . فالوليد تُوفي بلا عقب . ومعروف ولد له ثلثة اولاد امرؤ القيس وغسّان وجعفر . فامرؤ القيس ولد له عمرو فتُوفي عزيباً . وغسّان ولد له ولد وولد لولده اولاد تُوفوا بلا عقب . وجعفر ولد له ثلثة اولاد الحرث ومعروف وثابت . فالحرث ومعروف تُوفيا بلا عقب . وثابت ولد له ولدان سالم وابو فراس . فسالم تُوفي قتيلاً بلا عقب . وابو فراس ولد له عبد الرحمن . وعبد الرحمن تُوفي قتيلاً بلا عقب . وعمرو بن درويش ولد له ابرهيم . وابرهيم ولد له ولد . وولده ولد له ولد يقال له محمود فتُوفي عزيباً . ومالك بن درويش ولد له درويش فتُوفي صغيراً .

وهمام بن ارسلان ولد له فهم . وفهم تُوفي بلا عقب .

واسحق بن ارسلان ولد له ابرهيم . وابرهيم ولد له ولدان محبوب وهلال فتُوفيا قتيلين بلا عقب .

وعون بن ارسلان تُوفي بلا عقب .

وعامر بن هاني بن مسعود بن ارسلان ولد له النعمان . والنعمان ولد له ثلثة اولاد حسام والمنذر ومعتب . فمعتب تُوفي صغيراً . وحسام ولد له ابو بكر . وابو بكر ولد له

ولدان عامر وجُذيمة . فعامر ولد له ولدان سليم وسليمان فتـوفـيا عزيبين . وجُذيمة تـُوفي بلا عقب .

والمنذر ولد له ولدان تميم ومسعود .

فمسعود ولد له اربعة اولاد تيم وغالب وحامد ومحمود . فتيم ولد له عبد القادر فتـُوفي بلا عقب . وغالب ولد له طعمة . وطعمة ولد له ولدان عثمان وعلي . فعثمان تُوفي عزيباً . وعلي ولد له ثلثة اولاد طعمة وعبد الرحيم وعبد الحليم . فطعمة ولد له علي فتـُوفي قتيلاً بلا عقب . وعبد الرحيم تـُوفي قتيلاً بلا عقب . وعبد الحليم ولد له ثلثة اولاد منصور وحمود وساعد . فمنصور وحمود تـُوفيا عزيبين . وساعد تـُوفي قتيلاً عزيباً . وحامد بن مسعود تـُوفي بلا عقب . ومحمود بن مسعود ولد له ولدان صالح وحمدان . فصالح ولد له زنكي فتوفي بلا عقب . وحمدان بن محمود ولد له ولد تـُوفي بلا عقب . وتميم بن المنذر بن النعمان ولد له مطوّع . ومطوّع ولد له اربعة اولاد امروءُ القيس وهاني وموسى وبركات . فبركات ولد له ولد تـُوفي بلا عقب . وامروءُ القيس ولد له ثلثة اولاد خزاعة ومطوع وطلحة . فخزاعة تـُوفي بلا عقب . ومطوع ولد له ولد توفي صغيراً . وطلحة ولد له ثلثة اولاد مطوع وعثمان وصدقة . فمطوع توفي بلا عقب . وعثمان ولد له موسى فتوفي صغيراً . وصدقة توفي قتيلاً بلا عقب . وهاني بن مطوع بن تميم ولد له علي . وعلي ولد له الحسن. والحسن ولد له الخضر . والخضر ولد له ثلثة اولاد يوسف ويحيي والحسن فتوفوا قتلى بلا عقب .

وموسى بن مطوع بن تميم بن المنذر ولد له ولدان عون وعيسى . فعون ولـــد له مصطفى . ومصطفى ولد له ولدان عون ومالك . فعون تـُوفي صغيراً . ومالك تـُوفي قتيلاً بلا عقب . وعيسى بن موسى ولد له ثلثة اولاد عمر وحسان وحسين . فحسان ولد له زيد فتـُوفي صغيراً . وحسين تـُوفي بلا عقب . وعمر ولد له علي . وعلي ولد له بحتر .

وبحتر ولد له علي . وعلي ولد له صالح المكنى أبا الجيش . وصالح ولد له ستة اولاد بحتر ومفرج ويوسف ومسعود وشاكر وعلي .

فبحتر تـُوفي بلا عقب .

ومفرج ولد له ولدان نجا ومحمود . فمحمود تـُوفي صغيراً . ونجا ولد له ولدان عثمان وحمدان . فحمدان تـُوفي قتيلاً بلا عقب . وعثمان ولد له ثلثة اولاد مسعود وعبدالله ودرويش . فمسعود ولد له ثلثة اولاد احمد واسعد وخزاعة فتـُوفـوا قتلى بلا عقب . وعبدالله

ولد له عمار فتُوفي قتيلاً بلا عقب . ودرويش تُوفي بلا عقب .

ويوسف بن ابي الجيش بن علي ولد له مفرج .

ومسعود بن ابي الجيش صالح ولد له موسى . وموسى ولد له عمر . وعمر ولد له سليمان فتوفي بلا عقب .

وشاكر بن ابي الجيش ولد له ابرهيم . وابرهيم ولد له ولدان عبد المحسن واسمعيل . فعبد المحسن ولد له صدقة فتُوفي بلا عقب . واسمعيل ولد له طاهر فتوفي عزيباً .

وعلي بن ابي الجيش ولد له يوسف . ويوسف ولد له ولدان بشير والحسين فتُوفيا قتيلين بلا عقب .

ومفرج بن يوسف بن ابي الجيش ولد له صالح . وصالح ولد له ثلثة اولاد مفرج ويحيي وداود . فمفرج تُوفي صغيراً . وداود توفي قتيلاً بلا عقب . ويحيي ولد له ثلثة اولاد عبدالله وعثمان ومفرج . فعبدالله ولد له يحيي . ويحيي ولد له ابرهيم . وابرهيم تُوفي بلا عقب . وعثمان ولد له يوسف . ويوسف ولد له ثلثة اولاد فارس وسعيد وسعد الدين . ففارس ولد له مفرج ومفرج ولد له ولدان حمدان وهاني. فحمدان تُوفي عزيباً. وهاني ولد له عبدالله . وعبدالله تُوفي شاباً بلا عقب. وسعيد بن يوسف ولد له ثلثة اولاد عثمان وعثمان وظاهر . فعثمان وعثمان توفيا بلا عقب . وظاهر ولد له قاسم . وقاسم ولد له حسين فتوفي صغيراً . وسعد الدين بن يوسف تُوفي عزيباً .

ومفرج بن يحيي بن صالح ولد له ولدان صالح وخليل . فصالح ولد له عزّ الدين . وعزّالدين ولد له محمد . ومحمد ولد له ولدان مراد وقايتباي .

فمراد ولد له ثلثة اولاد صالح وقرقماز وغازي . فصالح ولد له زين‌الدين . وزين‌الدين ولد له عزالدين . وعز الدين ولد له ولدان يحيي وصالح فتوفيا عزيبين . وقرقماز ولد له حسن . وحسن ولد له فهد . وفهد ولد له حسن . وغازي ولد له نجم . ونجم ولد له علي . وعلي ولد له ولدان فارس ومنصور . ففارس ولد له افندي . وافندي تُوفي مجنوناً بلا عقب . ومنصور تُوفي بلا عقب .

وقايتباي بن محمد ولد له عساف . وعساف ولد له ولدان نعمان ومحمد . فنعمان توفي بلا عقب . ومحمد ولد له عساف . وعساف توفي عزيباً .

وخليل بن مفرج بن صالح ولد له ولدان احمد ومحمود . فمحمود توفي بلا عقب .

واحمد ولد له محمد . ومحمد ولد له مذحج . ومذحج ولد له ثلثة اولاد عز الدين ويوسف ويحيي .

فعز الدين ولد له عبد اللطيف . وعبد اللطيف ولد له ولدان جمال الدين وناصيف فجمال الدين توفي عزيباً . وناصيف توفي بلا عقب .

ويوسف بن مذحج ولد له ولدان سليم وقاسم . فسليم ولد له يوسف . ويوسف ولد له ولدان شديد واسمعيل . فشديد تُوفي شاباً عزيباً . واسمعيل توفي بلا عقب . وقاسم ابن يوسف ولد له ولدان نجم وعلي . فنجم ولد له عبدالله . وعبدالله توفي يافعاً . وعلي توفي بلا عقب .

ويحيي بن مذحج ولد له ولدان فخرالدين ومحمود .

فمحمود ولد له سليم . وسليم ولد له ولدان فارس وموسى فتوفيا بلا عقب .

وفخر الدين بن يحيي ولد له ولدان سليمن وغصن . فغصن ولد له ولدان سلمان ومحمد . فسلمان توفي بلا عقب . ومحمد ولد له بشير . وبشير ولد له محمد . ومحمد توفي شاباً عزيباً .

وسليمن بن فخر الدين ولد له حيذر . وحيذر ولد له اربعة اولاد منصور ومحمد وحسين وفخر الدين .

فمنصور ولد له ولدان حيذر وقاسم . فحيذر توفي قتيلاً بلا عقب . وقاسم توفي عزيباً .

ومحمد ولد له ولدان حَمْد وبشير . فحمد توفي بلا عقب . وبشير ولد له ولدان علي وافندي . فعلي ولد له بشير المكنى ابا علي . وبشير ولد له ولدان علي وخليل فتوفيا شابّين عزيبين . وافندي ولد له ولدان يوسف وقاسم . فيوسف توفي يافعاً . وقاسم ولد له محمد .

وحسين بن حيذر توفي عزيباً .

وفخرالدين بن حيذر ولد له ولدان عباس ويونس . فعباس ولد له ستة اولاد اسعد واحمد ومنصور وحيذر واحمد وامين . فاسعد واحمد توفيا شابين عزيبين . ومنصور ولد له سليم . وسليم ولد له عباس . وحيذر ولد له ملحم . وملحم ولد له ولدان مجيد ورشيد . واحمد ولد له خليل . وامين ولد له ولدان محمد ومصطفى .

ويونس بن فخر الدين ولد له ولدان حمود وحسن . فحمود توفي شاباً عزيباً . وحسن ولد له اربعة اولاد سعيد ومسعود وحمود ومحمود .

وهؤلاء الامراء ينتسبون الى الامير ارسلان بن مالك المنذري اللخمي المارّ ذكره .

سنة ٦٣٣ لما تكاثرت جيوش الروم على ابي عبيدة بن الجراح قايد جيوش الاسلام لفتح بلاد الشام استنجد بمرسله ابي بكر الصديق اول الخلفاء فكتب ابو بكر الى خالد ابن الوليد المخزومي الذي ارسله لفتح العراق ان يبادر لنجدة ابي عبيدة . فنهض خالد من الحيرة بجيش ومعه الامير عون بن الملك المنذر الملقب بالمغرور اللخمي وولده الامير مسعود المدعو قحطان والامير عمرو وجمع كبير من لخم وجذام . ولما وصلوا الى بصرة شدّدوا الحصار عليها . وظهر في الواقعة التي جرت على فتحها اقـدام الامير عون وشجاعته . ولما فتحوا بصرة بالصلح شنّوا الغارة على جيوش الروم في اجنادين . فقاتل الامير عون في تلك الوقايع ببسالة كبرى وجرح في صدره جرحاً اليماً تُوفي به فحزن عليه اصحابه حزناً شديدًا . فتولى الامارة بعده ولده الامير مسعود . وكان الامير عون بطلاً غشمشماً فارساً مغوارًا .

وسنة ٦٣٤ نهض خالد بجيوش الاسلام الى فتح دمشق ومعه الامير مسعود بفرسانه فخيّم تجاه باب شرقي وحاصرها . وفي ذات ليلة ثقب رجل يسمى توشا بن مرقش حايط داره المحاذي باب شرقي وخرج منه قاصدًا خيمة الامير خالد فلما مثل بين يديه استماح منه الامان له ولاهله فامنّه . فاخبره عن خروجه والتمس منه ان يُدخل معه ماية رجل من ذلك الثقب ليفتحوا باب المدينة . فانتخب الامير خالد ماية رجل من اشداء العرب واقام الامير مسعودًا رئيساً عليهم وامره ان يدخل بهم من ذلك الثقب . فلما دخلوا هجم بهم على باب المدينة المذكور ففتحوه . فدخل الامير خالد بجموعه . ولما تبع خالد الروم المترجهين من دمشق الى بلاد الروم سار معه الامير مسعود بماية فارس من ابطاله . وحضر معه واقعة مرج الديباج .

وسنة ٦٣٦ حضر الامير مسعود حروب اليرموك بالف وخمساية فارس من اصحابه فقاتل بهم قتالاً شديدًا .

وسنة ٦٣٧ لما نازلت جيوش الاسلام بيت المقدس وقدم لفتحها عمر بن الخطاب قابله الامير مسعود فانسرّ به لما بلغه من شجاعته وجهاده وحسن تصرفه وامر ابا عبيدة أنه متى تمّ له فتح البلاد الشامية يولي الامير مسعودًا بلاد المعرّة ويبقيه هناك بعشايره .

ثم لما تمّ فتح بيت المقدس سار ابو عبيدة لفتح قنّسرين وحلب ومعه الامير مسعود . فارسله في اول جيش ارسل لاستقصاء امر بوقنا صاحب حلب . فالتقوا بجيشه في نواحي قنسرين واقتتلوا قتالاً شديداً انهزمت فيه الروم . ثم لما طلب ابو الهول من ابي عبيدة رجالاً اقوياء ليصعد بهم الى فتح قلعة حلب دعا بالامير مسعود وامره ان يسير معه بجماعة من ابطاله ليصعدوا الى القلعة فصعدوا اليها وفتحوها عنوة بالسيف . ثم ارسله ابو عبيدة في اول جيش أرسل لفتح انطاكية وغزو الروم . ثم حضر فتح انطاكية وتلك الجهات . ولما تم فتح البلاد الشامية امره ابو عبيدة ان يقيم في المعرة حسب امر عمر بن الخطاب . فنهض بآله ورجاله وعشايره ونزل في ارض المعرة نحو البرية والزور. اما الامير عمرو بن عون فسار باقاربه وجمع كبير من عشايره وفرسانه مع عمرو بن العاص ففتحوا قيسارية وما يليها وساروا معه الى مصر ولما فتحوها استوطن في الفسطاط.

وسنة ٦٦٥ تُوفي الامير مسعود بن عون وعمره ست وخمسون سنة وله ولدان المنذر الملقب بالتنوخي والنعمان . وكان شاعرًا فصيحاً عاقلاً حاذقاً شيخاً فاضلاً فارساً شجاعاً . فتولى الامارة بعده ولده الامير المنذر لنجابتــه وعقله فاحبه قومه . وقد اكثر الغزو والحروب مع الروم حتى اشتهر ذكره عند البدو والحضر .

وسنة ٦٨٣ تُوفي الامير النعمان بن مسعود في المعرة ودفن فيها وكان شجاعاً مقداماً .

وسنة ٦٩٧ تُوفي الامير المنذر بن مسعود وعمره اثنتــان وستون سنة وله ولد اسمه بركات . وكان شجاعاً مهيباً جدًا فتولى الامارة بعده ولده الامير بركات .

وسنة ٧٢٤ توفي الامير بركات بن المنذر وله ولدان مالك وقابوس وكان رزيناً سخياً عاقلاً تقياً فتولى بعده ولده الامير مالك .

ولما ظهرت دعاة الدولة العباسية نبذ طاعة الدولة الاموية وبايع لبني العباس فارسل اليه مروان بن الحكَم الاموي جيشاً فقاتلهم مدة طويلة . وعندما قدم عبدالله ابن علي العباسي بجيوش السفاح لازالة بني أمية التقاه الامير مالك بفرسانه عند تخوم العراق وحضر معه واقعة نهر الزاب التي انهزم بها مروان وانتصرت جيوش بني العباس . فسرّ عبدالله بن علي بشجاعة الامير مالك واقدامه واقره على امارته وولاه المعرة واكرمه . فرجع الى وطنه ظافرًا مسرورًا . وسنة ٧٣٤ تُوفي الامير حسّان بن مالك وله ولد اسمه خالد . وكان نجيباً كريماً يقظاً .

فحزن عليه والده واصحابه حزناً عظيماً .

وسنة ٧٥١ تُوفي الامير مالك بن بركات وعمره ثمان وستون سنةً وله اربعة اولاد النعمان والمنذر وعبد الملك وارسلان جدّ الامراء الارسلانيين . وكان شجاعاً سموحاً فارساً بطلاً عاقلاً فطناً . فتولى بعده ولده الامير النعمان .

وسنة ٧٥٤ تُوفي الامير عبد الملك بن مالك بن بركات في المعرّة وله ولد اسمه فوارس . وكان عاقلاً حليماً ديّناً .

وسنة ٧٥٦ تُوفي الامير النعمان بن مالك بن بركات وله ولد اسمه عبدالله . وكان فطناً عليّ الهمة . فتولى بعده اخوه الامير المنذر الذي قدم واخاه الامير ارسلان بآلهما وعشايرهما الى لبنان كما سيأتي بيانه في القسم الثالث .

تنبيه : اعلم ان هذه النسبة منقولة عن نسب قديم موجود بيد الامراء المذكورين موروث عن الآباء والاجداد مثبت عند القضاة والحكام عصراً فعصراً وسيرد ذكره مفصلاً في القسم الثالث .

الفصل الخامس عشر

في نسبة المشايخ الجانبولادية واخبارهم في حلب واسلامبول

جان بولاد وُلد له ولدان احمد وحسين فاحمد وُلد له علي وحسين ولد له مصطفى ومصطفى ولد له سعيد وسعيد ولد له جان بولاد اول سلالتهم في لبنان .

وجان بولاد ولد له رباح ورباح ولد له ثلاثة اولاد علي وفارس وشرف الدين .

وعلي ولد له ستة اولاد يونس وجان بولاد ونجم ومحمود وقاسم وحسين .

فيونس بن علي ولد له ثلاثة اولاد خطار ومنصور ويوسف . وخطار ولد له ثلاثة اولاد يونس وجهجاه وكنج وتوفوا صغاراً . ومنصور بن يونس ولد له كنج وكنج توفي صغيراً ويوسف بن يونس ولد له حيدر وحيدر توفي عزيباً .

وجانبولاد بن علي توفي بلا عقب .

ونجم بن علي ولد له خمسة اولاد افندي وحمد واحمد وابو دعيبس وبشير . وافندي بن نجم ولد له ولدان سيد احمد ومحمود . وسيد احمد توفي قتيلاً بلا عقب . ومحمود ولد له ولدان سلمان واحمد . وسلمان توفي بلا عقب . وحمد واحمد ابنا نجم توفيا قتيلين بلا عقب . وابو دعيبس توفي قتيلاً عزيباً . وبشير بن نجم بن علي ولد له علي . وعلي ولد له خمسة اولاد نجم وخليل وداود ودعيبس واحمد . ونجم ولد له بشير . وبشير توفي صغيراً . وخليل توفي قتيلاً بلا عقب .

ومحمود بن علي توفي بلا عقب .

وقاسم بن علي ولد له ثلاثة اولاد حسن وبشير واسمعيل . وحسن ولد له خمسة اولاد علي وقاسم وامين واحمد وحسن . وعلي ولد له حسين . وحسين ولد له سليم . وقاسم تُوفي بلا عقب . وامين تُوفي عزيباً . واحمد ولد له علي . وحسن تُوفي قتيلاً بلا عقب . وبشير بن قاسم ولد له خمسة اولاد قاسم وسليم ونعمان وسعيد واسماعيل . وقاسم توفي بلا عقب . وسليم توفي غريباً . وسعيد ولد له ولدان نجيب ونسيب . واسماعيل بن قاسم توفي مراهقاً .

وحسين بن علي ولد له شاهين . وشاهين تُوفي عزيباً .

وفارس بن رباح ولد له ثلاثة اولاد اسعد وخطار وكليب . واسعد ولد له ولدان عبد السلام وقبلان . وعبد السلام ولد له اسعد . واسعد ولد له ثلاثـة اولاد خطار وابو حسين وعبد السلام . وخطار ولد له علي وتُوفي طفلاً . وعبد السلام تُوفي يافعاً . وقبلان تُوفي صغيراً . وخطار بن فارس بن رباح تُوفي بلا عقب . وكليب بن فارس ابن رباح ولد له حمود . وحمود ولد له ثلاثة اولاد قاسم وفارس وامين .

وشرف الدين بن رباح ولد له ولدان محمد واحمد وتُوفيا قتيلين بلا عقب .

هؤلاء المشايخ ينتسبون الى جان بولاد الكردي الأيوبي من الاكراد الايوبيين المعروف بابن عربي الذي تولّى معرّة النعمان وغيرها . ولفظ جان بولاد اصل لفظ جنبلاط الذي تستعمله العامة في لبنان فغيروه بكثرة الاستعمال .

سنة ١٥٧٢ تولى جان بولاد مدينة كلّس .

وسنة ١٥٨١ صار حسين باشا في حلب امير الامراء .

وسنة ١٥٨٨ تولى حسين باشا كلّس وعزل عنها اخاه الامير حبيباً واستمرّا يتعازلان فكان تارة يتولّاها حسين باشا وتارة الامير حبيب الى ان تولاها رجل يقال له ديو سليمان فجمع حسين باشا السكبان وطرده وتولى مكانه . وفي اثنـاء ذلك اتته وزارة حلب فوضع في كلس عزيز كتخدا ضابطاً . وسار الى حلب فكثرت جنوده وامواله لكونه شجاعاً حسن السياسة .

وسنة ١٥٩٩ لما قدم محمد باشا بن سنان باشا الصدر الاعظم السردار لحرب حسين باشا امير لواء الحبشة استنجد بحسين باشا فسار لنجدته . وفي اثناء ذلك قدم الى كلّس خارجي من السكبان يقال له رستم بعسكر عظيم فاستنجد عزيز كتخدا بعساكر حلب فانجدوه ودار بين الفريقين القتال فقتل عزيز كتخدا وانهزمت عساكره . وقتل من الفريقين جمع غفير فنهب رستم كلّس وصادر اعيان قراها .

وسنة ١٦٠٠ لما رجع حسين باشا من سفره قبض على رستم وقتله واستولى على كلس واصلح امورها . وفيها زوّج علي باشا ابنته لحسين باشا بن يوسف باشا سيفا . وفيها استنجد نصوح باشا والي حلب بحسين باشا لطرد العسكر الدمشقي منها لانه تغلب عليها فانجده بابن اخيه الامير علي مصحوباً بعسكر عظيم . فلما وصل الى قرية حيلان وبلغ الدمشقيين ذلك فرّ جميعهم ليلاً . ومن الغد دخل الامير علي المدينة بعسكره فاشتد

بأس الوزير به ونهضا معاً بعسكرهما في اثر الدمشقيين فادركوهم في قرية كفرطاب واضرموا عليهم نار الحرب فولوا مدبرين وقتل منهم خلق كثير . وحينئذ عاد الامير علي الى كلس ونصوح باشا الى حلب وصادر كل من يختص بالدمشقيين . ثم سوّلت له نفسه قتل حسين باشا ولم يتذكر فعله الجميل معه فبلغ حسين باشا ذلك فكتب الى سنان باشا ابن جفال سردار السلطان القادم الى حرب شاه العجم يخبره بذلك فبلغ نصوح باشا ما كان منه فاشتد ما عنده وخرج من حلب بالعساكر قاصداً كلس فالتقاه حسين باشا بجيشه وناوشه القتال فكسره وقتل اكثر عسكره فانهزم الى حلب واخذ يجمع عسكراً فحينئذ صدر امر الدولة بعزل نصوح باشا وانعمت على حسين باشا بالولاية عوضه . فكتب سنان باشا السردار الى نصوح باشا يخبره فابى وقال اذا ولت الدولة على حلب عبداً زنجياً اطيعه لا ابن جان بولاد . فارسل السردار يخبر حسين باشا بذلك ويأمره بالمضي الى حلب وطرد نصوح باشا منها فنهض بعساكره الى قرية حيلان فالتقاه نصوح باشا واقتتلا فانكسر منهزماً الى حلب فوضع عساكره في باب قنّسرين للمحافظة وسدّ باقي ابواب المدينة . اما حسين باشا فانه احاط المدينة بالعساكر وقطع الماء والميرة عنها . وبنى اتراساً تجاه سورها فصفّ نصوح باشا عساكره على السور واشتعلت بينهما نار الحرب فحفر حسين باشا لغوماً وحفر نصوح باشا سراديب لمنع فعل البارود فامست حلب في ضيق شديد واخذهم الهلع العظيم ودام الحصار والحرب اكثر من اربعة اشهر . وفي غضون ذلك قدم قاضٍ الى حلب يقال له السيد محمد شريف فنزل خارج المدينة واخذ يسعى بالصلح بينهما فاجابه نصوح باشا اني لا أثق الاّ بعهود السكبان وايمانهم الوثيقة بانه اذا نكث حسين باشا بعهده يقاتلون معي فاجابه السكبان الى ما طلب وسار الى حسين باشا ومعه واحد من اتباعه فعقد القاضي بينهما الصلح وتوجه نصوح باشا الى حلب .

وسنة ١٦٠١ دخل حسين باشا حلب والياً ونادى فيها الامان وشحنها من السكبان وساسها احسن سياسة بالعدل والرحمة .

وسنة ١٦٠٤ استدعى سنان باشا حسين باشا ان يسير اليه لحرب شاه العجم فجمع العساكر متباطئاً ونهض بها سائراً وجعل يقدّم رجلاً ويؤخّر اخرى خوفاً من ان يصيب حلب ما اصاب كلّس ممّا مرّ .

وسنة ١٦٠٥ لمــا انكسرت العساكر العثمانية في بلاد العجم رجع سنان باشا فلما

وصل الى مدينة وان وجد حسين باشا فيها فحنق منه وقتله لتأخره تلك السنة . وكان شجاعاً مهيباً فارساً شهماً كريماً ذا مروءة محباً للعلماء والاتقياء خبيرًا بعلم الفلك والرّمل . فلما علم الامير علي بقتل عمه وقدوم نائب الى ادنة عوضه جمع نحو عشرة آلاف من السكبان وتولى حلب موضع عمه عنوةً . وكتب الى صاحبه جمشيد والي ادنة ان يصنع للنايب ضيافةً ويقتله ففعل . فخافه يوسف باشا سيفا صاحب عكار .

وسنة ١٦٠٧ كتب يوسف باشا الى السلطان احمد يطلب منه ان يجعله سر عسكر الشام متعهدًا بازالة ابن جان بولاد فاجابه الى ما طلب . فارسل الى عساكر الشام ان يجتمعوا في حماة ونهض بعسكره الى هناك . فلما تحقق علي باشا ذلك زحف حالاً بعساكره لقتالهم واضرم عليهم نار الحرب فما كان الا مقدار نحر جزور حتى ولّوا مدبرين وفرّ يوسف باشا الى طرابلوس . ثم ارسل علي باشا الى الامير فخر الدين بن معن فحضر اليه واجتمعا عند نبع العاصي وتشاورا في قصد ابن سيفا .

واما ابن سيفا فانه ركب في البحر وارسل عياله الى دمشق وانطلق الى بلاد حارثة ومنها الى دمشق . واما علي باشا فانه دعا بابن عمه الامير حبيب وبعث به الى طرابلوس مصحوباً بعسكر فضبطها . ثم سار علي باشا والامير فخر الدين لمحاربة عساكر الشام ونهضا بالعساكر الى بلاد بعلبك فتبعهما احد امراء الحرافشة فساروا الى البقاع . فاجتمع حينئذ نحو عشرة آلاف من عساكر الشام في وادي دمشق الغرب وتزاحف العسكران الى ارض العرّاد ودارت بينهم مراسلات الصلح فلم يتفقوا فدعا علي باشا بعض كبراء قوّاد عسكر الشام فحضر اليه بعضهم وزحف الفريقان واضرموا نار الحرب فانكسرت حالاً عساكر الشام فتبع علي باشا واصحابه اعقابهم الى قرية المزّة فخاف اهل دمشق فقفلوا ابواب المدينة فدفع يوسف باشا مائة الف غرش للقاضي فداء عن المدينة وفرّ منهزماً ليلاً الى عكار . فحنق علي باشا من ذلك وامر بالنهب فاخذت العساكر تنهب خارج المدينة . فخرجت اعيانها واخبروا علي باشا ان يوسف باشا وضع له مائة الف غرش عند القاضي وتداركوا له خمسة وعشرين الف غرش اخرى فاجابهم وابطل النهب . ولما قبض المال رحل عنهم بمن معه الى البقاع فسار الامير فخر الدين الى بلاده وسار علي باشا الى حصن الاكراد . فارسل يوسف باشا يطلب منه الصلح خوفاً فصالحه وتوجه بعسكره الى حلب .

فتكاثرت الشكاوى على علي باشا للسلطان احمد فغضب من افعاله واصدر له

فرامين يتهدده بها فكان ينكر بعض افعاله ويعتذر عن بعضها . فاشتد حنق الدولة عليه وارسلت مراد باشا الصدر الاعظم بثلاثماية الف مقاتل لقصاص علي باشا وتمهيد البلاد . فطرد جمشيد من ادنة ولما عبر جسر المصيصة جمع علي باشا ثمانين الف مقاتل وخرج لمحاربته فارسل اليه مراد باشا رسلاً يدعونه الى الصلح لانه كان مشهورًا بالقوة والبطش فابى علي باشا ذلك خوفاً من الغدر به وسار لقتاله فالتقى الجيشان واصطدم الجحفلان وتسابقت الفرسان سبق الرهان وهمهمت الشجعان في موقف الطعان فما كنت ترى الا فارساً غائرًا ورأساً طائرًا وشجاعاً زائرًا ودماً فائرًا . وعند المساء رجع كل الى مكانه .

ومن الغد التقت العساكر بالعساكر واندفقوا كالبحور الزواخر ودام الحرب الى المساء فاشار حسن باشا الترياقي احد مدبري عسكر السلطان بان تخفى المدافع الكبيرة في وسط محل القتال وان يقاتلوا الى وقت الظهر وعنده يفترقون لليمين والشمال ويخلون القتال ففعلوا . ومن الغد زحف العسكران واشتد الحرب والطعان وعند الظهيرة انهزمت عساكر السلطان يميناً وشمالاً فظن عساكر علي باشا انهم غلبوا فبالغوا في الاقدام حتى كادوا يخالطونهم فاطلقت عليهم المدافع فانهزموا واطبقت عليهم العساكر العثمانية من الميمنة والميسرة واعملوا في اقفيتهم السلاح فقتل منهم خلق كثير وفرّ علي باشا الى حلب. وعند الصباح وضع في القلعة عياله واقاربه والمثمنات والف رجل لمحافظتهم وفرّ منهزماً الى مدينة ملطية ومعـــه ابن عمه مصطفى بك قاصدًا الذهاب الى اسلامبول يطلب العفو .

اما مراد باشا فانه امر بقتل كل من تجده عساكره من عساكر علي باشا ودخل الى حلب . وامر باخراج مَن في القلعة فطلبوا منه الامان فأمنهم فخرجوا ففرّق الرجال على قواد عساكره وامر بقتلهم فقُتلوا عن آخرهم . وضبط جميع ما لعلي باشا واقاربه واصحابه .

واما علي باشا فانه سار من ملطية الى اسلامبول مسترحماً العفو فعفا عنه السلطان وولاّه منصب طمشوار في بلاد الروملي . وجعل مصطفى بك طيرغا في دايرته الخاصة .

وسنة ١٦١١ توفي علي باشا في بلغراد وكان شجاعاً فتّاكاً كريماً عادلاً حليماً وديعاً هماماً عاقلاً .

فاما مصطفى بك فانه ترقى بالحرم الخاص الملوكي وصار وزيراً اولاً وصهر السلطان وقبودان البحر ووالي الروملي . ولما حارب السلطان احمد شاه العجم ورد مصطفى باشا في اسكيدار بالموكب الهميوني مع العساكر الكثيرة من جانب الروملي .

وسنة ١٦٣٦ اتهم مصطفى باشا بقتل رجل يسمى موسى جلبي فقتل وكان عاقلاً فصيحاً ذا شيم حميدة وآراء سديدة . انتهى .

اخبار المشايخ الجانبولادية في لبنان

سنة ١٦٠٧ لما تغلب مراد باشا على علي باشا جانبولاد في حلب وفرّ الى ملطية كما تقدم تشتت اقاربه فاختفى بعض اولادهم في بلاد حلب وكلس .

وسنة ١٦٣٠ حضر جانبولاد بن سعيد بولده رباح من بلاد حلب الى بيروت لما بينهم وبين آل معن من الصداقة والوداد . ولما تمّ خبره قدم اليه اكابر جبل لبنان ودعوه الى الاقامة في بلادهم فاجاب واتى معهم واقام في مزرعة الشوف فاعتبره الامير فخرالدين حتى كان يعتمد عليه في مهمات اموره . وكان الشيخ ابو نادر الخازن مدبر الامير فخر الدين فاتحد مع جانبولاد وصار بينهما محبة وثيقة .

وسنة ١٦٣١ ارسل الامير فخر الدين معن جانبولاد الى قلعة شقيف ارنون ومعه خمسون نفراً لمحافظة القلعة خوفاً من الامير طربيه بن علي الحارثي امير اللجون وبلادها فاقام في القلعة مقدار سنتين .

وسنة ١٦٤٠ تُوفي جانبولاد وله رباح فاقام في مزرعة الشوف مدةً مرفوع الجانب ثم توفي وله ثلاثة اولاد علي وفارس وشرف الدين . وكان ممدوح السيرة محمود السريرة فتزوج ولده علي ابنة الشيخ قبلان القاضي التنوخي كبير مشايخ الشوف لارتفاع نسب عليّ وعلوّ مقامه ثم انتقل الى بعذران وبنى فيها داراً .

وسنة ١٧١٢ لما تُوفي قبلان القاضي بلا عقب اتفق اكابر الشوف ان يكون صهره علي في مرتبة قبلان رأساً عليهم . فالتمسوا من الامير حيدر الشهابي الوالي توليته مكانه وقدموا له خمسة وعشرين الف غرش . فولاه مقاطعات الشوف فسلك في منهج العدل والرحمة في جميع المقاطعات ورفع التعدي . فحصلت الراحة والامان واستمال الناس اليه وكثرت خدامه واعوانه من كل الطوائف وصار شيخ المشايخ . ولما التجأ اليه ريس الرهبان الملكيين الكاثوليكيين مستميحاً منه ان يأذن له ببناء دير في احدى مقاطعاته

وان يقيه وطائفته من التعدّي ويشمله باكسير انظاره انعم عليه بارض من املاكه في اقليم الخروب شرقي جون وسلمه عقارات لمعاش الرهبان فبنى الرئيس هناك ديرًا عظيماً شهيرًا كما هو الآن سماه دير المخلص . وقد بنيت في ايامه معابد كثيرة .

وسنة ١٧٦٧ لما ادّعى الامراء الشهابيون بتركة الامير اسماعيل ارسلان انه اوصى لهم بها وتعصب لهم المشايخ اليزبكية طلب الامراء الارسلانيون من الشيخ علي المساعدة على استخلاص استحقاقهم فتوجه الى الشويفات وقدم الامير منصور الشهابي الوالي فاصلحاهم وقسما التركة وعاد الشيخ الى وطنه .

وسنة ١٧٧٠ جمع الشيخ علي رجاله وسار مع الامير يوسف الشهابي الوالي الى قتال الصغيرية والصعبية المتاولة ولشيخوخته بقي في صيدا محافظاً لها فابقى عنده شرذمة من رجاله وارسل الباقي مع احزابه صحبة الامير الى قرية النبطية . ولما اشار الشيخ عبد السلام العماد على الامير باذى بني منكر المتاولة اصحاب الشيخ علي وآذاهم العسكر اغتاظ جداً وبعث الى احزابه سرًا انه متى صارت المصاف ينفضّوا بلا قتال ففعلوا فانكسر الامير يوسف بعسكره في النبطية وقتل منهم نحو الف وخمساية رجل .

وسنة ١٧٧٤ لما تضايق الامير سيد احمد وهو محاصر في قلعة قب الياس استغاث بالشيخ علي ليصلح بينه وبين اخيه الامير يوسف فاصلح بينهما .

وسنة ١٧٧٧ احدث الامير يوسف مالاً على البلاد فهاجت الرعايا عليه والتمسوا من الشيخ علي ان يلتمس من الامير ابطاله فالتمس فابى الامير ذلك فدفع له الشيخ مالا بقدره وابطله فازدادت محبته عند الرعايا وارتفعت مكانته عند الجميع فخشي الامير منه فاوقع الفتنة بينه وبين الشيخ عبد السلام العماد فاخذ كل منهما يجمع احزابه للقتال . فاجتمع عند الشيخ علي جمع غفير وعند الشيخ عبد السلام جمع يسير وانقسم البلاد الى حزبين جانبولادي ويزبكي . فلما رأى الشيخ عبد السلام ذلك حضر الى بعذران ليلاً متنازلاً وطلب من الشيخ علي الصلح فاجابه وقال له ارجع الى دارك واكتم هذا الامر وابق على ما انت عليه حتى يدخل المصلحون فيما بيننا واعطاه عشرة آلاف غرش لينفقها على المجتمعين عنده الى ان ينتهي الصلح . فعاد الشيخ عبد السلام تلك الليلة الى داره . وعند الصباح اسرّ الشيخ علي لواحد ممن يثق بهم قائلاً امض الى اصدقائك الذين يقبل الامير رأيهم وحسّن لهم الصلح من عندك وقدم لهم رأياً ان يسعوا به عند الامير بين الفيتين . فمضى واتمّ ذلك فاحضر الامير الشيخين واصلحهما . فاقرّ الشيخ عبد السلام بكل ما جرى فازداد الشيخ علي مجداً وفخرًا ومدحاً .

وسنة ١٧٧٨ توفي الشيخ علي بن رباح في بعذران وعمره ثمان وسبعون سنة وله ستة اولاد يونس وجانبولاد ونجم ومحمود وقاسم وحسين . وكان حسن الاخلاق والسياسة عالماً محباً للعلماء غيوراً شهماً ذا حكم فايقة وشيم سامية رايقة ابيّ النفس سخياً عاقلاً شجاعاً مهيباً رزيناً عادلاً حليماً وديعاً فطناً فاضلاً . وتولى بعده ولده قاسم .

وسنة ١٧٨٠ حضر الامير سيد احمد الى المختارة نزيلاً على الشيخ قاسم خوفاً من اخيه الامير يوسف اذ كان قد قتل اخاه الامير افندي ورام ان يقتله . فتعصب له الشيخ قاسم واتفق هو والشيخ عبد السلام على خلع الامير يوسف من الولاية وتسليمها لاخيه الامير سيد احمد . فلما بلغ الامير يوسف ذلك فرّ الى عكاء فارجعه الجزار بعسكر الى ولايته . ففرّ المشايخ الجانبولادية الى جبل عامل ونزلوا على الشيخ حيدر الصعبي المتوالي . فنهض الامير يوسف بالعسكر الى الشوف وخيّم في الجديدة فضبط املاكهم وهدم مساكنهم وصادر كل من يعتزي اليهم .

ولما تولى الامير سيد احمد البقاع انضمّ اليه المشايخ واقاموا عنده في قلعة قبّ الياس فاظهر لهم الجفاء فاعتزلوا عنه الى قرية مشغرا وشكوه لوزير دمشق . فارسل يلومه وانه لا يوليه البقاع الا بكفالتهم . فاستدعاهم الامير سيد احمد اليه معتذراً فحضروا وجدّدوا الالفة . فزحف اليهم الامير يوسف بعساكر الجزار فكسرهم . فساروا الى حاصبيا فتوسط الامير اسمعيل امرهم عند الامير يوسف فاجابه الى ذلك فعادوا الى بلادهم .

وسنة ١٧٨٨ تُوفي ابو دعيبس بن علي بن بشير قتيلاً عزيباً في واقعة الميحان المشهورة . وكان بطلاً صنديداً غيوراً .

وسنة ١٧٩٠ لما تولى الامير حيدر والامير قعدان الشهابيان فرّ الامير بشير عمر الوالي الى صيدا ومعه المشايخ الجانبولاديون . وفيها تُوفي نجم بن علي بن رباح وله ثلاثة اولاد حمد واحمد وبشير . وكان وديعاً محب السلامة .

وسنة ١٧٩١ اراد الجزار اخذ مال من البلاد زيادة على المعتاد فابت الاهالي . وكان الامير بشير عمر والشيخ قاسم في خدمة الوالي مقدامين لعساكره . وفيها لما اراد الجزار اخذ المال من البلاد وكان الشيخ قاسم في خدمة العسكر كما ذكرنا اخذت ولده الشيخ بشيراً الحمية فنهض بنفسه دفعاً لذلك وجمع البلاد وقابل عساكر الجزار ضد والده فكسر العسكر في ارض عانوت من اقليم الخروب وبقي تابعاً لهم حتى دخلوا صيدا وغنم عسكر البلاد جميع ما معهم حتى بيع الفرس بغرش لكثرة الغنيمة . وكان

ذلك اول ما ظهر من علوّ همته مع انه كان سنه حينئذ اربع عشرة سنة . فصار له الاعتبار وتقدم على الجميع فضادّه بعض اقاربه حسداً .

وفيها لما يئس الجزار من اخذ البلاد بالحروب امر بوضع الشيخ قاسم في محرس عنده مكرماً فبقي حتى توفي في السنة المذكورة وله ثلاثة اولاد حسن وبشير واسماعيل . وكان سخياً مهيباً وديعاً عادلاً . فاستمر بعده بالولاية على المقاطعات وشيخ المشايخ ولده الشيخ بشير .

وسنة ١٧٩٣ دهم ليلاً الشيخ حسن بن قاسم واخوه الشيخ بشير الشيخ حمداً واخاه الشيخ احمد فقتلاهما لمضادتهما لهما ولم يكن لهما عقب .

وفيها توفي يونس بن علي بن رباح وله ثلاثة اولاد خطار ومنصور ويوسف .

وفيها توفي فارس بن رباح وله ثلاثة اولاد اسعد وخطار وكليب .

وفيها غضب الامير حسين والامير سعد الدين الشهابيان الواليان على الشيخ حسن والشيخ بشير لانتماء حمد واحمد المقتولين اليهما . فاتفق الشيخ بشير مع الامير منصور مراد والامير فارس قايدبيه اللمعيَّين على خلع الامير حسين واخيه الامير سعد الدين واستدعوا اليهم الامير حسن العلي الشهابي الى الشوف واظهروا العصيان عليهما فاحضرا اليهم عسكراً من عند الجزار فتوسط الصلح بينهم عقال الدروز فلم يصطلحوا . واحضرا العسكر لقصاص المشايخ وسيّرا معه الامير قعدان الشهابي الى الباروك ومعه المشايخ العمادية والنكدية . ففرّ الشيخان الى وادي التيم فذهب الامير اسعد الشهابي بالعسكر الى بعذران فاحرق داريهما وضبط غلالهما . فاختبأ الشيخ حسن في قرية عرنة في اقليم البلان وانطلق الشيخ بشير الى حوران الى عرب بني صخر فاجرى الاميران قصاص احزابهما .

وفيها لما سار الامير حسن عمر واخوه الامير بشير الشهابيان الى ملتقى الجزار في المزاريب قدم اليهما الشيخ بشير من حوران واتحد معهما . فلما ارجع الجزار الولاية الى الامير بشير بعث بالامير حسن الى الشوف بالف فارس ومعه الشيخ بشير فنزلوا في المختارة . فحضر المشايخ العمادية والنكدية بالف مقاتل باشارة الامير قعدان الشهابي فدهموهم فانكسرت المشايخ العمادية والنكدية ومن معهم الى مرج بعقلين . وفيها توفي بشير بن نجم بن علي وله علي .

وسنة ١٧٩٤ امر الجزار قائد عسكره ان يقبض على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ بشير ويرسلهم اليه فقبض عليهم في حرش بيروت وارسلهم الى عكاء بحراً فوضعهم في السجن . وفيها لما تولى الامير حسين واخوه الامير سعد الدين وظلما كثيراً اتفق الشيخ حسن مع المشايخ العمادية واستدعوا اليهم الامير عباس الاسعد الشهابي للولاية فاجابهم فنهضوا به الى بعقلين فلم ينالوا اربهم . فرجع العمادية الى مقاطعتهم . وتوجه الشيخ حسن الى عبيه نزيلاً على الامير قعدان فلم يقبله فرجع واختبأ في جبل مرستي .

وسنة ١٧٩٨ امر الجزار باطلاق الشيخ بشير مع الامير بشير والامير حسن من سجن عكاء . ثم انعم على الامير بشير بالولاية فحضر الى بتدين ومعه الشيخ بشير مدبراً .

وفيها ساعد الشيخ بشير بتجديد بناء دير مشموشة للطائفة المارونية في اقليم جزين وساعد بكل ما يعود لمصالح الدير ونموه واحسن الى هذه الطائفة في جميع مقاطعاته فبلغ ذلك البابا فارسل له مرسوماً يتضمن مزيد التشكر منه والممنونية من حسن مساعيه .

وسنة ١٨٠٠ لما تولى الامير حسين والامير سعد الدين وقدم مدبرهما جرجس باز بالعسكر الى حرش بيروت انجد الشيخ بشير عسكر البلاد في واقعة القفل المشهورة فانكسرت عساكر الجزار .

وسنة ١٨٠٦ اجرى الشيخ بشير الى المختارة قناة ماء من نهر الباروك مسافة نحو ساعتين وكان طريق مجراه في غاية الصعوبة اكثره منقور في الصخور وقد صرف عليه مبالغ وافرة فصارت به المختارة في لبنان اسماً على مسمّى . وفيها لما غضب الامير بشير الوالي على الامراء الارسلانية للفتنة التي حدثت بينهم وبين الامراء الشهابيين في مأتم الامير موسى الشهابي توسط امرهم الشيخ بشير عند الامير بشير الوالي فرضي عنهم وعادوا الى اوطانهم .

وسنة ١٨٠٧ لما ظفر الامير حسن الشهابي بعبد الاحد باز وصادر بني الخازن ورفع ايديهم عن مقاطعتهم التجأوا الى الشيخ بشير فانتصر لهم واصلح امورهم برفع التعدّي عنهم وسعى بارجاع المقاطعة الى احدهم الشيخ بشارة جفال فصار عندهم المحبة الزائدة والميل الكلي للشيخ بشير واستقام بعضهم عنده في المختارة حتى ان الشيخ فرنسيس ابي جبر جعل الشيخ بشيراً وصياً على اولاده .

وفيها لما انتقم الامير بشير من الشيخ راشد الخوري لكونه من خواصّ اولاد الامير يوسف حضر الى المختارة والتجأ بالشيخ بشير فاستقبله بكل اكرام واصلح امره واستقام في خدمة الشيخ مدة حياته .

وسنة ١٨١٠ لما استدعى سليمان باشا والي عكاء الامير بشيراً الوالي لمساعدته على طرد يوسف باشا الكردي والي دمشق جمع الشيخ بشير رجاله وانطلق بهم مع الامير الى طبريا حيث وصل سليمان باشا فنهض الباشا بالامير والشيخ والعساكر الى قريـــة قَـطَـنّا فخرج اليهم يوسف باشا بجيوشه وانتشب الحرب بين الفريقين بدون ظفر احدهما ولخوفه انهزم ليلاً الى مصر فدخل الباشا بعسكره الى دمشق ومعه الامير والشيخ فخلع الباشا عليهما ورفع مقامهما . فازداد الشيخ قوةً وعزًّا وصار ملجأً وغوثاً في لبنان .

وسنة ١٨١١ ارسل دروز الجبل الاعلى يستغيثون بالشيخ بشير ان ينقذهم من ظلم والي حلب فعرض للامير بشير ذلك فوجه اناساً مع جماعته ليحضروهم الى هذه البلاد فارسل الشيخ بشير اليهم الشيخ حسون ورد واصحبه باربعين فارساً من فرسانه واربعين من فرسان الامير فاحضروهم الى زحلة وكانوا اربعماية عائلة فوزعهم الشيخ في مقاطعات الدروز والمتن وغربي البقاع .

وسنة ١٨١٤ بنى الشيخ بشير في المختارة جامعاً جميل البناء على رسم جامع الجزار في عكاء بمأذنة بديعة الشكل ورتب له ما يحتاج اليه واقيمت فيه الصلوات الخمس وادخل اليه الماء وكان محاذياً للقناة التي اجراها من نهر الباروك .

وسنة ١٨١٨ لما اتُهم الشيخ بشير ان قتل الامير حيذر واخيه الامير حمود الشهابيين كان بوسيلته سرًّا جعل الامير بشير يقوّي اليزبكية سرًّا .

وسنة ١٨١٩ توفي الشيخ حسن بن قاسم في بعذران وعمره احدى وخمسون سنة فعمل له اخوه مأتماً عظيماً وله خمسة اولاد علي وقاسم واحمد وحسن وامين .

وسنة ١٨٢٠ وهب الشيخ بشير موارنة المختارة ارضاً فيها ليبنوا لهم كنيسة وساعدهم في بنائها فبنوها .

وسنة ١٨٢١ لمـــا تولى الامير حسن العلي والامير سلمان سيد احمد الشهابيان توجه الشيخ بشير بعياله وبعض اقاربه مع الامير بشير الى حوران وكان مصرف الامير وجميع العسكر من مال الشيخ بشير . ثم عادوا الى البلاد بعزّ تامٍ . ولما تضايق الامير

من العامية التي اجتمعت عليه في لحفد وارجعوه الى جبيل دعا لمساعدته الشيخ بشيراً فنهض برجاله الى مدينة جبيل وزحفوا على العامية فشتتوهم ومهدوا البلاد . فصادر الامير بشير اهلها بمال جزيل ودفع منه مبلغاً للشيخ بشير . فعظمت مهابة الشيخ وازداد عند الامير فخراً وصار له ركناً وطيداً .

وسنة ١٨٢٢ لما وقعت الفتنة بين عبدالله باشا والي عكاء وبين درويش باشا والي دمشق نهض الشيخ بشير برجاله مع الامير بشير الى بلاد ريشيا لمعونة عساكر عكاء فقاتلوا عساكر دمشق مرتين وهزموهم الى المدينة . وحينئذٍ استغاث به كنج آغا احد قواد عساكر دمشق فاغاثه وانقذه من الهلاك . وبعد ايام حدث بين الوزيرين فتنة اخرى فارسل عبدالله باشا عساكره للحرب واستدعى الامير بشيراً لمعونته فنهض برجاله واستدعى الشيخ بشيراً للتوجه معه فوجه معه ابن اخيه الشيخ علياً ومعه عسكر فتوجهوا الى معسكر عكاء وحاربوا عسكر دمشق في المزّة وظفروا به . فظهر للشيخ علي شجاعة وافرة واقدام زائد .

وفيها لما غضبت الدولة على عبدالله باشا وامرت مصطفى باشا البيلاني والي حلب ان يتوجه بعشرة آلاف مقاتل لمساعدة درويش باشا على افتتاح عكاء تعصب الامير بشير مع والي عكاء . وقدم الشيخ بشير الطاعة لامر الدولة وبعث الى درويش باشا بولده نعمان والفي كيس وقاية للبلاد فبقي نعمان عند الباشا بكل اكرام مدة والتمس الشيخ بشير منه تولية الامير عباس الشهابي على البلاد فاجابه الى ذلك . فلما قدم بالعساكر الى البقاع بعث اليه بالامير عباس ومعه ولده الشيخ قاسم وقدم للوزير مصارف العساكر فخلع الوزير على الامير عباس وولاّه البلاد فانهزم الامير بشير الى مصر . وقدَّم الشيخ للعساكر العلايف من ماله وقايةً للبلاد من مرور العساكر من دون ان يكلّف البلاد اقلَّ شيء الى ان وصلوا الى صحراء عكاء . ووجدت الراحة والامان في لبنان .

وسنة ١٨٢٣ لما عفت الدولة عن عبدالله باشا بواسطة محمد علي باشا والي مصر قدم الامير بشير الى عكاء فاعاد عبدالله باشا الولاية له . فنهض الشيخ بشير الى جباع الشوف . فارسل الامير يطلب منه سبعماية وخمسين الف غرش اسعافاً فادّاها . ولما حلَّ الامير في بتدين توسطت مشايخ العقّال الصلح بينه وبين الامير ورجوعه كما كان فاجابهم طالباً منه الف الف غرش فارتضى الشيخ بدفع نصفها وادّاه . وبعد دفعه النصف طلب منه الامير الباقي فالتمس الشيخ تركه فلم يُجَب اليه . فاقام الشيخ في

جباع نحو ثلاثة أشهر ولما يئس من الترك قام الى ريشيّا فبقي ابن اخيه الشيخ علي مكانه على المقاطعات مأمورًا من الامير برأي عمه. ثم ارسل الشيخ بشير يلتمس من صالح باشا والي دمشق الاقامة في ريشيا فاذن له. ثم اجتمع اليه جماعة من الامراء الشهابيين واللمعيين والارسلانيين فتوسل الى عبدالله باشا والي عكاء طالباً تولية الامير عباس الاسعد الشهابي فلم يجبه. ثم توسل اليه ان يأمر برجوعه بمن معه الى بلادهم آمنين فاجابه.

وسنة ١٨٢٤ رجع الشيخ بشير الى المختارة ورجع من معه الى اوطانهم آمنين. وذهب بنحو الفي رجل الى بتدين للسلام على الامير ودخل الى السراي فامر الامير اعوانه ان يصطفّوا له في صحن الدار. ولما قابل الامير التقاه ببشاشة وحيّاه بالسلام وخلع عليه. ثم رجع فبلغه ان الامير تكدَّر من كثره الرجال فذهب مرة ثانية بنفر قليل فسرَّ الامير من ذلك واظهر له المحبة ووعده بالعود كما كان وطلب منه ان يفضَّ من عنده من اهل البلاد فخال عنده ان قصد الامير مكيدة. ولما انفضَّت عنه احلافه ظهر له التغيّر من الامير. فنهض بمايتي نفر الى البقاع ومعه الامراء اولاد الامير عباس ارسلان. فانطلق بهم الى حوران ونزل عند العرب الفُحَيليَّة والسلوط. فضبط الامير ارزاقه وارزاقهم. ثم اتى الى اقليم البلان ثم الى بعلبك ثم الى عكار فانزله علي باشا المرعب في قرية المنية. فارسل الشيخ بشير يوفق بين المشايخ العمادية واقاربه فتوافقوا وحزّبوا معهم امراء ومشايخ. ثم التأمت المشايخ الجانبولادية والعمادية في المختارة وكتبوا الى الشيخ بشير يستدعونه اليهم ثم قدم اليهم الامير عباس الاسعد.

وفي افتتاح سنة ١٨٢٥ قدم اليهم من الامراء الشهابيين الامير سلمان سيد احمد واخوه الامير فارس واربعة امراء من اقاربهما. وفي غضون ذلك نهض الشيخ بشير من المنية الى زوق ميكائيل فحضر عنده جماعة من المشايخ الخوازنة والدحادحة وسار الامير منصور واخوه الامير نجم من برمّانا الى المختارة ونهض الشيخ بمن عنده قاصداً برمّانا. ولما صار في انطلياس ارسل الامراء الارسلانية الى الشويفات ليجمعوا رجالهم ويذهبوا بهم الى المختارة. وارسل الشيخ اسعد بن سلمان واخويه النكدية يجمعون رجالهم الى المختارة. ثم نهض جمع المختارة الى مطلّ بتدين واشعلوا نار الحرب فصدمهم عسكر بتدين واصيب الشيخ علي العماد برصاص فرجع لمداواة جرحه. فظن اصحابه انه خان فانهزموا. وعند المساء وصل الشيخ بشير الى كفرنبرخ ومن الغد اتى المختارة فقدم اليه من الامراء اللمعيين اولاد الامير نصر الثلاثة والامير عساف اسماعيل والمقدمون وطوائف المتن.

وفي اثناء ذلك دهم الشيخ علي بن حسن بعقلين ليلاً مع الامير فارس الشهابي فلم يتم الظفر . ثم نهض الامير بجموعه الى السمقانيّة فالتقاه الشيخ بعسكر المختارة فلم ينتصر احدهما على الآخر . ومن الغد ارسل الامير بشير احد مشايخ العقل الى الشيخ بشير يطلب الصلح خديعةً منه . فاجاب الى ذلك رغبة بطاعة الولاة واخذ في رفع الاسباب . فبينما هو كذلك واذا بعساكر عبدالله باشا وجموع الامير قد اقبلت الى كروم بقعاتا فالتقاهم عسكر المختارة الى الجديدة . فاخذ عسكر الامير يدحرج عليهم الصخور واشتدّ الحرب فاصيب الشيخ علي بن حسن بالرصاص فانكسر عسكر المختارة فركب الشيخ من المختارة لنجدتهم وبقي حتى احضروا ابن اخيه الشيخ علياً وحضر العسكر . وفي اول الليل نهض الشيخ والامراء والمشايخ والمقدمون قاصدين حوران . وتوجه نعمان وسعيد واسماعيل مع والدتهم الى نيحا فغيّرت زيهم وحجبتهم . ومن الغد قدم الامير بشير ملحم بالعساكر الى المختارة فنهبها ونهب بعذران وضبط كل ما للجانبولاديين .

واما الشيخ بشير فانه حيث كان له خدمات صادقة عند ولاة دمشق وما بدا منه امر مغاير او جنحة قصد بمن معه ايالة دمشق مستأنساً بواليها مصطفى باشا البيلاني . فلما وصلوا الى الحولانية اختبأ الشيخ علي بن حسن في مغارة عرنة . ولما وصلوا الى قرية مجدل شمس افترقوا فذهب الامراء الشهابية نحو حمص وذهب الشيخ والباقون الى حوران . فارسل اليه والي دمشق كنج آغا رئيس عساكره ليخدعهم بالامان . فلما وصلوا الى القرب من قرية نوى من اعمال الجيدور اخذ يخادعهم بالمراسلة . فاطمأنّ له الشيخ ومن معه لما ذكرنا ولكونه له معروف مع كنج آغا المذكور بانقاذه في واقعة ريشيا المشهورة كما تقدم فاجابه وقابله هو وولداه قاسم وسليم واولاد اخيه قاسم وامين واحمد والشيخ علي العماد وولده خطار وابن عمه الشيخ امين . واما الباقي من الامراء والمشايخ والمقدمين وجملة من العسكر فانهم فرّوا . فالبس كنج آغا الشيخ بشيراً والشيخ علي العماد على رأسيهما عن امر الوالي علامة امان وانزلهم في القرية المذكورة في اماكن معدة لهم ثم غدر بهم ليلاً فأخذ اسلحتهم وخيولهم ومثمناتهم وسار بهم الى دمشق راكبين . ولما ادخلهم القائد الى السراي امر مصطفى باشا الوالي بقتل الشيخ علي العماد ووضع الباقين في سجن القلعة .

واما نعمان وسعيد واسماعيل فرحلت بهم أمهم خفيةً الى حوران ومنها الى دمشق . ثم ارسل عبدالله باشا الى والي دمشق يطلب منه الشيخ بشيراً ومن معه فارسلهم اليه الى عكاء فأمر بحبسهم . وفي غضون ذلك تُوفي علي بن حسن في مخبأه وعمره خمس وثلاثون

سنة وله حسين . وكان ربعة اسمر جميلاً فصيحاً عاقلاً شجاعاً .

وبعد ايام اخرج عبدالله باشا الشيخ بشيراً من السجن وارسل له حلة وطيّب قلبه . فبلغ الامير ذلك فكتب الى والي مصر يخبره فكتب الوالي الى عبدالله باشا يلومه ويأمره بقتله فقتله مع الشيخ امين العماد وعمره خمسون سنة وله خمسة اولاد قاسم وسليم ونعمان وسعيد واسماعيل . وكان معتدل القامة رقيق الجسم اسمر اللون حسن الطلعة مهيباً عاقلاً رزيناً وقوراً جسوراً فارساً شجاعاً شهماً سخياً فاضلاً عادلاً حليماً غيوراً صفوحاً عليّ الهمة سديد الرأي شديد البأس ابيّ النفس ذا حمية حسن السياسة قوياً بالمال والرجال محامياً عن البلاد لُقّب بعمود السماء وزع في سنة واحدة على فقراء البلاد جميعاً ستماية وخمسين الف غرش وبنى جسوراً واصلح طرقات وكثرت في ايامه المعابد ووجدت الراحة والامان فذاع صيته في الاقطار .

اما الامير بشير فانه شرع بقطع آثار الجانبولاديين فهدم دورهم وجامع المختارة وسلب مال عشيرتهم ومحصولات املاكهم ومن كان معهم وانتقم من جميع من كان يُعزى اليهم .

وفيها توفي الشيخ علي بن بشير نجم وله خمسة اولاد نجم وخليل وداود ودعيبس واحمد .

وسنة ١٨٢٧ تُوفي امين بن حسن في عكاء عزيباً . وفيها تُوفي سليم بن بشير بداء الطاعون عزيباً . ثم تُوفي في يركي اخوه قاسم بداء الطاعون بلا عقب فارسل والي عكاء الى اخوتهما ان يحضروا فحضروا لديه فانزلهم في بلاد صفد بكل اكرام ورتب لهم معاشاً . وفيها جاء حسن وابن اخيه حسين الى البلاد فطيّب الامير قلبهما .

وسنة ١٨٣٢ لما قدم ابرهيم باشا بالجيوش من مصر الى عكاء لاخذ بلاد الشام من الدولة العثمانية وحاصر عكاء حضر الى خدمته الامير بشير وبعض رؤساء البلاد وامتنع اولاد الشيخ بشير من الحضور لخدمته تعقلاً منهم وطاعة للدولة وذهبوا الى والي دمشق فخلع عليهم ثم توجهوا الى عساكر السلطان في حمص وتوجه معهم قاسم واحمد ابنا عمهم حسن وراسلوا عشاير بلادهم فحضر اكثرهم وحضروا وقعة حمص .

وسنة ١٨٣٣ لما انكسرت عساكر السلطان في حمص وانهزموا الى حلب اختبأ سعيد واسماعيل في الجبل الاعلى وانهزم الباقون مع العساكر الى حلب ثم الى ايقونية . وعندما قدم رشيد باشا الصدر الاعظم الى ايقونية منجداً وبلغه خدمتهم وجهادهم انعم عليهم واكرمهم وحضروا معه هناك وقعة الانفصال . اخيراً لما قُبض على الصدر الاعظم

وانهزمت عساكر الدولة الى اسلامبول ساروا مع العساكر . فعند وصولهم صدر امر الدولة بالانعام عليهم وابقائهم مكرمين .

وسنة ١٨٣٤ لما انعقد الصلح بين السلطان محمود ومحمد علي والي مصر رجع حسن ابن حسن وحسين ابن اخيه علي الى البلاد بفرمان ليستقبا في بلادهما ويستوليا على املاكهما فقتل ابرهيم باشا حسناً بواسطة الامير بشير ففرّ حسين هارباً ثم قبض عليه ابرهيم باشا وقتله .

وسنة ١٨٣٦ لما ضاق الحال بسعيد واسماعيل ولدي الشيخ بشير غاية المضايقة حضر سعيد لدى الامير بشير في بتدين ليلاً متواقعاً عليه ومستغيثاً به فوجهه الى والي مصر لادخاله في سلك العسكرية فأدخل برتبة ملازم وامتاز بركوبه في السفر وعدم استماع دعوى عليه . وسنة ١٨٣٨ امر ابرهيم باشا بارتقاء سعيد الى رتبة يوزباشي ثم صار معاوناً برتبة بيك باشي . وسنة ١٨٣٩ لما بلغ نعمان دخول اخيه سعيد في سلك العسكرية سار من اسلامبول الى مصر فترحب بـــه والي مصر واعطاه نيشاناً برتبة امير آلاي.

وسنة ١٨٤٠ لما قدم عزة باشا سر عسكر الدولة العثمانية ببعض العساكر الى بيروت ومعه العمارة الافرنجية حضر الشيخ اسمعيل بن بشير ببعض رجاله لخدمة العسكر فانعم عليه عزة باشا برتبة ابيه شيخ المشايخ عن يد بعض مشايخ بني الخازن . وحينما بلغ اخاه سعيداً قدوم العساكر اخذ يفنّد العساكر الشامية الداخلة في العساكر المصريـــة ويستنهضهم الى الفرار منها الى العساكر العثمانية فوافقه جماعة منهم وفروا متتابعين .

وفي غضون ذلك اتى سعيد من مرعش مع العسكر المصري الى زحلة ففرّ شبلي العريان وجملة من العساكر . فحينئذٍ قام عسكر مصر الى دمشق . وفي ذات ليلة فرّ سعيد والباقي من الروساء حتى لم يبقَ الا النزر اليسير وحضر الى البقاع وجمع عشائره وسار مع الامير بشير ملحم الوالي بعساكر البلاد لطرد ابرهيم باشا . ولما وصلوا الى يافا كتب سعيد الى اخيه نعمان بك وباقي مناصب البلاد في مصر ان يحضروا فحضروا جميعاً الى يافا . وعندما اقبلوا على المعسكر استقبلهم اصحابهم باطلاق البارود فرحين . ثم رجعوا الى بلادهم وتسلموا مقاطعاتهم كما كانت آباؤهم . وجعلوا نعمان بك والياً كابيه فتطاول على ولايته نجم وخليل ابنا علي بن بشير بن نجم وحزّبا عليه جماعةً فقتلاهما ولم يتركا عقباً .

وسنة ١٨٤١ حدثت فتنة بين اهل دير القمر واهل بعقلين وانتشب بينهم القتال فتوجه سعيد بك ومنع الحرب وسكن الفتنة . وفيها حضر احمد بك ابن حسن من اسلامبول الى بلاده فلما حدثت الفتنة بين الدروز والنصارى رحل الى صيدا معتزلاً وبعد ايـام دخل الى بيروت واقام فيها . ولما صار الحرب بين الدروز والنصارى في دير القمر نهض سعيد بك برجاله وحضر الى الدير فوجد الحرب مضرمة فاشتدّ بأس الدروز به واحاطوا بالدير فظهر له اقدام زايد وشجاعة قوية . وفي غضون ذلك هجمت نصارى اقليم جزين وغربي البقاع واتوا لمحاربة الشوف فاحرقوا منه أمكنة متطرفة فنهض اليهم سعيد بك برجاله وحاربهم فانهزموا متشتتين فاحرق عسكره بعض مساكنهم في البقاع ورجع برجاله الى المختارة . وبعث جماعةً لحماية دير المخلص . فازدادت جموع النصارى في اقليم جزين وقصدوا الشوف فاستقبلهم سعيد بك برجاله واضرم عليهم نار الوغى فانهزموا فتبعت الرجال اعقابهم فتبددوا وفروا الى صيدا . وحين كسرت النصارى المجتمعون في بعبدا وعبيه الدروز المجتمعين في الشويفات والغرب الاعلى استنجد الامراء الارسلانية بسعيد بك ان يحضر اليهم برجاله فنهض بهم وعندما بلغ عين عنوب وجد النصارى قد اثاروا الحرب على الشويفات واهل الغرب الاعلى فشنّ الغارة على النصارى الذين الحّوا على الشويفات فانهزموا وظــلّ يطردهم الى بعبدا فتحصنوا في دار الامير ملحم فهجم عليهم فخرجوا منهزمين بعيالهم . فامسك عنهم مرحمة على نسائهم واولادهم فنجوا . وفي الحال قدم احد القواد العثمانية الى بعبدا عن امر والي بيروت وارجع الدروز الى مقاطعاتهم. فاشتهرت بذلك همة سعيد بك وشجاعته وشيمته ومُدحت مرحمته فازداد اعتباره . اما احمد بك فرحل الى صيدا معتزلاً وبعد ايام رحل الى بيروت واقام فيها .

وسنة ١٨٤٢ تنازل نعمان بك عن الولاية واعتزل الى عبيه فتفوض سعيد بك بها وحُسب منْ خدامي الدولة الموقّرين . وفي اثناء ذلك امر مصطفى باشا السر عسكر عمر باشا سرًّا ان يحتال على مناصب الدروز الكبار ويقبض على وجوههم لامر ما . فلما استحضرهم الى بتدين قبض على سعيد بك وباقي المناصب واخبر السر عسكر بذلك فارسل له محمد باشا الكلّسلي لاحضارهم فاستدعى نعمان بك من عبيه وسرى بالمناصب الى صيدا ومنها سار بهم بحرًا الى بيروت فوضعهم الوزير في محرس .

وفي اليوم الثاني قدم نعمان بك من عبيه الى بتدين فقبض عليه عمر باشا وارسله الى بيروت فوضع مع اصحابه .

وفيها لما قبض عمر باشا على المناصب وحضر شبلي العريان ومعه جموع من حوران وقرى الشام اطلق اسعد باشا الوالي سعيد بك وارسله مع محمد باشا الكلّسلي لمنع الحرب فحضر الى المختارة وقدّم سعيد بك نفقة العسكر من ماله واخذ ينذر وجوه الدروز ان يفضّوا جماعتهم فلم يذعن له كلهم فاستمر على انذارهم حتى عمل بعض من له غاية سبباً مع العسكر وصارت الحرب فاعتزل سعيد بك عنهم فانكسروا . فحضر عمر باشا الى المختارة بعساكره فنهبوا داره واحرقوا بعضها . ثم نهبوا القرية فخشي من وقوع الشبهة به فتوجه الى حوران هو واهل البلاد بما انها خربت من النهب والقتل والحريق . ثم اتفق هو والامير امين ارسلان على ارجاع النازحين الى البلاد مراعاة لخاطر الدولة وتوجه الامير امين الى اسلامبول عن طريق بغداد لاستعطاف خاطر الدولة وبقي سعيد بك في حوران سنة وبعض اشهر ينتظر المراحم .

وسنة ١٨٤٣ امرت الدولة باطلاق نعمان بك وباقي المناصب من السجن فأطلقوا . وفيها قدم الامير امين ارسلان الى بيروت فايزًا وحضر بواسطته اوامر لسعيد بك برجوعه الى محله فاتى الى بيروت فطيّب اسعد باشا خاطره وحصل له منه القبول التام وامره بالرجوع كما كان فتوجه الى الشويفات ثم الى داره واخذ بترميمها وتعمير البلاد وحسن سياستها وجمع الاموال السلطانية .

وسنة ١٨٤٤ لما حضر سعيد بك من بيروت وجد الاختلاف بين الطائفتين بسبب ما حصل قبلاً فاخذ يسكّن الفتن وحضر المطران يوسف الى بلدة جزين فتزايدت جموع النصارى .

ولما وقعت الحرب بين نصارى دير القمر ودروز الجرد ثم بين نصارى ساحل بيروت والغرب الاعلى التمس سعيد بك من داود باشا المقيم في بتدين ارسال عسكر اليه لمنع الحرب في مقاطعاته فارسل له طابورًا اقام في المختارة . وفي غضون ذلك تجمعت نصارى غربي البقاع الى ثغرة سغبين وتجمعت نصارى اقليم جزين ثم نهضت النصارى من الثغرة الى مرستي فاحرقوها . ثم احرقوا الخريبة واحرقت النصارى المتجمعون في جزين نيحا وباتر وجباع وبعذران . وحضر الامير حسن الاسعد الشهابي ونصارى اقليم التفاح فساروا الى حارة الجنادلة فاحرقوها وزحفوا الى عين ماطور وشرعوا بحريقها وكل ذلك وسعيد بك مستقر في محلّه لم يحرّك ساكناً بمشاهدة العسكر طاعة للدولة وكفاً عن الشر . فلما لم ينكفوا وكانت المحاماة عن العرض والنفس واجبة على كل انسان نهض

لصدهم وقابلهم في بعذران وفي اثره عسكر النظام للمنع فكسرهم وبدّد شملهم فادركه العسكر هناك فتوجهوا الى عين ماطور للمبيت فيها . فوجدوا جمعاً من النصارى شارعين بحريقها فقبضوا على خمسة وسبعين نفراً منهم تسلمهم العسكر وارسلهم الى بتدين. وفي الليل فرّت النصارى من جميع الشوف فرجع سعيد بك الى محله ورجع العسكر الى بتدين. وارسل محافظين الى دير المخلص . ثم تجمعت النصارى في جزين وغربي البقاع وفي اليوم الثامن نهض اليهم سعيد بك برجاله فاحرقوا جملة محلات وكسروا النصارى من جزين وغربي البقاع وقتل الامير حسن وكثير منهم . وتشتت شملهم الى صيدا وزحلة والفيافي ورجع سعيد بك بالعسكر الى المختارة .

ولما اشتدت الحرب في المتن وخرج وجيهي باشا بعسكره من بيروت الى ارض المديرج جنوبي حمانا لمنع الحرب اصدر اوامر في كل البلاد برجوع كل الى مكانه وان الذي مضى لا يسأل عنه وصادق على ذلك القناصل فجعل سعيد بك يخمد النيران بكل جد واجتهاد وبذل جهده بما فيه راحة الجميع ومنع التعدي واعطى الامان للنصارى فاطمأنّوا وتقربوا اليه . فعيّن لهم نفقـــات واستخدم منهم جماعة ووظّفهم في مصالحه مكرمين . وفي اثناء ذلك التقى بعض النصارى بالشيخ شبلي حمدان احد اقارب سعيد بك راجعاً الى بيته فقتلوه فبلغ سعيد بك فعلهم فلم يلتفت اليه . ومنع اقارب الشيخ عن اخذ الثأر تسكيناً للفتن وساعد المحتاجين بكل ما يمكن من نقود وغيرها على اصلاح امورهم ومساكنهم حتى عادوا احسن مما كانوا .

وسنة ١٨٤٥ لما قدم من اسلامبول الى بيروت شكيب افندي ونميق باشا لترتيب جبل لبنان سار الباشا بعسكره الى بتدين ثم سار شكيب افندي اليه فاستدعى الباشا وشكيب افندي سعيد بك وباقي المناصب فاعتذر سعيد بك عن الحضور لعارض منعه من ذلك. فاصدر امرًا بجمع السلاح . فجمع سعيد بك سلاح المختارة وبعث به الى بتدين . ثم توجه الى المقاطعات لجمع السلاح وعند وصوله الى عين قنية استدعاه شكيب افندي ثانياً الى بتدين ليلاً فتأخّر وصول الامر اليه الى الصباح . فاهتم بذلك واذا بالعسكر قد دنا من محله فتربص حتى احاط بداره وقبض على بعض جماعته وقصده الى عين قنية فعزمت جماعته على المدافعة عن انفسهم فمنعهم من ذلك اطاعةً للدولة وانحاز بمن معه من قدام العسكر قلقاً . وارسل مدبره الشيخ قاسم حصن الدين يطلب الاطمئنان . فقبض العسكر عليه واخذه فازداد سعيد بك قلقاً وتوجه الى اعلى الجبل فانكفّت العساكر عنه ورجعت الى بتدين . فاقام هناك ينتظر مراحم الدولة . ولما اطلق شكيب افندي

المناصب من بتدين ورجع الى بيروت ارسل لسعيد بك يطيّب خاطره ويؤمّنه فحضر حينئذٍ الى بيروت . فطيّب الوزير قلبه واطلق الشيخ قاسم حصن الدين . وفي اثناء ذلك لما احيلت ولاية الامير احمد ارسلان الى اخيه الامير امين بقي سعيد بك مع الامير امين لتمام ترتيب نظام البلاد . ثم حضر معه الى الشويفات فشاهد منه كل غيرة وامداد وارشاد . ثم توجه الى محله بكل توفيق وانشراح . وجرى في الاحكام بحسب النظام المرتب وجمع الاموال السلطانية وصلح امور مقاطعاته بكل انصاف . وفيها حضر قاسم بك من اسلامبول الى بيروت واقام فيها .

وسنة ١٨٤٩ لما قدم امين افندي من اسلامبول الى بيروت لمسح بلاد الشام استدعى اليه اعيان البلاد ووكلاء الشعوب واجتمعوا في بيروت للمشورة في اجراء ذلك فتوهموا من هذا الامر فالتمس سعيد بك ان يكون ابتداء المسح في مقاطعاته اطاعةً لنفوذ امر الدولة فاجابه وحضر بالمسّاحين الى المختارة . فاتفق اذ ذاك قدوم عزة باشا لعدد الذكور ومعه الامير امين ارسلان الوالي ومناصب مقاطعات الدروز ووكلاؤها بنحو الف رجل فقدّم لهم سعيد بك الاقامات من ماله نحو شهر . فمسحوا مقاطعاته وعدّوها بكل سهولة . فكتب اليه السر عسكر ووالي بيروت يمدحان درايته وحسن مساعيه في خدمة الدولة .

وفيها فتح مدرسة لانشاء العلوم في جوار داره واحضر اليها الشيخ ابرهيم افندي الاحدب الطرابلسي النحوي البياني الشاعر الفقيه الاديب ورتّب له معاشاً من ماله واستحضر جماعة من اهل مقاطعاته الدروز والنصارى لاجل التعلم والاستفادة . وانفق على الجميع من ماله . فحصل بذلك النفع وهي باقية الى الآن .

وسنة ١٨٥٠ توفي الشيخ محمود وله احمد وكان عاقلاً تقياً ورعاً .

وسنة ١٨٥١ لما صدر امر الدولة باجراء القرعة وحضر مصطفى باشا مأموراً بها شقّ ذلك على الاهالي وصار هيجان وتتابع الفرار فاخذ سعيد بك يستجلب اهل مقاطعاته لخدمة الدولة ويسكن الهيجان . وعندما قدم الباشا والامير امين ارسلان الى المختارة عقد ديواناً واستحضر اليه ذوي الاسنان المطلوبة من اهل مقاطعاته الخمس وهي الشوفان واقليم الخروب واقليم التفاح واقليم جزين وجبل الريحان وقدم من اصابته القرعة بدون توانٍ وصرف على الجميع من ماله من غير ان يكلّف احداً اقلّ شيء . فتضاعفت المراسيم من ولاة الامور بالتشكر من ثبات صدق خدمته .

وفيها لما ابى اهل حوران تقديم الانفار للنظام هائجين ورجعت عساكر الدولة عنهم الى دمشق امر السرعسكر محمد باشا القيرسلي سعيد بك ان يتوجه الى حوران

ويسكن الهياج ويجتذب اهلها الى طاعة الدولة فتوجه بجانب من رجاله الى بصرى فجمع مشايخ حوران فحضر اليه منهم جمع غفير فاخذ يدعوهم الى طاعة الدولة وينذرهم ويتهدد من يخالف بسطوة الدولة فرضخوا له فاكرمهم بمال جزيل واستكتبهم عرض حال الى الوزير مضمونه انهم طايعون فرجع به الى دمشق وعندما مثل امام المشير تلقّاه بالترحاب والاعزاز وسرّ من فعله جدًّا وانزله عنده مكرماً وامر بتقديم كل ما يحتاجه هو ورجاله. وامره ان يرسل الى اهل حوران سفيرًا ليوردوا الغلال الى دمشق حسب عادتهم وان يؤمّنهم وينصحهم ايضاً ويحذرهم من التعدي على اهل القرى وابناء السبيل. وكان كذلك فامتثلوا وصار هدوّ عظيم. فاشتهر سعيد بك بالقوة والذكاء في تصريف الامور وصار له الاعتبار التام عند علماء دمشق واعيانها. وانعم عليه وزيرها واصحبه بكتاب الى والي بيروت يتضمن حسن مساعيه وبذله المال في خدمة الدولة طالباً منه ان يكون سعيد بك موقرًا مستجاباً له. وكانت غيبته هذه نحو شهرين انفق فيها اموالاً وافرة. فلما حضر الى بيروت وقابل الوزير ترحب به واكرمه ووعده بكل ما يرضيه. ثم ذهب الى الشويفات فاستقبله القائمقام بكل اكرام وسرور. ثم اتى الى المختارة فاستقبله اهل المقاطعات برهج عظيم. وفيها انعمت عليه الدولة برتبة قبوجي باشي.

وسنة ١٨٥٢ لما حدثت فتن في قرى دمشق وعدم الامان في طرقها كتب علي باشا الاشقر والي دمشق ووامق باشا والي بيروت الى سعيد بك ان يتوجه الى دمشق لاصلاح ما ذكر فتوجه فاستقبله بالترحاب والاعزاز وانزله عند مدبره خليل بك العظم ورتب له الاقامات. ثم استنهضه لما دعاه اليه فلبّاه وسكّن هياج القرى ونهج طرقها ومهدها. وحينئذٍ حضر واصف باشا السرعسكر فقابلـه بالبشاشة والثناء. ولما تحقق نجابته وتروى مهابته دعاه لاستخلاص المدافع التي أخذت من العساكر في حرب حوران واستهمه علي باشا بذلك فاجابهما ممتثلاً وسعى باحضارها. وانفق لاستخلاصها مالاً جزيلاً على مشايخ حوران فاحضروها وقدموا معها ستة من الخيل الجياد فحسن بعيني السرعسكر والوالي فعلـه واكرما المشايخ وكتبا له مراسيم تتضمن خلاصة خدمته الصادقة فآب الى بلاده معتزًّا.

وسنة ١٨٥٣ لما حدث غلاء شديد وحجزت الغلال امر سعيد بك ببيع قمح من مونة داره للمحتاجين نسيئةً ففتحت الاهراء اي مخازن القمح وبيعت الحنطة للمحتاجين ديناً وامر بصرف مرتب من الخبز للمحتاجين مدة نصف سنة فدعوا له بالتوفيق والبقاء وعلو المرتقى واثنى على مكارمه القريب والبعيد.

وفيها صدر امر عارف باشا السرعسكر ووالي ايالة دمشق بطلب سعيد بك لديه فلما حضر قابله بالانس واللطف وامر ان يكون منزله عند ابي السعود افندي المرادي. ثم اخبره انه صدر فرمـــان شريف باجراء محاسبة الوارد على الامير امين من مال توظيف العسكر لمحاربة المسكوب وان يصير الاستفهام منك عن ذلك. فبقي حتّى انتهت المحاسبة فانشرح خاطر عارف باشا عليه واجلّه واصحبه بكتاب الى والي بيروت يتضمن استقامته في خدمة الدولة وحسن مساعيه في ما يؤول لارضاء ولاة الامور وان تصير الملاحظة بشأنه فحضر من دمشق الى بيروت وحظي من انعام الوالي على كل اعتبار واكرام ثم توجه الى داره بكل توفيق.

وسنة ١٨٥٤ تُوفي قاسم بن حسن في بيروت بلا عقب ودُفن في الاوزاعي. وكان شهماً كريماً فطناً نبيهاً.

وسنة ١٨٥٦ لما صدر الامر السلطاني باجراء محاسبة المأمورين في جبل لبنان على الاموال الاميرية الداخلة عليهم والخارجة منهم عن خمس عشرة سنة توجه سعيد بك الى بيروت وبقي اربعة اشهر حتّى تمّت محاسبته. فتبين انه مقدّم من ماله زيادةً على الداخل عليه اربعماية الف غرش بموجب مضبطة من مجلس شورى القايمقامية بحضور مأموري مجلس الايالة عبد القادر باشا وعبد القادر افندي وأعطي شهادة بذلك من والي الايالة ودفتردارها فتبين عند الجميع انه صادق الخدمة.

وسنة ١٨٥٨ قدمت زوجة السلطان محمود الثانية قاصدة الحج الشريف فتوجه سعيد بك لملاقاتها الى طريق دمشق وقدم لها الخدامة اللايقة بشأنها وسار في خدمتها اكثر الطريق فشكرت مساعيه وحاز منها العطف التام والقبول الزايد وانعمت عليه بصلة ثمينة فدعا لها وودّعها وعاد الى محله وارسل لها بغالاً الى دمشق خدمة لتختها فقبلت ذلك منه وعلمت انه صاحب همم علية وشيم سنية لانه في جبل لبنان فريد المثال حميد الخلال متفرد بفضايل لم يحم حولها حايم ولا فاز ببعضها من للمعالي رايم فحماه محط الرحال وملجأ ذوي الآمال قد اعاد مقاطعات آبايه واجداده ذات ثغر بسّام بما شملها من مزيد البر والانعام. وبنى ما كان داثرًا من معالم المختارة وجدّد فيها مباني اضحت بها مختارة. وهو همّام كامل وجوّاد فاضل آروه سديدة واخلاقه حميدة. يحب اهل العلم والصلاح واولي الخير والفلاح قد مدحه الشعراء وقصده الفضلاء فاحسن الى كلّ بما يرضيه وعاد على الذي نحاه بصِلة اياديه. وهو في جميع ذلك فريد وحيد وهكذا يكون سعيد. انتهى.

الفصل السادس عشر

في نسبة المشايخ العماديين الدروز واخبارهم

عماد واخوه سرحال وابو عذرا .

عماد ولد اربعة اولاد غضبان واخوته . فغضبان واثنـــان من اخوته الثلاثة تُوفّوا في ازمنة مختلفة قتلى بلا عقب . واخوهم الرابع تُوفي مجذوماً ساماً ذاته بلا عقب .

وسرحال ولد له اولاد احدهم ولد له ولد يُسمّى سرحال .

وابو عذرا تُوفي بلا عقب .

وسرحال قُتل هو وثمانية من اقاربه ونجا لهم ولد سُمّي بعيزق .

فبعيزق ولد ناصر الدين . وناصر الدين ولد ابا عذرا . وابو عذرا ولد سيد احمد . وسيد احمد ولد له عماد . وعماد ولد له خمسة اولاد بشير وحسين وسيد احمد وعبد السلام وسرحال .

فالاول اي بشير ولد اربعة اولاد ابا النصر وخطاراً وفارساً وعلياً . فابو النصر ولد ناصر الدين . وناصر الدين ولد ولدين كنجاً وبشيراً . فكنج ولد اولاداً . وخطار بن بشير توفي بلا عقب . وفارس بن بشير ولد ولدين حسناً وعبد السلام . فحسن ولد محمداً . وعبد السلام ولد ولدين قاسماً وحسناً . وعلي بن بشير ولد خطاراً . وخطار ولد علياً .

والثاني اي حسين ولد ثلثة اولاد جهجاهاً واسعد المكنى ابا قبلان وابا سلمى . فجهجاه ولد ولدين محمداً وحسيناً فتُوفّيا بلا عقب . واسعد بن حسين ولد اميناً . وامين ولد اسعد . وابو سلمى بن حسين ولد ولدين اسمعيل وحمداً . فاسمعيل تُوفي عزيباً .

والثالث اي سيد احمد ولد عبد السلام المكنى ابا سعدى . وابو سعدى ولد سيد احمد فتُوفي قتيلاً بلا عقب .

والرابع اي عبد السلام ولد قاسماً . وقاسم ولد ولدين خطاراً وسلمان . فخطار ولد ملحماً . وسلمان ولد اربعة اولاد عباساً وسعد الدين وقاسماً ونعمان .

والخامس اي سرحال تُوفي بلا عقب .

هؤلاء المشايخ ينتسبون الى رجل من مدينة العمادية القريبة من مدينة الموصل يسمّى عماداً . قدموا الى الجبل الاعلى واقاموا في قرية تسمّى مرطحوان . ثم انتقلوا الى قرية هناك تسمّى تلّيتا . ثم انتقلوا الى مقاطعة العرقوب وقطنوا في الزنبقيّة . وبعد زمن حدث فتنة بينهم وبين الجانبولادية فاقتتلوا وقتلوا من الجانبولاديّة جماعة ونهبوهم وفرّ الباقون الى مزرعة الشوف . وانتقل العماديّة الى عين وزيه . ومنها الى الباروك . وكان لعماد جدهم اخوان سرحال وابو عذرا واربعة اولاد . ثم توفي عماد . فانتقل التقدم الى اخيه سرحال . ثم تُوفي سرحال عن اولاد كان لاحدهم ولد يسمّى سرحال .

سنة ١٦٣٣ تُوفي غضبان بن عماد في خان حاصبيا بلا عقب قتيلاً من عسكر الكجك احمد باشا في واقعة خان حاصبيا يوم قتل الامير علي فخر الدين المعني .

وسنة ١٦٣٤ توفي ابن عماد الثاني في اعبيه بلا عقب قتيلاً من الامير علي علم الدين لما دهم الامراء التنوخية في اعبيه وقُتلوا عن آخرهم كما سيأتي .

وسنة ١٦٣٦ توفي ابن عماد الثالث في المغيرية قتيلاً بلا عقب .

وفيها توفي ابن عماد الرابع مجذوماً ساماً ذاته بلا عقب .

وفيها حدث حرب في مجدل معوش بين الامير علي علم الدين اليمنيّ والي الشوف والامير ملحم المعنيّ . فانهزم الامير علي الى طرابلس ثم الى دمشق واستغاث بواليها فاغاثه واصحبه بخمسماية مقاتل . ولما وصل الى حدود قبّ الياس التقاه الشيخ سيد احمد ابو عذرا باربعماية رجل فاخلى له الامير المنزلة حتى دخل برجاله فرجع اليهم الامير بعسكره . فاحاطوا بهم من كل جانب وقبضوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم .

وسنة ١٦٦٠ ولى احمد باشا الكبرلي الشيخ سرحال جبل الشوف مكان الامير احمد المعنيّ واخيه الامير قرقماس حين اختبأا . وفي ذات يوم طلب ان يتزوّج احدى بنات الامراء المعنيين فلم يؤذن له .

وسنة ١٦٦٤ عندما رجعت الولاية الى الامير احمد المعنيّ وبلغه طلب الشيخ سرحال امر بقتله وقتل اقاربه معه فقتلوه وقتلوا ثمانية من اقاربه فلم يبق من العماديّة سوى ذكر فرّ حالاً الى قرية كامد في البقاع متنكراً واخذ يرعى هناك بقراً . وسمّى ذاته بعيزق . وبعد زمن تمرّدت نظراء العماديّة على الامير احمد فتكدر . ولما بلغهم خبر بعيزق التمسوا من الامير اهلاكه فوعدهم وارسل الى بعيزق خيلاً وملابس واسلحة ورجالاً وكتب اليه كتاب امان واحضره اليه مكرماً وجعله مدبراً عنده .

وسنة ١٦٨٥ تُوفي بعيزق وله ولد يسمى ناصر الدين .

وفيها توفي ناصر الدين وله ولد يسمّى سيد احمد . ثم توفي سيد احمد وله ولد صغير يسمّى عماداً . فوضعته احزابه عند الشيخ محمد تلحوق خشية من ان يقتله بنو علوان نظراء بني العماد . ولما شبَّ ازوجه من ابنته وارسله الى الباروك الى احزابه . ثم توفي وله خمسة اولاد بشير وحسين وسيد احمد وعبد السلام وسرحال . ثم توفي بشير وله اربعة اولاد ابو النصر وخطار وفارس وعلي . ثم توفي حسين وله ثلثة اولاد جهجاه واسعد المكنى ابا قبلان وابو سلمى . ثم توفي سيد احمد وله ولد يسمّى ابا سعدى .

وسنة ١٧١١ لما حضر الامير حيدر الشهابيّ من مغار فاطمة الى الراس في المتن قدم اليه الشيخ سيد احمد ابو عذرا والشيخ سرحال برجالها وحاربا معه في واقعة عين دارة .

وسنة ١٧٧٦ توفي الشيخ سيد احمد في البقاع قتيلاً في واقعة قره منلا .

وسنة ١٧٨٤ لما ابت الرعايا اداء ما احدثه عليهم الامير يوسف الشهابيّ الوالي من المال حنق الامير من الشيخ عبد السلام لانه حركهم الى ذلك وجرمه بعشرة آلاف غرش .

وسنة ١٧٨٨ توفي الشيخ عبد السلام العماد وله ولد يسمّى قاسماً وكان عاقلاً فصيحاً جداً حتى ضُرب المثل بفصاحته وصارت مناظرة بينه وبين الشيخ عليّ جانبلاط ادّت الى المشاحنة وانقسمت طايفة الدروز الى قسمين جانبلاطيّ ويزبكيّ . غير ان المشايخ النكديين ورجالهم لم يدخلوا في هذا الانقسام . وعمَّ هذا الانقسام الامراء الشهابيين واللمعيين والنصارى اللبنانيين وصار اسم يزبكيّ علماً جنسياً لبني عماد وبني تلحوق وبني عبد الملك ومَن والاهم . وكان زعيم اليزبكيّة بنو عماد وزعيم الجانبلاطية بنو جانبلاط . ثم توفي ابو النصر وله ولد يسمى ناصر الدين .

وسنة ١٧٩٣ ارسل الامير قعدان الشهابي المشايخ العمادية والنكدية فدهموا الشيخ بشير جانبلاط وعسكر الجزّار في المختارة فانكسرت المشايخ الى مرج بعقلين ثم سلمت العمادية للامير بشير الوالي في كفر حمّل .

وسنة ١٧٩٤ لما يئس المشايخ من تولية الامير عباس اسعد فرّوا الى حوران ثم رجعوا الى اوطانهم ودفعوا خمسة آلاف غرش للامير حسين الشهابي الوالي فرضي عنهم .

وسنة ١٧٩٧ اتفق هولاء المشايخ مع الجانبلاطية على قتل المشايخ النكدية فدعا الامير بشير الشهابي الوالي اولاد الشيخ كُليب اليه فدخلوا عليه وهو في القاعة في سراي

دير القمر فخرج الامير واغلق الباب فاسرعت المشايخ اليهم واخرجوهم وقتلوهم واحداً واحداً . وكانوا خمسة وهم بشير وواكد وسيد احمد وقاسم ومراد . ثم ارسل الامير بشير فقبض على اولاد الشيخ بشير المقتول الذين فرّوا من اعبيه الى وادي الناعمة وسجنهم وبعد ايام دخل اليهم المشايخ وقتلوهم وكانوا اربعة وهم علي وجهجاه وسعد الدين وكليب.

وسنة ١٧٩٩ نهضت المشايخ الى البقاع وربطوا طريق عكا فصادفوا قافلةً من بكفيا حاملةً خمراً الى الفرنساوية فضبطوها . فبلغ الامراء اللمعيين ذلك فارسلوا الى المشايخ ان يرجعوها فابوا فارسل الامراء رجالاً الى البقاع فدهموا قرية كامد ونهبوها .

واما الامير بشير فلما توجه لجمع الاموال أنفت منه المشايخ واحضروا اليهم الامير سلمان علي فاحضر اليهم الامير عسكراً فخافوا وفرّوا الى وادي التيم ووشوا به الى الجزار بانه كان يرسل امداداً للفرنساوية حين محاصرتهم عكا فارسل لهم عسكراً فنهضوا به الى البقاع فارسل اليهم الامير عسكراً صحبة الشيخ بشير جانبلاط فحصل بينهم واقعة في ارض الحريزات . ثم التمس الامير من والي دمشق عسكراً لمساعدته فانفذ اليه المنلا اسمعيل ولما وصل الى البقاع بعث لعساكر الجزّار ان تكف عن مقاومة الامير بشير فامتثلوا ورجعوا الى حاصبيا . ثم سار المنلا اسمعيل الى حاصبيا ففرّ المشايخ الى مرجعيون ثم الى عكا .

وسنة ١٨٠٠ توفي الشيخ جهجاه قتيلاً عند عاريّا في واقعة عساكر الجزّار مع اللبنانيين وله ولدان محمد وحسين .

وسنة ١٨٠١ اتفق الامير عباس اسعد الشهابي مع المشايخ فالتمسوا له الولاية من الجزار ثم توجهوا به الى حاصبيا ثم الى عكا فولاه الجزار فاتي بعسكر الى صيدا وتوجه الشيخ فارس بفرسان الجزار الى البقاع ثم اتى بهم الى الباروك ومنها الى دير القمر . فالتقاه الامير عباس الى هناك ونهض بالمشايخ والعسكر الى ساحل بيروت قاصداً جبيل . ثم اجتمع الامير بمن معـــه في البقاع وانكسرت عساكره وسار بالمشايخ الى حاصبيا .

وسنة ١٨٠٢ اتحدت المشايخ مع الامير سلمان سيد احمد فتوجه الى عكا طالباً الولاية وتوجه الشيخ ابو قبلان الى وادي التيم .

وسنة ١٨٠٣ التمس المشايخ من الجزار ان يوجه لهم عسكراً الى البقاع لضبط اغلال الامير والجانبلاطية فارسل لهم مـــايتي فارس . ثم سارت المشايخ الى نواحي

حاصبيا والتمسوا من الجزّار ان يأمرهم بالرجوع الى البلاد لينهضوا باحزابهم الى طرد الامير بشير فاجابهم وكتب الى الامير حسن علي واحزابهم ان ينهضوا معهم . فنهض الشيخ ابو قبلان الى الباروك واجتمعت اليزبكية في الجرد والغرب الاعلى ثم خافوا وفرّوا من بتاثر الى الساحل . ولما رضي الجزّار عن الامير بشير سار الشيخ ابو قبلان من بيروت الى عكا ورجع باقي المشايخ الى اوطانهم . وبعد ايام امر الجزار الامير سلمان والشيخ ابا قبلان ان يتوجها الى وادي التيم . فتوجها الى مرج عيون فالتقاهما الامير عباس والشيخ فارس وساروا جميعاً الى اقليم البلان . فارسل الامير بشير يطردهم فساروا الى حوران واقاموا هناك اربعة اشهر . ولما توفي الجزار استدعاهم اسمعيل باشا الى عكا فساروا .

وسنة ١٨٠٤ توفي الشيخ ابو قبلان بالجدري في ظاهر عكا وله ولد يسمى اميناً . وكان فصيحاً كريماً شجاعاً ذا مروة لطيفاً .

وسنة ١٨٠٧ التمس جرجس باز من الامير بشير الوالي قصاص المشايخ مع عزوتهم التلاحقة والملكيّة فارسل لهم سبعين رجلاً يعنفونهم . فتوجهت المشايخ الى غزير يلتمسون من الامير حسن ان يتوسط امرهم عند اخيه الامير بشير . فكتب الى اخيه فلم يجبه . فطلب الامير حسن من المشايخ سرّاً ان يوافقوه على قتل جرجس باز واخيه عبد الاحد فاجابوه وتعهدوا له بقتل عبد الاحد في جبيل . ثم ذهب الامير حسن الى بتدين وكشف لاخيه ما دبره فاجابه . ثم اخبرا الشيخ بشير جانبلاط فوافقهما فعينوا يوماً معلوماً لقتل الاثنين في دير القمر وجبيل فعاد الامير حسن الى غزير متظاهراً بالغيظ من اخيه لعدم رفع الاثقال عن المشايخ وارسل الى المشايخ ان يحتملوا الاكلاف وهو يدفعها لهم مضاعفة . ثم توجه بعضهم الى دير القمر والتمسوا من جرجس باز ان يتوسط امرهم فالتمس من الامير الشفقة عنهم فأجابه ان يكتبوا صكاً على انفسهم بمالٍ معلوم الى مضي شهر فكتبوا وتعهدوا للامير سرّاً باهلاك عبد الاحد فرفع المحصّلين فرجعوا الى اوطانهم . ولما انغش جرجس باز بذلك استدعى الامير حسن الشيخ علي تلحوق وامره سرّاً ان يحضر المشايخ العمادية واحلافهم برجالهم مظهرين انهم قاصدون الامراء اولاد الامير يوسف ليلتمسوا من اخيه الامير بشير ان يترك لهم ما تعهّدوا به في ذلك الصك فتوجه الشيخ علي وحضر بالمشايخ كما امره . ثم توجه الامير حسن الى الصيد في بلاد جبيل ومعه المشايخ .

ولما اقبلوا على جبيل حذّر بعض العقلاء عبد الاحد من المشايخ الآتين فلم يذعن له . واما المشايخ فارسلوا رجالاً تسبقهم الى باب المدينة لئلاّ يُغلق بوجوههم واذا بالمشايخ على باب المدينة فهجموا ودخلوا ففرّ عبد الاحد الى داره وتقلّد بسلاحه فدخل اليه الشيخ ناصر الدين باتباعه فاطلق عبد الاحد عليه الرصاص فانجرح وقتل واحد من اتباعه ولما سُدّت في وجه عبد الاحد ابواب الهرب طرح نفسه من طاقة داره الى اسفل. فلما ابصره الذين اسفل وثبوا عليه وقتلوه . ثم سلبوا داره ومن ادركوه وقبضوا على اصحاب الامراء وفي ذلك النهار قتل الامير بشير جرجس باز .

وسنة ١٨٠٨ سار الشيخ فارس الى مصر لضيق معاشه وتبعه الشيخ علي وتقرّبا الى والي مصر .

وسنة ١٨١٨ لما بلغ الشيخ علياً ان الامير حسن حمود الشهابي قتل عمه الامير حيدراً ثم اباه وفرّ هارباً محتمياً في دمشق استأذن والي مصر بالتوجه ليسبر احوال البلاد فامره ان يشتري له خيلاً . فقدم دمشق بثلثين فارساً واخذ يراسل احلافه من الامراء الشهابيين والمشايخ اليزبكية طالباً صكّ اتحاد بينهم ليعرضه على والي مصر فلم يتفقوا على ارساله . فرجع الشيخ علي الى مصر .

وسنة ١٨١٩ غضب الامير بشير الشهابي الوالي على اليزبكية فارسل لهم اعواناً يثقلون عليهم بالعلايف والعلايق ففرّوا من البلاد وتبعهم النكدية . واخيراً قدم اليهم الشيخ علي من مصر . ولما بلغ الامير انهم شرقيّ البقاع ارسل اليهم ولده الامير اميناً بالف ومايتي مقاتل لطردهم فلما اقبلت عليهم سباق الفرسان في ارض معلقة تجمعوا وهجموا على السباق هجمة الاسود الضواري فانهزموا وانكسر الامير امين بعسكره . ولما ضاق بهم المجال توجهوا الى عكا نزلاء على واليها عبدالله باشا وتوجه الشيخ علي الى مصر .

وسنة ١٨٢٠ لما رضي عنهم عبدالله باشا استدعى الشيخ علياً من مصر وارسلهم الى صيدا فحضروا مع الامير حسن علي والامير سلمان ملحم الواليين الى دير القمر . وفي اثناء ذلك قدم الشيخ علي من مصر الى عكا فترحب به الوزير واكرمه ثم اتى الى دير القمر .

وسنة ١٨٢١ لما توجه الامير بشير برجاله وعساكر عبدالله باشا لمحاربة عساكر وزير دمشق ظاهر المدينة خانت المشايخ من عسكره وذهبوا الى دمشق واتحدوا مع الامير حسن والامير سلمان المطرودين .

وفيها ارسل وزير دمشق المشايخ بثلثماية فارس الى البقاع لضبط اغلال الامير بشير والقبض على اصحابه . فقتلوا نفرين من جماعته واعتقلوا اربعة وفيها ولى درويش باشا الشيخ علياً مقاطعة مرج عيون .

وسنة ١٨٢٤ اتحدت المشايخ العمادية مع المشايخ الجانبلاطية ونهضوا الى المختارة لقتال الامير بشير الوالي . ولما انهزموا نحو حوران ادركهم عسكر دمشق في قرية نوا من اعمال الجيدور وخدعهم قايده فسلم له الشيخ علي وولده الشيخ خطار والشيخ امين مع الشيخ بشير جانبلاط فسلبوهم . ولما قابلوا مصطفى باشا والي دمشق امر بقتل الشيخ علي ضرباً بالسيف فقتلوه وسجن الباقين في القلعة ولما أرسلوا الى عكا امر عبدالله باشا بقتل الشيخ بشير جانبلاط والشيخ امين . فقتلا وطرحت جثتاهما قدام باب المدينة عبرة للناظرين .

وسنة ١٨٣١ امر الامير بشير برجوع النزّاح الى البلاد . فحضر الشيخ ناصر الدين الى وطنه .

وسنة ١٨٣٢ لما بلغ المشايخ قدوم عساكر السلطان محمود الى حلب لمحاربة ابرهيم باشا توجهوا الى معسكرهم . فامر ابرهيم باشا بهدم دورهم .

وفيها توفي الشيخ سيد احمد قتيلاً في واقعة حمص .

وفيها توفي خطار بن قاسم وله ولد يسمى ملحماً .

وفيها فر الشيخ ناصر الدين والشيخ خطار والشيخ حسين من حمص الى بيلان .

وسنة ١٨٣٣ حضر الشيخ ناصر الدين الى الامير بشير فطيب خاطره .

وسنة ١٨٣٥ لما تجمعت الدروز في وادي التيم لصدّ عساكر ابرهيم باشا توجه لمعونتهم الشيخ ناصر الدين فقدم حينئذٍ ابرهيم باشا الى بركة عيحا في اقليم البلان واستدعى من دمشق مصطفى باشا الارناوطي ان يحضر بعسكره لمساعدته . فلما بلغ الشيخ ناصر الدين والشيخ حسن جانبلاط قدوم ذخايره ارسلا نحو ثلاثماية رجل لاخذها . فلما وصلوا الى وادٍ يسمى وادي ممسي وجدوها قادمةً فتسلموها . واذا بمصطفى باشا قادماً بعسكره فاشتعلت نار الحرب بينهم . فلما بلغ الشيخ ناصر الدين ذلك نهض لنجدتهم بنحو ثلاثماية مقاتل وتبعه الشيخ حسن جانبلاط بنحو اربعماية وخمسين مقاتلاً . فاشتد القتال بينهم وبين مصطفى باشا فبلغ ابرهيم باشا ذلك فاخذ فرقة من عسكره وتبع اعقابهم . ولما اشتدت الحرب من مصطفى باشا على الشيخين ورجالهما رجعوا منهزمين الى وادٍ هناك يسمى وادي

بكتّا . واذا بابرهيم باشا قادم فانحاز الشيخ حسن بجماعته الى قلعة صخور في اعلى الوادي وانحاز الشيخ ناصر الدين برجاله الى قلعة مثلها في اسفل الوادي فاحدقت بهم العسكر من كل جانب وحملوا عليهم حملة واحدة . ولما نفد البارود والرصاص من فرقة الشيخ ناصر الدين صاح بهم ان يهجموا عليهم بالجوارح . فهجموا منقضين كالجوارح فحصدوا روس الارناوط حصد المناجل السنابل . ومزقوا اجسامهم تمزيق الذوابل . ولما راى الوزيران شدة باسهم وشرة هواسهم امرا العساكر ان تنقض عليهم جميعاً كالصواعق . ويخطفوا حياتهم خطفة باشق . فانقضوا عليهم بالسيوف والرماح واخذوا يذبحونهم ويعملون فيهم السلاح . هذا والشيخ ناصر الدين مستلّ سيفه هاجماً حتى قتل خلقاً ثم قُتل ولم ينجُ من اصحابه سوى خمسين نفراً . اما الشيخ حسن فلما نفد بارود جماعته والحّت عليهم العساكر فرّ بهم هارباً . فقتل منهم نحو ماية وثلثين رجلاً .

وسنة ١٨٣٦ توفي الشيخ سلمان وله اربعة اولاد عباس وسعد الدين وقاسم ونعمان .

وسنة ١٨٤٠ قدم الشيخ عبد السلام والشيخ خطار من مصر الى بلادهما ليحزّبا أهله كأمر والي مصر . وقد استوفينا خبرهما في اخبار الولاة الشهابيين .

وسنة ١٨٤١ نزع الامير بشير ملحم الشهابي الوالي قرية شمسطار التي في بلاد بعلبك من المشايخ العمادية وسلمها للامراء اولاد الامير منصور مراد اللمعي فانفت المشايخ والتمسوا ارجاعها مرات من الامير فابى . ثم ارجعها الامراء اللمعيون للمشايخ .

وسنة ١٨٤٢ قبض عمر باشا الوالي على الشيخ خطار وارسله الى بيروت فوضعه مصطفى باشا في محرس .

وسنة ١٨٤٤ لما دعا شكيب افندي المناصب اليه الى بتدين فرّ الشيخ خطار واختبأ .

وسنة ١٨٥٤ جمع الشيخ خطار ثلثماية مقاتل وسار بهم قاصداً ارزروم لمحاربة المسكوب فوصل الى حلب وبقي مدة ينتظر الامير امين ارسلان . ولما بلغه انه ذهب الى اسلامبول رجع بالرجال الى بلاده .

الفصل السابع عشر
في نسبة المشايخ النكديين الدروز واخبارهم

علي واخواه نجم ويوسف .

فعلي ولد كنعان . وكنعان ولد سلمان وحسيناً . فسلمان ولد اربعة اولاد اسعد وحمداً وكنعان وحسناً . فاسعد ولد ثلثة اولاد محموداً وسلمان ومنصوراً . وحمد بن سلمان توفي بلا عقب . وكنعان بن سلمان ولد ولدين احمد وآخر مجهولاً .

ونجم ولد ثلثة اولاد كليباً وقبلان وبشيراً .

فكليب ولد خمسة اولاد بشيراً وواكداً وسيد احمد وقاسماً ومراداً .

فبشير بن كليب ولد اربعة اولاد وهم علي وجهجاه وسعد الدين وكليب .

وواكد بن كليب ولد يوسف .

وسيد احمد بن كليب ولد ولدين عباساً وناصيفاً . فعباس توفي بلا عقب . وناصيف ولد ثلثة اولاد وهم عباس وكليب وبشير . فعباس بن ناصيف ولد شاهيناً . وكليب توفي عزيباً .

وقاسم بن كليب ولد حموداً . وحمود ولد ثلثة اولاد وهم قاسم وسليم وسعيد .

ومراد بن كليب ولد فارساً .

وقبلان بن نجم توفي بلا عقب .

وبشير بن نجم ولد حسناً .

ويوسف بن واكد ولد خطَّاراً . وخطار ولد اولاداً احدهم ولد حسيناً . وحسين ولد خطاراً فتوفي بلا عقب . وحسن توفي قتيلاً بلا عقب .

هؤلاء المشايخ ينتسبون الى قبيلة من عرب الحجاز . توجهوا من عرب آخرين لفتوح مصر وبلاد المغرب فاقاموا في مملكة مراكش فسُمّوا هناك بني نكد .

سنة ١١٢٠ لما قدم الامير معن الايوبي الى الشوف حضروا اليه وصاروا عنده من جملـــة اعوانه حتى انقطعت ذرية آل معن .

وسنة ١٧١١ لما تولى الامير حيدر الشهابي جبل لبنان تقرَّبوا اليه فجعلهم من اخصَّائه . وكان كبيرهم الشيخ علي .

وفيها لمّا فرَّ الامير حيذر المذكور من وجه محمود باشا ابي هرموش تبعه الشيخ علي الى غزير فلحقهم العسكر الى هناك وتواقعوا فانكسر عسكر الباشا الى البحر . ثم سار الشيخ علي مع الامير الى الهرمل ثم حضر معه واقعة عين دارة ومعه اخواه نجم ويوسف فاقطعه الامير حيذر الناعمة وما يليها وكتب له الاخ العزيز . ثم توفي الشيخ علي وله ولد يسمى كنعان . ثم توفي الشيخ نجم وله ثلثة اولاد كليب وقبلان وبشير . ثم توفي الشيخ يوسف بن واكد وله ولد يسمى خطاراً .

وسنة ١٧٥٢ قتل احد اهل دير القمر واحداً من خدم النكدية فاعتقل الامير ملحم الوالي ذلك القاتل وسجنه لا يريد قتله لانه لم يقتل عمداً . فلما شعرت المشايخ بذلك هجم بعضهم الى السجن ليقتلوه فمنعهم الامير فصار من ذلك شغب عظيم . فاضطرَّ الامير الى انه امر بقتل المسجون فقتل واثّر ذلك في عقله حتى القى الفتنة بين الشيخ خطار والشيخ كليب فنهضا على بعضهما فطردهما الامير من البلاد واحرق منازلهما وهدمها . ثم توسط امرهما الامير اسمعيل والي حاصبيا واصلحهما مع الامير فرجعا الى المناصف . وطيب الامير قلب الشيخ كليب والشيخ خطار وارجعهما الى دير القمر فعمر منزلها .

وسنة ١٧٦٣ سار الشيخ كليب والشيخ خطار مع الامير يوسف الشهابي الى ريشيا فامر الامير منصور الوالي بهدم مساكنهما وقطع اشجارهما . ولما رجعا معه الى البلاد نهضا معه ثانية الى اللاذقية ثم اتيا معه الى جبيل ثم الى اوطانهما .

وفيها توفي الشيخ خطّار وله اولاد .

وسنة ١٧٦٤ حدثت فتنة بين الشيخ كليب وابني عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين وتواثبوا للقتال مرات فاخرجهم الامير منصور الوالي من دير القمر وطردهم فساروا الى وادي التيم وبقوا هناك حتى تصالحوا فامر الامير المذكور برجوعهم الى اوطانهم فرجعوا .

وسنة ١٧٧١ غار الشيخ كليب من برجا برجاله على المتاولة المجتمعين في قرية علمان فظفر بهم .

وسنة ١٧٧٥ امر الامير يوسف الوالي المشايخ النكدية ان يكمنوا في ارض السعديات جنوبي نهر الدامور لمحاربة عسكر الجزّار عند مروره من هناك في طريقه من بيروت الى صيدا . فلما اقبل العسكر عليهم شنّوا عليه الغارة واطلقوا عليه الرصاص فانقض

عليهم العسكر والعب فيهم السلاح فكسرهم ومزقهم اي ممزق وجندل مقدامهم الشيخ ابا فاعور وقبض على ولده الشيخ محمود وعلي الشيخ واكد كليب . وسقط الشيخ بشير جريحاً بين القتلى لا حياً فيرجى ولا ميتاً فينُعى . وغنم العسكر مالهم وظلّ سايراً في طريقه الى صيدا . فاخبروا الجزّار بما كان وقدموا له الشيخين اللذين اسروهما فامر بحبسهما في القلعة . وبعد انفضاض الواقعة مرّ قوم من هنالك فرأوا الشيخ بشيراً صريعاً بين القتلى معرّى ومشرفاً على الموت فاقاموه واخذوه الى دير القمر فعالجوه فبرا ثم التمس الامير من الجزّار اطلاق الشيخين المذكورين ووعده بماية الف غرش فدية . فاجابه وارسل له اربع ماية فارس لتحصيلها منه .

وسنة ١٧٧٦ اظهرت المشايخ النفرة من الامير يوسف الشهابي لتقاعده عن استخلاص الشيخين من سجن الجزار وهيجوا عليه اخويه الامير سيد احمد والامير افندي واستمالوا اليهم المشايخ الجانبلاطية واتفقوا على خلع الامير يوسف من الولاية وتولية اخويه المذكورين عوضه فتنحى الامير يوسف الى غزير مظهراً حبّ العزلة .

وفي ذات يوم احتال رجل ماروني من دير القمر يسمى يوحنا بيدر على تخليص الشيخين من قلعة صيدا حيث كان يتردّد اليهما . وذلك انه ذات ليلة كسر قيديهما واحدرهما بحبل من نافذة في السجن الى البحر فاتيا الى دير القمر .

وفيها قدمت المشايخ بنو علوان بعسكر الجزار ليملكوه البلاد ولما وصلوا الى نهر الحمّام التقاهم الشيخ كليب برجاله فكسرهم الى صيدا . وفي اليوم الثالث نهضوا الى اقليم الخروب فالتقاهم الشيخ بشير برجاله فانكسر وقتل عدة من رجاله ورجع عسكر الجزار الى صيدا .

وفيها ارسل الامير يوسف الوالي محصلين من قبل الجزار الى المشايخ يثقلون عليهم ليدفعوا المايه الف غرش التي تعهد بها الى الجزار فدية عن ذينك الشيخين . ففرّ الشيخ كليب بعياله الى جبل عامل واقام عند الشيخ ناصيف النصّار فضبط الامير املاكه وسلمها لاخويه الامير سيد احمد والامير افندي .

وسنة ١٧٧٩ كتب الشيخ كليب الى الشيخ سعد الخوري يلتمس منه استعطاف خاطر الامير يوسف عليه فاجابه واصدر له من الامير كتاب الامان والرضى فحضر الى وطنه . ولما اخبر الامير سيد احمد واخوه الامير افندي الشيخ كليباً ما اضمراه لاخيهما الامير يوسف من السوء كاشف الشيخ كليب الامير يوسف بذلك .

وسنة ١٧٨٣ أتى الشيخ كليب واولاده الى دار الامير افندي في دير القمر وحضر الامير سيد احمد اليهم قاصدين المسير الى كنيسة التلة فاقام لهم الامير يوسف كميناً من عسكر المغاربة في طريقهم في الدكاكين فلما بلغوا قرب الكمين تأخرت المشايخ عن المسير وتواثبت الرجال على الاميرين فقبضوا على الامير افندي ونجا الامير سيد احمد ولما ادخلوا الامير افندي الى اخيه الامير يوسف قام عليه وقتله . اما الامير سيد احمد فذهب الى المختارة فحزَّب على اخيه القاتل الشيخ حسن جانبلاط والشيخ عبد السلام العماد . فلما بلغ الامير يوسف ذلك فرَّ من دير القمر الى عكا ومعه الشيخ كليب واولاده فارجعه الجزار الى الولاية .

وسنة ١٧٨٥ توفي الشيخ كليب وله خمسة اولاد بشير وواكد وسيد احمد وقاسم ومراد .

وسنة ١٧٩٠ كتب الجزار الى الارناوط الذين في بيروت ان يحضروا الى صيدا . فلما بلغ المشايخ ذلك اكمنوا لهم برجالهم في ارض السعديات جنوبي نهر الدامور . وعندما اقبل الارناوط عليهم ثاروا بوجوههم واشعلوا نار الحرب فقتل من الارناوط نحو مايتي رجل .

وسنة ١٧٩١ حدثت واقعة بين المشايخ والارناوط في الجاهليَّة فانهزمت الارناوط .

وسنة ١٧٩٣ توجه الشيخ فهد والشيخ يوسف واخوه الشيخ جهجاه الى اطراف البلاد فارسل الامير حسين واخوه الامير سعد الدين الواليان فاحضراهم وحبساهم فدخل اليهم ابن عمهم الشيخ بشير وقتلهم .

وفيها دهم المشايخ النكدية والمشايخ العمادية بالف مقاتل عسكر الجزار والشيخ بشير جانبلاط في المختارة فانكسرت المشايخ الى مرج بعقلين . ثم ذهب الشيخ بشير الى المُتين والتمس من الشيخ بشير جانبلاط ان يتوسط امره عند الامير بشير عمر الوالي فاجابه وجرم باقي المشايخ بخمسين الف غرش ثم طيب خاطرهم .

وسنة ١٧٩٥ قُتل الشيخ نمر في واقعة قبّ الياس .

وفيها هدم الامير بشير عمر الوالي مساكن المشايخ احلاف الامراء اولاد الامير يوسف .

وسنة ١٧٩٧ اتفق المشايخ الجانبلاطية والعمادية والامير بشير عمر الوالي على قتل المشايخ النكدية فاستدعى الامير بشير المشايخ اولاد الشيخ كليب اليه الى دير القمر

ولما دخلوا مجلسه خرج من القاعة واغلق الباب فاسرع الشيخ بشير جانبلاط والمشايخ العمادية ودخلوا القاعة وجعلوا يخرجونهم واحداً فواحداً ويقتلونهم ضرباً بالسيف . وكانوا خمسة وهم بشير وواكد وسيد احمد وقاسم ومراد . ثم ارسل الامير اعواناً الى اعبيه يقبضون على اولاد الشيخ بشير ففرّوا الى وادي الناعمة واختبأوا هناك فارسل الامير اعواناً احضروهم اليه فوضعهم في السجن وكانوا اربعة وهم علي وجهجاه وسعد الدين وكليب . وبعد قليل دخل اليهم المشايخ العمادية وقتلوهم . واما الصغار فهربوا مع الشيخ سلمان الى دمشق فضبط الامير املاك الجميع فابقى له جزءاً واعطى الباقي للمشايخ القاتلين . ثم ان الجزار دعا الشيخ سلمان من دمشق اليه فتوجه بالمشايخ الصغار الى عكا وكانوا ستة عشر ذكراً . فعين الجزار لهم نفقة واكرمهم .

وسنة ١٨١٩ لما حضر الشيخ علي العماد من مصر الى دمشق واتفقت المشايخ اليزبكية والنكدية سخط عليهم الامير بشير عمر الوالي فقامت المشايخ اليزبكية من البلاد وتبعتهم المشايخ النكدية فجابوا بلاد الشام ثم ساروا الى عكا فلم يقبلهم عبدالله باشا واليها . ولما كانوا في معلبر شرقيّ البقاع ارسل اليهم الامير بشير الوالي ولده الامير اميناً بألف وخمساية مقاتل فكسروه .

وسنة ١٨٢٠ لما بلغ الشيخ بشيراً نهوض الامير حسن علي لمعونة عاميّة بلاد جبيل القايمين على الامير بشير الوالي ارسل اليه من الشويفات الشيخ حموداً بالف مقاتل الى الطريق ليصدّه عن المسير فادركه عند كنيسة الشياح الاعلى واطلق جماعة الشيخ الرصاص فانهزم الامير حسن الى الحدث ملتجئاً الى الامير سلمان فلحقته فرسان الشيخ حمود الى دار الامير سلمان واخيه الامير فارس فتلقّاهم الامير سلمان بمن معه وشنّ عليهم الغارة فانهزموا .

وسنة ١٨٣٠ لما امر عبدالله باشا الامير بشير عمر الوالي ان يتوجه لمحاصرة قلعة سانور سار معه الشيخ ناصيف وبعض مناصب البلاد . فلما اجتمع اهل نابلوس في قرية عجّة غار عليهم الشيخ ناصيف بمايتي رجل ومعه شيخان من التلاحقة فانكسر النابلسية وانهزموا . فاحرق القرية وقبض على تسعة وستين رجلاً منهم فقتلوا . واحضر اربعة عشر اسيراً الى الامير فانعم عليه وقربه اليه .

وسنة ١٨٣٣ امر ابرهيم باشا الامير خليل بشير ان يسير بالف مقاتل لبنانيين لمحافظة طرابلوس من عساكر السلطان . فاستدعى الامير خليل اليه الشيخ حمود والشيخ

حسين تلحوق والشيخ يوسف عبد الملك وتوجهوا معه ولما وصلوا الى طرابلوس كتب الشيخ حمود كتاباً الى عثمان باشا احد الوزراء القادمين لحرب ابرهيم باشا وارسله اليه الى اللاذقية مضمونه انه مقيم على امر الدولة العثمانية. فاجابه الوزير بكتاب فوقع الكتاب بيد الامير خليل فارسله الى والده .

وفي اثناء ذلك توجه الشيخ اسعد الى دمشق ومنها الى حلب الى عساكر السلطان وكتب الى الدروز يستنهضهم على ابرهيم باشا . اما الشيخ حمود فلما بلغه وقوع جواب عثمان باشا له بيد الامير بشير رجع الى دير القمر واجتمع بالامير بشير ملحم في سبنيه وجعل عهداً معه على النهوض الى عساكر السلطان واخذ يحزّب الدروز ويحضهم على النهوض .

ولما كتب الامير بشير الوالي اعلاماً الى الدروز يتهددهم عزم المشايخ على الفرار من البلاد فجمعوا رجالهم واشهروا القيام فارسل الامير يسترضيهم فابوا ونهضوا ليلاً وتوجهوا الى حلب الى معسكر الوزراء . فامر ابرهيم باشا بهدم مساكنهم فهُدمت .

وسنة ١٨٤٠ قبض الامير بشير عمر الشهابي الوالي على الشيخ حمود وولده الشيخ قاسم والشيخ عباس ابن الشيخ ناصيف لمراسلتهم العاميّة القايمين على ابرهيم باشا وارسلهم مع الماسورين الى مصر فنفوا من هنالك الى سنّار .

وفيها قدم الشيخ ناصيف وولده الشيخ عبّاس من مصر الى البلاد ليحزّبا الناس على الدولة العثمانية . وقد استوفينا ذلك في اخبار الولاة الشهابيين .

وسنة ١٨٤١ امر والي مصر برجوع المنفيين من سنار فرجع المشايخ الثلثة معهم الى مصر فاكرمهم واليها ورجعوا الى بلادهم .

وفيها لما هاج اهل دير القمر على اهل بعقلين لاجل الحجل وساروا طالبين القتال لحقهم الشيخ ناصيف واسترضاهم فلم يرعووا . وقد استوفينا ذلك في ولاية الامير بشير ملحم .

وفيها لما ذهب الامير بشير ملحم الوالي الى دير القمر لجمع الاموال الأميرية خبّأ المشايخ عندهم رجالاً من طايفتهم وجعلوا للهجوم على دير القمر يوماً معلوماً وحينئذ قدمت المشايخ الجانبلاطية والعمادية برجالهم بحجة الجمعية لتوزيع المال . ولما دخلوا البلد خرج القوم الكامنون ونهضت المشايخ واطلقوا الرصاص على النصارى

فقتلوا منهم نحو اربعين رجلاً واخذوا ينهبون ويحرقون . فتلقاهم النصارى بالرصاص فقُتل الشيخ عباس وله ولد يسمى شاهيناً وقتل معه خمسون رجلاً . ولما بلغ الشيخ اسعد وابنيه والشيخ امين الدين ذلك احتموا عند الامراء في اعبيه واختلف القوم هناك على تسليمهم وقتلهم . ولما بلغ الشيخ ناصيفاً قدوم اهل المعلّقة التقاهم برجال الى بيدر الرمل وارسل يقنعهم انه وقع الصلح ولما دخل الليل احدق بهم برجاله واطلق عليهم الرصاص فانهزموا وقُتل منهم نحو اربعين رجلاً ثم عاد الى دير القمر فدامت الحرب اربعة ايام . فقتل من الدروز مايه وثمانية عشر رجلاً ومن النصارى واحد وستون رجلاً . واخيراً سلم الامير والنصارى عن يد نواب الوزير وخرج الامير بجماعته من السراي ذاهباً الى الساحل ولما صاروا في الازقة امرت المشايخ بسلبهم وتعزيرهم فعرّوهم واهانوهم مع الامير .

وسنة ١٨٤٢ قبض عمر باشا والي البلاد على الشيخ ناصيف مع بعض المشايخ وارسلهم الى محرس في بيروت ففرّ الشيخ حمود هارباً الى بيروت نزيلاً على قايد الارناوط فحماه وطيب قلبه .

وسنة ١٨٤٣ امرت الدولة باطلاق المشايخ فذهبوا الى اوطانهم . وفيها ذهب الشيخ ناصيف الى حوران .

وسنة ١٨٤٤ لما وقع الحرب بين النصارى والدروز جمع الشيخ حمود نحو ثلثة آلاف مقاتل وسار الى حرب الامراء اولاد الامير قعدان والنصارى سكان اعبيه فتحصنت النصارى عند الامراء في دورهم ودام الحرب من الضحى الى المساء فقتل من عسكر الشيخ نحو اربعين رجلاً ومن النصارى ثمانية انفار . ثم سلموا لنايب داود باشا وساروا الى بيروت . اما الشيخ ناصيف فلما بلغه خبر الحرب قدم من حوران بالفي مقاتل والتحم القتال بينه وبين نصارى حاصبيا فكسرهم فانهزموا الى قرية القرعون في البقاع فقتل منهم مايتان وخمسة وثلاثون رجلاً ومن عسكره ثمانية انفار . ثم استحضره وجيهي باشا اليه الى المديرج وطيب خاطره وامره ان يستكنّ في وطنه فسار اليه .

وفيها طلبت دولة فرنسا من الدولة العثمانية قصاص الشيخ حمود لقتله البادري الفرنساوي في اعبيه وامره بحرقه . فصدر الامر للوزير بذلك فقبض الوزير المذكور عليه وسجنه في بيروت . ثم عقد ديواناً للبحث عن امره فبرر نفسه فاطلقه . فشكاه القنصل فصدر الامر بارساله الى اسلامبول فاعتقله الوزير وارسله فنُفي من اسلامبول

الى ايقونية وبقي فيها حتى تُوفي . وفي اثناء ذلك جمع شكيب افندي بعض المناصب والوجوه في بتدين وحجزهم ففر الشيخ ناصيف واختبأ .

وسنة ١٨٤٧ ارسل كامل باشا مدبره بعسكر للقبض على الشيخ ناصيف فلما وصل الى جسر القاضي ارسل يدعوه اليه فلما بلغه ذلك الامر فرّ من كفرفاقود واختبأ .

وسنة ١٨٥٤ سار الشيخ ناصيف بالرجال التي جمعها لحرب المسكوب فوصل الى حاصبيا وتوفي فيها مستسقياً ودُفن هناك وعمره اثنتان وستون سنة وله ولد يسمى بشيرًا . وكان بطلاً صنديدًا عاقلاً خبيرًا في امور الحرب ذا سطوة عظيمة واعتبار سامٍ عند الدروز.

الفصل الثامن عشر

في نسبة المشايخ التلحوقيين الدروز واخبارهم

ابو جانبلاط احمد ولد جانبلاط . وجانبلاط ولد شاهيناً . وشاهين ولد ولدين محمداً وبشيراً .

فمحمد ولد شاهيناً . وشاهين ولد ثلثة اولاد محمداً واسمعيل واسعد . فمحمد توفي بلا عقب . واسمعيل ولد ابرهيم . وابرهيم ولد اربعة اولاد شاهيناً ومحموداً واسمعيل وناصيفاً . فشاهين ولد عباساً فتوفي قتيلاً عزيباً . واسمعيل توفي قتيلاً عزيباً .

وبشير بن شاهين ولد علياً . وعلي ولد حسيناً . وحسين ولد ولدين بشيراً وعباساً . فبشير ولد اربعة اولاد علياً وخطاراً وسلمان ويوسف .

فعلي ولد ثلثة اولاد حسيناً واحمد واميناً . فحسين ولد عباساً . وعباس ولد ولدين رشيداً وشاهيناً . وامين توفي عزيباً .

وخطار بن بشير ولد بشيراً . وبشير ولد ولدين حموداً وداود .

وسلمان بن بشير ولد اربعة اولاد سليماً وسعيداً ويوسف وخليلاً . فخليل ولد ولداً . ويوسف بن بشير توفي بلا عقب . وعباس بن حسين ولد حمداً . وحمد ولد ثمانية اولاد وهم عباس وحسن وفاعور وفارس وظاهر وكنج واسعد وجهجاه . فعباس توفي عزيباً . وفاعور ولد ثلثة اولاد وهم قاسم وشبلي وسعيد . فقاسم توفي قتيلاً عزيباً . وسعيد ولد ولداً . وفارس ولد حسيناً . وظاهر ولد ولدين ملحماً وعباساً . وكنج توفي عزيباً . واسعد ولد حمداً . وجهجاه توفي عزيباً .

هولاء المشايخ ينتسبون الى قبيلة من العرب تسمى بني عزّام من عرب الجزيرة الفراتية اتوا مع الامير معن الايوبي الى الشام فاستدعاهم الامير عامر الشهابي اليه الى حوران واقاموا هناك . ثم انتقلوا الى وادي التيم واقاموا بها مدةً وجيزةً .

سنة ١١٤٤ انتقلوا الى بيروت لفتنة حدثت بينهم وبين الامراء الشهابيين واقاموا في رأس بيروت . فحدثت فتنة بينهم وبين احد امراء بني الحمراء فقتلوه . وانتقلوا الى ارض الفيجنيّة بين الشويفات وكفرشيما وعمّروها .

وفي بعض الايام حدث فتنة بينهم وبين الامراء آل جمال الدين التنوخيّة اليمنيّة فدهمتهم ليلاً الامراء المذكورون وقتلوا منهم تسعة انفار ونجا منهم ثلثة ففرّوا الى حومال . ثم تُوفي اثنان منهم هناك وبقي واحد يسمى احمد وهو المكنى ابا جانبلاط .

وفي غضون ذلك قدم اليه من عيتات بعض وجوه عايلة ابي نجم اليمنيّة واتحدوا معه وطلبوا منه ان يذهب معهم الى قريتهم ويتوطنها فارتضى وسار معهم اليها ثم صيّرهم قيسيّة مثله . ثم اتفق معهم على قتل بني العبد اليمنية القاطنين في تلك القرية فقتلوا من بني العبد سبعة عشر ذكراً ثم قتلوا باقي سكان القرية اليمنية الذكور .

ثم توفي وله ولد يسمى جانبلاط .

ثم توفي جانبلاط وله ولد يسمى شاهيناً . وكان له صداقة في بيروت مع بني الغول وبني نجا وبني سنتينا المسلمين .

وفي ذات يوم رأته يمنية بيروت في المدينة فوشوا به الى سكانها فقتلوه وله ولدان محمد وبشير . فلما بلغهما قتله انحدرا برجالهما الى بيروت فالتقاهما اهلهـــا وانتشبت الحرب فهجموا عليهم فاغلقوا بوجوههم ابوابها فكسروها ودخلوا المدينة وقتلوا منهم مايتين وسبعين نفساً .

وسنة ١٦١٠ ارسل الامير فخر الدين المعني الى اسلامبول ابا شاهين محمداً يطلب سنجقية اربد وعجلون لولده الامير حسين ولما انعمت عليه الدولة بها سلمها الامير المذكور لابي شاهين وجعله نايباً عن ولده المذكور لانه كان صغيراً .

وسنة ١٧١١ لما فرّ الامير حيذر الشهابي الوالي من امام محمود باشا ابي هرموش الذي تولى البلاد عوضه تبعه الشيخ محمد وولده الشيخ شاهين . فلحقتهم عساكر محمود باشا الى غزير وانتشبت الحرب بينهم فخرج اليهم الشيخ شاهين من الاتراس وتصلّبت المشايخ الحبيشيّة في الجلاد والكفاح مع الامير فانكسرت العساكر الى البحر وسار الامير قاصداً الهرمل ومعه الشيخ محمد وولده . ثم رجعت العساكر الى غزير واحرقتها .

وفيها لما قدم الامير حيذر الى المتن حضر الشيخان معه . ولما دهم الامير حيذر محمود باشا المذكور في عين دارة صَحبه الشيخ محمد وولده وظهرت شجاعتهما .

ولما رجع الامير الى ولايته نزع الغرب الاعلى من يد الامير يوسف الارسلاني لانه يمنيّ واقطعه للشيخ محمد واخيه الشيخ بشير وشيّخهما عليه ورفع مرتبة المشايخ وكتب لهم الاخ العزيز .

ولما رجع الشيخ بشير الى وطنه احرق من مقاطعة الغرب الاعلى كفرا وشملال وعيناب . وقتل اكثر رجالهنّ لانهم يمنية .

ثم توفي محمد بن شاهين وله ولد يقال له شاهين .

وسنة ١٧٤٨ قدم احمد اغا القلتقجي الى عاليه نزيلاً على الشيخ شاهين فاغاثه من سليمان باشا والي دمشق الذي طرده منها فكتب الوزير المذكور الى الامير ملحم الشهابي الوالي ان يطرده من بلاده فكتب الامير الى المشايخ التلاحقة والملكية ان يطردوا ذاك القلتقجي من عندهم فابوا رعايةً للذمام . فانفذ اليهم الامير عسكرًا فنهضوا بنزيلهم وجماعته نحو ريشيّا . فاحرق العسكر مساكنهم وقطع اشجارهم . ثم رضي الامير عنهم وارجعهم الى بلادهم كما كانوا وعوَّض عليهم ما اتلفه لهم .

وسنة ١٧٤٩ امر الامير ملحم الشيخ شاهيناً الوالي ان يمخرق في اطراف بيروت ليتسلمها الامير من وزير صيدا . ففعل فسلمها الوزير للامير ملحم فتولى عليها .

وسنة ١٧٥٠ توفي الشيخ شاهين وله ثلثة اولاد محمد واسمعيل واسعد . ثم تُوفي الشيخ محمد بن شاهين الثالث بلا عقب .

ثم توفي الشيخ اسمعيل وله ولد يسمى ابرهيم .

ثم توفي الشيخ اسعد بلا عقب قتيلاً في واقعة الحريزات في البقاع .

ثم توفي بشير وله ولد يقال له عليّ .

ثم توفي عليّ وله ولد يُقال له حسين .

ثم توفي حسين وله ولدان بشير وعباس .

ثم توفي بشير بن حسين وله اربعة اولاد علي وخطار وسلمان ويوسف .

وسنة ١٨٠٧ توفي يوسف بن حسين .

وسنة ١٨٢٢ توفي علي بن بشير وعمره ستون سنة . وله ثلثة اولاد حسين واحمد وامين. وكان اشقر اللون معتدل القامة عبلاً عاقلاً حزوماً شجاعاً كريماً مهاباً مستقيماً .

وفيها توفي عباس بن حسين .

وسنة ١٨٢٦ توفي سلمان وله اربعة اولاد سليم وسعيد ويوسف وخليل .

وسنة ١٨٢٧ توفي ابرهيم بن اسمعيل وله اربعة اولاد شاهين ومحمود واسمعيل وناصيف .

وفيها توفي كنج بن حمد عزيباً .

وسنة ١٨٣٠ لما كان الامير بشير عمر محاصراً قلعة سانور واجتمع النابلسيون في قرية عجّة غار عليهم الشيخ حسين والشيخ فارس مع الشيخ ناصيف النكدي وهزّموهم واحرقوا القرية وقتلوا منهم تسعة وستين رجلاً . واحضروا اربعة عشر رجلاً منهم الى خيمة الامير بشير .

وفيها توفي الشيخ شاهين بن ابرهيم في قرية يركي وله ولد يقال له عباس .

وسنة ١٨٣٢ توفي فارس بن حمد وله ولد يقال له حسين .

وسنة ١٨٣٣ توفي فاعور بن حمد وله ثلثة اولاد قاسم وشبل وسعيد . ثم توفي اسمعيل ابن ابرهيم قتيلاً عزيباً .

وسنة ١٨٤٠ توفي امين بن علي عزيباً . وسنة وفاته توجه الشيخ ظاهر حمد مع الامير مجيد قاسم الى قتال العامية الذين قاموا على ابرهيم باشا في نواحي طرابلوس ولما رجع مع الامير المذكور الى البقاع امر ابرهيم باشا بقتله لزعمه انه من حزب العامية فقتل وله ولدان ملحم وعباس .

وسنة ١٨٤٢ قبض عمر باشا الوالي على الشيخ حسين مع من قبض عليه من المشايخ وارسلهم الى بيروت .

وسنة ١٨٤٤ صعد الامير حيذر واخوه الامير قيس برجال يعبدا لمحاربة دروز عاليه فالتقاهم الشيخ محمود واخوه الشيخ ناصيف برجالهما واشتعل بينهما الحرب فانكسر الاميران ومن معهما والحّت مشايخ عيتات على عسكر الوادي فانكسر .

وفيها توجه شكيب افندي الى بتدين واصحب معه الشيخ حسيناً ثم القى القبض عليه مع المناصب الذين كانوا عنده وبعد ايام اطلقهم .

الفصل التاسع عشر

في نسبة المشايخ الملكيين الدروز واخبارهم

عبد الملك ولد جانبلاط .

وجانبلاط ولد ثلثة اولاد وهم سليم وصعب وبشير .

فسليم ولد جانبلاط . وجانبلاط ولد كليباً . وكليب ولد اربعة اولاد وهم جانبلاط المكنى ابا ظاهر وسليم وعباس واسمعيل .

فابو ظاهر جانبلاط ولد اربعة اولاد وهم فاعور وجهجاه وحسين وناصر الدين . ففاعور ولد اولاداً . وجهجاه ولد اولاداً .

وسليم بن كليب ولد ولدين يوسف وسيد احمد .

وعباس بن كليب ولد ثلثة اولاد وهم كليب واحمد وفارس .

واسمعيل بن كليب ولد اربعة اولاد وهم ابرهيم ومحمود وسعيد وعبدالله . فابرهيم ومحمود توفيا عزيبين .

وصعب بن جانبلاط ولد ابا خزعل . وابو خزعل ولد ولدين قاسماً ويونس فتوفيا بلا عقب .

وبشير بن جانبلاط ولد اربعة اولاد وهم ظاهر وحيذر وبشير وعلي . فظاهر توفي قتيلاً . وحيذر ولد افندي . وافندي ولد ولدين وهما حمود وكنج . فحمود ولد اولاداً . وكنج ولد ولدين مسعوداً وافندي . وبشير توفي عزيباً . وعلي [بن بشير] بن جانبلاط ولد اولاداً . وسرحال ولد ثلثة اولاد وهم بشير وعبد السلام وشبلي .

فبشير ولد علياً . وعلي ولد اربعة اولاد وهم امين وغضبان وشاهين واسعد .

وعبد السلام ولد ثلثة اولاد وهم ظاهر وسلمان وقاسم . فسلمان ولد ولدين وهما عبد السلام وحسن .

وشبلي ولد اربعة اولاد وهم خطار ويوسف وبشير ونبهان .

هولاء المشايخ ينتسبون الى بلاد الحجاز قدموا مع الامراء التنوخيين وتوطنوا في

الكنيّسة في مقاطعة المناصف ثم انتقلوا الى عاليه ثم الى بتاثر واقاموا بها فظهر منهم رجل يسمى جانبلاط توفي وله ثلثة اولاد سليم وصعب وبشير . ثم توفي سليم وله ولد يسمى جانبلاط . ثم توفي صعب وله ولد يسمى ابا خزعل . ثم توفي بشير وله اربعة اولاد ظاهر وحيذر وبشير وعلي .

سنة ١٧١١ لما فرّ الامير حيذر الشهابي الوالي من امام عسكر محمود باشا ابي هرموش تبعه الشيخ جانبلاط الى غزير فلحقتهم العسكر الى هناك . واشتعلت نار الحرب فانكسر محمود باشا بعسكره الى البحر ثم سار الشيخ جانبلاط مع الامير الى الهرمل ثم الى المتن وحضر واقعة عين دارة . فاقطعه مقاطعة الجرد وشيّخه عليها وكتب له الاخ العزيز .

وسنة ١٧٥١ توجه الشيخ شاهين الى البقاع فارسل له سليمان باشا والي دمشق عسكرًا دهمه ليلاً في قرية تعنايل ففرّ منها ونجا وقتل من اصحابه ثلثة انفار .

وسنة ١٧٧٧ توفي الشيخ ظاهر في البقاع في واقعة قرامنلا .

وسنة ١٨٤٢ قبض عمر باشا على الشيخ يوسف شبلي مع بعض المشايخ وارسلهم الى بيروت فوضعهم مصطفى باشا في محرس .

ثم توفي جانبلاط بن سليم وله ولد يسمى جانبلاط .

ثم توفي ابو خزعل وله ولدان قاسم ويونس .

ثم توفي حيذر بن بشير وله ولد يسمى افندي .

ثم توفي كليب بن جانبلاط وله اربعة اولاد جانبلاط وسليم وعباس واسمعيل .

ثم توفي افندي بن بشير وله ولدان حمود وكنج .

ثم توفي جانبلاط المكنى ابا ظاهر وله اربعة اولاد فاعور وجهجاه وحسين وناصر الدين .

ثم توفي كنج وله ولدان مسعود وافندي .

ثم توفي سليم بن كليب وله ولدان يوسف وسيد احمد .

ثم توفي عباس بن كليب وله ثلثة اولاد كليب واحمد وفارس .

ثم توفي اسمعيل بن كليب وله اربعة اولاد ابرهيم ومحمود وسعيد وعبدالله .

ثم توفي سرحال وله ثلثة اولاد بشير وعبد السلام وشبلي .
ثم توفي قاسم ويونس بلا عقب .
ثم توفي بشير وله ولد يسمى علياً .
ثم توفي علي وله اربعة اولاد امين وغضبان وشاهين واسعد .
ثم توفي عبد السلام وله ثلثة اولاد ظاهر وسلمان وقاسم .
ثم توفي سلمان وله ولدان عبد السلام وحسن .
ثم توفي شبلي وله ثلثة اولاد يوسف وبشير ونبهان .

الفصل العشرون

في نسبة المشايخ آل حصن الدين الدروز واخبارهم

حصن الدين وُلد له ولدان عبدالله والشرودي . فالشرودي تُوفي مراهقاً . وعبدالله ولد له ناهض الدين . وناهض الدين ولد له عبد الخالق . وعبد الخالق ولد له عبدالله . وعبدالله ولد له سيف الدين واسماعيل .

فسيف الدين ولد له علم الدين . وعلم الدين ولد له عبدالله . وعبدالله ولد له قاسم . وقاسم ولد له علم الدين . وعلم الدين ولد له ولدان قاسم وحسن . فقاسم تُوفي مراهقاً . وحسن ولد له قاسم . وقاسم ولد له ثلاثة اولاد علم الدين وصالح وحسن .

واما اسمعيل بن عبدالله فانه ولد له ولدان سليمان وحسين . فسليمان ولد له اسمعيل . واسمعيل ولد له ولدان علي وسليمان . فعلي تُوفي طفلاً . وسليمان تُوفي بلا عقب .

وحسين بن اسمعيل ولد له احمد . واحمد ولد له ولدان ناصر الدين وحسين . فحسين تُوفي مراهقاً . وناصر الدين ولد له ثلاثة اولاد عبدالله وسلمان وحسين . فسلمان تُوفي يافعاً. وعبدالله ولد له محمد . وحسين ولد له امين .

هولاء المشايخ ينتسبون الى الشيخ حصن الدين الذي قدم من حلب الى لبنان كما سيأتي بيانه .

سنة ١٣٨٣ قدم الشيخ حصن الدين من حلب الى لبنان ومعه ولداه عبدالله والشرودي فاقام عند الامراء التنوخيّة فقيهاً لهم . فاستمرّ في خدمتهم مرفوع الجانب موقراً .

وسنة ١٤١٤ تُوفي الشيخ حصن الدين وله عبدالله . وكان عالماً فاضلاً تقياً ذا فطنة ودراية .

وقام من بعده ابنه الشيخ عبدالله في رتبته عند الامراء التنوخيّة فاعتبروه زيادةً عن ابيه .

وسنة ١٤٣٦ توفي الشيخ عبدالله في قرية المختارة وله ناهض الدين وكان حميد الافعال والصفات تقياً .

وسنة ١٤٣٧ حضر الشيخ ناهض الدين عند السيد عبدالله التنوخي لاخذ العلوم

فاعتبره وجعله من اجلّ تلامذته فنبغ بالعلوم النافعة فوكّله السيد بالافادات ونشر العلوم في امكنة الشوف .

وسنة ١٤٧٧ توفي الشيخ ناهض الدين في المختارة فصار له مأتم عظيم حضره السيد عبدالله التنوخي وصلّى عليه . وكان فريد المثال حسن الخلال عالماً عاملاً تقياً وفياً ذا فضايل وافرة .

وسنة ١٥١٧ توفي عبد الخالق بن ناهض الدين وله عبدالله . وكان كريماً عاقلاً .

وسنة ١٥٦٣ توفي عبدالله بن عبد الخالق وله ولدان سيف الدين واسمعيل وكان حسن الخَلق والخُلق .

وسنة ١٦٠١ توفي الشيخ سيف الدين بن عبدالله وله علم الدين . وكان حسن الديانة تقياً .

وسنة ١٦٠٩ توفي اسمعيل بن عبدالله وله ولدان سليمان وحسين .

وسنة ١٦٤٨ توفي علم الدين بن سيف الدين وله عبدالله وكان تقياً ورعاً .

وسنة ١٧٠٤ توفي عبدالله بن علم الدين وله قاسم وكان فطناً ذكياً ورعاً .

وسنة ١٧٠٥ توفي حسين بن اسمعيل وله احمد وكان عاقلاً ذا ديانة .

وفيها صار الشيخ قاسم بن عبدالله مدبّر الشيخ قبلان القاضي صاحب مقاطعات الشوف فكان يعتمد عليه في مهمات اموره .

وسنة ١٧١٠ لما فرّ الامير حيدر الشهابي الى مغار فاطمة في مقاطعة الهرمل كان معه الشيخ قبلان القاضي والشيخ قاسم فلما وقع الحَجْر على الشيخ قبلان انقذه الشيخ قاسم ورفعه عنه . فلما رجع الامير حيدر كتب للشيخ قاسم الاخ العزيز .

ولما تزوج الشيخ علي جانبولاد بنت الشيخ قبلان القاضي وتولى مقاطعات الشوف استحضر الشيخ قاسماً وجعله مدبر اموره .

وسنة ١٧٤٧ توفي الشيخ قاسم في خدمة الشيخ علي جانبولاد فجعل ابنه الشيخ علم الدين في رتبته . وكان ذا فطنة ونباهة وديعاً عاقلاً عالماً تقياً .

وسنة ١٧٧٨ لما توفي الشيخ علي جانبولاد وتولى المقاطعات ولده الشيخ قاسم اعتبر الشيخ علم الدين وصار عنده معتزّاً .

وفيها توفي سليمان بن اسمعيل وله اسمعيل . وكان تقياً ورعاً صالحاً .

وسنة ١٧٩٣ لما تولى الشيخ بشير جانبولاد على المقاطعات بعد وفاة والده الشيخ قاسم زاد في اعتبار الشيخ علم الدين . ولما جرت واقعة عانوت المشهورة كان الشيخ علم الدين مع الشيخ بشير معتمداً . فوكله في مصرف العساكر .

ولما تولى الامراء اولاد الامير يوسف الشهابي وقامت الجانبولادية من البلاد انتقم الامير من الشيخ علم الدين وقبض عليه وصادره بمبلغ ماية الف غرش واحرق داره .

وسنة ١٨٠٥ توفي الشيخ علم الدين وله حسن وكان فاضلاً غنياً جمع اموالاً كثيرة وأنشأ معابد وعمَّر جسر الجُديدة على نهر الباروك .

وفيها تُوفي الشيخ اسمعيل بن اسمعيل وله سليمان . وكان عاقلاً صاحب الرأي تقدمت منه خدمات ممدوحة عند الشيخ بشير جانبولاد . وكان يعتمده .

وفيها تُوفي احمد بن حسين وله ناصر الدين . وكان عالماً تقياً فطناً .

وسنة ١٨١٢ تُوفي الشيخ حسين بن علم الدين وله قاسم . وكان اديباً نبيهاً فطناً . ولما تُوفي كان ولده الشيخ قاسم صغير السن فاستحضره الشيخ بشير جانبولاد اليه وعلمه واحسن اليه بكل ما يقتضي .

وسنة ١٨٢٣ لما توجه الشيخ بشير جانبولاد الى حوران توجه الشيخ قاسم ابن الشيخ حسين الى اقاربه في قرية الريمة من اقليم البلان .

وسنة ١٨٢٥ لما قتل الشيخ بشير جانبولاد وضبط الامير بشير املاك من ينتمي اليه ضبط املاك الشيخ قاسم وصادره بمال .

وسنة ١٨٢٧ حضر لدى الامير بشير عمر الشهابي ملتجئاً اليه فأمّنه .

وسنة ١٨٣٠ لما توجه الامير بشير الى سانور توجه الشيخ قاسم في خدمته فظهر منه صدق خدمة فاعتبره واعزه .

وسنة ١٨٣٢ لما توجه الامير خليل بن الامير بشير واولاده الى طرابلس لجمع السلاح امر الامير بشير ابنه الامير خليلاً ان يكون الشيخ قاسم في خدمته فاعتبره وجعله ناظر العقّال .

وسنة ١٨٣٤ لما طلب ابرهيم باشا انفاراً من الدروز للدخول في العسكر بعث الامير بشير بالشيخ قاسم لترتيب امور اهالي الشوف بتقديم الانفار . فلما رأى صدق خدمته عفا عن كل اقاربه .

وفيها تـُوفي ناصر الدين بن احمد وله ولدان عبدالله وحسين . وكان وديعاً ديـّناً .

وسنة ١٨٣٩ لما وجه الامير بشير ولده الامير خليلاً لاحراق الشويفات وجمع سلاح تلك الجهات كان الشيخ قاسم في خدمته . فاخذ بحسن تدبيره يعمل اسباباً مع الامير خليل لتأخير الاحراق املاً بحضور العفو من والده . وكان كذلك . فصار للشيخ قاسم اعتبار وثناء لحسن تعقله وتدبيره . ثم حضر امر الامير بتوجه الامير خليل الى بلاد كسروان لجمع السلاح وان يبقى الشيخ قاسم مع ابنه الامير سعيد مدبرًا لتتميم جمع السلاح من الساحل فبقي في خدمته حتى تم ذلك بكل سهولة .

وسنة ١٨٤٠ لما حضرت عساكر الدولة لاستخلاص بلاد الشام من المصريين كان الامر الذي اخرجه المشايخ آل الخازن من عزة باشا للشيخ اسمعيل بن الشيخ بشير بولايته على مقاطعات ابيه وجعله شيخ المشايخ في لبنان بمراسلة الشيخ قاسم ومساعيه .

وفيها لما حضر ابرهيم باشا الى زحلة صارت المراسلة بين سعيد باك جانبولاد والشيخ قاسم على فرار العساكر . واجتمع الشيخ قاسم بشبلي العريان بالقرب من ريشيّا واخذ منه عرض حال الى عزة باشا يقدم فيه الاطاعة فقدمه الشيخ قاسم واخرج له امرًا من الباشا بالاطمئنان على رتبته وارسله اليه . فلما فرّ شبلي العريان من عسكر مصر توجه اليه الشيخ قاسم وذهبا معاً الى نواحي دمشق بجملة من الفرسان وبقوا في انتظار سعيد بك خمسة عشر يوماً ففرّ سعيد بك من دمشق واجتمع بهم تجاه قرية معربا . وحضر هو والشيخ قاسم الى ريشيّا ثم توجها الى الوالي الامير بشير ملحم وبقي الشيخ قاسم في خدمة سعيد بك حتى رجع من يافا الى المختارة . وكانت دارالمختارة خراباً فاقام سعيد بك في محل الشيخ قاسم ثلاثين يوماً حتى عمـّر مكاناً فاعتبره سعيد بك وجعله مدبر اموره لما رأى من اصابة آرائه وحسن تصرفه .

وسنة ١٨٤٢ توفي الشيخ سليمان بن الشيخ اسمعيل بلا عقب وكان ديـّناً تقياً محب السلامة .

وفيها لما قبض على مناصب الدروز في بتدين قبض على الشيخ قاسم معهم . وفيها لما اطلق سعيد بك وتوجه الى حوران كان الشيخ قاسم في خدمته جميع المدة .

وسنة ١٨٤٤ لما حضر سعيد بك الى محله بالتوفيق زاد في اعزاز الشيخ قاسم وعامله بكل ما يقتضى من الاعتبار .

وسنة ١٨٤٥ توفي عبدالله بن ناصر الدين وله محمد . وكان عاقلاً ديّنا .

وفيها لما حجز على مناصب لبنان ثانياً في بتدين وحضر عسكر الى المختارة للقبض على سعيد بك قام من امام العسكر الى الجبل فتبعه العسكر حتى قرب منه . فرجع الشيخ قاسم الى العسكر لطلب الامان لسعيد بك فقُبض عليه وأخذ الى بتدين فوضع في محرس نحو شهر . فلما رجع سعيد بك وصفا خاطر الدولة عليه التمس اطلاق الشيخ قاسم فأطلق فعاد الى خدمته . فضاعف اعتباره واجلاله وتوقيره . وكان يعتمده في جميع مهماته لما شاهد من ملازمته لخدمته وتقديم ماله ونفسه بكل ما فيه صلاح اموره . وبقي على هذا المنوال عند سعيد بك . واستخدم ولده الشيخ علم الدين وجعله عمدة في مصالحه ووضع ولديه الشيخ صالحاً والشيخ حسناً مع ولديه نجيب بك ونسيب بك في المدرسة للتربية والتعليم . انتهى .

الفصل الحادي والعشرون

في نسبة الامراء المعنيين الاسلام

الامير معن بن ربيعة الايوبي ولد يونس . ويونس ولد يوسف . ويوسف ولد سيف الدين . وسيف الدين ولد عبدالله . وعبدالله ولد علياً . وعلي ولد بشيراً . وبشير ولد محمداً . ومحمد ولد سعد الدين . وسعد الدين ولد عثمان . وعثمان ولد احمد . واحمد ولد ملحماً . وملحم ولد ولدين يوسف وعثمان . وعثمان ولد فخر الدين الاول .

وفخر الدين ولد قرقماس . وقرقماس ولد ولدين فخر الدين الثاني ويونس .

وفخر الدين ولد ستة اولاد وهم علي ومنصور وحيذر وبلك وحسين وحسن . فعلي توفي قتيلاً بلا عقب . ومنصور وحيذر وبلك توفوا قتلى مع ابيهم بلا عقب . وحسين جُهل نسبه في اسلامبول .

ويونس ولد ملحماً . وملحم ولد ولدين احمد وقرقماس .

واحمد ولد ملحماً . وملحم توفي يافعاً . وقرقماس توفي قتيلاً بلا عقب .

واحمد توفي بلا عقب وانقطعت به السلالة المعنيَّة .

هولاء الامراء ينتسبون الى الامير معن بن ربيعة المتسلسل من العرب الايوبيين المتسلسلين من ربيعة الفَرَس بن نزار بن معد بن عدنان المنتسبة اليه العرب المستعربة ابن اد بن ادد بن اليَسَع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيذر بن اسمعيل بن ابرهيم الخليل . وسبب تسميتهم بالايوبيين هو انه ظهر من بني ربيعة الفرس رجل يُسمى ايوب . وكان فارساً شجاعاً مغواراً سلاّباً توفي وله احد عشر ولداً شجعاناً . ولما تعظموا نهض اليهم سادات ربيعة واخرجوهم من بينهم حسداً فرحلوا ونزلوا الجزيرة الفراتية فتكاثروا ولقب بنوهم العرب الايوبية . ثم قام منهم رجل يسمى ربيعة وارتحل من تلك الجزيرة الى الديار الحلبية ثم توفي فقام ولده معن .

سنة ١١١٩ حارب الامير معن الافرنج في الجبل الاسود فانكسر .
وسنة ١١٢٠ قدم الامير معن الى الشوف .
وسنة ١١٤٩ توفي الامير معن وله ولد يسمى يونس .
وسنة ١١٧٥ توفي الامير يونس وله ولد يسمى يوسف .
ثم توفي يوسف وله ولد يسمى سيف الدين ثم توفي سيف الدولة وله ولد يسمى عبدالله .
ثم توفي عبدالله وله ولد يسمى علياً .
ثم توفي علي وله ولد يسمى محمداً .
ثم توفي محمد وله ولد يسمى سعد الدين .
ثم توفي سعد الدين وله ولد يسمى عثمان .
ثم توفي عثمان وله ولد يسمى احمد .
ثم توفي احمد وله ولد يسمى ملحماً .
ثم توفي ملحم وله ولدان يوسف وعثمان .
وسنة ١٤٧٠ توفي يوسف بلا عقب .
وسنة ١٥٠٧ توفي عثمان ودفن في صيدا وله ولد يسمى فخر الدين .
وسنة ١٥١١ توفي يونس .
وسنة ١٥٤٤ توفي فخر الدين الاول وله ولد يسمى قرقماس .
وسنة ١٥٨٤ توفي قرقماس وله ولدان فخر الدين ويونس .
وسنة ١٦٣٣ توفي الامير علي فخرالدين عند خان حاصبيا قتيلاً من عسكر الكجك .
وفيها توفي الامير يونس قرقماس قتيلاً من الكجك وله ولد يسمى ملحماً .
وسنة ١٦٣٥ توفي الامير فخر الدين قرقماس واولاده الثلثة قتلى في اسلامبول بلا عقب .
وسنة ١٦٥٨ توفي الامير ملحم يونس وله ولدان قرقماس واحمد .
وسنة ١٦٦٢ توفي الامير قرقماس في عين مزبود بلا عقب قتيلاً من مدبر محمد باشا والي صيدا .
وسنة ١٦٧٩ توفي الامير ملحم احمد يافعاً .
وسنة ١٦٩٧ توفي الامير احمد ملحم بلا عقب وانقطعت به السلالة المعنية .

الفصل الثاني والعشرون

في نسبة الامراء بني العساف التركمان

الامير عساف التركماني ولد ثلثة اولاد وهم حسن وحسين وقيتباي . فحسن ولد منصوراً . وحسين توفي قتيلاً بلا عقب . وقيتباي توفي بلا عقب .

ومنصور ولد محمداً . ومحمد توفي بلا عقب وانقطعت به سلالة آل عساف .

الفصل الثالث والعشرون

في نسبة الامراء بني سيفا الاكراد

المقدم جمال الدين الملقّب بسيفا ولد عبدالله . وعبدالله ولد اولاداً فولد احد اولادهم محمداً . ومحمد ولد ولدين يوسف وحسيناً .

فيوسف ولد سبعة اولاد وهم حسين وحسن وعمر وقاسم ومحمود وبلك وعساف .

فحسين ولد سليمان . وسليمان ولد علياً .

هولاء الامراء ينتسبون الى المقدم جمال الدين المذكور ابن احد مماليك الجراكسة وعمالهم في طرابلوس وعكار وحصن الاكراد وما والاها . ثم توفي فتولى بعده ولده المقدم عبدالله . ثم تولى بعده من ذريته محمد باشا . ثم توفي وله ولدان الامير يوسف والامير حسين وتولى ولده يوسف باشا .

الفصل الرابع والعشرون

في نسبة الامراء سكان راس نحاش الاكراد

الامير موسى ولد اسمعيل وتوفي قتيلاً في واقعة عين قبعل .

واسمعيل توفي قتيلاً من قبلان باشا .

وصعب ولد حسيناً .

هولاء الامراء ينتسبون الى الاكراد الذين وضعهم السلطان سليم في مقاطعة الكورة للمحافظة من الافرنج وذلك سنة ١٥٥٨ .

سنة ١٦٣٧ استخدم شاهين باشا الامير اسمعيل والشيخ علي حمادة وارسلهما بعسكر لقتال آل سيفا وتابعيهم فقبضوا على قاسم باشا سيفا والاولاد والنساء وبحثا على اموالهم فتبدّدت آل سيفا .

وسنة ١٦٢٢ لما كان الامير فخر الدين محاصراً يوسف باشا في طرابلوس حضر الامير موسى الى منزل الامير فخر الدين متجسساً واظهر انه آت لتوسط الصلح ولما رجع اخبر حسين باشا ان الامير يجلس في الايوان فاطلق الباشا المدافع على ذلك الايوان الى القلعة فانهدم جانب من الترس ولم يكن حينئذٍ هناك احد فانتقل الامير من تلك الدار وامر بهدمها .

وسنة ١٦٥٤ استخدم محمد باشا الكبرليّ الامير اسمعيل .

وسنة ١٦٥٥ سار محمد باشا الكبرلي بعسكره لقتال الامير اسمعيل والحاج سعيد حمادة لعصيانهما بالمال الاميري فقاتلهما عند حريشة الهري فانكسرا وانهزم الامير اسمعيل وسار بعياله الى الامير احمد المعني فسلمه صور .

وسنة ١٦٦٠ كتب قبلان باشا الى الامير اسمعيل كتاب الامان فحضر بعياله من صور الى طرابلوس مغتراً ولما بلغ احمد باشا الكبرلي قدومه قبض عليه وقتله لانه اجتمع بالمعنية عند عين زحلتا .

وسنة ١٦٩٣ ولى علي باشا الصدر الاعظم وهو في طرابلوس الامير حسين الصعب

على بلاد جبيل . ولما سافر علي باشا الى اسلامبول سار معه الامير احمد . ولما تولى ارسلان باشا امر الامراء الاكراد ان يسيروا مع مدبره لطرد الحمادية ولما وصلوا الى عين قبعل في الفتوح دهمتهم الحمادية ليلاً بمايتي مقاتل اصحبوها معهم من بتاثر فقتلوا من الامراء الامير موسى وبني عمه الامير يوسف حافظ قلعة جبيل والامير احمد قلاون والامير عبد الخالق وستة وثلثين رجلاً غيرهم .

وسنة ١٧٧١ امر الامير يوسف الشهابي الوالي بحرق عفصديق قرية الامير احمد لكونه كان من حزب الحمادية .

الفصل الخامس والعشرون

في نسبة المشايخ الحمادية المتاولة واخبارهم

حمادة العجمي ولد ثلثة اولاد وهم سرحال واحمد المكنى ابا زعزوعة وذيب .

فسرحال ولد حسيناً . وحسين ولد اربعة اولاد سرحال واسمعيل وابرهيم وعيسى . فاسمعيل ولد ثلثة اولاد عبد السلام وعبد الملك وابا النصر .

هؤلاء المشايخ ينتسبون الى رجل يسمى حمادة من بخارا العجم . فهذا لما اراد الخروج على شاه العجم وجه له الشاه جيشاً فقتـــل من تعصب له ففرّ باخيه احمد واهله وعشيرته الى جبل لبنان ونزل الحُصين . ثم ذهب الى قمهز ومن هناك تفرقت عشيرته في جبّة المنيطرة ووادي علمات وسار اولاد اخيه الى بلاد بعلبك وتولوا قرية الهرمل .

فحمادة ولد له ولدان سرحال واحمد المكنى ابا زعزوعة الذي تولت اولاده جبة بشرّة .

وولد لحمادة ايضاً ولد آخر يقال له ذيب . وهو الذي تولت اولاده مقاطعة الضنيّة وزوج ابنتيه لمقدمي جاج المسلمين الذين توليا بلاد جبيل وكانا عاصيين الامير عساف والي غزير . فاستدعى الامير عساف احمد وذيباً وخاطبهما سرّاً ان يقتلا مقدمي جاج فيوليهما عوضهما فابيا . ولما رجعا سألهما اخوهما الصغير فكاشفاه بذلك فتوجه سرّاً الى غزير وتعهد للامير بقتل المقدّمَين المذكورين واخذ منه صكاً بولاية بلاد جبيل وعاد الى اخويه فاخبرهما فارتضيا وتوجهوا جميعاً الى جاج فقتلوا مقدميها واتوا براسيهما الى غزير فولى الامير الشيخ سرحال بلاد جبيل ومكث اخواه في جاج .

فولد للشيخ سرحال ولد سماه حسيناً .

ثم ارتحلوا الى فرحة في وادي علمات . ولما ثقّلوا على بني الشاعر في تولا ارتحلوا الى بلاد المرقب وصاروا فيها ولاةً . وتولت الحمادية بلاد البترون .

وحسين ولد سرحال ثم ولد اسماعيل وابرهيم وعيسى . فاخذ ابرهيم وعيسى بلاد البترون واخذ اسمعيل بلاد جبيل ووادي علمات والفتوح وجبة المنيطرة وانتقل الى لاسا

فبنى فيها داراً . واخذت الحمادية مزارع في الكورة والزاوية سموها بكاليك .

وولد للشيخ اسمعيل ثلثة اولاد عبد السلام وعبد الملك وابو النصر فاخذت اولاده قرية شمسطار في بلاد بعلبك فصارت بكليكاً لهم . ولما توفي اسمعيل اقتسموا البلاد واخذوا يظلمون الرعايا فنهضوا ضدهم .

سنة ١٤٨٨ نهض اولاد الشيخ زعزوعة ولاة بشناتا برجال الضنّية وقصدوا اهدن فلما بلغ اهلها قدومهم اقاموا لهم كميناً في مكان يسمى حمينا . فلما جانبوهم وثبوا عليهم فاهلكوهم في مرجة تولا .

وسنة ١٤٧٤ اتفق حمادة مع ست الملوك على اخذ ثأر زوجها كمال الدين عجرمة مقدم ايطو من قاتله عبد المنعم مقدم بشرّة . فاكمن حمادة لعبد المنعم خارج برجه في بشرّة فلما خرج سحراً وثب عليه وقتله ثم دخل البرج فقتل اولاده فلما رأت اصحاب عبد المنعم ذلك هجموا على حمادة وضربوه بالسيوف فجرحوه فحمله اصحــابه وفرّوا به هاربين فبادر اليهم اهل بشرّة فادركوهم في ارض الحرايص فقتلوا حمادة ومن ادركوه من اصحابه .

وسنة ١٥٨٤ احضر الامير محمد الشيخ ابا قانصوه محمداً بن همّام ووهبه داراً في غزير .

وسنة ١٦٠٠ ارسل يوسف باشا سيفا يوسف وقانصوه ابني احمد يقتلان مقدّمي جاج لانهم احلاف الامير فخر الدين فوجدا المقدمين الاربعة عند البيادر فقتلاهم وسلبا اموالهم واخذا مشيخة بلاد جبيل عوضهم .

وسنة ١٦٣٦ ولى مصطفى باشا كاتاجاج الشيخ علياً واخاه الشيخ احمد قانصوه بلاد جبيل والبترون .

وفيها قتل الامراء آل سيفا الشيخ احمد .

وفيها كانت الواقعة بين الحمادية والامير اسمعيل ومحمد بن يوسف اغا في ارض اهمج لاجل ولاية بلاد جبيل ولم يفوزوا بها .

وسنة ١٦٣٨ ظهر الشيخ سرحال قانصوه .

وسنة ١٦٤٠ توفي الشيخ علي قانصوه فقام عوضه الشيخ ابو محمد سرحال .

وسنة ١٦٤١ غضب وزير طرابلوس على الحمادية ففروا من وادي علمات وبلاد جبيل .

وسنة ١٦٥١ طرد الشيخ سرحال حسن اغا من عكار .

وسنة ١٦٥٤ ولى محمد باشا الكبرلي الشيخ احمد محمد جبة بشرة واستخدم عنده الحاج سعد بن علي ثم طرد الحمادية الى اطراف الزاوية لتعديهم فقتلوا عبدالله بن قمر العاقوري في ارض عردات وسلبوا عمايم القوّاسة واسلحتهم .

وسنة ١٦٥٩ تولى قبلان باشا على طرابلوس فلما بلغ الحمادية انه مأمور بقصاصهم فرّوا الى كسروان بعيالهم فهدم الباشا دورهم وقرى وادي علمات .

وسنة ١٦٧٣ ولّى حسن باشا الحمادية مقاطعاتهم . ورفع عنهم اكلاف المال فطمعوا وتصرفوا بالمال نفسه وقتلوا اناساً عند نهر رشعين ونهبوا تلك المقاطعات .

وسنة ١٦٧٤ ولى حسن باشا الشيخ سرحال بلاد جبيل والبترون .

ولما حضر الشيخ احمد قانصوه ليوليه جبة بشرة قبض عليه لانه اخرب البلاد وقبض على الشيخ محمد بن حسن ذيب لانه تصرف بمال الضنيّة .

وسنة ١٦٧٥ جهز حسن باشا عسكراً لطرد بني حمادة لتصرفهم بالمال الاميري فارسل مدبره فطردهم الى عين النقير التي فوق افقا حتى فصل بينهم الظلام . ثم احضر الشيخ احمد بن محمد قانصوه وابن حسن ذيب وامر اولاد عمهما ان يقتلوهما فقتلوهما . ولما ذاع الخبر وثب جماعتها على بلاد جبيل فنهبوا وقتلوا واحرقوا حصرايل ونهبوا قرى البترون ومواشي حصرون .

وسنة ١٦٧٦ لما رجع حسن باشا من حرب تركمان البكدلة وبلغه مطاولة الحمادية احرق لهم قرى وادي علمات وقرى جبّة المنيطرة . ولما رجع الى طرابلوس احرقوا قصوبا وتولا وعبدلّي وبسبينا وسفار وشبطين .

وسنة ١٦٧٧ ولّى مصطفى باشا الشيخ سرحال بلاد جبيل وولده الشيخ حسيناً بلاد البترون والشيخ حسين احمد جبّة بشرة وامرهم ان يعطوا الامان ويردوا النزّاح .

وسنة ١٦٨٤ قتل الحمادية ابا نادر شيخ مزرعة عكّار وابن اخت محمد باشا في حلبا . ولما عُزل محمد باشا من طرابلوس هجمت الحمادية على القلعة واخرجوا رهاينهم ودهموا عشقوت ليلاً وقتلوا من اهلها احد عشر رجلاً . فتقدمت الشكوى عليهم لوالي

طرابلوس فحنق منهم وولّى الامير احمد المعنيّ على مقاطعاتهم جميعها فتوجه الامير احمد الى غزير بخمسة آلاف مقاتل ودهمهم ففرّوا الى بلاد بعلبك فاحرق ايليج ولاسا وافقا والمغيرة وقطع اشجارهم . فالتمس خواصّ الامير الصفح عنهم فصفح وقفل راجعاً الى الشوف من دون قبول خلعة من والي طرابلوس على مقاطعاتهم .

وسنة ١٦٨٦ لما توجّه علي باشا النكدليّ لمحاربة عرب البكدلة هاجت الحمادية وقتلوا ابا داغر شيخ حردين وابن رعد شيخ الضنيّة وغيرهما فقبض المدبر على اثني عشر رجلاً من اتباعهم ورفعهم على الخازوق .

وفيها هرب الامير شديد الحرفوش من وجه علي باشا مستغيثاً بالحمادية فمرّ ذلك الباشا على العاقورة فاحرقها واحرق اربعين قرية من مقاطعاتهم وقطع اشجارها وهدم حارة الشيخ حسين في ايليج وقبر الامير عمر في طورزيّا . ولما كان العسكر نازلاً عند عين الباطية دهمته الحمادية ليلاً وقتلوا منه خمسة واربعين رجلاً وغنموا اسلابهم . فانحدر الباشا الى جبيل ونكبها ثم قفل راجعاً الى طرابلوس . ولما انتشر خبر رجوعه انحدر حزب الحمادية فاحرقوا قلعة جبيل ونهبوا ما وجدوه في المدينة .

وسنة ١٦٩١ ولّى محمد باشا الحمادية فسلّم الشيخ حسين سرحال بلاد جبيل والبترون وابنه الشيخ اسمعيل الكورة والحاجّ موسى حمد الجبّة واولاد حسن ذيب الضنيّة .

وفيها لما توفي الشيخ ابو قانصوه فيّاض الخازن قويت شوكة الحمادية فقتلوا يوحنا الاسود في الكورة ونهبوا العاقورة واغلال الكسروانيين من مينا جبيل .

وسنة ١٦٩٢ ولّى علي باشا اللقّيس الحمادية فكتب اليه محمد باشا سالفه ان ينهض على الحمادية ويرسل له منهم ثلثة عشر راساً وصرّفه في بلاد بعلبك فكتب علي باشا الى الامير احمد المعنيّ يستنجده على قتال الحمادية وقدمت اليه الخوازنة بالف راجل الى جبيل . فلما شعرت الحمادية انهزموا الى بلاد بعلبك فجدّت الرجال في طلبهم فهلك من الحمادية بالثلج نحوماية وخمسين نفساً . ولما وصلوا الى قرية كفردان التمست الخوازنة من الباشا ان يكفّ العساكر عنهم فكفّها . ثم استأذنوا منه الرجوع فرجعوا فاحرق الباشا قرية نيحا ونهب ثلثة عشر الفاً من معزاهم وسلّم بلاد جبيل لحسن اغا النوري . ثم ارسل الباشا اناساً لاهلاك الحمادية فقبضوا على الشيخ حسين سرحال وحسن ذيب وسبعة من ارفاقهم فقتلوهم .

وسنة ١٦٩٣ ولّى علي باشا الصدر الاعظم الامير حسين بن صعب الكرديّ على بلاد جبيل والمقدم قيدبيه الشاعر على بلاد البترون ففرّ اولاد الشيخ حسين الى بتاتر وسار علي باشا الى اسلامبول .

ولما تولّى ارسلان باشا عوضه ارسل مدبره يطرد الحمادية على طريق الجرد وامر الاكراد ومقدمي بني الشاعر ان يتوجهوا على ساحل جبيل فلما وصلوا الى عين قبعل في الفتوح نزلوا هناك للمبيت فبلغ اولاد الشيخ حسين المختبين في بتاتر ذلك فجمعوا نحو مايتي رجل من تلك المقاطعة ودهموا العسكر ليلاً فقتلوا منه نحو اربعين رجلاً منهم الامير موسى الكرديّ واولاد عمه الامير يونس محافظ قلعة جبيل والامير احمد قلاون والامير عبد الخالق وابن الامير موسى علَم الدين ومن بني الشاعر المقدم منصور وابن اخيه مصطفى بن قيدبيه وما زالوا يطردونهم حتّى وصلوا الى نهر ابرهيم فقدم الشكوى ارسلان باشا للسلطان احمد ان الامير احمد المعنيّ وجّه جيشاً فاهلك عسكره .

وسنة ١٦٩٨ ارسل ارسلان باشا عسكراً لقتال الحمادية لترددهم عن اداء المال الاميريّ فقبض العسكر على بعضهم بغتة واحضرهم الى طرابلوس وسجنهم وفرّ من بقي منهم الى دير القمر يستغيثون بالامير بشير حسين الشهابي الوالي فاغاثهم وارسل الى الباشا يلتمس منه اطلاق الماسورين منهم وكفل له المال الباقي عليهم والمال الذي ترتّب عليهم لاجل ذنبهم فبلغ مايتين وخمسين الف غرش . فاطلقهم الباشا وابقاهم حسب عوايدهم وفوّض توليتهم للامير بشير فولاهم وارسل يستورد المال منهم فادّوه فدفعه الامير للباشا .

وسنة ١٧٥٩ طرد اهل جبة بشرة اولاد الشيخ احمد فتولى عوضهم عليها المشايخ يوحنا الظاهر وعيسى الخوري في بشرة وجرجس بولس الدويهي في اهدن وابو سليمان عوّاد في حصرون وابو يوسف الياس في كفرصغاب وابو خطّار الشدياق في عين طورين واولادهم من بعدهم حتى الآن . فاتى اولاد الشيخ احمد الى بلاد جبيل فضبط الامير يوسف الشهابي الوالي جميع ارزاقهم .

وسنة ١٧٦١ توجّهت الحمادية بالفي مقاتل الى الجبّة فالتقاهم اهلها الى بشرة وقاتلوهم ثماني ساعات فكسروهم وقتلوا منهم اثني عشر رجلاً وقتل من بشرة ثلثة انفار .

وسنة ١٧٦٢ دهمت المتاولة بقرقاشا ونهبوها ثم هربوا .

وسنة ١٧٦٤ اختلفت الحمادية ومشايخ القرى فارسلهم الوزير الى الامير منصور الشهابي الوالي فتعاطى امر الصلح بينهم فأبرا .

وسنة ١٧٧٠ قبض الامير يوسف الشهابي الوالي على بعض الحمادية فالتجأ اقاربهم الى وزير طرابلوس فامدَّهم بعسكر فاتوا الى بزيزا فسار اليهم الامير برجاله وانتشب القتال بينه وبينهم في اميون فانكسروا . وحصر فرقة منهم في برج اسفل القرية وقتل منهم جماعة ثم سلّموا .

تمَّ القسم الاول والثاني في جغرافية البلاد ونسبة الاعيان واخبارهم .

ويتلوهما القسم الثالث في اخبار الولاة .

وكان الفراغ من تبييضه وطبعه في ١٣ حزيران سنة ١٨٥٥ مسيحية
وذلك بمساعدة ومساعي المعلم بطرس البستاني فانه اخذ بيدي في
تنقيحه وتهذيبه وتقديم نفقة طبعه وترتيبه . واعلم اني لم استوفِ
الكلام في نسبة بعض الاعيان لاني لم اجد في كتب
الاقدمين الا ما ذكرته عنهم . وهذا هو احتجاجي
لدى الذين لم ادخل نسبتهم في هذا المؤلف .
وقد اعتمدت في ما اوردته على مؤلفين
مشهورين ورواة صادقين من اسلام
ودروز ونصارى ممن سيرد ذكرهم
في آخر الكتاب بالتفصيل ان
شاء الله تعالى .

القسم الثالث

في

أخبار الولاة من جبل لبنان

وفيه ثمانية فصول

الفصل الاول

في اخبار امراء المردة ومقدميهم في بلاد جبيل والبترون والجبّة

سنة ٦٠٠ مسيحية قدم البيرِنس احد خواص ملوك فرنسا الى سورية الثانية واستملكها واقام في مدينة انطاكية أليديبوس المسمى عند العرب عبدون . فولد لعبدون ولد سمّاه اغاتون . وولد لاغاتون وهو في قرية سروم من اعمال جبل السويدية ولد سمّاه يوحنا . فلما شب يوحنا ترهب في دير مارون عند العاصي . ثم انتخبه جمهور الافرنج الذين في انطاكية مطراناً على البترون وجبل لبنان ليحفظ اهله من البدع وذلك سنة ٦٧٦ .

ولما تقوّت الاسلام في تلك الديار رحل الى جبل لبنان . ثم سامه البابا سرجيوس بطركاً على جبل لبنان وذلك سنة ٦٨٥ . وكان ليوحنا اخت تزوّج بها احد امراء المردة فولد له منها ولدان الامير ابرهيم والامير كوروس .

فاما الامير ابرهيم فانتصب اميرًا على تلك الديار لانه كان من ارباب السيف فساس قومه سياسة المقتدر الظافر .

واما الامير كوروس فكان من ارباب الكتاب زهد في العالم وتتلمذ لخاله .

وفي ابتداء دولة العرب كان يوسف ملكاً اي اميرًا على جبيل .

وكان الامير كسرى على العاصية الملقبة بالداخلة وكان مسكنه في بسكنتا . قيل ومنه اخذت كسروان اسمها .

وكان الامير ايوب متولّياً على قيسارية فيلبس وبيت المقدس .

ومن بعد كسرى تخلّف الامير الياس الذي نجد هرقل الملك في حربه مع الفرس في سورية وذلك سنة ٦٢٨ . ثم خلفه الامير يوسف ثم خلف الامير يوسف الامير يوحنا .

وسنة ٦٧٥ حارب الامير يوحنا العرب وكسرهم . وتولى في ايام قسطنطين الملك من القدس الى حدود انطاكية .

ومن بعد هؤلاء توجّه يوسف الملك واصحب معه اثني عشر الف فارس وسار بهم الى بلاد ارمينية وظفر بجيش سابور ملك الفرس وهدم حصونه وارتد راجعاً بعساكره الى السواحل والبقاع ودخل بلاد معوية السفياني ونهبها وشتت شمل سكانها .

وسنة ٦٧٧ لما حاصر معوية قسطنطين الملك اللحياني في القسطنطينية ارسل الملك قسطنطين يستنجد بالمردة فنجدوه وكفّوا عنه العرب فاضطر معوية ان يعقد الهدنة للملك قسطنطين الى ثلاثين سنة على ان يؤدّي كل سنة عشرة آلاف ذهب ومائة مملوك وخمسين فرساً من الخيل الجياد بشرط ان يكفّ عنه اللبنانيين ورقم ذلك في صحيفة من نحاس . ثم توفي الملك يوسف فخلفه ابنه الملك يوحنا .

وسنة ٦٨٠ لما قصد يزيد بن معوية فتح حماة اعترضه اللبنانيون وصادموا جيشه فولّى الادبار .

وسنة ٦٨٥ امر عبد الملك بن مروان قومه بالحج الى بيت المقدس خوفاً من ابن الزبير فبلغ يوحنا امير جبل لبنان ذلك فجمع اثني عشر الف فارس وذهب بهم الى البقاع وضرب سرادقه في قب الياس وشرع يغزو الجبل الشرقي ويشن الغارة على الحج وتابعيه الى ان قطع الطرقات .

وفيها ارسل الملك يوستنيانوس الثاني المعروف بالاخرم ابن الملك قسطنطين اللحياني ملك الروم لاون قائد جيشه الى جهة المشرق لمحاربة العرب . فالتقى لاون بعساكر جبل لبنان وصاروا يداً واحدة فغزوا العرب ودكوا بلادهم وظفروا بهم واستخلصوا منهم بلاد ارمينية وببارية والبانية وهيرقانية ومادية من غير مانع . فارسل حينئذٍ عبد الملك بن مروان رسلاً الى ملك الروم يهنيه بالملك ويسأله تجديد الهدنة وعهد له انه يودي له كل يوم الف ذهب وفرساً ورقيقاً ويشاطره خراج قبرس وارمينية وببارية ولكن بشرط ان يزيح عساكر جبل لبنان عن لبنان . فاجابه الملك وارسل اليه رسولاً لتقرير ذلك فارسل يوستنيانوس رسولاً واسترد من المردة اثني عشر الفاً فهدم بذلك قوته لانهم كانوا مستولين من المصّيصة الى ارمينية الرابعة مضعفين قوة العرب . وانفذ الى الامير يوحنا يكفه عن معارضة امير العرب في امر ما بل انه يسير بجيشه نحو الغرب فارسل الامير يوحنا يعتذر للملك عن توجه قومه فحنق الملك منه وامر بتجهيز العساكر وارسالها لمحاربته واشاع الخبر من باب المكيدة ان توجه تلك الجيوش نحو العرب واعطى قائد جيشه هدايا سنية ومكاتب تشريف واكرام الى الامير يوحنا واوصاه سرّاً بان يتوجه

وحده الى قب الياس ويأخذ الامير يوحنا بالامان ويقتله . وهكذا صار لان القائد مكر بيوحنا كما أمر قائلاً اننا نريد ان ننشي حرباً مع عبد الملك . واذ هم في المشاورة استلت علوج الروم سيوفهم ووثبوا على الامير يوحنا وقتلوه . فلما شاهدت اصحاب يوحنا ما جرى جردوا صوارمهم وبادروا نحو اعدائهم واختلط الجيشان في الحرب فكانت واقعة عظيمة. فانكسرت رجال جبل لبنان لكونهم اخذوا بغتة وقتل اميرهم وشرع القائد يتلوّن معهم فكان تارة يعنفهم ويلومهم على العصيان وتارة يرقّ لهم . ولهذا سموا بالمتمردين . واخيراً اقاموا عليهم اميراً شجاعاً يسمى سمعان وهو ابن اخت المقتول . فزحف على عساكر الاسلام وتواقعوا في المروج فوق قب الياس فظفر بقائد العساكر وقطع رأسه وفتك بعسكره وشتته وزحف بعسكره نحو بلاد ارمينية وهدم السد النحاسي واجتاز من هناك الى بلاد الاتراك ثم عاد الى بلاده مظفراً .

اما اكليروس القسطنطينية فلما بلغهم مناداة البطرك يوحنا مارون بالطبيعتين والمشيئتين التمسوا من الملك يوستنيانوس الثاني الاخرم ان يتهدده . فاما هو فلما بلغه ذلك فرّ من لبنان الى دير مار مارون الذي هو عند العاصي وجدد المكاتبة ضدهم . ولما بلغ الملك فراره امر لاون قائد جيشه بالمسير في طلبه الى نواحي المشرق وان يأتيه به مغلولاً فاحتجم القائد عن المسير معتذراً واحتج بان الرجل في حيز الكرامة عند آل لبنان ولا يمكن ان يسلموه الا في موقف الحرب والنزال . ولم يقل القائد هكذا الا من جرى اتحاده بالمحبة الاخوية مع اللبنانيين لكونهم نجدوه في حربه مع العرب . فازداد الملك غيظاً من ذلك وامر بحبسه واشار الى موريق وموريان ان يقودا الجيوش الرومية الى بلاد سورية ويحملا بها على البطرك يوحنا مارون ، وشيع الخبر في اثناء ذلك بان العساكر متوجهة الى حرب العرب ولكن لم يختفِ قصده عن البطرك المذكور بل انه وقف على حقيقة القضية والعسكر في بر القسطنطينية فارسل لابن اخته الامير ابرهيم ان يمده بالعساكر فاتاه باثني عشر الف مقاتل ونقله الى سمرجبيل .

وسنة ٦٩٤ وصل موريق وموريان القائدان الى سورية وحملا مع جيوشهما على دير مار مارون عند العاصي وقتلوا منه خمساية راهب وهدموا بناءه وجعلوه قاعاً صفصفاً . ثم تحولوا من هناك الى قنسرين والعواصم واذاقوا ساكنيها كأس الحمام واستباحوا ما وجدوه وهدموا المساكن ولم يعفوا عن احد من تابعي البطرك يوحنا . ولم يزالوا كذلك الى ان دخلوا طرابلوس وانتشروا في صحاري المدينة . فاندهش منهم ساكنو الكورة وخضعوا

لرأيهم خوفاً ورهبة . ثم ضربوا خيامهم ما بين اميون والناوس فوردت لاستقبالهم اكابر تلك النواحي وقبلوهم بالترحيب وقدموا لهم العلايف والعلايق وطلبوا منهم الامان واستمهلوهم لبينما يتكلمون مع الامراء والمقدمين في شأن اداء الطاعة فاجابوهم الى سوالهم واقنعوهم بالامان رغبة في الطاعة .

ولما اتصل مدد العسكر بالقرب من لبنان اعترى الناس الخوف والارتعاش وجزعوا من السبي والافتضاح فاستغاثوا الى الله بقلوب خاشعة وعيون هامعة وبينما هم كذلك وفد عليهم رسول من قبل لاون القائد الذي كان محبوساً من الملك فقصد رسول لاون البطرك يوحنا والامير سمعان واخبرهما بان لاون نجا من السجن وقبض على الملك يوستنيانوس وقطع انفه ونفاه واستملك السلطنة عوضه واذن لهم ان يحاربوا الجيش الذي وافاهم في طلب البطرك ولا يرهبوهم . فلما تحقق قاطنو الجبال والعواصم ذلك حمدوا الله ووثب عليهم الامير سمعان هو والامير ابرهيم والامير مسعود وثبة الاسد القساور واندفقت حينئذٍ عليهم الرجال من قمم الجبال اندفاق الماء المنهمر والغيث المنحدر وفاجأتهم الابطال والصناديد وامتلأت من عدهم وعديدهم الاكام والبيد وتصادم الجيشان وتقابل الفريقان وجردت السيوف ودار على الفريقين كأس الحتوف وهجمت الأبطال في حومة الميدان وزمجرت الشجعان في موقف الطعان وغلت الاحقاد في الصدور غلي المراجل . وحصدت السيوف سنابل الرؤوس حصد المناجل . ونادى حمي القوم يا للثارات . ومزق الكمي صفوف الغارات . فما كنت ترى الا رأساً طائرًا . ودماً فائرًا . وجوادًا غائرًا . وشجاعاً زائرًا . وضرب قسطل الحرب عليهم من الغبار رواقاً ونصب عثير الطراد على رؤوسهم سرداقاً . فما زالوا في اخذ ورد . وطعن وهد . ومقابلة ومواثبة . ومخاصمة ومناصبة . الى ان تنكست اعلام الروم وطلبوا الهزيمة . ورأوا الفرار من امام اعدائهم أوفر غنيمة . ولكن سدت في وجوههم الطرقات والمسالك ، وضاقت عليهم الارض بما رحبت فسقطوا في المهالك . وبادت رجالهم وصناديدهم . وقتلت قوادهم وقل عديدهم . وما لحق بالنجاة منهم الا القليل وانهزموا مولين . فيا لها من هزيمة قبيحة وخيبوبة تؤذن بكل عار وفضيحة . فالذين انقادوا لملك الروم سموا ملكية نسبة الى الملك يوستنيانوس والذين انقادوا للبطرك يوحنا مارون تغلب عليهم اسم موارنة .

وسنة ٦٩٩ ارسل الملك طيباريوس عساكره لغزو بلاد الشام ومحاربة العرب الذين دخلوها فكتب الى الامير سمعان امير جبل لبنان ان ينجده بعساكر الموارنة فأجابه

وارسل الجيوش نحوهم الى ان شارفوهم فالتقى حينئذٍ العسكران . وتصادم الجحفلان . وشرعت القنا والقواضب . والتحمت الكتائب والمواكب . وصهلت الخيول . وهدرت الابطال . وتنكست الاعلام وانمحقت الرجال . فما كنت ترى الا سيوفاً تلمع ورماحاً تشرع . ورقاباً تقطع . وصدوراً تمزقها الذوابل الطلع . ودماءً تهمع . وعيوناً تدمع . واصواتاً ينصم من هولها المسمع . ولا زالت ريح الحرب عليهم دائرة . وطيور الهلاك على رؤوسهم طائرة . الى ان استظهروا على العرب . واندق جانبهم ومالوا الى الهرب . فولت حينئذٍ العربان تنادي بالويل والثبور . وعظائم الامور . وارتدوا عنهم وهم متوّجون بالظفر . وقد جندلوا منهم الفاً ومائتي نفر . فلما بلغ طيباريوس ذلك داخله السرور والفرح وخلع على الامير سمعان وعظمه . ورفع شأنه واكرمه . وارسل الى البطرك يوحنا زهرة ملوكية عربون المحبة والوداد . وهو يشكر فضله ويمدح قداسته في كل ناد . وبعث اليه ان يرسل له ثلاثة رجال مؤدبين متصفين بالامن والامانة مهذبين . ليحملوا فوق رأسه المظلة . فارسل له البطرك ما طلب . ومن هؤلاء المرسلين الثلاثة تناسل كثرة من الامراء للموارنة .

ولما عاد يوستنيانوس الى الملك وشوا اليه ان البطرك يوحنا فتك بجيوشنا وقتل قوادنا واخرق بنا غاية الاخراق فلم يصغ الملك اليهم سمعاً لانه نبذ عنه العناد وعاد الى الايمان .

وسنة ٧١٥ بنى المردة حصناً فوق نهر الكلب . وفيها صار واقعة هائلة عند نهر الكلب فانحدر الامير سمعان من بكفيا بألف وخمسماية مقاتل وضرب الاعداء بالسيف فأفناهم ثم سار الى جبيل يزور الامير يوسف .

وسنة ١٠٩٩ قدمت الافرنج من انطاكية الى القدس فلما وصلوا الى عرقا وفد اليهم اناس من المردة من جبل سير وصقع الضنية وجبيل وتلك التخوم وترحبوا بهم وسار معهم بعض وهدوهم الطرقات والمسالك حتى بلغوا القدس وكانوا ينجدونهم في الوقائع ويمدونهم بالميرة .

وسنة ١١١١ قدم من العجم وبغداد جيوش كثيرة فزحف المردة الى قتالهم عند شيزر فانكفأوا الى العجم ناكصين .

وسنة ١٢٣٣ توفي الامير يوسف في جبيل وله ولد يسمى يوحنا .

وسنة ١٢٥٠ لما وصل لويس التاسع ملك فرنسا الى عكاء ارسل اليه امير المردة ولده الامير سمعان ومعه خيل بخمسة وعشرين الف مقاتل نجدة للملك . فلما اقبل الامير رفع شأنه وتلقاه بالترحاب وكتب الى امير الموارنة ورؤساء كهنتهم كتاباً مضمونه

اولاً اظهار محبته للموارنة من قبل . ثانياً يمدح ديانتهم واتحادهم دائماً مع خلفاء بطرس الرسول . ثالثاً ان لهم حق الحماية منه ومن خلفائه كشعب فرنسا .

وسنة ١٢٦٤ لما حاصر الملك الظاهر طرابلوس انحدرت اليه المردة من قمم الجبال فهزموه .

وسنة ١٢٦٦ حاصر الملك الظاهر قلعة تيرون وطرح في مائها دماً وكروش حيوانات وقطع الماء عنها فانتن ماؤها ففتحها وقبض على رجالها وكانوا اربعة وثمانين وارسلهم الى صور الى الافرنج . ووضع فيها عوضهم رجالاً من جماعته وبنى برجاً على باب القلعة وسار الى حصار طرابلوس فانسكبت عليه المردة من قمم الجبال ففر هارباً الى حصن الاكراد .

وسنة ١٢٨٣ لما تولى بيبرس اجتمعت الامراء وانتخبوا الامير قلاون اتابك العسكر وسمي بالملك المنصور فأمر بغزو جبل لبنان . لان اهله كانوا نجدة الافرنج الذين في السواحل . فلما بلغت جيوش الاسلام وادي حيرونا اقاموا الحصار على اهدن وافتتحوها بعد اربعين يوماً ونهبوا وقتلوا وسبوا ودكّوا قلعتها والحصن الذي على الجبل وانتقلوا من هناك الى بقوفا وحاصروها واحرقوا اكابرها بالبيوت ونهبوا وسبوا وهدموا وضربوا بالسيف اهل حصرون وكفرصارون وشتتوهم . ثم ساروا الى الحدث وحاصروها مدة فهرب اهلها الى مغارة عاصية متسعة فيها صهريج ماء فوقف امير من الاسلام مع جيوشه في برج بناه تجاه بابها . ثم اخذهم بالامان وضرب فيهم بالسيف وهدم القرية . ثم هدموا الاماكن العاصية وحاصروا عاصي حوقا ولما لم يقدروا على فتحها اشار عليهم ابن الصبحا السغابي ان يحولوا الماء الذي فوق بشرة عليها فحولوه فلكوها وانعموا على السغابي بلبس عمامة بيضاء واقتناء عبيد . ثم تحوّلت الجيوش نحو قلعة المرقب والكرك وحصن برزين وصهيون فافتتحوها .

وسنة ١٢٨٧ لما حاصر الملك قلاون طرابلوس انحدر اليه المردة وقتلوا من عسكره خلقاً كثيراً .

وسنة ١٢٩٠ جهّز الملك الاشرف العساكر لغزو المدن البحرية فلكها وجعلها قاعاً صفصفاً .

واما جبيل فانه توجه اليها سنقر الجياعي صاحب دمشق فهزّم منها الافرنج وادخل ساكنيها تحت الطاعة .

وسنة ١٢٩٣ انفذ الملك محمد بن النـــاصر ابن قلاون منشوراً الى اقوش الافرم نائب دمشق والى اسندمر نائب طرابلوس والى سنقر المنصوري والى امراء الغرب التنوخية يأمرهم باجتماع الجيوش لمحاربة كسروان واهل الجبال واطمعهم في ان من نهب امرأة كانت له جارية او صبياً كان له غلاماً ومن اتى منهم برأس مقتول كان له دينار لان المذكورين كانوا نجدة الافرنج . وكتب لاجين نائب دمشق الى الامير جمال الدين حجي والامير زين الدين بن علي التنوخيين يأمرهما بملاقاة سنقر الى جهة كسروان فاغواهما الطمع وتوجها الى خارج بلاد جبيل . فلما بلغ خبرهما صاحب جبيل ادخل ما قدر عليه من الرجال والاثاث في السفن وذهب بهم في البحر فكسرت العساكر الابواب ونهبوا المدينة . واما سكان الجبال فأقاموا كميناً في وادي المدفون وكميناً في نهر الفيدار لحفظ الطرقات والمذاهب . وحينئذ اندفقت سكان الجبال على جيوش الاسلام اندفاق الماء المنهمر . ووثبوا عليهم وثبة النمر . وكانوا ثلاثين مقدماً بثلاثين الفاً ما عدا الكمناء المذكورين والتحم القتال بين الجيشين فاقتحم مقدم مشمش على قائد جيش الاسلام واحتز رأسه وتبعه باقي المقدمين برجالهم فعلت الصرخات وارتفعت الوجبات . وانصمت الآذان من اصطكاك السيوف وقعقعة السلاح واجفلت الوحوش وانحطمت الغابات . وخرّت الصناديد على البطحاء تمج علقماً ونجيعاً وتاقت السيوف لتقبيل الاجياد والرماح لعناق اللبات . وخلت السروج من ركابها . والصافنات مـــن احبابها . وجرت الوديان عوض الماء دماً . واجرت الينابيع عوض الزلال عندماً . ورفع الضرغام صوته فأجابت قمم الجبال النداء . واشار بذباب سيفه نحو الرقاب فانحنت له الروؤس سجداً . فما انكشف قتام الغبار . ولا انجاب ظلام الاكفهرار . حتى وقعت الكسرة على جيوش الاسلام . وتمزقت منهم الكتائب والاعلام . ودخل المردة المدينة والحقوا من داخلها بخارجها وذهبوا كل مذهب . وتفرقوا تحت كل كوكب . والذين انهزموا نحو المدفون والفيدار وقعوا بيد المردة فأفنوهم بحد السيف .

ثم وافت نجدة من طرابلوس فتلقاها عسكر وادي المدفون عند وادي الزلان فهزمها وقتل مقدم حردين وما سلم من الجيش الا النوبة وبعض من الفرسان ولا زالوا يوسعونهم كداً ، ويسابقونهم جداً حتى لحقوا امراء العرب وكتائبهم فمالوا عليهم كل الميل . وجرعوهم حمام المنايا بكيل اي كيل . ونثروهم سهلاً وفجاجاً . ونظموهم افراداً وازواجاً . وقتلوا منهم الامير محمداً واخاه الامير احمد ابني محمد بن كرامة التنوخي في نبيه ، واحرقوا عين صوفر وشمليخ وعين زوينة وبحطوش وغيرهن من قرى الغرب . ولما عادوا الى بلادهم

عزلوا المقدم سالماً الخائن واقاموا عوضه رجلاً يسمى المقدم نقولا فغزا الاسلام عند نهر رشعين وقتل منهم عشرين رجلاً وطرد المقدم سالم من الجبة . فلما بلغ علماء الاسلام ذلك افتوا بقتلهم ونهبهم وحريق بلادهم .

وسنة ١٣٠٤ ارسل اقوش الافرم نائب دمشق الى كسروان واهل الجبال الشريف زين الدين بن عدنان للصلح بينهم وبين الامراء التنوخيين الذين قتل منهم اهل كسروان والجبال اميرين حين تحزبوا لعساكر الاسلام في واقعة جبيل وانهم يرجعون الى الطاعة . ثم ارسل لهم تقي الدين ابن التيمية والامير بهاء الدين قره قوش فلم يرتضوا بالصلح ونبذوا طاعة اقوش ولما رجعت النواب افتى علماء الاسلام بقتلهم وسبيهم لانهم فتكوا بجيوش الاسلام في واقعة جبيل ولعدم رجوعهم الى الطاعة . فشرع اقوش يجهز العساكر من كل بلاد الشام مدة ثلاث سنين .

وسنة ١٣٠٧ زحف اقوش الافرم نائب دمشق بخمسين الف مقاتل على جبل الجرد وكسروان فالتقاهم الى عين صوفر عشرة امراء من الدروز بعشرة آلاف مقاتل من الجرد وجرى بينهم قتال عظيم فانكسرت الامراء وهربوا بحريمهم واولادهم ومعهم ثلاثماية نفس واحتموا في مغارة نيبيه القريبة من مغارة البلانة فدافعوا عن نفوسهم بالقتال فلم يقدر الجيش عليهم وبذلوا لهم الامان فلم يخرجوا فأمر اقوش ان يبنى على الغار سد من الحجر والجير . ثم هدموا على بابها تلاً عظيماً من التراب والحجر وجعلوا اميراً عليهم يحرسهم يسمى قطلوبك . ثم احاطت العساكر بتلك الجبال المنيعة وترجلوا عن خيولهم وصعدوا في تلك الجبال من كل الجهات ووطئوا ارضاً لم يكن اهلها يظنون ان احداً يصل اليها فاخربوا القرى وقطعوا الكروم وهدموا الكنائس وقتلوا واسروا جميع من فيها من الدرزية والنصرانية . فخربت تلك الجبال المنيعة وذلت قلوب اهلها ومكث الامير قطلوبك حارساً على من دخلوا المغارة اربعين يوماً فهلكوا داخل الردم .

واخيراً امر اقوش ان تستقر التركمان في ساحل كسروان وكان ثلاثماية فارس منهم من الامراء آل عساف وجعلوا دركهم من حدود انطلياس الى مغارة الاسد وجسر المعاملتين ثلاثة ابدال كل مائة فارس منهم يقيمون شهراً في الدرك وتكون سكناهم في برج جونية . وكانوا يقطنون في زوق العامرية وزوق الخراب وزوق مصبح وزوق ميكايل المسماة باسماء مقدمي هذه الازواق . وقد جددوا عمائر وبساتين وجنائن في عين طورا وعين شقيق لاقامة الامراء شتاء وصيفاً . وكل من يستنكرونه ولم يكن معه ورقة الجواز من المتولي

او امراء الغرب التنوخيين يمنعونه من المرور في دربند نهر الكلب . وكان برج القصيبة الذي عند الرصيف بيد متولي بلاد جبيل . وكان ذلك خوفاً من رجوع الافرنج الى هذه البلاد . ولذا اقاموا حراساً في بيروت بحرًا ليبلغوا الاخبار الى دمشق . فكانوا يقيمون شعلة نار في رأس بيروت العتيقة . ومنها الى جبال بوارش ومنها الى بيرس ومنها الى جبل الصالحية ومنها الى قلعة دمشق لاجل الحوادث التي تعرض ليلاً لتصل الاخبار الى دمشق في ليلة واحدة . وجعلوا ايضاً حمام بطاقة تتدرّج الى دمشق لاجل الحوادث التي تحدث نهارًا . وجعلوا ايضاً بريد خيل تسير من بيروت الى الحصّين وبريدًا الى قرية ابدل وبريدًا الى خان ميسنون وبريدًا الى دمشق لاجل ما يتجدّد من الاخبار ومنع الافرنج عن الاجتماع باهل كسروان .

وسنة ١٣٨٨ ارسل الملك الظاهر برقوق اول الملوك الجراكسة عساكره المصرية صحبة قائده جركس الخليلي لمحاربة يلبغا الناصري ومنطاش تمربغا فجمعا عليه عساكر الشام والعربان والتركمان واهل كسروان والجرديين وجرت بينهم حروب كثيرة فانتصر الناصري ومنطاش عليه وقتلاه واستوليا على بلدان الملك برقوق الشامية . وفيها كان القتال بين امراء الغرب التنوخية اصحاب الملك الظاهر وبين اهل كسروان والامراء اولاد الاعمى اصحاب منطاش وارغون نائب منطاش في بيروت . فاستظهر الكسروانيون على امراء الغرب التنوخية وقتلوا من جماعتهم نحو تسعين رجلاً وقبضوا على جماعة فسمروا منهم بعضاً وقتلوا بعضاً ونهبوا ما وجدوه في بيروت لامراء الغرب وأحرقوا عدة قرى من قراهم وهي عيناب وعين عنوب وشملال وعيتات وغيرها ولقبوا بعشران البر .

وفيها ارسل الملك الظاهر عساكره لمحاربة تركمان كسروان فتواقعوا في جورة منطاش تحت زوق ميكاييل . فاستظهرت عليهم العساكر وقتلوا منهم الامير عليّاً واخاه الامير عمر ابني الاعمى وجماعة كثيرة ونهبوا زوق التركمان .

وفيها توجه الملك الظاهر الى بشرة فأقام يعقوب بن ايوب مقدماً وكتب له بذلك صحيفة نحاسية وتوجه الى دير قنوبين فانعم على الدير بترك الاموال الاميرية بموجب صحيفة نحاسية .

وسنة ١٤٤٠ لما رجع من رومية الى طرابلوس فرا جوان رئيس رهبان بيروت رسول البطرك يوحنا الجاجي الماروني الى البابا اوجانيوس لاجل التثبيت برزت النصارى للقائه بكل رهجة وحبور فتوهم نائب طرابلوس ان القادم اليهم جاسوس فانفذ اعوانه فقبضوا

على الرسول ورفقته فالقاهم في السجن . فلما بلغ البطرك ذلك ارسل اعيان طائفته لازالة هذا الوهم من تصور النائب واقناعه مع جملة من الدراهم فاخرجهم النائب من السجن بكفالة الاحضار وسار الرسول الى البطرك . ولما رجع الى بيروت وبلغ النائب ذلك تمزق غيظاً وحنقاً وارسل عسكراً في طلب البطرك والكفلاء فهربوا فسلبوا مالهم واحرقوا دورهم وقتلوا خلقاً كثيراً ونكبوا دير البطرك في ميفوق وقتلوا جماعة من رهبانه واسروا بعضاً بالقيود واتوا بهم الى طرابلوس .

وسنة ١٤٤٢ بنى المقدم خليل بن مقلد مقدّم العاقورة برجاً فوق القرية .

وسنة ١٤٤٤ توفي يعقوب مقدم بشرة وقام بعده اولاده المقدم سيفا والمقدم قمر والمقدم مزهر وقد ساسوا الرعية احسن سياسة وكانت مدة ولايته نحو اثنتين وستين سنة .

وسنة ١٤٦٩ توفي المقدم عبد المنعم بن سيفا بن يعقوب مقدم بشرة وتولى بعده رزق الله ابن اخيه جمال الدين .

وسنة ١٤٧٢ توفي المقدم رزق الله بن جمال الدين وتولى بعده ابن اخيه المقدم عبد المنعم ايوب .

وسنة ١٤٨٢ قوي عزم المستراحية المتاولة في جبة المنيطرة وعزلوا اولاد قصاص من المشيخة .

وسنة ١٤٨٨ حنق المقدم عبد المنعم بن عساف والي جبة بشرة وتعصب معه جرجس بن الحاج حسن الصوفي النابلسي شيخ حدشيت على بطرك الموارنة واهل اهدن ورؤساء الطائفة المارونية لطردهم اليعاقبة والاحباش الهراطقة من جبة بشرة واخراقهم بهم . واستنجد المقدم المذكور باولاد الشيخ زعزوع المتاولة اولياء بشناتا فنجدوه فجمعوا رجال مقاطعة الضنّية وقصدوا اهدن . فلما بلغ اهلها قدومهم اقاموا لهم كميناً في مكان يسمى حمينا . ولما دنوا من الكمين وثب عليهم الكامنون فاهلكوهم في مرجة تولا . فلما بلغ الهراطقة ذلك فرّوا هاربين بعض الى حردين وبعض الى كفرحورا وبعض الى قبرس وبعض الى دير مار موسى في البرية وضربتهم ايدي سبا .

وسنة ١٤٩٥ توفي المقدم عبد المنعم وقام ولده المقدم جمال الدين يوسف .

وسنة ١٥١٥ لما قبض السلطان سليم العثماني على قانصوه الغوري ملك مصر والشام وقتله ووُجدت الراحة في لبنان قدمت الناس الى لبنان من كل جانب وكان ذلك في

ايام ولاية الامير عساف التركماني في كسروان وبلاد جبيل . فقدمت المتاولة من بلاد بعلبك واخذوا السكنى بكسروان في فاريًّا وحراجل وبقعاتا المعروفة الآن ببقعاتا كنعان . وقدمت الاسلام من البقاع واخذوا السكنى في فتقا وساحل علما وفيطرون وفقيع اي القليعات وعرمون والجديدة . وقدمت الدروز من المتن والجرد واخذوا السكنى في برمانا ومزارع كسروان . وقدمت النصارى المتشتتون من بلاد طرابلوس واخذوا السكنى في عرمون وكفور الفتوح .

وفيها قدم الشيخ حبيش من يانوح الى غزير وقدم شاهين بن رعد باهله من بلاد المشرق الى حصرون فدُعوا بني مشروق .

وسنة ١٥١٩ توفي المقدم عساف بن سيفا المسمى الياس بن جمال الدين يوسف بن عبد المنعم ايوب وله ولد يسمى حنا وتغلب على المقدمية كمال الدين بن عبد الوهاب الايطوي المعروف بابن عجرمة وتزوج من ست الملوك بنت الشيخ علوان بن حسام الدين بن قمر البشراني وقد بنى برجاً في ايطو وتولى على نصف البلاد مما يلي الشمال .

وسنة ١٥٢٣ بنى الامير منصور العساف والي كسروان وبلاد جبيل برجاً للمقدم عبد المنعم بن سيف الدين وجعله دهقاناً على ارزاقه .

وفيها لما بلغ مالك بن بلغيث شيخ العاقورة ان متاولة حراجل استوطنوا في تدمر التي فوق يانوح وعمروها حضر من دمشق وطردهم منها ونقل جميع اخشابها الى العاقورة .

وسنة ١٥٢٨ ارسل الامير منصور العساف المقدم عبد المنعم وابني حبيش بخمسماية مقاتل الى طرابلوس ليقتلا محمد اغا شعيب والي طرابلوس فاكمنوا له عند حارة الحصارنة فدخل عبد المنعم وابنا حبيش للمحاسبة في جامع طيلان امام القاضي فوثب عبد المنعم ورفاقه على محمد اغا وقتلوه مع ابنيه ثم اصلحوا امورهم مع القاضي فافتى لهم انهم ابرياء من قتله .

وسنة ١٥٣٢ ارسل الامير منصور العساف فقتل عبد الساتر والي البترون واباه وولى عوضه يوسف بن شكيبان الحصاراني لشدة شجاعته . ثم قتل الغادر شيخ جبيل وشيّخ اولاد الحسامي عوضه .

وسنة ١٥٣٤ كبس مالك اليمني شيخ العاقورة جبة المنيطرة واحرقها لفتنة كانت بينه وبين هاشم العجمي بسبب اضراره بالبنات فاتفق اهل جبة المنيطرة مع قيسية العاقورة على مالك ووضعوا له كميناً في طريق الجرد وقتلوه ففرّ اخواه حنش وحرنوش

الى دمشق وشكوا هاشماً الى نائبها فأجابهم وكتب الى الامير منصور ان يقبض على القاتلين ويرسلهم اليه فأرسل الامير منصور عبد المنعم ليقبض على ابن عم هاشم يريد ان يرميه بالتهلكة لانه كان قد تقوّى عليه . فامتثل عبد المنعم امره وقتل احد اولاد عمه وخرج بالرجال مع اخوة مالك يطلب هاشماً والقاتلين فانهزم هاشم الى كرك بعلبك واحتمى عند الامراء الحرافشة فنهب عبد المنعم واصحابه لاسا واحرقوها مع بعض قرى من جبة المنيطرة فخافت قيسية العاقورة وفرّوا الى طرابلوس وما يليها فنهب عبد المنعم مساكنهم واحرقها . ولما تحقّق عبد المنعم ان الامير منصور خامر على قتله كتب الى الامراء الحرافشة ان يقتلوا هاشماً متعهداً لهم بقتل الامير منصور وتسليم المقاطعات التي بيده لهم . فاذعنت الحرافشة لقوله وغدروا بهاشم وقتلوه فوق الكرك وطرحوه في بير هناك فدعي ذلك البير بير هاشم الى الآن .

اما برّو اخو هاشم ففر الى وادي التيم ملتجئاً بالامراء الشهابيين .

واما عبد المنعم فكان يسعى عند الامير منصور بهلاك ولدي حبيش فلما بلغهما ذلك اخبرا الامير منصوراً بالمؤامرة التي كانت بين عبد المنعم والحرافشة على قتله فأذن لهما بقتل عبد المنعم فدهما ليلاً داره التي بقرب السرايا وقتلاه وقتلا معه احد عشر رجلاً من بني عمه .

وسنة ١٥٣٧ قدم المقدم عبد المنعم بن يوحنا مقدم بشرة الى بلوزا للجمعية فلم يعبأ بقدومه كمال الدين بن عبد الوهاب بن عجرمة مقدم ايطو لمشاحنة بينهما على الولاية فحنق منه عبد المنعم وطعنه برمح فقتله .

وسنة ١٥٤٧ اتفقت ست الملوك ابنة الشيخ علوان مع الشيخ حماده رأس الحمادية ومع ملكيّة عين حليا على أخذ ثأر زوجها كمال الدين عجرمة وقتل المقدم عبد المنعم فوضعوا له كميناً خارج البرج ولما خرج سحراً وثبوا عليه وقتلوه . ثم دخلت الملكية الى البرج وقتلوا اولاده . فلما رأت اصحابه ذلك هجموا على حماده وضربوه بالسيوف فجرحوه فحملته اصحابه وفروا به هاربين . ولما بلغ اهل بشرّة ذلك بادروا اليهم فأدركوهم في مكان يسمى الحرايص فقتلوا حمادة وبعضاً من اصحابه .

وفي قتل عبد المنعم انقرض مقدمو بشرة الذين ولاهم آل سيفا . وانتقلت المقدمية الى اهل عين حليا خلفاء قمر . وذلك ان عز الدين العيني تزوج ابنة حسام الدين بن ايوب بن قمر فرزق منها حسام الدين الذي ولد له اربعة بنين موسى ورزق الله وداغر

وعشينا . فلما انقرضت سلالة المقدم سيفا اخذ هؤلاء الولاية على جبة بشرة .

وسنة ١٥٧٠ حدث فتنة بين المقدم رزق الله واخيه عشينا مقدّمَي بشرة لان عشينا كانت اعماله سيئة فوبخه اخوه رزق الله فانتقل عشينا الى حصرون واخذ يتهدّد اخاه رزق الله بالقتل . ثم تصالحا ورجع عشينا الى بشرة ولم يكف عن اعماله السيئة فقدمت فيه السعاية الى نائب طرابلوس انه نهب قافلة عند المسقية . وفي ذات يوم دعاه اخوه رزق الله اليه الى البرج حيث كان قد اقام له كميناً من اهالي الضنية ولما دخل عشينا الى البرج وثبوا عليه وقتلوه . اما صاحب القافلة فطلب اسلابه من المقدم رزق الله فلم يحصل له اياها فانكاد من ذلك وبعد ايام ذهب المقدم رزق الله الى طرابلوس لامرٍ ما فرصده صاحب القافلة حتى دخل الحمام فارشى حارس الثياب وختم طرف عمامة المقدم بالعلامة التي كانت على قماشه . ولما خرج المقدم من الحمام امسكه بيده وقال له يا مقدم ايحق لك سلب مال الاسلام فاجابه منكرًا فأخذه الى القاضي وادّعى عليه مستشهدًا بالعلامة التي على عمامته فأمر القاضي ووالي المدينة ان يجروه باذناب الخيل فجروه حتى مات .

وسنة ١٥٧٢ أُحدث مال على البلاد سُمّي بالقشلق فخربت بسببه قرى كثيرة في الجبة .

وسنة ١٥٧٣ ولى الامير منصور العساف داغر بن حسام الدين وابن اخيه عساف ابن موسى مقدمية بشرة فارسل الامير منصور اناساً دهموا داود وموسى ولدي شلندي البشراني وقتلوهما فشكى اقارب شلندي لوالي طرابلوس ان ذلك برأي المقدم داغر فطيّب خاطرهم ولما ارسل جابياً الى بشرة لجمع المال الاميري امره بقتل المقدم داغر وعنـد انصراف الجابي من تلك القرية طعن المقدم المذكور بالرمح فقتله . ولما بلغ الامير منصورًا ذلك ارسل فقتل المقدم عسافاً واعطى مقدمية بشرة لابي سلهب القريعي . وذلك بدون رضى ابي منصور حبيش . وفيها توزع على البلاد واحد وعشرون الف سلطاني اسعافاً للعساكر العثمانية التي حاصرت قبرس .

وسنة ١٥٧٤ صارت فتنة بين القريعيّة والبشرانيّة فقتل من البشرانية رجلان فتقدمت الشكوى لوالي طرابلوس وللامير منصور العساف الوالي فعزل الامير القريعية من مقدمية الجبة وسلمها للمقدم مقلّد بن الياس وكان شريكه يوسف ابي رعد المسمى بخاطر بن شاهين الحصروني من بني مشروق .

وسنة ١٥٧٩ لما تولى يوسف باشا سيفا طرابلوس فر المقدم خاطر هارباً الى بلاد

بعلبك والمقدم مقلّد الى جبل الشوف وتوفي هناك . ثم ان يوسف باشا كتب الى المقدم خاطر كتاب الامان واعاده الى بلاده كما كان وجعل شريكه في الاحكام بـاخوس الحدشيتي .

وسنة ١٦٠٠ ارسل يوسف باشا سيفا يوسف وقانصوه ابني احمد حمادة ليقتلا مقدمي جاج لانهم من حزب الامير فخر الدين المعني فوجد المقدمين الاربعة عند البيادر فقتلاهم وسلبا اموالهم واخذا مشيخة بلاد جبيل عوضهم .

وسنة ١٦٠٢ دهم الامير موسى الحرفوش جبة بشرة فنهب بيوتها ومواشيها لان اهلها كانوا في الساحل فانتقم يوسف باشا منه .

وسنة ١٦١٢ توفي المقدم خاطر الحصروني مقدم جبة بشرة وله اربعة اولاد رعد ونعمة وداود وجرجس فتولى عوضه ولده رعد .

وسنة ١٦١٣ توفي رعد بن خاطر الحصروني مسموماً من زوجته بنت المقدم مقلّد . وتوفي معه اخوها جمال الدين يوسف مسموماً غلطاً . وفي جمال الدين المذكور انقرضت سلالة مقدمي عين حليا .

ثم ولى يوسف باشا سيفا على جبة بشرة شلهوباً الحسيناتي فولد له ثلاثة اولاد عشينا ويوحنا وميخائيل . فسعى شلهوب مع الحاج سليمان الملكي كاتب ديوان طرابلس عند يوسف باشا على نعمة وداود وجرجس اولاد المقدم خاطر الحصروني لانهم كانوا يزاحمونه على ولاية البلاد فقبض الوزير على نعمة وداود وسجنهما ووعدهما مواعيد عرقوبية بتولية الجبة فاغترا فاستجرّ منهما متخلفات والدهما . ولما ضعفت قوتهما امر بحملهما ليلاً الى قبور الغرباء وقتلهما هناك . فخنقوهما وزجوهما في بير الأزهري . ثم قبض شلهوب على اخيهما جرجس وغرّقه عند رأس النبع في المدينة وبقي شلهوب مقدماً على الجبة الى ان قُتل .

وسنة ١٦١٨ ولى الامير فخر الدين المعني الشيخ ابا نادر الخازن على بلاد جبيل والمقدم يوسف الشاعر على بلاد البترون .

وسنة ١٦٢١ ولى الامير فخر الدين المعني الشيخ ابا صافي الخازن على جبة بشرة وطرد جماعة يوسف باشا سيفا .

وفيها ولى عمر باشا والي طرابلس الامير فخر الدين على بلاد جبيل والبترون وبشرة .

وفيها لما رجعت الولاية الى يوسف باشا ارسل فعدّ اشجار جبة بشرة فتظلمت الرعايا وتشتتوا الى دمشق وحلب وغيرهما .

وفيها نكب عشينا بن شلهوب مقدم بشرة دير مار توما في ارض حصرون وقتل قسيساً من رهبانه طمعاً بالمال فلما بلغ الشيخ ابا صافي الخازن ذلك قبض عليه وارسله الى الامير فخر الدين فأمر بقتله . ثم قدم المقدم شلهوب ليحتج على ابنه فقبض عليه الشيخ ابو نادر الخازن وارسله الى الامير فخر الدين فأمر بخنقه .

وسنة ١٦٣٤ جمع الامير عساف سيفا الحمادية ونهض بهم لطرد الامير علي اليمني واحزابه من بلاد جبيل والمنيطرة فاحرق المنيطرة وقتل ابا جمال الدين سيالة وابن اخيه المستراحيين .

ثم ان المقدم زين الدين الصوّاف اتحد مع الامير علي سيفا فسارا برجالهما الى ايعال فلما بلغ الامير عساف سيفا ذلك جمع الحمادية ودهمها فظفرا به . وتولى الامير علي بن محمد سيفا على بلاد جبيل والبترون .

وسنة ١٦٣٥ فوّض مصطفى باشا والي طرابلس الى الامير علي سيفا ولاية بلاد جبيل والبترون . وولى على جبة بشرة الشيخ ابا كرم يعقوب ابن الرئيس الحدثي والشيخ ابا جبرائيل يوسف الهدناني .

وسنة ١٦٣٨ دهم اولاد ابي رعد عليّ بن زين الدين بن سيف الدين بن المستراح في مشّان وقتلوه .

وسنة ١٦٤٠ دهم والي طرابلس ابا كرم الحدثي شيخ الجبة لانه لم يسلّم عليه حين حضوره فقبضوا على ابن عمه سعد وضيقوا على البلاد في البحث عنه . ثم توجه ابو كرم وسلّم للوزير عن يد القاضي فأمر الوزير برفعه الى القلعة . ثم طوّفه في شوارع المدينة راكباً على جمل واعرض عليه الاسلام فأبى فأماته معلقاً على كلاب .

وفيها توجه حيدان الشعّار الى طرابلس بطلب علوفته من كاتب الوزير فأبى الاداء له فحنق منه حيدان وقتله مع ابنه مصطفى وفرّ هارباً فجمع مدبر الوزير الرجال وجدّ السير في طلب حيدان فلم يدركه فنهب العسكر حردين وكفور العربة .

وسنة ١٦٤١ توفي يوسف الهدناني وتولى يوحنا جبة بشري بعده فقتله محمد العراك في زغرتا وتولى بعده المقدم زين الدين بن الصواف .

وسنة ١٦٤٥ جعل السلطان ابرهيم اولاد الحسامي مشايخ جبيل ينجارية فضربت لهم النوبة السلطانية وبادروا الى ترميم سور المدينة وقلعتها .

وسنة ١٦٤٩ شيّخ عمر بك والي طرابلوس ابا صعب على جبة بشرة .

وسنة ١٦٥١ ولى حسن باشا علي بن العجال جبة بشرة فانكسرت شوكة ابي رزق البشعلاني واحزابه .

وسنة ١٦٥٢ جعل محمد باشا ابا رزق البشعلاني شيخ المشايخ وضربت له النوبة السلطانية فشق على الاسلام انقيادهم اليه .

وسنة ١٦٥٤ ولى محمد باشا الكبرلي المقدم علي ابن الشاعر بلاد البترون .

وسنة ١٦٥٦ ولى محمد اغا الطبّاخ على جبة بشرة المقدم فارساً اللمعي .

وسنة ١٦٥٨ ولى محمد اغا الطباخ المقدم فارس بن مراد على جبة بشرة والمقدم علي بن الشاعر على بلاد البترون تحت يد الامير ملحم المعني .

وسنة ١٦٥٩ ولى قبلان باشا على بلاد جبيل رجلاً يسمى كاور اوغلي وعلى جبة بشرة المقدم قايدبيه بن الشاعر . وفيها قتل كاور اوغلي .

وسنة ١٦٧٤ ولى حسن باشا على جبة بشرة رجلاً يسمى ابرهيم اغا .

وسنة ١٦٧٦ ولى حسن باشا على بلاد جبيل الحاج حسناً الحسامي وابا حيدر النمس وعلى بلاد البترون الحاج باز بن ابي الرعد ومرعب بن الشاطر وعلى جبة بشرة ابا كرم بن بشارة .

وسنة ١٦٩٢ ولى علي باشا اللقيس على بلاد جبيل حسين اغا الحسامي وعلى بلاد البترون المقدم قايدبيه الشاعر وعلى الزاوية وجبة بشرة الشيخ ميخائيل بن نحلوس . ثم سلم بلاد جبيل لحسن آغا النوري .

وسنة ١٦٩٣ ولى ارسلان باشا على بلاد جبيل الامير حسيناً ابن الامير صعب الكردي وعلى بلاد البترون المقدم قايدبيه بن الشاعر .

وسنة ١٧٩١ توفي الشيخ يوسف بولس الدويهي شيخ اهدن قتيلاً في واقعة الميحان بلا عقب فتولى عوضه الشيخ بطرس كرم الهدناني واولاده من بعده حتى الآن .

الفصل الثاني

في اخبار الامراء التنوخيين القيسين

هؤلاء الامراء ينتسبون الى الامير تنوخ بن قحطان بن عوف بن كندة بن جندب بن منحج بن سعد بن طي بن تميم بن النعمان بن المنذر ملك الحيرة المعروف بابن ماء السماء اللخمي . واعلم ان تنوخ اسم جنس لثلاث قبائل من نصارى العرب بهراء وتنوخ وتغلب اجتمعوا في البحرين وتحالفوا على التناصر واقاموا هناك فسموا المكان الذي اجتمعوا فيه تنوخاً ثم أُطلق عليهم ذلك الاسم فقيل لهم قبائل تنوخ لكن تغلب لفظ تنوخ على احدى قبائلهم المنسوبة الى الملك النعمان بن ماء السماء اللخمي لشرفها وامريتها على باقي القبائل .

فلما قتل برويز بن كسرى اباهم الملك النعمان الاكبر قام ابنه النعمان الاصغر بجملة من قبائل العرب . ولما ظهرت الاسلام جاءت قبيلة منهم من قحطان بن عوف المسلسل الى الملك النعمان وسكنوا البرية التي بين حلب ومعرة النعمان بن بشير الانصاري وارتفع مقام قحطان في تلك القبيلة وولد له هناك ولد سماه تنوخاً فقام اميراً عليهم . ثم قاموا الى الجبل الاعلى وعمّروا فيه قرى ومزارع . وفي ذات يوم تعرض لبعض حريمهم المشد الذي ولاه عليهم والي حلب فوثب عليه رجل منهم يسمى نَبا فقتله وفر بعياله الى كسروان وعمّر له قرية هناك سميت برج نبا وتوطنها . ولما طلبه نائب حلب من عشيرته خافوا منه ورحلوا قاصدين موضع نبا .

وسنة ٨٢٠ اتى الامير تنوخ الملقب بالمنذر بعشيرة نَبا ومعه تلك القبيلة واتى معهم بعض امراء القبيلة وكانوا عشر طوائف فوجههم نبا الى الديار الخالية من السكان . فتوطن الامير تنوخ حصن سرحمور وتوطن الباقون في البلاد . وكان الامـير تنوخ يحكم فيما بينهم وبنوه من بعـده . فتنوخ ولد جمهر . وجمهر ولد عيسى . وعيسى ولد احمد . واحمد ولد علياً . وعلي ولد محمداً . ومحمد ولد ابرهيم . وابراهيم ولد الحسين . والحسين ولد علياً . وعلي ولد ولدين وهما بحتر الملقب بناهض الدين المكنى بابي العشائر اشهر ال تنوخ وعرف الدولة . فبحتر كان ساكناً في حصن سرحمور واخوه عرف الدولة في عرمون .

وسنة ١١٤٧ كتب السلطان مجير الدين ابق سلطان دمشق الى الامير بحتر يأمره ان يبقى على رسومه المستمرة في الضياع المنسوبة اليه في الغرب المعروفة باسم والده واسمه ويتناول الاموال الاميرية ويصرفها على الخدمة لكفاءته ويأمر الرعايا بقبول اوامره بقيام الحقوق السلطانية ويحذرهم من الخلاف ويأمره بصيانتهم وابقائهم على عادتهم القديمة ويأمر الولاة والنواب ان يعاملوا الامير على هذا الرسم .

وسنة ١١٦٠ ولى الملك نورُ الدين كرامةَ بن بحتر القنيطرة وجلبايا في البقاع والظهر الاحمر من وادي التيم وبرجا والمعاصر الفوقية والدامور وشارون ومجدل بعنا وكفرعميّه واقام له علايف اربعين فارساً لمحاربة الافرنج .

وسنة ١١٧٤ توفي الامير بحتر وله ولدان كرامة وعلي .

ثم توفي الامير كرامة الملقب بزهر الدولة المكنى بابي العز وله اربعة اولاد . فصانع الثلاثة الكبار منهم والي بيروت الافرنجي وآنسهم ولاطفهم الى ان اجتمعوا معه في الصيد مرات . وفي ذات يوم دعاهم الى عرس ابنه في بيروت فانزلهم في بستان ظاهر البلد وبالغ في اكرامهم ولما دخل الليل دعاهم الى مجلس خاص قد هُيِّئَ في القلعة لهم ولامراء الافرنج فدخلوا تلك القلعة بنفر قليل فقتلهم . وعند الصباح توجه والي بيروت بجموع الافرنج الى حصن سرحمور فهربت امهم وولدها حجي الصغير الى خربة الدوير وكان عمره سبع سنين ثم لقب بجمال الدولة واقام بنو عمه اولاد الامير علي في عرمون . اما الافرنج فنهبوا الحصن وهدموه والقوا حجارته في واد هناك وجعلوه قاعاً صفصفاً واحرقوا القرى المجاورة له واسروا من تخلف . وبعد ايام كتب الملك نور الدين زنكي الى حجي يهبه قرية جبعة .

وسنة ١١٨٧ لما حضر الملك صلاح الدين يوسف الايوبي لفتح بيروت وطرد الافرنج منها لقيه الامير حجي الى خلده وسار معه . ولما فتح الملك بيروت طيب قلب الامير المذكور وجعله مكان ابيه واخوته وكتب له كتاب توقيع مضمونه انه ولاه عوض ابيه وعدّد له القرى المسلمة اليه ملكاً له لاجل صدق خدمته وقيامه على الاعداء .

وسنة ١١٩٣ كتب الملك نور الدين الايوبي الى الامير حجي بن كرامة كتاباً مضمونه الترغيب والحثّ على الجهاد وانه قد اقطعه الغرب جميعها وانه يخلف اسلافه على الطاعة السلطانية . وفي اثناء ذلك ارسل الملك جيشاً للغارة على بيروت وكتب اليه

رسالة اخرى مضمونها انه ارسل الى الافرنج يلتمس منهم ان يجروه على عوايده ويعده بكل جميل. وقد جرى للامير حجي حوادث كثيرة مع الافرنج .

وسنة ١٢٤٦ كتب الملك الصالح نجم الدين الايوبي الى الامير نجم الدين محمد بن حجي كتاباً يمدح به طاعته وحسن خدمته ويأمره ان يبقى على عادته القديمة وزيادة المال المرتب له ولمن معه وبان يستجلب للخدمة كل من يقدر عليه ويخبره بانه آتٍ الى البلاد ويأمره باستقباله بمن معه .

وفيها توفي الامير نجم محمد بن جمال الدين حجي واخوه الامير شرف الدين علي قتلاً في ثغرة الجوزات بكسروان . وكان للامير محمد ولدان الامير جمال الدين حجي والامير سعد الدين خضر . فالامير جمال الدين حجي ولد خمسة اولاد منهم الامير نجم الدين محمد الذي عق اباه ورحل الى عيناب . فمن سلالته امراء عيناب .

وسنة ١٢٤٩ كتب الملك الصالح ايوب بخطه توقيعاً باسم الامير زين الدين بن علي مضمونه انه يجري له من الاقطاع في الناحية الغربية والجنوبية من جبل بيروت القماطية ومزارعها وبمكّين ومزارعها وشملال ومزرعتها ومن الجنوبية بتاثر بكاملها وكفرعمّيه ومزرعتها . وذلك جزاء لخدمته واتعابه وترغيباً له في الاستمرار على حفظ الثغور المندوب اليها في الناحية الغربية ويجري على ما بيده من الاملاك المستمرة عليه وعلى والده من قبله في الغرب وهي بيصور ومزارعها ومجدليا والدوير وثلث عرمون ومزارعها وكيفون ومزرعتها والبيرة .

وسنة ١٢٥٦ جدّد الامير جمال الدين حجي من الملك الناصر صلاح الدين يوسف منشوراً بجهات متفرقة وهي عرمون وعين درافيل وطِردلا وعين كسور ورام طون وقدرون ومرتغون والسباحية وسرحمور وعيناب وعين عنوب والدوير .

وسنة ١٢٥٧ كتب المعز ايبك ملك مصر الى الامير سعد الدين خضر بن محمد منشوراً في جهات خارجة عن الغرب . لان مناشير قرى الغرب كانت جارية في مناشير اخيه الامير حجي وهي من الشوف الحيثي المعاصر الفوقية ونيحا وبعذران وعين ماطور وبتلون . ومن الشوف السويجاني عين وزيه وكفرنبرخ وبريح وغريفة . ومن وادي التيم تنّورا والظهر الاحمر . ومن اقليم الخروب برجا وبعاصير وشحيم . وكان الامير سعد الدين خضر جليل القدر عالي الهمة حسن الوجه ذا سطوة ومروءة .

وفيها قدم ابن ودود وابن حاتم الى الغرب بعساكر وجمعا العشائر من ولاة بعلبك

والبقاع فالتقاهم الامراء التنوخية بجمع كبير الى عيتات فلما حاربوهم انهزم اهل بعلبك والولاة ومن تبعهم اقبح هزيمة فنهبوا ما كان معهم .

وسنة ١٢٥٩ توجه الامير جمال الدين حجي بن محمد والامير زين الدين بن علي الى كتبوغا نائب هولاكو ملك التتر لما ملك دمشق وسلما له فلما بلغهما خبر قدوم الملك المظفر قطز بالعساكر المصرية ولم يعلما لايهما يكون النصر اتفقا على ان يتوجه الامير زين الدين الى العسكر المصري ويقيم الامير جمال الدين عند التتر بدمشق . ولما صارت الواقعة في عين جالوت وانهزم التتر تحصن منهم جماعة كثيرة في ذروة الجبل فكان الامير زين الدين مع مماليك السلطان في حصارهم وكان نبّالاً يرمي عن قوس شديدة فاعجب مماليك السلطان موقع سهامه وصاروا يقدمون له السهام من جعبهم وكان قد اشتهر مجيه الى التتر بدمشق فخاف على نفسه . ولما حضر الملك السعيد صاحب الصبيبة امر بضرب عنقه فشهدت له مماليك السلطان انه كان مرافقاً لهم في حصار التتر على الجبل واخبروه بما فعله فعفا عنه . ولما استولى كتبوغا على دمشق كتب منشوراً للامير جمال الدين حجي مضمونه اثبات ما كان بيده من الاقطاعات .

وسنة ١٢٦٠ رسم الملك الظاهر بيبرس بتجديد المنشور للامير جمال الدين حجي بن محمد بجهات وهي عاليه ومجدل بعنا وشارون وعرمون وعين درافيل وطردلا ودفون وعين كسور وقدرون وشملال ومرتغون والسباحيّة وسرحمور وبطلّون وعيناب والدُوَير وبتاثر وبيصور وكفرعمّيه وعيتات . وكان اكبر اولاد الامير جمال الدين الامير محمد فعقّ والده فطرده عنه لسوء سيرته .

وسنة ١٢٧٠ كتب اقوش النجيبي نائب دمشق الى الامير زين الدين علي والامير جمال الدين حجي جواباً يمدح فيه خدمتهما وكتب الى الامير حسام الدين نوار يأمره ان ينجدهما ثم كتب اليهما ثانياً يطيّب قلبهما ويأمرهما برد الرجال الذين تفرقوا الى صيدا . وكتب اليهما الملك الظاهر بيبرس كتاباً مضمونه السلام وانه وقف على جوابهما الى نوابه في الشام فسرّ بذلك واخيراً يعدهما بجزاء خدمتهما .

وفي بعض الايام كتب احد بني ابي الجيش حساد الامير كتاباً باسمهما الى البرنس صاحب طرابلس الافرنجي يستخبره عن اشياء توجب وقوع الدرك عليهما اذا وقف السلطان عليه واحتال ابن ابي الجيش حتى اوصل جواب البرنس الى الملك الظاهر فلما بلغه حنق من الاميرين وامر بالقبض عليهما .

وسنة ١٢٧١ اعتقل الملك الظاهر بيبرس الامير جمال الدين حجي بن محمد واخاه الامير سعد الدين خضر والامير زين الدين علي فسجن الامير زين الدين في مصر والامير جمال الدين في الكرك والامير سعد الدين في قلعة عجلون . ثم جمع الثلاثة في سجن مصر .

وسنة ١٢٧٣ توفي اسمعيل بن ابرهيم بن ابي البشر شاكر المعري وكان من اكابر الامراء الحلبيين .

وسنة ١٢٧٨ اقطع الامراءُ قطبَ الدين السعدي قرية كفرعمّيه فقتل في تلك القرية فحمله غلامه الى دمشق . فاتهم به الامير نجم الدين محمد حجي العاقّ بابيه فاتت العساكر الى الغرب من بعلبك والبقاعين وصيدا وبيروت ففرّ الامير نجم الدين والامير شرف الدين علي بن زين الدين بجماعة واحتموا في كهف شاهق منيع جداً يقال له شقيف كفرا وتحصّنوا فيه فحاصرتهم العساكر فخرجوا لعدم القوت فاعتقلوهم وساروا بهم خلف المنهزمين من اهل الغرب حتى وصلوا الى كفرفاقود ثم رجعوا فاقامت العساكر في الغرب سبعة ايام ينهبون ويحرقون ويهدمون .

وفي اثناء ذلك لما توفي الملك الظاهر وتولى عوضه الملك السعيد اخرج الامراء الثلاثة من سجن مصر وكتب الى نائب الشام كتاباً مضمونه ان هؤلاء الامراء الثلاثة ملازمون الباب العزيز . وان ما حلّ باهلهم في بلادهم مغاير رضانا . وانهم قد التمسوا منا امراً بردّ جميع ما سلب منهم فامرنا بتوجيه الامير جمال الدين حجي اليكم مصحوباً بامر الى جميع من عنده شيء لهم بان يرده حالاً وان كان مستهلكاً فيودّي ثمنه اياً كان . وقد امرنا باحضار عيال جميع الامراء واصحابهم الى بابنا واعتقال المذنبين البالغين فقط . ثم كتب ثانياً الى نواب الممالك الشامية والصفدية والاكراد والبعلبكية والحمصية يلومهم فيه على ما فعلوه في بلاد الامراء التنوخيين في الغرب لان الطلب كان للمفسدين فقط لا لهولاء المطيعين خدام الابواب العالية . ويأمرهم امراً جازماً بردّ جميع ما أخذ منهم وثمن ما استهلك . وان لا يتعرض لعقاراتهم معارض ويحذرهم من الخلاف .

وسنة ١٢٨٣ كتب بنو ابي الجيش كتاباً ثانياً زوراً الى افرنج صيدا وعكا عن لسان الامير جمال الدين حجي واخيه الامير سعد الدين خضر والامير زين الدين بن علي انهم لم يزالوا ثابتين على العهد معهم قصدهم بذلك اعادة الامراء الى السجن او هلاكهم فوجدت نسخة محضر مضمونه ان شهوده يعرفون تقي الدين نجا بن ابي الجيش

ابن مفرج انه معروف بالزور والافتراء ومن ذلك حيلته في مكاتبات الافرنج وغيرهم عن لسان الامراء زين الدين صالح بن علي وجمال الدين حجي واخيه سعد الدين خضر وانه معاند لهم وساعٍ في اذيتهم بكل طريق وان تقي الدين نجا المذكور توجه الى صيدا وعكا سلخ محرم سنة ٦٨٢ بكتب مزوّرة بخطه عن لسان الامراء المذكورين ولم يكن لهم علم بذلك ولا تعلم شهوده ان هولاء الامراء ينتسبون الى شيء من ذلك . ووجد محضر كتب لزين الدين بن علي ولولديه علي وبحتر ولجمال الدين حجي وولده محمد واخيه سعد الدين خضر مضمونه انهم صادقون في خدمة الدولة المنصورية مجتهدون في قمع المفسدين واخماد الفتن وان ليس لاحد منهم محبة للافرنج ولا ميل اليهم وان جميع ما نسب اليهم من الاجتماع بالافرنج عند نزول العساكر في ساحل مدينة صيدا كان تشنيعاً ووشاية من اعدائهم ومبغضيهم لا حقيقة له .

وسنة ١٢٨٩ لما فتحت طرابلوس خرجت من يد الامراء الاماكن المعينة لهم . ثم استرجعوها في ايام الملك الاشرف خليل قلاون واخيه الملك الناصر . ثم جعلوا عليهم درك بيروت بجند معلومة واستمروا على ذلك الى وقت الروك تلك السنة .

وسنة ١٢٩١ استرجع الامراء اقطاعاتهم بعد ما كانت خرجت الى الحلقة الطرابلسية ثم جعلوها على درك بيروت .

وسنة ١٢٩٣ كتب الملك الناصر محمد بن قلاون للامير سعد الدين خضر بن محمد واقطعه عاليه وعين اللبـــانه والدوير والسباحية وقطع ارض من العمروسية ومن طريق المغيثة الربع والسدس وذلك ارتجاع من الحلقة الطرابلسية . وكتب ايضاً للامير زين الدين ابن علي كتاباً مضمونه اعادته الى خدمته .

وسنة ١٢٩٥ توفي الامير زين الدين صالح بن علي بن بحتر في عرمون ودفن هناك وكان مشهوراً بالرئاسة والسيادة غشمشماً بنى الحارة المجاورة العين وحارة الراس .

وسنة ١٢٩٧ توفي الامير جمال الدين الكبير حجي بن محمد بن كرامة بن بحتر .

وسنة ١٣١٣ توفي الامير سعد الدين خضر بن محمد بن حجي وعمره اثنتان وسبعون سنة وكان حسن الصورة محتشماً عالي الهمة .

وفيها قدم من مصر معين الدين ناظر الجيش بدمشق ومعه اقطاعات فاخذ كل تقليده واستمرت جهات الامراء وزيد عليها .

وفيها كتب الامير ناصر الدين الحسين كتاباً الى ملك الامراء تنكز مضمونه انه واقاربه ملتزمون بحفظ ثغر بيروت ومجتهدون في خدمة الدولة وان اكثر اقطاعاتهم التي يضعون ايديهم عليها هي من املاكهم الثابتة لهم بالشرع وهي معهم الآن بعدة واحد وثلاثين فارساً . وقد كانت لآبائهم بثلاثة رماح الى ان أُقطعت املاك الجبابية . ولما رُسم بكشف البلاد تميّز فيها ما كان هؤلاء المماليك يوفرونه بسبب الرجال الذين يساعدونهم على حفظ الثغر . وانه اذا دخلت هذه الاملاك في الروك هلكوا ولا ينتفعون بغيرها لانها مساكنهم وبها رجالهم وعشيرتهم . اخيرًا يسترحمه ان يحملهم قدر طاقتهم . فكتب اليه ملك الامراء جواباً في الهامش انه اذا اكملت الاوراق والكشوف ولم يبقَ لها عائق نكتب على ايديكم مطالعة بصورة الحال ومهما صدر به الامر المطاع يُعتمد عليه .

ثم ان الامير ناصر الدين الحسين لما قصد التوجه الى مصر على طريق الساحل رسم ملك الامراء بعدوله عن السفر وكتب له الى السلطان كتاباً ذكر فيه قِدَم املاك امراء الغرب فرسم السلطان انها تستمرّ بايديهم . وان الذي زيد فيها يزيد في عدة الجند نظيره . وكانت الزيادة النصف فوردت المناشير بمضاعفة العدة وهي اثنان وستون من الجند . واما نسخة القائمة التي كتبت بعد الروك من ديوان ناظر الجيش فمضمونها الذي شهد به الديوان المعمور ان الذي تعين باسم من يذكر من الامراء الجبلية اولاد امير الغرب عند الروك المبارك لاستقبال السنة الآتية المدرك في السنة الماضية بمقتضى الاوراق المحضرة من الابواب الشريفة في هذه السنة خارجاً عن الملك والوقف والمواريث الحشرية بمناظرة المجلس الشامي هو هكذا .

الامير ناصر الدين الحسين ابن الامير سعد الدين خضر امير الغرب لخاصته وعشيرته عرمون وحير وبشالا وكيفون وبيصور وثلث عين عنوب وثلث عيناب وشمشوم وثلث كفرعمّيه وثلث بتاثر وبركة شطرا ومرتغون وثلث حصة الملك في خلدة ومغدلا ومن الفريديس فدان .

والامير عز الدين الحسن بن سعد الدين امير الغرب لخاصته وخمسة طواشية نصف عاليه ونصف الحريبة وعيتا ونصف الدوير ونصف السباحية ونصف المغيثة وربع قدرون ونصف قطع ارض في قرتيه وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور .

الامير عز الدين حسين بن شرف الدين علي لخاصته وعشرة طواشية نصف عيتات ونصف دفون ونصف مجدليا ونصف شملال وثلث عين عنوب ونصف سرحمور ونصف

عين درافيل وثلث بتاثر وثلث عيناب وقطع ارض في العمروسية وثلث حصة الملك في خلدة وثلث كفرعمّيه ومن الفريديس فدان .

الامير سيف الدين مفرج بن بدر الدين يوسف بن زين الدين صالح لخاصته وعشرة طواشية نصف عيتات ونصف دفون ونصف مجدليا ونصف شملال ونصف عين درافيل وثلث بتاثر ونصف سرحمور وثلث عيناب وقطع ارض في العمروسية وثلث كفرعمّيه وثلث حصة الملك في خلدة ومن الفريديس فدان .

الامير علم الدين سليمن بن غلاب لخاصته وخمسة طواشية نصف الحريبة وعيتا ونصف الدوير ونصف السباحيّة ونصف درب المغيثة وربع قدرون ونصف قطع ارض في قرتيه وربع طردلا وربع رمطون وربع عين كسور .

الامير سيف الدين ابرهيم بن نجم الدين محمد بن حجي لخاصته وخمسة طواشية ربع بطلّون وربع الطغرانية ونصف القُبّي ونصف بحوّارة ونصف معيسنون وربع الدُوير وربع اقطو .

الامير شمس الدين عبدالله بن جمال الدين حجي لخاصته واربعة طواشية نصف قدرون ونصف رمطون ونصف طردلا ونصف عين كسور .

الامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش لخاصته وثلاثة طواشية نصف دفون ونصف الفساقين ونصف شطرا ونصف دير قوبل ونصف عين حجيّه .

والمرسوم ألاّ يتعرض احد لهذه النواحي ولا لغلتها وحقوقها الى حين حضور المناشير الشريفة عُملت امتثالاً لما رُسم به ليحمل الامراء على حكمها وكُتبت في ثامن محرم تلك السنة . ثم اجتمع هؤلاء الامراء في الغرب وانقسموا ثلثة ابدال على ثغر بيروت :

البدل الاول الحسين بن خضر واخوه عز الدين حسن وابن عمه شمس الدين عبدالله واصحابهما ما خلا خمسة انفار تضاف الى الامير ناصر الدين بن سعدان لا حاجة الى ذكر اسمائهم .

البدل الثاني الامير سيف الدين مفرج والامير عز الدين حسين بن شرف الدين والامير علم الدين سليمان واصحابهما .

البدل الثالث الامير ناصر الدين بن سعدان وابناه الامير سيف الدين ابرهيم بن نجم الدين واصحابه والامير عماد الدين موسى بن مسعود واصحابه والخمسة المضافة اليهما من جماعة

البدل الاول وهم مسمّون واحداً واحداً وكذلك جميع الاجناد مذكور كل واحد باسمه .

وسنة ١٣٠٢ نزلت الافرنج على الدامور وكان فيها الامير شمس الدين عبدالله واخوه الامير فخر الدين عبد الحميد ابنا حجي فقتلت الافرنج الامير عبد الحميد واسروا اخاه الامير عبدالله ومعه خمسة انفار واستمر الامير عبدالله معهم خمسة ايام فاستفكه الامير ناصر الدين الحسين بثلاثة الاف دينار صورية لانهم عرفوه وندموا على قتل اخيه .

وسنة ١٣١٥ بنى الامير ناصر الدين حسين بن خضر داراً عظيمة في اسفل اعبيه وشيد فيها برجاً وحماماً وأنشأ لها جنينة واجرى لها ماء .

وسنة ١٣٢٣ توفي الامير علاء الدين بن سليمن بن خضر شاباً بلا عقب .

وسنة ١٣٣٣ قدمت افرنج جنويون قاصدين اخذ مركب كيتلان من ميناء بيروت فتصدى لهم واليها عز الدين البيسري وامراء عرمون وقاتلوهم قتالاً شديداً فانجرح بعض الامراء ثم دخلت الافرنج الى المينا واخذوا من البرج الاعلام السلطانية وانهزم المسلمون. فطلب تنكز نائب الشام الامراء وتركمان كسروان الى دمشق فتوجهوا فحنق منهم وسجنهم فالتمس الامير ساروجا الدمشقي من تنكز اطلاق الامير ناصر الدين الحسين من القلعة فاطلقه . ثم اطلق باقي الامراء لعدم ثبوت ذنب عليهم . وامرهم بالاقامة في بيروت فعمر الامير ناصر الدين الدار المتطرفة على جانب البحر .

وسنة ١٣٤٢ برزت مناشير الى جميع الولايات بتجهيز العساكر الى الكرك وعينوا على معاملة صيدا وبيروت خمسماية رجل فجهز الامير ناصر الدين الحسين اخاه الامير عز الدين الحسن الى الكرك ومعه جماعة . ولما وصل الى الكرك امره حالاً الامير حسام الدين البشمقدار رئيس العساكر ان يزحف بمن معه الى القلعة فزحف بهم وقاتل قتالاً شديداً راجلاً فهرب اصحابه عنه فقتل وكان شجاعاً قوي النفس ذا سطوة وحرمة عمر القاعة المشهورة في اعبيه والقبو الملاصق لها وهما من اعظم العماير في تلك القرية . وشرع ببناء قناة فوق قناة اخيه الامير حسن تكبراً ولم يكملها .

وسنة ١٣٤٥ ارسل الامير يلبغا الاتابكي نائب دمشق الى بيروت بيدمر الخوارزمي يحصن المدينة وامر امراء الغرب ان يسكنوا فيها مع العساكر محافظين .

وسنة ١٣٤٨ توفي الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن حجي وله ولد يسمى صفي الدين حسين وكان شاعراً ديناً حليماً .

وفيها توفي الامير جمال الدين محمد بن صالح بن الحسين شاباً وكان عاقلاً عالماً ذا خط حسن جداً .

وسنة ١٣٤٩ كتب من دمشق الامير مسعود بن الحطيري والامير بيدمر الحاجب والامير يلبغا والامير ملك اص كتاباً الى الامير زين الدين صالح بن ناصر الدين الحسين بن خضر مضمونه انه صدر الامر السلطاني بالقبض على الجيبغا نائب طرابلس ومملوكه تمربغا وجماعة من مماليكه وعلى من كان معه في تلك الحركة من الجراكسة ويلتمسون منه ان يمسك على ذاك النائب دربند نهر الكلب ولا يمكنه من العبور عليه . فتوجه الامير زين الدين بالفرسان والرجالة ومسك عليه الطريق هناك فلما علم النائب بذلك عدل عن تلك الطريق .

وسنة ١٣٥٠ توفي الامير ناصر الدين الحسين بن خضر بن محمد بن حجي بن كرامة بن بحتر وعمره ثمانون سنة . وقد نال الرتبة العالية وشيّد اركان بيت تنوخ . وكان وقوراً فصيحاً شاعراً رقيقاً وقلمه سريعاً ذا خط حسن محباً الشعر . له عماير كثيرة في بيروت والغرب عمّر داراً عظيمة في بيروت على جانب البحر وعمّر طباقاً فوق الاقبية وادار عليها سوراً وتملك الزقاق المعروف بزقاق الخيالة وهو من باب الدار جنوباً الى قرب الحمام العتيق عن الجانبين والآن امست هذه العماير خراباً . وعمّر في اعبيه طبقتين كبيرتين متلاصقتين وما تحتها من البناء وبنى اماكن اخرى مجاورة لها ثم عمّر القاعة التحتية والايوان الى جهة البحر . ثم عمّر الطبقة الكبيرة وما تحتها . ثم البيت الملاصق لها . ثم عمّر الحمام وغرم عليه نحو سبعماية دينار لان قطع الصخر الذي كان موضع الحمام كان عنيفاً ووقف الحمام على مصالح القناة وما يحتاج اليه من الاصلاح . ثم عمر الطبقتين المعروفتين بالدهشة والبيت الكبير والاسطبل والمجلس الكبير الجنوبي واخيراً عمّر قاعة عند باب الدار ومضجعاً ملاصقاً لها وعمّر المسجد والقبة . وساعد الامير عبد الحميد بن حجي بعمارة الطبقة الملاصقة لعمارته غرباً الى الشمال واجرى القناة من شاغور تلك القرية الى داره .

وسنة ١٣٥٦ توفي الامير عز الدين جواد بن علم الدين سليمان الرمطوني وعمره ثلاث وخمسون سنة . وكان ذا ذكاء حاذقاً خطاطاً كتب آية الكرسي على حبة الارز مرات .

وسنة ١٣٥٩ توفي الامير نجم الدين محمد بن خضر بن سليمان . وكان شاباً حسناً عاقلاً ديناً .

وسنة ١٣٦٠ توفي الامير علاء الدين علي بن صالح بن الحسين وعمره اثنتان وثلاثون سنة . وكان عاقلاً كريماً ذا مروءة محتشماً وله ولد يقال له بدر الدين حسن .

وسنة ١٣٦٢ توفي الامير تقي الدين ابرهيم بن الحسين بن خضر وله ولد يسمى ناصر الدين الحسين . وكان حسن الصورة عبلاً شديد القوى جدًّا تقياً عاقلاً .

وسنة ١٣٧٠ توفي الامير بدرالدين حسن بن علي بن صالح بن الحسين وله ولدان ناصر الدين محمد وعماد الدين اسمعيل وكان حسن الخُلق والخَلق .

وسنة ١٣٧٣ لما ارسل الامير يلبغا الأتابكي الى بيروت الامير بيدمر الخوارزمي قدم اليه تركمان كسروان وتدرّكوا الف رجل تدخل الى قبرس للحرب طالبين ان يصحبهم بكتاب الى يلبغا ليتوجه بعضهم الى مصر لاخذ اقطاعات امراء الغرب . ولما بلغ الامير سعد الدين خضر بن الحسن بن خضر والامير سيف الدين يحيي بن صالح ذلك سبقاهم الى مصر ثم وصل التركمان فرسم لهم يلبغا بكتابة مثالات في اقطاعات امراء الغرب فاعرض الاميران امرهما للقاضي علاء الدين كاتم السر فتوسل لهما عند يلبغا بحضرتهما وقال له هولاء من غرس الملوك الاوائل فحاشا ان ينقطع عنهم في ايامكم السعيدة ما اسداه لهم الملوك الاوائل فعند ذلك رسم يلبغا بتمزيق مثالات التركمان واقرار امراء الغرب على اقطاعاتهم . ولما اراد الاميران الرجوع الى بيروت عرّفهما القاضي المذكور انه يريد عمارة خان الحصين فوكل بعمارته الامير زين الدين صالح ووقف على الخان المذكور المزرعة المعروفة بجرن الدب . فتغلب عليها الامراء اولاد الحمراء وجعلوها لهم . وكان منجك ملك الامراء يحب الامير زين الدين وكان اذا حضر الامير الى دمشق يرتب له كل ما يلزمه ومتى اراد الرجوع يجيزه ويخلع عليه ويهبه ثياباً ثمينة وكان الامير زين الدين مقصدًا وقد اكثر الشعراء من مدحه .

وسنة ١٣٧٤ توفي الامير صفي الدين حسين بن محمود بن حجي وكان لطيفاً فصيحاً حسن الخط وله ثلاثة اولاد جمال الدين حجي وشجاع الدين عبد الرحمن وشمس الدين عبد الحميد .

وسنة ١٣٧٥ توفي الامير زين الدين صالح بن الحسين بن خضر وكان جليلاً حسن السياسة ساد قومه بها شديد الغضب .

وسنة ١٣٧٧ توفي الامير بدر الدين محمد بن يوسف وكان ديناً وله ولد يسمى سليمان .

وسنة ١٣٧٩ توفي الامير ناصر الدين بن الحسين بن ابرهيم بن خضر وكان محباً للعلم واهله حسن الرضى .

وسنة ١٣٨١ توفي الامير شهاب الدين احمد بن صالح بن الحسين بن خضر وكان مأتمه حافلاً جداً . وكان عاقلاً عالماً ديناً خطاطاً بليغاً شاعراً نحوياً فلكياً حاذقاً بعمل اليد .

وفيها توفي الامير سعد الدين خضر بن الحسن بن خضر بن محمد . وكان كريماً جواداً محتشماً ابي النفس كاتباً لبقاً فصيحاً شديد الخصام جداً .

وفيها توفي الامير علاء الدين علي بن يوسف . وكان حسن الصورة قوياً عفيفاً شجاعاً كريماً .

وسنة ١٣٨٢ لما قدم الجنويون بسفنهم الى ميناء بيروت قدمت العساكر لقتالهم فهجم عليهم الجنويون فانكسروا فلما رأى الامير سيف الدين يحيي شرذمة من الافرنج عند خرائب القلعة القديمة هجم عليهم بمن معه من اصحابه ورمى بنفسه على حامل السنجق فطعنوه برماحهم حتى سقط به الفرس ثم نهض قائماً واقتحم بفرسه حتى وصل الى حامل السنجق فرماه ووقع السنجق . فلما رأى الافرنج الذين نزلوا الى البرّ ان السنجق قد تنكس ووقع انهزموا وزحمتهم الاسلام فازدحموا على السقايل فانقلب بهم بعضها ووقع منهم جماعة في البحر فغرقوا فكانت كسرة الافرنج من هذا الامير . ولما انهزمت الافرنج وصل بيدمر نائب الشام وكان يكره الامير فأغلظ له الكلام قائلاً انت متحد باطناً مع الافرنج ثم قدم له الامير فرسه وجواداً آخر فقبلها واخرج اقطاع الامير يحيي عنه فكتب الامير الى صديقه جركش الخليلي عين امراء مصر عند الملك الظاهر يستعين به على بيدمر المذكور وسار الى دمشق وطفق يتشفع بالاكابر عند بيدمر فلم يستفد شيئاً . وفي غضون ذلك قتل بيدمر فالتمس الامير من حاجب الحجاب ان يتوسط امره عند الملك فكتب له كتاباً وارسله الى مصر فحضر منشور باعادة اقطاع الامير يحيي له .

وسنة ١٣٨٨ توفي الامير سيف الدين يحيي بن صالح بن الحسين بن خضر وله ولد يسمى الامير فخر الدين عثمان . وكان حسن التدبير سيد قومه اضاف الى القناة الجارية الى دار اعبيه زيادة كبيرة من الماء يقال لها العين الباردة .

وفيها ارسل الملك الظاهر برقوق وهو على حصار دمشق الى الامراء يستدعيهم اليه وامرهم انه اذا امتنع دولة باز نائب بيروت عن الحضور معهم اليه يقبضون عليه .

فتوجه الى دمشق الامير فخر الدين عثمان بن يحيي والامير عماد الدين اسمعيل بن فتح الدين والامير عز الدين حسن بن ظهير الدين والامير سيف الدين ابو بكر والامير ناصر الدين بن جمال الدين. ولما دخلوا على الملك الظاهر طلب منهم رصاص منجنيق من بيروت . فأرسلوا الامير عز الدين حسن فاحضر المطلوب ثم حضر تمربغا بالملك المنصور وتوجه الملك الظاهر الى شقحب لقتال تمربغا فهزمت ميسرة تمربغا ميمنة الملك الظاهر فانهزم نائب حلب منها وانهزمت الامراء معه .

اما الملك الظاهر فجمع عسكره حالاً وهجم به على تمربغا فكسره . واما تمربغا فارسل نائباً الى بيروت يسمى ارغون فاجتمع على ارغون تركمان كسروان مع الامير علي واقاربه الامراء اولاد الاعمى ومعهم جماعة من المنطاشية فجمعوا على الغرب الجموع فالتقاهم الامراء برجال الغرب الى قرب الساحل واقتتلوا فاستظهرت عليهم جماعة تمربغا وقتلوا منهم تسعين رجلاً وقبضوا على جماعة منهم الامير شرف الدين عيسى بن احمد والامير علاء الدين بن شمس الدين من عرمون فسمّروا بعض المعتقلين ووسّطوا نفرين منهم وارسلوا الاميرين الى زوق اولاد الاعمى ونهبوا ما وجدوا للامراء في بيروت . وحينئذٍ وصل الامراء المنهزمون من شقحب .

ولما تحقق انتصار الملك الظاهر وقبضه على الخليفة والسلطان وتوجهه الى الديار المصرية اطلق المنطاشية الاميرين من الزوق . وتوجه الامراء الذين اتوا من شقحب الى مصر فعيّن لهم الملك الظاهر النفقات كالعساكر لظنه انهم حضروا مع عساكره الى مصر . وفي غضون ذلك جمع الامراء اولاد الاعمى التركمان من كسروان وساروا الى الغرب واقتتلوا فانهزم اهل الغرب . وقتلوا منهم اربعين رجلاً ونهبوا عيناب وعين عنوب وشملال وعيتات وغيرهن من القرى ولقبوا بعشران البرّ . ثم سارت العساكر الظاهرية الى عشائر البرّ تركمان كسروان وتواقعوا معهم فقتل الامير علي من بني الاعمى وقتل معه جماعة ونهبوا زوق تركمانه . وبعد مدة قبضوا على اخيه الامير عمر وعذبوه عذاباً شديداً فتوفي .

ولما تولى يلبغا الناصري نيابة دمشق استدعى اليه الامير فخر الدين عثمان وبعض اقاربه . ووقعت الحروب بينه وبين منطاش فقتل من اصحاب الامير فخر الدين جماعة وقتل الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن اسمعيل .

وسنة ١٣٩٣ توفي الامير فخر الدين عثمان بن يحيي بن صالح بن الحسين وعمره

اربع وعشرون سنة . وكان عاقلاً فطناً ذا خطّ حسن نحوياً شاعراً لم يقم مثله في آل تنوخ وكان ثابت النفس علي الهمة .

وفيها توفي الامير شجاع الدين عبد الرحمن بن اسمعيل بن سعد الدين في واقعة عذرا بظاهر دمشق في نوبة يلبغا الناصري .

وفيها توفي الامير اسد الدين محمود بن يوسف وكان وديعاً محباً راضياً .

وسنة ١٤٠٠ توفي الامير بهاء الدين داود بن سليمن بن احمد في قرية زبدل بالبقاع . وكان حسن الخط والصفات وله ولد يسمى علم الدين .

وسنة ١٤٠١ توفي الامير عماد الدين اسمعيل بن محمد . وكان عاقلاً عالماً حليماً محمود السيرة بنى في بيصور قاعتين وابنية اخرى .

وسنة ١٤٠٦ توفي الامير سيف الدين غلاّب بلا عقب . وكان عاقلاً رزيناً متواضعاً .

وسنة ١٤٠٩ توفي الامير صلاح الدين يوسف بن حمزة في بيصور وكان نحوياً لغوياً .

وسنة ١٤٢٢ توفي الامير شرف الدين عيسى بن احمد بن صالح بن الحسين وكان جليل القدر عالي المنزلة وقوراً عاقلاً حزوماً حسن السياسة عالماً ديناً ذا خطّ حسن فصيحاً شاعراً .

وسنة ١٤٢٤ امر الملك برسباي بتجهيز مراكب وعساكر لفتح قبرس وامر امراء الغرب بالتوجه مع العمارة . فتوجه الامير صالح بن يحيي بن صالح بن الحسين بن خضر ومعه مائة رجل فنزلت العساكر في برّ الماغوصة وشنوا الغارة على تلك الجهة ونهبوا وسبوا . ثم توجهوا الى جهة الملاّحة ونزل منهم فرقة برأس العجوز واستمروا سائرين حتى اشرفوا على عمارة صاحب قبرس ثم قدموا الى البرّ فهربت منهم العمارة . ثم كشفت العساكر عساكر صاحب قبرس في البرّ . ثم اشرفت عمارة في البحر ايضاً . ثم نزل من عساكر الملك برسباي نحو الف رجل مشاة فالتقاهم فرسان الافرنج وانتشب بينهم الحرب فتقهقرت الفرسان وانهزموا وقتل جماعة . ثم اطلقت عمارة الملك المدافع على عمارة الافرنج فانهزموا وخرج الرجال الى البر فاسروا ونهبوا . ثم اسروا سبعمائة اسير وغنموا بآلات الحرب . ثم توجهوا الى جهة اللامسون وملكوا الحصن واسروا من فيه وقتلوا بعضاً وهدموه . ثم ساروا الى دمياط ثم الى مصر . فانعم السلطان على الامير صالح بمائتي دينار وخلع عليه وانزله الدوه‌دار الكبير عنده وجعل له راتباً كل يوم . ولما عزم الامير على السفر وهبه جواداً وفروة فأتى الى دمشق ثم الى البلاد .

وسنة ١٤٢٥ سار الامير صالح الى دمياط بحرًا ثم سافر مع مراكب السلطان . ولما هاج البحر رجع الى مصر .

وسنة ١٤٢٦ توفي الامير سيف الدين ابو بكر بن عيسى بن احمد بلا عقب . وكان شهماً شجاعاً مقداماً كريماً حزوماً .

وسنة ١٤٤٤ جمع امير حج ابن الحمراء جماعة كثيرة ودهم دار الأمير عزّ الدين صدقة بن عيسى بن احمد في بيروت وقتل من جماعته أنفاراً . ففرّ الامير عزّ الدين صدقة وخرج بين القوم بثياب النوم خارج الدار واختبأ بجانب البحر بين خلجان هناك . ولما لم يجدوه بين القتلى طافوا بجانب البحر فلم يهتدوا اليه مع انهم كانوا يمرّون فوق رأسه مراراً . وبعد ايام لما قُطع رأس ابن الحمراء وأُرسل الى دمشق ارسله النايب الى الامير عزّ الدين . وفي ذات يوم قصد احد بني الحمراء الى دار الامير عزّ الدين في اعبيه وصعد الى شجرة تحاذي باب الغرفة التي كان فيها ومعه سهم يريد ان يرميه به . فاشتهر عليه الامير فقبض عليه . ثم اطلقه بلا اذى .

وفيها توفي الامير عزّ الدين صدقة بن عيسى بن احمد بن صالح بن الحسين في بيروت . وكان جليلاً متقدماً على جميع الامراء ذا سطوة وجاه محترماً حزوماً حسن السياسة مسموع الكلمة عند الملوك والنواب . وكانت ولايته من حدود طرابلوس الى حدود صفد وبيده درك بيروت .

وسنة ١٤٥٤ توفي الامير زين الدين عمر بن عيسى بن احمد بن صالح بن الحسين بن خضر وكان لطيف الذات حسن الكتابة بارعاً في نسخ الكتب بنى قصرًا مشهورًا في بيروت .

وسنة ١٤٥٧ توفي الامير شرف الدين حمزة بن صدقة بن علي قتيلاً في بيته . وكان عادلاً صارماً باستخلاص الحقوق شهماً .

وسنة ١٤٥٨ توفي الامير بدر الدين حسين بن صدقة بن عيسى بن احمد بن صالح ابن الحسين بن خضر وعمره اربع وستون سنة . وكان هماماً نجيباً شجاعاً قوياً بارعاً بقلم التوقيع بنى رأس المطيّر فوق اعبيه .

وسنة ١٤٥٩ توفي الامير سيف الدين يحيي بن عثمان بن يحيي بن صالح بن الحسين وعمره خمس وسبعون سنة . وكان عالماً عاملاً حسن الاخلاق ورعاً شاعرًا ذا خط ياقوتي حسن جدًّا صائغاً حاذقاً جدًّا .

وفيها توفي الامير علم الدين سليمان بن احمد بن صالح بن الحسين وكان حسن الصورة كثير الصدقات طبيباً لا يأخذ ثمن دواء .

وفيها توفي الامير سيف الدين زنكي بن صدقة بن عيسى وعمره اربع واربعون سنة وكان متواضعاً حسن الصورة محبوباً حليماً بني اسطبلاً وعليّة .

وفيها توفي الامير زين الدين ظاهر شابّاً وكان حسن الخلق والخُلق عالماً تقياً .

وسنة ١٤٦٧ توفي الامير شهاب الدين احمد بن موسى بن عيسى شابّاً . وكان شديد البأس مهيباً محتشماً .

وسنة ١٤٦٩ توفي الامير سيف الدين عبد الخالق بن جمال الدين عبدالله بن سليمان ابن محمد بن يوسف بن خضر بن محمد بن حجي بن كرامة بن بحتر وعمره اثنتان وعشرون سنة وكان ابيض اللون مشرقاً بحمرة تميل الى شقرة معتدل الرأس فيه شهولة متواضعاً ورعاً قادراً مقنعاً حكيماً حليماً عالماً تقياً ذكياً عفيفاً ظريفاً نحوياً لغوياً فقيهاً منطقياً .

وسنة ١٤٧٩ توفي الامير جمال الدين عبدالله الملقب بالامير السيد ابن سليمان بن محمد بن يوسف بن خضر بن محمد بن حجي بن كرامة بن بحتر . وكان حاوياً جميع الصفات الحميدة عند كل الاسباط كما قال ابن سباط .

وسنة ١٤٨٦ توفي الامير شرف الدين موسى بن عيسى وكان محتشماً حسن السياسة مهاباً وقوراً .

وسنة ١٤٩١ توفي الامير زين الدين صالح بن ابي بكر بن زنكي وعمره ست عشرة سنة . وكان عالماً عاملاً ورعاً زاهداً حسن الخلق والخُلق ذا خط حسن جداً بليغاً .

وفيها توفي اخوه الامير صالح وكان ذا خط حسن .

وسنة ١٤٩٤ توفي الامير ابو بكر بن زنكي . وكان حاذقاً حزوماً فصيحاً بليغاً فرَضيّاً صائغاً مفتياً صفوحاً نصوحاً كريماً برمكياً .

وسنة ١٤٩٩ توفي الامير زين الدين عبد الوهاب بن صدقة بن علي وكان كريماً جداً طبيباً ماهراً مهاباً وقوراً . وله اربعة اولاد محمد ويوسف وعبد الحي وحسن .

وفيها توفي الامير بدر الدين حسن بن عبد الوهاب بن صدقة . وكان محتشماً كاتباً .

وسنة ١٥١٩ توفي الامير زين الدين عبد الباسط بن محمود قتيلاً بجوار الحُصين في مكان يُعرف بعين نيحا من الغزّ غلطاً .

وفيها توفي الامير جمال الدين حجي بن موسى بن عيسى بن احمد مسجوناً في دمشق وله ولد يسمى علياً . وكان محتشماً شديد الغضب مهاباً متواضعاً مهّد السواحل وناصب المقدمين والامراء المجاوري الغرب . وكان مقصداً للملهوفين .

وسنة ١٥٢٠ توفي الامير شرف الدين يحيي بن ابي بكر بن زنكي وله ولدان احمد وصالح . وكان هماماً شهماً شجاعاً مقداماً فطنا ذكياً عزوماً حزوماً ذا خط حسن واقدام على الملوك . قدم على الملك الاشرف قانصوه الغوري بقلعة الجبل في مصر وقضى حوائجه . وحضر لدى السلطان سليم عثمان في دمشق فأمر له بالعلامة على مناشيره . ولما عاد السلطان من مصر الى دمشق حضر اليه وقدم له التقادم ورجع الى بلاده .

ولما عصي الامير ناصر الدين محمد بن الحنش صاحب صيدا والبقاعين السلطان سليم المذكور وفرّ هارباً اتهم الامير شرف الدين بالميل اليه فقبض الجان بردي الغزالي عليه وعلى الامير زين الدين والامير قرقماز والامير علم الدين سليمان المعنيين ورجع بهم الى صيدا ثم ارسلهم بحراً الى صور ثم الى قلعة صفد ثم الى قلعة دمشق . ثم سار بهم السلطان سليم الى قلعة حلب . ولما قتل ابن الحنش امر السلطان باطلاقهم . فتوجه الامير شرف الدين الى الفرات وقضى حوائجه عند الوزير الاكبر بعلامة مناشير الجهات . ثم آب الى بلاده .

وسنة ١٥٨٤ لما قدم ابرهيم باشا والي مصر الى عين صوفر لقصاص امراء جبل لبنان المتهمين بنهب خزنة السلطان من جون عكار توجه اليه الامير محمد بن جمال الدين وابن عمه الامير منذر مسلمين له فقبض عليهما واخذهما معه الى اسلامبول فبررا انفسهما فاطلقهما السلطان واعادهما الى بلادهما كما كانا .

وسنة ١٦١٢ اختبأ الامير منذر .

وفيها قبض حسين باشا سيفا على الامير ناصر الدين لان بعض انفار من بشتفين قتلوا نفرين منهم فاستفكّ ذاته بخمسة آلاف غرش . وفيها ارسل الحافظ الى اعبيه الشيخ مظفراً بعسكر عثماني لقصاص الامير ناصر الدين فدهمه في داره وانتشب الحرب بينهما فقتل من الفريقين جماعة واحرق الشيخ القرية ثم سلم له الامير وخرج اليه بالامان وسار معه الى دير القمر فطيّب الحافظ قلبه وولاه على الشوف .

وسنة ١٦٢٣ انشأ الامير منذر بن سليمن بن علم الدين بن محمد سرايا عظيمة في اعبيه .

وسنة ١٦٣٣ حضر الامير علي علم الدين والي الشوف اليمني الى اعبيه فدعاه الامراء الى الغداء في السرايا التي تحت القرية وبينما كانوا يأكلون وثب عليهم بمن معه وقتلهم . وهم الامير يحيى العاقل والامير محمود والامير سيف الدين ثم دهم اولادهم الصغار الثلاثة في البرج هناك وقتلهم فانقرضت بهم السلالة التنوخية .

الفصل الثالث

في اخبار الامراء المعنيين

سنة ١١١٩ ارسل الامير غازي امير الترك الامير معناً الايوبي لمحاربة الافرنج في انطاكية فالتقاهم الملك بلدوين الفرنساوي الى الجبل الاسود ووثب عليهم بعساكره فقتل بعضاً واسر بعضاً ولم يبقَ منهم الا القليل . وانهزم الامير معن الى طغتكين في الديار الحلبية .

وسنة ١١٢٠ لما رجع طغتكين صاحب دمشق من قتال الافرنج في الديار الحلبية امر الامير معناً الايوبي الذي كان معه ان يقوم بعشيرته الى البقاع ومنها يصعد الى جبال لبنان المشرفة على الساحل وينزلها ويتخذها حصناً ومنها يطلق الغارة على الافرنج الذين في الساحل واجرى له الاقامات الوافرة . فنهض الامير معن بعشيرته الى الشوف الذي كان قفراً من السكان ونزل في صحراء بعقلين وجعل مودة مع آل تنوخ امراء الغرب الذين كان اميرهم حينئذ الامير بحتر فمال الامير بحتر الى الامير معن واتخذه حليفاً وعضداً على الافرنج . فارسل له اناساً بنوا له ولخاصته منازل فسكنها واعتزل المضارب لأنه رأى المنازل خيراً من المضارب في تلك الجبال . وصار يحثّ اصحابه وقومه على العمار وكثر البناء في الشوف وسكن في بعقلين وشاع ذلك فكان يقصده كل اهل بلادٍ استولت عليها الافرنج من حوران وبلاد دمشق وحلب وجوار جبل لبنان واطرافه . فصار فيه خلقٌ غفير وبقي اميراً فيه نحو ثلاثين سنة . وهو اصل الامراء آل معن واليه ينتسبون .

وسنة ١١٤٩ توفي الامير معن وقام ولده الامير يونس . وفي اواخر ايامه كان مجيء الامراء الشهابيين الى وادي التيم وازاحوا الافرنج عنها وقد هنّأهم وجعل مع الامير منقذ الشهابي عهداً ومحالفة وجرت بعد ذلك بين خلايفهما محبة اعظم منها .

وسنة ١١٧٥ ارسل الامير يونس يدعو الامير منقذاً الى محله للزيارة فحضر هو وولده الامير محمد فالتقاهم الامير يونس الى نبع الباروك ومكثوا هناك ثلاثة ايام ثم اتوا الى بعقلين ومكث الاميران الشهابيان عنده شهراً بالانشراح وانشغف الامير يونس بالامير محمد شغفاً شديداً . وفي بعض الايام رأى الامير محمد طيبة ابنة الامير يونس

تتفرج من بعض ابواب دارها فهام قلبه بها لبديع جمالها واخفى ذلك في قلبه الى ان خرج ذات يوم مع ابيه والامير يونس الى منهل في بقعة فسيحة كثيرة الازهار فقال الامير منقذ هذه المياه عذبة فقال ابنه الامير محمد والارض طيبة فقال الامير يونس وانت طيب يا محمد . فقال الامير محمد الطيبات للطيبين فلم ينتبه الامير يونس من ذلك بانه رمز عن زواج ابنته . ولما حضر الطعام اخذ الامير يونس لقمة بيده وناولها الى الامير محمد قائلاً خذ هذي اللقمة فقال له الامير محمد ان كانت طيبة اخذتها ثم اخذها من يده واكلها . وبعد الطعام اخذ الامير يونس يداعب الامير محمد بالكلام وبعد المداعبة اخذ الامير محمد يستغفر من الامير يونس ان كان وقع منه كلمة غير لائقة فقال له الامير يونس كن آمناً انت طيب بكل خصالك فقال له الامير محمد كيف تفسر قوله تعالى : « الطيبات للطيبين . » فانتبه حينئذ الامير يونس وتبسم قائلاً له افسرها بمقصد . وعلم الامير محمد لما رآه يكرر ذلك كثيراً بقول القرآن : « ازوجناك يا محمد . » ونهض الامير محمد وقال : حفظك الله لقد قبلت ذلك . واتضح المعنى المرموز وفهم الحاضرون ان الامير محمد خطب بالرمز ابنة الامير يونس السيدة طيبة . ولما تحقق الامير منقذ الايجاب والقبول قال لولده لقد احسنت بذلك ودعا للامير يونس بكثرة الخير . ثم قال الامير يونس هل لك اخت يا محمد فقال ابوه نعم وهي اصغر منه واسمها سعاد وقد ازوجتها من ولدك الامير يوسف فقال الامير يوسف قبلت ذلك فانسرّ الامير يونس من اجابة الامير منقذ له وعقد في ذلك المجلس عقد الاميرين والسيدتين وشهد من حضر . وبعد رجوع الامير منقذ وولده الى حاصبيا زفت السيدتان على الاميرين في وقت واحد .

ثم توفي الامير يونس وقام ولده الامير يوسف .

ثم توفي الامير يوسف وقام ولده الامير سيف الدين فزوّج الامير سيف الدين ابنته للامير عامر الشهابي .

ثم توفي الامير سيف الدين وقام ولده الامير عبدالله .

وسنة ١٢٣٨ لما قدم ابن ابن عم قنطورا الافرنجي بعسكره قاصداً وادي التيم لمحاربة الامراء الشهابيين لاخذ ثأر قنطورا استنجد الامير عامر الشهابي بالامير عبدالله بن سيف الدين فنجده وسار الاميران بعسكرهما الى مرج الخيام . فالتقى هناك الجيشان وتصادم الفريقان وفي اليوم الرابع انهزمت الافرنج .

ثم توفي الامير عبدالله وقام ولده الامير علي فتزوج بنت الامير عامر الشهابي .

وسنة ١٢٨٧ لما تملكت المغول وادي التيم بالسيف وهرب منها الأمراء الشهابيون الى الشوف التقاهم الامير بشير علي الى نهر الصفا ومعه الميرة واقام عندهم يومين .

ثم توفي الامير بشير وقام ولده الامير محمد . ولما عجز المقدم محمد صبح عن مدافعة الامير حسين الشهابي ارسل يستغيث بالامير محمد فبعث الامير محمد ابنه الامير سعد الدين ومعه بعض وجوه الشوف فصالح بينهما . وحين فرَّ المقدم ابن صبح من الامير حسين الشهابي نزل على الامير سعد الدين شهرين فسيّر معه ابنه الامير عثمان الى حاصبيا فأجرى الصلح بينهما .

ثم توفي الامير سعد الدين وقام بعده ابنه الامير عثمان فتزوج الامير عثمان بنت الامير بكر الشهابي . ولما نهض الملك داود الجركسي لقتال الافرنج الذين حلوا في الدامور التقاه الامير احمد عثمان الى آخر الشوف بالميرة الوافرة وسار معه وقاتلا الافرنج قتالاً شديداً فانكسروا . وعند رجوعه من وادي الفريديس خلع على الامير احمد .

ثم توفي الامير احمد وقام ولده الامير ملحم .

ثم توفي الامير ملحم وله ولدان الامير يوسف والامير عثمان .

وسنة ١٤٧٠ لما هرب الامير علي الشهابي من سجن عمه الامير بكر الى بعقلين ودخل على خاله الامير يوسف تلقاه بالبشاشة .

وسنة ١٤٧١ اعاد الامير يوسف نزيله الامير علياً الشهابي الى وطنه عنوة .

ثم توفي الامير يوسف وقام بعده الامير فخر الدين ابن اخيه الامير عثمان وهو اشهر الامراء المعنيين وبه غابت شمس الامارة التنوخية واشرقت شمس الامارة المعنية . وقد تحالف الامير فخر الدين والامير منصور الشهابي بصك انهما يكونون هما وعيلتهما حالاً واحداً .

وسنة ١٥٠٥ قبض سيباي الاشرفي نائب دمشق على الامير فخر الدين والي الشوف مدة . ثم اطلقه واعاده الى بلاده مغموراً بالاكرام .

وسنة ١٥٠٧ توفي الامير عثمان ودفن في صيدا .

وسنة ١٥١١ توفي الامير يونس ابن الامير معن .

وسنة ١٥١٥ كتب الغزالي نائب دمشق الى الامير فخر الدين عثمان ان يجمع عسكراً ويحضر اليه فحضر وسار معه الى مرج دابق صحبة الملك قانصوه الغوري فالتقاه السلطان سليم بجيوشه ولما اشتد القتال امر الغوري نائبيه الغزالي وخير بك ان يتقدما الجيش ليُقتلا لخيانتهما ففرّا الى عسكر السلطان سليم وفرّ الامير فخر الدين مع الغزالي . ولما قدم السلطان سليم الى دمشق دخل اليه الامير فخر الدين ودعا له وكان فصيحاً فخلع عليه السلطان وفوّض اليه كل امور الشام وجعله مقدماً على الجميع .

وسنة ١٥١٦ لما مهّد السلطان سليم الاقطار الشامية والمصرية ورجع الى الشام عصي عليه الامير ناصر الدين محمد بن الحنش صاحب صيدا والبقاعين ثم هرب واتّهم الامير زين الدين والامير قرقماس والامير علم الدين سليمان انهم من احزابه فقبض عليهم الجان بردي الغزالي ورجع بهم الى صيدا ثم ارسلهم بحراً الى صور ثم الى قلعة صفد ثم الى قلعة دمشق ثم سار بهم السلطان سليم الى قلعة حلب ولما ارسل اليه رأس ابن الحنش اطلقهم فرجعوا الى بلادهم .

وسنة ١٥٤٤ توفي الامير فخر الدين عثمان وقام بعده ابنه الامير قرقماس .

وسنة ١٥٨٤ لما نهبت خزنة السلطان مراد في جون عكار امر السلطان ابرهيم باشا والي مصر ان يجمع العساكر من مصر وقبرس ودمشق وحلب ويحضر لمقاصّة آل سيفا وامراء لبنان فحضر بالعساكر ونزل في مرج عرجموش تحت زحلة وارسل يطلب الغرماء من الامير قرقماس ومسلك طريق البحر والبقاع على الدروز وقتل خلقاً كثيراً . فخاف الامير قرقماس وفرّ الى مغارة تيرون التي تحت جزين وتوفي فيها وله ولدان صغيران الامير فخر الدين والامير يونس . واما ابرهيم باشا فحين بلغه فرار الامير قرقماس نهض بعسكره الى عين صوفر فقدم اليه عقّال دروز الشوف وقدموا له تقادم ليرضى عنهم . ولما اراد النهوض من هناك غدر بهم وقتل منهم نحو ستمائة رجل . ثم اعتقل الامراء الذين قدموا اليه اولاً . ولما اشتدّ الخوف طلبت السيدة زوجة الامير قرقماس من الحاج كيوان الماروني الديراني ان يخبئ ولديها عند احد الامناء بكسروان فاجابها ونهض بهما ليلاً ومعهما والدتهما الى كسروان وخبأهما في بلُّونة عند ابرهيم بن سركيس واخيه رباح الخازن .

اما ابرهيم باشا فسار بالامراء المعتقلين الى اسلامبول فبرّروا ذواتهم فامر السلطان باطلاقهم فرجعوا الى بلادهم .

وبعد ست سنين لما صارت الراحة في لبنان دعا الامير سيف الدين التنوخي

الامير فخر الدين واخاه الامير يونس ابني اخته الى اعبيه واخذهما اليه وضمهما ورباهما . ولما بلغا اشدهما سلمهما ولايتهما في الشوف فاستدعى الامير فخر الدين اليه ابني سركيس الخازن وجعل عنده ابرهيم مدبراً . وكان الامير فخر الدين يستنجد بالامير علي الشهابي كثيراً .

وسنة ١٥٩٨ كانت الواقعة في نهر الكلب بين الامير فخر الدين وبين يوسف باشا سيفا والي طرابلوس بسبب ولاية كسروان فانكسر يوسف باشا وقتل ابن اخيه الامير علي وتشتّت عسكره فتولى الامير فخر الدين بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تركها له برضاه وسار الى الشوف .

وسنة ١٦٠٥ كانت الواقعة في جونية بين الامير فخر الدين وبين يوسف باشا سيفا فانهزم يوسف باشا .

وفيها سار نصوح باشا الى مدينة كِلّس بنحو عشرة آلاف مقاتل ومعه الامير فخر الدين فبرزوا اليه بمثلها فانكسر ورجع الامير فخر الدين برجاله الى البلاد .

وسنة ١٦٠٦ قصد احمد باشا حافظ دمشق محاربة الامير يونس الحرفوش فاستنجد الامير يونس بالامير فخر الدين فنجده . ثم قصد الحافظ محاربة الامير احمد الشهابي فاستنجد الامير احمد بالامير فخر الدين فنجده وارسل له عسكراً جرّاراً فكفّ الحافظ عنه .

وسنة ١٦٠٧ جرت حروب شديدة بين علي باشا جانبلاط والي حلب ويوسف باشا والي طرابلوس فاستنجد علي باشا بالامير فنجده وجمع رجال بلاده والتقاه بها الى ارض عرّاد في حماة ووقع الحرب بين الفريقين فانكسر يوسف باشا وتولى علي باشا حلب جبراً ومرق من طاعة السلطان احمد .

واما الامير فتبع اثر يوسف باشا برجاله ولم يمكّنه من الدخول الى طرابلوس فانهزم بحراً الى بلاد حارثة مستغيثاً بالامير احمد طربيه فأغاثه وارسله الى دمشق . فلما بلغ علي باشا ذلك وجه له عسكراً وكتب الى الامير يستنجده وحاصروه في دمشق . ولما ضاق به الحال دفع لعلي باشا مائة الف غرش فرضي عنه وخصص الامير بأخذ شيء منها فأبى . ثم خرج يوسف باشا بالأمان وسار الى حصن الاكراد .

فلما بلغ السلطان عصيان علي باشا ارسل اليه مراد باشا الصدر الاعظم بالعساكر

العثمانية فخرج اليه علي باشا من حلب بثمانين الف مقاتل وحاربه فانكسر وولى الادبار منهزماً الى حلب فحصّن القلعة وادخل اليها عياله ورجاله وماله وولى على المدينة والياً وانطلق يطلب النجدة من شاه العجم . ولما خرج من المدينة وصل مراد باشا بالعساكر ومعه احمد باشا الحافظ ويوسف باشا سيفا سردار العساكر فشدّد الحصار على حلب ففتحها . ثم فتح القلعة بالامان وقتل من فيها ولم ينجُ منهم الاّ القليل . وباع عيال علي باشا بيد الدلال فبيعت والدته بثلاثين غرشاً وطرد السكمان من المدينة وحنق على الامير لمساعدته علي باشا قبلاً . فلما بلغ الامير ذلك ارسل ولده الامير علي لاستعطاف خاطره وعمره اذ ذاك تسع سنين واصحبه بثلاثمائة الف غرش خدمة فانعم عليه مراد باشا بسنجقية صيدا وبيروت وغزير وبعد نصف سنة ارسله الى والده .

وسنة ١٦٠٩ وقع فتنة بين اسلام مجدل معوش فكثرت القتلى بينهم فاتفقوا على بيع القرية والخروج منها . فاشتراها منهم الامير علي ابن الامير باثني عشر الف غرش وسلمها للنصارى .

وسنة ١٦١١ توفي مراد باشا وتولى نصّوح باشا الصدارة عوضه وهو في ديار بكر فلما بلغ الامير ذلك ارسل اليه مدبره مصطفى كتخدا ومعه خمسة وعشرون الف غرش وخيلاً وثياباً ثمينة . فلم يظهر للمدبر المذكور البشاشة لقلة الخدمة وعدم مجيء ابن الامير عوضه كما فعل مع مراد باشا سالفه ولان الامير نجد عسكر الشاميين ضده لما اخرجهم من حلب ولمقاومته الحافظ حين عزم على محاربة الامير يونس الحرفوش والامير احمد الشهابي . ثم امر نصوح باشا مدبّر الامير ان يفهم الامير ان يفضّ السكمان من عنده وان يسلم قلعة بانياس الصبيبة وقلعة شقيف ارنون وحينئذٍ سلمه اوامر سلطانية بشأن ذلك وبقتل الامير يونس الحرفوش ثم خلع عليه وقد لحظ المدبر من الوزير انه لم يزل مصرًّا على ضرر الامير . فلما وصل نصوح باشا الى حلب ارسل يطلب من الامير خدمة للسلطان فاجابه الامير وارسل للسلطان خمسين الف غرش ولنصوح باشا خمسة وعشرين الف غرش واكرم الرسول بخمسة آلاف غرش وارسل معه مملوكه فانعم عليه الوزير وجعله جاويش السلطان وعاد بالخلعة للامير . اما الحافظ فتوجه من دمشق الى حلب ومعه بعض اعداء الامير فقرروا للوزير شاكين على الامير واطمعوه ببلاد ابن معن قائلين انها عامرة واموالها وافرة واتفقوا معه على محاربة الامير وسلب البلاد منه.

وسنة ١٦١٣ رجع الحافظ بمن معه الى دمشق وتوجه نصوح باشا الى اسلامبول فلما استقر الحافظ في دمشق شرع يحرك الفتن فقصد محاربة الامير علي الشهابي لانه

لم يساعده على قتال الامير يونس الحرفوش . فاستنجد الامير علي بالامير فارسل له عسكراً ثم اصطلح الحال بينهم . ثم عزل الامير حمدان قانصوه من سنجقية عجلون وسلمها لفرّوخ بك . وعزل عمراً شيخ عرب المفارجة عن حوران وسلمها لرشيد شيخ العرب السردية .

وارسل الامير الى اسلامبول مدبره بهدايا الى نصوح باشا .

وفي اثناء ذلك حضر ابن قانصوه والشيخ عمرو بأهلها وعربهما يستغيثان بالامير . وبينما هما في القنيطرة التقاهما الشيخ رشيد بعربه والسردية . فسبق الشيخ عمرو الى بانياس يستنجد بالامير فوصل الى القلعة ليلاً وطرق الباب يدعو الامير فأبى البواب ايقاظ الامير . وعند الصباح اخبره البواب بما حدث فحنق منه وكاد يقتله ونهض حالاً بالرجال منجداً فلما وصل الى القنيطرة وجد كلاً قد انفضّ الى منزله . واقام الامير ذلك اليوم عند الأمير حمدان والشيخ عمرو ووعدهما بكل فعل جميل وقفل راجعاً الى بلاده ومعه ذانك الاميران فأقاما عنده شهراً والتمسا منه المساعدة برجوعهما الى بلادهما فلم يجبهما معتذراً بوجود مدبره في اسلامبول فلم يقبلا اعتذاره بل الحّا عليه بطلب المساعدة . وفي غضون ذلك قدم الحاج كيوان وساعدهما على استعطاف خاطر الامير لانه كان صديقاً له فأجابه ووجه ولده الامير علياً معهما بثلاثة آلاف فارس . ولما وصلوا الى نهر المدان التقاهم عسكر دمشق بالعربان وانتشب الحرب بين الفريقين في المزاريب ولم يمرّ ساعة حتى انكسر عسكر دمشق والعربان الذين معه وغنم الامير علي بخيلهم وامتعتهم ونهض بمن معه الى عين جالوت في بلاد عجلون . ثم نهض بهم الى بلاد البلقاء ثم الى قرية اربد . وكتب الى والده يخبره بما كان وان عسكر دمشق في بصرة .

وفي ذات يوم اخذ الشيخ عمرو مائتي فارس من سكبان الامير علي ودهم الشيخ ناصر الفُحَيلي في اللجاة فقتل جماعته وغنم خيلهم واسلحتهم وابلهم .

اما الامير فلما ورد اليه كتاب ولده الامير علي جهز عشرة آلاف مقاتل من رجال بلاده ورجال يوسف باشا سيفا ورجال الامير يونس الحرفوش ورجال الامير احمد الشهابي وانفذهم الى ولده صحبة حسين اليازجي فلما بلغ عسكر دمشق قدومهم رجع الى دمشق هلعاً . فابقى الامير علي عند الامير حمدان جماعة وقفل راجعاً الى بلاده .

وفيها ازوج الامير يونس ابنته من الامير علي الشهابي وكان الامير يستنجده في مهماته .

اما مدبر الامير فلما قابل نصوح باشا في اسلامبول وقدّم له الهدايا تنازل معه ولاطفه في الكلام ووعده بسنجقية نابلوس وامارة الحج .

وفيها ظهرت النفرة بين الامير واحمد باشا الحافظ فقدمت اصحاب الحافظ في دمشق الشكوى بأمره الى الدولة ان الامير فخر الدين تغلّب على بلاد حوران وعجلون وغيرهما وحاصر دمشق . فقبل السلطان سليم الشكوى وامر بالقبض على مدبر الامير وسلب كل ماله . وانفـــذ اربعة عشر باشا من ذوي الطوخين وخمسين سنجقاً واصحبهم بخمسين الف مقاتل لابادة آل معن وجعل الحافظ مقدماً عليهم . ولما وصلوا الى باياس توجه الامير احمد الشهابي الى دمشق وكتب الى الامير يونس الحرفوش ان يحضر الى دمشق ويدخل في طاعة الحافظ وبيّن له وفرة العساكر وشدة الاهتمام بزوال آل معن . ثم نهضت العساكر من باياس الى دمشق فنهض بهم الحافظ الى المفقر . فقدم اليه الامير يونس الحرفوش برجاله .

واما الامير علي الشهابي فقدم الطاعة للحافظ لكنه اقام معتزلاً عن الحافظ وآل معن . وكان الحافظ يستشير الامير احمد كثيراً والامير يسهل له الامر ويحثه على النهوض . فلما بلغ الامير ذلك وجه ولده الامير علياً واصحبه بالسكبان والشيخ حمدان والشيخ عمرو لمحافظة خان الجامع وحصن بانياس وقلعة شقيف ارنون . ووضع حسيناً اليازجي ومعه الف مقاتل في قلعة بانياس وطويل حسين بلكباشي ومعه اربعماية مقاتل في قلعة شقيف تيرون واعطاهما ماية الف غرش علايف ووضع عياله في القلعتين وابقى عنده امرأة واحدة من نسائه . وارسل يطلب الحاج كيوان من صيدا واوصى محافظي القلعتين بعدم التسليم للدولة ولو كان التسليم ينجيه اذا وقع في يد الدولة وتوجه الى صفد ينتظر قدوم الحاج كيوان ليتوجه به لانجاد ولده الامير علي وكتب الى الحافظ بانه يدفع له ما يرضيه من المال فيرضى عنه وارسل ذلك الكتاب مع ثلاثة مشايخ من صفد وشيخين من صيدا واربعة مشايخ من علماء بيروت واصحبهم بكتب الى قاضي دمشق وعلمائها والى قواد العساكر يلتمس منهم ان يكونوا وسطاء بينه وبين الحافظ .

ولما بلغ الحافظ وصولهم الى دمشق احضر احدهم لديه ففرّ حامل الكتاب منهم هارباً الى احدى القرى فحنق الحافظ وامر بأخذ خيلهم وسلاحهم ووضعهم في محرس لظنه بهم انهم جواسيس ثم قبض على الهارب وامر باحضارهم جميعاً لديه واستدعى القاضي والعلماء وقواد العساكر والدفتردار فحضروا فطلب من رسل الامير الكتب فأروه

اياها وقدموا له كتابه فلما قرأه سألهم قائلاً ما مراد الامير بارسال هذه الكتب فقالوا لا علم لنا . فقال لهم ان كان مراده الصلح فليعلم انه لو ملأ هذه الخيمة ذهباً لا يمكن ذلك ان لم يدس هذا البساط واقسم لهم بانه اذا امتثل الامير الامر وحضر يقرر عليه بلاده وينعم عليه بما لم ينعم بمثله على احد من قبله وامرهم ان يكتبوا اليه بذلك ففعلوا . ثم امر باطلاقهم وارجاع خيلهم وسلاحهم ونهض بجيوشه الى سعسع وارجع ولاية بيروت وكسروان الى يوسف باشا سيفا واعطى الشيخ مظفراً العنداريّ الغرب والجرد والمتن وجعل عليه ثلاثين الف غرش وابقى من قبله محصّلاً يحصل المبلغ المذكور . وارسل والياً من جماعته الى صفد وآخر الى صيدا فأخذا من اصحاب الامير والمدينتين المذكورتين اموالاً جزيلة وارسل الامير احمد الشهابي بعسكر الى جسر المجامع . ولما بلغ الامير ذلك عزم على الفرار الى البرية والالتجاء الى العرب . فبلغه ان الامير أحمد سار بعسكر الى جسر المجامع ومسك عليه الطريق فعدل .

اما الحافظ فنهض من سعسع الى القنيطرة . واما الامير فلما قدم اليه الحاج كيوان قام من صفد الى طبرية بألف فارس من السكبان فنهض الحافظ من القنيطرة الى ناحية قلعة بانياس ثم الى صفد ومعه رسل الامير . فبلغه ان الامير متوجه الى البرية فارسل له الف فارس من عسكره ومعهم ثلاثة آلاف من العساكر والامير احمد الشهابي والامير احمد طرباي وباشا غزة ليصدوه عن الذهاب . فبلغ الامير ذلك فارسل كشافين ولما اخبروه بما كان رجع من طبرية الى قرية سعد بن ابي وقاص ومنها الى اسفل قلعة الشقيف . واما الذين ارسلهم الحافظ فلما وصلوا الى جسر المجامع غاروا على رجال الامير فالحموهم والذين سلموا دخلوا الخان للحصار . ولما جنّ الظلام هربوا فتبعهم الامير احمد برجاله الى جب يوسف ومعه بعض من رجال الحافظ فادركهم في الطريق فاهلكهم ولم ينجُ منهم الا القليل . ثم رجع الى منزل الوزير ورؤوس القوم بين يديه فسر الوزير بفعله . اما الامير علي فسار بباقي رجاله والعرب الى البرية ثم الى بلاد عجلون ينتظر قدوم والده حسب المفارقة .

واما الامير فلما كان اسفل قلعة الشقيف شكا اليه اناس ان جماعة مشايخ قرية الكوثرية مخرقوا في البلاد فنهض اليهم بعسكره الى القرية فنهبها . ثم بلغه ان محمد باشا قبطان البحر قادم وقد ارسل الى صيدا محيي باشا بعشرة مراكب ليمسك على الامير طريق البحر فقام بمن معه الى نهر صيدا . ولما علم به محيي باشا حضر اليه واجتمع به فشرح له الامير عن تعدي الحافظ عليه مع انه كان قد دفع له واحداً وخمسين الف

ذهب سلفاً على السنة القادمة . وعند انصراف الوزير من عنده قدّم له الامير خدمة ثم استكتب اهل صيدا كتاب محضر وارسله مع رجلين من خواصه الى محمد باشا قبطان البحر اذ بلغه ان القبطان ارسل فطلب محيي باشا لامر حدث على مراكب السلطان من لصوص البحر فسار الرسولان مع محيي باشا الى عمارة القبطان وقدما له الكتاب فلما قرأه أعطى الامان لهما وللامير . وذلك لمعروف الامير معه قبلاً حين كان قادماً من مصر الى اسلامبول . واما الحافظ فلما بلغه توجه الامير الى صيدا نهض من صفد الى الحولة .

واما الامير علي فتوجه مع الشيخ عمرو الى البرية وفارقه بعض السكمان فنزل الامير في بلاد عجلون لينتظر خبر والده ثم توجه الى نهر الزرقاء ثم الى قصر شبيب ثم الى قلعة الزين ثم نهض منها فالتقاه الشيخ رشيد وناصر الفحيلي يعربهما فحاربهم وكسرهم وقتل ابن اخي الشيخ رشيد ونهب منهم مائة جمل واخذ يتنقل في بلاد حوران . ثم لما خلت صيدا من المراكب قدم اليها مركبان فرنساويان ومركب فلمنكي . واما الامير فحضر الى الدامور واستدعى اخاه الامير يونس والامير منذر والامير ناصر الدين التنوخيين ومشايخ الاربع مقاطعات والمشايخ الخوازنة ووجوه لبنان واكابره واستنهضهم معه لقتال الحافظ فلم يجبه احد منهم فتركهم ورجع الى صيدا ومعه اخوه الامير يونس . ففوض اليه هناك امر الولاية وامر ان تكون اقامته في دير القمر . فخرج الامير يونس من صيدا الى دير القمر وصحبته خواص اخيه ورجاله وتوطنها باقاربه . وكان ذلك اول انتقالهم من بعقلين اليها .

اما الحاج كيوان فاستأجر مركباً فرنساوياً بخمسماية غرش واعرض للامير مشيراً عليه بالسفر الى ايطاليا فأبى . ثم التمس من الامير احضار نسائه وامتعته من شقيف نيحا فأمر له الامير باحضارهنّ . فلما حضرن انزلهنّ في المركب واعرض ثانياً على الامير السفر فارتضى فانزل زوجته بنت ظافر واصرف باقي السكمان الى دير القمر لخدمة اخيه ووضع زوجته بنت الامير علي سيفا في قعلة شقيف نيحا واستأجر مركباً فرنساوياً بخمسة آلاف ذهب ونزل فيه ومعه خمسون رجلاً من مماليكه وخدمه والحاج كيوان بجواريه . ثم استأجر مركباً آخر للحاج كيوان وجواريه بخمسة آلاف ذهب اخرى ونقلهم اليه فحنق القبطان الفلمنكي من استئجار المركب الفرنساوي بمثل مركبه وهو اصغر منه وطلب من الامير خمسة آلاف ذهب اخرى متهدداً اياه فدفع له الامير كما طلب ونزل فيه بستة عشر رجلاً . ثم ادعى عليه القبطان بخمسة آلاف ذهب كان قد أخذها منه قديماً

جريمة فدفع له اياها فلم يبقَ معه سوى خمسة وعشرين الف ذهب وحينئذٍ قدم الشيخ يوسف المسلماني والي غزير وكسروان فاعطاه الامير ثلاثمائة ذهب ليدفعها الى البلكباشية الذين هناك ليتوجهوا معه الى دير القمر حيث ارفاقهم وسافر بمن معه الى البلاد الافرنجية. اما المسلماني فداخله الطمع فأخذ المال لنفسه ووجه السكمان الى دير القمر .

اما الشيخ رشيد فأرسل ولده الشيخ حسيناً الى الامير فياض الحياري يلتمس منه الاقامة عنده فأجابه قائلاً ان سلمتموني الامير علياً اسمح لك بالاقامة في بلادي فقالوا له هذا نزيلنا لا نسلمه . فعند ذلك قام من تدمر الى ارض القريتين ونهب من غنم التركمان ثلاثة آلاف وقتل الشيخ احمد ابن الشيخ عمرو وسار الى البرية فشكا التركمان الى الحافظ فأرسل عسكراً يقاتله فحدث بينهما واقعة عظيمة فسار الامير الى اللجاة وبعد عشرة ايام توجه معه الشيخ عمرو بعشرين فارساً اوصلوه الى بانياس فمات بالبرد من جماعة الامير ثمانية رجال . فسأل هناك عن والده فاخبر انه سافر في البحر ثم اكرم الشيخ عمراً وجماعته فعادوا الى بلادهم .

واما الحافظ فلما كان في الحولة قدم اليه محمد باشا والي غزة والامير علي طرباي بجماعتها وارسل من هناك ثلاثة رسل الى المحاصرين في قلعة بانياس ان يسلموه اياها وعليهم الأمان فأبوا عن التسليم وقتلوهم وطرحوهم عن السور . فلما بلغ الحافظ ذلك يئس من تسليم القلعة ورحل الى ارض النبطية ومنها الى مرج عيون ومن بعد عشرة ايام نهض بالعساكر الى جسر الخردلة . وهناك اتفق مع مقدمي العساكر على محاصرة قلعة شقيف ارنون اولاً . ثم نهض بهم الى ارنون تحت القلعة المذكورة فخرج اليهم رجال من القلعة وقاتلوهم من الصباح الى المساء وفتكوا بهم وعادوا الى القلعـــة غير مبالين من كثرة العساكر . واستمرت عساكر الحافظ تقاتل السكمان الذين في برج الظاهرية المقابل القلعة وكانوا خمسين رجلاً . وفي اليوم الرابع جددوا الحصار على ذلك البرج فقتل من عسكر الحافظ نحو ثلاثين رجلاً . ثم ان واحداً من السكمان اراد ان يملأ وزنته باروداً من البرميل وفي يده فتيلة مشتعلة فاحترق البارود فاحرقه مع بعض جماعته وهدم البرج على الخارجين عنه فمات منهم سبعة رجال في المزحلق وكان اكثرهم من جماعة حسين باشا وقتل جماعة من السكمان الذين في البرج . فملك العسكر البرج وقبضوا على من بقي فيه واخذوهم الى الحافظ . فاطلقهم تطميناً لمن في القلعة . وفي الغد جددوا الحصار على القلعة واضرموا عليها نار الحرب شهرين نهاراً وليلاً الى ان وصلوا الى خندقها وقد ثبت اهلها في الجلاد والقتال ثبوت فحول الرجال ولـــا طالت عليهم المدة ارسلوا يستنجدون بالامير يونس

وبالسكمان الذين عنده فلما وصل الرسول اليه امر السكمان ان يتوجهوا فأبوا خوفاً من كثرة رجال الحافظ المحدقين بالقلعة .

ثم اخذت النخوة جلّب حسين والي غزير فانتخب له الامير يونس مائة وخمسين رجلاً يسيرون معه نجدة لاهل القلعة . ولما تحققوا ان دخولهم اليها امر لازم كما امرهم الامير انفضّ اكثرهم . فلم يبقَ منهم الا واحد وخمسون رجلاً سار بهم جلّب حسين فكتب بعض السكمان الذين في دير القمر الى الحافظ يخبرونه بذلك . فلما بلغه الكتاب ارسل حسين باشا سيفا والامير يونس الحرفوش بجماعتها يمسكون الطريق عليهم ولما وصلوا الى العقبة فوق جسر الخردلة التقوا بهم ليلاً . وانتشب الحرب بينهم فقبض عسكر الحافظ على رجلين وهرب اثنا عشر رجلاً فبقي مع الجلب حسين سبعة وثلاثون رجلاً فظلوا سائرين ليلاً الى ان بلغوا اتراس عسكر الحافظ فاستلوا سيوفهم البواتر وهجموا عليهم كالاسد القساور . وهللوا وزمجروا وعربدوا وكبّروا . وانقضوا كالصواعق المبرقة والنار المحرقة . فانهزم اولوا الاتراس مزدحمين . فحل الرعب بقلوب المجاورين . فأخذ منهم اللبنانيون بيرقين . واذاقوهم كاس الحين . ثم هجموا على اتراس رجال الامير احمد سيفا بقلوب فطرت من حديد مندفقين كالماء المنهمر . وسطوا عليهم كالنمر . فانذعروا وولوا الادبار وانجرح الامير احمد فاعتراهم الخزي والعار . واخذوا منهم بيرقين اخرين واذاقوهم كأس الحين . فقتل من اللبنانيين رجل واسر رجلان وقتل من عسكر الحافظ جماعة . ثم نزلوا الى الخندق واستداروا الى جانب المزحلق . ففتح لهم اهل القلعة باب السر فدخلوا وكانوا اربعة وثلاثين رجلاً وعند الصباح نشروا الاربعة بيارق على شراريف القلعة فحنق الحافظ . فامر حسين باشا سيفا ان يتوجه الى بلاده ويجمع رجاله كلها ويحضر بهم الى الدامور وامر الشيخ مظفراً اليمني ان يجمع رجال الغرب والجرد والمتن ويحضر بهم الى تجاه رأس الشوف وارسل الى نهر صيدا بعض مقدمي العساكر وسناجق من عسكر الروم والامير احمد الشهابي والامير احمد طرباي ووالي صفد . فلما بلغوا ذلك النهر توجه فرقة منهم ليحرقوا غريفة فالتقاهم رجال القرى القريبة اليها فصدوهم فانكسروا وقتل منهم جماعة . اما الامير منذر التنوخي فاختبأ . ولما اشتد الحال على الامير يونس واحدقت به العساكر من كل جانب جمع عقلاء اصحابه واكابر بلاده وخاطبهم بذلك فاشاروا عليه بالتوسل الى الحافظ وانه يدخل تحت طاعته على اي وجه كان وانه يرسل والدته تترامى عليه . فارسلها ومعها ثلاثون رجلاً من وجوه عقلاء الديار وخمسة وعشرون الف غرش واربعة من الخيل الجياد . ولما بلغه مواسلة السكمان الحافظ

قام الى بعقلين ثم الى نيحا واقام فيها بمن بقي معه وهم الشيخ نادر الخازن واخواه عبدالله وخاطر وبعض انفار .

اما السكمان ففرّوا من دير القمر ليلاً الى قلعة الشقيف وسلموا للحافظ . فلما بلغ حسين باشا ذلك نهض برجاله من الدامور الى دير القمر وحرق بعض بيوت منها قاصداً احراق السرايا .

اما والدة الامير يونس فلما قدمت على الحافظ وهو محاصر قلعة ارنون وقدمت له المال والخيل امر لها بالقبول . فتوسلت اليه بالعفو فأجابها وخلع عليها وعفا عن ولدها بشرط ان يدفع له مابة الف غرش نصفها فداء عن احراقه الشوف والنصف الثاني لبقاء القلاع ورفع القتال وابقاها عنده رهناً فاذعنت له وكتبت له صكاً بما طلب فامر حينئذٍ برفع القتال عن جبل الشوف واطلق لآل معن الامان وارسل بعض خواصه يخبر الامير يونس بالعفو ويأمره بدفع المال الذي تم عليه الصلح والقيام عن حصار قلعة ارنون . فلما وصل الرسول الى دير القمر وجد حسين باشا سيفا مهماً باحراق السرايا فمنعه الرسول عن ذلك وارجعه الى الدامور فالتقاه الامير ناصر الدين التنيخي مسلّماً فصادف بعض جماعة حسين باشا المتأخرون خمسة انفار من بشتفين فحاولوا ان يقبضوا عليهم فدافعوا عن انفسهم وقتلوا نفرين منهم وانهزم الباقون فلما بلغ حسين باشا ذلك اعتقل الامير ناصر الدين وقصد احراق قرى الشحار فارضاه الامير بخمسة آلاف غرش فاطلقه فظل سائراً الى غزير .

واما الحافظ فقفل راجعاً الى دمشق واصحب معه والدة الامير يونس رهناً على دفع المال المذكور وابقى من ارسله الى دير القمر يستورد المال . ولما وصل الحافظ الى ريشيا اتهم الامير احمد الشهابي بمال آل معن فضبط مفاتيح داره لينظر حصانتها فاستفك الامير ذاته بعشرة آلاف غرش فاطلقه وخلع عليه وسيّره معه الى دمشق . وحينئذٍ رجع الامير يونس من نيحا الى بعقلين ثم الى دير القمر وارسل للحافظ ثمانين الف غرش ثم ارسل له مع احمد العكس الدرزي العشرين الف غرش الباقية . فأخذها أحمد العكس وفرّ هارباً من البلاد .

اما الامير فخر الدين فوصل الى ليكورنا من بلاد الكران دوكا الحكيم فترحب به اميرها واكرم مثواه وانزله في سرايا كبيرة ورتب له في كل شهر مابة وستة وستين شكوتاً ونصف شكوت اي نحو اثنين وستين غرشاً ونصفاً . ثم ابقى عياله هناك وتوجه الى مدينة بيزا .

اما الحافظ فطلب من الامير يونس العشرين الف غرش فاعتذر بابن العكس فحنق الحافظ منه ونهض من دمشق بعساكره لقتاله فنزل في قب الياس واقام بها عشرين يوماً . فأرسل له الامير يونس دفعة من تلك البقية معتذراً عن التتمة . فأبى الحافظ الامهال فقدمت اليه العساكر من كل الجهات وكان اول القادمين اليه الامير احمد الشهابي فوعده الحافظ بولاية حاصبيا وباقي وادي التيم . فلما بلغ اخاه الامير علياً ذلك جمع رجاله واتى بهم الى الامير يونس وارسل ولده الامير محمداً برجاله الى قلعة بانياس حيث الامير علي . ثم توجه الشيخ مظفر بعسكر من رجال الغرب والجرد والمتن الى مساعدة الحافظ فارسله الى الشوف مصحوباً بعسكر . ولما بلغ نهر الباروك التقاه اربعمائة مقاتل من اهل تلك الديار من احزاب آل معن وانتشب القتال بين الفريقين وبلغ الامير يونس ذلك فنهض برجاله من دير القمر ومعه الامير علي الشهابي فقدم الى الباروك والقوم في القتال فهجم برجاله وهجم الامير علي برجاله ايضاً . ثم ادرك الشيخ مظفر نجدة فاشتد القتال وعند قرب الظلام نفرت جيوش الحافظ وانكسروا وتبطنوا تلك التلال مولين الادبار فتبعهم احزاب آل معن ومزقوا اقفيتهم . ولولا هجوم الظلام لمـــا نجا منهم احد . ونزل الامير يونس في وادي الباروك يتأهب للقاء عساكر الحافظ وقتالهم .

اما الحافظ فكتب الى اهل الشوف يخاطبهم بالقدوم اليه ويعدهم بالعطايا فاستمال اكثرهم اليه لانهم كانوا من حزب الشيخ جانبلاط الذي كان محبوساً في قلعة الشقيف . فتوجه بعضهم الى الحافظ فخلع عليهم . فلما تحقق الامير يونس وجود الاختلال داخله الخوف من انحراف اهل بلاده عنه الى الحافظ فقام من الباروك الى بانياس ومعه الامير علي الشهابي واحزابه . واقام مع ابن اخيه الامير علي يستعدون للحصار . اما الحافظ فلما بلغه ذهاب الامير يونس واحزابه قام بعسكره من قب الياس الى الباروك وحشد بجيوشه الى دير القمر فدخلها عنوة وتوغل فيها نهباً وقتلاً واحرق مساكن آل معن التي فيها وارسل الشيخ مظفراً بعسكر عثماني الى اعبيه لقصاص الامير ناصر الدين التنوخي فدهمه الشيخ في داره وانتشب الحرب بين الفريقين . فقتل منهما جماعة واحرق الشيخ القرية . ثم سلم الامير ناصر الدين للشيخ وخرج اليه بالامان وسار معه الى دير القمر فطيّب الحافظ قلبه وولاه على الشوف فاجتمع احزاب المعنيين في مرج بسري وعندما بلغ الحافظ ذلك ارسل لهم عسكراً يحاربهم ومعهم سكمان الامير فخر الدين الذين خانوا الامير يونس . فلما وصلوا الى مرج بسري التقاهم اولئك الرجال وقاتلوهم كل ذلك النهار قتالاً شديداً . فقتل من عسكر الحافظ والسكمان نحو خمسماية رجل وعاد الباقون الى

دير القمر منخذلين . وارسل اهل الشوف الظافرون يبشرون الامير يونس بانتصارهم ويلتمسون منهم ان ينجدهم بالرجال . ولما بلغ الحافظ ما كان كتب الى حسين باشا سيفا ان يحضر اليه برجاله من الدامور مسرعاً خوفاً من قدوم اهل الشوف فالتقى به الرسول قادماً وظل سائرًا الى عين قنية .

ولما صار في مرج بسري استعلى عليه اهل الشوف من فوق القرية ضحى وكانوا نحو اربعماية مقاتل وعسكر الحافظ نحو عشرين الفاً واصطف الفريقان للقتال وتعاظم الكفاح والنزال ولما اقبل الليل فرّوا من وجه تلك الجيوش الى قرية الجرمق في بلاد الشقيف فالتقوا بالامير يونس قادماً برجاله لنجدتهم ومعه الامير علي الشهابي برجاله . فلما ساوُوا التوفيق رجع الامير يونس الى قلعة بانياس وانصرف الامير علي الى وطنه وتفرق اهل الشوف في وادي التيم .

اما عسكر الحافظ فعند الصباح اخذ في نهب تلك القرى وحريقها . ثم نهض الحافظ الى نيحا ثم الى قلعة شقيف تيرون ولما رآها حصينة وفيها رجال آل معن تركها وسبي عسكره من روم نحو ماية نفس نساء واولادًا ثم نهبها واحرق قرى الشوف واسر جماعة وقفل راجعاً الى قبّ الياس ومنها الى مرج عيون ثم الى دمشق .

ولما بلغ الامير يونس قيامه من البلاد وخلوّها من العساكر رجع من بانياس الى دير القمر واستقر فيها .

وفيها ارسل الامير فخر الدين رسلاً مع افرنج مسافرين الى صيدا واصحبهم برسائل الى امراء العرب والمناصب اصحابه يخبرهم بوصوله الى ايطاليا ويحضهم على حفظ القلاع التي هم فيها ويستخبرهم عن حال البلاد في غيابه فوصلت الرسل ونزلوا عند اخيه الامير يونس في دير القمر . ثم ساروا الى شقيف نيحا ثم الى قلعة الشقيف ثم الى قلعة بانياس ثم عادوا واخذوا الاجوبة وتوجهوا الى الدامور . فحضر اليهم الشيخ خاطر الخازن ونحو خمسين رجلاً من اتباع الامير واهل الشوف وسافروا معهم الى ايطاليا .

وسنة ١٦١٤ عزل احمد باشا الحافظ عن دمشق وتولى مكانه جركس باشا فارسل الباشا نائباً ينادي بالامان . وولى على الشوف الشيخ يوسف المسلماني . فكتب الامير يونس الى اهل الشوف يأمرهم ان يرجعوا الى بلادهم وارسل الشيخ ابا نادر الخازن والشيخ ابا ظاهر حبيش يعدّان الاشجار في كسروان ويستوفيان المال مع المسلماني. ولما قدم جركس باشا الى حلب امر باطلاق والدة الامير يونس ومن معها وسلمها كتاب الامان

لولدها الامير فخر الدين بأن يرجع الى بلاده آمناً . فأرسله الامير يونس الى اخيه .

وفيها ارسل الأمير يونس الشيخ ابا نادر الخازن بجماعة الى كسروان خفيةً ليقتل علي ابن سكيكر القاطن في قفيع اي القليعات لان يوسف باشا كان سلمه مداخيل الحوازنة حين غضب عليهم لما نزحوا من بلادهم . فصادفه الشيخ عند عجلتون فقتله .

فلما بلغ يوسف باشا ذلك احرق دور الحوازنة في عجلتون وقطع اشجارهم فيها وفي كفردبيان وغيرهما . فانهزمت عيالهم واتباعهم الى بيروت وتعيّنوا عند واليها .

وفيها ارسل الامير يونس لحسن باشا والي صيدا الف غرش خدمة فارسل له خلعة على الشوف .

وفيها قدم من اسلامبول والٍ على صيدا وصفد وبيروت وغزير وعلى جميع ما كان بيد الامير فخر الدين وجلس الوالي في صفد وكان عنده مصطفى مدبّر الامير فخر الدين . فأخذ المدبر يبين له احوال جبل لبنان مفصلاً .

وفيها طلب الامير ناصر الدين التنوخي ان يأذن له ببناء حارة الناعمة فأذن له فبناها .

وسنة ١٦١٥ دخل جركس باشا الى دمشق فارسل له الامير خمسة وعشرين الف غرش خدمة ومائة الف غرش للسلطان . وتعهد له بان يؤدي للسلطان في كل عام خمسين الف غرش زيادة عن المال المرتّب . والتمس منه ان يرسل خمسين رجلاً من الدولة تقيم في حصن الشقيف وحصن ارنون . فارتضى الوزير بذلك وانعم عليه بسنجقية صيدا وبيروت ومعاملاتهما . ثم توجه الوزير الى محاربة شاه العجم .

وفيها طلب ملك اسبانيا من وزيره في مسينا ان يطلب من الدوكا ارسال الامير فخر الدين الى مسينا . فكتب الوزير الى والي توسكانا يلتمس منه ان يرسل الامير اليه فارسل الوالي يخبر الامير بذلك مخيّراً ايـــاه بالذهاب فارتضى الامير فاكرمه الدوكا بسلسلة ذهب قيمتها ثمانمائة غرش ثم ودعه الامير وسافر بعياله في مركب الدوكا ومعه الشيخ خاطر الخازن وبقي الحاج كيوان عند الدوكا . ولما بلغ مسينا استقبله واليها بالانس والترحاب وانزله داراً عظيمة وعين له كل يوم عشرة غروش .

ثم استأذنه الامير بالذهاب الى بلاده ليسبر اخبارها فأذن له وسيّره ببعض غلمانه . ولما وصل الامير الى تجاه صور اعطى الشيخ خاطر الخازن علامات من البارود ليرميها في الجو عند الدامور متى حضر اخوه الامير يونس واصحابه الى

هناك لتقدم المراكب . ثم سار الى دير بسّيم فالتقى برجل من جماعة اخيه الشيخ ابي نادر فعرفه فسأله الشيخ من والي صفد الآن فأجابه الامير يونس المعني وقد جعل اخاك ابا نادر نائباً فيها . واخبره عما حدث في غياب الامير فخر الدين وسار معه الى دير القمر فأخبر الامير يونس عن قدوم اخيه واعلمه بالميعاد . فسار الامير حالاً باهل الشوف جميعاً الى الدامور ومعه الشيخ خاطر فطرح علامات من البارود في الجو ليراها الامير فخر الدين ويحضر بالمراكب الى الدامور حسبما تفارقا فلما رآها الامير قدم واخذت الناس تذهب اليه الى المركب للسلام افواجاً افواجاً . ثم التمسوا منه ان يخرج الى البر فلم يسمح القبطان بذلك . ثم ودع الامير فخر الدين اخاه واصحابه ورجع بالمراكب .

ولما مر على جزيرة مالطة دعاه واليها واستقبله باهل الجزيرة بموكب عظيم واطلقت له المدافع .

وفي اليوم الثالث سار الى مدينة بيلرمو وكانت غيبته سبعة اشهر فسلم على الدوكا واخبره بما رآه وسمعه . اما رسل الامير الذين وجههم الى اخيه بكتاب الامان فوصلوا الى ليكورنا فلم يجدوه لانه كان عند وزير مسينا وهم غير عالمين برجوعه من بلاده وكانوا يظنون انه اسر في الطريق عند عودته من صور الى البلاد الافرنجية .

وفيها تزوّج الامير علي ابنة الامير علي الشهابي ولما حل في صيدا فوّض اليه عمه الامير يونس مقاليد الولاية وحضر الامير علي الشهابي يهنئه .

وسنة ١٦١٦ طلب من الامير قايد الخمسين جندياً الذي ارسله جركس باشا الى حصن ارنون وحصن تيرون محافظاً ان يخرج رجاله العرب منهما فشقّ ذلك على الامير وامر بهدمهما . فلما بلغ الوزير ذلك سرّ جداً وامر بخرابهما فدكوهما دكاً الى الارض وانعم على الامير بسنجقية صيدا وصفد وبترك نصف الخمسين الف غرش وخلع عليه .

وفيها كتب السلطان فرماناً ليوسف باشا سيفا ان يرفع يده عن بلاد كسروان وبيروت وعن مساعدة الشيخ مظفر وابن الامير محمد جمال الدين وبني الصوّاف المقدمين وكتب الصدر الاعظم لحسين باشا الجلالي والي طرابلوس ولجركس باشا والي دمشق وارسل لهما ذلك الفرمان داخل كتابه صحبة رجل يسمى مصطفى جاويش فكتب الوزيران الى يوسف باشا كتاباً وارسلا له ذلك الفرمان وصورة كتابة الصدر اليهما ضمنه صحبة ذلك الرجل السفير فسلمه الكتاب واتى الى بيروت فابى يوسف باشا قبول الامر وارسل

يقوي الشيخ مظفراً وعزم على قتل السفير في بيروت . ولما بلغ الامير علياً ذلك كتب الى عمه الامير يونس ان يجمع رجال الشوف قاطبة ويلاقيه بهم الى جسر الاولي . وكتب الى الامير علي الشهابي بمثل ذلك فحضرا اليه برجالها فبلغ عسكره ثلاثة آلاف مقاتل. فلما بلغ يوسف باشا ذلك استدعى الامير شلهوب الحرفوش والامير ارسلان والامير موسى الكردي من رأس نحاش وحسن اغا ومعه عشرون بلكباشياً من السكمان واكثر رجال بلاده لحفظ بيروت ومساعدة الشيخ مظفر فحضروا . ثم نهض الامير علي بمن معه الى الدامور وارسل شرذمة الى الناعمة لطرد رجال يوسف باشا من الحارة فحاصروهم الى المساء واحرقوا القرية ثم رجعوا . فأرسل اوليك الرجال يخبرون الشيخ مظفراً بما كان فنهض الشيخ من فوره برجاله الى الناعمة وكانوا نحو الفي مقاتل وعمل اتراساً عند العين وصف عسكره من العين الى الحارة . وعندما بلغ الامير علياً ذلك نهض من الغد بالعسكر الى الناعمة وقسم العسكر ثلاثة اقسام فتوجه بالسكمان المشاة في القلب وتوجه عمه الامير يونس برجال الشوف في الميمنة بجانب الجبل وتوجه الامير علي الشهابي برجاله وفرسان السكمان ورجال بلاد بشارة والشقيف وصيدا في الميسرة ناحية البحر وهجم جميعهم معاً وتقابل الجيشان . واصطدم الفريقان . وهمهمت الشجعان في موقف الطعان . وهجمت الامراء بالفرسان . متسابقين على اليمنية سبق الرهان . فلما ابصروهم منقضين عليهم كالبزاة ولوا الادبـــار فقبض العسكر على السكمان الذين في المتاريس وتبعوا اعقاب المنهزمين الى ارض قرتّيه قرب الشويفات واخذوا منهم ثلاثة عشر بيرقاً وقتلوا نحو مائتي نفر . وقتل من عسكر الامراء نحو ثلاثين رجلاً . ثم رجع الامير بالعسكر الى الدامور. اما الشيخ مظفر فظل سايراً الى الضنية وتوطن في قرية شدرا . ولما بلغ الامير حسن بن يوسف باشا ذلك فرّ من غزير بعيال اخيه حسين باشا الى بلاد عكار .

وفي ذلك النهار حدث وقائع بين القيسية واليمنية في اعبيه واغميد وعين دارا . وكانت النصرة في جميعها لآل معن القيسية .

اما الامير فنهض من الغد بالعسكر الى نهر بيروت فقدمت اليه وجوه المدينـــة يلتمسون منه الرضى مسلمين لامره وتعهدوا له بعشرين الف غرش فطيب خاطرهم وارسل جماعة من فرسانه السكمان يحصلون المبلغ منهم . وامر رجـــال الشوف ان ينهبوا الغرب والجرد والمتن مقاطعات الشيخ مظفر ويحرقوها لان اهالي هذه المقاطعات كانوا قد نهبوا الشوف واحرقوها في ايام الحافظ . فتوجهوا ونهبوا تلك المقاطعات واحرقوها .

ثم امر بهدم قصر الامير محمد جمال الدين في الشويفات وحارة عرمون المتقنة البنـــاء وحارات المقدمين بني الصواف في الاشبانيّة وولى مملوكه ذا الفقار كسروان وامره ان يتوطن في حارة غزير . ولما بلغ حسين باشا الجلالي والي طرابلوس انهزام الامير حسن سيفا الى عكار ارسل رجالاً يمسكون عليه الطريق . فلما اقبل عليهم انهزم بفرسانه فقبضت الرجال على من معه ونهبوا ما وجدوه للامير ورجعوا بهم الى طرابلوس . فاخذ الوزير امتعتهم . فلما بلغ والده يوسف باشا ذلك ارسل ولده الامير عمر يطلب من والي طرابلوس العفو عن المعتقلين وقدم له مالاً ارضاه به فامر باطلاقهم . اما الامير علي فسلم عمه الامير يونس مقاطعة الشوف وبلاد بشارة ومقاطعة كسروان . وولى الامير منذراً التنوخي بيروت . وولى الامير ناصر الدين التنوخي مقاطعة الغرب والجرد . وولى مقدمي كفرسلوان اللمعيين المتن . وسلم الامير علياً الشهابي ولاية مرج عيون والحولانية . وولى حسيناً اليازجي بـــلاد صفد وبلاد الشقيف . وابقى على ولاية صيدا طويل حسين بلكباشي . فذهب كل الى ولايته .

وسنة ١٦١٧ ارسل محمد باشا الصدر الاعظم محصلاً يطلب من الامير علي خمسة وعشرين الف غرش مال الارسالية وخمسين الف غرش مال الخدمة . فاقام المحصل في صيدا اربعة اشهر ولم يمكن الامير ان يودّي له شيئاً . لان عمه وحسيناً اليازجي لم يودّيا له المال المطلوب من معاملاتهما فسلخ بلاد بشاره عن عمه وسلمها لحسين اليازجي وامره ان يؤدّي مالها للدولة . وسلخ الحولانية عن الامير علي الشهابي وسلمها لحسين المذكور واشترط عليه دفع مال الارسالية . وسلخ كسروان عن عمه وارسل طويل حسين الى غزير والياً على كسروان .

وفيها استأجر الامير يونس من ابن اخيه الامير علي مدينة صور لان له فيها عمارة .

وفيها كتب الامير سليمان سيفا الى الامير علي يخبره بان يوسف باشا محاصر اياه في برج تولا ويستغيث به . فجمع الامير رجال صيدا وامرهم بالمسير الى تولا صحبة مدبره . وامر الامير ناصر الدين التنوخي ان يتوجه برجال الجرد والغرب والمقدمين اللمعيين ان يتوجهوا برجال المتن وطويل حسين ان يتوجه برجال كسروان . وكتب الى حسين اليازجي ان يجمع رجال بلاد صفد وبلاد بشاره والشقيف ويحضر بهم الى صيدا منتظراً الطلب . ثم نهض الامير بالعسكر الى نهر ابراهيم فبلغه ان الامير سليمان سلم لعمه يوسف باشا

عنوة واخذه الى عكار فامر بنهب قرى الحمادية والشاعرية وحريقها . وذلك لانهم كانوا قد غشوا الامير سليمان بطرد الحوازنة من عنده واعلموا يوسف باشا بذلك . ثم رجع الامير بالعسكر الى البلاد واصرفه .

وفيها ارسل خليل باشا الصدر الاعظم محصلاً الى الامير يطلب مال الارسالية عن سنتين ومال الخدمة ومعه مائة رجل . فاقام عنده شهرين . فدفع له الامير عشرين الف غرش للوزير والفي غرش لمدبره وثلاثة الاف غرش للدفتردار واربعة آلاف غرش للمحصل والف غرش لجماعته . وكتب الى الوزير يشكو له معتذراً من ظلم الحافظ ونهب البلاد والغلاء والجدب .

فاما حسين اليازجي فتكلم مع المحصل سراً بان يلتمس له سنجقية صفد . واصرف الامير المحصل وارسل معه رسولاً مصحوباً بصورة الحساب الذي بيده من وزير دمشق بدفع مال الحج قاطبة فتوجهوا الى حلب وعندما اطلع الوزير على ما فعله الامير امر بان يعطى له خط بكل ما دفعه من المال ويحسب له من المال الاميري وارسل له خلعة الولاية وكتب اليه يحثه على باقي المال . وارسل اليه ذلك المحصل وامره ان لا يظهر الامر اذا دفع الامير علي المال والا فيسلم السنجقية الى حسين اليازجي فمكث الرسول عند الامير علي شهراً ودفع له المال وطلب المال الباقي من حسين اليازجي فاعتذر قائلاً ارسل رستم معي الى دمشق وانا اتدين عشرين الف غرش واسلمه اياها . فتوجه هو ورستم الى دمشق واستدان اثنين واربعين الف غرش فسلم رستم منها اثني عشر الف وخمساية غرش نصف مال الارسالية وجعل العشرين الف التي دفعها الامير علي للوزير خدمة انها من ماله ودفع الى وزير دمشق عشرة آلاف غرش وللدفتردار والكتاب ورستم عشرة آلاف غرش واشترى بالباقي لوازم السنجقية . ولما البسه الوزير خلعة على سنجقية صفد كتب الى مشايخها يعلمهم بذلك فقبله بنو منكر وبنو شكر وبنو علي الصغير . وسار بنحو ستماية رجل الى صفد . ولما بلغ الامير علياً خيانته ارسل مدبره وطويل حسين والسكمان ورجالاً من بلاد صيدا وبعض مشايخ الشوف بخمسماية مقاتل الى صفد وعزم على النهوض بنفسه برجال الشرف والغرب والجرد والمتن واحضر عمه الامير يونس من دير القمر بخمسماية رجل وارسله الى صور . اما حسين اليازجي فارسل الى المدبر وطويل حسين يقول لهما اني اخذت السنجقية باوامر سلطانية . فاجابه انك ضبطت سنجقية مولاك سنتين بلا حساب ثم اخذت سنجقيته بماله .

ولما وصل عسكر الامير الى قرية سعد بن الوقاص تطاول على مواشي ابنية الهوا فشكا اهلها لحسين اليازجي فنهض بمن معه قاصداً الحرب فالتقاه عسكر الامير وانتشب القتال بينهم ساعتين فانكسر حسين بمن معه واختبأ في شجرة . فرآه رجل من كفرحونة فقطع رأسه وارسله الى صيدا . فقتل من عسكره ثلاثون رجلاً ومن عسكر الامير رجلان ودخل المدبر وطويل حسين صفد واختلفا على الاحكام . فاعطى الامير بلاد صفد لمدبره واعطى طويل حسين بلاد صيدا وارجع بلاد بشاره لعمه والحولانية ومرج عيون للامير علي الشهابي .

والتمس من وزير دمشق كتاباً الى الصدر الاعظم ليقرر عليه سنجقية صفد . فاجابه انه لا يتم ذلك الا اذا تعهدت بالاثنين والاربعين الف غرش التي استدانها حسين من اكابر دمشق على اسمكم وانتم قتلتموه وضبطتم ماله . والا فاننا نضبط سنجقية صفد عليكم ونستوفي المال . فارتضى الامير بذلك وارسل مدبره الى بعلبك يلتمس من الامير يونس الحرفوش ارضاء وزير دمشق . فتوجه الامير يونس بالمدبر الى دمشق . ولما بلغ اصحاب الدين قدوم المدبر طلبوا المال منه فاستدان المدبر عشرة آلاف غرش من الامير يونس ودفعها لهم وكتب لهم صكاً بالباقي موجلاً الى شهرين بكفالة الامير يونس . ولما عاد المدبر واخبر الامير كتب الى الامير يونس يشكره على معروفه بالكفالة وارسل له العشرة آلاف غرش التي اقرضها للمدبر .

وفيها عزل محمد باشا عن دمشق وتولى عوضه احمد باشا . ولما وصل من مصر الى صفد التمس منه الامير شهادة بانه مستحق المنصب لعدالته ليرسلها الى خليل باشا . وارسل له خمسة آلاف غرش خدمة فاجابه . ولما وصل الوزير الى اسلامبول اخرج له تقريراً على ما في يده من المقاطعات وخلعة فاخرة . وارسل اليه قبوجياً يطلب منه الباقي من مال الارسالية عن ثلاث سنين خمسة وعشرين الف غرش . فلما وصل القبوجي الى صيدا التقاه الامير بالاكرام فالبسه الخلعة من الصدر الاعظم على صفد وصيدا وبيروت وغزير .

وفيها قدم الى مشغرا في البقاع الامير احمد ابن الامير يونس الحرفوش زوج كريمة الامير وشرع ببناء دار فيها . وكتب الى بعض مشايخ بلاد بشارة المتاولة ان يتقربوا اليه . فانف الامير من ذلك وكتب الى والده الى بعلبك ان يمنعه عن السكنى في مشغرا فاجابه وارسل الى ولده الامير احمد يمنعه .

وفيها ارسل الامير منذر التنوخي ابن اخيه الامير ناصر الدين والمقدمين اللمعيين وبعض مشايخ الشوف يلتمسون من الامير رفع جماعته من حارة الناعمة لانها ملك الامير منذر فابى الامير قبول التماسهم ثم قام من بينهم غير راض .

وفيها قصد وزير مسينا السفر بحرًا الى نابلي فاعرض على الامير فخر الدين السفر معه فارتضى وسافر معه بمن معه . ولما وصلوا انزله الوزير دارًا بلا اجرة وقدمت الاعيان للسلام عليه .

وفي غضون ذلك ورد اليه كتاب من والدته تخبره باطلاقها وعزل الحافظ . وارسلت له كتاب الامان من الوزير وطلبت منه الرجوع الى بلاده . فاستأذن الدوكا بالذهاب فاذن له . فنزل الامير بعياله وماله ومن معه في مركب وطلب ورقة الجواز من الدوكا فاطله بها ثم سلمه اياها فودعه وحضر بمن معه الى مسينا ثم سافر فوصل الى مينا عكا وكانت غيبته خمس سنين وثلاثة ايام . فكتب الى ولده الامير علي يبشره بقدومه واستدعى مدبر ولده من أبي سنان فجمع الامير علي حالاً الامير ناصر الدين التنوخي والمقدمين اللمعيين والمشايخ الذين كانوا عنده وقرأ عليهم كتاب والده فداخلهم الهلع واخذوا يعتذرون بان حضورهم انما كان حياء من الامير منذر . والتمسوا من الامير ان يتوسط امرهم عند والده بالصفح . وفي اليوم الثاني ذهب الامير يونس الى عكا للسلام على اخيه فجمع الامير فخر الدين مشايخ بلاد صفد وبلاد بشارة وبلاد الشقيف وبلاد صيدا واعتقل الشيخ ناصر الدين منكر واتى الى صور . اما الامير علي فحضر لملاقاة والده الى جسر القاسمية . ومن الغد نهضوا الى صيدا .

ولما ذاعت اخبار مجي الامير فخر الدين قدم اليه للسلام عليه الامير علي الشهابي وولداه الامير محمد والامير قاسم . وقدم الامير احمد يونس الحرفوش وقدم له خيلاً . وارسل الامير احمد طربيه مدبره وقدم له خيلاً . وارسل الامير احمد قانصوه والي عجلون مدبره وقدم له خيلاً . وارسل حسن بك ابن يوسف باشا سيفا جوادين وهدايا . فقبل الامير الخيل جميعها وخلع على مقدميها الا هدايا ابن سيفا فارجعها قائلاً نحتاج عوضها اخشاباً نعمر بها دارنا التي احرقها حسين باشا في دير القمر . ولو ارسل لنا الاثنين وعشرين الف غرش التي اقترضتها جماعته من جماعتنا في اسلامبول لكان اوفق له . وكان يجب عليه ان يرد المواشي التي ودعناها نحن وجماعتنا عنده في ايام الحافظ ويعوّض على من صادره من جماعتنا . وكفى ما فعله في ايام الحافظ . فهذان الجوادان اللذان ارسلها لا ينسياننا ما ذكرناه .

والتمس من الامير علي الشهابي ان يكتب الى يوسف باشا طالباً منه ما اقترضته جماعته في اسلامبول فكتب فاجابه يوسف باشا ان هذا القرض نظير ما ضبطه الامير من غلّة املاكنا في بيروت وكسروان وانطلياس ولماذا لا ينظر الامير الآ ما فعلناه ويغض نظره عن الامير يونس الحرفوش الذي قتل سكمان آل معن وسبب هدم القلاع وواسل مشايخ المتاولة حين كان ولده الامير احمد في مشغرا .

اما الامير يونس الحرفوش فارسل مدبره يلتمس له من الامير اطلاق الحاج ناصر الدين منكر وكفل الامير يونس عنه اثني عشر الف غرش يدفعها لارباب الدين في دمشق فاطلقه . وفي اثناء ذلك طُلب من الامير تكملة مال الارسالية عن ثلاث سنين فتوجه بنفسه الى عكا وفرق المحصّلين بطلب الام'ل عن خمس سنين من حين ذهابه الى البلاد الافرنجية الى حين ايابه . فنزحت مشايخ بلاد بشارة بنو منكر وبنو علي الصغير الى بلاد بعلبك الى الامير يونس الحرفوش . وفرّ من صفد الشيخ احمد الجلالي واقاربه الى الجولان واخذوا يمخرقون في الطرق ولما بلغ الامير ذلك هدم مساكنهم وضبط غلاتهم . ثم فرّ شيخ ساحل عكا فهدم الامير داره وضبط رزقه . ولما توغل المشايخ في افساد الرعايا نهض الامير الى قرية حطين الكاينة في ارض المنية عند طبرية متظاهراً كانه يطلب الصيد ودهم قرية فيق في الجولان باربعماية مقاتل من السكمان فاختبأ الجلالي وقتل من اولئك النزاح خمسة عشر رجلاً ونهب القرية وهدمها وسبى نساء النزاح رهناً . ثم عاد الى صفد فقدمت اليه المشايخ يطلبون صفو خاطره على النازحين فاجابهم . ثم قدم اليه والي القنيطرة من قبل وزير دمشق يلتمس منه ردّ مواشي فيق فاجابه . واقام في صفد حتى انتهى من جباية المال . ثم قفل راجعاً الى صيدا فدفع ستة وثلاثين الف غرش لمحصل الدولة تتمة مال الثلاث سنين واكرمه بثلاثة آلاف غرش وجوادين . وارسل معه تقدمة لخليل باشا.

وسنة ١٦١٨ كتب الامير الى عمر باشا الكتنجي والي طرابلوس يشكو من اعمال يوسف باشا فاجابه اذا شئت ان تحاربه فانا اكون مساعداً لك واضمن لك غضب الدولة . فسرّ الامير بذلك الجواب وكتب الى الامير علي الشهابي يستنهضه لانجاده وقام من صيدا الى بيروت . وكتب الى مدبره الشيخ ابي نادر الخازن ان يرسل رجالاً يمسكون جسر نهر ابراهيم على الذاهبين الى الجهة الشمالية لئلا يدري به يوسف باشا . واستدعى اليه رجال الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان . وكتب الى ولده الامير علي ان يجمع رجال بلاد صفد وبلاد بشارة والشقيف وصيدا ويذهب بهم الى غزير . وكتب الى

الامير علي الشهابي ان يوافي ولـــده الامير علياً الى غزير . وكتب الى الامير يونس الحرفوش ان يضبط ما لآل سيفا من المواشي والغلال في القيرانية والهرمل . ثم نهض من بيروت بمن اجتمع عنده الى نهر ابراهيم ثم الى جبيل فخاطب المحافظين الذين وضعهم يوسف باشا في القلعة ان يسلموا فأبوا . ثم خاطب المحافظين الذين في قلعة سمر جبيل فأبوا فتركهم لاشتغاله بما هو اهمّ ونهض الى اميون ومنها الى قلعة بخعون في الضنية . وحينئذ توجه بعض من عسكره من اهل دير القمر للكسب فصادفوا الامير محمد بن حسين ابن يوسف باشا فلما ابصرتهم جماعته فرّوا عنه هاربين فقبض عليه اهل دير القمر واحضروه الى الامير وعمره خمس سنين . فارسل الامير يخبر والدته بسلامة ابنها لتطمئن ونقلها من سير الى عكار .

وفي غضون ذلك قدم الى غزير الامير علي ابن الامير بعسكره ومعه الامير علي الشهابي بعسكره . اما الامير فنهض بعسكره من قلعة بخعون الى قرية تولا . ولما بلغ يوسف باشا قدومه فرّ منهزماً . فارسل حريمه ومثمناته الخفيفة قدامه في طريق ونهض برجاله الى قلعة الحصن في طريق اخرى . ثم اخذ الامير ثلاثماية فارس من عسكره وجدّ مسرعاً الى عكار . وفي اول الليل ظهرت عشرة مشاعيل خارجة من عكار على طريق الحصن فجد السير في اثرهم واذا النساء والاحمال سائرة قدامه فاستحلف فرسانه الا يمدّوا ايديهم الى النساء بل يشتغلوا بالكسب . فلما سمع يوسف باشا الضوضاء اطفأ المشاعيل واسرع بعسكره الى قلعة الحصن ولم يدافع عن حريمه وماله . اما الامير فترجل لصعوبة المسالك واستولى عسكره على الاحمال . ثم توجه الى قرية شدرا قاصداً اعتقال الشيخ مظفر اليمني المقيم هناك بعد فراره من واقعه الناعمة . فعندما درى الشيخ بقدوم الامير فرّ هارباً الى قلعة الحصن فرجع الامير الى عكار ليجمع عسكره فرآه قد دخلها وغنم ما فيها . وعند الصباح شن الغارة الى الحصن فتبعه الف فارس مـــن عسكره . ولما اقبل على قلعة الحصن وجد جميع امراء آل سيفا متهيئين برجالهم للقتال وعندهم بنو الصواف مقدمو المتن برجالهم . فندم الامير على اقدامه غير مصحوب بكل عسكره . ثم عوّل على الحرب وصاح بقومه القتال القتال وزأر كالاسد وشن الغارة وانقضّ هو وفرسانه على القوم . فانهزم يوسف باشا بقومه متسابقين الى تلك القلعة للتحصن فيها فدخلوها . وفرّ الامير محمد واخوه الامير سليمان سيفا الى بلاد جبيل . وقُتل من عسكر آل سيفا خلق كثير . ثم قدم باقي عسكر الامير من عكار واحاطوا القلعة من كل جانب . فكتب يوسف باشا الى وزير دمشق ووزير حلب يستغيث

بهما . وكتب الامير الى ولده الامير علي ان يبقى في غزير ويرسل اليه عسكره صحبة الامير علي الشهابي . ثم امر الشيخ ابا نادر الخازن ان يذهب ليلاً بعشرة انفار لهدم الجسر الذي عند باب القلعة . فربطوه وجذبوه بالحبال فلم يمكنهم هدمه . وفي غضون ذلك قدم عمر باشا والي طرابلوس الى الامير .

ولما ضاق بيوسف باشا الحال ارسل ابنة الامير اليه تستغيث به لاجله . وبينما كان الامير في خيمته واذا ابنة داخلة اليه ومعها نساء . فالتمست منه العفو عن آل سيفا . فطيّب قلبها ووعدها باجابة سؤالها بشرط ان يوسف باشا يدفع له مائتي الف غرش ويسلمه صكاً برفع الضبط عن ارزاق آل عساف من انطلياس الى بيروت . وحينئذٍ قدم الامير علي الشهابي بالعسكر فرجع الامير ببعض العسكر الى عكار . ونقل حجارة السرايا الى شاطئ البحر ومنه الى بيروت بحراً ومنها الى دير القمر . ولما تضايق يوسف باشا ولم ينجده الوزيران ارسل يطلب من الامير الصلح فطلب منه الامير ثلاثمائة الف غرش منها خمسة وعشرون الف غرش وفاء صلك دين عليه للامير ومنها مائة وخمسة وعشرون الف غرش عوض ما ضبطه من مواشي الامير التي ودعها عنده حين سافر الى البلاد الافرنجية ومن محصول بيروت وغزير والبلاد مدة ثمانية اشهر . والنصف الثاني لوالي طرابلوس عوض ما ضبطه عليه من اموال مقاطعات طرابلوس . فارتضى بذلك وارسل ولده الامير بلك .

وفي اثناء ذلك توجه الامير بمائة فارس الى عكار فأرسل الامير محمد سيفا ووالدته بنت جانبلاط الى حارة الناعمة واحرق بيوت عكار جميعها مع السرايا وهدم دار يوسف باشا ودور اصحابه نظير احراق حسين باشا سيفا حارات آل معن في دير القمر في زمن الحافظ . ورجع الى الحصن واستلم قلعة جبيل وقلعة سمر جبيل بالامان . فاطلق مقدميهم وفرق رجالهم في عسكره وكتب الى ولده الامير علي ان يهدم قلعة جبيل فهدمها ووضع رجالاً في قلعة سمر جبيل . ولما تعذر الفرار على يوسف باشا لكبر سنه ارسل يعرض على الامير قبض المال الذي تعهد به .

وفي غضون ذلك قدم وزير دمشق بعسكره الى القُصَيّر . ونهض وزير حلب بعسكره الى حماة . وارسلا الى والي طرابلوس والامير ان يرفعا الحصار عن يوسف باشا فلم يجيباهما الى ذلك بل شددا الحصار . فلما رأى الوزيران تصلب والي طرابلوس والامير وقوتهما وانهما لا يقدران على مقاومتهما توسطا الصلح وحكما على يوسف باشا بدفع مائة الف غرش اخرى لوالي طرابلوس والامير وكتبا اليه ان يدفعها ليد وكيلهما . فلما تحقق يوسف باشا

ضعف الوزيرين احضر المال وسلمه لولده الامير حسين ليدفعه للامير . فلما دفعه تبارأوا . ثم قال الامير لعمر باشا فلترسل هذا المبلغ مع المحصل المقيم عندك مما علينا للدولة فارتضى فدفعاه وكتبا معه كتباً واصرفاه الى الدولة . فكتبت الدولة الى الامير جواباً تمدحه به . ثم ارجع الامير كل ما ضبطه ليوسف باشا وللشيخ مظفر ورجع بعسكره الى البقيعة ومنها الى طرابلوس . وكانت مدة الحصار ثلاثين يوماً . فولاه عمر باشا بلاد البترون وبلاد جبيل . فدفع له المال سلفاً وابقى عنده السكمان محافظين . وفي اليوم الخامس اتى الى بلاد البترون وجبيل لتأمين الرعايا ورجوع النازحين . ثم ولى الشيخ ابا نادر الخازن بلاد جبيل والمقدم يوسف الشاعر بلاد البترون . ونهض الى نهر ابراهيم فالتقاه ولده الامير علي من غزير وتوجه معه الى بيروت فقدم اليه العرب الذين طردهم الامير فياض الحياري باهلهم وعربهم يستغيثون به . وهم الامير عباس احمد والامير حسين العيس والامير دندن الحياري اخو الامير فياض وابو التمام الطوقان .

اما يوسف باشا فارسل ولده الامير حسناً الى دمشق يلتمس من واليها ووالي حلب المذكورين ان يلتمسا له من الدولة ولاية طرابلوس وارسل لوالي حلب عشرة آلاف غرش ولمدبره الفين فالتمسا له ذلك فارسلت له الدولة ما طلب وتوجه الى طرابلوس .

وفي اثناء ذلك سار الامير الى بلاد جبيل للصيد فخاف اهل طرابلوس وتحصن بعضهم في القلعة والابراج . ولما عاد الى بيروت اطمأنوا .

وفي اثناء ذلك حدث قتال بين الامير علي الشهابي واخيه الامير احمد في وادي التيم . وانكسر الامير احمد . فكتب الامير علي اخوه الى الامير يخبره بذلك . فنهض من بيروت الى الشوف وجمع رجالها وتوجه بهم الى مشغرا . ولما بلغ الامير احمد قدومه فرت رجاله الى نواحي دمشق . فارسل الامير مشايخ الشوف للصلح بين الاميرين . فصار الاتفاق على تسليم وادي التيم العليا للامير احمد والسفلى للامير علي . وعاد الامير الى بيروت .

وفيها قدم قبوجي باشي يطلب المال من يوسف باشا فالتمس منه ان يكون وسيطاً بينه وبين الامير فيردّ له حفيده الامير محمد بن حسين باشا ووالدته بنت علي باشا جانبلاط . فارسل القبوجي الامير موسى الكردي الى بيروت فسلمه حفيد يوسف باشا ووالدته ومن كان معها فرجع بهم الى طرابلوس . ثم عاد الى الامير ومعه كتاب له ان يتسلم بلاد جبيل والبترون مدة اربــع سنين .

وفي اثناء ذلك قدم الى مرج عيون الامير احمد حمدان معزولاً عن سنجقية عجلون والشيخ عمرو معزولاً عن مشيخة حوران وحضرا الى الامير يستغيثان به . فاجابهما قائلاً اما رأيتما ماذا اصابنا حين ساعدنا كما في زمان الحافظ ولكن كونا مطمئنين في بلادنا الى ان نسترحم الدولة برجوعكما واليين كما كنتما .

وفي غضون ذلك قدم قبوجي من قبل الدولة يطلب المال ومعه خلعة للامير وخلعة لولده الامير علي .

وفي اثناء ذلك قدم الى صيدا قبطان البحر بخمسين مركباً فقدم له الامير خمسة آلاف غرش خدمة ومآكل . فطلب القبطان مواجهة الامير فاجابه الامير مع القبوجي قائلاً ان واجهتك وقبضت عليه لا يليق بشيمك وان لم تقبض عليه تُلَم . فاستحسن القبطان ذلك الجواب وسار الى صور لينظر عمارة الامير يونس لظنه انها قلعة . وفيها ولد للامير ولد سماه منصوراً .

ثم توجه الى عكا لجباية مال بلاد صفد لمصارف الحج حسب العادة . وامر مدبره ان يعمر البرج . فانه كان مأوى اللصوص . وشدّ فيها عشرين فداناً شركة بينه وبين الامير احمد طربيه . ثم قدم اليه الشيخ عمرو وجاء معه الى صيدا طالباً منه المساعدة برجوعه الى مشيخة حوران . فاجابه الامير قد قرب رجوع جوابنا من الدولة اصبر فنكون لك من المساعدين في كل امر فاجابه الشيخ ان سبب عجلتي الغلة افيأخذ الشيخ رشيد معاشنا وانت موجود . فقال له الامير كم معاشك قال نحو ثمانية آلاف غرش . فامر الامير بدفعها له . فأخذها الشيخ وراق خاطره منتظراً جواب الدولة . وفي اثناء ذلك حضر الجواب برجوع الامير احمد الى سنجقية عجلون والشيخ عمرو الى مشيخة حوران فجمع الامير فرسانه ونهض بهم الى جسر المجامع قاصداً عجلون . فلما بلغ قلاون بك والي عجلون والشيخ رشيداً شيخ حوران قدوم الامير فرّ قلاون بك الى دمشق والشيخ رشيد الى الامير مدلج الحياري . ثم نهض الامير الى رجال الاربعين ووجّه الامير احمد الى عجلون والشيخ عمراً الى حوران وسار الى صفد وانحدر الى تلّ الريح وخيّم هناك حتى يتمّ سورها . ولما تم السور اتى الى الامير طربيه احمد الحارثي ضايفاً . ومن هناك اتى الى صور فالتقاه ولده الامير علي وأتى معه الى صيدا .

وسنة ١٦١٩ عُزل مصطفى باشا عن دمشق وتولى مكانه سليمن باشا . فارسل الامير اليه ولده الامير علياً ومعه ثلاثة آلاف غرش للوزير ولمدبره خمسماية غرش .

وفيها كتب الامير الى الشيخ مظفر كتاب الامان وارسله اليه فحضر من عكار فارجعه الامير والياً على الجرد كما كان . ثم ارسل معه هدية الى الامير مدلج الحياري فارسل له الامير مدلج فرساً .

وفيها ارسل الامير الى الدولة خمسين الف غرش نصفها بقية مال تلك السنة والنصف الآخر مال الارسالية . وارسل الف غرش خدمة لمحمد باشا الصدر الاعظم وخمسة آلاف غرش للدفتردار واكرم المحصل بثلاثة آلاف غرش ووجه معه جماعة بالمال بكتب الى اسلامبول . فلما وصلوا وجدوا محمد باشا المذكور قد عزل واقيم موضعه علي باشا القبطان . فاعرضوا على محمد باشا الكتب وقدموا له الخدمة فلم يقبلها . فسلموها الى امين الخزنة .

وفيها وقعت المراسلة بين الامير وبين يوسف باشا فارسل ابن اخيه الامير محمداً الى صيدا يلتمس من الامير رجوع بلاد البترون وجبيل له وانه يضع ولده في غزير لجمع المال . فلما خاطبه الامير محمد بذلك غضب جداً وتهدد الامير محمداً ووبخه على شكوى عمه للدولة ووعده بالزيادة للدولة على ايالة طرابلوس مائة ضعف . ثم اصرفه ووجه مدبره حالاً الى اسلامبول بطلبها . وارسل ولده الامير علي مركبين موسوقين صابوناً ليبيعه المدبر هناك ويدفع ثمنه سلفاً على مطلوب ولاية طرابلوس مضاعفاً . فلما وصل المدبر اعرض لعلي باشا الصدر الاعظم الجديد فاجابه . فباع المدبر الصابون ودفع ثمنه لعلي باشا عن مال تلك السنة . واقترض المدبر عشرة آلاف غرش وقدمها لعلي باشا خدمة . واقترض اثنين واربعين الف غرش وسلمها لحسين باشا الجلالي فدفعها حسين باشا للصدر سلفاً عن ايالة طرابلوس . فانعم الصدر على المدبر بولاية جبلة واللاذقية واخرج اوامر سلطانية بهدم قلاع يوسف باشا وضبط ارزاقه وارزاق اصحابه ورجع المدبر الى البلاد . ثم زاد يوسف باشا على ايالة طرابلوس فارجعتها الدولة له . واما المدبر فقدم الى عكار وطلب من يوسف باشا الصك الذي على الامير فوعده باحضاره من اسلامبول . وارسل الامير موسى الكردي مع المدبر بهذا الجواب للامير . فلما اعرض له الجواب ظنه محاولة فقبض على الامير موسى وسجنه في قلعة بيروت رهناً على قبض المال . فلما بلغ يوسف باشا ذلك ارسل خمسة عشر الف غرش وحلياً رهناً على عشرة آلاف غرش وطلب المهلة بالباقي . فكتب اليه الامير صكاً بما قبضه واطلق الامير موسى .

وفيها كتب الحاج كيوان وكرد حمزة الى الامير يستنجدانه على الشيخ رشيد في

حمص . فأرسل الامير مدبره بألف فارس وسار معهما من بعلبك الى الزراعة ثم عادوا بلا قتال .

وفيها ارسل يوسف باشا عسكرًا مع ولده الامير حسن لقتال ابن اخيه الامير سليمن في بلاد صافيتا اولاً لمحبته الامير ثانياً لعدم ادائه المال المرتب عليه . فلما وصل الامير حسن الى تل عباس فرّ الامير سليمن وحده هارباً الى بلاد جبلة نزيلاً على مقدمي الكلبيين من معاملة القدموس وارسل يستغيث بالامير فجمع الامير رجال بلاده وتوجه بهم الى البترون . فلما بلغ يوسف باشا قدومه امر ولده الامير حسناً ان يجمع الرجال الذين معه في تلّ عباس ويستكن وارسل الامير موسى الكردي الى الامير يعتذر له عن قتال ابن اخيه انه انما كان توهيماً عليه لكي يؤدي ما عليه من المال . وارسل مع الامير موسى خلعة للامير سليمن على مقاطعة صافيتا فارسلها الامير الى الامير سليمن فقبلها ورجع الى صافيتا . فنهض الامير من البترون بالفرسان الى حدث بعلبك ومنها الى المجرّ في بلاد بعلبك . فلما بلغ الامير يونس الحرفوش ذلك اقام في حصن اللبوة هلعاً . فقصده الامير بعشرة فرسان فواجهه وامّنه ودعاه الى خيمته فسار معه ورجع حالاً الى حصن اللبوة محتجاً بتقدمة الميرة للعسكر ولم يرجع ولا ارسل ما وعد به.

اما الامير فارتحل الى الهرمل ومنها الى معان ومنها الى قرية شدرا في عكار . فقدم اليه الامير سليمن من صافيتا بالهدايا واخبره بما كان من عمه . فانكاد الامير وامر بحصار سكبان يوسف باشا في داره في عكار التي عمرها بعدما هدمها الامير يوم حاصره . فارسل الشيخ ابا نادر الخازن مع الامير سليمن الى حصار اولئك السكبان ونهض بالعسكر لمعونتهما . فحاصروا السكبان شهرًا . ثم سلموا طالبين الامان وساروا الى طرابلوس يخبرون يوسف باشا . فأمر الامير بهدم كل ما جدده يوسف باشا من الابنية هناك وابقى الامير سليمن ومعه خمسة بلكباشية في دار الامير محمد . ثم رجع الامير بمن معه الى بيروت واصرفهم .

وسنة ١٦٢٠ كتب الصدر الاعظم كتاباً الى الامير صحبة قبوجي باشي مضمونه الحوالة على يوسف باشا بتحصيل ما عليه من الاموال السلطانية . فجمع الامير رجال بلاده وقصد طرابلوس وارسل يطلب منه الاموال فأبى فوضع ولده الامير حسناً في القلعة والسكبان في الابراج وتوجه نحو جبلة . وكتب الى الدولة يشكو الامير بان ليس مراده بحصار القلعة تحصيل المال بل امتلاك القلعة . والتمس امرًا برفع حوالته عنه وهو يدفع

ما عليه وارسل الى ولديه الامير عمر والامير قاسم واقاربه ان يجمعوا العساكر في قرية البقيعة فجمعوها وارسلوها الى جون عكار . ثم وصل الامير الى برج البحصاص واقام فيه عشرة ايام يراسل الامير حسناً بدفع المال فأبى . ثم طلب منه ان يبيع بالوكالة عن ابيه جميع ما اشتراه من تركة الامير محمد العساف في بيروت وانطلياس وحارة غزير واملاكها ويدفع المال الباقي عليه من الاثنين واربعين الف غرش ومن الاثني عشر الف غرش التي دفعت في اسلامبول من مال بلاد جبيل والبترون فأبى . وارسل يخبر والده بذلك فكتب له كتاباً يوكله به بمبيع ما ذكر . فكتب الامير حسن صك البيع لدى القاضي والمفتي والاعيان بجميع املاك آل سيفا المذكورة بخمسين الف غرش وارسله الى الامير فارسله الامير الى اسلامبول الى قاضي عسكر واخذ يلحّ بطلب مـــال السلطان فابى يوسف باشا وولده الامير حسن الاداء .

وفي ذات يوم كان بعض فرسان الامير يغسلون ثيابهم عند النهر فخرج اليهم فرسان من الابراج خطفوا خيلهم واتصل ذلك الى القتال فقتل من كل فرقة اربعـــة أنفار .

فلما تحقق الامير ذلك العصيان امر مدبره وطويل حسين ان يهجما على المدينة بثمانمائة من السكمان فهجموا ولما وصلوا الى القرب من باب المدينة اطلقت عليهم سكمان الابراج الرصاص فقتل منهم اربعة فرسان فتسلق احد الفرسان الابطال السور ثم نزل الى المدينة وتبعه تسعة من الفرسان مثله . فانهزم اولاد حماده حافظو باب المدينة وتحصنوا في القلعة . ثم انحدر عسكر الامير وكسروا الاقفال وفتحوا الباب فدخل باقي السكمان وهجموا على دار حسين باشا سيفا بقرب القلعة فاطلق من فيها عليهم الرصاص فقتل منهم قائد وثلاثة انفار . ثم دخل الامير الى المدينة واستدعى اليه الامير سليمان سيفا والسكمان الذين كان قد ابقاهم عنده في عكار وشرع يحاصر حسين باشا واخوته في القلعة . واستدعى مركبين فرنساويين من صيدا فحضرا فوضع فيهما خمسين رجلاً من السكمان ليمنعوا عن المدينة الوارد من الميرة .

وفي بعض الايام خرج سكمان يوسف باشا من الابراج يرومون القتال وتحصنوا في الاتراس . فهجم عليهم سكمان الامير بدون علمه واضطربت نار الحرب عند طرابلس العتيقة فتقلقلت سكمان الامير وكادوا يولون الادبار وقُتل منهم عشرة انفار . ولما بلغ الامير ذلك نهض حالاً بخمسين فارساً وشن الغارة فلما اقبل على القوم جرّد سيفه وهجم بالفرسان هجمة هائلة وتبعه باقي السكمان لا يلوون على عنان . فلما ابصرتهم فرسان

الاتراس ولوا الادبار نحو الابراج . فسدت عليهم ابواب الهرب واعمل في اقفيتهم السلاح. فقتل منهم نحو خمسين رجلاً وتشتت الباقون . اما الشيخ ابو نادر الخازن فصادف ابا جمال الدين غبروش المعرابي الكسرواني صاحب يوسف باشا فقتله . ثم رجع الامير بفرسانه الى منزله . فلما بلغ الامير محمد سيفا ذلك ارسل من قرية سير ولده الامير علياً الى الامير بهدايا . وفي ذات يوم حضر الامير موسى الكردي الى الامير يلتمس منه ان يصالح يوسف باشا ورجع الى القلعــة فاخبر حسين باشا ان الامير فخر الدين يجلس في الايوان . وعند المساء امر حسين باشا ان يطلقوا المدافع على ذلك الايوان فاطلقوا عليه ثلاثة مدافع. فانهدم جانب من الترس . وفي ذلك الوقت لم يكن احد في الايوان . وبلغ الامير ذلك فقال اذ كان مرادهم هدم دارهم فانا اولى بذلك . ومن الغد انتقل منها وامر بهدمها فهدمت .

وعند ذلك قدم كرد حمزة والحاج كيوان بمائة فارس من قبل سليمان باشا والي دمشق لاجل توسط الصلح ورفع الحصار عن طرابلوس . وكان فرقة من عسكر الامير في بركة البداوي فقصدهم العسكر الذي في جون عكار واستعرت نار الحرب بين الفريقين فلما بلغ عسكر الامير ذلك تسابقوا لمساعدة اصحابهم دون ترتيب . فلما اقبلوا انهزم عسكر يوسف باشا خداعاً واكمن بعضهم فتبعهم عسكر الامير وعبروا النهر وهم يطردونهم فثار القوم الكامنون بوجوههم واطلقوا عليهم الرصاص فانكسروا وولوا هم واصحابهم مدبرين . فلما بلغ الامير وقوع الحرب اندفع اليهم بباقي الفرسان واندفق كالماء المنهمر وسطا سطوة النمر فلما عرفوه ولوا الادبار مزدحمين على الفرار وتوغلوا في القفار . فجمع الامير عسكره ورجع الى المدينة . فقتل من عسكره نحو اربعين رجلاً ومن عسكر يوسف باشا خمسة عشر رجلاً . وفيما هم على هذا الحال قدم قبوجي باشي بخمسة مراكب ومعه اوامر برفع الحصار عن طرابلوس وتحصيل المال من يوسف باشا حسبما التمس من الدولة وخلعة للامير . فلما اقبلت المراكب خاف سكان الامير الذين في المركبين الفرنساويين وفروا الى المدينة . فقابل القبوجي الامير واعطاه الامر السلطاني والبسه الخلعة فامتثل الامير الامر السلطاني وقال ان يوسف باشا لا يبالي بنقضه العهد معك فتى ارتفعنا عنه لا يدفع لك المال السلطاني كما تعهد لنا قبلاً ونقض فخذ منه المال بحضورنا . فأجابه القبوجي انه تعهد بدفع المال بعد ثلاثة ايام من توجهك وانت فلا جناح عليك اذهب بالسلام . فأكرمه الامير بألفين وخمسمائة غرش ونهض بعسكره راجعاً الى بيروت ومعه كرد حمزة والحاج كيوان . فاكرمهما بألفي غرش وجماعتهما بثلاثة آلاف غرش فذهبا بهم الى دمشق.

واما يوسف باشا فحاول القبوجي عن دفع المال مدة طويلة . ولما بلغ الامير احمد قانصوه والشيخ عمراً نزيلَي الامير رجوعه الى بيروت قدما اليه طلباً منه المعونة . فلم يجبهما لخطأ وقع من الامير احمد ضد الامير .

وفيها ولد للامير ولد سماه حسيناً .

وسنة ١٦٢١ عُزل سليمان باشا عن ايالة دمشق وتولى مكانه مرتضى باشا . فارسل اليه الامير خمسة آلاف غرش خدمة فأحب الوزير آل معن حباً زائداً . ثم ارسل له الامير من المال السلطاني خمسة وعشرين الف غرش وللوزير الاعظم اربعة آلاف غرش وللقائم مقام الف غرش وللباش دفتردار الف غرش ولمدبر الوزير خمسماية غرش ولرئيس الكتبة خمسماية غرش وللمحصل الف غرش .

وفيها بلغ الامير ان حسين باشا والي مصر المعزول يمرّ على طريق دمشق فكتب الى طويل حسين المقيم في صفد ان يقدم له الاقامات .

وفيها ارسل السلطان مصطفى خليل باشا قبطان البحر بالمراكب . فوصل الى صيدا فدعاه الامير علي الى داره فحضر واكل عنده ما حضر من الفاكهة . فقدم له الامير علي ثلاثة آلاف غرش وجواداً . وفي غضون ذلك كتب الامير الى ولده الامير علي ان يخبر خليل باشا ان في ثغر نهر بيروت مركباً افرنجياً من لصوص البحر فاخبره فوجه له الوزير تسعة مراكب ولما ابصرها القبطان مقبلة الى بيروت اقلع فأخذته الريح قسراً الى المراكب فاطلق عليها مدفعاً فقتل من احدها عشرة انفار . ثم توجه الوزير بالمراكب الى مينا بيروت . فارسل اليه الامير ولده الامير حسيناً وكان عمره اذ ذاك نحو سنة فخلع الوزير عليه واعطاه كتاباً الى الدولة يلتمس له به سنجقية عجلون . فقدم له مدبر الامير الف غرش . وارسل الامير الى دمشق يلتمس من واليها مرتضي باشا كتاباً الى الدولة بمثل ذلك فارسل الكتابين الى وكيله في اسلامبول . ثم توجه خليل باشا الى طرابلوس فتوسل اليه يوسف باشا بان يكون وسيطاً بالصلح بينه وبين الامير فخر الدين . وانه يسمح باعطاء كريمته خطيبة ولده الامير بلك فارسل الوزير يخاطب الامير بذلك الشأن فأجابه . فأرسل يوسف باشا اخاه الامير محمداً الى صيدا فاعطاه الامير كريمته الخطيبة ورجع بها الى طرابلوس جذلاً .

وفيها قدم الى صيدا الامير احمد حمدان واعرض له الامر الذي حضر له من الدولة بسنجقية عجلون وان والي دمشق لم يأذن له بضبطها والتمس منه ان يسمح له

بتسليمها فاجابه انه قد التمس من الدولة ان تنعم بها على ولده الامير حسين .

وفي اثناء ذلك كتب الامير احمد طرباي الى الامير كتاباً وارسله مع الامير احمد قانصوه يحث الامير به ان يساعد الامير احمد بضبط سنجقيته ويمكّنه فيها فوعده الامير بالمساعدة .

وفي غضون ذلك قدم الامير حسين فياض الحياري الى الامير مطروداً من الامير مدلج الحياري . فقبله الامير واكرمه وعربه ونزل في عيون التجار. ولما بلغ الامير مدلجاً ذلك ارسل مدبره الى الامير يلتمس منه اعدامه وانه يزوج ولده الامير علي من ابنته ويقدم له عشرة آلاف غرش وعشرة من جياد الخيل فأجابه الامير منكراً قائلاً ان هذا لا يكون منا ولا من امثالنا .

وفيها عُزِل مرتضى باشا عن دمشق وتولى عوضه مصطفى باشا . فلما وصل الى المدينة ارسل الحاج كيوان الى الامير يطلب منه مالاً . فلما وصل الحاج كيوان الى بعلبك خاطبه الامير يونس الحرفوش ان يلتمس له من الامير ان يأذن للامير حسين ولدي ان يتّزوج بامرأة اخيه الامير احمد المتوفى ابنة الامير فيدفع له ثمانية آلاف غرش ارضاء لخاطره فتوجه الحاج كيوان الى صيدا وخاطب الامير بدفع عشرة آلاف ذهب سلفاً لوالي دمشق. وخاطبه ايضاً بشأن زواج ابنته من الامير حسين الحرفوش وانه يدفع له ثمانية آلاف غرش . فارتضى الامير بذلك واقام الحاج كيوان وكيلاً بالنكاح وانه يقبض من الامير يونس خمسة آلاف غرش يدفعها خدمة الاستقبال ويدفع الثلاثة آلاف غرش لاحد غرمائه في دمشق . وطلب منه ان يلتمس له من الوزير اعطاء سنجقية عجلون للامير احمد قانصوه نزيله على ان الامير كفيله بمصالح الجردة ومنع العربان عنها . فتوجه الحاج كيوان واتم الامر ودفع للوزير الخمسة آلاف غرش واخذ منه امراً وارسله الى الامير . ودفع الباقي لمن له الدين واعرض للوزير عن تعدي الامير بشير قانصوه على ابن اخيه الامير احمد وطلب منه ان يأذن بتسليم سنجقية عجلون للامير احمد فطلب الوزير ثلاثة آلاف غرش ليأذن بها فاستدانها الحاج كيوان ودفعها للوزير واخرج امراً منه الى الامير احمد وارسله الى الامير واعلمه بما كان فارسل له الامير المبلغ واكرمه بخمسماية غرش . فجمع الامير فرسان بلاده والسكمان وسار بهم الى عكا فالتقاه الامير قاسم علي الشهابي بفرسانه وساروا الى جسر المجامع فقدم اليه الامير طربيه احمد الحارثي . فلما بلغ الامير بشير قانصوه ذلك فرّ ناحية الغور وقام الامير الى عجلون فقدم اليه اهل تلك البلاد

فوجه الامير قاسماً الى غربي الغور محافظاً ومعه الشيخ يزبك بن نوح بضبط غلّته ويرسلها الى الامير احمد . ثم ان الامير سلم الامير احمد سنجقية عجلون وانعم على الامير طربيه بمال وخيل وصالح بينه وبين والده الامير احمد الحارثي . وامر الامير احمد قانصوه ان يرسل جمالاً لملاقاة الحج حسب العادة فاجاب معتذراً بفقره وبضبط الاغلال من عمه الامير بشير . فقبل الامير اعتذاره وقفل راجعاً الى بيروت وهيأ مصالح الجردة وارسلها .

وفيها أرسل عمر باشا متسلماً الى طرابلوس مصحوباً بكتاب الى الامير يطلب منه ان يكون مسعفاً متسلمه اذا عارضه يوسف باشا . ولما وصل المتسلم الى المدينة منعه يوسف باشا عن تنفيذ اوامره . فكتب المتسلم الى الامير يخبره وارسل له كتاب عمر باشا . فلما وصلت اليه جمع السكمان حالاً وارسلهم الى حارة غزير وامر بجمع رجال بلاده جميعها . فلما بلغ يوسف باشا ذلك جمع اقاربه والسكمان وخرج من المدينة الى عكار . وارسل ولده الامير بلك الى بيروت متظاهراً بالحرد من والده . ولما بلغ الامير ذهاب يوسف باشا الى عكار ارسل الشيخ ابا نادر الخازن برجال كسروان وبلاد جبيل وبلاد البترون الى جبة بشرة لطرد جماعة يوسف باشا وضبط المقاطعة . فلما وصل الى بشرة انهزمت جماعة يوسف باشا منها ودخل البرج واعرض الى الامير فولى الامير اخاه الشيخ ابا صافي على تلك المقاطعة . فأقام في ذلك البرج برجاله .

وفي اثناء ذلك ارسل الامير يلتمس من الدولة سنجقية حمص للامير يونس الحرفوش فحضر الامر كما طلب .

وفيها حضر للامير امر الدولة بسنجقية عجلون لولده الامير حسين . وقد تكلف وكيله في اسلامبول على ذلك خمسة عشر الف غرش وتكلف سفيره مبلغاً . ففي الحـــال ارسل الامير يستدعي الشيخ حسين بن عمرو فحضر بمن عنده فانزلهم الامير خارج عكا . فوصل امر وزير دمشق للامير يحثه على ملاقاة الحج . فارسل الامير مدبره بخمسماية فارس من السكمان فخلع الوزير عليه . واعطاه امرًا بتسليم عجلون للامير حسين ابن الامير فدفع للوزير ثلاثة آلاف غرش ولمدبره خمسماية غرش وللدفتر دار الفاً وخمسماية غرش ولرؤساء العسكر وخدمهم ثلاثة آلاف غرش . وتسلم المدبر والحاج كيوان الجردة وخرجا بها من المدينة . وكتبا الى الامير ان يلحقهم بالبيارق والاعلام. فتوجه الامير بالسكمان فقط وتكلف على الجردة ثلاثين الف غرش .

وسنة ١٦٢٢ توجه مدبر الامير الى سنجقيته في عجلون . فلما بلغ الامير ذلك

نهض بفرسانه وصحبته الشيخ حسين بن عمرو وعربه والامير احمد قانصوه والامير حسين الفياض وقصدوا ملاقاة الحج للمحافظة من تعدي العرب عليه . وسار من طريق الغور الى القطرانة فتوجه الامير بمن معه الى جبل الصوان وتوجه المدبر الى دمشق . فدهم الامير العربان وسلب منهم خمسة عشر الفاً من المواشي فمات اكثرها من الثلج . ورجع الامير الى غور بيسان وسلم سنجقية عجلون لولده الامير حسين ووضع فيها نائباً . وارسل ثلاثة آلاف شاة ومائة جمل الى مصطفى باشا وسار الى جسر المجامع ومنه الى بيروت . وفيها حضر له تخبير من وكيله في اسلامبول انه حصل تغيير في وزراء الدولة فخدمهم بمبلغ ستة آلاف غرش . وانه بواسطته انعزل مصطفى بك عن نابلوس وتقررت على مصطفى مدبر الامير . فلما بلغ المدبر ذلك قدم لوزير دمشق ثلاثة آلاف غرش خدمة ودفع له خمسة آلاف ذهب سلفاً عن السنجقية وذهب الى صيدا .

وفيها عُزل يوسف باشا عن طرابلوس وتولى مكانه عمر باشا . فكتب الى الامير يطلب منه المساعدة حسب امر الدولة بتحصيل المال الباقي على يوسف باشا فاجابه وارسل اليه مملوكه سرور آغا والي كسروان يسأله كيف يريد . فانعم على الامير بولاية جبيل والبترون وبشرة والضنية وعكار بشرط ان يدفع له سلفاً عشرة آلاف غرش . فارسل له ذلك مع اربعة آلاف غرش خدمة والف غرش لاحد خواصه وحالاً جمع السكمان ورجال بلاده عموماً وكتب الى الامير محمد الشهابي ان يوافيه برجاله وسار الى طرابلوس . فلما اقبل على المدينة لقيه عمر باشا وقاضي المدينة واعيانها الى برج البحصاص بموكب عظيم ودخلوا المدينة . وفي اليوم الثاني دعاه عمر باشا للوليمة ودعا معه جميع الاعيان وخلع عليه وعلى الامير محمد الشهابي والامير بلك بن يوسف باشا وعلى جميع المناصب وفي اليوم الثالث خرج الامير الى بركة السمك واقام بها . وحينئذ قدم قبرجي ومعه امر بتقرير يوسف باشا على طرابلوس . ثم اتى امر بتقرير سنجقية عجلون على الامير حسين ابن الامير . ثم قام الوزير والامير والقاضي بمن معهم الى بيروت وكانوا نحو اربعة آلاف . فاقام الوزير عند الامير نحو شهر ثم سار الى اسلامبول ومعه القاضي .

وفيها توجه الامير سيف الدين ابن الامير ناصر الدين التنوخي الى نابلوس مغتاظاً من الامير علي لاجل ولاية الغرب . ثم رجع .

وفيها ارسل يوسف باشا يطلب من الامير رجوع ولده الامير بلك اليه فارسله فسلمه والده عكار فسار اليها ومعه زوجته ابنة الامير .

وفيها ارسل الامير مدلج الحياري مدبره الى الامير يستنجده على التركمان فارسل له من السكمان اربعماية مقاتل .

وفيها ارسل الامير سليمان سيفا ابن اخيه الامير محمداً الى الامير يسأله المساعدة . فارسل له السكمان جميعاً الى بشرة وارسل يجمع رجال البلاد اليه . فلما بلغ يوسف باشا ذلك صالح الامير سليمان وعاد الى طرابلوس فطلب الامير السكمان من بشرة واصرف الرجال من عنده .

وفيها حضر تقرير آخر بسنجقية عجلون ونابلوس على الامير حسين ابن الامير . وفيها حضر الحاج كيوان بامر وزير دمشق يطلب من الامير مال الحج فارسله له . وصار الاتفاق ان امير الحج يكون احد اولاد الامير او مدبره . فانفق الامير من جرّى ذلك اموالاً كثيرة .

وفيها وقع خلف بين المدبر وبين احد مشايخ نابلوس فالتمس المدبر من الامير الامداد ولما الح عليه كتب الى وكيله في عجلون والى الشيخ احمد الكناني ان يساعداه برجالها . وارسل الى المدبر جماعة من السكمان فلما وصل الوكيل والكناني برجالها قرب نابلوس توجها بنفسهما الى المدينة لمواجهة المدبر . فدهمت جماعة اوليك الرجال فانكسرت رجال جبل عجلون وانهزموا . ولما عاد الوكيل والكناني وجدا الحرب مع السكمان فهجما على القوم فانكسروا وقتل منهما اربعة وثلاثون رجلاً ومن السكمان خمسة .

وفيها ارسل وزير دمشق الى الامير ان يرسل اليه مدبره لينظر من يصلح اميراً للحج تلك السنة فاحضره الامير الى بيروت . فورد خبر من اسلامبول ان الصدر الاعظم اعطى محمد فروخ باشا امارة الحج وسنجقية نابلوس والامير بشيراً سنجقية عجلون والبستانجي سنجقية صفد . فلما وصل محمد والبستانجي الى دمشق قال لهما الوزير لا يمكن ان نعزل الامير فخر الدين حتى يفي ما عليه للحج . وارسل الحاج كيوان الى الامير يعلمه بذلك ويطلب منه تكملة مال الحج ويعده بانه يراجع الدولة فارسل له الامير ما طلب . فلما قبض المال نكث مع الامير وسلم ابن فروخ سنجقية نابلوس فارسل اليها متسلماً . فلما بلغ النابلسية ذلك هاجوا على جماعة المدبر وطردوهم فذهبوا الى عكا . فلما بلغ الامير ذلك ارسل المتاولة والسكمان الى صفد وطلب من الامير مدلج الحياري السكمان الذين كان ارسلهم اليه ومعهم زيادة وارسل لهم اربعة آلاف غرش فارسل له الامير مدلج ما طلب . ولما وصلوا الى حارة قب الياس امرهم الامير ان يقيموا فيها . ثم ورد خبر ان

الامير بشيراً المذكور دهم وكيل الامير في عجلون ودام الحرب بينهما ثلاثة ايام . ثم امنه الامير بشير واطلقه مع جماعته وجاؤوا الى الكناني ثم الى جسر المجامع حيث السكمان اصحابهم . فضبط الامير بشير جميع مواشي وكيل الامير .

وفيها بلغ الامير ان مركباً مالطياً ماسك الطريق بحراً على مراكب الاسلام فوجه الامير ماية من السكمان والبيارتة مع رئيس احد المراكب العثمانية فلما رآهم اقلع . ولما صار تجاه الصرفند وجدوه فطردوه الى قرب صيدا . وتبعهم مركب من صيدا وظلوا يطردونه الى ان اقبلوا على الاوزاعي فخرج المالطيون الى البر خوفاً فقبضوا عليهم وكانوا ثلاثين رجلاً وجاؤوا بهم وبمركبهم الى بيروت . فقسم الامير نصف الاسرى واعطاه الى رئيس المركب كما وعده . ثم بلغ الامير ان مركباً آخر مثله نواحي صيدا فتوجه اليه الرجال المذكورون فوجدوه في القاسمية يملي ماء . واما الامير يونس فتوجه برجاله من صور الى القاسمية فقبض على خمسة وعشرين رجلاً خرجوا من المركب الى البر وسلمهم لجماعة اخيه فاتوا بهم الى بيروت . واما رئيس المركب العثماني فتوجه الى طرابلوس مغتاظاً من الامير لانه لم يقاسمه على المركبين والسلاح والامتعة .

وفيها كتب الامير يونس الحرفوش الى كرد حمزة يخبره بعزل الامير عن صفد وبما حصل لجماعته في نابلوس وعجلون وبضبط الامير بشير مواشيه . فارسل كرد حمزة ذلك الكتاب الى الامير غلطاً مع كتبه . فلما قرأه الامير غضب على الامير يونس المذكور لانه لما قدم علي باشا جانبلاط الى دمشق قبل تاريخه بسبع عشرة سنة وتقدم عنده الامير موسى الحرفوش التجأ ابن عمه الامير يونس الى الامير فوقاه من ضرر ابن عمه المذكور وتولى بلاد بعلبك بامداده . فلما اعتزّ منع اهل الشوف من الزراعة في ارض البقاع ومما اشتروه من زمن الامير منصور فريخ . وضبط للامير علي تلّ النمورة الذي عند قبّ الياس فنهاه ولده الامير حسين عن ذلك فلم ينتهِ . ثم نهض الامير برجاله من بيروت الى قب الياس حيث اقامة سكمانه فدعاه الامين حسين الحرفوش الى الوليمة في منزله في حارة قب الياس فسار معه . فابرز الامير له صكاً وحكماً سلطانياً بمشترى حارة قب الياس من تركة الامير منصور المذكور . وقال له هذه الحارة ملكنا اسكناك بها مدة طويلة والآن احتجناها قد قاسمتمونا على الاماكن التي ادخلناكم اليها فاذهب الى والدك . فانكاد الامير حسين وتوجه الى والده . فاما السكمان فلما تحققوا ما صار نهبوا القرية . ولما وصل الامير حسين الى بعلبك واخبر والده بما كان رحل باهل بلاده الى

الزبدانة خوفاً . فارسل الامير ابنته زوجة الامير حسين وولدها من قب الياس الى صيدا حيث والدتها . وامر اهل الشوف والجرد والمتن جميعاً ان يأخذوا اغلال آل حرفوش التي في البقاع وضبط مواشيهم فبلغت سبّماية من البقر والجاموس . وامر بهدم الحارة في قب الياس . ثم ارسل الوزير اناساً للصلح فلم يتم .

وفي اثناء ذلك قدم الامير سليمان سيفا وجعل معه عهداً على التناصر ومضى الى صافيتا .

فقدم ساعٍ من اسلامبول بكتاب من وكيل الامير بتقرير سنجقية عجلون على الامير حسين وتقرير سنجقية نابلوس على مدبر الامير . فكتب الامير الى الامير علي الشهابي ان يجمع رجال بلاده ويسير بهم الى جسر المجامع . وكتب الى السكمان والصفدية والمتاولة ان يسيروا الى جسر المجامع ويطردوا الامير بشيراً من سنجقية عجلون . ولما بلغهم الامر ذهبوا . فلما بلغ الامير بشيراً ذلك فرّ باهله ناحية الجش . اما الامير علي الشهابي فتوجه الى مدينة عجلون فسلم له بعض القرويين . ثم سار الامير بشير الى نابلوس واستنهض متسلم ابن فروخ فجمع له رجال بلاد نابلوس وعربانها لمعونته فساروا معه ونزلوا في قرية فارة من بلاد عجلون طالبين الحرب . فلما بلغ الامير علياً الشهابي وطويل حسين ذلك زحفا برجالهما اليهم . وعند وصولهم مساء انتشب الحرب بينهم . فانهزم الامير بشير بمن معه وبات الامير علي وعسكره في قرية فارة . وعند الصباح احرقها واحرق قرية الخربة وقرية حلاوة عواصم تلك المقاطعة . ثم كتب الامير الى الامير علي الشهابي وطويل حسين ان يبقيا الوكيل في عجلون ويلتقياه الى جسر المجامع . ثم ابقى الحاج كيوان في قب الياس وكتب الى اخيه الامير يونس ان يحضر الى قب الياس ويقيم هناك محافظاً . ونهض الى جسر القرعون ثم الى مرج عيون ثم الى قرية الملاحة ثم الى قرية المنية ثم الى جسر المجامع . فقدم اليه الامير علي وطويل حسين والشيخ حسين عمرو بعربه والامير احمد قانصوه بعربه والشيخ احمد الكناني وعشيرته . اما الامير يونس الحرفوش فلما بلغه توجه الامير من قب الياس استدعى كرد حمزة من حمص واتفقا وسارا الى دمشق والتمسا من واليها سنجقية صفد للامير يونس وخلع الوزير عليه واعطى سنجقية عجلون للامير بشير . ودفع الامير يونس ملاقاة الحج حسب العادة خمسة آلاف ذهب عن بلاد عجلون . ودفع عشرة آلاف ذهب سلفاً عن مال صفد . فلما بلغ الامير ذلك كتب الى وزير دمشق قايلاً بلغني ان الامير يونس الحرفوش زاد على سنجقية صفد الف ذهب وقبلتم منه فانا

ازيد على بلاد بعلبك والبقاع ماية الف ذهب . وكتب ايضاً الى الدفتردار وكبير الانكشارية بمثل ذلك . فلما وصلت كتب الامير لم يعبأ احد بها . ثم رجع الامير يونس الى بعلبك وجمع سكمانه ورجال بلاده . ثم ان الشيخ احمد الكناني اوقف الامير على كتاب من الامير احمد طربيه مضمونه انه مساعد الامير بشير . فغضب الامير من ذلك وكتب الى الامير احمد ان يقوم من تلك الديار . وارسل فاحرق قرى جبل الكرمل جميعها . ولما بلغ الامير احمد طربيه والامير بشير ذلك فرّا الى بلاد غزة ونزلا على نهر العوجا . واما الامير فنهض من جسر المجامع الى جينين وارسل مدبره ببعض السكمان الى نابلوس وبقي معه الفان وثمانماية نفر . واذن للامير علي الشهابي ان يرجع الى بلاده وامر باقي من معه بالاقامة في صفد . اما مصطفى باشا فجمع عسكره وخيّم ظاهر دمشق توهيماً وتحريكاً للفتن . فلما بلغ يوسف باشا ذلك كتب الى ولده الامير عمر صاحب سنجقية حمص ان يجمع فرسانه وعشيرته ويوجههم الى الامير يونس الحرفوش . وكتب الى والي ديركوشي من بلاد حلب ان يحضر اليه .

اما الامير علي ابن الامير فجمع رجال الشوف والغرب اليه الى بيروت . وامر مقدمي كفرسلوان اللمعيين والشيخ مظفرًا ان يجمعوا رجال المتن والجرد ويتوجهوا الى قب الياس . واما الامير فاقام في جينين بعض ايام . ثم ابقى طويل حسين بالرجالة هناك ونهض الى نهر العوجا بالفرسان وكانوا الف وخمسماية فارس . فدهم حالاً عرب الامير احمد طربيه والامير بشير وسلب مواشيهم واثاثهم . وعند ذلك تجمعت عرب الامير احمد وعرب السوالمة وتبعوهم فكسروهم وقتلوا منهم ثلاثة واربعين رجلاً . وما زال عسكر الامير منهزماً حتى وصل الى خان الجلجولية والامير يدافع عن الاعقاب . ثم ترجلوا هناك واطلقوا الرصاص على العربان فانكفأ بعضهم عنهم وظل الامير راجلاً بمن معه الى قرية شويكة الى المساء والعرب تطردهم . ثم رجعوا عنهم . وظلّ الامير سائرًا تلك الليلة الى وادي عارا . وعند الصباح التقاهم بعض النابلسية وانتشب بينهم الحرب فقتل بعض انفار . وما زال الحال مضطرباً الى ان وصل الامير الى جينين وهناك انعقد الصلح بينه وبين الامير احمد الشهابي ووعده بتسليم البقاع . ثم كتب الامير الى المدبر ان يحضر من نابلوس . وكتب الى سكمانه الذين في عجلون ان يلاقوه الى جسر المجامع . ثم نهض الى خان عيون التجار فاكرم الامير احمد قانصوه والشيخ حسين عمرو بماية قنطار ارزّ . وكتب الى السكمان الذين في جسر المجامع ان يرتفعوا من هناك ويحرقوا الخان . ونهض الى المنية .

وفي ذاك الوقت شنّ الامير علي طربيه الغارة على ساحل عكا ونهب مواشيها . ولما وصل الى حيفا التقاه سكمان الامير فانكسروا وقتل قايدهم ومعه نفران وهرب الباقون بحرًا الى عكا واخذت عربان الامير احمد تنهب المواشي والغلال من تلك القرى . ولما وصل الامير الى المنية ارسل الى السكمان الذين في صفد ان يلاقوه الى بركة الملاحة فاتاه كتاب من ولده الامير علي ضمنه تقرير من الدولة بسنجقية صفد ونابلوس وعجلون حسب عادته . فذهب الامير بشرذمة الى صفد وتلا على وجوهها اوامر الدولة فاذعنوا لها . وعاد الى منزله وكتب الى مصطفى باشا يخبره وارسل له صورة الاوامر وكتاب الوزير الذي ارسلها اليه من اسلامبول فلم يكترث الوزير بها وادعى انها مزوّرة . وكتب الى الامير يونس الحرفوش ان يحضر الى جسر دير زينون برجاله ورجال آل سيفا وتركمان بلاد بعلبك وحمص وعرب آل موسى فحضر بهم . ثم كتب الامير الى ولده الامير علي ان يلاقيه بالرجال الى قب الياس . فنهض من بيروت اليها بالف رجل فالتقاه عمه الامير يونس والمقدمون اللمعيون ومشايخ الجرد بالف رجل ودخل الى قب الياس . ثم قدم الامير الى جسر القرعون ومعه الامير علي الشهابي برجاله وجدّد الاتحاد بينه وبين الامير احمد الشهابي . ولما بلغ الامير يونس الحرفوش قدومه فرّ تلك الليلة بعسكره الى الديماس ومن الغد قدم الامير الى قب الياس فلاقاه ولده الامير علي الى المضيق وظل الامير سائرًا بالف فارس الى الكرك لاجل جلب العليق . فلما ابصرتهم جماعة الامير يونس تحصنوا في المزار واخذوا يطلقون عليهم الرصاص . فامر حينئذٍ الامير جماعته ان يهجموا عليهم فهجموا وقتلوا منهم ثلاثة واربعين رجلاً . وقتل من جماعة الامير خمسة رجال . وهرب الباقون من المزار الى القرية واختبأوا فيها . وعند ذلك ارسل الامير الى اخيه وولده ان يبقيا السكمان في الخيام ويحضرا اليه بجميع رجالها . ولما حضروا توجه بهم الامير الى الكرك عشاءً واخذوا يفتشون على اولئك الرجال المختبئين فيها وقبضوا عليهم . وكانوا سبعة وخمسين رجلاً . وامر الامير بحرق القرية وتوجه الى قرية سرعين مقر الحرافشة ونهبها واحرقها واحرق القرى الشرقية في طريقه في بلاد بعلبك ورجع الى قب الياس وارسل الاسرى الى بيروت فلما بلغ الامراء ذلك تحصنوا في قلعة بعلبك . وكتبوا الى الامير يونس يخبرونه . فارسل اليهم فرسانه لمحافظة البلاد .

وسنة ١٦٢٣ كتب يوسف الشاعر مقدم البترون كتاباً الى الامير يخبره انه متوجه عسكر من طرابلوس الى دمشق على طريق المسقية . فاخذ الامير رجال الشوف والجرد والمتن وتوجه بهم الى عيناتا في بلاد بعلبك لمسك الطريق فورد اليه خبر من بشرة ان العسكر

توجه على طريق الحصن الى حمص . فرجع الامير بالرجال . وحينئذٍ رجع رسوله من دمشق فاخبره ان الوزير نهض بجيشه الى خان ميسنون . فكتب الامير حالاً الى الامير محمد ابن الامير علي الشهابي ان يجمع رجاله ويتوجه الى قرية حلوى وكتب الى الامير احمد ان يلاقي ابن اخيه الامير محمداً الى تلك القرية . فسار الامير محمد ومعه اخوه الامير قاسم وسار الامير احمد ومعه ولداه الامير حسين والامير فارس وكان عسكرهما الف مقاتل . ومن الغد نهض الوزير الى سهل الجديدة وخيم هناك . فارسل الاميران الشهابيان يخبران الامير بانه لا يمكنهما الثبات في حلوى لقربها من هذه العساكر الكثيرة . فاجابهما ان يوافياه الى نبع عنجر وفي الغد يوافيهما بالعسكر . ومن الغد نهضا لموافاته ولما وصلا الى المجدل رأيا اول عساكر الوزير قادمة . فانفذا فارساً حالاً الى قب الياس يخبر الامير ليسرع بعسكره اليهما . اما الوزير فارسل عسكراً لقتالهما فالتقياه وانتشب بينهم الحرب فانكسرت الامراء الى المجدل . ثم انهزموا الى التلّ وتحصنوا في البرج الخروب الذي فيه وصبروا في الجلاد ثابتين . واما الوزير فظل سايراً الى النبع وخيم هناك . وكان عسكره اثني عشر الفاً . ولما وصل ذلك الفارس واخبر الامير زأر كالأسد الرئبال وزحف حالاً بجيشه طالباً النزال . وكان عسكره خمسة آلاف . فقسمه ثلاثة اقسام له الميسرة ولاخيه ومدبره الميمنة ولولده القلب . فاختار ان يكون معه طائفة السكمان الجديدة وفرسان الأمير مدلج الحياري ورجال الغرب والمتن . وارسل مع ولده الامير علي طائفة السكمان القديمة ورجال الجرد . وارسل مع اخيه الامير يونس مدبره ورجال الشوف ورجال المتاولة . اما الامير علي فزحف بعسكره الى المجدل فالتقاه الامراء الشهابيون من البرج وهجموا على عسكر الوزير وأطلقوا عليه الرصاص فانهزم من القرية الى عنجر اما الامير فلما اقبل بجيشه على عنجر ورأى الفيالق امر ان ينشروا البيارق ويشنوا الغارة ويجردوا السيوف البوارق ويشرعوا الرماح الطوالق ويهيئوا البنادق ويندفقوا اندفاق الماء من شفير شاهق وينقضوا انقضاض الصواعق . ثم اطلق الامير على عسكر الوزير مائتي فارس سوابق واطبق عليهم الباقون اللواحق . فانذعر الوزير اي انذعار وادبر عسكره طالباً الفرار . ولم يمرّ برهة حتى احاطتهم الفرسان كالسوار . فما كنت ترى الا فارساً مجندلاً وراجلاً بدمائه مزملاً فرقوهم كل ممزق ونثروهم في كل رابية وخندق . وقبضوا على مائة عند الطاحون ثم قبضوا على الوزير ومعه عشرة من خواصه وقادوه الى الامير حيّاً . وقبضوا على ثلاثة من القواد ومعهم ثلاثون رجلاً . وقتل خمسة من القواد واربعماية رجل وقتل من عسكر الامير اثنان وثلاثون رجلاً . فلما اقبل الوزير على الامير وولده

ترجلا له اجلالاً . وردّ ا له اسلابه . وامر الامير احد خواصه ان يركبه جواداً ويسيره بجماعة الى قب الياس . وينزله بمنزل الحاج كيوان وبقي الامير يجمع الاسلاب . فكانت الخيام الفاً . وغنم عسكر الامير بخيلهم واسلحتهم وامتعتهم وبغالهم وجمالهم وبيارقهم .

اما الامير يونس الحرفوش والامير عمر سيفا وكرد حمزه فانهزموا الى مدينة بعلبك . فابقى الامير يونس في القلعة مائتين وعشرة انفار وظل سائراً الى حصن اللبوة . واما عسكر الوزير فانهزم اكثره نحو وادي التيم قاصداً دمشق . وانهزمت السكمان والرجالة نحو الزبدانة فغنم بهم اهل القرى . ثم رجع الامير بعسكره الى قب الياس ظافراً . وسار الى منزل الوزير واعتذر له عما جرى واخذ الوزير يعتذر له عن نهوضه عليه . ونسب ذلك الى كرد حمزة .

وفي اليوم الثاني قدم الامير سليمان سيفا بخمسماية مقاتل الى الامير منجداً . فالتقاه الامير بالاعتزاز . اما السكمان فباعوا ما سلبوه من عسكر دمشق وفرقوا ثمنه على طائفتهم بالسوية فخص كلاً منهم عشرون غرشاً . ووكل الامير ولده الامير علياً بضبط كل ما لكرد حمزة في البقاع . واستفك اسلاب الوزير بالف غرش وسلمها له . واصرف الرجال الى اوطانهم . فبقي عنده السكمان ثلاثة آلاف رجل .

وفي اليوم الثالث نهض الى قرية تمنين ومعه الوزير والامير احمد الشهابي . ولما بلغ الامير يونس قدومه فرّ من اللبوة باولاده وعياله الى قلعة الحصن ومعه كرد حمزة . ثم نهض الامير الى مدينة بعلبك واذن بنهب غلال الحرافشة فنهبها الدروز والبقاعيون والكسروانيون والجبيليون وغيرهم من وادي التيم وعرب الفضل . اما مصطفى باشا فكتب الى متسلمه في دمشق ان يقبض على جماعة كرد حمزة فقبض على خمسة من وجوههم وخنقوهم . وتشتت الباقون . واما الامير يونس الحرفوش فتوجه من قلعة الحصن الى حماة وولده الامير حسين اقام في حمص . وحينئذٍ قدم الامير شلهوب الحرفوش الى الامير نزيلاً فطيّب خاطره . ثم توجه الامير يونس وكرد حمزة الى حلب وقدما الشكوى الى اسلامبول .

اما الدفتردار وبعض العلماء والوجوه فقدم منهم عشرة الى بعلبك . فالتمسوا من الوزير ان يكون الحاج كيوان رئيس الانكشارية في دمشق ويكون عنده جماعة من سكمان الامير فاجابهم وخلع الوزير على الحاج كيوان واذن للامير بقتل الاسرى الذين ارسلهم من الكرك الى بيروت فأبى . وفي ذات يوم ضرب الحاج كيوان سلاحدار الوزير

فشكاه للوزير فلامه الامير فخر الدين فحرد فلحقه الامير ليسترضيه وامره ان يرجع فأبى . وكلم الامير كلاماً فظاً فحنق منه وترجل عن جواده وامسكه من يده وانزله عنفاً عن جواده وصرعه الى الارض وضربه بسكينه استعطافاً لخاطر الوزير فمات . ورجع فاخبر الوزير فقال له نعمّا فعلت . ليت كرد حمزة يلحقه . ولما بلغ العشرة الدمشقيين ما كان اعتراهم الخوف جداً . فارسل الامير لهم مدبره ان يكونوا آمنين .

وفي غضون ذلك انعم الوزير على الامير بولاية مقاطعة غزة وسنجقية صفد وانعم على ولده الامير علي بولاية البقاع وعلى اخيه الامير حسين بسنجقية عجلون وعلى اخيه الامير منصور بسنجقية الجون وعلى مدبر الامير بسنجقية نابلوس . ولما اراد الوزير المضي الى دمشق قدم له الامير خيلاً ومالاً وارسل معه مائتي فارس يوصلونه الى دمشق . وشيعه الامير وولده الامير علي فخلع الوزير عليهما . ولما رجعا قدم الامير بلك بن يوسف باشا فاستقبلاه بالاعزاز . وخلع الامير عليه الخلعة التي خلعها الوزير عليه واكرم الامير علي بخلعته على الامير سليمان سيفا . اما الوزير فعندما وصل الى دمشق امر بهدم دار كرد حمزة وضبط جميع املاكه وودائعه فبلغت خمسين الف غرش . ثم توجه اناس من جماعة الامير الى اللبوة وجبة عسال فنهبوا من معزى الحرافشة اثني عشر الفاً .

وفيها ارسل الامير مدلج الحياري مدبره يستغيث بالامير على آل فياض العرب الذين دهموه وطردوه . فاخذت الامير الحمية واجابه اني انا امضي بنفسي واذبّ عنه واحميه فابقى الامير ولده الامير علياً والامير احمد الشهابي في مدينة بعلبك يمنعان سكمان الامير يونس الحرفوش من الخروج من القلعة ويقطعان الوارد اليهم . وتوجه بالفي فارس وثلاثماية راجل الى قرية الراس من جبة اللبوة ومعه من آل سيفا الامير سليمان والامير بلك ومن الحرافشة الامير شلهوب . ثم نهض من هناك الى البرية فنهب عسكره من عرب البرّي ماية جمل ومن غنم التركمان ستة آلاف شاة . فارسل جانباً منها مع عسكره المشاة الى ولده الامير علي وتوجه الى منزلة الامير مدلج في ارض الغاطوس . فالتقاه الامير مدلج بعربه بموكب عظيم . وقدم له فرساً من جياد الخيل واستنهض الامير همة الامير مدلج لقتال عدوه الامير حسين فياض فاعتذر له بالصعوبة . ثم تحالفوا على التناصر واكرمه الامير بالف ذهب وودعه ورجع بمن معه الى قرية صدد من معاملة تدمر . ومنها الى الزراعة في قاع بعلبك ثم الى القرى القريبة من حصن اللبوة وارسل رسولاً يخاطب الذين في الحصن بان يسلموا فاجابوه نحن توابع الذين في قلعة بعلبك فاذا سلموا سلمنا

فتركهم واتى الى مدينة بعلبك . وحينئذٍ ورد له خبر ان حسن باشا سيفا زوج ابنته توفي في طرابلوس فارسل الى يوسف باشا رسولاً يطلب منه ان يرجع له ابنته وامر بحصار القلعة فتقاعدت السكمان عن حصارها لان الذين داخلها هم من جنسهم . فحنق الامير منهم ونصب خيمته في خندق القلعة الجنوبي تجاه السور . فلما رأت السكمان شدة اهتمامه وبأسه تبعوه بخيامهم وشرع بعمارة اتراس وخنادق واسوار ووضع جسوراً عالية وصناديق مملوة تراباً وغطى الخنادق بخشب وجعل يتنقل الى ان وصل الى حائط القلعة واخذ الفعلة ينقبون الحائط وهو لا يفارق المحاصرين اصلاً . اما يوسف باشا فاجاب الرسول طالباً من الامير مهلة شهر ملتمساً منه انه اذا شاء زواجها يأذن له بان تتزوج باحد اخوة المتوفى والا يأمره بالرجوع فيرسلها معه .

وفيها قدم من اسلامبول الى بيروت اغا الانكشارية بمركبين راجعاً بهما من مصر . فلما خرج الى المدينة التقاه الامير حسين ابن الامير ومعه الامير منذر التنوخي والبها احسن ملتقى وانزلاه احسن منزل . ودعت نساء الامير نساء الاغا الى الوليمة واكرمنهنّ . ولما بلغ الامير علياً ذلك ارسل له من بعلبك خيلاً تقادم . وعند انصرافه الى طرابلوس وهب الامير حسيناً خنجراً مرصعاً . وخلع على الامير وسافر .

وفيها عُزل مصطفى باشا وتولى مكانه محمد باشا فوصل الى حماة ومعه كرد حمزة . وكتب الى الامير كتاباً مضمونه ان لا يساعد مصطفى باشا فاجابه الامير لا دخل لي بينكما . ثم ارتحل الوزير الى قرية القطيفة . اما الدماشقة فمنعوا محمد باشا عن المجيء الى دمشق . وارسل له مصطفى باشا الف فارس ففرّ راجعاً الى حماة . وكتب الى الدولة يشكو واستكتب مصطفى باشا القضاة والمفتين محاضر وارسلها مع بعض خواصه الى اسلامبول وامرهم ان يعرضوا ذلك على الامير فوصلوا الى بعلبك فاكرمهم الامير بسبعماية غرش وارسل معهم فرساناً يوصلونهم الى الامير مدلج الحياري قرب حماة ويرجعون . وفي اثناء ذلك قدم الامير قاسم علي الشهابي الى بعلبك يبتغي من الامير ان يلتمس له من مصطفى باشا ولاية مقاطعة الزبدانة . فكتب الامير الى الوزير فابى معتذراً . ثم الحّ الامير قاسم على الامير ان يراجع الوزير فراجعه فانعم الوزير بتلك المقاطعة .

وفي غضون ذلك كتب عمر باشا ابن يوسف سيفا صاحب حمص الى الامير يلتمس منه ان يزوجه من ابنته زوجة حسن باشا اخيه المتوفى وارسل له ولولده الامير علي خيلاً تقادم وانه يدفع للامير اثني عشر الف غرش فاجابه .

وفيها ولد للامير ولد من ابنة سيفا والدة الامير حسين سماه حسناً .

وفيها قدم من اسلامبول قبوجي باشي ومعه خلعة وامر بتقرير الامير على ولايته كما كان وامر بطلب مال الارسالية وبتحصيل المال الباقي عند يوسف باشا فاكرمه الامير بخمسماية غرش قايلاً متى حصلت من يوسف باشا اودي لك مال الارسالية . فانطلق القبوجي الى طرابلوس .

وفيها قدم الامير يونس الحرفوش نزيلاً على الامير طالباً الصفح والرضى فطيب الامير قلبه . وبعد عشرة ايام سار الى معرة النعمان فقبض عليه مراد باشا ورفعه الى قلعة سلميا ثم وجهه الى حلب . فلما بلغ ولده الامير حسيناً ذلك فر من حماة ليلاً الى قلعة الحصن مذعوراً . وارسل الى الامير شلهوب الحرفوش واخيه الامير علي ان يتوجها الى بعلبك يلتمسان من الامير صفو الخاطر عليه . وانه يكتب الى مراد باشا ملتمساً رفع الضرر عن والده ودفع للامير اربعين الف غرش فارتضى منهما .

وفيها قدم قبوجي باشي ومعه وكيل الامير وخلعة الولاية وتقرير المنصب. فلما بلغ الامير قدومه التقاه هو وولده فالبسهما خلعتين وتليت الاوامر بطلب مال ارسالية صفد وعجلون ونابلوس وارسل القبوجي يخاطب المحاصرين في القلعة بان يسلموا فابوا . وحينئذٍ وفد خبر يحقق ان الامير يونس الحرفوش قد قُبض عليه . فارسل الامير يخاطبهم ولما يئسوا من النجاح اذعنوا وتوجه مقدامهم الى الامير فطيّب قلبه واعطاه وثيقة لاصحابه . ولما عاد اليهم ارتضوا ان يخرجوا من القلعة فوقف الامير على بابها واخرجهم بالامان . وضبط ما للامير يونس فقط . وادخل اولئك السكمان المسلّمين في خدمته . فقتل من جماعة الامير في مدة الحصار اربعون رجلاً . ثم احضر الامير مائة وخمسين من البنائين وامرهم ان يهدموا القلعة .

وفيها كتب مراد باشا والي حلب الى الامير يخبره انه حضر تقرير من الدولة لمحمد باشا على دمشق ويطلب منه ان يكون مساعداً له . وارسل له صورة الامر . فارسل الامير يخبر مصطفى باشا بذلك فأجابه ان مرادي الذهاب الى اسلامبول قبل هذا الامر . فكتب الامير الى محمد باشا ان يحضر اليه الى بعلبك ومن هناك يذهب الى دمشق . وفي غضون ذلك دفع الامير علي علايف السكمان ووعدهم بصلات جزاء لحسن خدمتهم . وارسل الامير الى المحاصرين في قلعة اللبوة ان يخرجوا منها آمنين فأبوا فحنق منهم ونبّه على السكمان ان يسيروا الى رأس العين فلما وصلوا تحالفوا انه اذا لم

يدفع لهم الامير في ثلاثة ايام ما وعدهم به ابنه يتركون خدمته . فلما بلغ الامير تعصبهم وعزمهم هذا جمع من ابقى عنده من المقدمين وقال لهم ان مطلوب السكمان كله يصعب علينا دفعه الآن . وسار الى رأس العين يسألهم . فأجابوه طالبين منه رجلين من مقدمي عسكره الى الميدان . فأجابهم اقسموا لي بانكم لا توقعوا بهما ضرراً وانا احضرهما اليكم . فعند ذلك ضجوا وهجموا على باب المدينة متسابقين على مسلك الرجلين فسبقهم الامير الى الباب واخذ يتملقهم فلم يرعووا بل دخلوا فلم يجدوهما لانهما اختبآ . فنهبوا ما وجدوه لهما . ثم تحزب مع الرجلين جماعة وصار عسكر الامير حزبين فتحيّر الامير وولده في اطفاء تلك النار . وفي اول الليل جمع مشايخ العسكر الوجوه ودار بهم بين القوم واخذ يعطيهم مالاً ويعدهم بما طلبوا وسألهم الصلح فأذعنوا وقطعوا حبل الانشقاق وردوا للرجلين ما سلبوه منهما .

وفي اثناء ذلك قدم الى الامير الشيخ حسين عمرو بعربه والامير احمد قانصوه يستنجدان على الامير احمد طرباي وحزبه .

وفي غضون ذلك قدم محمد باشا الى رأس بعلبك بأربعمائة فارس فالتقاه الامير بعسكره ومعه ولده الامير علي والقبوجي فخلع على الاميرين وسارا قدامه الى رأس العين فتوجه الامير وولده الى خيمة الوزير وجلسا عنده وشربا الشربات والقهوة . ثم قدم له الامير الاقامات . ومن الغد نهض الوزير الى الزبدانة فالتقاه الامير قاسم الشهابي وقدم له الاقامات . ومن الغد نهض الوزير الى دمشق فدخل اليها من باب وخرج منها مصطفى باشا من باب آخر.

وفي غضون ذلك قدم عمر باشا الى طرابلوس والياً فمنعه يوسف باشا عن الدخول اليها . فاتى الى البترون . فلما بلغ الامير ذلك توجه بخمسين فارساً الى البترون . ولما قابل عمر باشا اعطى الامير امراً من الدولة بانه يكون مساعداً عمر باشا على يوسف باشا . فلما بلغ يوسف باشا قدوم الامير ارسل يلتمس منه عدم مساعدة عمر باشا وانه كتب الى الدولة مترجياً تقرير المنصب عليه ووعده بارسال الاثني عشر الف غرش التي تم عليها الرضى بزواج بنت الامير للامير عمر . فاذعن له الامير واتى الى غزير ثم الى بيروت . وفي اليوم الثالث نهض الى قب الياس ومنها الى بعلبك فوزع على السكمان مالهم واكرمهم وارضاهم . وكانوا اربعة آلاف وخمسمائة رجلاً ورؤساؤهم ثمانين . واطلق التنبيه عليهم ان يحاضروا لحصار قلعة اللبوة . فلما بلغ الامير علي الحرفوش ذلك توجه

الى بلاد الحصن حيث اخوه الامير حسين ليأتي بالمال الذي صار عليه الشرط لجهة والده الامير يونس .

وفي اثناء ذلك بلغ الامير وفاة محمد باشا والي دمشق واقامة ابرهيم اغا الدفتردار مكانه فارسل الف غرش لاثنين من خواص الوزير المتوفى واحضرهما لخدمته . واستدعى رجال بلاد بشارة والشقيف وصيدا ان يوافوه الى مرج عدوس . وكتب الى الامير علي الشهابي ان يرسل ولديه الامير محمداً والامير قاسماً برجاله الى هناك . وكتب الى اخيه الامير يونس ان يجمع رجال الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان ويتوجه بهم الى البترون . وكتب الى رؤساء عسكر دمشق ان يرسلوا خمسمائة فارس لمساعدة عمر باشا حسب الامر السلطاني . فأجابوه ان مصطفى باشا حضر له تقرير على ايالة دمشق فرجع اليها فلا يمكنهم ارسال الفرسان . واما الامير علي الحرفوش فعاد الى اخيه ومعه الامير سيد احمد احد اقاربه ومدبر الامير مدلج . فدفع للامير ستة عشر الف غرش وصكاً من الامير حسين بالباقي عليه والتمس منه الصلح ورفع الحصار عن قلعة اللبوة فقبل الامير منه ذلك وصفح . واكرم المدبر بخمسماية غرش وخلع عليه ونهض بعسكره من بعلبك الى مرج عدوس ومعه ولده الامير علي . فاجتمع عنده نحو ثمانية آلاف رجل . وحينئذٍ ورد اليه كتاب من اخيه الامير يونس انه اجتمع عنده في البترون نحو الف رجل .

وفي غضون ذلك وصل قبوجي باشي مصطفى باشا يطلب من الامير عشرة آلاف ذهب من مال بلاد صفد . فدفع له الامير اثني عشر الف ذهب . فرجع الى دمشق متعجباً . اما الامير فعزم على النهوض الى طرابلوس ليسلمها لعمر باشا فنبّه على العسكر بالقيام . وحينئذٍ وصل جماعة من قبل يوسف باشا واخبروا الامير انه قدم ثلاثة من خواص الوزير ومعهم المال الذي انعقد عليه الصلح . فحضرت رؤساء العساكر الى الامير يلتمسون منه ان لا يقوم بالعسكر صباحاً الى ان يصل اولئك المرسلون فارتضى . وعند الصباح وصلت الرسل ودفعوا له الاثني عشر الف غرش مهر ابنته التي تعهد بها يوسف باشا والتمسوا منه ان لا ينهض بالعسكر الى طرابلوس فلم يرتضِ منهم ما لم يدفعوا له خمسة عشر الف غرش نفقة العساكر . فتعهدوا له بها الى اجل معلوم وحرروا بها صكاً فخلع على كبيرهم واكرم من معه وكتب الى احد خواصه ان يتوجه من بعلبك الى طرابلوس يقبض المال من يوسف باشا ويجري عقد ابنة الامير على الامير عمر سيفا .

ونهض بالعسكر الى الكرك ومنها الى مرج عيون فالتقاه الامير علي الشهابي وقدم له الاقامات . ثم نهض الى بركة الملاحة في بلاد صفد وقسم عسكره الفرسان قسمين . وأقام رأساً على فرسان اولاد العرب الامير احمد وابن اخيه الامير محمداً الشهابيين . وابقى لذاته السكمان . ونهض بالجميع الى جسر بنات يعقوب . ونهض ولده الامير علي برجالة السكمان واولاد العرب الى المنية ومنها الى جسر المجامع . ثم نهض الامير الى الجولان فأخذ معه الشيخ حسين بن عمرو بعربه . وزحف بالعسكر على الامير بشير والشيخ رشيد النازلين في صحراء بلاد عجلون . فالتقت فرسان الشيخ حسين بالشيخ رشيد ليلاً وانتشب الحرب بينهم فانهزم الشيخ رشيد الى الامير بشير واخبره ان العسكر قادم ففرّا الى البلقا . وظلّ الامير سائراً الى بلاد عجلون . اما الامير علي فلما وصل الى جسر المجامع قدم اليه الشيخ احمد الكناني وقدم له جواداً فخلع عليه وظل منتظراً والده . اما الامير فأبقى طويل حسين متسلماً في مدينة عجلون وكتب الى ولده انه متوجه الى قلعة الصلت وانه يوافيه الى الناطور في غوربيسان ونهض كلاهما الى الناطور . فقدمت الى الامير مشايخ تلك البلاد فطيّب خاطرهم واعطاهم الامان وسار الى قلعة الصلت فوضع فيها طويل حسين ورجالاً . وارسل متسلماً الى نابلوس ونهض الى قرية جينين ففرّ محمد فروخ بأحزابه الى جهة القدس والرملة . ثم قدم الى الامير مشايخ بلاد نابلوس وحارثة فطيّب خاطرهم واعطاهم الامان . وعند ذلك ارسل محمد بك فروخ فدهم متسلم الامير في نابلوس وسلب منه بعض خيول . اما الامير احمد طرباي فتوجه بأقاربه وعربه الى بلاد الرملة ونزل على عرب السوالمة . واما الامير فلما عزم على الذهاب الى غزة ليرتبها اعطى السكمان علائفهم واكرمهم وابقى هناك ثلاثين من عسكره ونهض الى الجون ثم الى قانون ثم الى عـــين ام العلق . فوفدت رسائل من الامير احمد طربيه الى الامير علي والى الامير احمد الشهابي والى المدبر يلتمس منهم ان يتوسطوا الصلح بينه وبين الامير . فخاطبوا الامير بذلك فأجابهم ان يجيبوه هكذا ان مطلوبك لا يتم حتى تحضر مطيعاً وتسلم للامير فخر الدين شفاهاً فتنال الامان ونحن الضمناء بان ترجع الى بلادك كما كنت . ثم نهض الامير الى نهر العوجا وخيّم هناك واخذت الفرسان تعبر النهر نحو يافا لجلب العليق فصادفهم الامير محمد طرباي الآتي ببعض عربه وعرب السوالمة كاشفاً وانتشب الحرب بينه وبينهم . ولما بلغ عسكر الامير ذلك شنوا الغارة غير مرتّبين بدون علم الامير فأمرهم بالرجوع فأبوا . فأشار الى ولده والامير احمد والامير محمد الشهابيين أن يذهبوا الى الفرسان ويرتبوهم ليمكنهم اخذ العليق فذهبوا .

ولما اقبلوا ولّت العربان الادبار . فطمع بهم عسكر الامير وهجم عليهم الامير محمد برجاله فانكسروا الى اصحابهم المكمنين . فلما اقبل عليهم العسكر اندفقوا عليه اندفاق الماء المنهمر ووثبوا وثبة النمر فانكسر الامير محمد وباقي العسكر وتشتتوا وظل الامير علي بعشرة من فرسانه يدافع عن الاعقاب حتّى سبقته العربان . ولما يئس من ارجاع العسكر الى القتال انفرد عنهم الى تلّ هناك واجتمع عنده الاميران الشهابيان بمائة فارس واخذوا يطلقون الرصاص على العربان فكسروهم عن اصحابهم . فقتل من عسكر الامير عشرون فارساً وسُلبت خيلهم . فاما المنهزمون من عسكر الامير فلما اقبل بعضهم عليه ابقى الرجالة واولاد العرب في المنزلة ونهض بباقي فرسان السكمان وشنّ الغارة على العربان .

ولما وصل الى ذلك التل وجد عسكره مشتتاً فأشار الى ولده ان اذهب فارجع العسكر لا نه لا يمكن الآن ان يقاتل فيظفر فذهب ولم يمكنه ارجاع احد فعاد مسرعاً الى التل ببعض من تبعه واخبر اباه بما كان وطلب جواداً يركبه عوض جواده الذي كلّ من التعب ليرجع ثانية ويرد قومه فلما رآه العسكر قد ركب الجواد ظنوا انه يروم الهرب فاجفلوا وولوا مدبرين . فلما رآهم الامير محمد طرباي منهزمين قصدهم بفرسانه واخذ اعقابهم قتلاً وسلباً . اما الامير فبقي متأخراً والعرب تطرد فرسانه سابقة اياه في الميمنة والميسرة وكانت العرب تطرح فرسانه قتلى من امامه وورائه . ولما قرب الامير من المنزلة اجتمع عليه نحو خمسين فارساً فرجع بهم على العرب فولوا مدبرين . فحينئذٍ اجتمع الامراء والعسكر الى المنزلة فقتل من رجالة الامير مائة وخمسون نفراً وقتل من عسكر الامير محمد طرباي عشرة فرسان وقتل منهم ايضاً الامير عرار ومعه عشرة انفار . وعند المساء عبر ابن طرباي وابن فروخ ذلك النهر برجالها ونزلوا تجاه العسكر .

وعند الصباح قام الامير بالعسكر راجعاً ناحية الشمال وسيّر الامراء بالعسكر قدامه وسار بالسكمان وجعل طريقه على تلال الرمل عند البحر وسيّروا الاحمال على الشاطئ واحضر مركبين وضع فيهما خمسين رجلاً من بيروت ليحموا الاحمال باطلاق الرصاص واتبعهما بخمسة عشر قارباً كباراً مشحونة مؤونة للعسكر . وعند الصباح وصل الى ميسرة العسكر ابن طرباي وابن فروخ بألفي مقاتل من رجالهما وعرب غزة وعرب العايد وغيرهم وانقسموا قسمين قسم شنّ الغارة على الامير ومن معه وقسم شنّ الغارة على ولده الامير علي ومن معه . فاطلق العسكر عليهم الرصاص دفعة فانكفأوا مدبرين . وقتل منهم بعض فرسان . ثم رجع العرب يبارون عسكر الامير عن بعد . ثم قصدوا

الاحمال عند الشاطئ فاطلق عليهم احد المركبين مدفعاً فنكصوا . ثم قسم الامير البيارق قسمين يمسك احدهما التل الى ان يصل القسم الآخر والعسكر . ثم انحدر من التلال ثلاثمائة راجل للقتال فقصدهم الامير علي طرباي بمائة فارس والتحم القتال بينهم نحو ساعتين فقتل من العرب فارسان ورجع كل الى اصحابه . ثم انقسمت العرب قسمين قسم اخذ يباري العسكر وقسم سيق الى برج ارصوف ليملكه ويقطع عليهم الطريق . فلما اقبلوا على البرج وجدوا رجال الامير قد سبقوا فملكوا البرج فخاب مسعاهم ورجعوا . اما الامير فظل سائراً بعسكره الى اسفل ذلك البرج . واما العرب فالحّوا على عسكر الامير واطلقوا عليه الرصاص فارتد عليهم من عسكره خمساية رجل والتحم القتال بينهم فانكسرت العرب مقدار ساعتين . ثم سبق بعض العرب الى ام العلق ليسقوا خيلهم . ولما عادوا الى اصحابهم لحقهم خمسة وثلاثون فارساً من البغداديين فكسروهم . ثم انكسروا وعاد كلٌ الى اصحابه . وبات الامير بعسكره عند النهر النازل من دير قانون . ومن الغد نهض الى مدينة قيسارية فوفد اليه خبر انه قادم لخدمته من اصحاب يوسف باشا والامير يونس الحرفوش جماعة وانهم لما وصلوا الى نهر التماسيح التقوا بجماعة ابن طرباي واقتتلوا وانفكت العرب عنهم وبقوا منتظرين امر الامير . فاجابهم ان يوافوه في الغد الى الطريق. ومن الغد نهض فالتقوه وطيّب خاطرهم وذهب الى مدينة عتليت الخربة .

ومن الغد نهض الى نهر السعادة فابقى في برج حيفا جماعة ومكث هناك ثلاثة ايام قاصداً العودة الى جينين ليأتي بالسكمان الذين وضعهم فيها ويذهب الى عجلون ليأتي بطويل حسين وجماعته خوفاً عليهم . فلم يطاوعه العسكر لاعيائه فانكاد منهم واصرف كلاً الى بلاده . ثم نهض الى طواحين كردانة عند عكا فحضر اليه احد القواد ابن طرباي جريحاً عرياناً واخبره ان جماعةً واهل بلاد حارثة حاصرونا وتسلمونا وقتلوا بعضنا ونهبونا . فغضب الامير من ذلك وانفذ الى عجلون الخمساية الذين اتوا لمعونته يقيمون عند طويل حسين او يحضرونه ان اراد . وانفذ الى صفد جماعة لمعونة المتسلم . ونهض الى عكا فوضع فيها رجالاً وارتحل الى عين المشيرفة ومن الغد رحل الى رأس العين فالتقاه اخوه الامير يونس وكان عمر باشا قد اتى الى صور فواجه الامير .

وحينئذٍ ورد الى الامير خبر ان يوسف باشا ارسل له الى صيدا الخمسة عشر الف غرش نفقة العساكر التي تعهد بها للامير حين قصد الامير معونة عمر باشا .

وورد خبر انه وصل الى ميناء صيدا ثمانية مراكب مغاربة فوجدوا في الميناء مراكب

فرنساوية ومعها مراكب فلمنك فطلب رئيس مراكب المغاربة من رئيس المراكب الفلمنكية عشرة آلاف غرش فأبى وتقدم بمراكبه الى تحت القلعة واشهر الحرب . ولما بلغ الامير ذلك نهض بعسكره ليلاً الى صيدا . فلما بلغ المغاربة قدومه اقلعوا وسافروا . وعند ذلك وصل ولده الامير علي . وفي اليوم الرابع نهض الامير بنصف العسكر الى بيروت . ولما بلغ مصطفى باشا رجوع الامير غير فائز ارسل مدبره بعسكر لطرد الشيخ حسين عمرو من حوران وطويل حسين من عجلون . وعندما بلغ طويل حسين ذلك ابقى رجالاً في القلعة وانطلق ليلاً بسبعماية رجل . فلحقه اهل تلك البلاد وقاتلوه فقتل منهم ثلاثة انفار وظل طويل حسين سائراً برجاله الى طبريا ومنها الى صفد .

اما الامراء آل طربيه فغاروا على بلاد الامير هناك وبخرقوا فيها ونهبوا المواشي . ودهموا التركمان في نهر المفشوخ ونهبوا مواشيهم . ثم غاروا على قرية ابي سنان فالتقاهم اهلها وقاتلوهم فكسروهم . ولما بلغ متسلم عكا ذلك جمع رجالاً وقاتلهم فانكسر وقتل من جماعته نحو ثلاثين رجلاً . فلما بلغ الامير علياً ما فعلته العرب في بلاده كاد يتمزق غيظاً وتوجه الى بيت مدبر والده وقال له ان كل ما حدث على سنجقية صفد من الخراب هو بسبب اخذك سنجقية نابلوس . ثم امر بالقبض عليه ووضعه في السجن وضبط جميع موجوداته . ثم سار الامير من بيروت الى صيدا . وعند وصوله امر بقتل ذلك المدبر. وفيها حدث مراسلات بين الامير وبين الامير احمد طرباي . ثم اتفقا على رفع سكمان الامير من برج حيفا وهدمه ومنع عرب آل طربيه عن المخرقة في بلاد صفد وتأمين ابناء السبيل من بلاد صفد الى بلاد حارثة فحصلت الراحة .

وفيها كتب مصطفى باشا الى الامير يطلب منه مال الحج ويقول له اني اعتب عليك لانك لم تسمع مني الحق ولكن ارسل لي مال الحج تماماً فنرجع الى ما كنا عليه من المحبة . فأجابه الامير الى ما طلب وامر ولده الامير علي بارسال مال الحج جميعه فارسله ثلاث دفعات وكان واحداً وخمسين الف ذهب . وارسل للوزير ثلاثة آلاف غرش خدمة حسب عادة المحاسبة والف غرش للدفتردار .

وفيها حضر الى الامير من اسلامبول اوامر بطلب مال الارسالية . اما عمر باشا فطلب من الامير ان يتوجه معه من بيروت الى طرابلوس ليسلمه اياها . ووهبه الخمسين الف غرش التي له في ذمة يوسف باشا لينفق منها على العسكر . وسلمه صكها الذي سلمه اياه يوسف باشا حين كان محاصراً اياه في قلعة الحصن وامر الدولة بحصوله . فارسل

الامير ليوسف باشا صورة ذلك الصك وامر الدولة بحصوله طالباً منه المال فأجابه طالباً مهلة نصف شهر الى ان يأتيه جواب الدولة بتقرير المنصب عليه . والا فيسلم طرابلوس لعمر باشا . ثم حضر لعمر باشا تقرير عن طرابلوس . فطلب من الامير المعونة على تسليم ايالة طرابلوس . فاحضر الامير السكمان من صيدا واستدعى اخاه الامير يونس ان يحضر برجال الشوف الى بيروت . وجمع الامير رجال الغرب والجرد والمتن وكسروان ونهض بالجميع مع عمر باشا الى نهر ابرهيم ثم الى البترون .

وفي اليوم الثاني وفدت الاخبار بتقرير ايالة طرابلوس على يوسف باشا . فلما تحقق الامير ذلك رجع بالعسكر الى بيروت . وعند وصوله قدمت اليه ابنته زوجة الامير حسين الحرفوش من طرابلوس . اما عمر باشا فطلب من الامير ان يصحبه بجماعة يوصلونه الى حماة فارسل معه .

وفي اثناء ذلك كتب الى الامير السكمانُ الذين وضعهم في قلعة عجلون وقلعة الصلت ان مؤونة قلعة الصلت قد نفدت وماء قلعة عجلون نضب فان لم يتداركهم مسرعاً يسلموا القلعتين للامير بشير قانصوه . فلما قرأ الكتاب نهض بالسكمان حالاً الى صيدا فورد له كتاب من الامير علي الشهابي يخبره انه قدم اليه الامير حسين الحرفوش يروم اخذ زوجته ابنة الامير وانه يدفع ما تعهد به في بعلبك . فاجابه فليحضر وله الاعزاز والاكرام فحضر الامير علي وولده الامير قاسم بالامير حسين الى صيدا . فالتقاهم الامير وانزلهم عنده مكرمين . فدفع الامير حسين العشرة آلاف غرش للامير مهر ابنته وكفله الامير علي الشهابي وولده الى شهر بالعشرة الآلاف الثانية الباقية عليه من الاربعين الف غرش حسبما تعهد في بعلبك . وفي اليوم الثاني سلمه الامير زوجته وسار بها الى بعلبك .

وفي غضون ذلك ورد الى الامير كتاب من طويل حسين يخبره ان سكمان قلعة عجلون قد سلموا القلعة بالامان للامير بشير قانصوه لقلة الماء ولما خرجوا منها سلب جميع مالهم وكانوا ثمانين نفراً وانهم اتوا الى صفد . فنهض الامير حالاً بالسكمان وامر اخاه وولده ان يجمعا رجال الشوف والغرب والجرد والمتن ويتوجها بهم الى صفد ونهض بالسكمان عن طريق الحولة الى عيون المنية . ونهض اخوه وولده بالرجال الى صفد . اما مصطفى باشا فارسل عسكره الى الجبة لمعونة الامير بشير . وفي اثناء ذلك قدم من عجلون اربعة من مشايخها بكتاب من الامير بشير يلتمس منه الصلح وانه يكون في

خاطره فاجابه فليحضر وعليه الامان وانه يجعله نائباً عن ولده الامير حسين في سنجقية عجلون . وقال لرسله ان تأخر مرسلكم عن الحضور نتوجه بهذا العسكر الى هناك . وكان عسكره سبعة آلاف مقاتل . وارسل احد مقدمي عسكره مع اولئك الرسل يبلغ الامير بشيراً ذلك . وامره بان يمر على الشيخ احمد الكناني ليساعده على اطمئنان الامير بشير ليحضر . فلما وصلا وبلغا الامير بشيراً ما كان توجه بهما الى الشيخ رشيد . فطلب منه ان يعتذر للامير عنه بعدم المواجهة وانه لم يزل باقياً في خاطره . فتوجه الشيخ احمد الكناني ومدبر الشيخ رشيد يعتذر الى الامير وقدما له فرساً معتذرين عن حضور الامير بشير فقبل اعتذارهما عنه وابقى الامير بشيراً نائباً في بلاد عجلون وعزم على المسير الى قلعة الصلت بالعلايف والبدل . فتعهد له الشيخ احمد والمدبر بايصالها سالمة . فسلمهما الامير مائة حمل جمل موؤنة وخمسين نفراً وظل الامير منتظراً الجواب . فتوجه الشيخ احمد بالمؤونة والانفار فاوصلها وعاد بالجمال والبدل . فلما حضرت سكمان القلعة بالجمال فارغة خلع على قائدهم واعطاهم علايفهم واكرمهم . وغضب على سكمان قلعة عجلون وطردهم من خدمته لانهم رموا جيفة في بئر القلعة لينتن الماء وسلموا للامير بشير . ثم حضر الامير احمد طرباي الى جينين ودارت المراسلة بينه وبين الامير . ثم ارسل الامير للشيخ رشيد الفاً وخمساية غرش وتجددت المحبة بينهما . ثم اصرف الامير كلاً الى وطنه . وحضر بنصف عسكره السكمان الى مرج عيون ثم الى قب الياس . وفي اليوم الثاني توجه ولده الامير علي بنصف السكمان الباقين الى صفد لجباية المال . اما الامير فابقى العسكر في قب الياس واتى الى بيروت .

وسنة ١٦٢٤ تعهد مدبر الامير للدولة بدفع مائتي الف ذهب من مولاه الامير فانعم السلطان على الامير بولايات عرب استان من حدود حلب الى حدود القدس ولقبه سلطان البر على هذه المعاملات . وامره باعطاء راحتها وصيانتها وجباية اموالها الاميرية وتأديتها الى اسلامبول . وارسل له فرماناً بذلك مع سلاحداره . فلما وصل السلاحدار بهذا الفرمان التقاه الامير بموكب عظيم وانزله احسن منزل وقدم له الاكرام ودعا للدولة بالتأبيد والتأييد . ثم اكرم السلاحدار بثلاثة آلاف ذهب ووجه لخزينة السلطان مائتي الف ذهب خدمة . وامر بجمع السكمان الذين عنده وعند ولده فحضروا وكانوا تسعة آلاف نفر . وجمع خمسة آلاف مقاتل من ابناء العرب وزحف بهم من بيروت الى نهر ابرهيم ثم نهض الى البترون ومنها الى جبل عكار . وارسل الى يوسف باشا يطلب منه الخمسين الف غرش التي احاله بها عمر باشا بموجب الصك الذي كتبه عليه يوسف

باشا فأدّى له اياها حالاً . فنشر الامير امر الدولة هناك . وارتحل الى جبلة فقدم له اهلها النفقات ثلاثة ايام وعشرين الف غرش فطيب خاطرهم ورتب احوالهم . ونهض الى ارض الشغر وامر اهل العمق وبيلان بان يقدموا نفقات العسكر فاحضروها . وحينئذٍ قدم اليه والي حلب وقدم له ثلاثين الف ذهب والف حمل موؤنة للعساكر وطلب منه امان الرعايا واخلاص المحبة فاجابه بشرط ان يسلمه جزية النصارى . فسلمه اياها وارسل اعوانه يجبونها . ولما حضروا بها نهض بعسكره الى غربي حماة ونادى بالأمان فقدم اليه اهل حماة طائعين وقدموا له خمسين الف غرش خدمة فطيب قلوبهم . ومن الغد شنّ الغارة بجيشه نحو عرب الموالي وارسل يطلب منهم موؤنات لعسكره . فقدم اليه عرب الامير مدلج طائعين وقدموا له الاقامات وابى اتباع الامير فياض ذلك فحنق منهم وغار عليهم بالفرسان . فلما بلغهم ذلك انفصلوا عن عرب الموالي وفرّوا الى الفيافي فتبعهم طرداً ثلاثة وعشرين يوماً ولم يرجع عنهم حتى عبروا النهرين . ثم رجع ونزل على الخمس وارسل اعوانه يجمعون الاقامات للعسكر من الجبة والضنية والزاوية ووادي خالد وحسيا وعبّادة وعكار والحصن والمرقب وصافيتا وجبل الاكراد واللاذقية . ثم شرع بعمارة قلعتين احداهما شمالي قلعة الشماميس تجاه حلب والاخرى فوق انطاكية . ولما تممها وضع فيها عسكراً وعلايف . وقام بالعساكر الى بعلبك . فلما بلغ آل حرفوش قدومه فروا الى المشرق مذعورين . فاطلق الامان للرعايا فحضروا لديه مسلمين وقدموا له الاقامات وتعهدوا له بخمسة واربعين الف غرش خدمة . ثم امر بترميم القلعة ومكث هناك شهراً الى ان تم ترميمها فوضع فيها عسكراً وعلايف . ثم جاء الى قرية بر الياس وشرع ببناء قلعة في قب الياس ووضع فيها رجالاً وعلايف وولى على البقاع رجلاً يقال له سليمان حيمور . وارتحل الى وادي التيم . فالتقاه الامير احمد الشهابي وقدم له الاقامات . وحينئذ قدمت اليه المشارقة وجعلوا له عليهم في كل سنة خدمة معلومة تسمى رَمِيَّة . وارتحل الى حاصبيا فالتقاه الامير علي الشهابي وقدم له الاقامات وامر احد بلكباشيته الملقب كجك احمد اي احمد الصغير ان يمكث في وادي التيم يجبي الاموال الاميرية ويقبض من الامير علي عشرين الف غرش خدمة . ثم نهض الى بانياس وشرع يرمم قلعتها . وارسل اناساً من جماعته يجمعون موؤنة العساكر من بلاد القنيطرة وقرى دمشق . ثم ارتحل الى صرخد وشرع يبني قلعة وارسل اعواناً يجمعون الموؤنة الى صرخد من نابلوس وجينين وَيعبَد والجولان واربد . ومكث هناك شهرين حتى تم بناء القلعة . وحينئذٍ حدث غلاء في دمشق فارسل اهل المدينة يشكون حالهم الى الامير فلما بلغه ذلك ارسل لهم حالاً الفي حمل جمل

قمحاً . وفي اليوم الثاني ارسل لهم الفي حمل اخرى . وجمع جمال حوران ودوابها وامر اصحابها ان ينقلوا القمح الى دمشق . وامر ان يكون رطل الخبز بقطعتين . ثم ارتحل الى مرجة دمشق فخرج اهل المدينة كباراً وصغاراً الى ملاقاته يدعون له بالنصر وطول البقاء . ثم دعا الانكجارية واتخذ منهم الف مقاتل لخدمته . ثم طلب من وجوه المدينة جزية النصارى فاجابوه وسلموه دفترها . فارسل اعواناً يحصلونها ولما قبضها ارتحل الى قب الياس لينظر القلعة . ومن الغد قام الى دير القمر وامر بترميم السرايا .

ومنها توجه الى بيروت وبنى حصناً على صخر شمالي المسيلحة عند البترون .

واما الكجك احمد فحضر من وادي التيم الى الامير للمحاسبة على الاموال الاميرية والخدمة فامر بمحاسبته . ولما لم يفز من الامير بما يبتغيه اغتاظ منه وحرد وانطلق الى اسلامبول فدخل في خدمة الدولة وتقدم مرتقياً الى ان صار وزيراً واخذ يسعى على الامير ويقنع الدولة ان الامير طالب السلطنة واستشهد ببناء القلاع والحصون وجمع العساكر والآلات الحربية .

واما الامير فارتفع شأنه وجمع اموالاً غزيرة فتعظم جداً حتى سولت له نفسه السلطنة . لانه كان يقول السلطنة نقل تخم فكلما تملكنا بلاداً تتقوى برجالها واموالها وننتقل الى غيره . وشرع ببناء خان للوحوش في بيروت تقليداً للسلطنة . ودام في هذه القوة تسع سنين الى ان اوثقه الكجك احمد مع اولاده الثلاثة وارسلهم الى اسلامبول كما سيأتي .

وسنة ١٦٢٦ حضر الامير حسين يونس الحرفوش الى حاصبيا مستشفعاً بالامير علي الشهابي ان يسترضي خاطر الامير عنه . فكتب الامير علي الى الامير يسأله بشأنه فأجابه ودعـــاه اليه . فنهض الامير علي بولده الامير قاسم الى صيدا ومعهما الامير حسين المذكور فالتقاهم الامير باحسن اللقاء وطيب قلب الامير حسين فرجع الى بلاده مسروراً .

وسنة ١٦٣٣ قاد الكجك احمد باشا الحافظ العساكر العثمانية الى محاربة الامير وذلك بامر خليل باشا الصدر الاعظم لانه بلغ السلطان مراد احمد ما عزم عليه الامير من تقليد السلطنة وورد له شكوى من دولة حلب ان الامير فخر الدين بنى قلعتين عند حلب وانطاكية . فنخشى من انه يوقع بنا ضرراً بسببهما . وتقدم عليه شكوى اخرى انه قبلاً نهب طرابلوس واغلب القرى الشامية . اما الكجك فقدم الى دمشق اول فصل الشتاء واخذ يجمع العساكر من حدود بلاد الروم الى حدود بلاد مصر .

وسنة ١٦٣٤ نهض بالعساكر الى خان سعسع وارسل يدعو المناصب اليه . فاستدعى الامير علياً اليمني والامير حسين سيفا والامير محمد الحرفوش واخاه الامير حسيناً وولى كلاً منهم على بلاده . فلما بلغ الامير فخر الدين ذلك جمع ستة آلاف رجل من بلاده وارسلهم صحبة ولده الامير علي الى بلاد عجلون خشية من خيانتهم اذا كانوا في البلاد . وابقى عنده الفين من رجال الشوف والاثني عشر الفاً السكمان وارسل ولده الامير حسيناً بثلاثة آلاف مقاتل الى قلعة المرقب ليتحصن فيها . وارسل ثلاثة آلاف اخرى الى قلعة بانياس . ولما رأى الامير احمد الشهابي اهتمام الامير جمع رجال وادي التيم الى ريشيا وتهيأ لصدّ الكجك احمد .

واما الامير فلم يبق عنده سوى رجـــال الشوف وفرقة من السكمان . وكان تفريقه العساكر غلطاً . اما ولده الامير علي فلما كان في جبل عجلون قدم اليه الشيخ حسين الوحيدي يسأله استنقاذ ابنه الذي قبض عليه محمد فروخ وارسله الى الامير احمد طرباي لعداوة بينهما فاجابه الامير علي قائلاً اذا تظاهرت بمساعدتك قتلوا ولدك فالصواب ان تستفكه بمال وانا ادفعه لك مجاناً لكن اشترط عليك ان تأخذ لي قلعة الكرك فارتضى . وسار واتى بعربه ونزل بهم قريباً من القلعة . وفي غضون ذلك قدم الامير احمد طرباي بستين فارساً وجمالاً تحمل مؤونة لاهل القلعة . ولما رأى عرب الشيخ حسين الوحيدي هناك قال لفرسانه ما بال الشيخ حسين نازلاً في ارضنا . اني لا اذهب من هنا حتى انهبه . فاجابوه لا تفعل لاننا نخشى ان يظفر بنا لقلتنا فلم يصخ لهم اذناً . ولما ادخل المؤونة الى القلعة شن الغارة على الشيخ حسين فالتقاه الشيخ بعربه واصطدم الفريقان وهجم الامير احمد لا يلوي العنان فالتقاه ثلاثة فرسان من شجعان الشيخ واطلقوا عليه الرماح معاً فسقط قتيلاً . فانكسرت فرسانه وقتل منهم اربعون فارساً . فارسل الشيخ للامير علي رسلاً ومعهم عشرة من خيلهم وعشرة دروع وكتب اليه يخبره بما كان فحنق الامير علي ظاهراً . ووبخ الرسل وارسل الخيل والدروع الى الامير طرباي وكتب اليه كتاباً يعزيه بولده الامير احمد المذكور . فاجابه ما احضر الشيخ حسيناً بعربه وقتل ولدي غيرك . اعلم ان لا علم لك مني . وطفق يضيق على الامير علي فخاف عسكره وشرع يهرب ليلاً . فكتب الامير علي الى والده يخبره فاجابه ان ينهض بالعسكر الى صفد فطمع آل طرباي وشنوا الغارة على بلاد صفد فارتحل الامير علي الى بانياس .

اما الكجك احمد فاقام اياماً في سعسع يجمع الرجال . وفي ذات يوم بلغـــه ان

الامراء الشهابيين مجتمعون برجالهم في راس البلاد . فوجه اليهم ثمانية آلاف من عسكره ولما وصلوا الى قرية عرنا مساء هرب من كان هناك الى وادي التيم وحذروا الامراء من قدوم العساكر اليهم . فهرب بعض اهل تلك الديار الى الشوف فلحقتهم عساكر الكجك وقتلوا بعضاً وسبوا نساء واولاداً واحرقوا حاصبيا والقرى المجاورة لها وقرى مرج عيون وخيموا في صحراء الخان الجديد تحت حاصبيا . ولما بلغ الامير علياً ذلك نهض من بانياس ليلاً وارسل الى الامير علي الشهابي يعلمه فأجابه ادركني برجالك . فنهض الامير من بانياس حالاً واقبل على عسكر الكجك خبباً فأدركه ليلاً واطلق عليه الغارة بالف مقاتل فنهض اليه العسكر ودار القتال بين الفريقين واختلط القوم بالقوم تحت الخان ولما لاح الصباح طعن الامير علي برمح فسقط قتيلاً فقدم الامير قاسم والامير حسين الشهابيان برجالهما فادركوا القوم في القتال وتشدد الحرب فانهزم عسكر دمشق وولي الادبار وتبعه الأميران والرجال نحو ساعتين ثم رجعوا . فتقدم الامير قاسم الى موقف عسكر اللبنانيين فوجد الامير علياً قتيلاً وحوله عصبة من غلمانه واصحابه يبكون عليه فترجل الامير قاسم وضمه وبكاه شديداً لانه كان ركناً له وبطلاً صنديداً . فسأل عن خبره فقالوا له ما رأيناه مذ قدمنا الا على هذه الحالة فامرهم بدفنه فدفنوه وكان عمره ستاً وثلاثين سنة.

اما عسكر الحافظ فأخذوا الروس الى سعسع وقدموها الى الحافظ وادعوا ان راس الامير علي المعني بينها فاحضر الكجك ابناء العرب فشهدوا له انه رأس الأمير علي المعني فسر بذلك واستبشر بالغلبة . وامر القاضي ان يحكم بان ذلك الرأس هو رأس الامير فحكم وسجل . فارسله الكجك الى اسلامبول . ولما بلغ الامير قتل ابنه المذكور حزن عليه حزناً مفرطاً وانفض عنه جميع السكمان وفر الى قلعة شقيف تيرون قرب نيحا وتحصن فيها باولاده ونسائه وجواريه ومدبره الشيخ ابي نادر الخازن واخيه ابي صافي وسرور آغا وابي علوان وبعض من خدمه . وفرّ اخوه الامير يونس بولديه الامير ملحم والامير حمدان الى بلاد بشارة واختبأ في برج يقال له دوبيه .

وفي اثناء ذلك قدم جعفر باشا وزير البحر الى طرابلوس ومنها الى بيروت وخيم خارجها . وارسل عسكراً الى قلعة المرقب فاستولى عليها . وقبض على الامير حسين وسيّره الى حلب الى خليل باشا وكان عمره ثلاث عشرة سنة . اما الكجك فكان مرتعداً من الامير جداً لانه حين كان في خدمته كان يرى اقدامه على القتال والاهوال اقدام الاسد الرئبال على الرال فمن وهمه ارتحل من سعسع الى قب الياس واخذ ينفذ الرسائل الى الشوف ويخدع اهلها قائلاً انا كسرت وانا اجبر . انظروا كم تودّون لمولانا السلطان

خدمة وخرج عسكر . وبعد ذلك اولي عليكم من تختارونه من اولاد الامير فخر الدين وافضّ عنكم العساكر . فتوجهت المشايخ الى الامير واخبروه بذلك . فاجابهم لو دفعتم له عشرين كرة لما افادكم شيئاً . وانا مجبور على دفع هذا المال لانّي ان لم ادفع تقولون لو دفع الامير لما صار علينا شيء . فدفعي لكم انما هو لرفع اللوم لا لثقتي بصدق الدولة . واتفقوا مع الكجك على دفع مائة الف غرش للسلطان خدمة ودفع خمسين الف غرش للكجك . ثم توجهوا الى قب الياس ولما اعرضوا للكجك طلب واحداً من اولاد الامير فخر الدين ليوليه عوض ابيه . فاحضروا اليه الامير حسناً الاصغر . فلما مثل لديه طيب قلبه وخلع عليه واتخذه كولد له . واخذت المشايخ يدفعون المال للكجك دفعات .

ولما اتموا دفع المال كله وتحقق للكجك انفضاض عساكر الامير عنه واعتماده على التحصن في حصن تيرون امر بقتل الامير حسن وزحف بجيشه الى الشوف فاحرقها وقصد الحصن واحاطه بالعساكر من كل جانب . واحضر النقابين والقطاعين وامرهم ان يقطعوا صخر القلعة من الاعلى الى الاسفل . وكان ارتفاعه ثلاثين ذراعاً . وافسد ماء عين الحلقوم التي اجراها الامير الى القلعة تحت الارض . وكان للقلعة اسكف مرفوف في منتصف الشقيف لا يصعد اليها الا بصقالة من خشب متى رفعت منع الدخول اليها . فاخذت الفعلة يقطعون الصخر الاعلى والعسكر يعزل الحجارة والكجك يهيجهم ويعزل بيده واهل الموسيقا الحربية يضربون الطبول وينفخون بالابواق والزمور نهاراً وليلاً . ولما قربت اصوات آلات النقابين تدلى الامير من القلعة ليلاً هو واولاده الثلاثة ومدبره الشيخ ابو نادر وبعض انفار وسروا الى مغارة جزين .

وعند الصباح طلب المحاصرون الامان فاخرجوهم واستولى الكجك على القلعة واطلق من فيها من غير اذى وضبط ما فيها . ثم انتقل الى مغارة جزين غير عارف بان الامير فخر الدين فيها . واحدقت عساكره بالمغـــارة المذكورة مدة . ثم عزم على ان يضع حراساً عليها ويذهب الى دمشق لان فصل الشتاء داهمه . وفي تلك الليلة نزل احد مماليك الامير يستقصي الاخبار فقبض عليه احد الاعوان واحضره الى الكجك فسأله الكجك قائلاً اين الامير فخر الدين فقال له في المغارة . فلما تحقق منه ذلك امر بتجديد الحصار عليها كما فعل في قلعة نيحا وارسل الفعلة يقطعون اخشابا ويعارضونها تحت باب المغارة حتى تمنع عنهم الرمي . واحضر القطاعين ينقبون حتى وصلوا الى اسفل الامير ومن معه فنادى احدهم قائلاً يا محاصرون اللغم صار اسفلكم وفي هذه الليلة نحشوه باروداً ونشعله فيقتلكم . ولما يئسوا من النجاة طلبوا الامان فاجابهم الكجك . وخرج

الامير فخر الدين بمن معه فوضعهم الكجك في محرس وكتب وثيقة الى الامير يونس وولديه وارسلها اليه فاحضروهم . ولما قابلوا الكجك قال للامير يونس كم تدفع من المال عليك وعلى ابنيك لاطلقكم آمنين لانه لا امر سلطاني بكم . فوعده الامير بمال جزيل قائلاً مالي مخبأ اطلق احدنا يحضره لديك . فارتضى الكجك واطلق له ولده الامير ملحماً فأخذه اهل الشوف وانطلقوا به الى عجلون نزيلاً على الامراء آل طرباي . ولما تحقق الكجك ذلك اتخذها حيلة عليه فوضع الامير يونس وولده الامير حمدان في السجن وامر بعذابهما . فتوفيا .

ونهض الكجك بالعساكر الى دمشق ومعه الامير فخر الدين واولاده الثلاثة الامير منصور والامير حيدر والامير بلك والشيخ ابو نادر الخازن . وكتب الى الامراء آل طرباي ان يسلموا الامير ملحماً المغني نزيلهم ووجه رجالا بطلبه . اما الشيخ ابو نادر فتوسط امره الامير علي علم الدين فامر الكجك باطلاقه . فخرج من القلعة وانطلق الى وطنه . وارسل الكجك الامير فخر الدين واولاده الثلاثة الى اسلامبول . وحضر اليه الامير قاسم الشهابي فطيب قلبه . فكتب الامير قاسم الى ولده واقاربه يخبرهم ان الكجك نادى بالامان ووعدنا بكل خير فارجعوا الى اوطانكم فرجعوا فارسل لهم الكجك محصلين يطلب منهم مال السلطان . ثم اردفهم بستين رجلاً فاخذت الناس تحذر الامراء منهم . فارسل الكجك الى كبير عسكره في حاصبيا ان يقتل الامير علياً وابنيه الامير محمداً والامير حسيناً . وامر بقتل الامير قاسم المقيم عنده فقتلوا في يوم واحد . وتوجه رجال من العسكر من حاصبيا الى ريشيا فقتلوا الامير احمد . ثم نادوا بالامان . ثم لما وصل امر الكجك الى الامراء آل طرباي اسلموا نزيلهم الامير ملحماً رجال الكجك . ولما وصلوا به الى خان الشيخ ونزلوا هناك للمبيت فرّ الامير ملحم من على سطوح الخان ليلاً واختبأ تحت معبر ماء قريب من الخان . فخرجت الرجال تطلبه فلم يهتدوا اليه مع انه كان مجازهم على ذلك المعبر . ولما يئسوا من وجدانه رجعوا الى الخان وهو ينظرهم ذهاباً واياباً . ولما خلا البر منهم نزع عنه ثيابه ونهض من مخباه وسار فادرك قرية عرنا التي في سفح جبل الشيخ فاختبأ فيها اياماً عند رجل يمني فلشأن الامير صار الرجل قيسياً وصيّر معه جميع اهل تلك القرية قيسيين .

اما الامير فخر الدين فلما وصل باولاده الى اسلامبول اعرض للسلطان مراده قائلاً اني مظلوم ولم ابنِ القلاع الا حماية من الاعداء ولم احارب الا من كان عاصياً الدولة .

وقد مشّيت طريق الحج ومنعت العربان عن التعدي وادّيت الاموال الاميرية وايدت الاحكام الشرعية فتبرّر وعفا السلطان عنه وعن اولاده .

واما خليل باشا فلما رجع من حلب الى اسلامبول اصحب معه الامير حسيناً ابن الامير فخر الدين وابقاه في خدمته . فلما قتل الامراء التنوخيين في اعبيه وقتل بعض مناصب القيسيين وظلم اصحابهم طفق الامير ملحم يبعث الرسل والاخبار من قرية عرنا الى جماعة القيسية .

وسنة ١٦٣٥ اجتمع الى الامير ملحم جمع من القيسية الى عرنا فنهض بهم الى الشوف فتقاطرت اليه الاصحاب والاحزاب من كل جهة . ثم حشد بجموعه لقتال الامير علي علم الدين اليمني والي الشوف . فنهض اليه الامير علي بجموعه اليمنية ومعه مدبر الكخجك احمد وجمع من عساكره . فالتقى الفريقان في ارض القيراط التي فوق مجدل المعوش . ولما التحم القتال وهجمت رجال القيسية الابطال انفضت عساكر اليمنية منهزمين . وفرّ الامير علي امامهم مدبراً فتفرقوا في تلك البطاح والروابي . وقتل مدبر الكخجك ومعه جمع غفير وظفر الامير ملحم بهم غاية الظفر . واشتدت شوكته وكثرت جموعه وعصبته .

وفيها ارتحل الامير عساف سيفا الى جبيل واتفق مع جماعة الامير ملحم على محاربة الامير علي سيفا فطردوا اليمنية الى بلاد الكلبية ورجع الامير ملحم الى الشوف .

وفي اثناء ذلك ولّى وزير دمشق الامير علياً اليمني جبل الشوف . فخافت منه المشايخ الخوازنة والحبيشية ونزحوا من كسروان . فنهض اليه الامير ملحم وطرده وجرت بينه وبين الامير علي مواقع كثيرة كان النصر في جميعها للامير ملحم .

فجدد الكخجك الشكوى للسلطان بما فعله الامير ملحم زاعماً انه من دسائس الامير فخر الدين . فحنق السلطان من ذلك وانفذ امراً بقتل الامير فخر الدين واولاده الثلاثة في اسلامبول في ٣ نيسان واستحيي الامير حسيناً ابنه . فتقدم بالخدمة الملوكية وصار قبوجي باشي وعاش زماناً طويلاً . وكان عمر الامير فخر الدين اثنين وخمسين سنة . اما الامير ملحم فبقي والياً في الشوف وازوج ابنته للامير حسين الشهابي .

وسنة ١٦٥٠ ولى عمر باشا والي طرابلس على بلاد البترون الامير ملحماً فارسل الشيخ ابا نوفل الخازن اليها يجبي الاموال الاميرية .

وفيها كانت الواقعة في وادي القرن بين الامير ملحم وبشير باشا والي دمشق وذلك بسعاية الامير علي اليمني فانكسر بشير باشا بعسكره وولّى الادبار منهزماً الى دمشق .

وسنة ١٦٥١ ارسل حسن باشا والي طرابلوس الى بلاد عكار رجلاً يقال له حسن اغا . وكتب الى الامير ملحم ان يأمره بجباية اموالها .

وسنة ١٦٥٣ قدم الامير علي علم الدين اليمني لبشير باشا الشكوى على الامير ملحم بانه ظلمه هو والامير قاسم والامير حسين الشهابيان واهلكوا رجاله وازاحوه عن دياره وان الامير ملحماً استولى على امواله . وتعهد للوزير بمال والتمس منه ان يوليه الشوف وتوابعه ويصحبه بعسكر لقتال الامير ملحم وانصاره . فقبل الوزير ذلك وانعم عليه بالولاية وارسله مصحوباً بعسكر من دمشق . فقدم الى وادي التيم . فلما بلغ الامير ملحماً قدومه جمع رجال الشوف ونهض بهم للقياه والتقاه الامير قاسم والامير حسين الشهابيان برجالها وساروا جميعاً لقتال الامير علي المذكور واصطفوا في وادٍ هناك نحو ثلاث ساعات . فانهزم الامير علي بالعسكر وتبعهم الامراء برجالهم يقتلون منهم الى ان دخلوا دمشق وهلك معظمهم وجلّ وجوههم . ودخل الامير علي دمشق مجروحاً . ولما دخل على بشير باشا تلقاه بوجه عبوس وحنق عليه وشتمه ونسبه الى الخيانة والغدر وامر بالقبض عليه وسجنه في القلعة . فبقي فيها حتى عزل الوزير المذكور عن دمشق .

وفيها لما عزم البشعلاني ان يذهب الى اللاذقية لجباية الاموال الاميرية اوصى اخاه ابا صعب ان يذهب بعياله الى ولاية الامير ملحم . فشقّ ذلك على حسن باشا والي طرابلوس .

وسنة ١٦٥٤ لما وصل بشير باشا الى ادنة قيل له ان البشعلاني يميل الى الامير ملحم المعني وقد ارسل اولاده اليه وان اخاه ابا صعب كان مع الامير ملحم في واقعة وادي القرن . فامر بقتله فقتل .

وفيها ارسل الامير ملحم الى وزير دمشق ثلاثين الف غرش . فانعم الوزير عليه بولاية صفد .

وسنة ١٦٥٥ لما انهزم الامير اسمعيل الكردي من محمد باشا الكبرلي سار بعياله الى الامير احمد فسلمه مدينة صور .

وسنة ١٦٥٨ ولى محمد اغا الطباخ والي طرابلوس المقدم فارس بن مراد اللمعي جبة بشرة والمقدم علي بن الشاعر البترون وامرهما ان يكونا تحت يد الامير ملحم المعني .

وفيها توجه الامير ملحم الى صفد لجباية المال السلطاني فمرض في عكاء بالحمى

وانتقل الى صيدا فتوفي فيها ودفن في مقبرة المعنيين . وله ولدان الامير احمد والامير قرقماس . وكان شجاعاً جليلاً عادلاً حليماً .

وسنة ١٦٦٠ كتب احمد باشا الكبرلي والي دمشق الى الامير احمد واخيه الامير قرقماس يطلب منهما احضار الامراء الشهابيين اليه لظنه انهم نزلوا عندهما . فاجاباه ان الامراء المذكورين ما نزلوا بلادهما اصلاً وانتقلا من بعقلين الى عين زحلتا بنحو سبعة آلاف نفس . فكتب اليهما ثانية يطلب منهما اربعماية الف غرش نفقة العساكر والا فيطأ ديارهما بعساكره ويخربها . فرضخا لذلك وتعهدا له باداء مائتين وخمسين الف غرش منجمة على اربعة اشهر ووضعا عنده رهناً على ذلك الامير قاسماً الارسلاني امير الشويفات وشرف الدين مقدم حمانا الدرزي فارتضى ونهض راجعاً الى دمشق . واما الاميران فبعد ان تعهدا للكبرلي تقاعدا عن الاداء .

ثم بلغ الكبرلي ان الامراء الشهابيين عند الاميرين المذكورين . فنهض من دمشق ثانية الى قب الياس فقدم اليه والي غزة ووالي طرابلوس والامراء آل علم الدين والامراء آل طرباي فكثر جحفله واشتدت قوته فنهض الامير احمد والامير قرقماس والامراء الشهابيون الى كسروان واجتمعوا عند المشايخ الحمادية وصمموا على تفريق رجالهم والفرار من وجه الكبرلي . وعزموا على الاختفاء في تلك الديار . وفي الحال امروا اصحابهم ان ينفضّوا عنهم الى اوطانهم . وارسل الاميران سكانهما واللاوند الى الامير كنعان الحياري واختبأ في بلاد جبيل . واختبأ الامير منصور والامير علي الشهابيان في بعض كهوف تلك الديار .

ولما طمس خبرهم كتب مشايخ البلاد ووجوهها ومنهم سرحال العماد شيخ الباروك وما يليها الى الكبرلي يخبرونه ان الامراء المعنيين والشهابيين قد فرّوا من البلاد وطلبوا منه العفو عن البلاد فاجابهم الى ذلك بشرط ان يدفعوا له نفقة العساكر فدفعوا له ما طلب فاطلق لهم الامان . وولى الشيخ سرحال المذكور جبل الشوف والامير محمداً والامير منصوراً ابني الامير علي اليمني الغرب والجرد والمتن ومحمد اغا كسروان وعلي باشا الدفتردار صيدا وجعله من وزرائه . ومن ذلك الحين جرت عليها الوزارة . وجرّم كل مقاطعة بعشرين الف غرش .

وفي اثناء ذلك بلغه ان الامراء المعنيين والشهابيين مختفون في كسروان . فوجه اليهم خمسة آلاف من عسكره ومعهم جماعة من اليمنية لاجل الفحص عنهم .

وكتب الى قبلان باشا والي طرابلوس ان ينهض اليهم بذلك السبب فنهض . ولما بلغ الامراء ذلك فرّ الاميران الشهابيان الى الجبل الاعلى عند حلب . واما العساكر فطفقوا يجولون في بلاد جبيل وكسروان ويدهمون المواضع التي يظن ان الامراء مختبئون فيها واحرقوا دور اللمعيين والخوازنة والحمادية والمعنية ومدبريهم وقطعوا اشجارهم وعاثوا في تلك الديار واخربوها . اما الاميران المعنيان فلبثا في محلهما مختبئين فيه . لانه كان شديد الستر .

وسنة ١٦٦٢ عُزل علي باشا عن ايالة صيدا وتولى عوضه محمد باشا . فكتب الى الامير احمد واخيه الامير قرقماس واطلق لهما الامان وامرهما ان يرسلا له رجلاً من خواصهما ليعقد لهما الصلح فيوجه لهما خلعة الولاية معه . فانخدعا بذلك وظهرا من مخبأهما وارسلا له مدبرهما ومعه هدايا . وعند وصوله اليه امنه واطلق الامان للاميرين وعاهده على ان يحضرا الى عين مزبود . وانه يرسل مدبره الى هناك لمقابلتهما ومخاطبتهما بما يلزم من الشروط وهناك يفرغ عليهما خلع الولاية واصرفه من عنده مسروراً بكل كرامة . فسار الاميران الى ذلك المكان ولما اقبلا وجدا مدبر الوزير ومعه جمع غفير . وعند نزولهما دهمهما رجال المدبر واخذوا يعملون فيهما وفي اصحابهما السلاح . فنهضا للهزيمة فعاجل الامير قرقماس شرذمة فقتلوه . واسرع الامير احمد النهضة فنجا من بين القوم سالماً . ولكنه عاجله بعض الرجال بضربة اصابت رقبته فانجرح جرحاً بليغاً . فقاتل اصحابه دونه وذبوا عنه حتى اخرجوه من بين القوم . فركب حجرته وفر هارباً وقد هلك جلّ اصحابه وهم يذبّون عنه . فبقي كل حياته يابس الرقبة لا يستطيع تحريكها . ثم رجع الى مخبأه واختفى فيه سنتين فاعطى محمد باشا ولاية البلاد للامير محمد علي اليمني والشيخ ابي علوان من قيسية الباروك .

وسنة ١٦٦٤ عُزل محمد باشا عن ايالة صيدا وتولى آخر عوضه فتظاهر الأمير احمد . فلما بلغ خبره القيسية حضر اليه جمع منهم . فنهض بهم الى الشوف واجتمع اليه باقي الاحزاب القيسية . فكثر جمهوره وشاع خبره فنهض اليه الامير محمد اليمني والي الشوف وتوابعها باحزابه اليمنية وثارت الحرب بينهم . فكانت النصرة الى الامير احمد . ودام القتال بين الفيئتين نحو سنتين .

وسنة ١٦٦٦ كانت واقعة عظيمة في الغلغول عند برج بيروت بين القيسية واليمنية فقتل فيها عبدالله بن قايدبيه ابن الصواف مقدم اليمنية وانكسرت عزائمهم وانهزموا الى

بلاد الشوف والغرب والجرد والمتن وكسروان وفرت امراؤهم آل علم الدين الى دمشق وتوطنوا هناك . فاستقلّ الامير احمد بامارة تلك الديار جميعها .

وبعد انفضاض الوقائع كتب الامير احمد الى الامير منصور والامير علي الشهابيين الى الجبل الاعلى كتاباً يتضمن البشرى بالنصر على اليمنية وراحة بلاده واستنهضهما الى الحضور من الديار الحلبية الى بلادهما . فحين وصل كتابه نهض الاميران بمن معهما وقدما الى الشوف فتلقاهما الامير باحسن لقاء واجرى لها الاكرام الجزيل وامدهما بالخيل والسلاح والاقامات فمكثا عنده عشرة ايام ثم ذهبا الى بلادهما حاصبيا وريشيا .

وسنة ١٦٧٥ اصدر الامر السلطاني بقصاص الحمادية لعدم دفعهم المال الاميري . فكتب الوزراء الى الامير ان يسلمهم العصاة وكتب اليه اسمعيل باشا والي صيدا كتاب الامان . فاجتمع وجوه البلاد في دير القمر وكتبوا الى اسمعيل باشا ان الامير احمد يكفل العشرة آلاف غرش الباقية عند الحمادية بشرط ان حسن باشا والي طرابلوس يطلق لهم رهائنهم فارتضى وانفضّت العساكر .

وسنة ١٦٧٩ توفي الامير ملحم ابن الامير محموماً وعمره اثنتا عشرة سنة . ولم يكن للامير احمد غيره فنهض الامير موسى منصور الشهابي من حاصبيا الى الشوف ليعزّي الامير احمد وخطب ابنته لنفسه .

وسنة ١٦٨٠ ازوجه اياها فولد له منها ولده الامير حيدر .

وفيها فرّ الامير عمر الحرفوش مستغيثاً بالامير في امر الصلح بينه وبين الامراء الشهابيين بسبب قتل الامير فارس الشهابي فتوجه الامير الى بعلبك واجرى الصلح بينهم بشرط ان الامراء آل حرفوش يؤدّون كل سنة لآل شهاب خمسة آلاف غرش وجوادين من جياد الخيل .

وسنة ١٦٨٤ جعل والي طرابلوس الامير والياً على جميع مقاطعات الحمادية لقبايحهم وبغيهم . فتوجه الامير الى غزير بخمسة آلاف مقاتل ودهم الحمادية ففروا الى بلاد بعلبك. فأحرق لهم ايليج اي ميفوق ولاسا وافقا والمغيرة . وقطع اشجارهم . فالتمس خواصه العفو عنهم فتركهم وقفل راجعاً الى الشوف غير راضٍ من والي طرابلوس بقبول خلعة ولاية على تلك المقاطعات .

وسنة ١٦٨٧ هرب بنو ابي رزق البشعلاني الى قاطع كسروان تحت حماية الامير .

وسنة ١٦٩٢ عُزل محمد باشا عن ايالة طرابلوس وتولى عوضه علي باشا اللقيس فصرّف الحمادية في مقاطعاتهم . فكتب اليه محمد باشا ان ينهض على الحمادية ويرسل له ثلاثة عشر رأساً منهم عيّنها له . فكتب علي باشا الى الامير ان ينجده بالرجال لقتال الحمادية . فكتب الامير الى الخوازنة ان ينجدوه بألف رجل فانجدوه وساروا الى جبيل . فلما شعرت بهم الحمادية انهزموا في طريق العاقورة . فهلك منهم بالثلج مائة وخمسون نفساً . ثم التمست الخوازنة من علي باشا ان يكفّ عن الحمادية فأجابهم . والتمسوا ايضاً منه ان يأذن لهم بالرجوع الى بلادهم لان الامير احمد لم يأذن لهم بالخروج عن حدود ايالة طرابلوس . فأذن لهم .

وسنة ١٦٩٣ عُزل علي باشا عن ايالة طرابلوس واقيم وزيراً للصدارة وتولى عوضه ارسلان باشا المطرجي . فارسل علي باشا رسولاً من حلب الى الامير يعرض عليه ولاية مقاطعات الحمادية وانه يمنع اذاهم عن ايالة طرابلوس فلم يقبل . فولى الوزير على تلك المقاطعات والبين من غير الحمادية ففر بنو حمادة . فتوجه اولاد الشيخ حسين الى بتاتر واختبأ الباقون في بلادهم . فارسل ارسلان باشا مدبره بعسكر للفحص عنهم في تلك الديار . فعاثوا فيها . ولما بلغ اولاد الشيخ حسين ذلك جمعوا مايتين رجلاً من مقاطعة الجرد ودهموا المدبر في عين قبعل في الفتوح فانهزم بعسكره الى نهر ابرهيم . وقتلوا منه اربعة من امراء الاكراد النحاشية وابن الامير موسى اليمني واثنين من بني الشاعر المقدمين ومعهم ثلاثة وثلاثين رجلاً . فقدم ارسلان باشا الشكوى للسلطان احمد بان الامير احمد المعني وجه جيشاً فاهلك عسكره فاصدر السلطان امراً الى اسمعيل باشا والي دمشق ومصطفى باشا والي صيدا واحمد باشا والي غزة ودرسن باشا والي حلب ان ينهضوا مع ارسلان باشا على الامير احمد المعني ويعطوا الامير موسى اليمني ما كان بيده من المقاطعات وهي الشوف والجرد والمتن والغرب وكسروان واقليم جزين واقليم الخروب فنهض ارسلان باشا واجتمع اليه المأمورون المذكورون ونزل بهم في مرج عرجموش في البقاع . وكانوا ثلاثة عشر الفاً وقد انضم اليه جماعة اليمنية واحزابهم وبعض من القيسية منهم النكدية والعيدية والشيخ سيد احمد ابو عذرا البزبكي والشيخ حصن الخازن . ولما رأى الامير انفضاض اصحابه عنه فرّ من الشوف الى وادي التيم واختبأ عند الامير نجم الشهابي نحو سنة فقبله بكل اكرام . فبحثت تلك العساكر عنه وعاثوا في البلاد لشأنه ولما لم يجدوه انفضّ كل الى مكانه . وتولى على الديار الامير موسى علم الدين اليمني . ولما ركدت الزعازع ظهر الامير احمد في وادي التيم .

وسنة ١٦٩٤ اجتمع الى الامير احمد القيسية فنهض بهم من وادي التيم الى الشوف ومعه الامير نجم والامير بشير الشهابيان برجالها . ولما قدم الى الشوف خاف الامير موسى اليمني وفرّ هارباً من دير القمر الى صيدا والتجأ الى واليها مصطفى باشا . فتولى الامير البلاد جميعها كما كان .

ولما بلغه فرار الامير موسى الى صيدا ونزوله على واليها وجّه بعض خواصه بهدية فاخرة الى مصطفى باشا طالباً مسالمته ومعاهدته وكتب اليه كتاباً يعرّض فيه بالامير موسى بانه رجل غدار خداع . وقدم النصيحة له بعدم قبوله وذكر له انه يخشى ان يخدعه كما خدع ابوه الامير علي بشير باشا والي دمشق في واقعة وادي القرن . فصدّق الوزير ما كتبه اليه الامير لانه كان يرى الامير موسى متقلب الآراء فطرده من عنده ومال الى الامير احمد واحبه وكتب بشأنه الى السلطان مصطفى الجديد يلتمس له منه العفو والتقرير في دياره وارسل له مائة الف غرش . فحضر له بهذه الوسيلة العفو والتقرير على جميع ما في يده من الولايات . فثبت بعد ذلك والياً وحسنت حاله .

وسنة ١٦٩٦ فرض الامير مالاً على الشوف سماه مسعدة .

وفي اليوم الخامس عشر من ايلول سنة ١٦٩٧ توفي الامير احمد بلا عقب فانقطعت به السلالة المعنية .

الفصل الرابع

في اخبار الامراء بني العسّاف التركمان

سنة ١٣٠٧ امر الملك محمد الناصر تركمان الكورة ان ينزلوا ساحل كسروان ليحافظوا عليه من الافرنج . وكان دركهم من حدود انطلياس الى مغارة الاسد وجسر المعاملتين. وكانوا لا يدعون احداً يمر في دربند نهر الكلب الا من كان معه ورقة الجواز من الوالي او من امراء الغرب التنوخية . وجعلوا ثلاثة ابدال كل بدل مئة فارس يقيم شهراً في الدرك . وكانت منزلتهم في انطلياس وحراستهم في نهر الكلب وفي البرج الذي يليه نحو الجنوب وفي برج جونيه . وكانوا يقطنون في زوق العامرية وزوق الخراب وزوق مصبح وزوق ميكايل . وقد جددوا عمائر وبساتين وجنائن في عين طورا وعين شقيق لاقامة امرائهم شتاء وصيفاً .

وسنة ١٣٤٥ امر الامير يلبغا الاتابكي الامراء ان يسكنوا بيروت مع العساكر الشامية للمحافظة عليها من الافرنج .

وسنة ١٥١٥ لما صارت الواقعة بين السلطان سليم العثماني والملك قانصوه الغوري في مرج دابق عند حلب مال الامير عساف الى عساكر السلطان . فلما رجع السلطان من مصر ولاه كسروان وبلاد جبيل ورتب حينئذ السلطان على كسروان سبعمائة سلطاني . والسلطان ثُلثا الغرش . وسلمه بذلك خطاً شريفاً وكان موطنه في عين شقيق صيفاً وفي عين طورا شتاء . وكانت جماعته في الازواق . فانتقل الى غزير وجعلها موطنه .

وسنة ١٥١٨ توفي الامير عساف ودفن في غزير. وله ثلاثة اولاد الامير حسن والامير حسين والامير قيقباي . وتولى بعده ولده الامير حسن من والي دمشق .

ثم وقعت الفتنة بين الامير قيقباي واخويه بسبب الولاية ففر الامير قيقباي الى الشويفات مستغيثاً بالامير جمال الدين التنوخي اليمني فتوسط امره وصالحه مع اخويه .

ثم سار الامير حسن والامير حسين الى بيروت فغدر بهما اخوهما الامير قيقباي وقتلهما واستحيي الامير منصوراً ابن الامير حسن اخيه الى ان يرزق ولداً يخلفه . ثم تولى كسروان وسجن يوسف واخاه سليمن ولدّي حبيش وصادرهما ونفاهما الى مصر لانهما كانا خادمي اخويه المذكورين .

وسنة ١٥٢٣ توفي الامير قيقباي في غزير بلا عقب. وتولى بعده الامير منصور ابن اخيه الامير حسن. واستأجر من محمد اغا شعيب بلاد جبيل والبترون وجبة بشرة والكورة والزاوية والضنّية. ثم اعاد اليه يوسف وسليمن ابني حبيش. واعطى الشيخ هاشماً العجمي بلاد جبيل. وبنى في غزير برجاً للمقدم عبد المنعم بن سيف الدين وجعله دهقاناً على ارزاقه.

وسنة ١٥٢٨ تحشد الامير لآل سيفا فحنق منه محمد اغا شعيب وارسل يطلب منه مالاً. فانكاد الامير منه وارسل له الى طرابلوس المقدم عبد المنعم وابني حبيش بخمسمائة مقاتل. فاكمنت الرجال عند حارة الحصارنة ودخل عبد المنعم وابنا حبيش للمحاسبة مع محمد اغا في جامع طيلان امام القاضي. ولما دخل محمد اغا وثب عليه عبد المنعم ورفاقه وقتلوه مع ولده. ثم اصلحوا امرهم مع القاضي فحكم لهم بانهم ابرياء. وامتدت ولاية الامير الى حدود عكار.

وسنة ١٥٣٢ عصي عبد الستار والي البترون على الامير فانفذ اليه اربعين رجلاً ليقتلوه فقتلوه واباه. واقام الامير عوضه يوسف بن شكيبان الحصاراني. ثم امر بقتل شيخ جبيل وشيّخ اولاد الحسامي عوضه.

وسنة ١٥٤١ توامر المقدم ميكائيل والي الزوق والامراء اولاد الحنش امراء فتقا على قتل الامير وقصدوه بجماعة الى غزير. فلما علم ما في نفوسهم ترحّب بهم ومدّ لهم السماط للغذاء. وبينما كانوا يأكلون وثب عليهم الامير باصحابه بغتة وقتلهم عن آخرهم.

وسنة ١٥٧٢ صدرت الاوامر السلطانيــة بان تكون ولاية الامير منصور العساف من نهر الكلب الى حماة. وكان يولي عليها من يشاء. وقد بنى سرايا في بيروت وسرايا في جبيل وسرايا في غزير وانشأ بقربها جامعاً ومأذنة وحماماً وجنينة كبيرة واجرى لها ماء من نبع المغارة.

وسنة ١٥٧٣ أعطى الامير ولاية بشرة للمقدم داغر وابن اخيه المقدم عساف. وفي ذات يوم ارسل فقتل داود وموسى ابني شلندى البشراني. فشكا اقــاربهما لوالي طرابلوس ان ذلك كان بتدبير المقدم داغر فارسل الوالي فقتله. وبلغ الامير ذلك فارسل فقتل المقدم عساف بن موسى وولّى على بشرة ابا سلهب القريعي.

وسنة ١٥٧٤ حدثت فتنة بين القريعية والبشرانية فقتل من البشرانية رجلان. فتقدمت الشكوى لوالي طرابلوس وللامير فعزل الامير القريعية عن مقدمية الجبة وولّى عوضهم

المقدم مقلد ابن الياس واشرك معه يوسف ابا رعد المدعو المقدم خـــاطر بن شاهين الحصروني من بني مشروق .

وسنة ١٥٧٩ تقدّمت الشكوى للدولة على الامير انه قتل ابن شعيب وعبد الستار والي البترون والغادر والي جبيل ومقدم زوق ميكايل وامراء فتقا اولاد الحنش وبعض مقدمي الجبة فابرز السلطان امراً ان يكون في طرابلوس وزير لتنكسر شوكة الامير منصور العساف . وولّى عليها يوسف باشا سيفا الكردي .

وسنة ١٥٨٠ توفي الامير منصور وتولى بعده ولده الامير محمد . وكانت ولايته سبعاً وخمسين سنة .

وسنة ١٥٨٤ امر السلطان مراد ابرهيم باشا والي مصر ان يجمع العساكر ويتوجه لقصاص الامراء آل سيفا وامراء لبنان المتهمين بنهب خزنته في جون عكار وهي متوجهة الى اسلامبول . فقدم الامير محمد الى ابرهيم باشا يبرّر ذاته من التهمة . فقبض عليه الوزير مع الامير محمد بن جمال الدين التنوخي وابن عمه الامير منذر وقتل نحو خمسمائة رجل من عقال الدروز الذين قدموا الى منزلته في عين صوفر . واعتقل الامراء الثلاثة المذكورين وسار بهم الى اسلامبول فبرروا انفسهم عند السلطان . فارجع السلطان الامير محمـــد العساف والياً على ايالة طرابلوس ما عدا المدينة . وارجع الاميرين التنوخيين رفيقيه واليين كما كانا . ولما وصل الامير الى غزير احضر اليه الشيخ ابا قانصوه محمد بن همام بن حمادة ووهبه داراً في غزير .

وسنة ١٥٩٠ جمع الامير عسكراً وانطلق به لقتال يوسف باشا سيفا في عكار بسبب المال الاميري المكسور عنده . فوضع له يوسف باشا كميناً بين البترون والمسيلحة فقتلوه ولم يترك عقباً . وانقرضت به سلالة آل عساف . وكانت ولايته عشر سنين وولايـــة آل عساف جميعهم مائتين وثلاثاً وثمانين سنة . وانتقلت ولايتهم الى الامراء آل سيفا .

الفصل الخامس

في اخبار الامراء بني سيفا الأكراد

سنة ١٥٢٨ وقع القتال بين اولاد شعيب ولاة بلاد طرابلوس القاطنين في قرية عرقا والامراء بني سيفا الاكراد . فانجلى آل سيفا من عكار الى الباروك ملتجئين الى الامير قرقماس المعني والي الشوف . فتحشد لهم الامير منصور العساف والي كسروان وبلاد جبيل والتمس من الامير قرقماس المعني المعونة لهم فارسل له ثلاثمائة مقاتل مع آل سيفا . فتوجهوا الى عكار ودهموا اهل عرقا فقتلوا من ادركوه وفر الباقون الى طرابلوس وتولى آل سيفا عكار .

وسنة ١٥٧٩ ولّى السلطان على طرابلوس يوسف باشا فخاف المقدم خاطر الحصروني وفرّ الى بلاد بعلبك . وفر المقدم مقلد الى الشوف محتمياً عند الامراء المعنيين ثم توفي هناك. ثم كتب يوسف باشا الى المقدم خاطر كتاب الامان واعاده الى بلاده مقدماً كما كان وجعل شريكه في الاحكام باخوس الحدشيتي .

وسنة ١٥٨٤ لما كانت رسل السلطان مراد سائرين بخزينة الاموال الاميرية في جون عكار الى اسلامبول وثب عليهم قوم ونهبوا تلك الاموال . فتقدمت الشكوى الى السلطان فابرز امرًا لجعفر باشا الطواشي ان يجمع العساكر ويقبض على يوسف باشا . فجمعها وسار بها الى عكار . فلما بلغ يوسف باشا ذلك فرّ الى البرية فاحرق جعفر باشا عكار .

وسنة ١٥٩٠ لما بلغ يوسف باشا قدوم الامير محمد العساف بالعساكر لمحاربته في عكار ارسل رجالاً الى الطريق فاكمنوا له بين البترون والمسيلحة . ولما اقبل عليهم وثبوا عليه وقتلوه .

وسنة ١٥٩٣ تزوج يوسف باشا زوجة الامير محمد الذي قتله واستولى على جميع امواله وقبض على سليمان ومنصور ومهنا اولاد حبيش وقتلهم وهدم مساكنهم . فهرب يونس بن سليمان وحبيش بن مهنا الى الشويفات يستغيثان بالامير محمد بن جمال الدين التنوخي . فأقام يوسف باشا عوض الحبيشية اولاد حمادة المتاولة وارسلهم مع زوجته الى طرابلوس . وفي اثناء ذلك القى الفتنة بين المستراحية المتاولة وبين المتزوجين منهم فقتل

الشيخ قانصوه اناساً من المستراحية الذين في طرابلوس وكفرحلدا وصعد بجماعة الى المنيطرة لاهلاك ابي جمال الدين سيالة فاصيب برصاص فقتل .

وسنة ١٥٩٨ كانت الواقعة في نهر الكلب بين يوسف باشا وبين الامير فخر الدين قرقماس المعني بسبب ولاية كسروان فانكسر يوسف باشا وتشتت عسكره وقتل ابن اخيه الامير علي وتولى الامير فخر الدين بيروت وكسروان سنة واحدة ثم تركهما له برضاه وعاد الى الشوف .

وسنة ١٦٠٠ ارسل يوسف باشا يوسف وقانصوه ابني احمد حمادة لقتل مقدمي جاج الموارنة اصحاب الامير فخر الدين المعني فوجدا المقدمين الاربعة عند البيادر فقتلاهم وسلبا اموالهم واخذا مشيخة بلاد جبيل .

وسنة ١٦٠٢ دهم الامير موسى الحرفوش جبة بشرة ونهبها واهلها في الساحل . فلما بلغ يوسف باشا ذلك جمع خمسة آلاف مقاتل ودهم بعلبك فنهب وقتل وشتت اهلها وتحصن شلهوب بن نبعة في القلعة مع جماعة من الحرافشة واهل البلاد وكانوا نحو الف رجل ما عدا النساء والاولاد . ثم احرق يوسف باشا قرية حدث بعلبك وحاصر القلعة خمسين يوماً فلكها . وقتل ابن فاطمة ورعد بن نبعة الطبشاري لانه قتل الامير علياً ابن عم يوسف باشا في واقعة نهر الكلب وهو مع الامير فخر الدين . ثم نادى يوسف باشا بالامان وعاد الى بلاده ظافراً .

وسنة ١٦٠٥ انعقد الصلح بين يوسف باشا وبين علي باشا جانبلاط والي حلب .

وفيها كانت واقعة جونية بين يوسف باشا والامير فخر الدين فانهزم يوسف باشا. وكان الشيخ يوسف ابن المسلماني والياً من قبله في غزير .

وسنة ١٦٠٧ جرت حروب شديدة بين يوسف باشا وبين علي باشا جانبلاط فاستنجد علي باشا بالامير فخر الدين فانجده والتقاه بعسكره الى ارض عرّاد في حماة ووقع الحرب بينهما فانكسر يوسف باشا وتبع الامير فخر الدين اثره ولم يمكّنه من الدخول الى طرابلوس فانهزم بحراً الى بلاد حارثة فأغاثه الامير احمد طرباي وارسله الى دمشق . فلما بلغ علي باشا ذلك ارسل له عسكراً وكتب الى الامير فخر الدين يستنجده فانجده وحاصر يوسف باشا في دمشق . ولما ضاق به الحال دفع لعلي باشا مائة الف غرش ليرضى عنه فقبلها فخصص علي باشا الامير فخر الدين بشيء منها فلم يقبل . ثم خرج يوسف باشا الى حصن الاكراد بالامان .

ولما تولى علي باشا حلب ومرق من طاعة السلطان احمد ارسل اليه جيوشاً تحاربه واقام يوسف باشا سردار العساكر فالتقاهم علي باشا بثمانين الفاً فانكسر وفتحت عساكر السلطان حلب ورجع يوسف باشا الى عكار فائزاً .

وسنة ١٦١٥ رفع جركس باشا والي دمشق يد يوسف باشا عن كسروان وبيروت وأمره ألاّ يساعد احداً على الامير يونس المعني فأبى واستنجد بالامير شلهوب الحرفوش وبامراء رأس نحاش الاكراد وغيرهم وارسل الفي رجل لقتال آل معن . ولما بلغ الامير يونس المعني ذلك التقاهم بثلاثة آلاف مقاتل وقاتلهم عند الناعمة فانكسروا الى الشويفات وقتل منهم نحو مائتي رجل ونهب مساكن احزابه واحرقها . ولما بلغ الامير حسين بن يوسف باشا ذلك اخذ عيال اخيه حسن باشا من غزير وفر بهم هارباً الى عكار فتسلم الامير يونس كسروان .

وسنة ١٦١٦ لما كان حسن باشا راجعاً الى عكار دعاه قره قوش والي حلب الى وليمة وقبض عليه ثم قتله . وكان ذلك بدسيسة جركس باشا لسوء فعاله في طرابلوس .

وسنة ١٦١٨ قدم عمر باشا والياً على طرابلوس فارسل يستنجد بالامير فخر الدين المعني على قتال يوسف باشا لعدم اداته المال الاميري فاجابه الامير فخر الدين وقدم بعسكره الى تولا في الضنّية . فلما بلغ يوسف باشا قدومه فرّ ليلاً الى قلعة الحصن فغنم الامير ماله واحرق داره ثم حاصره . ولما تضايق يوسف باشا استغاث بوالي دمشق ووالي حلب فاجاباه وقدما الى حماة وكتبا الى عمر باشا والامير فخر الدين ان يرفعا الحصار عنه ويرجعا فلم يذعنا لهما حتى دفع لهما مائة الف غرش زيادة . وكتب للامير فخر الدين صكاً عليه بمائة الف غرش وكتب بين الامير فخر الدين ويوسف باشا صك ابراء عام وارتفع الحصار عن يوسف باشا .

وفيها ورد امر سلطاني بتقرير ايالة طرابلوس على يوسف باشا فتولاها وراقت له الايام .

وسنة ١٦١٩ عزل مصطفى باشا والي دمشق يوسف باشا عن ايالة طرابلوس وامر بهدم قلاعها التي كانت بيده وضبط ارزاقه . فارسل يوسف باشا ولده الامير حسن يسترضي الامير فخر الدين فاجابه وتراضيا وانعقد النكاح بين ابنيهما وابنتيهما . ثم دفع يوسف باشا لعلي باشا ثلاثين الف غرش وللدولة مايتي الف ذهب لتقرير البلاد عليه فتقررت .

وسنة ١٦٢٠ امر حسين باشا البستانجي والي طرابلوس الامير فخر الدين ان يحصل

له المال الاميري من يوسف باشا فامتثل وسار بعسكره فنزل برج البحصاص خارج طرابلوس ففرّ يوسف باشا الى جبلة ولحقه ولده الامير حسن يستأذنه ببيع متخلفات آل عساف في بيروت وانطلياس وغزير فاذنه فباعها للامير فخر الدين .

ثم بعد ذلك كتب اليه الامير فخر الدين يطلب منه المال الاميري بحسب امر الوزير فأبى واستنجد بسليمان باشا والي دمشق وعربان حمص والبقيعة وتركمانهما . ولما بلغ الامير فخر الدين عصيانه استنجد بالامير علي الشهابي فنهض لمعونته وحاصر طرابلوس بثمانمائة من السكمان الذين معه فملكها . ووضع الحصار على القلعة ثم على الابراج واقتتلوا طويلاً فارسل سليمان باشا مائة رجل للصلح بينهما .

وفي غضون ذلك قدمت العربان والتركمان منجدين يوسف باشا فانكاد الامير فخر الدين من ذالك وخرج اليهم وتواقع الفريقان عند نهر البارد فقتل منهما خلق كثير . وفي اثناء ذلك حضر قبوجي بخلعة للامير فخر الدين وامره ان يرفع الطلب عن يوسف باشا . وقدم ايضاً خمس سفن حربية لمعضدة يوسف باشا . فرجع الامير فخر الدين الى بلاده .

وسنة ١٦٢١ كتب عمر باشا الكتانجي والي طرابلوس كتاباً الى الامير فخر الدين ان يكون مساعداً له اذا قاومه يوسف باشا . فلما بلغه ذلك فرّ من طرابلوس وتوجه باقاربه الى عكار . فارسل الامير فخر الدين فطرد جماعة يوسف باشا من جبة بشرة وولى عليها الشيخ ابا صافي الخازن وتقررت ايالة حمص على عمر بك سيفا .

وفيها امر محمد باشا الكرجي بضبط اموال يوسف باشا وايرادها الى الخزنة السلطانية واصحاب الدين . وفي اثناء ذلك صدر الامر السلطاني بتقرير يوسف باشا على ايالة طرابلوس .

وفيها امر يوسف باشا ان تعد اشجار جبة بشرة فتظلمت الرعايا وانجلوا الى دمشق وحلب وغيرهما .

وسنة ١٦٢٣ استدعى مصطفى باشا والي دمشق آل سيفا لقتال الامير فخر الدين وتواقعا في نبع عنجر فانكسر عسكر الوزير وقبض على الوزير .

وسنة ١٦٢٤ توفي يوسف باشا اول باشا على طرابلوس وله سبعة اولاد حسين وحسن وعمر وقاسم ومحمود وبلك وعساف وكانت ولايته خمساً واربعين سنة . وكان شجاعاً كريماً

احتمل مشقات شتى من الامير فخر الدين . وتولى بعده ولده الامير قاسم . وبقي ولده الامير محمود في حصن الاكراد والامير بلك في عكار .

وفيها ولي مصطفى باشا اسكندر والي طرابلوس على عكار الامير سليمان ففرّ اولاد عمه الى الحصن .

وسنة ١٦٢٥ دخل الامير قاسم واحزابه قلعة المرقب فتوجه اليه مصطفى باشا بعساكره فبذل له الامير عشرين الف غرش فرجع الى طرابلوس وكتب الى الامير فخر الدين يستنجده على آل سيفا فتوجه الامير بعساكره اليه . فلما بلغ الامير سليمان قدومه اطلق رجاله من صافيتا وفرّ هارباً الى سلميا مستنجداً بالامير مدلج البدوي . ولما حضر الى سلميا الامير مدلج من حصار بغداد مع الحافظ قبض على الامير سليمان والقاه في الفرات .

واما باقي آل سيفا فاسترضوا الامير فخر الدين وسلموه قلعة الحصن وقلعة المرقب فرضي عنهم ورفع وزير طرابلوس عن بلادهم .

وسنة ١٦٣٣ لما قدم الكجك احمد لمحاربة الامير فخر الدين وخيم جعفر باشا وزير البحر في حرش بيروت انضم اليه آل سيفا واخيراً ولاهم الكجك ايالة طرابلوس .

وسنة ١٦٣٤ تولى قاسم باشا ابن يوسف باشا ايالة طرابلوس فحضر له امر سلطاني ان يتوجه لمحاربة العجم . فامر بتجهيز العساكر فلم يطاوعه مدبراه فلم ينثنِ عن عزمه . فسار مرحلتين فاعتراه الخوف وجعل ذاته مجنوناً وانفرد عن عسكره مختفياً فرجع عسكره الى طرابلوس .

فاجتمعت الاعيان واقاموا عوضه ابن اخته الامير علياً ابن الامير محمد فساس الولاية شهرين . ثم قصد الامير عساف بن يوسف باشا وحاربه فانهزم من طرابلوس الى بيروت ملتجئاً الى الامير علي اليمني وصار يداً واحدة مع حسن آغا مدبر قاسم باشا . فجمع الامير علي المذكور عسكراً فنهض بـــه وبالامير علي وحسن اغا وذهب عن طريق الجرد فاستولوا على بلاد جبيل والمنيطرة . ولما بلغ الامير عسافاً ذلك جمع المشايخ الحمادية ونهض بهم لمحاربتهم فاحرق المنيطرة وقتل ابا جمال الدين سيالة وابن اخيه المستراحيين .

ثم ان المقدم زين الدين الصواف اتحد مع الامير علي فسارا برجالهما الى قرية ايعال التي على نهر رشعين . فلما بلغ الامير عسافاً ذلك جمع المشايخ الحمادية ودهمها فظفرا

به وقتلا الشيخ كنعان بن قانصوه حمادة وجمعاً كثيراً واخذا روؤسهم الى طرابلوس وتولى الامير علي طرابلوس وجبيل والبترون . ومن جرى ذلك كثر الظلم وتحملت الرعايا اكلافاً بقدر المال .

وسنة ١٦٣٥ تولّى مصطفى باشا نيشانجي ايالة طرابلوس ففوض ولاية جبيل والبترون والضنّية للامير علي . وعكار والحصن وصافيتا لاقاربه .

وفيها لما توجه مصطفى باشا لمحاربة شاه العجم فوض محافظة البلاد للامير عساف . فلما بلغ الامير علياً ذالك شق عليه الامر فاخذ المقدم محمد بن علي الصواف ودهم اميون فنهبها . فجمع الامير عساف الرجال والتحم بينهما القتال في ارض عزقيبه التي في اطراف الزاوية فانكسر الامير علي منهزماً الى جبل الشوف . ثم توجه الامير عساف الى برج سير حيث عيال الامير علي ووجههم الى عكار واستولى على بلاد جبيل . اما الامير علي فاستنجد بالامير علي اليمني ونهض من الشوف بعسكر ودهم الامير عسافاً في قرية عناز التي في بلاد الحصن فظفر به الامير عساف وقتل من جماعته خلقاً كثيراً .

وسنة ١٦٣٦ اتفق الامير عساف مع احمد الشامي اغا الانكجارية على قتال الامير علي علم الدين اليمني لعصاوته بالمال السلطاني فانهزم الامير علي اليمني بعياله وأحزابه الى بكفيا وبعد عدة مواقع انهزموا الى عكار واجتمعوا برجال الامير علي في عرقا .

اما الامير عساف فسار مع احمد الشامي الى طرابلوس وحارب معه اليمنية عند نهر البارد فانهزموا الى برج تيب في ارض الجون فشتتهم وسباهم ونهبهم . وفي اثناء ذلك توسط الصلح والسلم طربوش البدوي بين الامير عساف والامير علي فعادا مع الامير علي اليمني الى بيروت .

وفيها ولّى مصطفى باشا كاتاجاج الامير عسافاً على بلاد عكار .

وفيها امر مصطفى باشا آل سيفا ان ينهضوا لطرد متسلم احمد باشا القادم الى طرابلوس فلم يمتثلوا امره بل قتلوا مدبره وخواصه والشيخ احمد حمادة . فانهزم مصطفى باشا ليلاً ودخل المتسلم المذكور ومعه الامير عساف والامير علي .

وسنة ١٦٣٧ ارتحل الامير عساف الى جبيل واتفق مع جماعة الامير ملحم المعني وآل مدلج الحياري على محاربة الامير علي فتعصّب مع الامير علي المذكور الأمير علي اليمني فقوي عليه الأمير عساف وطرده الى كفرطاب في بلاد الكلبية ثم الى الحصين في اطراف صافيتا ثم الى مصياف ثم الى خريبة الغنطوي .

ولما ذاعت الاخبار بعزل احمد باشا وتولية شاهين باشا فلّت العساكر وتوجه الامير عساف الى البقيعة . ولما وفد شاهين باشا الى البقيعة تقدمت اليه شكاو كثيرة على آل سيفا بانهم اخربوا البلاد. فبلغ الامير عسافاً ذلك فارسل الى الباشا المذكور خيلاً وميرة مع مدبره يستعطف خاطره فخلع الباشا عليه واعطى الامان للامير عساف فاطمأن وسار اليه . ولما قرب منه امر برفعه الى قلعة الحصن وشنقه على بابها . وقتل اتباعه فلم ينجُ منهم الا القليل .

ثم استخدم الباشا الامير اسمعيل موسى الكردي من راس نحاش والشيخ علي حمادة واصحبهما بعسكر لمقاصّة آل سيفا واتباعهم . فقبضا على قاسم باشا والاولاد والنساء من آل سيفا وفتشوا في القرى والديورة على اموالهم . فهرب الامير علي ملتجياً الى الامير علي اليمني وتشتت آل سيفا من ايالة طرابلوس .

وسنة ١٦٤٠ دهم محمد باشا الارناوطي وزير طرابلوس الامير سليمان في عكار وظفر به ونهب عكار ففرت الرعايا الى طرابلوس .

تمّ الجزء الأول من كتاب « أخبار الأعيان »

ويليه الجزء الثاني واوله :

الفصل السادس : في ولاية الامراء الشهابيين

وفي آخره : فهارس الكتاب العامّة

انجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت طبع
كتاب « اخبار الاعيان » الجزء الاول في
الثاني عشر من شهر كانون الثاني من
السنة السبعين بعد التسعماية والالف

منشورات الجامعة اللبنانية
قسم الدراسات التاريخية

١٩

كتاب أخبار الأعيان
في جبل لبنان

للشيخ طنوس الشدياق
(١٨٥٩)

نظر فيه ووضع مقدمته وفهارسه
الدكتور فؤاد افرام البستاني
رئيس الجامعة اللبنانية

الجزء الثاني

التوزيع :
دائرة منشورات الجامعة اللبنانية ، الادارة المركزية ، المتحف
الفروع الجامعية في المناطق

الفصل السادس

في ولاية الامراء الشهابيين

سنة ١٦٩٧ لما توفي الامير احمد المعني وانقطعت به السلالة المعنية اجتمعت اكابر جبل لبنان لينتخبوا والياً عليهم . فاتفقت اراء الاكابر جميعاً على الامير بشير ابن الامير حسين الشهابي امير ريشيا . لانه كان ابن اخت الامير احمد المتوفى . فتوجهوا الى ريشيا ودعوه للولاية فاجاب . فوضع مكانه ابن اخيه الامير منصوراً والياً واتى معهم الى دير القمر فاستقبلته الناس بعز عظيم وبايعوه الولاية على جبل لبنان . وحينئذ وصل قاضي صيدا ومفتيها الى دير القمر وحرر المتروكات حسب امر مصطفى باشا والي صيدا فبلغت خمسة وخمسين الف غرش . فالتمست الاكابر من الوزير ان يحوّل ما كان في يد الامراء المعنيين من المقاطعات الى الامير بشير كما كانت في يدهم فيدفع له المال المرتب كالعادة مع البقايا فارتضى الوزير بذلك وولاه حسب الطلب . ثم اعرض للسلطان مصطفى بن محمد عن انقطاع ذرية الامراء المعنيين وانتخاب اللبنانيين الامير بشير الشهابي عوض المعنيين لما بينه وبينهم من القرابة . واعرض اليمنيون انهم لا يقبلون الامير بشير والياً . ثم عزل مصطفى باشا وتولى مكانه ارسلان باشا المطرجي فحضر له امر من السلطان مصطفى جواباً عما كان قد اعرض عنه مصطفى باشا مضمونه ان الامير حيذر الشهابي يكون والياً بعد الامراء المعنيين ويضع يده على متروكاتهم لانه احق بالارث لكونه ابن بنت الامير احمد المعني . وكان صدور هذا الامر بواسطة الامير حسين ابن الامير فخر الدين المعني الباقي من سلالة المعنيين في اسلامبول مضبوطاً . فلما ورد الامر السلطاني الى ارسلان باشا ارسله الى الامير بشير فأجابه ملتمساً ان يعرض للسلطان ان الامير حيذر هو ابن اثنتي عشرة سنة وان الامير بشيراً كفو للنيابة عنه . فاعرض واتاه الجواب ان الامير بشيراً يكون والياً بطريق النيابة الى ان يكون الامير حيذر قد بلغ اشده فيتولاها. ففر الامراء اليمنية الى دمشق .

وسنة ١٧٠٠ خرج الشيخ مشرف بن علي الصغير المتوالي اليمني صاحب مقاطعة بلاد بشارة عن طاعة ارسلان باشا وقبض على بعض من غلمانه وقتلهم . فاستنهض الوزير المذكور الامير بشيراً لقتاله واطلق له ولاية صفد مع مقاطعات جبل عامل الثلاث وهي مقاطعة بلاد بشارة ومقاطعة اقليمي الشمار والتفاح ومقاطعة الشقيف . فجمع الامير من رجاله القيسية ثمانية الاف مقاتل وزحف بهم الى قتال مشرف اليمني فالتقى به في قرية المزيرعة من بلاد بشارة . واصطف الفريقان للقتال . ولم تضطرم نار الحرب بينهم الا قليلاً حتى انكسرت رجال مشرف وهلك منهم خلق كثير. وقُبض على مشرف واخيه الحاج محمد ومدبرهما الحاج حسين المرجي فارسلهم الامير الى ارسلان باشا . فقتل الوزير الحاج حسيناً وسجن مشرفاً واخاه . وولى الامير من صفد الى جسر المعاملتين . فوضع الامير ابن اخيه الامير منصوراً والياً على صفد . وجعل تحت يده اباظاهر عمر بن ابي زيدان العُمَر المشهور شيخاً على تلك الديار لانه قيسي . وحضر الى الامير بنو منكر المتاولة اصحاب اقليمي الشمار والتفاح وبنو صعب المتاولة ايضاً اصحاب مقاطعة الشقيف ودخلوا في خاطره فقررهم على مقاطعاتهم . ورجع الى دير القمر معتزاً .

ثم بعد مدة ارسل قبلان باشا والي طرابلوس عسكراً لقصاص بني حمادة مشايخ بلاد جبيل والبترون لترددهم عن اداء المال الاميري الباقي عندهم . فقبض العسكر على جماعة منهم بغتة وارسلهم الى طرابلوس فسجنهم الوزير. وفر من بقي الى دير القمر يلتجئون الى الامير فقبلهم وارسل الى قبلان باشا يلتمس منه اطلاق المأسورين منهم وكفل له المال الباقي عليهم وما ترتب عليهم لاجل ذنبهم فبلغ مائتين وخمسين الف غرش . فاطلقهم الوزير وابقاهم حسب عادتهم وفوضه تولية من يختاره منهم على مقاطعاتهم فارسل بعض خواصه فاستورد المال منهم ودفعه للوزير .

وسنة ١٧٠٢ توفي الامير منصور في صفد وله ولدان الامير سيداحمد والامير احمد فابقى الامير بعده الشيخ عمر الزيداني والياً .

وسنة ١٧٠٦ توجه الامير الى بلاد بشارة وصفد لجمع المال الاميري فمر على حاصبيا فاضافه الامير نجم . وقيل انه في ذلك الحين دس له الامير حيذر سماً في بعض الحلوى فقام من حاصبيا مسموماً فادرك صفد وتوفي فيها بلا عقب وعمره خمسون سنة . فحملوه من صفد الى صيدا فدفن فيها في مقبرة المعنيين . وكانت ولايته تسع سنين . وكان حسن الطلعة اصهب طويل القامة شجاعاً كريماً .

ثم اجتمعت اكابر البلاد وتوجهوا الى حاصبيا فاعطوا الولاية للامير حيذر ابن الامير موسى وكان عمره اذ ذاك احدى وعشرين سنة وله ولدان الامير ملحم والامير احمد . فنهض معهم الى ديرالقمر وتصرف بالولاية كاسلافه .

ثم عُزل ارسلان باشا عن ايالة صيدا وتولى عوضه اخوه بشير باشا فسلخ المقاطعات التي اضافها اخوه الى الامير بشير . ولما تولى بنو علي الصغير على مقاطعتهم اخذوا يمخرقون في بعض اطراف بلاد الامير وانضم اليهم المناكرة والصعبية . وكان ظاهر العمر الزيداني والي عكا وصفد يود الامير لانه قيسي مثله . ثم ان الامير التمس من بشير باشا ولاية بلاد بشارة فاجابه الى ذلك . فلما تولى جمع عسكرًا وسار اليها للاستيلاء عليها ولقتال المتاولة المذكورين .

وسنة ١٧٠٧ لما بلغ الامير الى قرية النبطية التقاه المتاولة خارج القرية واصطف الفريقان فحمل الامير عليهم وصدم جيوشهم فاخرقها ومر بصفوفهم فمزقها . ولم تمر ساعة حتى انكسرت المتاولة وولوا مدبرين . فهلك منهم خلق كثير ودخل جماعة منهم الى القرية المذكورة وتحصنوا فيها . فغار عليهم الامير بفرسانه فاهلكهم جميعهم . وانجلى بنو علي الصغير عن بلاد بشارة . واستولى الامير على تلك الديار ووضع محمود ابي هرموش الدرزي نائباً فيها من قبله وامره بجباية المال المرتب عليها . ثم رجع الى دير القمر .

وسنة ١٧١٠ لما بلغ الامير ان محمود ابي هرموش ظلم في البلاد المسلمة بيده واخذ مالاً زيادة عن المرتب عليها طلبه للمحاسبة . ففر الى صيدا والتمس من واليها بشير باشا ان يحميه من الامير . وكان الوزير يحب محمد ابي هرموش لكثرة هداياه له فوعده بالحماية . وارسل فحرّك على الامير بعض الامراء اليمنية واسعفهم الامير يوسف ارسلان صاحب الغربين . ثم طلب محمود من الوزير ان يستمد له من السلطان وظيفة باشـــا لترتفع ولاية الامير حيذر عنه وتعهد له بمال فأجابه . وكتب الى الدولة بشأن ذلك فاجيب التماسه . فارسلت له طوخين اي علمين فاطلق عليه لفظ باشا . حينئذ جعل بشير باشا الامير يوسف اليمني على ولاية الامير حيذر وارسله مع محمود باشا الى البلاد مصحوباً بعسكر لطرد الامير حيذر . فوافقه بعض مشايخ البلاد ووجوهها . فلما علم الامير ذلك نهض من دير القمر من وجه العسكر ومعه ولداه الامير ملحم والامير احمد فتبعه من اكابر البلاد الشيخ قبلان القاضي وولده والشيخ علي النكدي والشيخ جـــانبلاط بن عبد الملك والشيخ محمد تلحوق وولده الشيخ شاهين . وبقي له حزب آخر في البلاد مثل

اللمعيين مقدمي المتن وغيرهم من الاعيان . وتوجه بمن معه الى غزير وارسل عياله الى مقاطعة الفتوح .

ولما وصل محمود باشا الى دير القمر استدعى الامراء آل علم الدين من جهة دمشق. ولما بلغه ان الامير حيذراً في غزير وجّه له عسكراً فدهمه فيها . فقاتل بنو حبيش مع الامير قتالاً شديداً من الصباح حتى خيّم الظلام فتقهقر عسكر محمود باشا الى البحر. اما بنو الخازن فلم ينجدوا بني حبيش لمشاحنة كانت بينهم . واما الامير حيذر ففر بمن معه الى جهة الهرمل واختبأ في مغار فاطمة المسمى مغار عزرائيل الكائن في سفح جبلها. وانجلى اهل غزير الى نواحي طرابلوس . ولما خلت غزير من العسكر القيسي دخل اليها العسكر اليمني سحراً فنهبها واحرقها وهدمها . فأمست بلقعاً فقيل في تاريخها ندمت غزير. ثم رجع عسكر محمود باشا الى دير القمر وقد هلك منه جماعة وافرة . اما الامير حيذر فبقي بمن معه في ذلك المغار نحو سنة . وتوفيت فيه زوجته ام ملحم . وتوفي ابن الشيخ قبلان القاضي من سقطة صادفته . ولما ظلم محمود باشا في البلاد واخرق شأن القيسية اتفقوا على ارجاع الامير حيذر . فارتاب منهم محمود باشا واكثر من تقريب اليمنية اليه وتزوج بنتاً من بنات الامراء بني علم الدين . فزاد ذلك ثقلاً على القيسية . وارسلوا يطلبون الامير حيذراً عن يد بني الخازن ملتمسين ان يسرع الحضور اليهم فأجابهم .

وسنة ١٧١١ قدم الامير حيذر من مغارة الهرمل الى المتن ونزل في الرأس عند المقدم حسين اللمعي احد احزابه . ومن هناك انفذ الاعلام الى باقي القيسية في الشوف وغيرها. فقدم اليه المقدم مراد ابن المقدم محمد والمقدم عبدالله اللمعيان برجالها والشيخ سيد احمد ابو علدرا والشيخ سرحال العماديان برجال الباروك وما يليها والشيخ خازن الخازن شيخ كسروان وغيرهم . ولما بلغ الخبر محمود باشا خاف جداً وارسل الى جهة دمشق يستدعي الامراء السبعة الفارّين قبلاً من البلاد فحضروا من غوطة دمشق بتسعمائة رجل من رجالهم. ولما وصلوا الى محمود باشا اجتمع اليهم باقي الاحزاب اليمنية من الغرب والمتن والجرد فاعتزّ محمود باشا وكتب الى مولاه بشير باشا والي صيدا والى نصوح باشا والي دمشق يستنجدهما فنهض بشير باشا بعسكره الى حرش بيروت ونهض نصوح باشا بعسكره الى قب الياس.

وعندما بلغ محمود باشا وصول الوزيرين كتب الى بشير باشا ان يزحف بعسكره الى بيت مري وكتب الى نصوح باشا ان يزحف بعسكره الى ارض المغيثة التي فوق حمانا. ونهض حالاً بعسكره الى عين دارا عازماً في نفسه انه يزحف هو والعساكر في يوم واحد

على الامير حيدر . فانفضت عنه جميع القيسية وتوجهوا الى الامير حيدر . اما الامير حيدر فلما بلغه قيام محمود باشا الى عين دارا استشار اصحابه القيسية . فقال له المقدم مراد اللمعي الصواب اننا ننهض من وجه هذه العساكر الى كسروان فانكر الباقون رأيه واستصوبوا انهم ينهضون الى عين دارا ليلاً فيدهمون محمود باشا . فنهض الامير بهم وقسم عسكره ثلاثة اقسام فدهموا عين دارا سدفة . فدخل اليها اولاً المقدم عبدالله والمقدم حسين عنوة . وثارت الحرب واخذوا بالطعن والضرب ودخل عسكر الامير القرية عنوة. وثبت الرجال القيسية كالاسد الرئبال وتضاربوا بالبيض الصقال . وتقابضوا بالزنود والاعناق. وتجاذبوا بالعمائم والاطواق . فانحطمت رؤوس اليمنية وانسدت عليهم ابواب الهرب فبذلوا نفوسهم للعطب . فكانت ساعة مهولة . وهلك من الفريقين خلق كثير . واما المقدم حسين اللمعي فقتل ابن الصواف صاحب المتن اليمني . وعند الظهيرة انتصرت القيسية وسدت المسالك في وجوه اليمنية فلم ينجُ منهم الا القليل . فقتل من الامراء آل علم الدين ثلاثة وأسر اربعة وقبض على محمود باشا .

اما الوزيران فلما بلغهما ما حل باليمنية في عين دارا فرّا بعساكرهما راجعين الى صيدا ودمشق . وبعد انفضاض القتال دخل على المقدم حسين رجل فلقبه بالمقدم على عادته . فغضب قائلاً اقتل ثلاثة امراء ويقال لي مقدم بعد وقام اليه بالسيف وقتله يريد ان يلقّب بالامير . ثم توجه الامير الى الباروك ومعه الامراء الاربعة اليمنية المأسورون . فأمر بقطع رؤوسهم . وهم الامير يوسف والامير علي والامير منصور والامير احمد . وانقطعت بهم سلالة آل علم الدين . ثم امر بقطع رأس لسان محمود باشا وابهاميه ولم يقتله احتراماً للدولة وحفظاً لعادة البلاد .

ثم نهض الامير من الباروك الى ديرالقمر ظافرًا وجلس والياً . فأمّر المقدمين اللمعيين واباح الزواج بينه وبينهم . فتزوج بنت الامير حسين وازوج ابنته من الامير عساف ابنه واقطعه قاطع بيت شباب وبكفيا . ثم تزوج من ام الامير مراد واقطعه نصف المتن وبسكنتا فولد له منها الامير عمر جد الامير بشير الكبير . وازوج اخته من الامير عبدالله وأحبه حباً عظيماً لما شاهده من فتكه يوم عين دارا . ثم اقطع قبلان القاضي اقليم جزين واقطع علي النكدي الناعمة وما يليها. واستخلص من الامير يوسف ارسلان مقاطعة الغرب الاعلى لانه كان يميل الى اليمنية واقطعها محمد تلحوق واخاه بشيرًا وشيّخها واقامها ضدًا للامير يوسف المذكور . واقطع الشيخ جانبلاط عبد الملك مقاطعة الجرد وشيّخه ليجعل اهلها اليمنيين قيسيين . ورفع مراتب هؤلاء المشايخ بكتابته

لهم الاخ العزيز . وخص لذاته خمس قرى وهي بعقلين ونيحا وعين ماطور وبتلون وعين دارا . فاستقلّ له الامر وارتفع شأنه فأطاعه الجميع . فأجرى الاحكام العادلة في رعيته ثم تزوج شقيقة زوجته التي توفيت وهو في مغار فاطمة فولد له منها خمسة اولاد منصور ويونس وعلي وحسين ومعن .

وسنة ١٧١٢ توفي الشيخ قبلان القاضي كبير طوائف الشوف بلا عقب موصياً بجميع متروكاته للامير . فاستولى الامير عليها بحسب الوصية . اما عزوة الشيخ قبلان فاختاروا الشيخ علي بن رباح بن جانبلاط رأساً عليهم لانه كان متزوجاً بابنة الشيخ قبلان . فحضروا لدى الامير وبثوا له قصدهم وتعهدوا له بدفع خمسين الف غرش اذا سلم المتروكات المذكورة للشيخ علي المذكور فأجابهم وسلمهم اياها واخذ منهم نصف ما تعهدوا به وفوّضه بالمقاطعة كسالفه .

وسنة ١٧١٣ انكسر عند الامير من المال الاميري عشرون الف غرش فجمع ارباب المقاطعات وطلب منهم هذا المال فاجمعوا انهم يلتمسون المهلة من عثمان باشا والي صيدا ويضعون عنده رهائن فاجابهم الوزير الى ذالك . فارهن الامير ولده الامير احمد وارهن الامير حسين اللمعي ولده الامير حسناً وارهن الشيخ علي جانبلاط شرف الدين مقدم حمانا وارهن المشايخ اليزبكية ابن الشُنَيف . واما الامير مراد اللمعي فلم يرهن لانه لم يكن له من يرهنه . فاجتمع اصحابه من اهل بيروت ودفعوا عنه ما خصه من المال المكسور . فقبل عثمان باشا الرهائن المذكورة فبقوا عنده في صيدا .

وسنة ١٧١٥ عُزل عثمان باشا الى مدينة البصرة فتوجه واصحب معه الرهائن الى هناك فصادفوا مشقة عظيمة .

وسنة ١٧١٧ توفي الامير عبدالله اللمعي زوج اخت الامير فادعت زوجته بميراثها منه فاخذت بستان ابي كعكة في البوشرية وجزيرة ابن معن عند نبع نهر بيروت .

وسنة ١٧٢٢ قدم عثمان باشا الى دمشق والياً ومعه الامير احمد ابن الامير المرهون عنده مع غيره ممن تقدم ذكرهم فارسل له الامير المال واستفك ولده وباقي الرهائن وكانت مدة ارتهانهم تسع سنين .

وسنة ١٧٢٣ شاع الخبر ان الامير احمد منصور في حاصبيا امير نجيب فارتاب الامير منه وبث ما اضمره للامير نجم امير حاصبيا وتعاهدا على ان الامير يدعو الامير احمد الى دير القمر ويقتله والامير نجم يدعو ابن عمه الامير سيد احمد الى حاصبيا ويقتله.

ولما حضر الامير احمد الى ديرالقمر اظهر له الامير جميل اللقاء تأميناً له . وفي ذات ليلة ادخل عليه ولديه الامير ملحماً والامير احمد فقتلاه وهو نائم ودفناه في محل خفية. ووجه الامير رسولاً الى الامير نجم يخبره ويأذنه بقتل الامير سيد احمد. وكان للامير احمد المقتول عبد فلما بلغه قتل سيده فرّ حالاً هارباً مجداً فسبق رسول الامير واخبر الامير سيد احمد سراً ففر حالاً مع العبد من حاصبيا الى دمشق فنجا من مكيدة الامير نجم وبقي في ديار دمشق نحو سنتين . ثم امنه الامير فرجع الى ريشيا وطنه كما كان مدة حياته ولم ينقض الامير عهده معه .

وسنة ١٧٢٩ سلم الامير الولاية لولده الامير ملحم وكان اهلاً لها .

وسنة ١٧٣٢ توفي الامير حيدر في دير القمر وعمره دون الخمسين سنة وله تسعة اولاد الامير ملحم والامير احمد والامير منصور والامير يونس والامير علي والامير حسين والامير معن والامير بشير والامير عمر . فالامير ملحم والامير احمد من زوجته الاولى والامير منصور والامير يونس والامير علي والامير حسين والامير معن من ام علي اخت زوجته الاولى . والامير بشير من زوجته بنت الامير حسين قايدبيه اللمعي . والامير عمر من زوجته ام الامير مراد اللمعي . وكانت ولايته ستاً وعشرين سنة . وكان اسمر اللون وجهه مشوب بحمرة ضخم الجسم حسن الصورة عادلاً حليماً شجاعاً كريماً مهاباً سديد الرأي فحزن عليه اهل البلاد حزناً شديداً وعملوا له مأتماً عظيماً . وظلت النساء لابسات عليه الحداد اربعين يوماً يندبنه في المساء والصباح . وفي ايامه انقطعت السلالة اليمنية وبطل ذكرهم وارتفع شأن القيسية واستظهر امرهم .

فتولى بعده ولده الامير ملحم فضم اليه اخوته وكفل امورهم وازوج بنته من الامير فارس صاحب الاشبانية اللمعي . وفيها بلغ الامير ان بني علي الصغير اصحاب بلاد بشارة اظهروا الشماتة بموت والده فخضبوا ذيول خيولهم بالحناء سروراً فكتب الى اسعد باشا العظم والي صيدا يلتمس منه ولاية بلاد بشارة فولاه فنهض اليها فمال اليه سمعان الصعبي صاحب مقاطعة الشقيف فامنه وابقاه كما كان . ثم دهم بني الصغير للقتال فالتقى بهم في ارض قرية يارون من تلك الديار فظفر بهم وكسرهم واهلك منهم خلقاً وقبض على مقدمهم نصار ففر اخوته الى قرية جويا من تلك الديار . فسار خلفهم فانهزموا الى القنيطرة فظفر بجماعة من غلمانهم فاهلكهم ونهب تلك الديار ثم قفل راجعاً الى لبنان ومعه نصار الصغيري معتقلاً . ثم بعد ايام حضر اخوته واستماحوا منه اطلاق اخيهم وقدموا له مالاً فداء عنه فاخذه واطلق لهم اخاهم واعادهم الى بلادهم ولاة من قبله .

واعتز جداً فقويت عزائم اهل بلاده وطفقوا يمدون ايديهم الى مـــا يجاور بلادهم ويمخرقون في البقاع . فحنق سليمان باشا العظم والي دمشق على الامير واتى بعسكر وافر الى البقاع قاصداً قتالهم . فارسل الامير يستعطف خاطره معتذراً عن اهل بلاده وتعهد له بدفع خمسين الف غرش ووضع عنده اخاه الامير حسيناً رهناً فقبل الوزير اعتذاره ورجع بعسكره الى دمشق ومعه الامير حسين فبقي عند الوزير حتى قبض المال .

وسنة ١٧٣٦ لما توفي الامير عمر ضم اخوه الامير ملحم الى اولاده ابن اخيه الامير قاسماً لان والدته كانت قد توفيت فاخذ عمه يربيه بين عياله حتى شب فنجب وكان يتخذه لاعظم مهماته .

وسنة ١٧٣٩ تزوج الامير بابنة الامير قايدبيه اللمعي .

وسنة ١٧٤١ تزوج الامير بابنة الامير نجم احد امراء حاصبيا . وفيها ادعى اسعد باشا العظم والي دمشق على الامير دعاوي باطلة وجهز عسكراً وحضر به الى البقاع . فلما بلغ الامير ذلك جمع عسكراً ونهض به الى البقاع ايضاً . ولما رأى الوزير ان لا طاقة له على قتاله انهزم بعسكره فساق الامير باثره الى دمشق ثم رجع فاحرق قرى البقاع .

وسنة ١٧٤٣ اظهر المتاولة الشيعية اصحاب جبل عامل الخروج عن طاعة سعد الدين باشا العظم والي صيدا وامتنعوا عن اداء الاموال الاميرية وشرعوا يعوثون مفسدين في جوارهم وتطاولوا على اقليم التفاح التابع ولاية الامير . فكتب الوزير المذكور الى الامير يستنهضه عليهم ويحرضه على قتالهم . فلباه ونهض من ديرالقمر بجحفل جرار حتى بلغ جسر الاولي . ولما بلغ المتاولة ذلك داخلهم الخوف والرعب ووجهوا رسلاً بهدايـــا الى الوزير يلتمسون منه الصفح على انهم يدفعون المال الاميري ومالاً آخر غيره . فقبل ذلك منهم وكتب الى الامير مخبراً اياه وامره ان يرجع الى بلاده فابى الرجوع عنهم . واخذ في نفسه على الوزير بانه كيف يرضى عنهم بغير علمه . وللوقت نهض بجيشه الى قتالهم فادرك قرية نصار وفيها المناكرة والصعبية وعندهم جميع الاحزاب الشيعية فخرجوا لملتقاه بجيش عرمرم واصطف الفريقان في صحراء القرية فحمل الامير بالرجال وهجم عليهم كالاسد الرئبال. فانكسروا وولوا الادبار . فاخذ اللبنانيون اعقابهم وغنموا اسلابهم . ودخل جمع منهم تلك القرية يتحصنون فهجم عليهم الامير فظفر بهم وقتل منهم الفاً وسمّاية قتيل . وقبض على اربعة من مشايخهم ونهب القرية واحرقها ثم رجع بعسكره الى دير القمر بعزّ تام ومعه المشايخ الاربعة الاسرى . فوضعهم في السجن وكتب الى سعد الدين باشا يخبره وببشره

بالظفر فاجابه الوزير جواب الرضى والثناء وارسل له مصرف العسكر . ثم بعد مدة توسط الشيخ علي جانبلاط امر اطلاقهم فاجاب الامير سؤاله بشرط ان يدفعوا كل سنة ستة آلاف غرش وفرسين من الخيل الجياد .

وسنة ١٧٤٧ حدثت فتنة بين اسعد باشا العظم والي دمشق والامير فنهض الوزير بعسكره الى البقاع لقتاله ونزل في صحراء بر الياس . ولما كانت النفرة بين اسعد باشا واخيه سعد الدين باشا وكانت الريبة عند الامير لخلف ظهر في بلاده كتب الى سعد الدين باشا كتاب مودة ليتقوى على اهل بلاده فاجابه الوزير الى ما طلب . وحينما رأى الامير صدق عهد الوزير وميله توجه الى صيدا فتلقاه الوزير بالبشاشة والاعتبار واظهر له المودة والوقار . وقيل انه قال في بعض المجالس اني انصحك الا تقابل بعد هذه المرة الوزراء فيخشى عليك منهم . ولولا حبي لك لما قلت لك ذلك فتنبه . ثم خرج من عنده مغموراً بالاكرام الجميل والانعام الجزيل . وكان الوزير المذكور يستنجد الامير كثيراً ويستشيره في مهماته ويقهر به متاولة جبل عامل . ولما بلغ اسعد باشا ذلك حنق على الامير واضمر له السوء وجعل يترقب له فرصة . فكان اذا قدم عليه كتاب من الامير يضع يده على محل اسمه كيلا يراه .

وسنة ١٧٤٨ ولى اسعد باشا الامير على بلاد بعلبك . فسير الامير اليها اخويه الامير احمد والامير منصوراً نائبين فيها عنه . فانكسر عنده للوزير بعض من المال الاميري . فنفر الوزير منه وكتب اليه كتاباً يطلب به المال المكسور عنده وشدد عليه الطلب واغلظ له الكتاب . فجمع الامير وجوه البلاد الى الباروك للمشورة والاسعاف بالمال المكسور . فبلغ الوزير ذلك الاجتماع فارسل رسولاً بمظهر طلب المال واوصاه سرًا ان يتجسس احوال الامير . ففطن الامير لما بطن فاظهر له الشدة والبأس واصرفه من عنده غير راض . ولما رجع بث لاسعد باشا ما رآه من الاجتماع والاشتغال به فظن الوزير انه ينال الفرصة اذا دهم الامير على غفلة . فنهض من دمشق بعسكره مشرعاً بمرحلة واحدة الى صحراء بر الياس قاصداً قتاله . واما الامير فكان يقظاً فجمع رجاله حالاً ونهض من الباروك بجحفل كبير فنزل المغيثة في اليوم الذي قدم فيه اسعد باشا الى بر الياس . وكان وصول الوزير ليلاً . فلما بلغها رأى نيران جيش الامير تلوح من المغيثة فعلم انه حذور يقظ فترك ما كان عزم عليه من المفاجأة واقام ثلاثة ايام . وفي اليوم الرابع نزل الامير بجيشه الى صحراء بر الياس ونازله باشد بأس فاصطف الفريقان للحرب والطعان عند طلوع الشمس وخطب بينهم البارود بذكر الموت والرمس . وعند

الظهيرة هجم الامير عليهم كالاسد فانكسر الوزير وعسكره . فتبعهم الامير فاتكاً بهم الى ان وصلوا الى سهل الجديدة . فاهلك منهم خلقاً كثيرًا وغنم عسكره بهم . ثم رجع الامير الى البقاع فاحرق قراها ونهب ما فيها وسباها ثم عاد الى بلاده منتصرًا . فعلت همته وعظمت هيبته وسطوته . ودخل اسعد باشا دمشق مكسورًا . ولم يستقر الا قليلاً حتى نهض بالحج . وبعد مسيره وجه الامير عسكرًا الى بلاد بعلبك فنهبها وازاح عنها واليها الامير حيدر الحرفوش لانه كان مع عسكر الوزير . وولى مكانه اخاه الامير حسين الحرفوش لانه كان معه في الواقعة . ولما رجع اسعد باشا من الحج وبلغه ما فعله الامير فى بعلبك في غيبته ازداد غيظاً وحنقاً واهتم بجمع عساكر لقتاله .

وفيها عزل سعد الدين باشا العظم عن ايالة صيدا وتولى عوضه عثمان باشا المحصل . واما اسعد باشا فلم تطل له المدة حتى نفذ الامر السلطاني بضرب عنقه . فتولى مكانه اخوه سعد الدين باشا . وفي هذه الحادثة غرم الامير اموالاً وافرة . فانكسر عنده المال السلطاني المرتب على بلاده فطلبه منه عثمان باشا مشدداً عليه غير قابل الامهال . ثم شكاه الى السلطان مصطفى فأمر السلطان والي دمشق ان يساعد عثمان باشا على قتال الامير فنهض الوزير الى جسر صيدا وارسل فاحرق اقليم التفاح وقطع شجر الزيتون القريب من نهر صيدا . فبلغ الامير ذلك فحضر بعسكره الى مزبود قاصداً القتال . ثم تصالحا وكفل عثمان باشا المال المكسور عند الامير . ورجع كل الى مكانه . ثم دفع الامير المال المكسور للكفيل .

وفيها طرد سليمان باشا والي دمشق احمد اغا قلتقجي الانكشاري وجماعته لمقاومتهم اياه ففر بجماعته الى جبل لبنان والتجأ الى الشيخ شاهين تلحوق فقبله وتعصب معه اقاربه والمشايخ الملكية . فجعل القلتقجي وجماعته ينهبون ابناء السبيل . فلما بلغ سليمان باشا ذلك كتب الى الامير ان يطرده من بلاده . فكتب الامير الى المشايخ المذكورين ان يطردوا القلتقجي وجماعته من عندهم فابوا ذلك رعاية للذمام . فوجه الامير اليهم عسكرًا فاحرق مساكنهم وقطع اشجارهم وطردهم ونزلاءهم من البلاد لمخالفتهم امره . فنزحوا الى ريشيا . وارسل القلتقجي يلتمس الصفح من الوزير فاظهر له الصفح وامره بالرجوع الى دمشق آمناً فاطمأن ورجع بجماعته . ولم يقيموا الا قليلاً حتى قبض عليهم وقتلهم جميعاً . اما المشايخ فارسلوا يلتمسون العفو من الامير فطيب خاطرهم وامرهم بالرجوع الى اوطانهم فحضروا لديه فاكرمهم وعوض عليهم ما اتلفه لهم .

وسنة ١٧٤٩ امر الامير الشيخ شاهين تلحوق ان يمخرق في اطراف بيروت لان

واليها ياسين بك التركي كان غير معتبر مقام الامير . فعجز ياسين بك عن دفع الشيخ شاهين وشكاه الى الوزير . فارسل الوزير يعرض ولايتها على الامير فقبلها وضمها الى ولايته . فتوطّنها الامراء الشهابيون . وبقيت ولايتها له ولاقاربه الى عهد الجزار كما سيأتي.

وسنة ١٧٥٠ تطاولت المناكرة الشيعية على بعض اقليم جزين وقتلوا رجلين من اصحاب الشيخ علي جانبلاط فعظم ذلك على الامير فجمع الجموع وحشد لقتال المتاولة المذكورين وسار الى جزين ومنها الى جباع الحلاوة التي كان فيها بنو منكر . فــالتقى الجيشان واصطدم الفريقان فظفر بهم الامير واهلك منهم ثلاثماية رجل وفر الباقون الى مزار هناك فتحصنوا فيه . فوجه اليهم الامير كتيبة من جيشه صحبة الامير مراد اللمعي والشيخ ميلان الخازن . فغاروا عليهم فظفروا بهم واهلكوهم جميعاً . ثم شن الامير الغارة على باقي تلك الديار ورجع الى دياره مؤيداً .

وفي ذات يوم توجه الشيخ شاهين تلحوق الى البقاع لمصلحة له فانفذ اليه سليمان باشا والي دمشق مدبره بعسكر دهمه ليلاً في قرية تعنايل . ففر منها ونجا سالماً . وقتل من اصحابه ثلاثة انفار . فلما بلغ الامير ذلك حركته الحمية ونهض برجاله الى البقاع ودهم ذلك المدبر فاهلك من جماعته خلقاً كثيراً . وفر الباقون الى دمشق فانكاد سليمان باشا وطفق يتأهب لقتال الامير . فبلغ الخبر مصطفى باشا القواس والي صيدا فارسل يلاطف سليمان باشا ويقدم له وسائل الصلح بينه وبين الامير . ونهض الى البقاع وصالح بينهما بشرط ان الامير يدفع لسليمان باشا خمسة وسبعين الف غرش فتعهد له بها وكفله مصطفى باشا فارهن الامير عنده في صيدا اخاه الامير علياً . فبقي عنده خمسة اشهر حتى دفع المال .

وسنة ١٧٥١ دعا الامير الى ضيافته مصطفى باشا فقدم الى دير القمر ومكث عنده اياماً . وقد بالغ الامير في اكرامه . ثم ذهب الوزير الى اسلامبول وصار وزير الدفترية.

وفيها تخاصم رجل من ديرالقمر مع احد خدم المشايخ النكدية فقتل الخادم . فقبض الامير على القاتل وحبسه لانه لم يقتله عمداً . وكان الامير يريد ان يؤدبه ويطلقه . فلما شعرت النكدية بذلك هجم بعضهم على الحبس ليقتلوه فمنعهم الامير فصار من ذلك شغب وهياج عظيم في ديرالقمر حتى اضطر الامير الى قتله فاثر ذلك في عقله وعزم على نكبة النكدية . فالقى الفتنة بين الشيخ خطار والشيخ كليب النكديين فتجددت العداوة بينهما حتى نهض بعضهما على بعض فنفاهما الامير من البلاد . فسارا الى حاصبيا

فاحرق منازلهما في ديرالقمر وهدمها . ثم توسط امرهما الامير اسمعيل والي حاصبيا وصالح بينهما فرضي الامير عنهما فرجعا الى المناصف حتى توفي الشيخ خطار . ثم طيب الامير قلب الشيخ كليب وارجعه الى ديرالقمر وعمر منزله .

وسنة ١٧٥٤ دخلت شوكة صبير في يد الامير فورمت يده منها جداً فعالجته الاطباء فعجزوا عن شفائها . فنحل جسمه ووهنت همته فطمعت فيه مشايخ البلاد واتفقوا مع اخويه الامير احمد والامير منصور على عزله .

وفيها قتل الامير اسمعيل اللمعي ابن عمه الامير اسعد . فتوجه الامير منصور حيدر فضبط املاك الامير اسمعيل القاتل وصادره بعشرين الف غرش ثم رضي عنه .

وفيها لما استظهر الامير احمد والامير منصور على اخيهما الامير ملحم بالامارة فوض اليهما مقاليد الولاية كرهاً واكراهاً فتسلماها وجلسا في ديرالقمر . وذهب الامير ملحم بعياله الى بيروت وتوطنها متنزهاً عن الاحكام . وانعكف على درس الفقه ومعاشرة علماء الاسلام .

وفيها نصّر الخوري ميخائيل فاضل الماروني البيروتي الامير علي حيدر . ثم تنصر من اولاد الامير ملحم الامير قاسم والامير سيد احمد والامير حيدر وتبعهم اكثر الامراء الشهابيين . ثم الامراء اللمعيون .

وسنة ١٧٥٥ وقع الاختلاف بين الامير احمد واخيه الامير منصور وابن اخيهما الامير قاسم . فنزح الامير قاسم الى البقاع وقطع الطرق الى البلاد فارسل الاميران يسترضيانه . فاعطياه غزير وزوجه الامير منصور من بنته . ولما رأى الامير ملحم ان اخويه لم يحفظا ذمامه انكاد منهما ودعا بالامير قاسم وبث اليه ما في نفسه من اخويه واشار اليه ان يتوجه الى اسلامبول ويلتمس له من الدولة ولاية جبل الشوف ويلتمس لنفسه ولاية بلاد جبيل وان تكون الولايتان المذكورتان اقطاعاً مملّكة لهما ولاولادهما من بعدهما . واقام له منصور الشدياق مدبراً وامره ان يسير معه الى اسلامبول .

وسنة ١٧٥٨ كتب الامير ملحم كتاباً الى مصطفى باشا القواس الى اسلامبول يلتمس منه ان يكون مساعداً لابن اخيه الامير قاسم في طلب الولاية . وامر الامير قاسماً ان يتوجه . فانطلق الامير قاسم الى اسلامبول ونزل على مصطفى باشا القواس فترحب به واكرمه وسعى بحاجته ووعده بها . ولكن لم يطل الزمان حتى توفي السلطان عثمان وجلس عوضه السلطان مصطفى فتغير نظام الدولة وعُزل مصطفى باشا عن وظيفته . ولما عزم

على الخروج من اسلامبول دعا بالامير قاسم اليه وتلطف به وسار به الى علي باشا الحكيم غلامه ولي الدفترية فتلقاه علي باشا بالاكرام وابقاه عنده نزيلاً . وبعد مدة كتب معه كتاباً الى عبدالله باشا الشيخي والي دمشق ان يبقيه عنده الى ان يصدر الامر السلطاني بنوال اربه .

وفيها اخذ بعض لصوص مراكب الافرنج سفينة لاهل بيروت فهاجت اسلامها على الافرنج الذين فيها وهجموا على دير البادرية الكبوجية واعتقلوا رهبانه ونهبوا واتلفوا . فارسل الامير ملحم اعوانه فاطلقوا المعتقلين وقبضوا على المذنبين واحضروهم اليه فامر بقتل رجلين منهم واستخلص للبادرية ما كان نُهب من ديرهم . اما علي باشا فامر الامير قاسماً ان يمضي من اسلامبول الى دمشق . فمضى فوصل الى بيروت واتى معه طاعون عمّ جميع البلاد . ثم سار الى دمشق فتلقاه واليها بالبشاشة والكرامة وكان قد حان ذهابه الى الحج فاعرض عليه المقاطعة التي يريدها في ايالة دمشق فلم يقبل فامره ان يبقى في المدينة ورتب له الاقامات الوافرة فبقي فيها .

وسنة ١٧٥٩ لما رجع عبد الله باشا والي دمشق من الحج التقاه الامير قاسم الى المزاريب وقدم له اثني عشر جواداً من جياد الخيل فتلقاه الوزير بكل بشاشة وترحاب وفي اليوم الثاني وفد خبر وفاة علي باشا الحكيم فركد عزم الامير قاسم وانقطع رجاؤه. ثم اتى مع الوزير الى دمشق واقام عنده اياماً فاتى الوزير عزلة فضاق صدر الامير وساءه عدم ذلك التوفيق فاتى بدون اذن الى فالوغا ونزل عند الامير شديد مراد اللمعي سنةً .

وسنة ١٧٦١ مرض الامير ملحم فاقام على اولاده سعد الخوري صالح وصياً لانهم كانوا صغاراً وتوفي في بيروت ودفن في جامع الامير منذر التنوخي وعمره ستون سنة وله ستة اولاد الامير محمد والامير يوسف والامير قاسم والامير سيد احمد والامير افندي والامير حيدر . وكانت ولايته اثنتين وعشرين سنة فعمل له اهله مأتماً عظيماً . وكان قصير القامة ممتلئ البدن هماماً غيوراً شجاعاً جسوراً فارساً زيراً مولعاً بصيد البزاة شديد الهمة سفاكاً للدماء شديد العقاب بعيد الرضى . وفي ايامه صار اللبنانيون فريقين فريق يعتزي الى بني جانبلاط وفريق يعتزي الى بني يزبك الذين شيخهم بنو العماد . وبقيت الولاية بعده لاخويه الامير احمد والامير منصور معاً . فكاتبا الامير قاسماً في امر الصلح والانضمام اليهما فاجابهما الى ذلك وعقد معهما عهداً وثيقاً على حفظ المودة والمسالمة . فحضر من فالوغا الى دير القمر لمقابلتهما ومنها الى حدث بيروت وتوطنها . وبعد نحو نصف

سنة قدم اليه رسول من قبل الدولة مصحوباً بفرمان خطاباً الى نعمان باشا والي صيدا يأمره ان يولي الامير قاسماً جبل الشوف وتوابعه . وكان ذلك بعناية مصطفى باشا الذي اعيد من منفاه الى الصدارة فارسل الامير قاسم ذلك الفرمان الى عميه المذكورين وكتب اليهما قائلاً انني لم ازل مقيماً على حفظ عهدكما . ولهذا بعثت اليكما هذا الفرمان . واني لجانح عن حب الولاية حباً بكما غير انني قد تكلفت هذه السنة نفقات وافرة وليس عندي شيء ادفعه صلة لرسول السلطان فينبغي لكما ان تغرما ذلك عني وترسلا لي سبعة آلاف غرش لادفعها له فينصرف عني . ولما وصل كتابه والفرمان لعميه ابيا ان يغرما صلة الرسول. وكان ذلك باشارة الامير اسمعيل صاحب حاصبيا الذي كان حينئذ زائرهما . فكتبا الى الامير قاسم جواباً خالياً من الفائدة . ولما وقف على جوابهما علم انهما لا يفيان بالعهد. فنهض حينئذ من الحدث الى صيدا ومعه الرسول وقدم لنعمان باشا ذلك الفرمان فاجابه مطيعاً وخلع عليه خلعة الولاية واصحبه بالعسكر فدخل به بيروت على حين غفلة واستولى عليها ففر عماه منها هاربين ولم يرد ان يؤذيهما بشيء . ولما وصلا الى الجبل جمعا الاكابر والاعيان فكتبوا الى الوزير كتاباً مضمونه انهم لا يرضون ولاية الامير قاسم عليهم والتمسا منه عزله وانه يعيد الولاية الى الامير احمد والامير منصور ودفعوا له على ذلك خمسين الف غرش فاجابهم الى ما طلبوا فارسل امراً بعزل الامير قاسم ووجه خلع الولاية للاميرين. ولما بلغه العزل نهض من بيروت الى البقاع وانفض عنه عسكره الذي نجا من الطاعون الذي سرى في جميع البلاد وهلك به خلق كثير . واما الاميران فكتبا الى الامير قاسم ان يصالحهما بواسطة عمه الامير علي والشيخ عبد السلام العماد . فأجابهما الى ذلك واتى الى عين دارة التي كانت من اقطاعه . فسار اليها عمه الامير علي وعقد صلحاً آخر بينه وبين عميه وبقي متوطناً هناك نحو سنة .

وسنة ١٧٦٢ ازوجه عمه الامير منصور من ابنته ليقربه اليه فولد له منها الامير حسن والامير بشير الملقب بالكبير الذي لم يقم مثله في بني شهاب . وبعد ايام ارتحل من عين دارة الى بشامون واستوطنها نحو اربع سنين ثم انتقل منها الى بيروت فأقام فيها نحو سنتين . وفيها توفي كما سيأتي .

وفيها ظهرت النفرة بين الامير منصور واخيه الامير احمد وتنازعا على الولاية . لان الامير احمد كان يميل الى الشيخ عبد السلام العماد زعيم اليزبكية والامير منصوراً يميل الى الشيخ علي جانبلاط زعيم الجانبلاطية . وكان بين الزعيمين مناظرة . فتوجه الامير احمد الى دير القمر عازماً على الانفراد بالولاية . وتوجه الامير منصور الى بيروت عازماً

على ما عزم عليه اخوه . فكتب الى محمد باشا العظم والي صيدا واستنجده واستنهضه اليه .

فنهض الوزير من صيدا بعسكر الى حرش بيروت لمعونة الامير منصور وخيّم هناك . ثم نهض بالامير منصور الى ديرالقمر لقتال اخيه الامير احمد . ولما شاع الخبر فر الامير احمد الى كفرنبرخ ليستنهض الفئة اليزبكية اليه ليلتقي اخاه بهم . فلم ينجح مقصده . وفر الامير يوسف باخوته واهله الى المختارة لأنه كان متحزباً مع عمه الامير احمد فنزل على الشيخ علي جانبلاط . اما الشيخ عبد السلام العماد والشيخ شاهين تلحوق فانفضا عن الامير احمد وتوجها الى ديرالقمر وانقادا الى طاعة الامير منصور . فاستقل بالولاية . وكان مدبره منصور اده . فقدّم الامير للوزير عشرة آلاف غرش فرجع الوزير الى صيدا . وبقي الامير احمد في كفرنبرخ الى ان خمدت نار الفتنة . فتوسط الشيخ علي جانبلاط والشيخ عبد السلام امره عند اخيه بالصلح فتصالحا على ان الامير احمد يتوطن ديرالقمر من دون تعرض للولاية فتوطنها . ثم توجه الامير منصور الى بيروت .

اما الامير يوسف فنهض من المختارة الى ريشيا ومعه الشيخ كليب والشيخ خطار النكديان لانهما كانا متعصبين مع الامير احمد وبقي فيها اياماً نزيلاً عند اميرها الامير منصور سيد احمد فاستولى عمه الامير منصور على ماله ومال اخوته ووضع يده على املاكهم وهدم مساكن الشيخين النكديين وقطع اشجارهما وبقي الامير يوسف ومعه الشيخان في ريشيا اياماً . ثم تحرك لمصالحته مع عمه الشيخ علي جانبلاط وعمه الامير علي والامير قاسم عمر . فتكلموا جميعاً عند الامير في امر الامير يوسف والتمسوا منه الرضى عنه فقبل منهم . فتوجه الاميران المذكوران الى ريشيا وخاطبا الامير يوسف وحبياه بالطاعة لعمه فرضخ لمقالها . وحضر بالشيخين معهما الى ديرالقمر فتلقاه عمه بالبشاشة لكنه بقي واضعاً يده على عقاراته وعقارات اخوته . فدخل من ذلك شيء في نفس الامير يوسف وقام من ديرالقمر مع الامير قاسم واقام عنده اياماً في بشامون . وحينئذ حضر مدبره سعد الخوري الى بسكنتا . ولما بلغه امر الصلح ارسل من بسكنتا دسائس الى اكابر البلاد لاصلاح امر الامير يوسف . فتحرك الشيخ علي جانبلاط وجعل يلتمس من الامير تسليم عقارات الامراء فلم يجبه لانه كان متقوياً بمحالفة وزير صيدا وغير معتبر احداً من اكابر البلاد . فدخل النفار في قلب الشيخ علي وكانت الدسائس ترد اليه يوماً فيوماً من سعد الخوري فاحضر الشيخ علي جانبلاط الشيخ كليب النكدي الذي كان من الفئة الجانبلاطية واطلعه على ما في نفسه من الامير وعاهده عهداً وثيقاً على نصرة الامير يوسف ولما اتفقا على ذلك احضرا اليهما شيخ عقال الدروز واخبراه بما عزما

عليه وطلبا منه المعونة فأجاب سوءالها وجعل يطوف ديار الدروز مظهرًا انه يريد النظر في امور الخلوات فأخذ العهد على الدروز . وطلب من الامير يوسف وهو في بشامون عند الامير قاسم ان يتوجه الى دمشق ومن هناك يحضر بعسكر للولاية لان الجميع مائلون اليه .

ولما وقف الامير يوسف على ذلك شاقه حب الولاية وعزم على القيام الى دمشق وارسل الى مدبره سعد ان يوافيه الى الطريق . ثم استأذن من الامير قاسم بالتوجه الى الصيد في ذلك النهار فتوجه . ولما صار في قمة الجبل اظهر ما في نفسه وارجع خدم الامير قاسم بالبزاة وسار الى قب الياس ووافاه اليها مدبره . ثم نهض الى دمشق ودخل على واليها عثمان باشا الكرجي فتلقاه بالبشاشة . فأقام عنده اياماً والتمس منه المعونة فارسله الى ولده محمد باشا والي طرابلوس مصحوباً بكتاب بان يوليه بلاد جبيل . فارسل الامير يوسف رسولاً الى الشيخ كليب النكدي يطلب منه ان يوافيه من حاصبيا الى الطريق فوافاه مع الشيخ خطار النكدي حليفه . ولما بلغ جبيل حضرت اليه اكثر مشايخ البلاد . ثم سار بالشيخين الى طرابلوس ثم الى اللاذقية حيث كان محمد باشا فدفع له كتاب والده فتلقاه بالقبول وولاه بلاد جبيل والبترون وخلع عليه .

وسنة ١٧٦٣ اتى الامير يوسف من اللاذقية الى جبيل واستقر فيها والياً . وكان عمره اذ ذاك ست عشرة سنة وجعل يقدم اليه حزبه من جبل الشوف وتوابعه فكثرت اصحابه واعوانه وارتفع امره وشأنه ومال اليه اهل بلاد جبيل واستظهر على المشايخ الحمادية ولاة تلك البلاد فحاربهم مرارًا وكسرهم حتى اضعفهم عن طلب الولاية بمعونة اهل البلاد. واما الشيخان النكديان فاستأذنا بالرجوع من جبيل الى اوطانهما فرجعا . وكان الشيخ علي جانبلاط والشيخ كليب يبعثان له رجالاً من الشوف والمناصف سرًا لتقويته .

وسنة ١٧٦٤ استنجد عثمان باشا والي دمشق بالامير يوسف على فتح قلعة سانور من صاحبها محمد الجرّار . فتوجه الامير يوسف بجيش من جبل الشوف وتوابعه والتقى بالوزير في الطريق وسار معه وحاصروا القلعة ولم يستولوا عليها . وقيل كان سبب عدم استيلاء الوزير على القلعة تأخر جيش الامير يوسف لانه قيسي واصحاب القلعة مثله . ثم اصرف الامير يوسف الى داره مغمورًا بالاكرام وقفل راجعاً الى دمشق . ولما وصل الامير يوسف الى جبيل عظم قدره ومال اليه اكثر وجوه الشوف وتوابعه لتمسكه بالشيخ علي جانبلاط والشيخ كليب النكدي . فدخل من ذلك قلق في نفس الامير وخشي من ان الامير يوسف يتصدر للولاية مكانه حسبما كان ينبهه الشيخ عبد السلام العماد .

ثم استنهضه الشيخ المذكور للانتقام من الشيخ علي جانبلاط . فنهض الامير من بيروت الى دير القمر واحضر اخاه الامير علياً وابن اخيه الامير قاسماً واطلعهما على مراده فوافقاه. فعلم الشيخ علي بما دبره عليه الشيخ عبد السلام فوجه رسلاً الى الامير يونس حيذر يستنهضه لطلب الولاية ويهيجه على اخيه الامير منصور وكتب اليه ان يحضر الى الشوف لكي ينهض هو وعزوته لمعونته وارسل له سبعة آلاف وخمساية غرش للنفقة .

فأجابه الى ذلك ونهض هائجاً من دير القمر الى مزرعة الشوف . فقدم اليه الشيخ علي واهله واشاعوا انهم لا يريدون عليهم والياً غيره . فبلغ الامير الخبر فتبلبل . وفي ذلك الحين عُزل محمد باشا عن ولاية صيدا وشاع خبر قدوم محمد باشا عثمان والياً عليها . فزاد بلبال الامير لان المعزول كان عمدته . فتقاعد الامير عن الانتقام من الشيخ علي وجعل يتلطف بالامور . وادخل اخاه الامير علياً وابن اخيه الامير قاسماً بينه وبين الشيخ علي فرضى الامير عنه فخمدت نار الفتنة . واتى الشيخ علي بالامير يونس الى دير القمر فتلقاهما الامير بوجه باش واصطلح الحال بينهم وانصرف كل الى محله . واتى الامير الى بيروت وفي قلبه شيء من الغيظ على اخيه الامير يونس . ولما شعر الامير يونس بذلك خاف وكتب الى الامير يوسف يطلب منه المعاهدة على التناصر فأجابه بان يحضر اليه الى جبيل ليشاطره على ولايتها فسار الامير يونس اليه فتلقاه بالقبول وشاطره البلاد كما وعد فبقي عنده اياماً على ذلك فلم يحمد الحال . لأن الداخل من الولاية لم يكن يقوم بالنفقة . فحضر الى بيروت وسلم لأخيه مضمراً السوء على الشيخ كليب لمخالفته الامير يوسف . فالقى الفتنة بينه وبين عمه الشيخ فهد والشيخ شاهين فتواثبوا للقتال وحضروا الى دير القمر وجرت بينهم مواقع .

وفيها نصّر البطرك يوسف اسطفان الغسطاوي الماروني الامير قاسم عمر .

وسنة ١٧٦٥ ولد للأمير قاسم عمر الامير حسن .

وسنة ١٧٦٦ نهض الامير من بيروت الى دير القمر فاخرج المشايخ النكدية منها وطردهم . فانفضّوا الى وادي التيم واقاموا فيها اياماً حتى اصطلح الامر بينهم . ثم التمسوا من الامير الامان والرجوع الى اوطانهم فاباح لهم لانه لم يرَ من طردهم فائدة . وفيها قبض الامير على جملة من الحمادية فالتجأ قومهم الى وزير طرابلوس فأمدهم بعسكر فحضروا الى بزيزا فسار اليهم الامير يوسف وانتشب القتال بينهم في اميون فانكسر عسكر طرابلوس وحاصر منه فئة في البرج الذي في اسفل القرية وقتل منهم جملة انفار ثم سلموا وانصرفوا الى طرابلوس . ورجع الامير الى جبيل ظافراً .

وسنة ١٧٦٧ توفي الامير اسمعيل ارسلان في عين عنوب بلا عقب وانقطعت به السلالة الارسلانية . وقد اوصى بتركته للامراء الشهابيين نصفاً للامير يوسف ملحم والنصف الآخر لباقيهم . فاختلفت الامراء في قسمتها فحضر الشيخ علي جانبلاط الى القرية وتعصب للامراء الارسلانية الذين الوا بالموالاة وحضر الامير من بيروت واحضر الامراء اقاربه اليه وزجرهم عن الخلاف .

وسنة ١٧٦٨ ولد للامير ولد سماه بشيراً وبعد ثلاثة اشهر ونصف توفي الامير قاسم وله ولدان الامير حسن والامير بشير .

وفيها قدم الى دمشق محمد بك ابو الذهب بالجيوش من الديار المصرية بأمر واليها علي بك الالفي للاستيلاء على دمشق بوسيلة ظاهر العمر الزيداني مصحوباً بكتابة من علي بك الى اهل دمشق وحارب واليها عثمان باشا الصادق فكسره وفر منهزماً الى حمص . فدخل ابو الذهب الى دمشق وكتب الى الامير كتاباً يبشره بظفره ويعاهده على المودة وذلك باشارة من ظاهر العمر لانه كان صديق الامير . ولما ورد الكتاب الى الامير سر به وظن انه يقوى على الامير يوسف بذلّة عثمان باشا فأجابه الامير باحسن جواب . ثم ارسل له رسولاً من خواصه مصحوباً بثلاثة من الخيل الجياد . ولما دخل رسوله على ابي الذهب تلقاه بالبشاشة واصرفه مغموراً بالاكرام واصحبه بكتاب يشكر فيه الامير . اما عثمان باشا فارسل من حمص مدبره الى الامير يوسف يستنهضه لنجدته ومعونته على قتال ابي الذهب فأخذ الامير يوسف يجمع العساكر بين المهلة والتراخي لينظر عاقبة الامور . ثم لم يمكث ابو الذهب في دمشق الا قليلاً حتى نهض منها بغتة وقفل راجعاً الى مصر . وكان سبب رجوعه اشارة اسماعيل بك رفيقه الذي اقنعه ان ذلك ضد خاطر الدولة . ولما بلغ عثمان باشا رجوع ابي الذهب الى مصر نهض بعساكره راجعاً الى دمشق .

وبلغ الامير يوسف ذلك فنهض بعساكره التي جمعها وسار مسرعاً فادرك عثمان باشا في دمشق حالاً فاظهر له الامير اشتداد الهمة بنجدته وانه لم يعلم بقيام ابي الذهب حتى دنا من دمشق فصدقه الوزير وتلقاه بجميل اللقاء ورفع شأنه . ثم خلع عليه واصرفه مكرماً فرجع الى ديرالقمر واقام فيها . فمالت اليه وجوه البلاد واكابرها ولهجت الناس فيه كثيراً . فركدت عند ذلك عزيمة الامير وخاف من الامير يوسف وعلم انه لا بد من ان يزاحمه على الولاية فحسّنت له الجبانة ان يخلع نفسه من الولاية ويقلدها للامير يوسف فارسل له بعض خواصه بكتاب يشكو له فيه ضعف جسمه من الكبر ويذكر له انه صار عاجزاً عن حمل اعباء الولاية وانه يريد ان يخلعها عنه ويسلمها له .

ولما بلغ الامير يوسف ذلك الكتاب تمنع من ذلك واجابه بانني لا ارغب في ما ذكرته بل انك تبقى والياً وانا اكون لك معيناً في ما يصعب عليك . فاتخذ الامير الجواب مكرًا وخداعاً وكتب كتاباً الى الامير اسمعيل امير حاصبيا يدعوه اليه فحضر فاطلعه على ما في سريرته وارسله الى دير القمر يحبب الامير يوسف بالولاية فتوجه واقنعه ورجع فاخبر الامير بما كان .

حينئذٍ قام الامير من بيروت الى صحراء نبع الباروك وصحبته جماعة من آله . وحضر الامير اسمعيل الى دير القمر فانهض الامير يوسف الى المحل المذكور . حينئذ جمع الامير امراء البلاد واعيانها واكابرها وباقي اهلها وقام فيما بينهم وخاطبهم قائلاً يا معشر آل لبنان من امراء واعيان ويا جماعة بني قيس من خاص وعام انني لما مضى عليّ من الزمان قد ضعف جسمي وضجرت نفسي ولم يبقَ لي اقتدار على حمل اعباء الولاية فها انا قد خلعت نفسي عنها وسلمت مقاليدها طوعاً الى ابن اخي الامير يوسف فكونوا له مطيعين . واعلموا انه هو الوالي عليكم اجمعين ولما اكمل الامير مقاله رضخ له الجميع واطاعوا وكتبوا كتاباً الى عثمان باشا والي دمشق يخبرونه بما كان ملتمسين منه كتاباً الى ولده درويش باشا والي صيدا بان يوجه خلع الولاية للامير يوسف . وتعهدوا للامير منصور بان الامير يوسف يدفع عنه للدولة خمسة وثلاثين الف غرش كانت باقية عليه من المال السلطاني . وكتب الامير منصور كتاباً الى عثمان باشا مقرًا بخلع ذاته من الولاية وتسليمها للامير يوسف . فلما قرأ عثمان باشا الكتابين سر بذلك جداً لانه كان يحب الامير يوسف . فأجاب لما طلبوا وكتب الى ولده المذكور ان يوجه خلعة الولاية للامير يوسف .

وسنة ١٧٧٠ ارسل درويش باشا خلعة الولاية للامير يوسف الى دير القمر. واستقل له الامر في الولاية على جبل لبنان من ظاهر طرابلوس الى ظاهر صيدا . واما الامير منصور فتوطن بيروت الى ان توفي .

وفيها قدم الى الامير رجل بشناقي يسمى احمد الجزار هارباً من علي بك والي مصر فترحب به الامير واكرمه وابقاه عنده في دير القمر اياماً . ثم بعثه الى بيروت ورتب له نفقة من كمركها . فاقام في المدينة اياماً . ثم سار الى دمشق وخدم عند واليها عثمان باشا.

وفيها هاجت متاولة جبل عامل ونبذوا طاعة درويش باشا وجعلوا يمخرقون في قرى مرج عيون والحولانية واظهروا الشحناء للامير بسبب توليه مكان عمه الامير منصور لانهم

كانوا يميلون اليه . وكان اكثرهم هياجاً الصغيرية والصعبية . فبلغ الامير خبرهم فداخله الغيظ منهم لتحرشهم بالديار المذكورة لانها تحت ظل حمايته لوقوعها في ولاية خاله امير حاصبيا فجمع الامير الجموع من لبنان وكتب الى خاله ان يجمع رجاله ويلاقيه بهم الى جبل عامل لقتال الشيعية . ونهض من ديرالقمر بجحفل زهـــاء عشرين الفاً فرساناً ومشاة فسار وخيم عند جسر صيدا . وارسل الشيخ علي جانبلاط برجاله لاجل محافظة صيدا من عسكر لبنان . وفي اليوم الثاني قام الامير بعسكره قاصداً قرية جباع الحلاوة فاحرق جميع قرى اقليم التفاح الى ان بلغ جباع المذكورة فهرب منها بنو منكر اصحابه وتعصبوا للصغيرية والصعبية . فخافوا جميعاً واستدعوا اليهم الشيخ ظاهر العمر الزيداني صاحب عكا . فقدم اليهم بعسكر من الزيادنة اصحابه . وكان عمل الامير يوسف مكيدة من الشيخ عبد السلام العماد . لان الشيخ علي جانبلاط كان يحب بني منكر . فلما بلغــه ذلك اغتاظ جداً وعلم انها مكيدة من الشيخ عبد السلام ونكاية به واضمر في نفسه الشر وبعث رسولاً الى العسكر اسر لجميع احزابه انــه اذا حصلت المصاف يولون الادبار الى الديار وحرضهم على ذلك جداً . ثم ان الامير بعد ان نهب جباع وقطع اشجارها واحرقها وهدم اماكنها وبات فيها ليلتين قام الى صحراء نبع الماذنة . وعند الصباح قدم اليه رسول بكتاب من خاله الامير اسمعيل يخبره بانه قادم اليه برجاله وانه حضر اليه رسل من عند متاولة جبل عامل بكتاب من الشيخ ظاهر العمر يطلب به الصلح على ان المتاولة يدفعون له مالاً وانه هو الكفيل ملتمساً منه ان يتربص في مكانه الى ان يقدم اليه ويفهمه مشافهة وارسل له كتاب الشيخ ظاهر فلما قرأه ابى المسالمة ونهض طالباً الحرب والنزال ولم ينتظر قدوم الامير اسمعيل فادرك قرية كفر رمان فاحرقها وبقي سائراً حتى ادرك اطلال قرية النبطية وهناك التقت قوادم جيشه بعيون المتاولة وطلائعهم. فلما رأت المتاولة ذلك وتأكدوا عدم اجابته للصلح فعزموا على القتال . فتجمعوا نحو اربعة الاف وانضم اليهم الشيخ ظاهر حنقاً على الامير يوسف لعدم ارتضائه بالصلح عن يده ولما التقى الجيشان وتصادمت الفرسان انفضت الرجال الجانبلاطية وولوا الادبار حسب ارادة زعيمهم الشيخ علي . ولما انفصلوا عن العسكر تقلقلت الصفوف وخافوا . فهجمت عليهم المتاولة والزيادنة فانكسروا وقتل منهم نحو الف وخمساية رجل . ولم يزالوا مولين الادبار الى ان وصل اليهم الامير اسمعيل بجيشه . فالتقى الجيوش ببأس قدّ من حديد فكسر عزمهم عن اللحاق . وكان الشيخ كليب يمانع عن الاعقاب . فارتدت المتاولة والزيادنة وذهب الامير اسمعيل والشيخ كليب الى حاصبيا واستمرت الهزيمة على الامير يوسف

وعسكره الى ان دخلوا جبل لبنان . فخاف درويش باشا وفرّ الى دمشق وفر معه الشيخ علي جانبلاط برجاله الى البلاد فاخذ الجميع يلومون الامير على تلك الفعلة . اما المتاولة ففوّضوا امرهم الى الشيخ ظاهر المذكور وانضموا اليه فاشتدت عزيمتهم . ولما علم ظاهر العمر بنهوض درويش باشا من صيدا سوّلت له نفسه الخروج والعصيان وطمعته على المدن والبلدان فارسل واحداً من خواصه يلقب بالدنكزلي بجماعة من غلمانه الى صيدا فاستولى عليها وصار نائباً من قبله فيها . فطفقت المتاولة يتجاوزون الحدود ويتحرشون باقليم جزين واقليم الخروب المتصلين بولاية الامير . فارسل لهم الشيخ كليب النكدي الى اقليم الخروب لصدهم عن المظالم . فنزل قرية برجا واشهر سيف الحماية . وفي بعض الايام التقى بجماعة من المتاولة في قرية علمان فغار عليهم وظفر بهم . واستقرت العداوة بين الامير وظاهر العمر واحزابه المتاولة ودام الامر بينهم الى ان صدر الامر السلطاني الى الامير بالقيام لقتال الشيخ ظاهر المذكور واتباعه المتاولة وطردهم عن صيدا .

وانعم السلطان على الامير بترك مال بلاده سنة . وكان ذلك بوسيلة عثمان باشا والي دمشق . ثم توفي عثمان باشا هذا فركدت همة الامير عن الاهتمام بامر حرب ظاهر العمر.

وفيها قدم عثمان باشا المصري الوكيل والياً على دمشق فكتب الى الامير ان يجمع عساكره وينهض لقتال ظاهر العمر واحزابه . ووجه اليه خليل باشا الدالي والي القدس وكان الجزار معه واصحبه بوالي مدينة كركوت ومعهما الف فارس واردفهما بالعلائف والآلات الحربية . ولما وصل كتاب عثمان باشا الى الامير جمع رجاله وقام من دير القمر الى عين السوق عند السمقانية فورد عليه خليل باشا ومن معه فنهض الامير الى صيدا بجحفل جرار نحو عشرين الفاً لرفع يد ظاهر العمر عنها . فنزل خارج المدينة واقام عليها الحصار سبة نهاراً ليلاً . وفي اليوم الثامن لما هم الدنكزلي على التسليم ظهر في البحر تجاه المدينة سفن مسكوبية حربية خمس منهن كبار والاخر صغار قد ارسلها ظاهر العمر من عكا لمعونة الدنكزلي لانه كان متحداً مع الدولة المسكوبية . ولما قربت السفن اطلقت المدافع والقنابل على العساكر فتحولت الجيوش الى الحارة التي في السفح وحصل الفرج للدنكزلي ومن معه في المدينة .

اما ظاهر العمر فارسل كتاباً الى الامير ليرجع بعسكره الى جسر نهر صيدا ومن هناك يراسله بالصلح والا فيحضر اليه بعسكره ومعه نزيله علي بك المصري بعسكر الغز وكانوا عشرة الاف من غز وزيادنة ومتاولة . فابى الامير الرجوع الى الجسر وكتب اليه جواباً خشناً . ولما ورد الكتاب الى ظاهر العمر نهض بعساكره قاصداً قتاله.

ولما وفد الى سهل الصباغ فوق صيدا من جهة جبل عامل التقاه الامير بجيوشه وتقابل الجيشان وثار القتال وانقسمت جيوش ظاهر العمر قسمين قسم رجالة اتى على الجبل الذي ينفذ الى الحارة فالتقاهم قسم رجالة من عسكر الامير فزحف عليهم فازاحهم من مواقفهم وقهقرهم وقسم فرسان اتى في السهل تحت ذلك الجبل فالتقاه فرسان الامير وخليل باشا وفرسانه فثار بينهم القتال وازدحمت الشجعان والابطال . فتقدم خليل باشا وفرسانه بالمدافع وشددوا الحرب وتعاظم الطعن والضرب فاخذت الحمية علي بك الطنطاوي مملوك علي بك وغار على الوزير بفرسان الغز واقتحم كتيبته وصال فيها حتى ادرك محل المدافع واختطف عمالها . وفعلت باقي الفرسان الغز كفعاله وداروا في ذلك الجيش فمزقوه . فانكسرت حينئذ فرسان خليل باشا وقهقروا من كان خلفهم من فرسان جبل لبنان فانكسر الجميع ولحقتهم الغز واوسعوا فيهم القتل والسلب . وعند كسرة الفرسان انكسرت الرجال . ولم يزل الجميع منهزمين حتى ولجوا جبل لبنان وفر خليل باشا بمن معه الى دمشق وهلك من عسكره نحو خمسماية فارس ومن عسكر ظاهر العمر نحو الف رجل .

ثم ان السفن المسكوبية توجهت باشارة من ظاهر العمر لحصار بيروت ولما اقبلت عليها صباحاً فر الامراء الشهابيون منها . فاصطفت المراكب تجاه المدينة واشهرت رجالها علامات الحرب فاحرقوا بعض ابراجها واطلقوا المدافع على البلد فتملكوها ونهبوها . ثم عادوا الى السفن خوفاً من قدوم العساكر اليها . ولما بلغ الامير ذلك جمع عسكراً واتى الى الحدث وكتب كتاباً الى عثمان باشا يلتمس منه المعونة ودار لسان الصلح بينه وبين عمه الامير منصور . فكتب الامير منصور كتاباً الى ظاهر العمر يلتمس منه رفع المراكب المسكوبية عن بيروت فرفعها . فقدم الامير لسنيكو امير السفن خمسة وعشرين الف غرش فقبضها واقلع بسفنه الى عكا وذهب الامير الى بيروت . فقدم مدبر عثمان باشا الى بيروت بعسكر وافر ومعه الجزار . فلما علم الامير منصور بقدوم الجزار ارشى رجلاً مغربياً ليقتله . فاكمن له المغربي في الحرش واطلق عليه الرصاص فاصاب عنقه فانجرح ودخل المدينة فاحضر له الامير جراحاً فابراه .

وفي تلك الفترة تجمع الحمادية اصحاب بلاد جبيل ودهموا الامير بشير حيدر نائب الامير في بلاد جبيل وهو يومئذ في العاقورة يجبي الاموال الاميرية ومعه شيخا بشري واهدن ودام القتال بينهم نهاراً . فاستظهر الامير عليهم وقتل منهم ثمانية وابعدهم عن القرية فقتل من جماعته ثلاثة انفار . ثم حضرت رجال الجبة لنجدة الامير فخافت المتاولة فقاموا بعيالهم من جبة المنيطرة ووادي علمات الى الكورة فلحقتهم رجال الجبة . فبلغ الامير ذلك

وهو في بيروت فوجه مدبره الشيخ سعداً واصحبه بعسكر المغاربة الذين كانوا مع مدبر وزير دمشق وجمع عسكراً وسار به الى نبع افقا . ولما بلغ مدبر الامير جبيل بلغه ان المتاولة انهزموا باهلهم فسار خلفهم فادركهم في دير بعشتار فغار عليهم بمن اجتمع اليه من تلك البلاد وحاربهم من الظهر الى المساء فظفر بهم وفرّ الباقون بالذل . فسار خلفهم يطردهم الى القلمون . فاهلك منهم نحو مائة رجل وقبض على الشيخ علي ابي النصر وعاد راجعاً فقتل من عسكره نفران . ثم التمس الشيخ ميلان الخازن اطلاق الشيخ علي فأطلق وسار المدبر بالعسكر الى نبع افقا .

اما الامير فلما وصل الى نبع افقا خيم هناك فقدم اليه مدبره راجعاً من قتل الحمادية. فارجع الامير المغاربة الى بيروت وارسل الى عثمان باشا يلتمس منه ولاية البقاع لاخيه الامير سيد احمد . فاجابه لما طلب ووجه لاخيه الولاية فتوجه الامير سيد احمد وتوطن قلعة قب الياس وعمر ما كان مهدوماً منها واحضر اليها الآلات الحربية وجعل يمخرق في البقاع .

وسنة ١٧٧٢ جمع الامير عسكراً من بلاده وسار قاصداً مقاطعة الضنية لقتال ولاتها بني الرعد لانه رأى منهم ميلاً الى بني حمادة . فنزل في عفصديق في الكورة وهناك اتاه كتاب من والي طرابلوس فيه تعريض بالصلح بينه وبين بني الرعد لانهم ارسلوا كبيرهم يلتمس من الوزير ذلك . فاجابه الامير واصطلح الامر بينه وبينهم . ثم قام من عفصديق وامر بحرقها فاحرقوها . لان صاحبها الامير احمد الكردي كان يميل الى المشايخ الحمادية. ثم سار الامير الى جبيل ومنها الى بيروت فخرج للقائه مدبر والي دمشق بعسكره. واختار الامير ان يجعل احمد بك الجزار متسلماً من قبله في بيروت وان تبقى عنده طائفة المغاربة فحذره المدبر من عاقبة الجزار . وطلب من الامير ان يكتب عليه وعلى باقي الامراء الشهابيين صكاً بحفظ بيروت من استيلاء المسكوب عليها ليسلمها له فابى الامير ذلك وقيل ان عدم قبوله كتابة الصك كان من عمه الامير منصور لانه كان يقصد مكيدته وتقلقل اموره لما بينهما من الضغينة السابقة . فبقي الجزار متسلماً في بيروت . وسار المدبر بعسكره الى دمشق والامير الى دير القمر . ولم تطل المدة حتى ظهر من الجزار الخروج على الامير .

واما ما كان من الامير سيد احمد فانه نهب قافلة لتجار دمشق كانت مارة في البقاع . فكتب عثمان باشا الى الامير في ذلك وامره بردع اخيه عن المخرقة ورد ما سلبه . فكتب الامير الى اخيه فلم يجب . فاعتذر الامير للوزير اعتذاراً فارغاً فاغتاظ الوزير منه .

ثم ان الجزار شرع في عمارة السور المنهدم وطفق يهيئ الميرة وآلات الحرب للحصار ويمنع اهل البلاد من الدخول الى المدينة ولا يدع شيئاً يخرج منها . ولما بلغ الامير ذلك حقق منه العصيان فجمع عسكراً واتى اليه قاصداً اخراجه من بيروت فنزل في بعبدا وجعل يراسله بكتبه ويذكره الصنيع الذي اصطنعه معه . فطلب الجزار الاجتماع بالامير وكتب اليه ان يحضر بنفر قليل الى قرب البلدة ليخرج اليه ويخاطبه مشافهة . فحضر الامير الى المصيطبة قرب المدينة وخرج الجزار باصحابه الى مقابلته . فاظهر الجزار التواضع وتلطف بالامير واقنعه انه لا يروم الخروج عن مخالفته مستميحاً منه ان يمهله اربعين يوماً فيخرج من المدينة ويسلمها له . وكان بعض اليزبكية يكرهون نجاح الامير فاغروه على ابقاء الجزار تلك المدة فاغتر واجاب سؤال الجزار ونهض راجعاً الى ديرالقمر . فاخذ الجزار يحصن المدينة تلك المدة . ولما مضت كتب اليه الامير ان يخرج من المدينة ويسلمها حسبما تعاهدا فابى واظهر العصيان واطلق جماعة المغاربة الى الخارج. وامرهم بالمخرقة وقتل من يجدونه من البلاد ففعلوا . ولما بلغ الامير ذلك جمع عسكراً ونهض به لحصار المدينة واتفق مع عمه الامير منصور وكتبا الى ظاهر العمر والي عكا يلتمسان منه ان يطلق العمارة المسكوبية لاعانتها على ازالة الجزار من بيروت وتسليمها للامير يوسف . لان امير السفن كان مأموراً من ملكته كاترينا بطاعة ظاهر العمر صديقها المتحد معها على حرب الدولة العثمانية فاجاب ظاهر طلبهما وكتب الى امير السفن الذي كان في مينا قبرس ان يرسل سفنه الى استخلاص بيروت من يد الجزار حسب طلب الاميرين فاجاب دعوته واقلع بالسفن من قبرس الى بيروت . فارسل اليه الاميران كتاباً وجعلا له على فتح المدينة وتسليمها لهما ثلاثماية الف غرش وارهنا عنده الامير موسى منصور فشرع امير السفن بالحصار . فاخرج رجالاً الى البر واقام الحصار على المدينة براً وبحراً . واطلقت عليها المدافع نهاراً وليلاً متصلة حتى سمع صوتها الى ظاهر دمشق ودام الحصار اربعة اشهر . ولما تضايق الجزار من شدة ذلك الحصار كتب الى ظاهر العمر يلتمس منه النجاة له ولمن معه على انه يخرج من المدينة باصحابه ويسلمها . فاجابه ظاهر العمر الى ما التمس وخاطب الامير بذلك فارتضى . فارسل ظاهر العمر رسولاً لاستلام المدينة فدخلها واخرج منها الجزار واصحابه وتابعيه وسلمها للامير وسار الى عكا . فاستلمها الامير واستولى عليها وجمع اسلحة اهلها وجرمهم ودفع لامير السفن بعض ماله. فاطلق له الامير موسى المرهون وابقى من لدنه وكيلاً يقبض باقي المال واقلع بسفنه الى قبرس .

وفيها كتب عثمان باشا المصري والي دمشق الى الامير يخبره بانـــه ارسل الى الدولة يطلب العفو لظاهر العمر . فرجع الامراء الشهابيون الى بيروت وتوطنوها . ولما سكن الاضطراب صادر الامير الشيخ عبد السلام العماد والشيخ حسين تلحوق ومن والاهما وذلك لميلهما الى الجزار كما مر آنفاً . ودفع لامير السفن ما كان باقياً له فخرج بجماعته من القلعة وسار الى قبرس . وولى الامير على المدينة والياً من اهلها وعاد الى دير القمر.

وسنة ١٧٧٣ ظهرت النفرة بين الامير وعثمان باشا . فاتى الوزير بعسكره الى البقاع وخيم في صحراء بر الياس . وسبب ذلك عدم ردع الامير اخاه الامير سيد احمد عن المخرقة وعدم رد مال القافلة المار ذكرها . فلما بلغ الامير قدوم عثمان باشا الى البقاع جمع عسكراً ونهض به الى المغيثة . ثم انحدر لقتاله وحدث بينهما مواقع لم يتم بها الظفر لاحد منهما . فكتب الامير الى ظاهر العمر والمتاولة يستنجدهم فاجابوه . فقدم الشيخ علي بن ظاهر المذكور والشيخ نصيف النصار كبير بني علي الصغير بجيش وافر ونزلوا في قريـــة القرعون . ولما بلغ عثمان باشا قدوم العساكر دخله الهلع والرعب وتقلقل عسكره ففر هارباً تلك الليلة الى دمشق تاركاً المدافع والخيام والعلائف في المنزلة . وحينما بلغ الامير فراره زحف بعسكره الى مخيم الوزير وامر بنهبه ووضع اخاه الامير سيد احمد في قلعة قب الياس. وارسل له المدافع التي تركها عثمان باشا واثنى على الشيخ علي والشيخ نصيف لاجابتهما دعوته . ثم رجع الشيخان الى بلادهما ورجع الامير الى دير القمر .

ولم تطل المدة بعد ذلك على الامير سيد احمد حتى سوّلت له نفسه الخروج على اخيه الامير يوسف . وكان عنده في القلعة الامير فارس يونس واستمال اليه الامير منصور صاحب ريشيا والشيخ عبد السلام زعيم الفئة اليزبكية والشيخ حسين تلحوق اللذان صادرهما الامير آنفاً . وضم اليه جميع النافرين من اخيه حتى اجتمع اليه رهط كبير . فاظهر لاخيه عدم الانقياد وثقل على قرى الشيخ علي جانبلاط في البقاع . فحنق الامير وجمــع عسكراً وزحف به لقتاله .

وسنة ١٧٧٤ اقام الامير الحصار على القلعة شهراً فلم يبلغ مأربه وانفض عنه اكثر عسكره بدسيسة الشيخ عبد السلام . فعند ذلك احضر عسكر مغاربة من دمشق وجدد الحصار على القلعة نهاراً وليلاً . فتضايق الامير سيد احمد وجماعته لقلة الميرة والماء . فكتب الى الشيخ علي جانبلاط والشيخ كليب النكدي يطلب منهما اجراء الصلح بينه وبين اخيه على انه يخرج من القلعة بالامان ويسلمها لاخيه . فالتمس الشيخان ذلك الصلح من الامير فاجابهما . حينئذ خرج الامير سيد احمد من القلعة بماله ومن معه وسلم

القلعة لاخيه وسار الى حارة حدث بيروت وتوطنها . اما الامير فامر بهدم القلعة فلم يمكن الفعلة الا هدم بعض حائط منها وذلك لعظم بنيانها .

وفي غضون ذلك كتب الامير الى محمد باشا العظم والي دمشق يلتمس منه ولاية البقاع فاجابه الى ذلك وارسل له خلعة الولاية على انه يرجع لتجار دمشق ما كان سلبه اخوه الامير سيد احمد من تلك القافلة . فرضخ لذلك واناب عنه فيها اخاه الامير قاسماً وقفل راجعاً الى بيروت . واستخلص من اخيه مال التجار وارجعه الى اصحابه وعوض عليه مالاً من عنده . واصطلح الامر بينهما وبقيت ضغينة في نفس الامير على الامير منصور صاحب ريشيا لتعصبه مع الامير سيد احمد كما مر فادعى عليه بالف غرش ديناً عليه للنكدية وضم اليها رباها سنة فسنة فبلغت سبعة الاف وخمسمائة غرش فوجه عمه الامير حسيناً بجماعة يطلبها فاقام عنده في ريشيا نحو شهرين وتوفي ونم خبره للامير فادعى عليه بانه دس له سماً اماته به . واظهر الغضب واشاع انه يروم اخذ ثأر عمه الميت وارسل ابن عمه الامير اسعد يونس بكتيبة من الرجال لتحصيل ذلك المال : فارسل الامير منصور كتاباً الى الشيخ سعد الخوري يطلب منه اصلاح امره عند الامير فتوسط الشيخ ذلك واصطلح الحال على خمسة عشر الف غرش يدفعها للامير . وفي ذلك الوقت قدم الامير محمد اخو الامير منصور الى بيروت طالباً من الامير تحصيل ارثه من والده ورفع يد اخيه الامير منصور عنه . وكان ذلك بدسيسة الامير فاصلحه الامير مع اخيه بقسمة بلاد ريشيا مشاطرة .

وفيها توفي الامير منصور حيذر في بيروت وعمره ستون سنة ودفن في جامع الامير منذر التنوخي وله اربعة اولاد الامير موسى والامير مراد والامير حمود والامير حيذر . وكانت ولايته ست عشرة سنة .

وفيها توفي اخوه بشير الملقب بالسمين بلا عقب . فاستولى الامير على ما تركه ومنع اخوة الميت منه .

وفيها قدم من مصر الى عكا محمد ابو الذهب بجيوشه فخاف الامير منه لانه كان سار الى قتاله حين قدم الى دمشق آنفاً . فارسل له الامير احد خواصه ومعه اربعة من الخيل الجياد مسومة بالحلى الفاخرة وكتب اليه كتاباً يهنئه . فلما وصل رسول الامير الى صيدا بلغه وفاة ابي الذهب فعاد بالخيل راجعاً الى بيروت .

وسنة ١٧٧٥ قدم حسن باشا وزير البحر الى عكا لازالة ظاهر العمر فكتب اليه

الامير كتاباً يهنئه بالظفر وارسل له الخيل الجياد المسومة فاجابه باحسن جواب واكرم رسله . وفي اثناء ذلك كتب اليه حسن باشا يطلب منه ارسال اولاد ظاهر العمر اذ بلغه انهم مختفون في بلاده فاخذ الامير منكراً وجودهم في بلاده غاية الانكار وجرت بينهما محاورات بذلك الشأن . ثم كتب اليه يطلب منه المال السلطاني المكسور عنده عن ثلاث سنين في ولاية ظاهر العمر . فلما بلغه الكتاب دخله الريب والهلع من حسن باشا فنهض بآله من بيروت الى ديرالقمر واجاب الوزير معتذراً وارسل اليه فرمان الانعام عليه بمال بلاده مدة عصيان ظاهر العمر وتعهد له بمائة الف غرش كانت باقية عليه من المال الاميري ووعده بصلة خدمة . فلما اطلع حسن باشا على الفرمان وسره الوعد اذعن واظهر البشاشة لرسل الامير واكرمهم واصطلح الحال بينه وبين الامير وجرت بينهما المحبة العظيمة.

وسنة ١٧٧٦ قدم احمد باشا الجزار والياً على صيدا فعزل عنها محمد باشا الذي كان وضعه حسن باشا فيها . ولما بلغ الامير قدومه اضطرب لما بينهما من الضغينة في حصار بيروت لكنه ارسل اليه كتاباً يهنئه بالولاية وارسل له هدايا وخيلاً فأجابه الجزار متلطفاً شاكراً معروفه ذاكراً صداقته . فبث الامير شيئاً لحسن باشا مما توهمه من الجزار فأجابه كن آمناً مطمئناً لا بد ان اسقيه كأس الموت اذا فرغت من نظام الاقطار الشامية . ثم استنهضه بانجاز دفع المال المتعهد به فاستشار الامير ارباب تدبيره عن تحصيل المال فأشاروا عليه بان يضع يده على ما للامراء الشهابيين من العقارات ويدفع من ريعها ذلك المال . فاستصوب رأيهم ووضع يده فشق ذلك على الامراء ونهضوا الى البقاع ثائرين عليه وجعلوا يمخرقون فيها . فسلبوا ما لاهل البلاد هناك فجمع الامير عسكراً لردعهم وسار به الى قب الياس .

فلما بلغ الامراء قدومه فروا الى اقليم البلان ومنه الى الحولانية فتوسط امرهم الامير اسمعيل امير حاصبيا فأجابه الامير الى ذلك وتعهد لهم برد ما تناوله من ريع عقاراتهم ورجع كل الى وطنه الا اخواه الامير سيد احمد والامير افندي فبقيا ثائرين عليه وجعلا يحزبان احزاباً ويستميلان اليهما ناصيف النصار كبير المتاولة . وكان الامير يحذر اخاه الامير سيد احمد حذراً كثيراً ويخشى ان يأخذ الولاية فاضطر ان ارجع لهما اقطاعهما واسترضاهما واعادهما الى وطنهما ورجع الى ديرالقمر . فجمع المال الذي تعهد به لحسن باشا ودفعه له فكتب له الوزير صك ابراء ووجه له الخلعة على جبل الشوف وتوابعه وعلى بيروت وجبيل والبقاع وكتب له عهداً بان والي صيدا ليس له عليه شيء سوى قبض المال الاميري وسار الى اسلامبول . وبعد مسيره اظهر الجزار للامير ما كان كامناً

في نفسه من الضغينة ونهض بعسكره من صيدا الى بيروت فاستولى عليها ورفع يد الامير عنها وضبط ما فيها من الاملاك للامراء الشهابيين وكتب الى الامير يوسف يطلب منه الاموال السلطانية عن الثلاث السنين الماضية وشدد عليه الطلب والالحاح فتحقق عند الامير ان الشر قد لاح في وجهه . فتزايد خوفه من غدره ومكره وكتب الى حسن باشا يخبره مستغيثاً به فادركته الرسل في قبرس وبثوا له ما كان حدث فلبى الوزير الاستغاثة ورجع ببعض السفن الى بيروت مسرعاً. فاخرج الجزار منها زاجراً اياه ونهاه عن المخالفة وطيّب قلب الامير . فسار الجزار الى صيدا بحراً ورجع حسن باشا الى قبرس واعداً الامير انه عند وصوله الى اسلامبول يسعى بعزل الجزار عن ولاية صيدا .

واما عسكر الجزار فسار الى صيدا براً وكان ستمائة فارس من طائفة اللاوند الشجعان. فلما بلغ الامير ذلك ارسل النكدية يكمنون له في ارض السعديات بقرب الدامور فتوجهوا بمائتي رجل واكمنوا هناك .

وعند الصباح اقبل اليهم ذلك العسكر فشنت النكدية الغارة عليه فاندفق عسكر الجزار عليهم اندفاق الماء المنهمر وقتلوا اكثرهم . وجندلوا مقدامهم الشيخ ابا فاعور وقبضوا على ولده الشيخ محمود وعلى الشيخ واكد وسقط اخوه الشيخ بشير مجروحاً بين القتلى لا حياً فيرجى ولا ميتاً فيسلى وغنم العسكر سلاحهم وخيلهم وثيابهم وظلوا سائرين الى صيدا . فاخبروا الجزار بما كان وقدموا له الشيخين الاسيرين فأمر بحبسهما في القلعة . وبعد انفضاض القوم بزمن يسير مرّ من هناك قوم لبنانيون فرأوا الشيخ بشيراً صريعاً بين القتلى معرّى من ثيابه والروح تختلج فيه فعرفوه واقاموه وحملوه الى اهله في ديرالقمر. واما الامير فجعل يتلطف للجزار ويعتذر له عن توجه النكدية الى السعديات بانه كان دون علمه .

ثم التمس منه اطلاق الشيخين وجعل له فدية مائة الف غرش فأجابه الجزار الى ذلك وارسل له مدبره باربعمائة فارس الى دير القمر لتحصيل المائة الف غرش . فاضطرب الامير من ذلك وطلب من المدبر ان يصرف الفرسان خشية من وقوع الاسباب فاصرفهم ولكن لما وزع الامير المائة الف غرش على البلاد ابى الامراء اللمعيون الدفع واظهروا العصاوة فالتمس الامير من قرامنلا قائد عسكر الجزار ان يتوجه الى بيروت لقطع اشجارهم هناك . فتوجه القائد الى بيروت والتمس من الجزار ارسال العسكر فارسله فخرج به الى مقاطعة اللمعيين فاحرق المكلس والدكوانة والجديدة وقتل جماعة . ثم دهم الشويفات بغتة فصدمه رجالها بالرصاص فانهزم عنها راجعاً الى بيروت . ثم سار الى صيدا ثم الى بعلبك.

وحينئذ خرجت بيروت من يد الامير . فامر الجزار قرامنلا ان يضبط ما للامير واللبنانيين في البقاع قضاء عن المائة الف غرش . فنهض قرامنلا بعسكره من بعلبك وخيّم في البقاع . فبلغ الامير ذلك فاصطلح مع الامراء اللمعيين وجمع عسكراً وزحف به الى المغيثة وجرت بينهما مواقع كان النصر في جميعها لعساكر الجزار . فتشتت عسكر الامير وقتل منه الشيخ سيد احمد العماد والشيخ ظاهر عبد الملك وزين الدين مقدم حمانا وجماعته وانكف قرامنلا الى بعلبك ثم الى بلاده ورجعت عساكر الجزار الى صيدا .

وسنة ١٧٧٧ تنازع الامير منصور والي ريشيا هو واخوه الامير محمد على الولاية. فأتى الامير محمد الى ديرالقمر مستغيثاً بالامير فأجابه وانفذ معه عسكراً لازاحة اخيه من الولاية ففر الامير منصور الى دمشق ملتجئاً بمحمد باشا العظم واليها . فدفع الامير محمد للوزير خمسة وعشرين الف غرش وطلب منه اهلاك اخيه . فأمر الوزير بالقبض على الامير منصور وتوجيهه الى قلعة حسيا . ثم ارسل فقتله هناك . فخاف ولداه الامير موسى والامير اسعد من عمهما ففرا مستغيثين بالامير فطيب قلبهما واصلحهما مع عمهما وارجعهما الى وطنهما . ثم غدر بهما عمهما فقتل الامير موسى وفقأ عيني الامير اسعد .

وسنة ١٧٧٨ اظهرت النكدية النفرة من الامير لتقاعده عن استخلاص ولديهما من سجن الجزار وانضموا الى اخويه الامير سيد احمد والامير افندي خصميه . فوافقتهم الفئة الجانبلاطية على خلع الامير من الولاية . فاظهر الامير حب العزلة ونهض من دير القمر بمن يعتمد عليهم الى غزير . ثم احتال رجل ملكي كاثوليكي احد خدام المشايخ يسمى حنا بيدر على انقاذ الشيخين النكديين من سجن صيدا فخلصهما وحضر بهما الى دير القمر .

وفي اثناء ذلك قام المشايخ بنو علوان على ابن عمهم الشيخ ظاهر فقتلوه لميله الى المشايخ العمادية نظرائهم . فلما بلغ الامير ذلك نهض من غزير الى الباروك لمقاصتهم ففروا الى عكاء وطلبوا الامداد من الجزار ووعدوه بانهم يملكونه البلاد فوجه معهم عسكراً فنهضوا به الى صيدا ثم الى نهر الحمام فالتقاهم الشيخ كليب النكدي برجاله فكسرهم وقتل منهم خلقاً كثيراً . فرجعوا الى صيدا . وفي اليوم الرابع نهضوا الى اقليم الخروب فالتقاهم الشيخ بشير كليب النكدي برجاله الى البرجين ودار بينهم القتال فانكسر الشيخ بشير وهلك من رجاله خلق . ثم انكفت المشايخ العلوانيون بالعسكر الى صيدا .

وفي غضون ذلك توفي الشيخ علي جانبلاط زعيم الفئة الجانبلاطية فحضر الامير مأتمه . ثم سار الى نهر الباروك واستدعى اليه اكابر البلاد فحضروا فخلع نفسه امامهم

من ولاية جبل الشوف وسلمها لاخويه الامير سيد احمد والامير افندي خوفاً منها فاقطعاه اقطاعات في كسروان واسقطا عنه مالها الاميري . ثم كتب كتاباً الى الجزار يخبره بذلك وعاد الى غزير فاجابه الجزار ووجه الخلعة لاخويه المذكورين فحضرا الى ديرالقمر بعيالها وتقلدا زمام الولاية .

وبعد مدة قليلة صارت النفرة بين الاميرين واخيهما الامير يوسف . وسببها ان الامير شديداً اللمعي قتل خولياً له ولم يستوف الاميران حقه فكتب الامير يوسف الى محمد باشا العظم والي دمشق يلتمس منه ان يوليه البقاع فاجابه . فنهض من غزير الى قرية الرمتانية في البقاع لقصاص الامراء اللمعيين . فحضر اليه بعض اكابر البلاد وقدم لنجدته من حاصبيا الامير اسمعيل واخوه الامير بشير فكثر صفه فوضع يده على املاك الامراء اللمعيين وقفل راجعاً الى غزير . وازدادت النفرة بينه وبين اخويه فارسلا محصلين بطلب المال الاميري من اقطاعه فطردهم فغضب الاميران من ذلك ونهضا بالرجال الى بعبدا وخيما فيها لالقاء الرعب في قلب اخيهما . ولما بلغه ذلك جمع احزابه واستنجد باصحابه المراعبة ولاة عكار والرعدية ولاة الضنية . فقدم اليه عثمان مرعب وابرهيم رعد برجالها فانزلها في المعاملتين واظهر الهمة والحماسة لقتال اخويه . فجزعا وكتبا الى الجزار يخبرانه ويطلبان منه ان يمدهما بعسكر لطرد اخيهما من بلاد جبيل فاجابهما الجزار الى ذلك ووجه اليهما عساكره .

فلما بلغ الامير يوسف ذلك نهض بمن اجتمع اليه الى جبيل لمعونة اخيه الامير حيدر ونهض بمن معه الى بسكنتا . فنهض الامير افندي بعسكر البلاد الى زوق مصبح ومنها الى تنورين . وسار الامير سيد احمد بعسكر الجزار الى جبيل وحاصرها . وامر بلغم القلعة فلغموها فلم يفعل اللغم شيئاً . واما الامير يوسف فقام من بسكنتا الى بعقلين . فكتب اخواه الى الجزار يخبرانه بذلك . ولما رأى الجزار رجحان جرأة الامير يوسف وارهابه اهل البلاد ارسل رسولاً يظهر التهديد لاهل البلاد بعدم الانقياد الى الامير يوسف واسر الى الرسول ان يعده بالولاية ان تعهد باموال وافرة . فحضر الرسول الى الشويفات وفعل كما امر ثم انطلق الى بعقلين واطلع الامير يوسف على تلك السريرة فلما تحقق مقاله تعهد للجزار بمائة الف غرش . ثم انصرف الرسول فاخبر الجزار بما كان فارتضى وكتب الى قائد عسكره بان ينهض بالعسكر من جبيل الى صيدا . ثم ارسل الخلعة الى الامير يوسف. وبلغ الامير سيد احمد ذلك فخاف من العسكر وفرّ ليلاً من جبيل الى المتن . ولما بلغ الامير افندي ذلك حضر الى المتن وانفض عسكره ثم توسط اكابر البلاد امر الصلح

بين الامير وبين اخويه المذكورين فرضي عنهما وكتب اليهما كتاباً يطيب به قلبهما ويدعوهما اليه . فحضرا فتلقاهما بالبشاشة وجعلهما مدبري اموره . وارسل رسول الجزار يثقل على النكدية ويحصل منها المائة الف غرش التي تعهد بها للجزار.

وسنة ١٧٨٠ فر الشيخ كليب بعياله الى جبل عامل واقام عند الشيخ نصيف النصار. فضبط الامير املاكه وسلمها لاخويه المذكورين . وسنة ١٧٨٢ طلب الشيخ كليب النكدي من الشيخ سعد الخوري ان يستعطف له خاطر الامير فاصدر له من الامير كتاب الامان والرضى فحضر . فاغتاظ الامير سيد احمد والامير افندي واضمرا لاخيهما الشر لانه ارجعه بدون واسطتهما واخذا يستميلان الجانبلاطية اليهما .

وفيها احدث الامير مالاً على التوت فجعل على كل مطعم اوقية بزر من القز خمسة غروش فهيج اخواه الجانبلاطية ضده . فحضر الجانبلاطية الى السمقانية واجتمع اليهم جماعة واظهروا عدم القبول بذلك . ثم حضروا تجاه دير القمر عازمين على طرد الامير من الولاية وقتل مدبره الشيخ سعد فجعلوا يطلقون البارود ويكثرون العجيج والضجيج. فارسل اليهم الامير يعدهم بابطال هذا الطلب ويسكن هياجهم فخمدت نارهم وانفضوا كل الى مكانه .

ثم اتفق الاميران والجانبلاطية على خلع الامير من الولاية وفقأ عينيه وقتل مدبره المذكور واهلاك النكدية وكاشف الاميران النكدية بما اضمراه على اخيهما وطلبا منهم التناصر والتحالف فاجابوهما . واتفقوا على التحالف ليلاً سراً في كنيسة التلة. وكان الشيخ كليب يبث للامير كل ما كان يحدثه الاميران به لانه كان غير واثق بهما.

وسنة ١٧٨٣ اتى الشيخ كليب واولاده ليلاً الى دار الامير افندي وحضر الامير سيد احمد اليهم قاصدين المسير جميعاً الى تلك الكنيسة . وكان الامير قد هيأ لهم كميناً من المغاربة في الدكاكين التي في طريقهم . فلما دنوا من الكمين تأخرت النكدية عن المسير وتواثبت المغاربة فقبضوا على الامير افندي . واما الامير سيد احمد ففر هارباً فتبعه مقدم المغاربة فسقط في حفرة فانحدر اليه ذلك المغربي ليقبض عليه فادركه بعض غلمان الامير سيد احمد فضربه بحجر في رأسه فاغمي عليه وانتشل الامير من الحفرة فادركه مغربي آخر واطلق عليه الرصاص فاصابه . ففر الامير سيد احمد سالماً الى دار اخيه الامير افندي وصعد منها الى القبة التي فوقها فادركه بعض غلمانه بفرس فركب وسار منهزماً الى الجانبلاطية واما الامير افندي فلما ادخلوه الى اخيه الامير يوسف نهض اخوه حالاً من مجلسه وقتله

بيده . ومن الغد جمع الامير اقاربه الذين في ديرالقمر وجعل يعتذر لهم عن قتل اخيه ويخبرهم عما كان اخواه عازمين عليه وكتب الى سائر اقاربه الخارجين عن دير القمر يخبرهم معتذراً .

واما الامير سيد احمد فلما وصل الى المختارة طفق يحزب الناس معه فتوجه الشيخ حسن جانبلاط الى الشيخ عبد السلام العماد يحركه الى القيام معهم على الامير ودفع له مالاً فانضم الى الامير سيد احمد . واتفقوا جميعاً على المسير الى ديرالقمر وخلع الامير من الولاية وتقليدها للامير سيد احمد . فبلغ الامير ذلك فخاف وفر من ديرالقمر الى عكاء باربعمائة نفر ولما بلغ الامير سيد احمد ذهابه حضر الى دير القمر بمن معه من اكابر البلاد وامر بقطع ارزاق النكدية فقطع اكثرها . واما الامير يوسف فاخبر الجزار بما توقع والتمس منه النجدة متعهداً له بثلاثماية الف غرش فاجابه الى ما طلب ووجه معه مملوكه سليم باشا بجحفل جرار . فنهض الامير يوسف مع العسكر الى صيدا فالتقته النكدية وقدموا معه الى اقليم الخروب فخيم في صحراء قرية علمان . فلما ذاع خبر قدومه قدم اليه التلاحقة والملكية واخواه الامير قاسم والامير حسن عمر وبعض اصحابه فاشتد عزمه وكتب الى اقاربه في ديرالقمر ان يخرجوا منها من وجه عساكر الجزار فخرجوا . واما الامير سيد احمد فجمع عسكراً ووجهه صحبة الامير قعدان محمد فالتقاه الامير يوسف الى عانوت وانتشب الحرب بين العسكرين فانفضت الفئة اليزبكية عن الامير قعدان لما بينهم وبين جماعتهم من الدسيسة . اما الامير قعدان فولى الادبار بمن معه فتبعهم الامير يوسف بالعساكر واكثروا فيهم القتل والسلب وقبضوا على كثير منهم فامر الامير يوسف باطلاقهم .

وعند رجوع الامير قعدان منهزماً بمن معه خاف الامير سيد احمد فنهض بالشيخ قاسم جانبلاط الى صليما فنزل عند الامير اسمعيل قايدبيه اللمعي . وفر باقي الجانبلاطيين الى حاصبيا . فلما بلغ الامير فرارهم نهض بالعسكر من علمان الى الشوف وخيم في الجديدة وانزل سليم باشا في المختارة وعسكره في بطمة وبعدران . وضبط املاك الجانبلاطيين وهدم مساكنهم وكتب الى خاله الامير اسمعيل ان يقبض على الجانبلاطية الذين عنده ويضبط مالهم ويرسله اليه . فضبط مالهم وارسله اليه . وخلى سبيلهم لانهم نزلاؤه فاتوا الى البقاع . ثم كتب الى الامراء اللمعيين يطلب منهم مالاً لنفقة العساكر والا فيدهمهم بها ويجعلهم عبرة . ووجه الامير حسن عمر الى ساحل بيروت بكتيبة من الرجال لاتلاف ما لهم من الاملاك فداخلهم الخوف وكتبوا الى الشيخ كليب النكدي ان يتوسط امرهم فاجابهم بشرط

ان يدفعوا للامير خمسة وعشرين الف غرش فدفعوا المبلغ الى الامير ثم حضروا فطيب قلوبهم .

اما الامير سيد احمد فانطلق من المتن الى قب اليـــاس والتجأ الى محمد باشا العظم والي دمشق والتمس منه ولاية وادي التيم فاجابه . وارسل له خلعة وعسكرًا . فحضر اليه الجانبلاطية فكثر جيشه وقوي جأشه . ونهض بتلك العساكر الى ريشيا فالتقاه الامير محمد برجاله الى الظهر الاحمر ودار بينهما القتال فانكسر الامير محمد وفر منهزماً برجاله.

فدخل الامير سيد احمد ريشيا وتولى وادي التيم الفوقية . وعزم على الذهاب الى حاصبيا فكتب صاحبها الامير اسمعيل الى محمد باشا يلتمس منه انصراف الامير سيد احمد عن ولاية حاصبيا فاجابه وعزل الامير سيد احمد . حينئذ وضع الامير سيد احمد مكانه الامير موسى من ريشيا وقفل راجعاً الى قلعة قب الياس ومعه الجانبلاطيون فكتب اليه اخوه ان يترك محالفة الجانبلاطيين فيصالحه فارتضى بذلك واظهر للجانبلاطية الجفاء والوحشة فشعروا بمأربه واعتزلوا عنه الى قرية مشغرا واخبروا محمد باشا بما كان فكتب اليه الوزير يعاتبه ويؤنبه على تركه الجانبلاطية ونقضه ذمامهم . ويخبره انه لا يوليه البقاع الا بواسطتهم وكفالتهم المال المرتب . فلما وقف على ذلك الكتاب خجل وخاف من زوال ولاية البقاع عنه فكتب الى الجانبلاطية معتذرًا وحثهم على الحضور فحضروا وجددوا رباط الالفة معه .

وبلغ الامير ذلك فنهض بمن عنده من عساكر الجزار الى المغيثه قاصدًا قتال اخيه فكتب الامير سيد احمد الى محمد باشا يخبره ويلتمس منه ان يمده بعسكر فاجابه ووجه له عسكرًا . فابقى حينئذ المغاربة في القلعة وزحف بالعسكر . فالتقاه الامير بالعساكر الى صحراء القلعة . وانتشب القتال بينهما من الصباح الى المساء فانكسر الامير سيد احمد باصحابه الى القلعة وانهزم الدمشقيون . فكتب الامير سيد احمد الى الامير محمد صاحب ريشيا يلتمس منه عسكرًا فارسل اليه . ولما وصل العسكر خرج به وبعسكره صباحاً واضرم نار الحرب على عساكر الجزار فاستظهر عليهم . ولما رأى الدمشقيون ذلك قدموا لمساعدته واشتد القتال بين الفريقين حتى المساء فرجع كل الى مكانه . وفي اليوم الثالث زحف العسكران وحمي وطيس الحرب فانكسر الامير سيد احمد بعسكره وفرّ منهزماً الى الزبدانة ومعه الجانبلاطية . وانهزم الدماشقة الى المدينة .

اما الامير فاقام الحصار على المغاربة الباقين في القلعة . وبلغ وزير دمشق ما كان فكتب الى الجزار طالباً ان يرفع عسكره من البقاع وبعد محاورات اتفقا على هدم القلعة

لانها سبب الفتن فارسل كلاهما رجالاً من خواصهما لهدمها . فاخرجوا المغاربة منها وجعل الفعلة يهدمونها فلم يمكنهم ان يهدموا الا قليلاً منها لعظم بنائها . ثم انفضت العساكر الى اماكنهم ورجع الامير الى ديرالقمر واخذ يحارب احزاب الامير سيد احمد والجانبلاطية. ثم نهض الامير سيد احمد والجانبلاطية من الزبدانة الى حاصبيا نزلاء على الامير اسمعيل واليها فقبلهم وحضر الى ديرالقمر يتوسط امرهم عند الامير . فاجابه الامير بشرط ان يدفع له الجانبلاطية مائة وخمسين الف غرش فارتضوا وعادوا الى البلاد ودفعوا المبلغ . اما الامير سيد احمد فطلب من عمه الامير علي ان يتوسط امره عند اخيه برفع الضبط عن املاكه فاجابه الامير فرفع الضبط وامره ان يتوطن في الشويفات فتوطنها .

وسنة ١٧٨٤ احدث الامير مالاً على كل مطعم اوقية من بزر القز غرشين ونصف وجمعه . وفيها فرض الامير على كل رجل غرشين وسماها شاشية ووجه لجبايتها الامير مراد منصور فانفت الناس من دفعها واجتمعوا في خان الحصين واتفقوا على الاباءة وطردوا الامير مراداً من الشويفات واهانوا خدمه . فحنق الامير من الشيخ عبد السلام العماد لانه سبب الهياج وارسل الامير بشير عمر يحصل منه ديناً لبعض الناس وثقل عليه بالرجال وصادره بعشرة الاف غرش .

وسنة ١٧٨٥ هاجت الفتنة بين الامير وخاله الامير اسمعيل صاحب حاصبيا وسببها ان الجزار عزل الامير اسمعيل عن مرج عيون لانه تقاعد عن ارسال قاتل اليهودي في حاصبيا وانعم بها على الامير فارسل الامير الشيخ بشيراً النكدي فاستولى عليها وضبط ما للامير اسمعيل هناك . فحضر الامير اسمعيل الى دير القمر وطلب من الامير ترك تلك المقاطعة لانها عمدة معاشه . فابى فالح عليه متذللاً فلم يزدد الا قساوة وجفاء . ولما يئس الامير اسمعيل من مراده نهض راجعاً الى حاصبيا حنقاً فاشار عليه الشيخ قاسم جانبلاط ان يدفع الى الجزار على ولاية البلاد ومرج عيون ثلاثمائة الف غرش وهو يتعهد معه للجزار بذلك . فكتب الى الجزار بهذا الشأن فاجابه وطيب قلبه واستدعاه اليه واعداً اياه بالولاية بشرط ان يكون احد الامراء الشهابيين شريكاً له فيها فسر الامير اسمعيل بذلك وكتب الشيخ قاسم الى الامير سيد احمد الى الشويفات يشير عليه ان يكون متحداً مع الامير اسمعيل فاجابه مستنهضاً همته . فكتب الامير اسمعيل والشيخ قاسم الى الجزار يخبرانه بما كان وتعهد له الامير اسمعيل بمشاركة احد الشهابيين اللبنانيين حسب امره وكفل له الشيخ قاسم ذلك المبلغ فابقى الجزار الرسل في عكاء وارسل الى الامير يوسف يخبره ويخيّره .

فجمع الامير مناصب البلاد فوافقوه على قبول الدفيعة الا الشيخ قاسم فانه افسد رأيهم واقنع الامير يوسف بالقتال فاذعن الامير لرأيه وتهيأ للقتال . وكتبت المناصب الى الجزار انهم لا يقبلون دفيعة على بلادهم . فحنق الجزار وارسل يستدعي الامير اسمعيل من حاصبيا الى جبل الريحان فقدم برجاله . فارسل له الوزير عسكرًا من الارناووط الى قرية جباع الحلاوة فجمع الامير يوسف عسكرًا وارسله الى جزين مع مدبره الشيخ سعد يقدمهم الامير فارس يونس ومعه من امراء حاصبيا الامير اسعد واخوه الامير قاسم ابنا الامير سليمان اخي الامير اسمعيل . فجرى بينهم وبين عساكر الجزار مواقع كان النصر فيها لعسكر البلاد .

ولما اجمع رأي عسكر البلاد ان يدهموا الامير اسمعيل اخذ الشيخ يوهمهم ويعدلهم وارسل الى الامير اسمعيل سرًا ان يقوم بعسكره حالاً الى صيدا . فنهض الامير اسمعيل الى صيدا . فاخذ عسكر البلاد ينهب ويحرق في بلاد الجزار . واستدعى الامير متاولة جبل عامل من عكار واطلق لهم المخرقة في بلاد الجزار ولا سيما في بلاد بشارة وامدهم بالاسلحة فشنوا الغارة على عامل تمنين وقتلوه وسلبوا ما وجدوه هناك . اما الامير اسمعيل فلما قابل الجزار اخذ الجزار يسأله متعجباً من الشيخ قاسم قائلاً كيف ان حليفك الشيخ قاسماً يكتب الي طالباً ان اوليك متعهداً بصدق الخدمة وهو قد قاتل عساكري هذا القتال الشديد . فاجاب الامير معتذرًا عنه قائلاً ائذن لي ان اكتب الى الامير سيد احمد فيحضر اليك وان الشيخ قاسماً يطلع على ذلك قبل حضوره . فاذن له الوزير بذلك . وعندما بلغ الكتاب الى الامير سيد احمد كتب الى الشيخ قاسم يخبره ويستشيره فاشار عليه ان يتوجه مسرعاً فنهض الامير سيد احمد حالاً من الشويفات الى بيروت ثم سار بحرًا الى صيدا ولما دخل على الوزير ترحب به وانزله احسن منزل وعين له علائف . اما الشيخ قاسم فخاطب الامراء في جزين ملتمساً ارجاع العسكر زاعماً ان عساكر الجزار قد عجزوا عن القتال وتأهبوا للرجوع الى صيدا وبرهن لهم ان صلح الوزير على المال اولى من القتال . فاغتاظ الشيخ سعد من هذا الرأي ونسبه الى غاية اخرى . ثم ان الشيخ قاسماً اوصى رجاله الا يشاركوا عسكر الامير في قتال عساكر الجزار ونهض بخدمه الى دير القمر . فلما اطلع الامير على رأيه منه حنق منه واخذ يبكته على انقلابه . ثم انفض اكثر احزاب الجانبلاطية من جزين وانقطع توارد الرجال من البلاد الى هناك . حينئذ رجع الشيخ سعد والامراء بمن معهم الى ديرالقمر . واخذت مشايخ البلاد تلتمس من الامير ان يقوم من دير القمر الى مسافة ساعة تنفيذًا لامر الوزير . فنهض من دير القمر بمن معه الى كفرقطرا

ثم الى المتين . فارسلت المشايخ يخبرون الوزير بذلك ويلتمسون منه ان يولي عليهم الامير سيد احمد والامير اسمعيل . فخلع الجزار على الاميرين واردفهما بالعساكر والمعونات وكتب معها كتاباً الى الشيخ قاسم جانبلاط بان يوازرهما . فنهضا الى قرية علمان وارسلا الى الشيخ قاسم كتاب الجزار . فلما بلغه الكتاب قدم برجاله اليهما مع الامير بشير عمر فزحفا بالعساكر الى ديرالقمر . فقدم اليهما اكابر البلاد يهنونهما .

ففر الامير يوسف من المتين الى بسكنتا . ثم نهض الامير اسمعيل بالعسكر الى ريشيا لقصاص الامير محمد واليها ففر الامير محمد والامير اسعد والي حاصبيا الى الامير يوسف الى بسكنتا . فولى الامير اسمعيل على ريشيا الامير فارساً الكبير ورجع الى ديرالقمر .

ثم نهض بالرجالة الى الباروك ونهض الامير سيد احمد بالفرسان الى حرش بيروت . فلما بلغ الامير يوسف ذلك رجع من بسكنتا الى المتين فارسل اليه الامير اسمعيل بعض الوجوه يخاطبونه بانه يتسلم ولاية بلاد جبيل من قبله وقبل اخيه فابى واستكبر وقام من المتين الى جرد كسروان ثم الى بلاد جبيل . فتبعه الامير اسمعيل بالرجالة الى نبع الحديد وقفل راجعاً الى وطا الجوز .

اما الامير سيد احمد فنهض بالفرسان من حرش بيروت الى البترون يريد طرد اخيه الامير يوسف من بلاد جبيل . وكتب الى الامير اسمعيل ان يوافيه . ثم كتب الاميران الى الجزار يلتمسان منه عسكراً لان الناس طمعت فيهما ولم يؤدوا لهما المال .

فلما بلغ الامير يوسف قدومهما نهض من تلك الجبال الى جبل عكار وارسل الى الجزار يلتمس صفو خاطره عليه . ولما لم يقدر الاميران على تحصيل الاموال امر الجزار مدبره ان يكتب الى الشيخ سعد ان يحضر الامير يوسف الى بلاده كما كان وعليه الامان فكتب اليه . فقام الامير يوسف من عكار الى صافيتا فالتقاه صاحبها الشيخ صقر شمسين بالاكرام وانزله في قرية سرستان . ثم ان الجزار كتب الى الامير يوسف ان يتقدم نواحي البلاد وارسل اليه بذلك الشأن كاتبه الياس اده سفيراً ومعه كتاب من مدبره الى الشيخ سعد . فلما وصل السفير بالكتابين نهض الامير حالاً من صافيتا الى عكار ثم الى الكورة وبلغ الامير سيد احمد ذلك فخاف من دسيسة الجزار ورجع بالعسكر من البترون الى جبيل . فنهض الامير يوسف الى حبالين وارسل رسلاً الى الجزار فرجعت الرسل بامر الى الشيخ سعد بان يحضر بالامير يوسف الى بيروت وعليه الامان . فعند ذلك كتب الامير الى

زوجته ان ترسل ولده الامير حسيناً يترامى على الجزار في بيروت فارسلته فلما دخل عليه تلطف به ووعده برجوع والده الى الولاية . فاطمأن الامير يوسف وقام بمن معه الى نهر الكلب مارّاً تجاه الامير سيد احمد وهو في جبيل فقدم اليه نحو ثلاثة الاف رجل من احزابه . ولما دنا من بيروت اصرف من معه من الاعيان الى الحدث يقيمون فيها الى ان يروا ما سيكون من الجزار وظل سائراً بمدبره ونفر قليل الى المدينة .

فلما دخل على الجزار تلقاه بالاعزاز وطيب قلبه وبعد مرور ساعة سار الجزار الى المينا وركب سفينة وسار هو والامير بحراً الى عكا . واما الشيخ سعد فسار بجماعة الامير برّاً الى عكا . وبلغ احزاب الامير ذلك فاخذهم الهلع واختبأوا واختبأ الشيخ غندور في صليما . ولما بلغ الامير سيد احمد والامير اسمعيل وصول الامير الى بـــيروت فرّا الى بسكنتا . ولكن لما بلغهما ذهابه مع الجزار الى عكا طاب قلبهما واطمأنا وحضرا الى غزير . وكتبا الى الجزار كتاباً يلتمسان منه اهلاك الامير يوسف متعهدين له بخمسمائة الف غرش وارسلا بذلك الكتاب الشيخ محمد القاضي الذي كان مغضوب الامير يوسف . فاجابهما انه لا ينقض عهده معهما وطيب قلبهما فنهضا من غزير الى عيتات وارسلا محصلين يجبون الفريضة من البلاد ثم ذهبا الى دير القمر .

واما الامير يوسف فلما وصل مدبره الشيخ سعد الى عكا تعهد الى الجزار بالف ألف غرش في مدة ثلاثة اشهر ملتمساً منه انجاز وعده بالولاية فاجابه وخلع عليه واصحبه بالعساكر الوفية وابقى عنده الشيخ سعداً رهناً على ذلك المال . فنهض الامير بالعساكر من عكا ومعه خصما الامير اسمعيل الامير اسعد صاحب حاصبيا والامير محمد صاحب ريشيا . فارسل الامير الى حاصبيا الامير اسعد والياً عليها وامره ان يقبض عـــلى الامير بشير ويضبط كل ما له وما للامير اسمعيل . وارسل الى ريشيا الامير محمداً والياً عليها وامره ان يقبض على الامير فارس الكبير ويضبط كل ما له . فسار الاميران الى وادي التيم ففر الامير بشير هارباً . فاستولى الامير اسعد على ولايته . واما الامير محمد فقبض على الامير فارس الكبير واستولى على ولايته .

واما الامير فجد السير نهاراً وليلاً حتى دخل دير القمر سدفة على حين غفلة فقتل خمسة من خدام الامير اسمعيل . ففر الامير سيد احمد هارباً الى المتن الى الامير بشير نجم اخي الامير اسمعيل وتعذر على الامير اسمعيل الفرار فقبض الامير عليه وعلى نحو خمسمائة نفر من غلمانه ووضعهم في السجن وقبض على الامير عثمان ابن الامير فارس الكبير واخذ اسلحة الجميع وخيلهم وهرب الشيخ محمد القاضي الى كفرحمّل مستجيراً

بالشيخ كليب النكدي . فارسل له الامير رجالاً احضروه لديه فوضعه في السجن . واما الامير سيد احمد والامير بشير ففرا الى حوران ومعهما اولاد اخي الامير بشير نجم وابنا الامير فارس الكبير يوسف وعلي .

ثم ان الامير عاقب الشيخ محمد القاضي عقاباً شديداً ثم سمل عينيه وقطع لسانه واطلقه . وقبض على بعض اصدقاء الاميرين وسلب مالهم وعاقبهم وصادر الجانبلاطية باموال وافرة واظهر كل قساوة . فارتعدت منه فرائص الجميع وحضر اليه الشيخ غندور فجعله مدبراً له مكان والده . واما الامير حسن عمر فتوسط امر الصلح بين اخيه الامير بشير والامير لانه كان من حلفاء الامير سيد احمد فجعله من خواصه .

وسنة ١٧٨٦ توفي الامير اسمعيل خال الامير في سجنه وقيل انه خنقه واخفى وفاته ثلاثة اشهر خشية من الجزار لانه كان اوصاه بحفظه . واما الامير سيد احمد فلما ضاق صدره حضر الى صليما نزيلاً عند زوجة اخيه الامير يوسف فتوسطت امره فاعطاه اخوه الامان وطيب قلبه وامره بالاقامة في بحمدون واطلق له عقاراته فتوطن هناك .

وفيها حضرت ولاية دمشق الى الجزار فسار اليها ومعه الشيخ سعد مدبر الامير . ولما عزم على النهوض بالحج وضع الشيخ سعداً في القلعة وكتب الى الامير ان يعتقل اولاد الشيخ علي الصغير الشيعية الذين في مشغرا ويرسلهم الى نائبه سليم باشا في عكاء . فارسل الامير رجالاً الى مشغرا فقبضوا عليهم فارسلهم الامير الى عكاء وقد نكث بهم ونقض عهده لهم . ولما رجع الجزار من الحج امر بقتلهم . وحينئذ التمس منه الشيخ سعد ان يطلقه من قلعة دمشق لانه اعتراه مرض اشرف منه على الهلاك فاطلقه وبعث به بتخت الى دياره مكرماً .

وسنة ١٧٨٧ ارسل الامير الى دمشق يؤمّن الامير بشير نجم ويطلب مصالحته فأتى الامير بشير الى دير القمر منخدعاً بالامان فلما دخل على الامير قام عليه حالاً وقتله واعتقل مدبره ثم قتله بعد تأمينه اياه واستولى على اموالها . وفيها ارسل الامير اعواناً للقبض على اخيه الامير سيد احمد في قرية الرمتانية فدهموه وقبضوا عليه واحضروه لدى اخيه فأمر ان يسملوا عينيه ثم ارسله الى اعبيه .

وسنة ١٧٨٨ وقعت الفتنة بين الامير والجزار بسبب مائة وخمسين الف غرش كانت باقية على الامير من تعهده للجزار بألف الف غرش ولم يرد ان يدفعها له فجمع الجزار العساكر ووجهها صحبة مملوكه سليم باشا الى خان حاصبيا وولى الامير علي اسمعيل على حاصبيا فجعل يتهيأ لقتال الامير بذلك العسكر الذي عنده في الخان .

وعند ذلك قامت مماليك الجزار عليه وحضروا جميعاً الى سليم باشا فارسل سليم باشا الامير محمداً امير ريشيا الى الامير يوسف يخبره بذلك ويعاهده على التناصر . ثم نهض سليم باشا بالعسكر الى صيدا قاصداً ابادة الجزار واتفق هو وسليمان باشا مملوك الجزار العامل في تلك المدينة على اخذ الولاية من الجزار فكتبا الى الولاة ووجها لهم الخلع . فلما وصلت الخلعة الى الامير سرّ بها جداً . وتلقى رسلهما بالبشاشة والاكرام وكتب اليهما جواباً حسناً يشدّد به عزمهما ويعدهما بالمعونة . ثم نهض سليمان باشا وسليم باشا بالعساكر الى عكاء وحاصراها فدهمهما الجزار وشتّت جموعهما . ففر سليمان باشا بنفر قليل الى ديرالقمر نزيلاً على الامير .

ولما راقت كأس الجزار عمد على الانتقام من الامير لانه علم تشديده عزم مماليكه. فأرسل مائة فارس الى الامير علي والي حاصبيا وامره ان يقوم بهم وبرجاله امام عسكر البقاع ويرفع يد الامير يوسف عنها . وارسل عسكراً الى جباع الشوف . ولما بلغ الامير يوسف ذلك ارسل الامير بشير عمر الى الشوف ومعه الشيخ قاسم جانبلاط لاجل حماية الثغور وكتب الى قواد الهوارة الهاربين مع سليم باشا الى حمص ان يحضروا الى البقاع . وعيّن لهم نفقات وجهز عسكراً لمساعدتهم وارسله صحبة الامير حسن عمر والامير حيدر احمد وسار معهما سليمان باشا بمن معه . فلما وصلوا الى قب الياس قدم اليهم الامير جهجاه الحرفوش برجاله ولما بلغ الامير علياً ذلك خاف ونهض راجعاً الى قرية كامد فقصده عسكر الامير فأدركه في وادي ابي عباد . فاصطف الفريقان للقتال فانكسر الامير علي بعساكر الجزار وولى مدبراً الى عكاء يشكو للجزار فتبعهم عسكر الامير فاهلك منهم خلقاً كثيراً وجدّ في طلبهم الى قرية خربة روحا وبات هناك . وعند الصباح نهض الى قرية الظهر الاحمر .

اما الامير علي فلما عرض للجزار اصحبه بالفي مقاتل وامره بالرجوع مسرعاً . ثم نهض الاميران الى نهر حاصبيا وباتا هناك . وعند الصباح شاع خبر قدوم الامير علي بعسكر الجزار فرجعا بعسكرهما الى القرعون وانفض اكثره . ورجع الامير جهجاه الحرفوش الى بعلبك . فلم يبق في القرعون الا الامير حسن والامير حيدر وخدمهما ومعهما بعض الامراء اللمعيين ووجوه البلاد وسليمان باشا بنحـــو خمسمائة فارس . وعنـــد الصباح نهضوا الى الحريزات فقدم اليهم الهوارة المطلوبون من حمص . وكان عددهم مائتين . وفي اليوم الثاني قدم الامير علي بالعسكر قاصداً جب جنين فالتقاه الاميران بمن معهما فتقابل الفريقان واخذوا في الطعن والضرب فانكسر عسكر الامير وقتل منه خلق كثير .

اما سليمان باشا والاميران فأتيا الى الباروك . وعندما بلغ الامير انكسار عسكره جمع عسكرًا من بلاده وضم اليه الهوارة وارجع سليمان باشا ووجه اخاه الامير حيدر فنهضوا الى عين دارا ومنها الى قب الياس وهناك التقوا بالامير علي فدار القتال بين الفريقين فانكسر عسكر الامير وولى مدبرًا الى ديرالقمر وقد هلك منه جمع غفير .

اما الامير بشير فحدث بينه وبين عسكر الجزار في جباع مواقع كان النصر في جميعها لعسكر الجزار .

وفيها توجه الامير بشير سيد احمد من اعبيه الى بيروت سرًا والتمس من متسلمها كتاباً الى الجزار بان يكون في خاطره . ولما درى والده بتوجهه ارسل ليلاً ابنيه الآخرين الامير منصورًا والامير سليمان الى بيروت خشية من اخيه الامير يوسف . ولما وصلا الى المدينة ترحب المتسلم بهما وانزلهما عنده واخبر الجزار بذلك فطلب الجزار الامراء الثلاثة فتوجهوا من بيروت الى صيدا بحرًا ثم من صيدا الى عكاء برًا فاحسن الجزار مثواهم ولم يولهم البلاد لصغر سنهم .

وفيها توفي الامير اسمعيل اللمعي والشيخ كليب النكدي . فركدت همة الامير واظهر له الاكابر الجفاء . وكان بنو جانبلاط ينفرون الناس منه ويشيعون عنه اخبار الوهن . فاستصوب التنازل عن الولاية فاصرف سليمان باشا والهوارة من عنده ونقل عياله من دير القمر الى المتن الى الامراء اللمعيين . ثم جمع اكابر البلاد وذكر لهم عجزه عن القيام بحق الولاية وما بينه وبين الجزار من المشاحنة واطلق لهم ان يختاروا لهم والياً غيره من الامراء الشهابيين اللبنانيين فاختاروا الامير بشيرًا ابن الامير قاسم عمر لانه كان اميرًا جليلاً وفتى نبيلاً ذا سطوة ومهابة وشهامة ونجابة تميل اليه الناس وتلوح منه اللطافة والايناس . وكان الجزار يميل اليه كل الميل ويرغب ان يجعله والياً وله معه الدسائس والرسائل بهذا الشأن . وكان بين الامير بشير وبين الفئة الجانبلاطية محالفة وعهود فأحضره الامير يوسف واشار اليه بان يتوجه الى الجزار ويتوشح بخلعة الولاية على البلاد . قيل انه لما قال له الامير يوسف انزل يا ابني الى عكاء وتولَّ مكاني اجابه معتذرًا قائلاً اني اخاف ان انزل ابنك واطلع ابن الجزار .

ثم توجه الى عكاء في شهر ايلول وعمره اذ ذاك احدى وعشرين سنة . وكان مدبره رجلاً مارونياً ارعن يسمى فارس ناصيف . ولما اقبل الامير على الجزار استقبله بالترحاب وقلده الولاية على جبل الشوف وكسروان وخلع عليه واصحبه بألف عسكري من المغاربة

والارناؤوط وحثه على طرد الامير يوسف من البلاد وامره ان يأخذ معه اولاد الامير سيد احمد الى اوطانهم آمنين .

فلما وصل الامير بالعسكر الى صيدا ومعه الامراء المذكورون نهض الامير يوسف من دير القمر الى بيصور ومعه اخوه الامير حيدر والامير حيدر احمد والامير حسن علي والامير اسعد سليمان وبعض المناصب .

ثم نهض الامير من صيدا الى دير القمر فالتقاه الشيخ قاسم جانبلاط والشيخ عبد السلام العماد زعيما الجانبلاطية والعمادية باقاربهما والمشايخ النكدية وبعض وجوه البلاد. وبلغ الامير يوسف ذلك فنهض من بيصور الى عاليه ثم منها الى حمانا ثم منها الى المتين وحينئذ ورد امر للامير من الجزار ان يطرد الامير يوسف من جميع البلاد . فبعث الامير يخبر الامير يوسف بذلك طالباً منه ان يقوم الى جرد كسروان . فقام الى بسكنتا ومنها الى وطا الجوز . ثم نهض الامير بالعسكر الى بوارش .

وحينئذ ارسل المتنيون الى الامير يوسف يستدعونه اليهم متعهدين له انهم يطردون الامير من الولاية . فاغترّ ونهض راجعاً الى المتين . فنهض الامير من بوارش الى المجدل وعند وصوله قدم اليه اكثر المتنيين . فارسل الى الامير يوسف ان يقوم الى بلاد جبيل . والاّ فيضطر الى طرده من البلاد عنفاً حسب امر الجزار. عند ذلك نهض الامير يوسف بمن معه الى جرد كسروان ثم الى العاقورة فنهض الامير بعسكره الى وطا الجوز . فنهض الامير يوسف من العاقورة الى لحفد . فنهض الامير الى العاقورة وهو يحذره . حينئذ عرضت مناصب البلاد الى الجزار ان الامير بشيراً اتفق مع الامير يوسف . فغضب الجزار جداً وجهز عسكراً .

اما الامير فارسل يطلب عسكراً من الجزار . فلما رأى الامير يوسف الحاح الامير عليه جمع المشايخ الحمادية ومشايخ جبة بشرة برجالهم وارسلهم مع عسكره الى وادي الميحان يمنعون الامير وعسكره عن العبور . فاكمنوا له هناك . وعندما تبطن سبّاق عسكر الامير تلك الوادي اندفقت عليهم الرجال اندفاق السيل فانكسر عسكر الجزار واركن الى الفرار. وقتل منه نحو مائة رجل . حينئذ حمل الامير عليهم كالرئبال وجرّد سيفه وهجم بالعسكر فانكسر عسكر الامير يوسف كسرة عظيمة . فقتل من عسكره الشيخ ابو دعيبس جانبلاط والشيخ يوسف بولس الدويهي شيخ اهدن وخلق كثير . وفرّ الامير يوسف بمن بقي معه الى اهدن . وارسل الامير اسعد صاحب حاصبيا الى ابرهيم باشا والي

دمشق طالباً منه ان يؤذن له بالاقامة في بلاده آمناً . وظل الامير سائراً بعسكره الى لحفد وارسل الرؤوس الى الجزار منتظراً قدوم العسكر الذي التمسه منــه . فلما وصلت الرؤوس الى الجزار كذّب ما قالته الوشاة عن الامير بانه اتفق مع الامير يوسف وارسل له الف فارس على طريق البحر الى البترون .

وفي غضون ذلك ارسل متسلم طرابلوس يحذّر الامير يوسف ويخبره بان واليها قد امره ان يقوم بالعسكر ويدهمه في اهدن . ففر بجماعته الى بلاد بعلبك وفيما هم في الطريق ارسل اليه الامير جهجاه الحرفوش ان يتحول عن بلاده والا فيقاتله . فارتبــك الامير واصحابه بالجواب فقال فارس الشدياق للامير الجواب عندي وشتم ذلك الرسول قائلاً له ارجع الى مولاك وقل له من انت حتى تنبه على الامير يوسف وتمنعه عن المرور وضربه بدبوس وامره ان يرجع فيقول للامير جهجاه ان الامير يوسف يأمرك ان تقوم من بلاد بعلبك او يفاجئك برجاله . فعندما بلغ الامير جهجاه هذا الجواب فرّ هارباً بخدمه الى بلاد الشرق . ونزل الامير يوسف في قرية طاريا . وهناك حضر له جواب من ابرهيم باشا ان يقيم في بلاده آمناً . ثم انتقل من طاريا الى الزبدانة . وفي اليوم الثاني ارسل الامير اسعد يحذره من مرور العسكر في الزبدانة . فنهض من هناك الى البقاع فارسل له ابرهيم باشا ان يرجع الى احدى قرى دمشق فرجع الى قرية منين . اما الامير فرجع من لحفد الى دير القمر واخذ يصادر اصحاب الامير يوسف .

وفي اثناء ذلك كتب الشيخ غندور الى الشيخ محمد القاضي الدرزي ان يستعطف خاطر الجزار على الامير يوسف فتوجه الى عكاء فقتله الجزار . اما الامير يوسف فأقام في قرية منين اربعة اشهر . وهناك وهب اخاه الامير حيدر نصف بعبدا ونصف طاحون القناطر جزاء لاتعابه .

وسنة ١٧٨٩ لما رجع ابرهيم باشا من الحج الى دمشق كتب الى درويش حسن باشا والي طرابلوس ان يولي الامير يوسف بلاد جبيل . فنهض الامير يوسف من منين الى طرابلوس فولاه واليها المذكور بلاد جبيل . فقدم اليها .

وبلغ الامير ذلك فكتب الى الجزار يخبره . فارسل له عسكراً الى حرش بيروت وكتب اليه ان يقوم بذلك العسكر الى طرد الامير يوسف من بلاد جبيل . فأرسل الامير اخاه الامير حسناً بذلك العسكر فاختبأ الشيخ غندور في احدى قرى الضنية وفر الامير يوسف الى كرك بعلبك ومنها الى الزبدانة . حينئذٍ رجع الامير حسن بالعسكر الى البلاد .

اما الامير يوسف فاصرف من معه الى البلاد واقام فارس الشدياق مدبراً له عوض الشيخ غندور وارسله الى دمشق وكيلاً . وسار بمن معه الى حوران وبعد ايام كتب الى الجزار كتاباً يطلب منه الامان ويلتمس منه ان يأذنه بالحضور اليه الى عكاء .

وفيها طلب الامير قاسم الحرفوش من الامير ان يساعده في خلع ابن عمه الامير جهجاه من الولاية والتولي مكانه فأجابه وارسل له عسكراً الى زحلة . وأمر اهلها ان يتوجهوا مع العسكر . وارسل امراً الى الامراء اللمعيين ان يجمعوا رجالهم ويذهبوا بهم الى زحلة فذهبوا . حينئذ زحف الامير قاسم بالعسكر الى تمنين. فلما علم الامير جهجاه بقدومه خرج برجاله للقائه في ارض ابلح وانتشب بينهم القتال . فانكسر الامير قاسم بمن معه وسُلبت خيلهم واسلحتهم وقبض على الامير مراد شديد اللمعي فأمر له الامير جهجاه برد سلاحه وجواده واطلقه بالاكرام . ولما رجع عسكر البلاد الى زحلة منهزماً جرد الامير عسكراً آخر وارسل معه اخاه الامير حسناً وبعض مناصب البلاد . ولما وصلوا الى بلاد بعلبك فر الامير جهجاه من المدينة فدخلوها . فلم يجدوا فيها قوتاً فرجعوا .

اما الجزار فلما وصل اليه كتاب الامير يوسف كتب له كتاب الامان واستدعاه اليه الى عكاء .

واما الامير قاسم الحرفوش فلما لم ينجح حاله التمس له الامير من الجزار عسكراً فارسل له فوجهه الامير الى بعلبك واصحبه بمشايخ الدروز ورجالهم لطرد الامير جهجاه . وحينما وصلوا الى بعلبك فر الامير جهجاه الى رأس بعلبك فقصدوه فرجع اليها من طريق آخر ونهبها . ثم توجه الى نواحي يبرود . فرجع الامير حسن بعسكره الى البلاد .

وعندما وصل جواب الجزار الى الامير يوسف داعياً اياه الى عكاء نهض من حوران بجماعته ومعه اخوه الامير حيدر وسار الى عكاء فدخل على الجزار وفي عنقه منديل الخضوع فاعطاه الجزار الامان واكرمه وانزله في المدينة وعيّن له علائف . فأقام الامير يوسف عند الجزار خمسة اشهر . ثم صار الاتفاق بينه وبين الجزار على ستمائة الف غرش يدفعها له سنوياً على ولاية البلاد ويبقي عنده مدبره الشيخ غندور رهناً على المبلغ . فارسل الامير يوسف الى الضنية يستحضر المدبر المذكور فلما حضر ترحب به الجزار واكرمه .

وسنة ١٧٩٠ انعم الجزار على الامير يوسف بخلعة الولاية . فوضع الامير يوسف عنده رهناً ولده الامير حسيناً ومدبره الشيخ غندور . واتخذ فارس الشدياق مدبراً له عوض

الشيخ غندور . فارسل الشيخ غندور كتباً الى مناصب البلاد يخبرهم بذلك وكان فرح في البلاد عظيم لان الامير كان يطلب منهم اموالاً زيادة عن العادة وفوق طاقتهم فهرب المحصلون من كل البلاد. وقام الامير بشير من دير القمر الى نيحا لانه لم يبقَ له صديق الا الشيخ قاسم جانبلاط .

وفي غضون ذلك حضر الى دير القمر الامير سيد احمد ملحم والامير قعدان محمد نائبين عن الامير يوسف وحضر بعض المناصب ينتظرون قدومه . وتوجه بعضهم لملاقاته.

ولما بلغ الامير بشيراً ذلك توجه الى عكاء يستميح من الجزار ان ينعم عليه بالولاية على انه يدفع الزيادة التي قبل بها الامير يوسف على الولاية . وعندما دخل عليه وتعهد له بما ذكر وعده بالولاية وطيّب قلبه . وبلغ الامير يوسف ذلك فاضطرب . ومن الغد استدعى الجزار الامير بشيراً اليه وانعم عليه بخلعة الولاية على البلاد وامر بحبس الامير يوسف واخيه الامير حيدر والوجوه وسلب خدمه امتعتهم وخيلهم واسلحتهم . فالتمس الامير من الجزار اطلاق الامير حيدر والامير حسيناً فاطلقهما . وامره ان يتوجه حالاً بالعسكر الى دير القمر ويأخذهما معه فتوجه فالتقى بالقادمين لملاقاة الامير يوسف فأمر بالقبض عليهم واخذ اسلحتهم وخيلهم . ثم اطلق بعضهم . ولما بلغ الامير سيد احمد والامير قعدان ذلك فرّا من دير القمر هاربين بحزب الامير يوسف .

ولما وصل الامير الى دير القمر قبض على مَن وجده من حزب الامير يوسف وامر بوضعهم في السجن ووجه محصلين لجمع الاموال من جميع المقاطعات زائدة عن اصلها . فرحل بعض الى حوران . فكتب الامير الى الجزار يخبره برحيلهم فأمره ان يوجه عسكراً يرجعهم الى البلاد . فارسل وارجعهم رغماً واصرف جانباً من عسكر الجزار الى عكاء واخذ يصادر الجميع وجمع الاموال وارسلها الى الجزار .

وفيها توفي الامير حيدر اللمعي فاجتمعت الامراء اقاربه ووجوه رعاياهم الى مأتمه وتحدثوا في قساوة الامير وخراب البلاد . فعزموا على طرده واختاروا عوضه الامير حيدر ملحم وابن اخيه الامير قعدان محمد وتحالفوا على ذلك وكتبوا الى مناصب البلاد واعيانها عمن اختاروه . ونهضوا برأي واحد وطردوا المحصلين من البلاد . فاستدعى الامير بعض المناصب المائلين اليه وجمع رجاله ورجالهم ونهض بهم الى عين دارا عازماً على قصاص المتنية المنشئين تلك الحركة . وارسل الامير حيدر احمد بخمسين نفراً من العسكر الى كفرسلوان وامره ان يحرق منازل بني حاطوم الدروز لانهم اصل تلك الحركة . ولما وصل

الى كفرسلوان ثار اهل القرية بوجهه وامتد الصوت في المتن . فحضرت الرجال وانتشب بينهم القتال وحاصروه في القرية . ثم دخلوا اليها وسلبوا جماعته فقتل من المتنية خمسة انفار ومن عسكر الامير حيدر ثلاثة انفار . فانكف راجعاً بمن معه الى عين دارا حيث الامير. وحينئذ اجتمعت المتنية فيحمانا وسار الامير حيدر ملحم الى اعبيه واتحد مع ابن اخيه الامير قعدان واجتمع اليهما بعض من المشايخ العمادية والنكدية .

فلما بلغ الامير ذلك قفل راجعاً من عين دارا الى دير القمر خوفاً من توجه المتنية والامير حيدر ملحم والامير قعدان قبله الى هناك . وكتب الى الجزار يخبره ان هذه الحركة بدسيسة الامير يوسف ويلتمس منه عسكراً لقصاص المذنبين وارسل الى الامير حيدر والامير قعدان يعدهما برفع طلب الاموال من البلاد وترجيع الصكوك التي تعهد بها اهل البلاد على انفسهم بزيادة عن الاموال الاميرية . فارتضيا بذلك وتوجه الامير قعدان والنكدية الى ديرالقمر ورجع الامير حيدر الى بعبدا .

وفي اثناء ذلك ارسل الجزار الفاً من الارناؤوط الى حرش بيروت فنهض الامير حيدر ملحم بعياله من بعبدا الى العبادية واتفق مع المتنية ولما بلغ الامير وصول الارناؤوط ارسل اليهم الامير حيدر احمد الى الحدث لقصاص المتنية ومعه بعض مناصب البلاد دون العمادية . واما الامير حيدر ملحم فنهض بالامراء اللمعيين ورجالهم حالاً الى الساحل وجرى بين الفريقين حروب عظيمة . فانهزم اهل المتن وهلك منهم خلق كثير .

ثم لما وصل كتاب الامير الى الجزار يشكو من دسائس الامير يوسف غضب على الامير يوسف وكتب من المزاريب وهو في طريق الحج الى نائبه في عكاء ان يشنق الامير يوسف ومدبره من دون مراجعة . ثم سكن غضبه وندم على صدور امره فكتب حالاً الى نائبه المذكور الا يشنقهما . وبلغ الامر الثاني قبل الشنق فاخفاه النائب باشارة ابن السكروج عدوّ الشيخ غندور فأخذ النائب الامير يوسف والشيخ غندور الى المشنقة فشُنق الامير واما الشيخ غندور فمات خوفاً . وكان عمر الامير اربعين سنة . وكانت ولايتـــه سبعاً وعشرين سنة منها تسع سنين في بلاد جبيل وثمان عشرة سنة في دير القمر .

ولما رجع الجزار من الحج وبلغه شنق الامير يوسف تأسف عليه واصدر امراً الى متسلمي المدن البحرية ان يكونوا موازري الامير بشير في ما يلزمه وان يحجزوا القوت عن جبل لبنان . وكتب الى متسلم دمشق ان يجهز عسكراً لمساعدة الامير بشير. وارسل الامير اسعد والي حاصبيا بعسكر الى البقاع فهرب اهل البلاد منها . وارسل الامير اخاه الامير

حسناً الى مساعدة الامير اسعد . ولما تحقق الجزار ما فعله ابن السكروج امر بقتلـه واستولى على ماله .

اما الامير فالتمس من الجزار اطلاق جماعة الامير يوسف المسجونين في عكاء وكفل عنهم خمسين الف غرش فأجابه الى ذلك واطلقهم فحضروا الى دير القمر ودفعوا للامير المبلغ المكفول .

اما المتنية فلما بلغهم قدوم الامير اسعد بعسكر الجزار الى البقاع نهضوا لمحاربته وحدث بينه وبينهم مواقع كثيرة . وحينئذ تظاهر بالعصيان اهل الغرب والشحار والجرد واهل ديرالقمر ايضاً ونهضوا على المغاربة الموجودين عند الامير وقتلوا منهم خمسة عشر رجلاً . فخاف الامير فنهض بعسكر المغاربة الى صيدا ومعه المشايخ الجانبلاطية وكتب الى الجزار يخبره فكتب الجزار الى الارناؤوط الذين في حرش بيروت ان يحضروا الى صيدا .

ولما بلغ النكدية مسير العسكر توجهوا برجالهم واكمنوا له في ارض السعديات بالقرب من نهر الدامور فلما اقبل العسكر عليهم اشتعلت النار بين الفريقين فقتل من الارناؤوط نحو مائتي رجل فغنم النكدية اسلابهم . وبلغ الجزار ذلك فكتب الى قائدي عسكره في صيدا والبقاع ان ينهضا بالعساكر جميعها الى المتن لاجل الانتقام من اهلها العصاة . ولما بلغ اهل الشحار والغربيّن قدوم الامير بالعسكر من صيـــدا التقوه الى ارض اليابس القريبة من صحراء الشويفات واشتعلت بينهم نار الحرب فانكسر اهل البلاد وقتل منهم عشرون رجلاً . وظل الامير سائراً بالعسكر الى حرش بيروت . فقدم اليه بعض اقاربه وبعض المشايخ . اما اهل المتن فاتفقوا برأي واحد مع باقي اهل البلاد على قتال عساكر الجزار . واجمعوا على توجيه عسكر منهم الى العبادية لقتال العسكر المقيم في البقاع .

وفي اثناء ذلك ارسل الامير الارناؤوط مع الامير حيدر احمد فاحرقوا اللويزة والشياح ثم رجعوا الى المعسكر . فاجتمعت الرجال من المتن والغرب ودهموا المعسكر فانهزمت الدالاتية نحو بيروت فارجعهم الامير وهجم بالعساكر على اهل البلاد . فانكسروا الى الشويفات وقتل منهم ثلاثون رجلاً . وبلغ الامير قعدان ذلك فقدم من اعبيه بالعمادية والنكدية الى الشويفات وتوجه الامير حيدر من العبادية الى حمانا فاجتمع الى الاميرين رجال البلاد وامراء حاصبيا . فقام الامير بالعساكر الى رأس بيروت خوفاً من ان يدهموه .

وفي غضون ذلك قصد عسكر دمشق زحلة فصدمه اهلها فانكسر والتمس قائده عسكراً من والي دمشق فارسل له وبلغ اهل البلاد ذلك فارسل امراؤها اللمعيون رجالاً

لمحافظتها . فنزلوا فيها وثقلوا على اهلها . ولما لم يمكنهم اخراجهم منها اخلوها لهم واتوا الى المتن . وبلغ عسكر دمشق ذلك فقصدها ولما اقبل عليها فرّ منها المحافظون ودخلها العسكر فنهب ما وجده واحرقها . واتى الى ارض تعنايل فادرك بعضاً من اهل البلاد فتحصنوا منه في قرية مكسة واشتعل الحرب بينهم . وحين بلغ اهل البلاد ما كان نجدوهم وهجموا على عسكر دمشق فولى الادبار منهزماً الى بر الياس وقتل منه اربعون رجلاً ومن اللبنانيين اثنا عشر رجلاً . ثم تقاطرت الرجال وتكاثروا وتوجهوا الى بر الياس وحملوا على العسكر وهجموا هجمة واحدة فولى الادبار منهزماً الى دمشق واغتنموا ما تركه في منزلته واحرقوا القرية .

وفي اثناء ذلك استدعى المناصب الشيخ قاسم جانبلاط فاستأذن الامير وسار الى الشويفات فتحدثوا معه ان يخاطب الامير بالصلح على ان يدفعوا له خمسمائة الف غرش فيصرف عساكر الجزار ويرجع الى البلاد والياً كما كان . فخاطب الشيخ الامير بذلك فلم يرضَ خشية من الغرور. وفي اليوم الخامس عشر من آب ارسل الامير من الارناؤوط الف ومائتي نفر يدهمون بعبدا ليلاً وارسل فرساناً الى الشويفات يصدون النجدة عنها . فوصلت الارناؤوط الى بعبدا غلساً واحاطوا بدار الامير حيدر فالتقاهم المحاصرون فيها وكانوا نحو سبعين رجلاً من بعبدا والجبل واشتعل بينهم الحرب وازدحم الفريقان على اطلاق الرصاص من الاتراس . فقدم نجدة متنية فالتقاهم شرذمة من الارناؤوط الى وادي الارزة فصدموهم عن الوصول . ثم قدم نجدة من الغرب الاعلى فالتقاهم شرذمة اخرى الى شرقي بعبدا فصدموهم ايضاً . واما الفرسان فلما بلغوا ارض الوروار التقاهم الارصاد باطـــلاق الرصاص فصدموهم صدمة الأسد الضواري . فارسل اليهم الامير قعدان عسكراً فاطلق الغارة عليهم فانهزموا الى بيروت في طريق الحدث . ولما رأتهم الارناؤوط منهزمين وعسكر الشويفات مقبلاً لنجدة بعبدا ولّوا الادبار مزدحمين منخذلين . فخرج المحاصرون في اثر الارناؤوط وتبعهم المنجدون وكانت النساء تدخل بين القوم حاملة المـــاء للرجال وترمي الارناؤوط بالحجارة . واخذ اللبنانيون يذبحون الارناؤوط كالغنم ويقطّعونهم تقطيع لحم على وضم حتى وصلوا الى الشياح . فقتل من الارناؤوط اربعمائة رجل ومن اللبنانيين رجلان .

ثم ان الجزار امر باحضار عساكره الفرسان الذين في البقاع اذ قد حان مسيره الى الحج. فقام العسكر الى صيدا ومعه الامير حسن . واما الامير اسعد والي حاصبيا فذهب الى بلدته وذهبت العساكر الى عكاء . ولما بلغ الامير رجوع العسكر الى صيدا سار من بيروت الى صيدا بحراً ومعه خمسمائة فارس والفا راجل لانه بلغه ان اهل البلاد مسكوا عليه طريق

الدامور . فأمر الجزار الامير ومن معه ان يقيموا في صيدا الى ان يرجع من الحج . فبقي الامير في صيدا هو واخوه الامير حسن والامير اسعد يونس والامير حيدر احمد والامير مراد اللمعي والشيخ قاسم والشيخ خطار الجانبلاطيان ينتظرون رجوع الجزار من الحج .

وفي غضون ذلك قدم من البلاد سائر الجانبلاطية الى قرية جون واستدعوا اليهم الشيخ قاسم جانبلاط فحضر فرجعوا به الى البلاد . واما الامير حيدر ملحم والامير قعدان فتوجها الى ديرالقمر واستدعيا اليهما المناصب والوجوه واتفقوا على مقاومة الجزار وعدم قبول الامير بشير والياً عليهم .

واما الامير بشير فلما بلغه رجوع الجزار من الحج ابقى الامراء اقاربه في صيدا وتوجه للقائه في صحراء المزاريب في منزلة الرمتــا ومعه الامير مراد اللمعي والشيخ خطار جانبلاط واخبره بما حدث في غيابه . فطيّب قلبه واخذه معه الى دمشق . واما المناصب فلما بلغهم قدوم الجزار الى دمشق كتبوا اليه انهم قوم طائعون ملتمسون صفو خاطره لكنهم لا يقبلون الامير بشيرًا والياً عليهم لظلمه وانهم لا يؤدون الا المال الاميري القديم والتمسوا منه ان ينعم بخلعة الولاية على الامير حيدر ملحم وابن اخيه الامير قعدان. فاضرب الجزار عن الجواب صفحاً . وانعم على الامير بشير بخلعة الولاية ووجه صحبته عسكرًا عظيماً الى حاصبيا فوافاه اخوه الامير حسن والامير اسعد الى هناك . فأبقى الامير اسعد مع الارناؤوط في حاصبيا لمحافظتها وتوجه باخيه وبباقي العسكر الى صيدا ثم نهض الى علمان .

فلما بلغ اهل البلاد قدوم الامير بالعساكر ارسلوا عسكرًا من الشوف يطرد الارناؤوط من حاصبيا . فلما وصلوا هجموا على الارناؤوط فكسروهم فتحصنوا في السرايا وبلغ الامير بشيرًا ذلك فنهض بالعساكر الى بلاد بشارة . اما عسكر البلاد فبقي منه خمسمائة رجل يحاصرون الارناؤوط ورجع الباقون الى البلاد . ولما تضايقت الارناؤوط طلبوا من محاصريهم ان يرفعوا الحصار عنهم فيخرجوا باسلحتهم وامتعتهم فأبوا . اما الامير بشير فمن الغد نهض من بلاد بشارة الى مرج عيون وفي اليوم الثالث وصل الى نواحي حاصبيا .

ولما بلغ الخمسمائة المحاصرين للارناؤوط قدومه بالعساكر التقوه وانتشبت نار الحرب بينهم فانكسر عسكر الجزار وولى الادبار الى الخان . فخرجت الارناؤوط من الحصار وجدّوا في اثر اللبنانيين . ولما رأى الامير كسرة العسكر انتخب جانباً من الفرسان وهجم بهم الى الخمسمائة من الجهة الاخرى فانكسرت الخمسمائة وقتل منهم مائة وثمانية عشر

رجلاً . ثم رجع بالعسكر وامر ان تُحرق منازل اضداده في حاصبيا واكثر القرى الملاصقة لها لقبولهم اللبنانيين . وبات تلك الليلة بعسكره في الخان وكتب الى الجزار يبشره بذلك الانتصار . ثم نهض بالعسكر الى البقاع فكتب اليه الجزار ان ينهض بالعسكر الى صيدا ليكون ابتداء القتال من ناحية اقليم الخروب لقرب الامداد . فرجع الامير بالعسكر الى صيدا ثم قام به الى اقليم الخروب وكان عدده اثني عشر الفاً . فأقام بجانب منه في عانوت وانزل الباقين في داريا وشحيم . فاخذوا يقطعون الاشجار ويحرقون المنازل وينهبون البيوت ويحرشون الناس الى القتال . اما الامير حيدر والامير قعدان فأقاما بعساكر البلاد في بعقلين وعين بال .

وفيها استدعى الامير جهجاه الحرفوش مائة مقاتل من زحلة وزحف بهم على بعلبك فدهموا عسكر الجزار ليلاً فانهزم وقتل منه خلق كثير . ثم رجعوا الى زحلة غانمين فقصدهم المنلا اسمعيل بألف ومائتي فارس فالتقاه اهلها والامير جهجاه واخوه الامير سلطان واكمن فرقة منهم في خليج القرية ولما وصلت الفرسان الى الخليج اطلقوا عليهم الرصاص فانهزموا الى قرية السلطان ابرهيم مخذولين واعملوا في اقفيتهم السلاح فقتل منهم خلق كثير ومن اهالي زحلة عدد قليل .

وسنة ١٧٩١ نهض الامير بعسكر الجزار قاصداً دير القمر . فلما وصل الى نهر الحمام التقاه من عين بال عسكر الاميرين ودام الحرب بينهما الى المساء حين رجع كل الى مكانه فقتل من عسكر الجزار ثمانية انفار ومن عسكر الاميرين نفر . وفي اليوم الخامس حدث واقعة فانكسر عسكر الاميرين ودخل عسكر الجزار غريفة . ثم تجمع اللبنانيون وهجموا على القرية فاخرجوهم منها عنوة الى التل المحاذي تلك القرية فهجم عليهم الامير بالفرسان فانهزموا الى حدود النهر ودام القتال الى المساء . فقتل من عسكر الجزار خمسون رجلاً ومن عسكر الاميرين سبعة وعشرون رجلاً .

وفي ذلك النهار حدث واقعة في الجاهلية بين عسكر الجزار الارناؤوط والتكدية فانهزم عسكر الجزار . وفي اليوم السادس عشر حدث واقعة في نهر الحمّام فانكسر عسكر الاميرين وقتل منه ستة انفار ورجع كل الى مكانه . وفي السابع من شباط نهض الامير بشير بعساكر الجزار الى غريفة وانتشب الحرب بينه وبين عسكر الاميرين . ثم سار فرقة من عسكر الجزار الى المزرعة وسبوا منها اولاداً ونساء ثم عادوا الى عانوت . وفي اليوم العاشر نهض الامير بالعسكر من عانوت الى غريفة والتحم القتال بينه وبين عسكر الاميرين فانهزم عسكرهما فاحرق عسكر الجزار القرية وبلغ عسكر عين بال

ذلك فانجد اصحابه فانهزم عسكر الجزار وانفض كل الى مكانه . ثم أجمع رأي المناصب على الهجوم على عساكر الجزار دفعة واحدة فاجتمع اليهم جمع غفير ورتبوهم . فسار الشيخ قاسم جانبلاط الى عانوت زاعماً انه قاصد مواجهة الشيخ خطار ابن اخيه . ولما علم ولده الشيخ حسن توجهه التمس من الامير حسن علي ان يذهب معه الى الشوف لتشديد الرجال . فتوجه معه فخاف الاميران من جرى خيانة عسكرهما وعزما على الفرار من البلاد وارسلا رسولاً الى بيروت يستأجر لهما مركباً للسفر .

وفي اليوم الخامس والعشرين ارسل النكدية الى شحيم ليلاً رجلاً ملكياً كاثوليكياً من كرخا في اقليم الخروب يسمى حنا بيدر واصحبوه بخمسمائة مقاتل ابطال من رجالهم ليدهموا قره محمد قائد عسكر الدالاتية فعاهد حنا جماعته انه يسبقهم الى اول القرية ويحرق منها بيتاً حتى اذا نظروا اضطرام النار يطلقوا الرصاص دفعة واحدة ويهجموا على القرية معاً . وكان كذلك فلما سمعت الدالاتية اصوات البارود اندعروا وخرجوا من القرية منهزمين الى عانوت . فاضطرب العسكر وطلب المفر فاسكن الامير بشير اضطرابهم . فغنم حنا بيدر وجماعته مائة فرس واسلحة وامتعة وقتلوا منهم خلقاً كثيراً وعادوا غانمين .

وعند الصباح لما اقبلوا على ديرالقمر راكبين خيل الدالاتية ولابسين على رؤوسهم قلانسهم الطوال المسماة قلابق توهم اهل ديرالقمر ان ذلك العسكر المقبل هو عسكر الدالاتية فتهيأوا للحرب وخافوا على حريمهم واولادهم من السلب . ولما دنوا منهم وعرفوهم سروا وتعاظمت الافراح وتشدد الاميران وعساكرهما واستبشروا بالنجاح .

وفي اليوم التاسع من اذار دهم عسكر الاميرين عسكر الجزار في عانوت ليلاً ودامت الحرب بينهما الى الصباح ثم رجع عسكرهما الى منزلته وقد قتل منه ثمانية انفار . ومن الغد قدم المنلا اسمعيل من البقاع بالف واربعمائة فارس ولام القره محمد على تأخره عن دخول دير القمر قائلاً اني اهجم بفرساني عليها وادخلها واشتت العساكر . وفي اليوم الثاني عشر سارت عساكر الجزار الى عين بال فتقدم المنلا اسمعيل بفرسانه للقتال واشتعلت نار الحرب بينه وبين عسكر الاميرين فانهزموا . وقدمت عساكر الجزار الى مرج بعقلين فوقع حينئذ اختلاف بين رؤساء العساكر وتأخر القره محمد عن القتال لان النصرة حدثت بوجه المنلا اسمعيل واذا بالشيخ جهجاه العماد قادم بثلاثمائة راجل من رجاله فصدم عسكر الجزار صدمة صنديد وهجم عليهم بقلب فطر من حديد فانكف عسكر الجزار متقهقراً الى عانوت فتشجع عسكر الاميرين متشددين ورجعوا الى عين بال . فاجتمع اليهم جم غفير . فبلغهم ان المنلا اسمعيل مخيم بعسكره ظاهر عانوت فعزموا على ان يدهموه ليلاً

ولما بلغ المنلا اسمعيل ذلك دخل بعسكره الى داخل القرية فهجم عسكر الاميرين على القرية فالتقتهم العساكر وانتشب بينهم القتال الى الصباح . فرجع عسكر الاميرين الى عين بال وقد قتل من الفريقين خلق كثير .

واما قواد عساكر الجزار فلما رأوا انه لا يمكنهم الدخول الى البلاد عرضوا الى الجزار . فكتب الى الامير بشير والسرعسكر ان ينهضا بالعساكر جميعها الى عكاء فنهض الامير مع العساكر ومعه اخوه والشيخ قاسم جانبلاط . ولما وصلوا الى عكاء امر بوضع الشيخ قاسم في محرس مكرماً . وامر ان يذهب الامير الى صيدا واخوه الى بيروت يقيمان فيها بعيالها وعين لها نفقات كافية . وامر بحجز القوت عن البلاد .

فلما تحقق الاميران رجوع العساكر الى عكاء رجعا الى ديرالقمر وارجعا كلاً الى مكانه . وتمرد اهل البلاد وجعلوا يتطاولون على ابناء السبيل ويتمادون في السلب والقتل ولا سيما المتنية فانهم ثقلوا على اهل الساحل حتى وصلوا الى بيروت وقتلوا منها رجلاً مسلماً . وعند ذلك قفل البيارتة ابواب المدينة على من كان فيها من اهالي الجبل وقتلوا منهم ستين رجلاً وارسل الاميران فقبضا على بعض المتنية المذنبين وامرا بقتلهم . حينئذ كتب المناصب الى الجزار يلتمسون منه الصفح طالبين ان يولي عليهم الامير حيدر والامير قعدان متعهدين باداء الاموال الاميرية حسب عادتها واربعة الاف كيس منجمة على ست سنين فاجابهم طالباً حضور اربعة انفار من الوجوه فارسلوا له اثنين فسألها عن كمية الاموال التي اخذها الامير بشير من البلاد وعن سبب العصيان فاجاباه لا نعلم فاصرفهما. وارسل يطلب الشيخ عبدالله القاضي البيصوري الدرزي ولما وصل اليه الامر خشي من الغدر به واعتذر بانه مريض . فارسل الاميران عوضه ثلاثة انفار من الوجوه فلما مثلوا بين ايدي الجزار خاطبهم قائلاً اني شفقة على الرعايا كففت الحرب عنهم وقد انفقت اموالاً كثيرة على العساكر بسبب عصيان البلاد فان دفعها الأميران الي ارسلت لها خلعة الولاية فلما اخبروا الاميرين بذلك ارتضيا واتفقا معه على خمسين الف غرش نفقة للعساكر . فارسل الجزار يطلبها منهما مع تقادم الخيل المعتادة وصكاً بالاربعة آلاف كيس قبل ذهابه الى الحج فارسلا له الصك واربعة من الخيل الجياد وعشرين الف غرش من الخمسين الفاً . فارسل لها الخلع وامر بحجز الامير بشير في صيدا واخيه الامير حسن في بيروت ورفع الحجز عن القوت . ثم سار الى الحج .

واما الاميران فجمعا الاموال الاميرية وارسلاها الى قيم مقام دمشق والتمسا من والي طرابلوس ولاية بلاد جبيل فارسل لها خلعة الولاية وسارا الى جبيل لجمع الاموال الاميرية

وزادا عليها نصف مال ونحو غرشين في جزية كل انسان ودفعا للجزار تتمة الخمسين الف غرش وحاسبا وكيل الامير واخذا منه ما قبضه ثم شنقاه . وتمرد اهل البلاد في غياب الجزار على الاميرين فلما رجع الجزار من الحج ارسل امرًا يتهدد به اهل البلاد لتمردهم في غيابه . ولما بلغه دفع الاموال الاميرية الى نائبه في دمشق ارسل لهما خلع الولاية فالتمسا منه ولاية حاصبيا للامير قاسم وولاية ريشيا للامير محمد وتعهدا لـه بالاموال المرتبة عليهما . فارسل الى اميري حاصبيا وريشيا خلع الولاية .

وسنة ١٧٩٢ اتحد الشيخ بشير جانبلاط والامير منصور مراد والامير فارس قايدبيه اللمعيين لميلهما الى الشيخ احمد نجم جانبلاط واظهروا العصيان على الاميرين فجمع الاميران اعيان البلاد في خان الحصين وتعصبوا على الشيخ بشير وحزبه وارسلا الامير حيدر احمد يجبي الاموال الاميرية من البلاد وساروا الى بلاد جبيل يجبيان اموالها . فلما وصل الامير حيدر الى عين السمقانية اطلق الشيخ بشير التنبيه على اهل الشوف الا يقبلوا جباة الاموال وهكذا فعل الامراء اللمعيون في المتن وتبعهم باقي البلاد الا كسروان فخاف الاميران من ان يتولى الامير بشير عوضهما فتوسط الصلح الامير حيدر احمد بين الاميرين الواليين وبين الاميرين اللمعيين والشيخ بشير وتم الصلح بشروط كتبوها فيما بينهم . فارسل الاميران الجباة فجمعوا الاموال جميعها .

وفي اثناء ذلك التمس من الاميرين جرجس باز ابي شاكر الماروني الديراني مدبر الامراء اولاد الامير يوسف ولاية بلاد جبيل لمواليه الامـــير حسين والامير سعد الدين والامير سليم وتعهد لهما بدفع خمسة وسبعين الف غرش في كل عام فارتضيا . وتوجه بالامراء المذكورين الى بلاد جبيل وارسل يطلب لهم خلع الولاية من والي طرابلس فارسلها لهم وشرع جرجس باز يستميل المناصب اليه بالكرم فمالوا اليه كل الميل واستهانوا بالاميرين الواليين فعجزا عن الولاية .

وسنة ١٧٩٣ عجز الاميران عن السياسة وتحصيل الاموال فاشار عليهما الشيخ بشير النكدي والشيخ عبدالله القاضي الدرزي ان يسلما الولاية لاولاد الامير يوسف . فارسل الاميران سرًا الى جرجس باز ان يلتمس من الجزار لمواليه ولاية جبـــل الشوف فارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد بمائة الف غرش الى الجزار فارسل الجزار خلع الولاية للامراء المذكورين وابقى عنده عبد الاحد رهناً على باقي الاموال فتوجهوا الى الحدث للقاء الخلع والتقاهم الاميران والمناصب الى هناك فتوشحوا بها وسار الجميع الى دير القمر . اما الشيخ قاسم جانبلاط والامير منصور والامير فارس اللمعيان فانهم اجتمعوا في الشوف واستدعوا

اليهم الامير حسن علي واظهروا العصيان . فكتب الاميران الواليان الى الجزار يلتمسان منه عسكرًا لقصاصهم . فارسل لهما خمسمائة مقاتل . ولما وصلوا الى ديرالقمر نهض بهم الامير قعدان وجرجس باز الى الشوف ونزلوا في الجديدة فتوسط الصلح بينهم عقال الدروز فرجع كل الى مكانه . واصرف الاميران عسكر الجزار فسار الى عكاء .

وفي اثناء ذلك قام الشيخ حسن واخوه الشيخ بشير قاسم الجانبلاطيان فدهما الشيخ ابا قاسم واخاه الشيخ حمد نجم فقتلاهما ونهبا مالهما فغضب الاميران من ذلك وارسلا يلتمسان عسكرًا من الجزار فارسل لهما المنلا اسمعيل ومعه الف فارس . فنهض بهم الامير قعدان وجرجس باز الى نبع الباروك واجتمع اليهما من البلاد المشايخ العمادية والنكدية وجمع غفير . فحضر الشيخ خطار جانبلاط طائعاً . فلما رأى ولدا الشيخ قاسم المذكوران انهما لا يستطيعان المقاومة اصرفا رجالها وسارا الى وادي التيم . فتوجه الامير قعدان وجرجس باز بمن معهما الى بعدران فاحرقا داري الشيخين المذكورين وضبطا غلالها . واما الشيخ حسن فاختبأ في قرية عرنا من اقليم البلان وتوجه الشيخ بشير الى حوران نزيلاً على كبير بني صخر . واما الاميران فاجريا قصاص احزاب الشيخ حسن والشيخ بشير ووجها الامير حيدر ملحم الى ساحل بيروت بعسكر لقصاص الامير فارس والامير منصور اللمعيين فسلما لــــه . فكتب الاميران الى الجزار يخبرانه ان هذه الحركات من دسائس الامير بشير واخيه الامير حسن قصدهما بذلك تأخير دفع الاموال الاميرية . فكتب الجزار الى الامير بشير واخيه الامير حسن ان يحضرا الى عكاء . ولما حضرا وجههما الى الناصرة وسافر الى الحج .

اما الامير حسين يوسف فاقام في ديرالقمر واخوه الامير سعد الدين في جبيل وتوجه الشيخ فهد والشيخ يوسف والشيخ جهجاه النكدية الى اطراف البلاد . فارسل الاميران احضراهم اليهما وحبساهم . ثم لما دنا اياب الجزار من الحج التقاه الامير بشير والامير حسن الى صحراء المزاريب وحضرا معه الى دمشق . ولما بلغ الشيخ بشيرًا ذلك اتى من عند العرب واتحد مع الامير بشير .

ثم انه اتفق رأي الاكثرين على رجوع الامير بشير الى الولاية . فكتبوا الى الجزار يلتمسون منه الولاية له فاجابهم وانعم عليه بولاية البلاد . وارسل معه عسكرًا الى صيدا وارسل الى الشوف اخاه الامير حسناً ومعـــه الشيخ بشير والمنلا اسماعيل بالف فارس فنزلوا في المختارة . اما الاميران فجمعا رجال البلاد ونهضا من دير القمر الى بعقلين فنهض الامير بشير بعسكر الجزار الى عانوت فارسل الامير قعدان وجرجس باز العمادية والنكدية بالف مقاتل من رجالهم ودهموا عسكر المختارة ليلاً واشتعلت نار الحرب

بينهم ثلاث ساعات وعند الفجر انكسروا منهزمين وتبعهم المنلا اسمعيل بعسكره الى مرج بعقلين .

ولما بلغ الامير بشيراً ذلك نهض بالعسكر من عانوت الى السمقانية وبلغ الامير حسيناً والامير قعدان ذلك ففرا من بعقلين الى اعبيه ومعهما جرجس باز . ومن الغد نهض الامير بشير بالعسكر الى كفر حمّل . فقدم اليه العمادية والامراء اللمعيون وسائر الاعيان مسلّمين ما عدا النكدية وعبدالله القاضي وبعض التلاحقة . وعند ذلك نهض الامير حسين والامير حيدر والامير قعدان الى جبيل ومعهم جرجس باز والمشايخ احزابهم . فنهض الامير بالعساكر الى عاليه ونهب العسكر اكثر قرى الغرب الاعلى . وفي اليوم الثامن نهض الامير من عاليه الى حرش بيروت وانفذ رجالاً لقصاص المذنبين . فاجتمع المتنيون وطردوا اولئك الرجال وارسلوا يطلبون الامراء اولاد الامير يوسف الى المتن . وبلغ الامير ذلك فنهض بالعساكر الى قتالهم وكان عسكره ستة الاف مقاتل ولما وصل الى خان الكحالة التقاه بعض المتنيين واطلقوا الرصاص على العسكر فهجم عليهم الامير بعسكره فانهزموا فنهض بالعسكر الى العبادية فنهبها وسبي وقتل خلقاً كثيراً . وكان فيها ودائع لتجار بيروت وخلافهم تبلغ نحو ثلاثة الاف كيس فغنم العسكر بها . ثم نهض الامير بالعسكر الى بحمدون ومنها الى راس المتن . اما الامير حسين فقدم الى بعبدات برجال من بلاد جبيل وكسروان والقاطع فخاف عسكر الامير منه وخاف هو منهم . ومن الغد رجع بهم الى جبيل لانثناء عزم المتنية عنه وانفض عسكره . اما سكان المتن فرحلوا من امام عسكر الامير فاعطاهم الامير الامان فرجعوا الى اوطانهم . فقدمت اليه الامراء اللمعيون طائعين. وحينئذٍ قدم الى المتين الامير حيدر والامير قعدان والشيخ بشير النكدي وارسلوا الى الشيخ بشير جانبلاط ان يتوسط امرهم مع الامير فاجابهم . فتوجه الامير قعدان الى الرأس فالتقاه الامير بالبشاشة وطيب قلبه واطلق له التصرف بارزاقه فرجع الى اعبيه . وتوجه الامير حيدر ملحم الى بشامون وارسل يطلب الصفح من الامير فاجابه وطيب قلبه واطلق له التصرف في ارزاقه واخذ يطلب الهميد من البلاد . ثم ارسل يفحص في دور الامراء والاديرة عن ودائع الامراء اولاد الامير يوسف والنكدية فضبط ما وجده وغرم النكدية بخمسين الف غرش ثم طيب خاطرهم . وفي اثناء ذلك ذاع الخبر ان الامير يريد ان يتحول بالعساكر الى بلاد جبيل ولكن لم تعلم الناس من اي جهة يمر . فصار اهل الساحل يرحلون الى الجبل وبالعكس . وفي غضون ذلك توفي الشيخ قاسم جانبلاط في عكاء فارسل الجزار يطلب من الامير سرّاً ان يرسل اليه الشيخ بشيراً عوض والده الشيخ قاسم .

وسنة ١٧٩٤ كتب الجزار الى الامير والسر عسكر الذي معه ان ينزلا بالعسكر من المتن الى حرش بيروت فنهضا حالاً الى الحرش وخيما هناك . فقدم الامير حيدر ملحم فطيب قلبه . ثم كتب السر عسكر والقواد الى الجزار يخبرونه بان الامير بشيراً قد جمع من البلاد اموالاً لا تحصى ولم يدفع للعسكر العلائف فكان الجواب بالقبض حالاً على الامير بشير واخيه الامير حسن والشيخ بشير جانبلاط وفارس ناصيف والحضور بهم الى عكاء . فاعتقلهم السر عسكر وسار بهم بحراً الى عكاء .

فكتب الجزار الى اولاد الامير يوسف ان يحضروا من جبيل ليوليهم البلاد كما كانوا فحضر الامير حسين والامير سعد الدين الى ساحل بيروت . فارسل الجزار لهم خلع الولاية . فسار الامير حسين الى دير القمر ومعه مدبره جرجس باز وسار الامير سعد الدين الى جبيل ومعه مدبره فرنسيس باز اخو جرجس المذكور . فاجرى الامير حسين التعدي والظلم على احزاب الامير بشير ثم اتفق الشيخ حسن جانبلاط والمشايخ العمادية واستدعوا اليهم الامير عباس اسعد ونهضوا به وبرجالهم الى بعقلين فجمع الامير حسين اقاربه واعيان البلاد الى ديرالقمر وكتب الى الجزار يخبره ان هذه الحركة هي من دسائس الامير بشير . فحنق الجزار وامر بسجن الامير بشير واخيه الامير حسن مقيدين ووضع الشيخ بشير جانبلاط وفارس ناصيف في محرس وانفذ المنلا اسمعيل بمن معه من العسكر الى البقاع . ولما بلغ الشيخ حسن جانبلاط والمشايخ ما كان يئسوا من بلوغ اربهم فرجعوا من بعقلين الى اماكنهم. ثم حضر الشيخ حسن الى اعبيه نزيلاً على الامير قعدان فلم يستقبله . فرجع الى الشوف واختبأ في جبل مرستا . وفرّ العمادية الى حوران . وحضر الامير عباس الى دير القمر فطيب الامير حسين قلبه . وارسل الامير حيدر احمد الى الشوف لقصاص ولدي الشيخ قاسم جانبلاط . ثم حضر المنلا اسمعيل بعسكره الى الشوف فارسل الامير يقاص المذنبين وبلص اهل الشوف بمائة الف غرش . وفي هذا الوقت تظاهر الشيخ بشير نجم جانبلاط وتقدم عند الامير حسين فانقاد اليه اهل الشوف واخذ يبحث عن الشيخ حسن جانبلاط قاتل اخويه ليأخذ ثأره منه . ولما كثر الظلم في البلاد عزم اهله على العصيان . فذهب الامير قعدان وجرجس باز الى حمانا وسكنا تلك الحركة المتعلقة مع الامير حيدر ملحم. ثم رجع العمادية من حوران ودفعوا للامير حسين خمسة الاف غرش فرضي عنهم وطيب خاطرهم . ثم تظاهر الشيخ حسن جانبلاط وذهب الى حاصبيا ثم رجع الى الشوف بواسطة الامير قعدان فطيب الامير حسين قلبه .

وسنة ١٧٩٥ لما رجع الجزار من الحج تقدم اليه شكاوي عديدة على ظلم الاميرين

وجرجس باز فامر باطلاق الامير بشير واخيه الامير حسن من الحبس ووضعهما في محرس الشيخ بشير وارجع لهما خيلهما واسلحتهما وخلع عليهما خلعة الرضى . وقد تعهدا له بثمانمائة الف غرش على ست عشرة سنة . فارهن الامير حسن عنده في عكاء ابنه الامير ابرهيم والامير بشير ولديه وزوجته والشيخ بشير زوجته . فخلع الجزار على الامير بشير خلعة الولاية واصحبه بعسكر . فنهض الامير بشير بالعسكر الى البلاد ومعه اخوه والشيخ بشير ومدبره الشيخ سلوم الدحداح .

ففرّ الامير حسين بمدبره جرجس باز الى جبيل ومعه الامير قعدان والامير سلمان سيد احمد والشيخ حسن جانبلاط والمشايخ النكدية . وعندما دخل الامير دير القمر استدعى الامراء اللمعيون الى المتن الامير حسيناً واخاه الامير سعد الدين ليطردوا الامير بشيراً . فنهضوا من جبيل باصحابهم الى البقاع ونزلوا في جديثة . فنهض الامير بالعسكر الى نبع الباروك وارسل الامير حيدر احمد بماتي رجل الى قلعة قب الياس وارسل الامير حيدر ملحم الى حمانا لثقة المتنية به فاستمالهم الى الامير فقدم الامير حسين بمن معه الى قلعة قب الياس بالف نفر فانتشب القتال بينهم ثم خرج اليهم الامير حيدر بجماعته فانهزموا . فقتل الشيخ نمر النكدي ورجعوا الى جديثة . وفي ذلك النهار قدم عسكر الجزار الى نبع الباروك . فنهض الامير بالعساكر من نبع الباروك الى ارض المغيثة ونزل في بوارش . فلما بلغ الاميرين قدوم الامير بالعساكر فروا من جديثة نواحي طرابلوس ومن الغد جد في طلبهم الى كسروان ومعه الشيخ بشير جانبلاط والمشايخ العمادية واحزابهم فنزل في وطا الجوز . فقدم اليه الدحادحة الذين كانوا مع الاميرين فطيب قلبهم وجعلهم كتبة عنده وعند اخيه . ثم نهض بالعساكر الى جسر المعاملتين واذاع الخبر بان الجزار لم يأذن له بالدخول الى ايالة طرابلوس . وعند المساء ارسل اخاه والامير حيدر احمد والشيخ بشيراً والمشايخ العمادية مع العسكر يدهمون الاميرين ومدبرهما في البترون وسار بالرجالة في اثرهم . فسبق الشيخ اسعد النكدي عسكر الامير وعند وصوله الى البترون فرّ الامراء مذعورين الى طرابلوس فدخل العسكر البترون ونهبها . فنزل الاميران عند فاضل اغا رعد متسلم طرابلوس فاكرمهم وقدم لهم المؤونات .

اما الامير فارسل اخاه الامير حسناً بعسكر الجزار الى زغرتا لحصار طرابلوس ونهض بعسكر البلاد الى اهدن وارسل يعرض الى الجزار بكل ما كان فاجابه ان يرجع الى بلاده ويبقي اخاه بالعسكر في جبيل فرجع الامير الى دير القمر واخوه الى جبيل فلما بلغ الاميرين ومدبرهما ذلك خرجوا من طرابلوس الى الزاوية ونزلوا في راس كيفا . وحينئذ

حدث فتنة بين الامير قعدان والنكدية فرجع الامير قعدان والامير سلمان والشيخ حسن جانبلاط الى البلاد . وعندما بلغ الامير حسناً ذلك نهض بمن معه الى البترون فانهزم الاميران بمدبرهما من راس كيفا الى عكار . فرجع هو الى جبيل . اما الامير قعدان والامير سلمان وحسن جانبلاط فلما وصلوا الى بسكنتا توسط امرهم الشيخ بشير جانبلاط مع الامير وحضر اليهم الى بسكنتا فحضروا جميعاً الى دير القمر وطيب الامير قلوبهم فرجعوا الى اوطانهم . اما الامير فضبط ارزاق الامراء اولاد الامير يوسف وهدم مساكن النكدية وضبط ارزاقهم وجمع الاموال وارسلها الى الجزار فامر الجزار باطلاق زوجة الامير وولده الامير خليل وزوجة اخيه الامير حسن .

ولما رجع خليل باشا والي طرابلوس من الحج اليها وبلغه ما كان انعم على الامير سليم ابن الامير يوسف بولاية بلاد جبيل وارسل معه عسكراً الى البترون . وكان الامير سليم حينئذ صغيراً فقدم اليه محمد المرعب بعسكر من عكار والشيخ عباس الرعد برجال الضنية فبلغ العسكر نحو ستة الاف مقاتل . وعندما بلغ الامير قدومهم الى البترون ارسل الى اخيه الامير حسن الى جبيل الامير حيدر احمد ومعه الشيخ بشير جانبلاط والمشايخ العمادية برجالهم .

وسنة ١٧٩٦ قدم الامير سليم بالعساكر الى ارض عمشيت . فنهض الامير حسن والامير حيدر بمن معهما من اهالي البلاد وعسكر الجزار وانتشب الحرب بينهم في ارض الفرطوش فانكسر الامير سليم كسرة عظيمة وقتل من عسكره ستون نفراً وظل سائراً الى طرابلوس . فرجع الاميران بمن معهما الى جبيل . فكتب الامير الى خليل باشا يلتمس منه ان لا يقبل عنده الامراء اولاد الامير يوسف ومدبرهم فلم يجبه الى ذلك بل اصحبهم بعسكر لقتال الامير حسن . فبلغ الامير ذلك فكتب الى الجزار يخبره وارسل نجدة الى اخيه الى جبيل . وفي اثناء ذلك وصلت نجدة الجزار الى جبيل بحراً فنهض بهم الامير حسن لملاقاة عسكر طرابلوس . فلما قابلهم انهزموا من غير قتال الى عكار وانفض اكثر اصحابهم عنهم الى البلاد . ولما بلغ عبدالله باشا والي دمشق كتب الى ولده خليل باشا ان يوجه اولاد الامير يوسف الى البقاع وانه مرسل اليهم المنلا اسمعيل بعسكر . فارسلهم خليل باشا الى زحلة وارسل عسكراً الى اميون . ولما بلغ الامير ذلك التمس من الجزار ان يأمر عسكره الذي في جبيل بان ينهض معه لقتالهم فاجابه . وحينئذ ارسل الامراء الامير عباس اسعد ومعه النكدية الى المتن يستنهضون اهله ضد الامير . ولما بلغه ذلك ارسل الامير حيدر احمد ومعه الشيخ بشير جانبلاط بعسكر البلاد والجزار الى ارض المغيثة . ومن الغد

زحف المنلا اسمعيل بعسكره من المرج الى ارض مندرة عند قب الياس فالتقاهم الامير حيدر بعسكره واشتعلت بينهم نار الحرب فانهزم المنلا اسمعيل وقتل من عسكره خلق كثير . وجدت العساكر في اثره الى وادي المجدل وغنموا به . وبلغ الامراء ذلك ففروا من زحلة الى بلاد بعلبك ثم الى دمشق . ومن الغد نهض الامير حيدر بالعساكر الى سهل الجديدة واحرقوا قرية البترونة عند الزبدانة ثم رجعوا الى قب الياس اما الامير عباس والنكدية فتوسط امرهم الامراء اللمعيون عند الامير فأخذ منهم مالاً وطيب قلبهم فرجعوا الى البلاد . فلما بلغ والي طرابلوس ذلك ارجع عسكره من اميون الى طرابلوس . ثم رجع الامير بعساكره الى دير القمر واصرف العسكر الى عكاء .

وسنة ١٧٩٧ اتفق الامير والمشايخ الجانبلاطية والعمادية على قتل المشايخ النكدية وقد مر الكلام على ذلك في القسم الاول فليراجع هناك . واما اولاد الامير يوسف فلما حان ذهاب عبدالله باشا والي دمشق الى الحج امرهم ان يقيموا في حماه وعين لهم الميرة فابقوا جرجس باز في دمشق وساروا اليها فكتب الجزار الى الامراء اولاد الامير يوسف ان يحضروا اليه الى عكاء آمنين . فنهضوا من حماه الى دمشق مظهرين انهم يريدون ملاقاة عبدالله باشا القادم من الحج وظلوا سائرين الى عكاء بمدبرهم جرجس باز . فترحّب بهم الجزار وعين لهم النفقات . فلما بلغ الامير ذلك اضطرب وكتب الى الجزار يستكشفه فاجابه بالتطمين . وجمع الامير المال الاميري طاقاً ونصفاً . ثم فرض ثلاثة غروش على كل رجل خلا الاكليروس وعقال الدروز وسماها شاشية . ولما لم تتفق الرعايا على العدد وزع الامير ذلك المطلوب على القرى تقديراً الى ست عشرة سنة كما تعهد للجزار ودام ذلك بعد مضي الاجل يزداد شيئاً فشيئاً حتى بلغ ستة اضعاف .

وسنة ١٧٩٨ غضب الجزار على الامير وولى عوضه الامراء اولاد الامير يوسف لانه اتهمه بالاتحاد مع الفرنساوية . فكتب الامراء المذكورون يبشرون اهل البلاد بذلك . ولكن لما بلغ الوزير قدوم الفرنساوية الى الاسكندرية عدل عن ارسال الامراء بالعسكر . وفيها طرد الامير قاسم والي حاصبيا الشهابي اخاه الامير عثمان واولاد عمه . فحضروا الى دير القمر يستغيثون بالامير فاجابهم وجهز عسكراً لمعونتهم وبلغ الجزار ذلك فكتب الى الامير ينهيه عن ذلك .

وسنة ١٧٩٩ قدمت مراكب الانكليز الى عكاء لحمايتها من جيوش الفرنساوية القادمين اليها . ثم قدم اليها بونابرتي بجيوشه براً واقام عليها الحصار فسرّت النصارى بقدوم الفرنسوية ووقع الرعب في قلوب الدروز فاجتمعوا في اعبيه ليروا ماذا يفعلون وتحالفوا

في مقام الامير السيد علي مقاومة الفرنسوية والامير فاعترضهم الشيخ عبدالله القاضي البيصوري فسر الامير بذلك واطلق له التصرف بعقاراته وطيب خاطره . فكتب الجزار الى الامير يطلب منه ان ينجده بعسكر فارسل يعتذر اليه بعدم طاعة اهل البلاد له اذ بلغهم تولية الامراء اولاد الامير يوسف فغضب من ذلك الجواب . وفي غضون ذلك نهضت العمادية الى البقاع وقطعوا طريق عكاء فصادفوا قافلة من بكفيا حاملة خمراً الى الفرنسوية فضبطوها . فبلغ الامراء اللمعيين ذلك فارسلوا الى العمادية طالبين منهم ان يرجعوها لاصحابها فابوا . فارسلت الامراء رجالاً الى البقاع لقصاص العمادية فدهموا قرية كامد اللوز المختصة بالعمادية ونهبوها .

وفي اثناء ذلك قدمت عساكر من دمشق الى عكاء لمساعدة الجزار فقدم لهم الامير العلائف الى الطريق . وكتب بوناپارتي الى الامير اولاً يطلب منه الاسعاف فابى ولم يرد له جواباً فكتب اليه بوناپارتي ثانياً يعاتبه بعدم رد الجواب فوقع ذلك الكتاب في يد متسلم صيدا فارسله الى الجزار فراق خاطره على الامير وعذره بعدم ارسال نجدة اليه . ثم كتب اليه كتاباً يطلب منه الاسعاف فاجابه كالاول انه لا يمكنه .

ولما نهض بوناپارتي بعسكره عن حصار عكاء خاف الامير والنصارى من الجزار . فكتب الامير الى القبطان سميث سرعسكر الانكليز جواباً لطيفاً عن مكتوب ودادي كان قد كتبه اليه وارسله صحبة رسول حكيم . فلما اقبل عليه الرسول ترحب به فعرض له الرسول عما يرومه الامير فاجابه انه سيجلي الصداء بين الامير والجزار وارسل صحبته هدية سنية للامير . وكان معه في المركب ابن اخته جريحاً فارسله الى الامير مع ذلك الرسول ليقيم عنده حتى يبرأ. فاكرمه الامير غاية الاكرام واحتفل به جداً وابقاه عنده حتى برأ من جراحه . ولما حضر القبطان سميث الى بيروت توجه اليه ابن اخته وحدثه بما صنعه الامير معه من الجميل والكرامة . ثم ان الامير كتب اليه يدعوه الى داره فاجابه ان يوافيه الى الطريق. فحضر الامير الى عين عنوب وارسل اليه بعضاً من الامراء والمشايخ لملاقاته واصحبهم بخيل لركوبه وركوب اصحابه . اما القبطان سميث فارسل مائة قفة ارز هدية للامير وتوجه بمائتي جندي من جماعته الى عين عنوب . فالتقاه الامير باطلاق البارود واحتفل به احتفالاً عظيماً وقدم له هدايا نفيسة فجازاه بانفس منها وطاب نفساً وجرى بينه وبين الامير عهود محبة وتعهد له بصفو خاطر الجزار عليه وباطلاق ابنه وابن اخيه من عكاء وبقي عنده ثلاثة ايام ثم ودعه وسافر الى عكاء . اما الامير فرجع الى دير القمر . وان القبطان سميث لما قابل الجزار حدثه بامر الامير فلم يجبه . ثم سافر الى الاسكندرية مغتاظاً من

الجزار فكتب الى الصدر الاعظم يخبره ملتمساً منه ابقاء الامير بشير الشهابي والياً كما كان وردع الجزار عن اذاه . ثم لما سافرت عمارة الانكليز من عكاء انفذ الجزار عساكر الى صيدا عازماً على تولية الامراء اولاد الامير يوسف فجمع الامير اليه المناصب والوجوه الا المشايخ العمادية واجرى الاتفاق بينه وبين الشيخ بشير جانبلاط كما كان وسلم له الجميع .

وفي اثناء ذلك قدم يوسف باشا ضياء الصدر الاعظم بالجيوش العثمانية الى حلب فكتب اليه الامير كتاباً وارسل له خيلاً جياداً تقدمة صحبة رجلين من خواصه حسون ورد الدرزي وحنا الدحداح فالتقياه الى قره مرط وقدما له الخيل واستماحا منه صفو خاطره على الامير وردع الجزار عن المظالم في جبل لبنان . فأجاب سؤالهما واصرفهما راضيين . ولما وصل الى حماه ارسل له الامير مائة الف غرش خدمة . وبعد دخوله دمشق كتب الى الامير كتاباً يطيّب به خاطره ويأمره بارسال الف غرارة قمحاً وشعيراً فبادر الامير بجمعها وارسلها الى دمشق فانعم عليه الصدر الاعظم بخلع الولاية على جبل لبنان ووادي التيم وبلاد بعلبك وبلاد البقاع وبلاد المتاولة واعداً اياه بانه يبقى عليها والياً دائماً بأمر الدولة وانه لا يكون للوزراء عليه تسلط وان ايراد اموالها يكون من يده الى خزينة الدولة كما كان في عهد الامراء المعنيين وارسل اليه المهردار مصحوباً بالخلع مأموراً ان يستورد المال المرتب على هذه الولايات .

وحين وصل المهردار الى دير القمر تلقاه الامير بالانس والحبور فالبسه المهردار الخلع المذكورة . فوزّع الامير الاموال الاميرية وقام من دير القمر الى المقاطعات فجمعها . ولما اراد الذهاب الى مقاطعة العرقوب انف العمادية منه لكونهم من حزب اولاد الامير يوسف وانحاز اليهم احزابهم اليزبكية واستدعوا اليهم الامير سلمان العلي ليولّوه مكانه . فكتب الامير الى عبدالله باشا والي دمشق يلتمس منه عسكراً فارسل له مائتي فارس . وكتب الى اخيه الامير حسن ان يحضر اليه برجال كسروان وبلاد جبيل فحضر وجمع الامير رجالاً ونهض قاصداً الباروك . ففر الامير سلمان واليزبكية الى وادي التيم فتبعهم الامير حسن ومعه الشيخ حسن جانبلاط بعسكر فلم يدركهم . فرجع الامير ومن معه الى دير القمر . ثم اتحدت اليزبكية مع الامير قاسم والي حاصبيا وارسلوا الى الجزار يلتمسون منه عسكراً لمقاومة الامير فأجابهم ووجّه لهم عسكرا الى خان حاصبيا فنهضوا به الى البقاع . وعندما بلغ الامير ذلك ارسل الشيخ بشير جانبلاط برجاله الى غربي البقاع فنزل في سغبين فالتقاه اليزبكية الى ارض الخريزات واشتعلت نار الحرب بينهما من الصباح

الى المساء فقُتل من الفريقين خلق كثير . فأرسل الامير حينئذ يطلب عسكرًا ثانياً من عبدالله باشا فأجابه ووجّه امرًا الى المنلا اسمعيل بان ينهض لمساعدة الامير لانه صار معدودًا من رجال الدولة فنهض المنلا اسمعيل حالاً بألف فارس الى البقاع ولما وصل الى قب الياس بعث الى رؤساء عساكر الجزار يأمرهم بالرجوع عن مقاومة الامير بشير فامتثلوا امره ورجعوا الى حاصبيا . ثم نهض المنلا اسمعيل الى الحريزات فقدم اليه الشيخ بشير بالعلائف . ثم سار الى حاصبيا فهرب الامير قاسم والعمادية الى مرجعيون ثم الى عكاء فرجع المنلا اسمعيل الى البقاع .

فعندما بلغ الجزار ذلك اشتد غضبه على الامير ولم يلتفت الى اوامر الصدر الاعظم فخلع على الامير حسين ابن الامير يوسف وعلى اخيه الامير سعدالدين خلعة الولاية وابقى اخاهما الامير سليماً عنده رهناً واصحبهما بستة آلاف فارس واربعة آلاف راجل فسار الامير حسين بالفرسان الى البقاع ومعه مدبره جرجس باز وسار الامير سعدالدين بالمشاة الى اقليم الخروب ومعه مدبره عبدالاحد باز والعمادية والنكدية ونزل في عانوت . ولما بلغ الامير ذلك بعث الامير حيدر احمد الى غريفة ومعه الشيخ حسن جانبلاط برجاله وبعث المهردار الى دمشق مصحوباً بكتاب الى واليها يخبره بما توقع من الجزار وتوجه بمن معه الى عين بال وارسل يطلب رجال البلاد اليه فلم يحضر منهم احد .

وفي غضون ذلك قدمت النكدية الى دير القمر فنهض الامير من عين بال الى المختارة وارسل عياله الى المتن . وحينئذ قدم اليه الشيخ بشير من حاصبيا وكتب الى المنلا اسمعيل يدعوه الى معونته فلم يجبه بل نهض بمن معه الى قرية الزبدانة ومنها الى حماه . اما الامير سعد الدين فنهض بالعسكر الى مزرعة الشوف فقدم اليه بعض الاعيان فانفض عن الامير الامراء اللمعيون الى المتن . فلما قلّت احلافه نهض من المختارة ليلاً الى البقاع ومعه الامير حيدر ملحم والامير حيدر احمد والامير حسن علي والجانبلاطية . ولما وصل الى قب الياس قدم الامير حسين بمدبره جرجس باز والعسكر الى جب جنين .

وعندما بلغ الامير قدومه نهض بمن معه ليلاً الى حمانا راجياً نهوض الامراء اللمعيين لمعونته وارسل يدعوهم اليه فلم يجبه احد . وان الامير حسيناً نهض بالعسكر الى قب الياس وارسل المتنيين يأمرهم بطرد الامير بشير متهددًا اياهم فطردوه وقدم الامير سعد الدين الى دير القمر . ونهض الامير حسين من قب الياس الى حمانا وارسل يطلب نفقات العسكر من المتن . فلما وصل الامير الى كسروان وافاه اخوه الامير حسن من بلاد جبيل وورد اليه كتاب من القبطان سميث وهو تجاه الدامور مضمونه انه بلغني في بيروت عزل الجزار

اياك من الولاية فتوجهت الى غزة لالتمس من الصدر الاعظم رجوعك الى الولاية فكن مطمئناً وقد ابقيت لك مركباً في ميناء بيروت لما يلزمك .

وورد اليه من عبدالله باشا والي دمشق كتاب يتهدد به مناصب البلاد والرعايا لقبولهم الامير حسيناً والامير سعد الدين في الولاية وخروجهم من خاطر الامير بشير المنصوب من الصدر الاعظم فارسل الامير ذلك الامر الى البلاد وظل سائراً الى بلاد جبيل ونزل في رأس كيفا وارسل يلتمس من عبد الرحمن العظم والي طرابلوس ولاية بلاد جبيل فأجابه وارسل له خلعة الولاية . اما الامير حسين فنهض بالعسكر من حمانا الى بسكنتا ونهبها وسار الى كسروان ونهب اكثر قراها ثم سار الى البترون . فلما بلغ الامير بشيراً قدومه قام من رأس كيفا الى سبعل فقام الامير حسين الى اميون فقام الامير بشير ليلاً الى قرية الهرمل وارسل ولده الامير خليلاً الى الضنية نزيلاً على المشايخ بني الرعد فلم يقبلوه فوجّهه الى علي بك الاسعد . وتوجه هو الى بلاد بعلبك قاصداً بلاد حوران . وفيما هو في الطريق التقى بكتاب من عبدالله باشا يأمره ان يرجع الى جبيل ومعه اوامر الى ولاة عكار وصافيتا ووادي راويه والضنية ان يسعفوه بكل ما يلزمه وامر الى المتلا اسمعيل ان يتوجه بعسكره اليه . فلما تلا الاوامر رجع الى الزبداني . وعند ذلك ورد اليه كتاب من القبطان سميث يطلب حضوره الى غزة في مركب ارسله له الى طرابلوس وذلك لاجل مواجهة الصدر الاعظم فكتب الى عبدالله باشا يخبره انه متوجه الى غزة لمقابلة الصدر الاعظم ويلتمس منه اوامر الى اصحاب المقاطعات توصية باخيه الامير حسن ومن معه وسافر في ذلك المركب بمدبره سلوم الدحداح ومعه عشرون من خدمه . فاما الامير حسن فسار بمن معه الى رأس كيفا ومعه ثلاثة من الدحادحة . واما الامير حسين فرجع بمدبره الى ساحل بيروت .

وسنة ١٨٠٠ لما بلغ الامير حسيناً مجيء الامير حسن الى رأس كيفا نهض بالعسكر من ساحل بيروت الى جبيل فلما وصل الى اميون فر الامير حسن ليلاً الى عكار فالتقاه علي بك الاسعد بالترحاب والتمس منه ان يجعل اقامته عنده فأبى خوفاً من عسكر الجزار وسار الى مقاطعة صافيتا وارسل الى صقر المحفوظ واليها امر عبد الله باشا بقبوله واكرامه وتقدمة النفقات له . ثم نهض الى النهر الابرش فالتقاه الشيخ صقر بالاعزاز وقدم له الاقامات . فرجع الامير حسين من اميون الى جبيل ثم الى بيروت . فكتب جرجس باز الى الجزار يلتمس منه ان يأمر برجوع العسكر الى عكاء . ولما بلغ الامير حسناً ذلك رجع الى صافيتا ونزل في خان الشيخ عيّاش وفرّق جماعته في بلاد عكار . وفي اثناء ذلك وفد امر الجزار الى سر عسكره ان يبقي ثلاثمائة فارس في جبيل ويرجع بباقي العسكر

الى عكاء ففعل . فتوجه الامير حسين بمدبره الى دير القمر وتوجه الامير سعد الدين بمدبره والثلاثمائة فارس الى جبيل واخذا يجمعان مال بلاد جبيل مرة ثانية المال مالين ويغرمان احزاب الامير بشير ويضبطان اغلالهم .

فلما بلغ القبطان سميث قدوم الامير بشير الى مينا الاسكندرية في المركب الذي كان قد ارسله له ارسل يدعوه اليه الى مركبه فلما اقبل عليه امر ان تصطف له الجنود وتطلق له المدافع والتقاه الى مطلع المركب بالبشاشة والترحاب . ثم رجع الامير الى المركب الذي كان فيه. وان الصدر الاعظم لما بلغه قدوم الامير ارسل له ثلاثين جواداً لركوبه وركوب القبطان ومن معهما . وفي اليوم الثالث خرج القبطان والامير بجماعتهما الى البر وركبوا تلك الخيل وسار قدامهم سنجق القبطان سميث الى معسكر الصدر الاعظم .

ولما وصلوا امر الصدر الاعظم بنزول الامير في الخيام المعدّة له قرب خيمته . ثم توجه الامير يسلّم على مدبر الصدر الاعظم وباقي كبراء الدولة فقابلوه باللطف والبشاشة ثم دعاه الصدر الاعظم اليه ولما حضر استقبله بالبشاشة والترحاب ولم يمكّنه من لثم ذيله بل اعطاه يده ليلثمها وامره بالجلوس فجلس . فخاطبه بلسان الترجمان قائلاً انت اعز رجال الدولة وخصيص مولانا السلطان وقد بلغني انك صاحب حمية وحماسة وغيرة فكن طيب الخاطر . ووعده بقضاء حاجته . ثم اخذ القبطان سميث يطنب في مديح الامير ويبين للصدر صداقته في خدمة الدولة وحسن محافظته على البلاد من غوائل الفرنسوية ثم ختم ذلك بقوله ان الامير قد قرع باب ملك بريتانيا . ثم استأذن الامير بالذهاب الى خيمته فتوجه وعند خروجه وقفت الخدام ينتظرونه فخيّل للوزير انهم يريدون ان يأخذوا من الامير صلة فأمر ان لا يُقبل منه شيء . وفي اليوم الثاني وزع الامير صلات على ذوي الوظائف . ثم دعاه مدبر الصدر الاعظم اليه وعندما دخل الامير خيمته نهض له قائماً واخذ بيده واجلسه بجانبه واكرمه اكثر من المرة الاولى ووعده باتمام مطلوبه واقسم له بان الصدر الاعظم قد اتخذه بمنزلة ولد له . ثم استأذنه الامير ورجع الى خيمته . ولما انعقد الصلح بين الفرنسوية والصدر الاعظم على ان الفرنساوية يرجعون الى بلادهم حضر القبطان سميث الى منزلة الامير واخبره عن ذلك ووعده بانه في اليوم القابل يذهب الى الصدر الاعظم لاتمام مصالحه . ومن الغد اشار عليه القبطان ان يسافر بحراً لراحته . فذهب الامير لوداع الصدر الاعظم . ولما دخل عليه اجلسه بقربه ولاطفه في الكلام فودعه الامير وانصرف . فقال الوزير لترجمانه ما رأيت بين اولاد العرب شخصاً مهذباً مثل هذا الامير .

وعند انتصاف الليل ركب الامير بجماعته في ذلك المركب ولما وصل الى يافا ارسل القبطان يدعوه الى مركبه . فانتقل اليه بمن معه فقدم له القبطان علبة مرصعة بالماس واكرم كاتبيه باثواب ثمينة . ثم سافر المركب من يافا قاصداً قبرس فاصبح تجاه الكرمل . ثم اتى الى ميناء بيروت . فتوجه اليه قنصل الانكليز واخبره ان اخاه الامير حسناً قد توجه بمن معه الى الجهة الشمالية . وان الامير حسيناً رجع بعسكر الجزار من جبيل الى حرش بيروت . وان العسكر توجه الى عكا والامير حسيناً الى دير القمر . حينئذ كتب الامير بشير الى اخيه يخبره بما حدث له في غربته . ومن الغد سافر الى قبرس . ولما نزل الى البر ارسل له القبطان سميث الف ذهب اسلامبولي لمصرفه في البر ووضع عنده ترجماناً معه اربعة انفار يخدمونه دائماً .

وفي اثناء ذلك ورد اليه رسالات من اكثر اعيان البلاد . ثم ارسل اليه قبطان العمارة العثمانية احد خواصه لكي يقابل صورة الامير التي صورها الانكليز على ذاته . ولما اقبل على الامير التقاه بالانس وجعل الرسول يخبره عن سبب مجيئه وانه رأى المصوّر اجمل من الصورة . ثم ارسل يوسف باشا العظم يسأل الامير عما تم له . ثم سار الامير الى منزل القبطان سميث واخبره عن فحوى الكتب التي وردت اليه من اخيه والشيخ بشير .

وفي غضون ذلك وفد اليه كتاب من اخيه وكتاب من الشيخ بشير يخبرانه عن الاتعاب التي قاسياها في غيبته وان اوامر عبد الله باشا لأصحاب هذه المقاطعات لم يمتثلوها فتكدر خاطر الامير من ذلك . وفي اثناء ذلك كتب الصدر الاعظم كتاباً الى محصل قبرس مضمونه ان الامير بشيراً الشهابي قد حضر الى المعسكر الهمّيوني فأمرناه ان يسافر في البحر لصحة مزاجه . فان قدم اليك فقدم له غاية الاكرام وذلك من اجل الخدمات المرضية لدينا فاياك والخلاف . فوصل هذا الامر الى يد الامير ولما تلاه ارسله الى القبطان سميث ليطلع عليه فاطلع عليه وارجعه الى الامير ليبقيه معه . ومن الغد ارسل القبطان سميث يدعو الامير الى السفر معه فنزل بجماعته في القوارب الى مركب القبطان سميث فالتقاه كالعادة وكانت اقامته في قبرس نصف سنة . ثم اقلع ذلك المركب الى الاسكندرية وبينما كانوا سائرين التقوا بمركب قادم من اوروبا فاخبر قبطانه انه قد خرج عمارة فرنساوية عظيمة الى هذه النواحي فشرعوا يتأهبون للحرب فاخذتهم الرياح الى بلاد المغرب . فقال القبطان سميث للامير لا بد من قدوم مراكب فرنساوية للحرب فانت تحارب معي في البحر وانا احارب معك في البر فر خدمك يتهيئون للحرب . ومن الغد اقبل مركبان فرنساويان فاضطرب القبطان ومن معه لكنه جد في طلبهما . ثم ظهر ان المركبين انكليزيان

فاخبراه عن حالها . ثم رجع القبطان سميث الى الاسكندرية والامير معه واستمروا في البحر شهرين في ركوب الاخطار . ولما وصلوا الى ميناء الاسكندرية بلغهم ان الفرنسوية هزّموا الصدر الاعظم الى العريش وشتتوا عسكره فكتب الامير يخبر اخاه والشيخ بشيراً بذلك .

وفي اثناء ذلك ورد الى الامير كتاب من اخيه عن هياج حدث في المتن فاخبر القبطان سميث ملتمساً منه ان يأذن له بالذهاب ليقيم عند اخيه في بلاد عكار الى ان تصفو الايام . فأذن له وقدم له فرواً ثميناً ولكاتبيه ثوبين . فودعه الامير وانصرف الى مركب السفر واقلع الى قبرس ثم قدم الى ميناء طرابلوس وكتب الى اخيه يخبره ويطلب منه خيلاً للركوب . وبلغ المتسلم وابن بربر قدومه فذهبا اليه للسلام وطلبا منه ان يسير معهما الى المدينة فأبى ونزل عند النهر البارد . فقدم اليه اخوه والشيخ بشير بالخيل ومن الغد نهض معهما الى وادي راويد واقاموا في الحصن عند علي بك الاسعد واليها فقدم لهم الاكرام وجعلت المناصب الا العمادية يراسلونه سرًا . اما الامير حسين واخوه الامير سعد الدين فعجزا عن اداء المطلوب منهما للجزار فانفذ الف فارس دالاتية الى البقاع لتحصيل المطلوب منهما فارسل جرجس باز اخاه عبد الاحد الى عكاء واصحبه بعشرين الف غرش دفعة للجزار ليسكن غضبه ملتمساً منه رفع الفرسان من البقاع . فلم يجب الجزار سؤاله .

اما اهل البلاد فتجمعوا في حمانا خشية من دخول العسكر الى البلاد ثم الحّ الجزار على الاميرين بدفع المال وطلب منهما ثلاثمائة غرارة قمح والفاً من الغنم وثلاثمائة من البقر وثلاثمائة قنطار بارود . فارسل الاميران محصلين يجمعون ذلك فهاجت الرعايا وطرد المتنيون اولئك المحصلين . فتوجه الامير قعدان بعسكر المغاربة الى المتن ومعه جرجس باز وبعض الاعيان ونزل في كفرسلوان وسكّن تلك الحركة . اما الامير بشير فتوسط امره احد خواص الجزار فوعده بصفو خاطره عليه . ثم جمع الاميران مالين ثم مالاً آخر ونصف مال فهاجت الناس فارسلا الامير سلمان العلي الى المتن يحصل مالها فقام عليه المتنيون واخذوا خيله وطردوه . فكتب الامير حسين الى الجزار يشكوهم فارسل له ثلاثمائة من الارناؤوط لقصاصهم وبلغهم ذلك فاستعدوا لقتالهم . فكتب الامير حسين ثانياً الى الجزار يلتمس منه عسكرًا آخر واطلق التنبيه على الامراء اللمعيين ان يقيموا عيالهم من المتن فتوجهوا بهم الى القاطع .

وحينئذٍ اتفق اهل المتن على اعادة الامير بشير الى الولاية واتفق معهم باقي البلاد

فوجهوا اليه من وجوههم ثلاثمائة رجل الى الحصن . فلما قرروا لـه واستوثق منهم نهض معهم باخيه وباقي من معه . فشيّعه علي بـك الاسعد واقاربه الى قرب طرابلوس وقدم له جواداً عظيماً وعاد الى بلاده . فلما وصل الامير بشير الى كسروان ارسل اعلاماً الى البلاد بقدومه فاضطرب الاميران وانحدر مدبرهما جرجس باز الى صيدا وعرض للجزار والتمس منه عسكراً فجهز الفي مقاتل من الارناؤوط ووعده بارسال عسكر آخر من الفوارس وارسل يطلب عسكر الفرسان من البقاع . ثم قدم الامير بشير الى حمانا فالتقاه الجميع برهج عظيم واطلاق البارود فقدمت اليه المناصب الا العمادية ثم قدم اكثر الامراء اللمعيين واتحدوا مع اصحابه . ثم توسط امر العمادية احد الوجوه فارتضوا اخيراً بشروط ونهض باصحابه الى نبع الباروك ثم الى كفرنبرخ . فقدم جرجس باز بالارناؤوط الى دير القمر .

وفي غضون ذلك بلغه ان عسكر البقاع سار الى صيدا فارسل لمصادمتهم الشيخ بشيراً بخمسمائة مقاتل فالتقاهم في نهر الحمام واذاقهم كاس الحمام فانهزموا الى مزبود فغنم خيلهم واسلحتهم ثم فروا الى صيدا . وبينما كانوا في الطريق التقوا بالقوه محمد قاصداً دير القمر ولما بلغه ما حاق بهم نكص بعسكره راجعاً معهم الى صيدا . اما الامير فنهض الى بعقلين واصلح بين اصحابه واصحاب اولاد الامير يوسف من مشايخ الدروز حتى امسى اولاد الامير يوسف بلا صديق .

ثم ارسل العمادية الى جرجس باز يقنعونه ان ينهض بالارناؤوط من دير القمر بناء على انه بعد انصرافهم ينعقد الصلح بين الاميرين والامير على ان الامير يكون والياً على البلاد والاميرين على بلاد جبيل فارتضى . ومن الغد نهض الامير حسين والعسكر الى ساحل بيروت ونهض الامير باهل البلاد الى دير القمر وارسل اخاه برجال الغرب الى الشويفات للاقاة الامير حسين وجرجس باز . اما جرجس باز فلما دنا من صحراء الشويفات عدل عما كان عول عليـه وظل سائراً بالعسكر الى حرش بيروت والتمس عسكراً من الجزار .

فلما بلغ الامير نكثه ابقى الشيخ بشيراً وبعض العمادية في دير القمر ونهض بالباقين الى الغرب فرتب مع اخيه في الشويفات الف رجل من رجال الغربين والشحار وسار بمن معه الى عاريا .

وفي اثناء ذلك قدم اربعة الاف مقاتل من عساكر الجزار الى حرش بيروت وزحفوا الى الساحل فاحرقوه حتى وصلوا الى البرج . وفي اليوم الثالث نهض العسكر جميعه قاصداً

الشويفات . فانحدر الامير بالفي مقاتل من المتن والجرد الى ارض جمهور ولما وصل عسكر الجزار الى الشويفات حاصرت الارناووط حارة العمروسية والحوا عليها وكان عددهم ثلاثة الاف وهجمت الهوارة على حارة القبة فدخلوها . فبادرت اليهم الرجال فازاحوهم عنها وكسروهم وقتلوا قائدهم. ثم ارتدت الرجال على الارناووط فكسروهم وقتلوا منهم نحو مائة رجل . اما الفرسان الدالاتية فقفلوا راجعين نحو بعبدا فلما ابصرتهم المتنية مقبلين ولوا الادبار من دون قتال وانتشب الحرب بين الدالاتية وبين الامير بشير فانكسر الامير بمن معه نحو وادي شحرور فقُتل من جماعته عشرون رجلاً وبعض انفار من المتنية فرجع الامير الى عاريا ورجع عسكر الجزار الى حرش بيروت واحرق في رجوعه بعض مساكن في بعبدا والحدث وسبى نساء واولاداً وجمع اربعين رأساً وارسلها الى الجزار .

وفي اليوم الثالث نهض عسكر الجزار الى ارض القفل فوق بعبدا فالتقاه الامير بشير بالف وخمسمائة مقاتل من المتن والجرد وانتشب بينهم القتال فانكسر عسكر البلاد الى جهتي الوادي والجزيرة وقتل منهم اربعة انفار وانكسر الامير بجماعته الى عاريا وقتل منهم الشيخ جهجاه العماد واحرق العسكر عاريا . واذا بالشيخ بشير جانبلاط والنكدية والتلاحقة قادمون بثلاثمائة راجل ولما وصلوا الى الكحالة صدموا عسكر الجزار وتجدد الحرب بينهم نحو ساعة فانكفّ عسكر الجزار الى ارض القفل . ثم تجمع عسكر البلاد عليه فانهزم الى منزلته وقتل منهم عشرون نفراً . ورجع الامير بشير بعسكره الى العبادية وانفضّ عسكره عنه فارسل بعض اقاربه الى المتن يحرقون مساكن من لم يرجع الى القتال فلم يحضر احد. اما جرجس باز فلما قتل صاحبه الشيخ جهجاه ويئس من اخذ البلاد ارسل يطلب الصلح. فكتب الى العمادية والشيخ علي تلحوق يدعوهم الى مقابلته فلم يرضَ الامير بشير واشار اليهم ان يجيبوه بان يرسل اليهم رسولاً اميناً يوضح لهم مطلوبه ومن الغد ارسله فاخبر الامير حسناً ان جرجس باز يروم الصلح بشرط انه يستوثق فيترك سيف الجزار ويحضر بالاميرين ولا يطلب لهما سوى ولاية بلاد جبيل . فكتب له الامير بشير واخوه وثيقة بقسم تتضمن مطلوبه فرجع الرسول بها .

فلما اطمأن جرجس باز كتب الى الجزار ان جميع اهل البلاد سلموا للامير حسين والامير سعد الدين والتمسوا منهما الحضور الى مقر ولايتهما كما كانا وانهم طردوا الامير بشيراً واصحابه من البلاد والتمس منه ابقاء ثلاثمائة عسكري عند الاميرين ومرسوماً الى العسكر ليرجع فصدقه الجزار واجابه الى ما طلب ولما وصل امر الجزار بقيام العسكر طلب القواد علائفهم السابقة من جرجس باز فارضاهم بزيادتها بالامهال عليه وكتب لهم

بها صكوكاً الى أجل مسمى فانصرفوا الى عكاء. وحينئذ اظهر جرجس باز للثلاثمائة الباقين من العسكر ان مراده ان يواجه اعيان البلاد ليطمئنوا ثم يرجع ويسير بهم معه الى ديرالقمر وفي الحال سار الى الشويفات. فالتقى بالامير حسن واصحابه في الغدير آتين لمواجهته وساروا جميعاً الى الشويفات. ولما دنوا من القرية التقاهم الرجال باطلاق البارود واستقبلوهم بالرهج. اما الثلاثماية الباقون فلما سمعوا اصوات البارود قالوا ان القتال وقع بين القوم ففروا تابعين اصحابهم الى عكاء.

ولما وصل جرجس باز الى الشويفات دخل على الامير بشير فانعقدت شروط الصلح بين الجميع وانطلقوا جميعاً الى ديرالقمر وكتبوا الى الامير حسين ان ينهض من جبيل خوفاً من الجزار لقرب البحر فنهض. ثم ان الامير سار الى المتن وجرجس باز الى جبيل وبقي الامير حسين في دير القمر.

ولما تحقق الجزار ذلك الاتحاد تمزق غيظاً فاستدعى عسكره من صيدا ووزعه في حصون ايالته. ثم حضر الامير الى دير القمر واتى جرجس اليه وخضع الجميع للامير.

وفي اثناء ذلك توجه الامير وجرجس باز من دير القمر الى عين تراز هرباً من الطاعون. وبعد ايام ذهب الامير الى صليما حيث عياله وتوجه الامير بجرجس باز الى جبيل وذهب الشيخ بشير الى المختارة.

وسنة ١٨٠١ اتفق الامير عباس اسعد مع الشيخ فارس العماد واقاربه على ان يقيموه والياً على البلاد فكتبوا الى الجزار يلتمسون له الولاية فاجابهم الى ذلك. فلما تحقق الشيخ بشير ما فعلوه اتفق مع الامير قعدان والامير سلمان سيد احمد وارسلا الى الجزار يطلبان الولاية للامير سلمان وتعهدوا له بدفع مائتين وخمسين الف غرش. فاجابهم الى ذلك. فلما بلغ العمادية ذلك مضوا مع الامير عباس الى حاصبيا الا الشيخ اسعد فبقي عند الامير. ثم نهض الامير عباس الى عكاء ومعه العمادية فقبله الجزار وانعم عليه بخلعة الولاية. وانفذ معه عسكراً الى صيدا مصحوباً بكتاب الى سليمان باشا واليها انه يكون قائداً للعسكر. وانفذ الشيخ فارس العماد بالفرسان الى البقاع. فلما بلغ الامير قعدان والامير سلمان وصول الامير عباس الى صيدا نهضا الى السمقانية ومعهما الشيخ بشير واجتمعوا برجال الشوف فقدمت اليهم النكدية.

اما الامير بشير فبقي في صليما وارسل الى الشيخ اسعد العماد ان يلتمس من الامير عباس ان يتوسط امره عند الجزار فوعده. اما الامير عباس فنهض بالعسكر من صيدا

الى عانوت . وقدم الشيخ فارس العماد بالفرسان من البقاع الى الباروك . ولما بلغ الامير قعدان والامير سلمان قدومه فرّا الى اعبيه . فنهض الامير عباس من عانوت الى ديرالقمر وحضر الشيخ فارس بالعسكر اليه . وبلغ الخبر المجتمعين في اعبيه ففر الامير سلمان وبعض الجانبلاطية والنكدية الى جبيل وفر الامير قعدان والشيخ بشير الى المتن . فلما وصل الامير سلمان بالمشايخ الى جبيل اتفق مع الامير حسين والامير سعد الدين . اما الامير قعدان فطلب الامير بشير ان يذهب معه الى جبيل فابى لانه كان موعوداً بصفو خاطر الجزار عليه . ثم نهض الامير عباس بالعسكر الى ساحل بيروت قاصداً طرد الامراء واصحابهم من جبيل . واما الشيخ اسعد العماد فالتمس من الامير عباس ان يتوسط امر الامير بشير عند الجزار ليصفو خاطره عليه فلم يجبه . حينئذٍ ارسل الامير بشير الى الامير قعدان والشيخ بشير ان يتربصا في جرد المتن الى ان يمر الامير عباس بالعسكر الى جبيل فيبادروا جميعاً الى دير القمر ويملكوها وارسل الى جرجس باز ان ينهض بالامراء من جبيل الى المتن ففعلوا ذلك .

اما الامير عباس فارسل الفرسان الى جبيل صحبة اخيه الامير حسن والامير حسن علي ولما وصلا الى جبيل بلغهما ان الامراء ذهبوا الى المتن وان الامير قعدان والشيخ بشيراً ذهبا الى الامير بشير فاتحدوا جميعاً . حينئذ نهض الامير سلمان بالجانبلاطية والنكدية الى دير القمر وتوجه عسكر الى نهر الكلب لصد عسكر الجزار اذا رجع من جبيل.

ولما بلغ الامير عباساً ما كان نهض بسليمان باشا وعسكره راجعاً الى دير القمر نادماً على مباينتها . ولما بلغه ان الامير سلمان والمشايخ قد دخلوا ديرالقمر انصرف الى الباروك ونهض الامير بشير الى حمانا . ومن الغد جد الامير عباس السير الى البقاع وكتب الى اخيه ان يحضر بالعسكر اليه . واما الامير بشير فتوجه الى دير القمر . ثم لما بلغ الامير حسناً كتاب اخيه توجه الى البقاع عن طريق عكار فنهض الامير بالرجال الى حمانا ونهض الامير عباس بالعسكر الى المتن . فالتقاه الامير الى خان مراد وانتشب الحرب بين العسكرين نحو ساعتين ونصف ثم هجمت الرجالة على اتراس رجالة الامير فهجم عليهم بالفرسان فانهزموا متقهقرين وقتل منهم نحو ثلاثين رجلاً . فلما رأتهم فرسانهم منهزمين انهزموا الى ارض مكسة ثم ساروا الى المرج . فاخبر الامير عباس الجزار بما حدث شاكياً بعض قواد العسكر بانهم قد قبلوا رشوة من الامير بشير وتقاعدوا عن الحرب وكتب سلمان باشا وقواد العسكر يشكون من الامير عباس بانه لم يؤدّ لهم العلائف . ورجع الامير بشير بعسكره الى حمانا ظافراً وارسل رجالاً الى قلعة قب الياس فقدم الامير عباس الى القرية

وبلغ الامير ذلك فزحف بعسكره الى ارض المغيثة فلما ابصرتهم عساكر الجزار ولوا الى منزلتهم مدبرين فلحقهم الامير بشير بعسكره الى قب الياس وعند المساء رجع الى حمانا. وفي اثناء ذلك كتب الجزار الى سليمان باشا ان يطرد القره محمد من الخدمة ويقوم بالعسكر راجعاً الى عكاء وكتب الى الامير عباس ان يذهب الى حاصبيا ويقيم هناك بمن معه . وكتب امراً الى والي حاصبيا ان يقدم له ولاصحابه الاقامات فامتثلوا الاوامر وبلغ الامير تبدّدهم فسار الى السمقانية ثم الى دير القمر ومعه جرجس باز .

وسنة ١٨٠٢ استدعى العمادية الامير سلمان سيد احمد ليتولى البلاد فأجابهم وتوجه الى عين صوفر فجرى الاتفاق ان يكون شريك الامير عباس في الولاية فأخبروا الجزار فأجابهم طالباً حضوره الى عكاء . ولما وصل الامير سلمان الى عكاء ترحب به الجزار وعيّن له نفقات ووعده بالولاية .

وسنة ١٨٠٣ التمس العمادية من الجزار ان يوجه لهم عسكراً الى البقاع لضبط اغلال الامير بشير واولاد الامير يوسف واصحابهم فارسل اليهم مائة فارس . وفي ذلك الوقت انتصرت النابلسية على عساكر الجزار فارسل يطلب اولئك الفرسان من البقاع عادلاً عن تولية الامير سلمان الى حين . اما العمادية فساروا الى وادي التيم التحتية وكتبوا الى الجزار يلتمسون منه ان يأمر الامير حسن علي بالقيام معهم لطرد الامير بشير فأجابهم وكتب اليه والى باقي اليزبكية ان ينهضوا معاً لطرد الامير بشير . فحضر الشيخ ابو قبلان العماد الى الباروك وتوجه الامير حسن الى عيتات . وحينئذ تظاهرت احزابهم الا الشيخ اسمعيل تلحوق والشيخ شبلي عبد الملك واجتمعت اليزبكية في الجرد والغرب الاعلى وعزموا على طرد الامير بشير من ديرالقمر . فلما بلغه ذلك نهض من دير القمر الى عين صوفر ومعه الشيخ بشير برجاله والنكدية برجالهم وجرجس باز .

فخاف اهل الجرد وحضرت وجوههم اليه ودانوا له ورجعوا الى اوطانهم . وبلغ العمادية ان الامير مراده يدهمهم الى بتاثر ففروا ليلاً الى رأس بيروت ورجع الامير حسن الى وادي شحرور . ثم نهض الامير من عين صوفر الى خان الحصين فقدمت اليه الامراء اللمعيون ووجوه المتن والتلاحقة وسلموا له . ثم اجتمع مناصب البلاد ووجوهها الى الخان المذكور وكتبوا عهوداً بينهم انهم لا يقبلون والياً عليهم الا الامير بشير وكتبوا الى الجزار يلتمسون له الولاية ويخبرونه ان العمادية انما قصدهم تعطيل الاموال الاميرية . ثم نهض الامير بمن معه الى دير القمر وكتب الى الامير حسن علي يأمره ان يقوم من البلاد فقام الى جبيل فتوسط امره الامير حيدر احمد فطيّب الامير قلبه فرجع الى محله . ثم توسط

الشيخ بشير امر الامير قاسم احد امراء حاصبيا فصفا خاطر الامير عليه وقدم ولده للامير تقادم مرضية فقبلها واكرمه وطيب قلب والده فرجع الى حاصبيا .

وكتب الامير الى سليمان باشا يستعطف خاطر الجزار عليـــه فاوقف الجزار على مكتوب الامير وسأله صفو خاطره عليه واثنى عليه وساعده من كان في الحضرة فتساهل الجزار معهم ان يكتبوا اليه ان يرسل من يعتمد عليه . فكتبوا فارسل الامير كاتبه يوسف الدحداح فتلقاه الجزار بالقبول وجعل يذكر له ذنوب الامير قائلاً اين الفرنسوية اين القبطان سميث اين الصدر الاعظم فقد بددهم سعد الجزار وخابت مساعي مولاك واتكاله عليهم وكان مرجعه الى هنا . ولكنني قد صفحت عن كل ما مضى فليكن طيب القلب والخاطر وسوف يرى مني ما يرضيه . وكتب اليه جواباً لطيفاً . فكتب اليه سليمان باشا ان يرسل التقادم المعتادة لتتوجه له خلعة الولاية . فارسل ستة من جياد الخيل بالعدد الفضية وخمسين الف غرش خدمة . فارسل له خلعة الولاية على البلاد مستثنياً اقليم جزين وبرجا وكتب اليه ان يهدم جونية وان لا يباع فيها شيء وان يدفع له مائة الف غرش في مدة اربعة اشهر وخمسة وعشرين الف غرش في كل شهر يمر بعدها وعشرة آلاف غرش عن بلاد جبيل في كل شهر .

ولما توشح الامير بالخلعة ارسل جباة يجمعون الهميد من البلاد مضاعفاً . ثم ارسل الى الجزار اربع مائة الف غرش عن مال اربع سنين مضت كما تعهد له . فاطلق له الامير ابرهيم ابن اخيه وزوجة جرجس باز .

ثم لما رأى الجزار تولية الامير سليمان متعذرة امره ان يذهب الى وادي التيم ومعه الشيخ ابو قبلان العماد الذي كان قد ذهب الى عكاء عندما بلغه صفو خاطر الجزار على الامير . فذهب هو وابو قبلان الى مرج عيون فالتقاهما الامير عباس والشيخ فارس العماد فساروا جميعاً الى اقليم البلان . وبلغ الامير ذلك فارسل الشيخ بشيراً والنكدية الى ريشيا لينهضوا مع الامير افندي واليها لطردهم من اقليم البلان . ففروا من اقليم البلان الى حوران ومكثوا هناك اربعة اشهر .

وفيها شرع الامير ببناء جسر نهر الكلب وقبل ان يتم بناؤه هدمته المياه .

وسنة ١٨٠٤ لما توفي الجزار اخرج الشيخ طاها الكردي اسمعيل باشا من السجن خفية والبسه ثياب الجزار ونودي باسمه على ان الجزار بايعه الولاية واخرج حاييم اليهودي رئيس كتبة الجزار من السجن وارجعه الى وظيفته كما كان . فكتب اسمعيل باشا الى

اصحاب الولايات يبشرهم بولايته . اما الامير فارسل اناساً تحافظ طرق بيروت . فكتب اليه متسلم دمشق نائب الجزار فيها يلتمس منه صيانة الطرق والمحافظة على مدن الايالة كافة وان يمده برأيه وتدبيره فاجابه الامير انني قد فعلت كل ما طلبته مني قبل ورود كتابك وان طرق ايالة عكاء ودمشق في غاية الصيانة والامان وبلادي ناجية من كل خلل وانا مترقب صدور الاوامر السامية . فالذي تأمر الدولة بولايته اطيعه واما اسمعيل باشا فلا اسلم لاوامره لانه انتصب بدون امر الدولـــة . فارسل المتسلم ذلك الجواب الى اسلامبول فكان سبباً لتأييد الامير .

اما المتاولة النازحون الى عكار فقدموا الى الامير يلتمسون منه المساعدة على الرجوع الى بلادهم فارسل جماعة من رجال الشوف والمناصف ووادي التيم فتجمعوا في مرج عيون. فلما بلغ عسكر اسمعيل باشا ذلك دهمهم ففروا هاربين من قلعة هونين . فقتل منهم ثلاثمائة رجل واسر الامير حسن احد امراء حاصبيا ومعه ثلاثة وستون رجلاً . وفي اثناء ذلك كتب اسمعيل باشا الى الامير عباس والامير سلمان والعمادية ان يحضروا الى عكاء . وورد كتاب من وزير حلب الى الامير مضمونه ان الدولة العثمانية انعمت عليه من مضي نصف سنة بمنصب صيدا ودمشق وطرابلوس عوض الجزار لانه بلغها انه قد اعتراه داء عضال مميت.

وفي غضون ذلك ارسل الشيخ طاها يعتذر الى الامير عما توقع من العسكر بانه لم يكن بامر اسمعيل باشا ويلتمس منه ان يرسل التقادم حسب العادة فيوجه له الوزير خلعة الولاية ويطلق له ولده الامير قاسماً والامير سليم يوسف اللذين كانا مرهونين عند الجزار . فارسل له الامير ما طلب . وعند وصول التقادم وصل الامير عباس والامير سلمان بالعمادية الى عكاء فأمر الوزير بنزولهم خارج المدينة وطيب خاطرهم واجرى لهم الاقامات الوافرة وارسل خلعة الولاية الى الامير فلم يحفل بها وذلك لعدم ارساله ولده والامير سليماً معها كما وعد . ثم ارسل الامير يطلب منه اطلاق الاميرين فأجابه انه اذا سلمه اقليم جزين وبرجا ورفع رجاله من قلعة جباع يرسل له الاميرين فارتضى الامير بذلك . ولما وصل ابرهيم باشا من حلب الى دمشق عدل الوزير عن ارسال الاميرين .

ثم ان ابرهيم باشا ارسل فرماناً من السلطان سليم الى الامير فحواه اخبار عن تولية ابرهيم باشا عوض الجزار وانه يكون مطيعاً له متحداً معه . فلما وصل اليه ذلك الفرمان وجّه جرجس باز بمائة فارس الى دمشق لاداء الطاعة . فلما اقبل على المدينة امر ابرهيم باشا ان تلتقيه قواد العساكر فالتقوه ومعهم اعيان وجمع غفير فدخل على الوزير فتلقاه بالترحاب والاكرام

الزائد وامر له بالقهوة والدخان وانزله عند المنلا اسمعيل واجرى له الاقامات الوافرة . وكان الوزير يستشيره في مهاته .

وفي غضون ذلك قدم الى الامير كبير ينكچارية حلب الذي انهزم خوفاً من الصدر الاعظم عند مروره بحلب . فالتمس منه ان يسترحم ابرهيم باشا باطلاق اقاربه المسجونين عنده في دمشق . فكتب الامير الى جرجس باز ان يلتمس له ذلك من الوزير فأجابه الوزير واطلقهم . فحضروا الى دير القمر شاكرين فضل الامير فأكرمهم .

وفي اثناء ذلك بلغ ابرهيم باشا ان ينكچارية حلب لما بلغهم سجن رفاقهم في دمشق وثبوا على احمد باشا والي حلب وطردوه منها . فحنق ابرهيم باشا من ذلك وكتب الى الامير ان يقبض على الينكچارية الذين حضروا اليه فكتب الامير اليه جواباً يستعطف به خاطره على ان الذي حدث في حلب لا علم لهم به .

ثم حضر فرمان من السلطان سليم الى ابرهيم باشا ان يتوجه بالعساكر الى عكاء لطرد اسمعيل باشا وفرمان الى الامير فحواه ان يتوجه بعساكره لمساعدة الوزير المذكور وانه قد تحقق لديه صدق خدمته وحسن استقامته مادحاً همته وواعداً اياه بالمجازاة . وحضر اليه مرسوم سام من يوسف باشا ضيا الصدر الاعظم مضمونه بلغني ان اسمعيل باشا دعاك الى مساعدته بدعواه انه كتب الى الدولة طالباً منصب صيدا فما اجبت دعواه وقد وصل الي جوابك الى متسلم دمشق بعدم طاعتك الى اسمعيل باشا واستعدادك الى طاعة من توليه الدولة العلية ومحافظتك على المدن وابناء السبيل ولذلك قد انشرح خاطر الدولة عليك وسوف تنال ما تبتغيه . وانه اذا طلبك لمساعدته على اخراج اسمعيل باشا من عكاء بادر اليه بالعساكر الوافرة . وعندما عزم ابرهيم باشا على المسير الى عكاء كتب الى الامير ان يجمع عساكره ويوافيه الى صيدا . فجمع الامير المناصب ورجالهم الى السمقانية وكانوا نحو ستة آلاف مقاتل فورد اليه كتاب من ابرهيم باشا مضمونه انه اخّر قيامه الى قدوم العمارة . ثم بعد ايام نهض ابرهيم باشا وسليمان باشا بعساكر الى خان حاصبيا ومعهما جرجس باز. ثم نهضا الى مرج عيون ثم الى صيدا .

فلما بلغ الامير قيامه من مرج عيون نهض بعسكره من السمقانية الى نهر الحمام ومن هناك الى جسر صيدا . ومن الغد وصل ابرهيم باشا بعساكره الى صيدا . وكانت نحو خمسة عشر الفاً . فكتب الى اهالي بيروت ان يحضروا اليه فحضرت اعيانها وسلموا له فقاصّهم باخذ المال لعدم قبولهم امر وزير دمشق . ثم اقام لهم متسلماً .

اما الامير فاستعفى من مواجهة ابرهيم باشا معتذرًا انه بعد خروجه من سجن الجزار اقسم انه لا يقابل وزيرًا بعد فقبل الوزير اعتذاره ثم استأذنه الامير بالرجوع الى بلاده فأذن له وسربله بخلعة الولاية وامره ان يسرع بجمع الاموال الاميرية لنفقة العساكر. فاصرف الامير من كان معه وتوجه الى جون ومعه الشيخ بشير وبقي جرجس باز عند ابرهيم باشا. فارسل محصلين يجبون الاموال الاميرية من كل البلاد واداها لابرهيم باشا. اما الامير عباس اسعد فلما تحقق انه لا بد من وقوع الحصار على عكاء حضر الى البلاد فطيب الامير قلبه.

وفي ذلك الوقت توفي الشيخ ابو قبلان العماد في ساحل عكاء فضعف رجاء الامير سليمان في الولاية لانه كان ركناً له وللبزبكية. فاستأذن اسمعيل باشا بالذهاب الى بلاده الى ان تصفو الايام فأذن له فحضر الى البقاع وارسل يطلب من الامير الصفح فطيّب قلبه واذنه بالرجوع الى وطنه فرجع. ولما سار ابرهيم باشا لحصار عكاء رجع الامير الى دير القمر. وفي اثناء ذلك وفد مرسوم سام من الصدر الاعظم الى الامير مضمونه انه وصل اليّ منك ثلاثة كتب وان مطلوبك يُقضى في وقته.

وفي اثناء ذلك قُتل اسمعيل باشا وتولى عوضه سليمان باشا فكتب اليه الامير كتاباً يهنئه بالوزارة ويستميح منه اطلاق ولده الامير قاسم والامير سليم يوسف حسب وعده فأجابه اني وجدت في خزانة الجزار صكوكاً باثني عشر الف كيس وستمائة كيس ومائتين وسبعة عشر غرشاً وثلث غرش على اقاربك الامير منصور حيدر والامير يوسف ملحم واخويه الامير سيد احمد والامير افندي ثم اخيهم الامير حيدر وابن اخيهم الامير قعدان وعليك ايضاً. ووجدت من الامراء اولاد الامير يوسف صك اسقاط حق عن اقليم جزين وجبل الريحان واقليم التفاح وبرجا وطواحين الجانبلاطية التي على نهر صيدا. فأجابه الامير مقرًا بصحة الصكوك لكنما الجزار حينما كان يُدفع له المال لم يعطِ به بياناً بل كان يقول اني امرت بتقييده الى نهاية الحساب. وبعد تقديم بينات عديدة على ذلك ومراجعات شتى ارتضى سليمان باشا بثلاثمائة الف غرش وكتب الى الامير انه متى ارسلها يطلق الاميرين ويرسل له تلك الصكوك فاستدان الامير حرير اقاربه وغيرهم وباعه وارسل للوزير دفعة من المبلغ فاطلق له الاميرين ووجّه له خلعة الولاية وجميع تلك الصكوك.

وسنة ١٨٠٥ طلب الامير من البلاد مائة وخمسين الف غرش تكملة الباقي لسليمان باشا فأبى المتنية الدفع دون باقي المقاطعات. فكتب الامير الى الوزير يلتمس منه عسكرًا لقصاصهم فارسل له عسكرًا من الارناؤوط فابقاه الامير في دير القمر وتوجه الى المتن

ومعه مناصب البلاد العمادية . ولما وصل الى عين دارا لقيته الامراء اللمعيون لانهم كانوا ضد رعاياهم في ذلك العصيان . ثم نهض الى حمانا وارسل رجالاً لقصاص بني حاطوم وبني القنطار الذين سببوا ذلك العصيان فنهبوا بيوتهم وقبضوا على بعضهم وسلبوهم ثم هدموا مساكنهم في المتن والبقاع وقطعوا اشجارهم . ثم غرم الامير جميع رعايا المتن باكثر من مائة الف غرش ومنعهم عن زحلة والبقاع . ثم رجع الى دير القمر وادّى للوزير كل ما تعهد له به من المال . واصرف العسكر الى عكاء وراقت له الايام .

وسنة ١٨٠٧ توفي الامير موسى منصور في الحدث فنعى اقاربه الامراء الارسلانية فحضر الامير عباس وزوجته الست حبوس وبعض اقاربه برجال الشويفات فالتقاهم رجال الحدث وبعبدا الذين في المأتم الى قرب الدار فطلب الشويفاتيون حسب العادة تسليم المحمل والخيل الموشحة فسلمزهم وابى احدهم تسليم احدى الافراس والسيفين المسلولين فوقها فضربه الطالب واتصل ذلك الضرب بين رعايا الساحل والشويفات . ثم لما اشهرت عليهم رجال الشويفات الاسلحة التقوهم بضرب الحجارة فخرج اليهم الامير سلمان سيد احمد منتضياً سيفه ليكفهم وتبعه الامير ملحم فجرح بحجر في رأسه وذهب الى ورائه فشتم الامير سلمان من لم يكفهم منهم يررم ضربه بقفا سيفه فلم يصغ اليه احد اذناً . ثم اشتد ضرب الحجارة فتقهقر الشويفاتيون الى الطريق واطلقوا البارود ارهاباً فانهزم بعض اهل الساحل خوفاً وبعضهم لاستحضار اسلحتهم من بيوتهم فرجع الارسلانيون برجالهم الى الشويفات .

ولما وصلوا الى ارض البورار التقوا بالامير حسن علي قادماً بخدمه من وادي شحرور الى ذلك المأتم فأمرت الست حبوس رجالها بعزارتهم ووقع بينهم القتال فانهزم الامير حسن بخدمه وظل الارسلانيون سائرين برجالهم الى الشويفات والامير حسن الى المأتم . وبعد الدفن اجتمع الامراء الشهابيون وكتبوا الى الامير وجرجس باز يخبرونهما بما حدث وانهم لا يمكن ان يقبلوا ذلك فحنق الامير جداً وامر الامير عباس اسعد ان يتوجه الى الشويفات ويحرق دور الامراء الارسلانية ويقاصّهم اشد قصاص . ولما بلغهم ذلك فرت الست حبوس الى بتدين تسترحم فطردها الامير فسارت الى المختارة تستغيث بالشيخ بشير . وفرّ باقي الارسلانية الى غزير نزلاء على الامير حسن واذا بورود كتاب من الامير ملحم حيدر الى الشيخ بشير جانبلاط يخبره بما صار ويخفف به امر تلك الحادثة فارسل الشيخ الى الامير ملتمساً منه رفع القصاص فعدل الامير عن ارسال الامير عباس .

اما الامير حسن فلم يقبل الامراء الارسلانية فذهبوا الى جبيل يستغيثون بالامراء

اولاد الامير يوسف فطردوهم . اما الشيخ بشير فأخذ يسعى بامر الصلح مستعيناً بجرجس باز فحضرا الى الغرب الاسفل واخذا يتلافيان خاطر الامراء الشهابيين . وارسل الامير الشيخ سلمان النكدي الى الشويفات يحرق ويقطع اشجار الارسلانية فاحرق للامير عباس دار الامير حَمْد وقطع بعض اشجار . ثم تنازل معهما الامير الى الموافقة كرهاً فارضيا خاطر الامير حسن علي باعطاء ارض في جزيرة البقّاع وارضيا خاطر الامير سلمان برجوع زيتون النكدية الذي كان قد اخذ منه حين توجه الى عكاء . ثم حضر الشيخ بشير الى الوادي فهنأ الامير حسن علي بمولود له ونقطه . ثم حضر الى الحدث يستعطف خاطر الامير سلمان واخذت الحركة في السكون رويداً رويداً . ثم رجعت الامراء الارسلانيون وطيّب الامير خاطرهم .

وبعد مدة اتفق الشيخ بشير وجرجس باز فالتمسا من الامير ان يسترجع الزيتون من الامير سلمان اجابة لما طلبته النكدية فاسترجعه قبل غلته تلك السنة وسلمه الى النكدية. ثم طلبت الست حبوس من الامير قاسم ملحم استرجاع الدار التي كان اشتراها منها قديماً في الشويفات فأبى . فكتبت الى الشيخ بشير انه لا يمكن قبول سكنى احد الامراء الشهابيين بينهم في الشويفات خشية من وقوع الاسباب . فكتب الشيخ الى الامير في ذلك فاخرج الامير امراً الى الامير قاسم ان يرجع الدار ويأخذ ثمنها كما دفعه فأبى وطلب ان تؤخذ منه بحسب تقويمها الحاضر فلم يمكنه الامير من ذلك بل دفعوا له ثمنها كما دفعه لهم وخرج منها كرهاً .

وفي اثناء ذلك ارسل الامير حسن عمر ناصيف الدحداح ناظراً مع المقدمين لمسح كسروان فالتجأت الخوازنة الى جرجس باز طالبين رفع المسح عن مقاطعتهم لانه يزيد عليهم المال المتروك لهم من زمن الامير فخر الدين المعني ودفعوا له خمسين الف غرش فاجابهم وطلب من الامير ابطاله فارسل الامير الى اخيه الامير حسن ان يبطل المسح فابطله ضد ارادته واضمر الشر لجرجس باز .

وفي غضون ذلك كتب بربر متسلم طرابلوس الى جرجس باز يلتمس منه ان يساعده على قتال الشيخ صقر المحفوظ والي صافيتا لكونه لم يدفع له المال الاميري فعرض جرجس باز الى الامير يستشيره فارسل له من اقاربه الى جبيل الامير عباس اسعد والامير سلمان سيد احمد والامير ملحم حيدر ومن الامراء اللمعيين الامير حيدر اسمعيل فنهضوا جميعاً الى طرابلوس . ونهض معهم بربر الى صافيتا فنهبوها واحرقوا زروعها فخاب الشيخ صقر وارسل يطلب الامان وقد ارضى بربر فرجعت الامراء وجرجس باز الى اوطانهم .

وفيها تعهد الامير للوزير بايراد ثلاثمائة الف غرش على ثمان سنين فوزعها على ساحل بيروت وزحلة واقليم الخروب .

وفيها كتب حايم اليهودي رئيس كتبة الوزير الى جرجس باز يطلب مواجهته في صيدا فاستأذن الامير وسار فالتقاه حايم الى جسر الاولي وسارا معاً الى عكاء . ولما دخل جرجس باز على الوزير تلقاه بالبشاشة والاكرام واطلعه على كتابات من اليزبكية ضد الامير وخلع عليه وارسل معه خلعة الولاية الى الامير فرجع الى دير القمر بجاه عظيم . والتمس من الامير قصاص اليزبكية . فارسل الامير سبعين رجلاً من اعوانه يثقلون على التلاحقة والعمادية. وكان جرجس باز يحثه على الانتقام منهم ولما ضاق بهم الحال توجهوا الى غزير يلتمسون من الامير حسن ان يتوسط امرهم عند اخيه ويسترضيه . فكتب الامير حسن الى اخيه يلتمس منه رفع الاثقال عن المشايخ المذكورين فلم يجب سؤاله فاغتاظ منه ظاهراً وطلب من المشايخ سرّاً ان يوافقوه على قتل جرجس باز واخيه عبد الاحد .

وفي غضون ذلك كتب الوزير الى الامير يخبره انه صدر له امر من الدولة مضمونه انه بلغها عمار البلاد وتجديد الارض وزيادة الاسعار وانه يجب مسح الارض وزيادة المال . وبعد مراجعات وقع الرضى على زيادة اربعمائة الف غرش منجمة على ست عشرة سنة فدية عن المسح .

وفي ذات يوم توجه الامير حسن الى ديرالقمر واتفق مع اخيه سرّاً على اعدام جرجس باز واخيه عبد الاحد مدبرّي الامراء اولاد الامير يوسف وعينا لذلك اليوم الخامس عشر من شهر ايار واطلعا الشيخ بشيراً على ذلك فوافقهما . ثم رجع الامير حسن الى غزير متظاهراً بالغيظ من اخيه لعدم رفعه الاثقال عن المشايخ وارسل اليهم سرّاً ان يحتملوا تلك الاثقال وهو يعوض عليهم الخسارة وانهم لا يدفعون من المطلوب شيئاً وهو يدبر الامر . وكان جرجس باز يحث الامير دائماً على مقاصّة المشايخ . ثم ان الامير حسناً اظهر ذلك الاتفاق السري لعقلاء المشايخ طالباً منهم الموافقة بذلك متعهداً لهم بجميع مصالحهم وتعويض خسائرهم فقبلوا منه ذلك . ثم توجه بعضهم الى دير القمر والتمسوا من جرجس باز ان يتوسط امرهم فاجابهم حياء . فخاطب الامير بذلك فاجابه ان يكتبوا صكاً على انفسهم بالمال الى مضي شهر فيرفع المحصلين عنهم . فارتضوا بذلك وكتبوا الصك وتعهدوا الى الامير سرّاً باعدام جرجس باز واخيه . فرفع الامير عنهم المحصلين فانخدع جرجس باز واطمأن برضى المشايخ وقبول الامير واسطته . وهكذا ذاع

الخبر في البلاد ثم رجعت المشايخ الى اوطانهم . ثم ان الامير حسناً استدعى الشيخ علي تلحوق سرًّا الى غزير فحضر فامره ان يعلم بهذا الامر ذوي السر منهم فيحضروا برجالهم جميعاً مظهرين انهم قاصدون الذهاب الى جبيل ليلتمسوا من الامراء اولاد الامير يوسف ترك ما تعهدوا به للامير في ذلك الصلك . فرجع الشيخ علي وفعل كما امره الامير حسن واطلع المشايخ العمادية سرًّا فارتضوا . ونهض جميع المشايخ اليزبكية برجالهم قاصدين جبيل. فلما بلغ جرجس باز ذهابهم ارسل كتاباً الى اخيه عبد الاحد الا يقبلهم كما اشار اليه الامير .

فلما بلغ الامير حسناً نهوضهم من مقاطعاتهم انفذ رجالاً الى جسر نهر الكلب وجسر المعاملتين يمنعون المارين جهة جبيل لئلا يصل الخبر الى المدينة ونهض بمن معه الى ملتقى المشايخ عند المعاملتين مغيرًا ثوبه مظهرًا انه متوجه الى الصيد واخبر الامير بشير ملحم بما سيكون فاجابه لا يمكنني المخامرة على اولاد عمي وكفاني الذم من الناس فاقسم له الامير حسن انه لا يضر الامراء بشيء فصدقه وسار معه . فلما قابل الامير حسن اولئك المشايخ ساروا معه . فارسل خمسين رجلاً في مركب الى مينا جبيل يمنعون من الهرب ويحجز السائرين نحو جبيل وارسل رجالاً من خدم المشايخ يلهون من في باب المدينة بالشراء واللعب مخبرين عن قدوم مشايخهم نزلاء على الامراء وانه اذ شاء المحافظون اغلاق باب المدينة يمنعونهم وارسل المشايخ برجالهم امامه . ولما اقبلوا على المدينة حذّر احد خدام الامراء عبد الاحد قائلاً ان هؤلاء القادمين جمٌ غفير فيخشى ان يكونوا قاصدين شرًّا فليُقفل باب المدينة بوجوههم ويُصدّوا عن الدخول او اخرج انت بمواليك الان لنرى ما يظهر منهم . فاجابه ان هؤلاء هم المشايخ اليزبكية وقد قدموا نزلاء واراه كتاب اخيه وظل في غفلته لاهياً. ولما اقبلت المشايخ على باب المدينة هجموا برجالهم قاصدين دار عبد الاحد وهجم الامير حسن بجماعته الى القلعة فسلبوا وضربوا من صادفوه فاحاط الامير برجاله القلعة . فاغلقت ابواب الهرب والحصار عن الامراء فلما رآهم عبد الاحد هكذا امر باغلاق باب داره وتقلد بسلاحه . فاذا الشيخ ناصر الدين العماد هاجماً على الباب فصده البواب فاطلق عليه خادم الشيخ الرصاص فقتل . فلما شاهد خادم عبد الاحد ذلك اطلق الرصاص على القاتل فقتل . حينئذٍ دخل الشيخ بجماعته واطلق الاثنان الرصاص فانجرحا واستل كل سيفه ولما زحمت عبد الاحد الرجال القى بنفسه من شباك قصره وعندما رآه الذين اسفل قد سقط وثبوا عليه وقتلوه . وكان عبد الاحد كريماً شجاعاً وقورًا انيقاً شيماً جبارًا. ثم خرج من في المركب الى المدينة واخذ القوم جميعاً ينهبون المدينة وقبضوا على وجوه الخدم . اما الامير

حسن فدخل القلعة واستدعى الامراء ان يحضروا اليه بدون سلاح فحضروا فطيب قلوبهم مقسماً لهم انه لا يلحق بهم ضرراً وحجزهم هناك . ووضع الامير بشير ملحم وانفاراً حراساً عليهم .

وفي ذلك النهار كتب احد اصحاب جرجس باز اليه كتاباً يحذره من وقوعه ذلك النهار وارسله مع امين ولما سلمه الكتاب تلاه ووضعه في حزامه غير مكترث به واجابه لساناً انه يتبصر . وفي نفس الساعة التي دخل فيها الامير حسن الى جبيل استدعى الامير اليه جرجس باز حسب الرابطة فحضر ولما جلس عنده خرج الامير واغلق الباب وامر اعوانه الدروز ان يدخلوا ويقتلوه فدخلوا اليه حالاً وخنقوه . ثم امر الامير بقتل مدبره وان يقبضوا على رجلين معلومين من اصحابه فقتلوه واعتقلوهما . فهاج اهل دير القمر وهجموا على السرايا فلما بلغهم قتل كبيرهم ذهب كل الى مكانه . ثم اطلق الامير الامان واخرج زوجة جرجس باز وابنها من دارهما وضبط كل مالهما . وكان جرجس كريماً جداً مبذراً شجاعاً عاقلاً فصيحاً جباراً يجذب اليه القلوب بلسانه وسخائه .

وفي الحال نهض الامير بمن عنده والشيخ بشير طالباً جبيل . وبينما كان في الطريق ليلاً ورد اليه كتاب من اخيه يخبره بما فعل في جبيل فاجابه مخبراً اياه بما فعله هو ذلك النهار في دير القمر وبات تلك الليلة في عين عنوب . وانفذ قائداً برجال لكي يقبضوا على فارس الشدياق في بعلبك . ومن الغد نهض الى الشويفات . فاضطربت اقارب الامراء الادنون الذين من احزابهم . اما الامير حسن فكتب الى اخيه ان يطيب قلب فارس الشدياق . لانه يخصه . فاستدعاه الامير وطيب قلبه وامره ان يسير معه الى جبيل .

وفي اليوم الخامس انطلق الامير الى جبيل ثم ارسل الامراء الثلاثة الى درعون وارسل معهم الشيخ بشيراً وامر احد قواده الدروز ان يسمل اعين الامراء في درعون ويرجع الى جبيل ففعل . وامر الامير ان تتوطن الامراء في درعون وضبط املاكهم وسلمها لوكيل وعين لهم من ريعها نفقة معلومة ووضع عليهم حراساً يمنعونهم عن مواجهة الناس والكتابات ومنعهم عن الزواج . ثم جاء الامير الى زوق ميكايل وغرم الخوازنة بخمسين الف غرش لالتجائهم الى جرجس باز لابطال المسح وامر باجرائه حسبما كان شرع فيه اخوه .

وفي اثناء ذلك ارسل بربر والي طرابلس خلعة ولاية بلاد جبيل الى الامير حسن .

ثم رجع الامير الى دير القمر ووقعت رهبته في قلوب الناس وراقت له الايام وقد التجأ اليه بعض المظلومين من يوسف باشا والي دمشق فتوسط امرهم فرجعوا كما كانوا . واصلح بين الامير جهجاه الحرفوش واخيه الامير سلطان .

وسنة ١٨٠٨ ذهب الامير الى غزير يعود اخاه لانه كان مريضاً في طحاله فاقام عنده اياماً ثم ذهبا معاً الى جبيل . وبعد زمان يسير توفي الامير حسن وعمره ثلاث واربعون سنة وله ولدان الامير ابرهيم المعتوه والامير عبد الله فحملوه الى غزير فعمل له اخوه مأتماً عظيماً ودفن في القبة التي دفن فيها أبوه . وكان عاقلاً فطناً فصيحاً محباً للعلم والعلماء كريماً سديد الرأي شديد البأس ابي النفس صعب القياد وكان مسعفاً اخاه في كل امر وركناً له . ولما بلغ الوزير وفاته كتب الى الامير يعزيه وارسل له مائة غرارة شعير . ثم رجع الامير الى جبيل فارسل له الوزير خلعة الولاية والتمس من والي طرابلوس ولاية بلاد جبيل لولده الامير قاسم فارسلها اليه ورجع الامير الى دير القمر .

وسنة ١٨٠٩ بنى الامير جسر نهر الكلب .

وسنة ١٨١٠ رسم سليمان باشا ان يكون الامير والياً على جبل الشوف وكسروان مدة حياته لحسن درايته وصدق خدمته وطاعته وقيامه بكل فعل جميل وارسل له خلعة فاخرة.

اما العمادية فندموا على اهلاك جرجس باز لانهم لم ينالوا بغيتهم من المال والجاه . فذهب الشيخ فارس الى دمشق والشيخ علي الى البقاع ثم الى مصر .

وفيها قدم من الحجاز الى حوران الامير عبدالله بن سعود الوهابي التميمي فخرج يوسف باشا والي دمشق الى صحراء المزاريب ليصده عن الديار الشامية . وارسل الى سليمان باشا يطلب منه النجدة على هؤلاء العرب القادمين . فنهض سليمان باشا من عكاء الى طبريا وارسل يدعو الامير الى اسعافه برجال البلاد . ولما وصل كتابه الى الامير جمع عسكراً نحو خمسة عشر الفاً من بلاده وقام من دير القمر الى جزين ثم الى مرج عيون ولاقته عساكر سليمان باشا الى خان المنى ضاربين قدامه بالطبول والزمور مطلقين البارود حتى وصل الى جانب طبريا ونزل في الخيام التي نصبت له وكانت نحو اربعمائة خيمة ومشى بثلاثة من عبيده للسلام على الوزير . فلما قابله التقاه وحياه احسن تحية وقبّله في جبهته ولطف به ثم رجع الى خيمته .

وعند الصباح حضر الوزير الى خيمة الامير وفوّض اليه امر تلك المهمة . وبعد ثلاثة ايام ورد الخبر برجوع العربان الوهابيين عن تلك الديار واخذهم العشر من العرب واهل حوران .

ولما خلا بال سليمان باشا من امر القوم استحضر اليه الامير سرّاً وعرض عليه امراً سلطانياً حضر اليه بولايته على دمشق واستشاره في ذلك لانه كان يخاف ان

يوسف باشا لا يسلّمه الولاية طوعاً وهو لا يقدر على اغتصابها منه لانه كان كثير المال والرجال . فقال للامير ان كنت تقدر ان تساعدني على ذلك فدعنا نذهب الى دمشق ونغتنم الفرصة في غياب يوسف باشا والاّ فانا ارد الفرمان الى الدولة سرّا فقال له الامير انا ورجالي في خدمتك نقاتل حتى نقتل ونبلغك ما تريد . فقال له الوزير حياك الله من خادم نصوح ووعده بالمكافأة .

وفي الحال احضر قواد عساكره واعلمهم بالامر وامرهم بالتأهب للسفر وارسل اناساً يقطعون الطرق لئلا ينمّ الخبر الى يوسف باشا . ومن الغد رجع الامير الى مرج عيون وارسل اعلام الوزير الى اصحاب المعاملات الشمالية وهم المنلا اسمعيل صاحب حماه وعلي بك الاسعد صاحب طرابلوس وبقية الولاة في تلك الاطراف ووجّه كتاباً الى الياس اده كاتب المنلا اسمعيل ومدبره يخبره بالامر السلطاني وولاية سليمان باشا على دمشق طالباً منه ان يخرج امرًا من المنلا اسمعيل الى قواد عساكر يوسف باشا الاكراد بما انه كبيرهم ان لا يعصوا امر الدولة . ثم ارسل الامير فجدد التنبيه في البلاد ان يحضر اليه كل من تخلف في الجردة الاولى . وكتب الى ابناء عمه ان يتوجهوا الى المقاطعات ويرسلوا جميع الباقين ففعلوا وكتب الى الشيخ بشير ان يحضر اليه برجاله . ومن الغد وصل سليمان باشا الى خان حاصبيا وسار الامير بعسكره اليه وتوجهوا جميعاً الى الظهر الاحمر ثم الى قطنا .

وكان في ديار الشام اعرابي من بني صخر فاعتسف الطريق اختلاساً واتى يوسف باشا فاخبره الخبر فقام الوزير من فوره عن المزاريب ورجع الى دمشق فدخل المدينة وتحصن بالرجال والمهمات وكتب الى المنلا اسمعيل يدعوه اليه . وبلغ سليمان باشا دخوله دمشق الشام وتحصّنه وعصيانه فارسل الى اعيان دمشق يعلمهم بالامر السلطاني في توليه على دمشق فحضر اليه بعضهم ووقفوا على الفرمان الذي بيده فأشار عليهم الامير بالتسليم قائلاً اني آخذ بيد مولاي وسأجلب عليكم عساكر مثل قطع الغمام ولا احول حتى اسلمه المدينة ولو خراباً . فان قبلتم نصيحتي فاطردوا يوسف باشا من عندكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة . ولما رأى الدماشقة توارد عساكر لبنان اضطربوا وطلبوا المهلة ثلاثة ايام فامهلهم وعادوا الى يوسف باشا فاخبروه بما رأوا وسمعوا . واشاروا عليه بالتسليم الى امر الدولة فأبى. ولما مضت الثلاثة ايام وعلم سليمان باشا انه يريد الخروج نهض بمن معه الى الجديدة وداريا في ارجاء المدينة . فالتقاهم بعض من عسكر يوسف باشا ووقع بينهم القتال نحو ثلاث ساعات فخرج يوسف باشا بجميع العسكر وتجدد بينهم الحرب واشتد الكفاح والضرب. فانكسر بعض عسكر البـــلاد الفرسان وظلت الرجالة في الجديدة داخل خندق يتحاربون

مع عسكر يوسف باشا فكسروه الى دمشق عنوة ثم رجعوا عنه وباتوا تلك الليلة في الجديدة. اما يوسف باشا فعزم ان يخرج ليلاً من المدينة ويدهم عسكر سليمان باشا والامير فان ظفر بهم والا اوسع في القفار . فذاع الخبر في عسكر سليمان باشا والامير فقسم الامير عسكره ثلاثة اقسام . وفي تلك الليلة حضر الجواب من المنلا اسمعيل الى يوسف باشا مشيراً عليه بالتسليم لاوامر الدولة وكتابة الى قواد العساكر الاكراد ان لا يقاتلوا مع يوسف باشا وان يسلموا لامر الدولة . فحينئذ هجمت قواد العساكر على الخزنة ونهبوها . واذ رأى يوسف باشا ذلك خاف من غدرهم وفر هارباً باثني عشر فارساً الى طرابلس . ثم توجه بحراً الى مصر . وعند الصباح قدمت اعيان دمشق يبشرون سليمان باشا والامير بانهزام يوسف باشا . فنهض سليمان باشا حالاً بالامير والعساكر ودخل المدينة . فالتقاهما الدماشقة بالوقار والاجلال وجلس سليمان باشا في السرايا واطلق الامان واجرى العدل . ثم قدم اليه المنلا اسمعيل وباقي اصحاب الولايات ففوض جميع الامور والتدابير الى الامير فارسل الوزير بربر متسلماً على طرابلوس دون القلعة . لانه كان قد حدث شغب بسببها . وارسل المنلا اسمعيل الى حماه وحمص وتلك الاطراف . وقرر الامير جهجاه الحرفوش على بلاد بعلبك . وارسل متسلماً على اللاذقية وآخر نائباً عنه في عكاء . ووضع رجلاً على دمشق يسمى الكنج احمد . وانعم على الامير قاسم ابن الامير بولاية بلاد جبيل . وانعم على اخيه الامير خليل بولاية البقاع . وعزم الامير بعد ذلك على الانصراف .

فاما الكنج احمد فقام عليه جمع غفير من دمشق لانه كان قد ظلم فيها من قبل واغلق متسلم القلعة الابواب ووجه المدافع على السرايا وعوّل على الفتنة . وبلغ سليمان باشا ذلك فاضطرب فؤاده وارتبك في امره فدعا الامير واستشاره في ذلك وفوض اليـــه التدبير . فعزل الكنج احمد من ساعته وارسله متسلماً الى القدس واقام مكانه رجلاً يميلون اليه . فسرّوا بذلك وسكنت البلابل . واستخدم سليمان باشا عساكر يوسف باشا وفرقهم على المدن ليأمن شرهم فخلا باله . ثم ان الامير استأذنه في العودة الى بلاده فأذن له فرجع الى منزله عزيزاً كريماً .

وفيها بنى الامير جسر الصفا اسفل عين زحلتا .

وسنة ١٨١١ ارسل دروز الجبل الاعلى الذي عند حلب يستغيثون بالامير مـــن اعدائهم الذين جرى بينهم وبينهم حروب كثيرة فاغاثهم وارسل اليهم فارس الشدياق بجماعة وارسل معه الشيخ بشير جانبلاط من الدروز رجلاً يسمى حسون ورد بجماعة . وكتب الامير الى سعيد اغا والي ايريحا وطبّل علي والي الشغر ان يساعد المرسلين لاحضار الدروز

الى بلاده . فذهب المرسلون وحضرت الدروز معهم الى البلاد وكان عددهم اربعمائة بيت فاعطاهم الامير مائة الف غرش وفرقهم في مقاطعات مناصب الدروز . وفيها توجهت ولاية بلاد جبيل ملكاً على محمود بك ابن سليمان باشا .

وسنة ١٨١٢ رجلان من بني المعلوف من بسكنتا ابنا رجل كاثوليكي يكنى بابي كشك لقيا بطرك الكاثوليكيين اغناطيوس صروف الدمشقي الى القرب من زوق ميكايل وقتلاه رمياً بالرصاص ثم هربا بأبيهما واخويهما الى جزيرة قبرس .

وسنة ١٨١٢ امر الامير بابطال الخفارة من جميع طرق بلاده فبطلت . وكانت عادة قديمة مرسومة على خان الحصين وخان المديرج في طريق دمشق وعلى خان الناعمة وميناء جونية وجبيل في الطريق البحرية .

وفيها قدم والي ايريحا ووالي الشغر المغضوب عليهما من الدولة يختبئان في لبنان تحت ظل الامير فأمرهما ان يختبئا في عين وزيه فمكثا قليلاً ثم خافا وفرا ليلاً . فكتب الوزير الى الامير يخبره بامرهما وان وزير حلب قرر للدولة العلية ان هذين العاصيين مختبئان في جبل لبنان ويأمره بضبط مالهما وارسال رأسيهما الى عكاء ليرسلها الى الدولة . فعقد الامير مجمعاً واجاب الوزير ان هؤلاء الواليين مرا نواحي مصر ولم ندرِ خبرهما وان تقرير وزير حلب اصله من ثلاثة انفار لبنانيين اشقياء مطرودين من بلادنا قصدهم ان يجعلونا مذنبين بهذه التهمة ثم التمس منه التبرئة لدى الدولة .

وفيها شرع الامير باجراء قناة ماء من نهر الصفا من تحت عين زحلتا الى بتدين .

وسنة ١٨١٣ غضب الوزير على اولاد المقدم عذرا ولاة المرقب فحضروا بعيالهم الى ديرالقمر يستغيثون بالامير فتوسط امرهم عند الوزير فصفح عنهم وامر برجوعهم الى بلادهم . وفيها رجع قاتلا بطرك الملكيين الكاثوليكيين ووالدهما واخوهما من قبرس الى نواحي جبة بشرة فقبض عليهم بعض رعاة المعزى فأمر الامير بشنقهم حالاً .

وفيها اصلح الامير درج نهر الكلب ورصيف المعاملتين وطريق ديرالقمر .

وفيها قدم من عكار الى بتدين بطرس بن ابرهيم كرامة الملكي الكاثوليكي الحمصي فجعله الامير عنده نديماً ثم معلماً لولده الامير امين ثم كاتباً للخارجين عن بلاده لانه كان عاقلاً عالماً نحوياً شاعراً فصيحاً منشئاً ذا خط حسن وبعد رجوع الامير من مصر جعله مدبراً له .

وسنة ١٨١٤ ذهب الامير الى عكاء يعزي الوزير بوفاة مدبره علي باشا . ولما علم

الوزير بقدومه كتب الى جميع المتسلمين والولاة مجاوري الطريق ان يلاقوه ويقدموا له الاكرام والاقامات . فلما وصل الى جسر صيدا التقاه قاضيها ومفتيها ومتسلمها وسائر اعيان المدينة ودخلوا اليها قدامه برهج عظيم . وعند الصباح خرجوا معــه يشيعونه ثم ودعوه ورجعوا . ولما وصل الى جسر القاسمية التقاه ولاة تلك البلاد وقدموا له الاقامات وضربوا له الخيم وقدّم له احدهم فرسين من جياد الخيل . ولما اقبل على صور التقاه متسلمها واعيانها ودخلوا قدامه برهج. وعند الصباح خرج معه المتسلم يشيّعه وقدم له جواداً . ثم التقاه اولاد الشيخ ناصيف النصار ودعوه الى منازلهم فاضافوه مكرماً وقدموا له جوادين وبات في الناقورة . ولما اقبل على عكاء التقاه عبدالله بك ابن المتوفى بجميع رجال الدولة الى السميرية . وعند وصوله التقوه بالموسيقا واطلاق البارود وساروا قدامه الى المدينة ولما دخل على الوزير التقاه الى باب الديوان واعتنقه ولم يمكنه من تقبيل ذيله حسب العادة بل اعطاه يده واجلسه بجانبه وبالغ في التلطف به والاكرام له وانزله منزلاً حسناً . فقدم له الامير ثمانية من الخيل الجياد وثلاثة بغال وقدم لمدبره فرسين وبغلاً . ثم ارسل له الوزير خنجراً مذهباً مرصعاً بالجواهر وملابس ثمينة فاخرة وارسل له عبد الله بك خنجراً مرصعاً بالماس . ومن الغد ارسل الوزير يدعوه اليه فتوجه فأنس به الوزير يوماً وبالغ في اكرامه . وفي اليوم الثالث حضر الوزير الى منزله فقدم له الامير جواداً نجدياً يسمى ابـــا عرقوب لم يكن له نظير في ذلك العصر وجواداً آخر من جياد الخيل وكلاهما بالعدة الكاملة . وفي اليوم الخامس استأذن الوزير بالرجوع الى البلاد فأذن له والبسه خلعتين نفيستين احداهما عنوان الرضى والاخرى وثيقة الولاية حسب العادة وقدم له حصاناً مزيناً بسرج ثمين وقدم له عبد الله بك حصاناً كذلك. فخرج من عكاء بموكب عظيم لم يصر لامثاله مثله . ولما وصل الى بتدين جعلت الناس تتوارد اليه للسلام والتهنئة وتقدم له الخيل والهدايا . ثم ارسل هدايا الى الولاة الذين اكرموه في الطريق .

وفيها اجرى الامير قناة الى بتدين من ماء تحت عين زحلتا على مسافة ثلاث ساعات يسمى نبع القاع في جانب نهر الصفا فانفق على القناة مائتي الف غرش .

وفيها امر سليمان باشا ان الامـــير يبني جسراً على نهر الدامور عند البحر فشرع الامير ببنائه وجمع اهل الصناعة اليه فبلغوا مائتين وخمسين بنّاء فأتموه في مدة شهرين . فانفق الامير عليه مائة الف غرش فارسل له الوزير تلك النفقة .

وسنة ١٨١٦ وقعت عداوة بين اهل شارون واهل شانيه الدروز في مقاطعة الجرد

فتعصب بعض المشايخ الملكية لفريق وبعضهم لفريق آخر . فغضب الامير لذلك ورفع يدهم عن مقاطعتهم .

وسنة ١٨١٨ قتل الامير حسن الملقب بالاسلامبولي عمه الامير حيدر واباه الامير حموداً ابني الامير منصور . وسبب ذلك ان الامير حسناً طلب عمه اولاً ان يزوجه من ابنته الكبرى فأبى وازوجها من الامير فاعور قعدان . ثم طلب منه ثانياً ان يزوجه من اختها الصغرى فأبى معتذراً بعدم رضى امها .

وفي ذات يوم توجه هؤلاء الامراء الثلاثة الى بتدين يهنئون الامير بخلعة الولاية فاخبر الامير حمود وابنه الامير حسن الامير بما كان وطلبا منه ان يخاطب الامير حيدر ليزوج ابنته من الامير حسن فخاطبه الامير امامهما . فأجاب معتذراً بامها كالاول فانكاد الامير حسن قائلاً انه ان لم يسمح لي عمي بهذه البنت فلا يكون سلامة بيننا فغضب الامير من ذلك واصرفهم . فلما رجعوا الى وطنهم شرع الامير حسن يراجع عمه والبنت وامها فلم يستفد بل ازوجاها من الامير يوسف اخي الامير فاعور المذكور .

فلما انقطع رجاؤه اضمر قتل عمه واظهر ما نواه الى بعض اصحابه من بني الغريب الدروز فرغبوه بذلك ووعدوه بانهم يأخذون خاطر الشيخ بشير جانبلاط وانهم يكونون خدامين له اينما كان . وكان يستشيرهم كثيراً فاشاروا عليه انه قبل اتمام ما ينبغي يجب ان يصير مسلماً فارتضى فاحضروا اليه مسلماً ختنه فصار ممقوتاً باطناً عند الامير واقاربه . وحينئذ ارسل الامير الى اقاربه ان يكتموا دين النصرانية ويتظاهروا بالاسلامية .

اما الامير حسن فاقنعه بنو الغريب اصحابه انه متى قتل عمه يقيه الشيخ بشير من الضر . ولسبب اسلامه يتولى البلاد . فاستصوب ذلك منهم لانه كان شاباً جاهلاً لا يحيط بالعواقب علماً . ثم شرع يشتري خيلاً وسلاحاً ويتخذ خدماً واستدان مالاً وصار يتوقع الفرصة لاهلاك عمه . وفي ذات يوم سار الى معلقة الشحار ومعه سبعة انفار فاستدعى عمه ان يحضر فيواجهه خارج القرية فلم يحضر لانه كان خائفاً منه فراجعه فلم يحضر . حينئذ سار بمن معه الى القرية فلما رآه عمه مقبلاً بجماعة مدججين بالسلاح خاف جداً لانه رأى الشر في وجهه لكنه تلقاه بالترحاب . ولما دنا الامير حسن منه اطلق عليه الرصاص فاخطأه ففر هارباً . فاسرعت اليه الرجال واطلقوا عليه الرصاص ثم اماتوه ضرباً بالسيوف . فلما شاهد الامير حمود ما اصاب اخاه استل خنجره ليضرب به فاطلقوا عليه الرصاص واماتوه كاخيه وقتلوا عبده لانه حامي عنه . ثم نهض الامير حسن من فوره بمن معه قاصداً دمشق . فحين بلغ الامراء اولاد الامير قعدان ذلك فروا من الناعمة

مشاة ولحقتهم خدمهم بالخيل فركبوها وذهبوا الى اعبيه قريتهم . وبلغ الخبر ساحل بيروت فتوجهت الامراء آل ملحم بمن عندهم الى المعلقة فاخبرهم اهلها ان الامير حسناً توجه بمن معه في طريق صيدا فرجعوا الى الساحل . وبلغ الامير ما كان فارسل فرساناً من خدمه بطلب الامير حسن وجماعته فلم يدركوهم . فكتب الى سليمان باشا يخبره فوجه الوزير فرساناً بطلبه فلم يدركوه لانه جد المسير نهاراً وليلاً حتى دخل دمشق فنزل على رجل يسمى احمد اغا الموره لي . وقص عليه الخبر وانه لم يقتل عمه واباه الا لانهما مرتدان الى النصرانية . فعرض امره على العلماء والفقهاء فافتوا له بالعفو عنه . وكان يسير برأي علماء الاسلام ويوضح لهم ارتداد اقاربه الامراء وان الامير بشيراً والي جبل لبنان نصراني مثلهم. وعرض امره الى وزير دمشق فسأل العلماء ما الحكم بذلك فاجابوه لا يجوز قصاص هذا الامير لانه مسلم قتل مرتدّين .

اما سليمان باشا فكتب الى وزير دمشق يلتمس منه ان يأمر بالقبض على الامير حسن وجماعته ويرسلهم اليه فأبى . وبعد مراجعات شتى بهذا الامر امر الوزير بحبسه مع جماعته في القلعة فقبض عليهم الاعوان وسلبوهم الخيل والسلاح ووضعوهم في القلعة.

وذاعت الاخبار حتى وصلت الى مصر . وبلغ الشيخ علي العماد ذلك فالتمس من العزيز ان يأذن له بالذهاب الى بلاد الشام ليسبر الحوادث التي جرت في جبل لبنان لعله يبلغ بها مآربه فأذن له وامره ان يشتري له خيلاً من تلك الديار ودفع له مالاً لذلك فقدم الشيخ المذكور الى دمشق بثلاثين فارساً فوجد الامير حسناً محبوساً في القلعة فكتب الى اليزبكية احزابه يخبرهم عن قدومه .

ثم كتب سليمان باشا الى وزير دمشق ملحاً بارسال الامير حسن وجماعته الى عكاء ليجري قصاصهم لكونهم رعاياه وارسل كتاب الامان الى الامير حسن فوعده الوزير بارسالهم . فلما شعر الامير حسن بذلك وخاب مسعاه ارسل خادماً له الى السوق ليشتري له مأكلاً واسرّ اليه قائلاً اذهب الى حوران خفية واستدع بني ابي الحسن الدروز النازحين من المتن الى حوران خوفاً من الامير واستنهضهم على تخليصي ممن يأخذوني الى عكاء باي وجه كان . فذهب الخادم وعمل ما امره به وكان الشيخ بشير يرسل فيشجعه سراً.

وعندما عزم الوزير على الحج ارسل الى الامير حسن كتاب الامان الذي حضر له من عكاء وقال له اني متوجه الى الحج فان اردت المضي الى عكاء ارسل معك اعواناً يوصلونك اليها آمناً ولا خوف عليك من سليمان باشا حيث اعطاك

الامان . وان اردت ان تبقى الى ان ارجع من الحج فانت مخير ولكن لا بد لك من المضي الى عكاء اخيراً . فلما رأى ان لا مندوحة له من ذلك ارتضى بالذهاب حالاً. فارسل الوزير معه حافظاً مصحوباً بعشرة انفار وكتاباً الى سليمان باشا ليرفق به . وقد اختلفت الطريق بينه وبين الدروز الذين أتوا من حوران لتخليصه ولم يمكنه الهرب في الطريق . فلما بلغ سليمان باشا دخوله الى عكاء امر بوضعه في قارب مع الثلاثة الانفار الباقين معه وارساله الى اسلامبول عن طريق يافا . وشاع الخبر ان الوزير اغرقه في البحر. اما الشيخ بشير فاعتراه الخوف من الامير . وكان يحضر الى بتدين برجال كثيرين وقدم تبرئة لديه فامنه والحقد في قلبه .

وفي غضون ذلك بنى الشيخ بشير جامعاً في المختارة فانكاد الامير منه جداً واستصوب تقوية اليزبكية . ثم كتب الى عائلته ان يقفلوا القهاوي في شهر رمضان ويمنعوا المآكل والمشارب نهاراً تظاهراً بالاسلامية .

اما الامير حسن فلما وصل الى اسلامبول امرت الدولة ان يوضع هو ورفاقه في الترسخانة . فمكثوا فيها سنة وعشرة اشهر .

وفيها كتب الشيخ علي العماد من دمشق الى احلافه اليزبكية والنكدية يطلب منهم الاتحاد فاجابوه . وارسل الشيخ علي تلحوق يخبر الامير سلمان سيد احمد واخاه الامير فارس والامير حسن اسعد فاستصوبوا رأيه . فارسلوا اليه المؤرخ سراً يسأله ماذا يجب عمله . فأجابهم ان يكتبوا اليه كتاباً هم واحزابه المشايخ ليعرضه على العزيز فيسعى بحاجاتهم . فكتبت المشايخ وأبت الامراء خوفاً من وقوع الكتاب بيد الامير . ولما شعر الشيخ شرف الدين القاضي الدرزي ان الامير يروم اتفاق اليزبكية والنكدية وانه ماقتٌ اعمال الشيخ بشير سعى في الاتحاد. فوفّق بين المشايخ اولاد بشير التلاحقة والمشايخ اولاد كليب الملكية . ثم بينهم وبين الشيخ حمود والشيخ ناصيف النكديين على انه يحضر الشيخ علي العماد من دمشق الى وطنه ويكونون جميعهم متحدين في خدمة الامير . واشار اليهم ان ذلك يرغبه الامير لكنه لا يريد اظهاره . وانه متى تم الاتفاق يتمسك الامير بهم ويقهر الشيخ بشيراً . فكتبوا بينهم مواثيق . اما الامراء فلما ابطأوا بالجواب على الشيخ علي طلب موثقاً من امير آخر يتحد مع المشايخ ويرسل له مطلوبه الى مصر ورجع من دمشق الى مصر .

وسنة ١٨١٩ توفي سليمان باشا وتولى عوضه عبد الله باشا الخزنه دار . فكتب الى الامير يبشره بولايته . فكتب اليه الامير جواباً يهنيه وارسل له التقادم المعتادة فوجه اليه الوزير خلعة الولاية .

اما الشيخ بشير فلما شعر بسعي الشيخ شرف الدين القاضي التمس من الامير قصاصه فعزله الامير من القضاء ونفاه من دير القمر الى دميت وضبط ماله وولى عوضه رجلاً مسلماً برجاوياً يسمى احمد البزري . وخاطبه بالكتابة الاخ العزيز رفعة لمقامه ووزع اعلاماً في البلاد يخبرهم بعزل شرف الدين من القضاء وتولية احمد البزري عوضه .

ثم التمس الشيخ بشير من الامير قصاص المشايخ اليزبكيـــة فارسل لهم اعواناً كثيرين يثقلون على اولاد الشيخ بشير تلحوق واولاد الشيخ كليب الملكية واحزابهم المشايخ بني عطا الله الدروز وارسل اعلاماً الى الغرب الاعلى والجرد بانه رفع يد المشايخ المذكورين عن هاتين المقاطعتين ثم قبض على بعض اصحاب المشايخ . ولما رأت المشايخ اشتداد قساوة الامير ولم يقبل التماسهم فروا الى البقاع ثم الى قرى دمشق .

وسار الامير الى بلاد جبيل للقنص . اما الشيخ حمود والشيخ نصيف النكديان فلما تحققا قساوة الامير على اليزبكية وتقوية الشيخ بشير والشيخ اسعد واخيه الشيخ كنعان النكديين ضدهما خافا من الغدر بهما ففرا الى البقاع ولحقا اصحابهما الى دمشق . وهناك التمسوا كتاباً من سلمون اليهودي الى اخيه حاييم كاتب الوزير ومدبره في عكاء ان يتوسط امرهم عند الوزير وساروا الى عكاء فلم يقبلهم الوزير فأتوا الى بيروت فالتقوا ببربر متسلم طرابلوس سائرًا الى عكاء فالتمسوا منه ان يسترحم الوزير لنحوهم ليرجعوا الى اوطانهم فوعدهم بذلك وسار .

وحينئذ رجع الامير الى بتدين فوقع بيده رسائل من الشيخ علي العماد الى المشايخ والقاضي . فارسل الشيخ بشير الى الامير يقول ان القاضي لم يزل ساعياً بالفساد فيجب اعدامه . فحنق الامير من ذلك وارسل اولاد الشيخ سلمان النكدية يقتلونه فاحضروه من دميت الى مكان يسمى بيدر الرمل فقتلوه هناك وعرضوا للامير فأمر ان يحضروا اولاده الى بتدين فأمر الامير بحبسهم وغرمهم . اما المشايخ اليزبكية والنكدية المذكورون فعند وصولهم الى قرب الشويفات ذهب الشيخ حمود والشيخ نصيف الى الشويفات نزيلَين على الست حبوس الارسلانية وظلّ الباقون سائرين الى رأس بيروت ينتظرون جواب بربر . ولما رجع بربر الى بيروت اخبر المشايخ ان الوزير لم يجب سؤاله بهم فنهضوا الى البقاع .

وفي غضون ذلك بلغ الشيخين النكديين قتل الشيخ شرف الدين القاضي فخافا وفرّا الى البقاع وساروا جميعاً مع اصحابهم الى نواحي دمشق . فأمر الامير بضبط جميع ارزاقهم وارزاق تابعيهم . ولما قرب ذهاب وزير دمشق الى الحج التمسوا منه امرًا بالاقامة في بلاده

فأجابهم انه متى رجع من الحج يتوسط امرهم لدى عبدالله باشا ان يرجعوا الى بلادهم آمنين. ولما وصل بالحج الى المزاريب وفد اليه كتاب من عبد الله باشا يلتمس منه طرد المشايخ من جميع ايالته . فكتب الوزير الى نائبه في دمشق ان يطلق التنبيه على المشايخ بان يخرجوا من ايالته . فنهضوا الى حوران واخذوا يترددون سرًّا الى دمشق . فارسل اليهم النائب عسكرًا يطردهم من هناك . فوصل العسكر اليهم وهم في قرية ام الزيتون واخذ قائده يخادعهم ويدعوهم الى منزله فأبوا . ولما رأى تصلبهم جبن عن محاربتهم وارسل اليهم امر الوزير بطردهم . حينئذٍ اخذوا عليق خيلهم من تلك القرية جبرًا واتوا الى معذر شرقي البقاع.

فكتب عبد الله باشا الى نائب دمشق ان يطردهم فكتب النائب الى الامير افندي صاحب ريشيا والامير امين الحرفوش صاحب بعلبك ان يسير بعسكر ويطرد المشايخ من ايالة دمشق . ولما بلغهم ذلك فروا الى قرية قارا والنبك .

وفي اثناء ذلك قدم الشيخ علي العماد من مصر الى دمشق مصحوباً بكتاب من مدبر عزيز مصر مضمونه ان الشيخ المذكور يريد الاقامة في دمشق فلا يعارض . وبلغ عبدالله باشا ذلك فبعث الى نائب دمشق ان ينبـه على الشيخ علي العماد ألا يشارك المشايخ المطرودين باعمالهم . اما الشيخ علي فكتب الى المشايخ ان يحضروا الى نواحي المدينة فيعمل لهم طريقة عند النائب . فوقعت تلك الكتابة في يد الامير فارسلها الى عكاء فارسلها عبد الله باشا الى النائب . فلما بلغت اليه نبّه على الشيخ علي ان يخرج من دمشق فخرج الى اصحابه فالتقى بهم آتين الى المدينة فاخبرهم بما كان فساروا جميعاً الى قرية الديرعلي . فارسل عبد الله باشا الى النائب ان يطردهم فارسل لهم عسكرًا فأتوا الى معذر . حينئذٍ افترق عنهم من المشايخ الملكية الشيخ شبلي واخوه واولادهما واختبأوا في قرية معربون من بلاد الزبدانة وسار الباقون الى عكار .

فارسل اليهم المتنية ان يحضروا الى مقاطعتهم في المتن وهم يقيمون الحركة في البلاد فحضروا الى البقاع . واتى منهم ثلاثة الى كفرسلوان يسبرون الحقيقة . فارسل الامير حيدر اسمعيل الى اهل كفرسلوان ألا يقبلوهم فرجعوا الى اصحابهم الى البقاع . وتوجه الشيخ شبلي واخوه واولادهما الى المختارة نزلاء على الشيخ بشير . فالتمس الشيخ من الامير قبولهم فلم يرضَ . حينئذ ساروا الى اصحابهم وتوجه جميعهم الى معذر وكانوا ثمانين فارساً . فلما بلغ الامير ذلك ارسل لطردهم ولده الامير اميناً بالف وخمسمائة مقاتل ومعه الشيخ قاسم بشير جانبلاط . فلما اقبل اليهم سبّاق عسكر الامير الفرسان تجمع المشايخ عليهم واطلقوا العنان وهجموا هجمة القساور فانكسر عسكر الامير الاوائل والاواخر . ثم رجع المشايخ وكفوا

الحرب حرمة للامير امين لانه لم يكن معهم احد من الامراء الشهابيين وحفظاً لعادة البلاد التي تأمر بعدم قتال المشايخ للامراء. ثم ساروا نحو عسال الورد فلحقهم الامير امين بعسكره عن بعد. ثم رجع بالعسكر الى البلاد خجلاً. اما المشايخ فساروا الى قرية الهيجانة ثم ساروا فاقاموا عند العرب السردية.

وسنة ١٨٢٠ كتب عبد الله باشا الى الامير يطلب منه جانباً من المال وبعث احد خواصه لقبضه. فارسل الامير اليه كاتبه بطرس كرامة الحمصي يلتمس منه رفع الطلب عنه وانه يقدم له كل ما يمكنه. فحنق الوزير واصرفه بغضب وامر بتوجيه العساكر الى حدود البلاد الى جباع الحلاوة ومرج عيون وصيدا. وكتب الى متسلمي صيدا وبيروت ان يقفلا ابواب المدينتين ويقبضا على من يجدانه من اللبنانيين. فقبض متسلم بيروت على مائة وثلاثين رجلاً وقبض متسلم صيدا على اربعين رجلاً. فأخذ الامير واصحابه الهلع. وارجع بطرس كرامة الى عكاء وصحبته رسول الوزير يستعطفان خاطر الوزير بان الامير قابل بكل ما يأمره به. ولما مثل بطرس بين يدي الوزير قال للوزير ان الامير ليس عنده شيء يعزّ على خاطركم الكريم. وانه لم يعتذر الا شفقة على الرعايا. فما تريدونه فهو مقبول. فراق خاطر الوزير وامره ان يرجع الى مولاه ويرسل اليه صك تعهد بالفي كيس تدفع في مدة شهرين. وبلغ المشايخ ما حدث والقبض على الناس في المدن فعزموا على طرق باب عكاء ثانية فانحدروا فسار الشيخ علي العماد وبعض الملكية الى الخليل ينتظرون وسار باقي المشايخ الى قرية اكزم نزلاء على رجل يسمى الشيخ مسعود الماضي احد اخصاء الوزير والتمسوا منه استعطاف خاطر الوزير نحوهم. ولما عرض ذلك امره ان يحضروا الى عكاء واستدعاهم اليه وطيّب قلبهم وعيّن لهم نفقات وافرة. ثم التمسوا من الوزير امرًا للشيخ علي العماد بان يحضر ويكون طيب الخاطر فاصدر لهم الامر فتوجه به احدهم الى الخليل.

اما الشيخ علي العماد فلما ابطأ علم المشايخ توجه بمن معه الى مصر. ولما لم يجدوه في الخليل عرضوا امره على الوزير فأمر ان يتوجه احدهم الى مصر يحضره وسلمه كتاب الامان والاطمئنان. اما بطرس كرامة فلما رجع عرض الى الامير طالباً ذلك الصك فكتبه الامير وارجع به بطرس الى عكاء فقدمه للوزير. حينئذ ابرز امرًا لمتسلمي صيدا وبيروت بان يطلقا المسجونين اللبنانيين وارسل امرًا الى قواد العساكر ان يرجعوا الى اماكنهم وامر بخلعة رضى للامير وعلبة مجوهرة وكتب اليه كتاباً مضمونه انه صفا خاطره عليه. فاقترض الامير من التجار مبلغاً وطلب من النصارى الاموال الاميرية قبل اوانها فهاجوا.

ثم اقترض من الشيخ بشير مائتين وخمسين الف غرش وارسلها الى الوزير وكتب اليه انه مهتم بالباقي . فأجابه مادحاً همته وانه يرسل له دفعة اخرى تتمة الالف كيس وانه يوسعه بالالف الاخرى الى زمان الاموال الاميرية . فجمع الامير حالاً الدفعة المطلوبة وارسلها اليه .

وبعد خمسة ايام كتب الوزير الى الامير يطلب منه الخنجرين المجوهرين اللذين اوهبه اياهما سالفه سليمان باشا وانه سوف يعوض عليه ذلك اضعافاً لانه لم يبقَ عنده قطع مجوهرة تليق به اذ اهداها الى رجال الدولة فارسل اليه الامير ذينك الخنجرين .

اما نصارى المتن فهاجوا وابوا من دفع المطلوب منهم قبل اوانه لاسيما عندما بلغهم طلب الخنجرين وقبول المشايخ في عكاء وكتبوا الى الكسروانيين يستنهضونهم على الاباءة عن دفع المطلوب فأجابوهم. ثم جتمع الفريقان في انطلياس واقاموا لكل قرية من قراهم وكيلاً كما رتبهم المطران يوسف اسطفان رئيس مدرسة عين ورقة ومنشئها . واقسموا انهم لا يدفعون الى الامير سوى مال واحد وجزية واحدة . وكتبوا الى جميع المقاطعات يطلبون منهم وكلاء . فقدم اليهم الشيخ فضل البدوي الخازن وجعل شيخاً عليهم . ثم توارد اليهم رجال عديدة من كل المقاطعات الا مقاطعة الشوف والاقاليم الاربعة حتى بلغوا نحو ستة آلاف نفس. وكتبوا الى الوزير يخبرونه ان سبب اجتماعهم ظلم الامير بشير اياهم بطلب المال منهم دون غيرهم . فارسل اليهم الامير نذيراً يحذرهم ويعدهم بالرأفة والراحة فلم يجيبوه . وكان الامير حسن علي والامير سلمان سيد احمد واخوه الامير فارس يشددونهم . ثم كتب الوزير الى الامير يطلب منه خمسين الف ربع ذهب فندقلي خرج جيب وكتب جواباً الى عامية انطلياس ان لا يؤدوا سوى مال واحد حسب عادتهم . فلما رأى الامير ان تقلب الوزير معه داء لا دواء له وان ارتباط العامية لا ينفك كتب الى الوزير كتاباً قائلاً اني عجزت عن الاحكام وقد تركت بلادي وعيالي وتوجهت نحو بلاد دمشق انتظر صفو خاطركم عليّ . فحينئذ وجّه الوزير المشايخ مصحوبين بسبعمائة مقاتل الى صيدا وارسل معهم خلعة الولاية للامير حسن علي والامير سلمان سيد احمد . وارسل معهم الى الاميرين الشيخ محموداً الدسوقي ليرجعهما الى الاسلامية .

وكتب الى الاميرين ان يلتقيا الخلعة الى جسر الاولي ويتسربلا بها . حينئذٍ جعل الامير في داره الامير منصور الاسعد وكيلاً ونهض الى حمانا باولاده وخدمه ومعه مدبره الشيخ منصور الدحداح وعشرة من اقاربه . وصحبه من اقاربه الامير حيدر احمد والامير عباس اسعد والشيخ بشير واولاده . فقدم اليه الامراء اللمعيون واقسموا له انهم لا يقبلون

والياً عليهم غيره . اما المشايخ فلما وصلوا الى صيدا قدم منهم الى الساحل الشيخ ناصر الدين العماد والشيخ ناصيف النكدي والشيخ علي تلحوق والشيخ جانبلاط الملكي . ونهضوا بالامير حسن علي من الوادي والامير سلمان سيد احمد من الحدث الى الاولي ومعهما الامير حسن اسعد والامير فارس سيد احمد وتوجه معهم الامير حسن اسمعيل قايدبيه والامير منصور بشير قايدبيه اللمعيان والامير حسن يونس الارسلاني . اما الامير بشير فنهض من حمانا الى قب الياس بنحو خمسة الآف نفس ومنها الى قرية الكفير فتبعه من ريشيا الامير افندي وسار معه . واما الامير حسن والامير سلمان فتوشحا خلعة الولاية ونهضا بالعسكر من الاولي الى السمقانية . والتقتهما عامية انطلياس فسارا بالعسكر الى دير القمر واظهرا اسلامهما . وفي اليوم الثالث سار الامير سلمان بالعسكر الى وادي التيم مصحوباً بامر من عبد الله باشا الى امراء حاصبيا وريشيا الشهابيين الا يقبلوا الامير بشيراً ومن معه في بلادهم . واما الامير بشير فنهض في اليوم الثالث الى قرية مجدل شمس في بلاد الحولة. فارسل واليها يدعوه ليقيم هناك فأبى . ثم نهض من هناك الى حوران . ورجع الامير سلمان الى دير القمر . اما الامير بشير فلما وصل الى عين البيضاء في ارض الجيدور التقاه اكابر العرب السردية ودعوه الى المبيت عندهم فقبل دعوتهم وسار معهم . وبينما كانوا في الطريق واذا بمائتي فارس ورجالة طالبين القتال فلم يعبأ الامير بهم بل ظل سائراً بمن معه . ولما دنوا منهم شنّ عليهم الغارة نحو خمسين فارساً من جماعة الامير واطلقوا عليهم الرصاص فولوا مدبرين . فادركتهم الفوارس وقتلوا منهم خمسة انفار وغنموا اسلحتهم . فبحث الامير عن اولئك القوم فاذا هم والي القنيطرة وجماعته. ثم نزل الامير على نهر الرقاد ومن الغد سار الى قرية نوا في بلاد حوران . وفي اول الليل نهض الى نهر الحمان ومن الغد قام الى قرية الغاريّة ومن الغد سار الى مدينة بصرة الخربة القديمة فالتقاه في الطريق شيخ فريق من العرب السردية وامير العرب الفُحيلية وسارا معه . ثم التقاه والي حوران فاكرمه الامير بسلاح . ثم التقاه شيخ مشايخ حوران يدعوه الى الضيافة فلم يقبل منه . ولما وصل الى بصرة ارسل كتاباً الى حماه الى درويش باشا القادم والياً على دمشق يلتمس منه ان يأذن له بالاقامة في حوران آمناً ومن الغد اكرم العرب السردية وسار الى قرية حبران . ثم لاح له ان اولئك العرب الذين رافقوه كان لهم شركة مع والي القنيطرة فيما فعله . فسار الى مرج الدولة . وفي اليوم السادس سار الى بُرَّك الحلا . وفي اليوم الثالث قام الى مرج الروم . وكتب الى عبدالله باشا يستعطف خاطره . اما الاميران فضبطا ارزاق الامير واصحابه خلا الامير حيدر والامير عباس وضبط الوزير ارزاق الشيخ بشير في الاقاليم .

وفي اثناء ذلك قدم الشيخ علي العماد من من مصر الى عكاء فاستقبله الوزير بالانس واكرمه . وفي ذات يوم امره ان يحضر الميدان مع المماليك والعبيد لينظر فروسيته لانه بلغه عنه انه معدود من روؤس الفرسان . فركب الشيخ علي جواده ودخل بين الفرسان فاعجب الوزير فنه وانعم عليه بخلعة وحصان . فسار من عكاء الى حاصبيا ثم اتى ديرالقمر . اما عبدالله باشا فأجاب الأمير بكتاب قائلاً ان خاطري لم ينحرف عنك وانك لو لم تترك الولاية لما وليت عوضك الامير حسناً والامير سلمان فكن طيب الخاطر واحضر حالاً الى عكاء . واذا تأخرت فتكون قد تعلقت بخدمة غيرنا وتعدم رضانا اخيراً بعده بتعيين نفقات وافرة الى ان يقع ذنب من الامير حسن والامير سلمان فيوليه .

وكانت المدة بين قيام الامير من بتدين ورضى عبدالله باشا عليه نحو شهر . ثم لما وصل كتاب الوزير الى الامير اجابه بكتاب قائلاً ارجو منك ان تدعني باقي حياتي في خدمتك ورضاك والان اروم ان تأذن لي بالاقامة في بلاد جبيل اترقب خدمتك . وكنت اروم الحضور لاتشرف برحابك لكن لا يمكنني ترك من معي بين العربان ولا احضارهم معي . واذا امرت ان ارسل اولادي اليك ارسلهم حالا . وحينئذ رجع رسول الامير من عند درويش باشا مصحوباً بجواب مضمونه أعطاء الامان والاذن ان يقيم حيث شاء . وانه متى وصل الى دمشق يتوسط امره عند عبدالله باشا . ولما دخل درويش باشا الى دمشق كتب الامير الى مدبر الوزير المذكور يلتمس منه ان يستعطف خاطر مولاه عليه . وكانت اكابر دمشق يطنبون في مديح الامير بشير قدام الوزير . فلما عرض المدبر الى ولاه اجابه ان يكتب الى الامير ان يكون مطمئناً ويقيم في حوران في اي مكان اراد.

وفي اثناء ذلك رجع الجواب من عبد الله باشا مضمونه اعطاء الامان والاذن لـه بالاقامة في بلاد جبيل . ثم امره ان يحضر بنفسه الى عكاء فقبل . ولما عزم الامير على المسير الى عكاء كتب الى درويش باشا كتاباً مضمونه الاخبار عن طلب عبد الله باشا له وانه توجه ليقدم نفسه للخدمة امامه بمحافظة المدن من المسكوب ملتمساً منه حسن النظر على اولاده وقومه الذين تركهم في حوران . وارسل له مع الامير افندي ذلك الكتاب وثلاثة من الخيل الجياد وجوادين لاثنين من خواصه . وفي مدة اقامة الامير في حوران كان يتردد اليه بعض اكابر العرب . ثم نهض الامير من مرج الروم الى جسر الكسور قاصداً عكاء ونهض اولاده والباقون الى قرية الكفر ينتظرون اعلام الامير .

وحينئذ ارسل الاميران الى عكاء الشيخ علي العماد والشيخ حموداً النكدي والشيخ علي تلحوق ومعهم ثلاثة حُصن تقادم الخلعة التي انعم بها عليهما في الأولى .

اما الامير فنهض من جسر الكسور الى قرية الهَربَج الحربة ومن الغد قام الى مرج ابن عامر. فالتقته فرسان عبد الله باشا واضافوه عندهم مكرماً. وحينئذ حضر جواب من عبدالله باشا يدعوه الى قرية شفا عمرو. وارسل امراً الى متسلمها ان يقدم له الاكرام والاقامات. ومن الغد نهض الامير الى شفا عمرو فالتقاه المتسلم باهلها بكل اكرام. ولما بلغ الوزير وصول الامير الى شفا عمرو امر المشايخ الثلاثة المذكورين آنفاً ان يتعهدوا له بالفين ومائتين كيساً منها الف ومايتا كيس مال اميري وخمسمائة وستون كيساً عن رزق الامير بشير والشيخ بشير وتابعيهما واربعمائة واربعون كيساً خدمة وخرج عسكر ومائتا كيس جزية. فأجابت المشايخ معتذرين فأمر ان يبقوا في عكاء الى ان يدفع الاميران ذلك المبلغ. فلما بلغ الاميرين ذلك كتبا الى الوزير كتاباً يسترحمانه وكتاباً الى المشايخ الثلاثة مضمونه ان لم يقبل الوزير التماسهما يرتضوا معه بما طلب ويحضروا وارسل المؤرخ رسولاً بذلك الشأن. ولما لم يجبهم الوزير كتبوا له صك تعهد بما طلب فاطلقهم وارسل امراً الى الاميرين ان يعدّا الشعب . فحضرت المشايخ الى ديرالقمر. حينئذ ارسل الاميرين اثنين من خواصهما يعدّان الرجال فعدّا الساحل والغربيّن.

اما الامير بشير فكتب كتاباً الى الوزير وارسل به احد خواصه يلتمس منه ان يأذن له بالحضور اليه فاعتذر له بانه بسبب حضوره يتوقف دفع ما تعهد به المشايخ. ووعد الرسول باعادة الامير الى الولاية وخيّره بمكان الاقامة. فأجابه الرسول انه يريد الاقامة في جزين. فكتب اليه الوزير كتاباً مضمونه انه بحسب طلبك امرنا ان تقيم في جزين وامرنا المتسلمين ان يقدموا لك ولمن معك الاقامات. فواصل منا امر الى الامراء اولادك وامر الى الشيخ بشير ان يحضروا بمن معهم اليك وعلى الجميع الامان. وقد وجهنا كتاباً الى درويش باشا والي دمشق ان يرفع الضبط عن كل ما هو لك ولمن معك في البقـاع فكتب الامير كتاباً الى اولاده ان يحضروا بمن معهم وارسل لهم اوامر الوزير.

اما الاميران فارسلا محصلين يجمعون المال الاميري من البلاد مضاعفاً وطلبا قرضاً من التجار. وارسلا الامير حسن اسعد الى كسروان يجبي اموالها ورجالاً يضبطون حرير الامير واحزابه في الساحل. ثم توجه الامير سلمان الى بلاد جبيل يجبي الاموال ايضاً ومعه واخوه وولده الامير سليم والشيخ ناصر الدين العماد والشيخ ناصيف النكدي والشيخ علي تلحوق والشيخ جنبلاط الملكي والشيخ محمود الدسوقي. فـنزل في عمشيت ووجه المحصلين الى المقاطعات.

اما الامير بشير فلما رجـع رسوله من عند الوزير الى شفا عمرو مصحوباً بالاوامر

نهض من هناك الى قرية ترشيحا ثم الى هونين. اما الامير افندي فلما دخل دمشق وقدم لدرويش باشا الخيل انسر بها وكتب الى الامراء اولاد الامير كتاب الامان . وانعم على الامير افندي بولاية وادي التيم الفوقية والتحتية .

اما الامير سلمان فنهض من عمشيت الى حمى اللقلوق .

واما الامراء والشيخ بشير فلما وصل اليهم امر الوزير والامير قاموا عن قرية الكفر بمن معهم الى نبع خراشة . فحضرت المشايخ بنو الحمدان الدروز يودعونهم فـابقى الشيخ بشير عياله عندهم ثم قاموا جميعاً الى قرية نجران ومن الغـد نهضوا الى قرية خبب . ثم قاموا الى قرية باتيا في اقليم البـلان . ومن الغد نهضوا الى ريشيا فوافتهم امراء وادي التيم الشهابيون الى مرج الشميسة . اما الامير بشير فنهض من هونين ونهضت الامراء والشيخ بشير من ريشيا فالتقوا بالامير ووصلوا جميعاً الى جزين فالتقاهما الناس بالرهج واطلاق البارود . ولما بلغ الرعايا ذلك تقاعدوا عن دفع الاموال الاميرية . ثم اتفق الامير بشير ملحم والامير ملحم حيذر والامراء اللمعيون على طرد المحصّلين . فطردوا من ساحل بيروت الذين ارسلهم الاميران لضبط حرير الامير بشير وتابعيه . وارسل الشيخ بشير اعوانه فأخذوا حريره الذي امر الوزير بضبطه في الاقاليم ونهض الكسروانيون على الامير حسن اسعد فرجع الى الحدث وطردت الرعايا المحصّلين من المقاطعات .

ونهض الامير سلمان راجعاً من اللقلوق الى عمشيت وارسل يجمع محصليه من تلك المقاطعات وسار الى الحدث ثم الى دير القمر . ولما بلغ الامير بشير ملحم رجوع الامير حسن من كسروان الى داره انحدر اليه بجماعة وطلب منه المال الذي قبضه من مـال كسروان فأبى ان يسلمه وترافعا بالكلام ورفعا السلاح . ثم اخذ الامير بشير منه ذلك المال جبراً .

اما المشايخ اليزبكية والنكدية فارسل بعضهم يستعطف خاطر الامـير عليهم فاجابهم . ثم توجه اكثرهم اليه فطلب الاميران من مشايخ العقل الدروز ان يتوسطوا الصلح بينهما وبين الامير بشير فأجابوهم وتوجهوا الى جزين وتم الاتفاق ان الاميرين يتنزلان عن الولاية ومن يختاره الجمهور يتولى . فتوجه الى جزين الشيخ علي العماد والشيخ حمود النكدي ووجوه التلاحقة والملكية والتمسوا من الامير بشير ان يحضر الى الشوف فيلتقيه الاميران وهناك يتم الصلح . فنهض الامير بشير الى عين ماطور وارسل الامير حيدر احمد الى دير القمر ومعه بعض المناصب يتعهد للاميرين بكل ما يلزم لراحتهما وينهض

بهما الى السمقانية وهو يلتقيهما الى هناك فحدثهما الامير حيدر بذلك فأجاباه ونهضا معه الى السمقانية فالتقاهما الامير بشير بكل وقار وادى لهما حقوق عوائد الولاة . حينئذ قدم الامراء اللمعيون وجميع وجوه مناصب البلاد واكثر وجوه الرعايا وكتبوا بينهم صكوكاً مضمونها ان الذي يختاره اهل البلاد للولاية من الامراء الشهابيين اللبنانيين يكون والياً . ثم طلب الاميران من الامير بشير ان يكون والياً فأبى قائلاً ابقيا على ولايتكما فأجاباه ان ارتضى اهل البلاد نبقَ ورجعا الى دير القمر غير راضيين لعدم رضى اهل البلاد بهما .

ورجع الامير بشير الى عين ماطور وصحبته المشايخ اليزبكية والنكدية واتحدوا معه. ولما بلغ الوزير ذلك كاد يتميز من الغيظ . وارسل امراً الى عساكره ان يتوجهوا الى صيدا ومرج عيون . وكتب الى الاميرين يسألها عن الصلح ويطلب منهما المال الذي تعهدا به فأجاباه اننا عجزنا عن جمع المال وعصي علينا الرعايا واتحدوا مع الامير بشير . فكتب الوزير الى الامير يسأله قائلاً لماذا اتحدت مع اهل البلاد بعدما وعدتك بالولاية فأجابه ان هذا الاتحاد غير خارج عن طاعتك لان الرعايا هاجوا على الامير حسن والامير سلمان واختاروا ان يكون الجميع في طاعتك . فان لم تشأ ذلك فنحن متنحون عنهم فسر الوزير بجوابه . ثم ارسل إمام الوزير الى الامير رسولاً يخبره ان عبد الله باشا يرغب ان يوليك البلاد لكنه متكدر من الصلح مع الاميرين ويروم ان يعلم ما السبب الذي اوجبك الى ذلك . فاجابه الامير موضحاً السبب كما تقدم آنفاً . فرجع الرسول الى الإمـــام واجتمع بعبد الله باشا وعرض له كل ما اخبره عنه الامير وحقق له صدق طويته وانه يود ان يقضي بقية حياته في خدمته واطنب في مديحه لانه كان يحب الامير كثيراً . فانشرح خاطر الوزير من ذلك الجواب واجابه بكتاب قائلاً انه قد قرر لنا إمامنا انه ارسل اليك رسولاً يسألك عما فعلته فقررت له ان ما توقع فهو ظاهر لا باطن وانك في قيد الاطاعة الى جميع ما نأمرك به وانه اذا كتبنا لك وثيقة وتحققت ارادتنا فحالاً تحضر الى المحل الذي نأمرك ان تتوجه اليه . فاقتضى اننا كتبنا لك هذه الشقة بخطنا حتى اذا كان عندك ريب تزيله من فكرك وتحضر الى شفا عمرو ولك منا الامان . فلما وصل ذلك الكتاب الى الامير سرَّ به وكتب الى الوزير انه لا يطلب سوى صفو خاطره عليه وانـــه يقيم في الشوف . فلما عاد الرسول وعرض الى الوزير ذلك عزم على ترجيعه الى الولاية وكتب اليه هكذا انه قد صفا خاطرنا عليك وازمعنا ان نوجه اليك ولاية الشوف وكسروان وبلاد جبيل لتحققنا عجز الامير حسن والامير سلمان عنها . فارسل صكوكاً عن هذه السنة وحالاً نوجه لك خلع الولاية ولا يحصل تغيير . ولما شعر الاميران بذلك كتبا الى الوزير يستعطفان خاطره

فلم يجبهما . فداخلهما الهلع لان المشايخ تركتهما واتحدوا مع الامير بشير . ثم كتبت المناصب الى الوزير يشكون به سوء حالهم .

وفي غضون ذلك ارسل الامير ثلاثة من جياد الخيل تقادم الخلعة واتى الى السمقانية فالتقاه الامير سلمان وسلم له وارجع له ما كان اخذه من بتدين . وفي اثناء ذلك حضرت خلعة الولاية مصحوبة بكتاب من الوزير الى الامير مضمونه انه فوضه الولاية مدة حياته. وحضر جواب الى الامراء اللمعيين والارسلانيين ومشايخ الدروز الكبار الخمسة والمشايخ الخوازنة وباقي مشايخ النصارى مضمونه انه خلع الاميرين من الولاية ونصب الامير بشيراً مكانهما لكونه اهلاً لها وانهم يكونون مطيعين له . اخيراً يتهدد من يعصاه . فلما بلـغ الاميرين ذلك كتبا الى عبد الله باشا كتاباً يبتغيان به رضاه وانهما يرومان الحضور اليه وبعثا به الامير ملاّ الارسلاني سراً . فلما وصل الى عكاء وعرض الى الوزير رسالته امر بشنقه وارسل الى الامير ذلك الكتاب .

اما الامير حسن فلم يحضر يهنئ الامير خوفاً فتوجه اليه الامير حيذر احمد والامير عباس اسعد والشيخ بشير الى عين تراز وضمنوا له صفو قلب الامير فحضر معهم الى السمقانية مسلماً للامير ومهنئاً له بالولاية . وبينما هو جالس في خيمته واذا بمخبر يقول ان عبد الله باشا شنق الامير ملاّ رسول الامير حسن والامير سلمان . فقام من فوره وجلاً وتوجه الى بيته في عين تراز .

اما الامير فوجّه ولده الامير قاسماً الى بلاد جبيل يجبي الاموال الاميرية . فلما وصل الى لحفد احرنجم عليه اهل تلك البلاد قائلين اننا لا ندفع الا مالاً واحداً . فاذ بلغ الامير حسناً ذلك ارسل يشدّدهم ويعدهم بقدومه اليهم . وكتب الى الامير سلمان يستنهضه ضد الامير . فاجابه انه لا ينقض عهده مع الامير . اما الامير فأقام في السمقانية نحو عشرين يوماً وذهب الى حمانا ومعه الامير عباس اسعد فوفق بين الامراء اللمعيين والرعايا على فائض الاموال الاميرية الذي تأخذه الامراء منهم وجمع البقايا وارسل محصلين الى كسروان .

ثم ان الامير سلمان كتب الى الشيخ بشير الى حمانا انه مستعد لخدمة الامـــير فان شاء يكن معه . فاعرض الشيخ ذلك عليه فلم يقبل منه ذلك . ثم ارسل الامير حسن ثانية اناساً الى الامير سلمان تقنعه بالنهوض على الامير على انه لا يأمن من غدر الامير به وانه لولا ذلك لقبله في صحبته . فانقاد الى رأي الامير حسن وبعث بالمؤرخ الى وجوه

المشايخ التلاحقة يسألهم القيام معه الى عامية بلاد جبيل فلم يذعنوا قائلين اننّا لا ننقاد الى عامية نصارى ذلك البلاد فانه شين عندنا .

اما الامير فلما ازمع ان يسير الى بـــلاد جبيل كتب الى الشيخ ابي سلمى العماد والشيخ نصيف النكدي والشيخ ابرهيم تلحوق والشيخ شبلي الملـــكي ان يوافوه الى نهر الكلب واصحب معه اربعة من الامراء اللمعيين فبات في نهر الكلب . وعند الصباح نهض الى نهر ابرهيم ومن الغد وصل له كتاب من ولده الامير قاسم من لحفد ان الرعايا اظهروا العصيان . ثم بلغه ان اهل كسروان طردوا المحصلين من بلادهم وكتبوا الى عامية بلاد جبيل يشجعونهم وتوجه بعضهم اليهم . ولما وصل الامير الى غرفين شرقي عمشيت ورد اليه خبر ان اهل تلك الاطراف مجتمعون في شامات يريدون ان يمنعوه عن المرور في الطريق فغضب جداً من قحتهم وجسارتهم وارسل يتهددهم وينذرهم اخيراً يعدهم بالرحمة بانه لا يأخذ منهم الا كما اخذ من بلاد الشوف والمتن . وكتب الى الوزير يخبره بذلك وكتب الى الشيخ بشير وباقي المشايخ ان يحضروا برجالهم اليه . وسار في طريقه حتى وصل الى لحفد ونزل تجاهها قرب الماء .

وفي اثناء ذلك اجتمع الى حاقل اهل بلاد جبيل وبلاد البترون وبعض من اهل كسروان . واجتمع الى اهمج اهل جبة بشري . واجتمع الى رام مشمش متاولة بلاد جبيل . واقاموا لهم وكلاء يدبرونهم . ودارت المراسلات بينهم وبين الامير انهم لا يدفعون الا مالاً واحداً وجزية واحدة . وان ما دفعوه للاميرين يتقاصون به من اصل ذلك . فأجابهم ان الاميرين طلبا منكم مـــالين وجزيتين وارتضيتم بذلك فادفعوا الآن الباقي عندكم مما طلباه فلم يرتضوا وصمموا على العصيان وارسلوا اليه صورة شروط منها ان الذي يوليه عليهم يكون من بلادهم فرفضها الامير . وكان الاميران يشددان عزائمهم على العصيان وقطعوا الطرق عن نجدة الامير من الشوف . ثم ارسل الامير رجلين من خواصه الى اهمج يقولان للمجتمعين فيها ان الامير ارتضى منكم بمال واحد وجزية واحدة وهو يقوم من هذه البلاد ويرجع الى بلاد الشوف وانتم تجمعون الباقي عندكم من المال وتوردونه اليه من غير محصلين . وقبل رجوع الرجلين تباين على سفح الجبل المقابل عسكر الامير نحو الفي نفر حضروا من حاقل الى ميفوق ومعهم جماعة من اهل الجبة وظهر مقابلتهم الى الجنوب جماعة من المتاولة . فلما رآهم الامير امر عسكره ان لا يتعرض لهم بشيء . فامسكوا عنهم واذا بهم قد اخذوا يطلقون الرصاص على العسكر وهو لا يأذن لاحد في القتال وجمع من كان بالقرب منه اليه فاستتروا من الرصاص واصيب بعض ممن كانوا حوله وبعض من خيله .

فعند ذلك ثار بعض منهم ولم ينتظروا اذن الامير واقتحموا ذلك الجمـع وتبعتهم الفرسان من المناصب والجنود نحو خمسمائة مقاتل واطبقوا عليهم حتى تسوّروا تلك الرابية واعملوا فيهم السلاح فاستظهروا عليهم وهزّموهم وقتلوا منهم ثمانين نفراً وكان بعضهم اذا ضاق عليه سبيل الهزيمة يلقي نفسه الى اسفل فيموت . وما زالوا في آثارهم حتى ابعدوهم عن المكان نحو ساعة . ولما خيم الليل رجعوا عنهم وساقوا منهم كثيراً من المجاريح والاسرى الى الامير فعفا عنهم واطلقهم . وقتل من عسكر الامير تسعة رجال .

واما المتاولة المجتمعون في رام مشمش فلما رأوا انهزام عامية النصارى ضعفت عزائمهم واظهروا ان حضورهم كان لاجل الدخول في خاطر الامير . فحضر بعضهم الى الامير يعتذرون ويؤدون له الطاعة فاطلق لهم الامان وطيّب قلوبهم ونهض الى لحفد .

وعند الصباح نهض راجعاً الى عمشيت ينتظر النجـدة فطمع فيه القوم وتبعوه واقاموا تجاهه في غرفين . ولما علم الامير بوصولهم جمع رجاله الى مكان واحد وامرهم ان يقيموا اتراساً حول الكنيسة التي في اعلى القرية . وارسل عشرين خيالاً يقاتلون القوم ثم ينكسرون نحو الاتراس ففعلوا ذلك مرات فلم يلحقوهم . وبات الامير هناك واقام النهار كله الى ان غابت الشمس والقوم يحومون وبات كل فريق في مكانه .

وعند الصباح حضر كتاب من عبد الله باشا الى الامير مضمونه انه لاجل خدمته الصادقة سمح له بارجاع جبيل الى ولده . وحضر كتاب الى متسلم جبيل ان يخرج منها ويسلمها للامير . وعند المساء ألح القوم عليه فترك عسكره عشاءهم فانحدر بهم من عمشيت الى جبيل ونزل خارجها . وعند الصباح ورد اليه خبر ان المشايخ قادمون اليه بالفي مقاتل.

وفي غضون ذلك قدم الامير حسن الاسلامبولي مأموراً من الدولة ان يقيم في بيته فاعطاه الامير الامان فحضر الى الساحل .

اما المشايخ فلما بلغهم ما حدث بين الامير والعامية نهض الشيخ بشير جانبلاط والشيخ علي العماد والشيخ حمود النكدي وبعض المشايخ التلاحقة والملكية الى الشويفات . ونهض الامير حسن علي الى وادي شحرور قاصداً العامية . وكتب الامير سلمان اوامر الى اهل كسروان والمتن والقاطع ان يرافقوه تلك الليلة الى نهر الكلب وتهيأ للذهاب . وارسل يستنهض الامير حسناً بسرعة الحضور ليسبقا المشايخ الى نهر الكلب ويمنعاهم من العبور . اما اهل كسروان فانحدر من قراهم شرذمة يقطعون نهر الكلب عن انجـاد الامير . وفي تلك الليلة ارسل الشيخ بشير جانبلاط الشيخ حموداً النكدي بخمسمائة

مقاتل يقطع طريق كسروان على الامير حسن علي . فنهض الشيخ حمود برجاله الى ارض الشياح الاعلى واكمن شرذمة عند الكنيسة ونهض الامير حسن بولديه ومن معه سائرًا في تلك الطريق .

اما الامير حسن فلما اقبل ببعض غلمانه على الشيخ حمود ثارت رجال الشيخ بوجوههم واطلقوا عليهم الرصاص تهويلاً لينصدوا عن الذهاب . فانهزم الامير بولديه وغلمانه يستغيث بالامير سلمان . فقبض الشيخ على بعض انفار ونهب بغالاً وامتعة وظل يطرد الامير الى دار الامير سلمان . ولما اقبل الامير منهزماً نادى الامير سلمان اصحابه ان يتجمعوا ويهجموا واذا بسبّاق عسكر الشيخ قد وفدوا من جهة الشمال ووفد غيرهم على دار الامير فارس. اما الامير فارس فخال ان الامراء قد تشتتوا فانحاز بخيالين قاصداً الجنوب . فهجم الامير سلمان باصحابه وتبعه ولده الامير سليم واطلق اصحابه الرصاص على القوم فولوا الادبار نحو اصحابهم واركنوا الى الفرار . ولما رأى الامير سلمان ان اصحابه قليلو العدد وانه لا يأتيه نجدة ولا مدد جمع رجاله وسار في طريق بعبدا بالامير حسن وولديه فطمع فيه القوم ورجعوا الى داره . فاستنهض الامير سلمان اهل بعبدا فلم يجيبوه فظل سائرًا بالامراء واصحابه الى ارض جمهور . ولما شعر الامير فارس بهم قدم اليهم فساروا جميعاً في طريق المتن قاصدين نهر الكلب .

اما الشيخ حمود فلما وصل الى دار الامير سلمان نهب ما وجده خارجاً واخرج فرساً مخبأة في الدار فبرزت اليه زوجة الامير سلمان تقرّعه وتسبه على خيانته وتطاوله على سيده الذي صار علة رجوعه الى بلاده ومقامه . فلم يعبأ بكلامها بل اخذ الفرس ورجع برجاله الى الحدث فنهبوا في طريقهم ما صادفوه .

وعند الصباح قدم الشيخ بشير من الشويفات الى الحدث ومعه اولئك المشايخ برجالهم وساروا جميعاً الى نهر الكلب .

اما الامراء فجازوا في المتن الى بجنس ولم يتبعهم احد .

واما المشايخ فلما اقبلوا على نهر الكلب تصدى لهم نحو مائة رجل كسروانيين في صخور اللويزة واطلقوا عليهم الرصاص ثم استعلى على الكسروانيين شرذمة من فوق دير مار يوسف البرج فخافوا لقلتهم فقتل منهم اربعة انفار وولى الباقون الادبار . وجازت المشايخ النهر برجالهم ونهبوا دير اللويزة وزوق مصبح .

ولما بلغ الامراء ذلك انحدر الامير سلمان بمن معه من بجنس الى نهر الكلب وتوجه الامير حسن بمن معه الى بيت شباب لجمع الرجال وارسالهم الى نهر الكلب . ولما وصل

الامير سلمان الى قرب دير طاميش رأى الكسروانيين قد انكسروا فبات في ذلك الدير ورجع المشايخ الى نهر الكلب . ومن الغد سار الامير سلمان في طريق مخاضة زوق الخراب ومر في زوق مصبح فوجدها قفراً يباباً فتوجه الامير حسن الى ريفون والامير سلمان الى عشقوت . فلما اقبل على درعون اخذ اهلها يطلقون البارود للاجتماع ظانين ان الآتي هو الشيخ بشير فلما تحول الى طريق غسطا اطمأنوا . فلما سمع الامير حسن صوت البارود في درعون خاف وسار شرقي القليعات .

اما الامير سلمان فلما اقبل على غسطا فعل اهلها كما فعل اهل درعون ثم عرفوه . فاستنهض المشايخ الخوازنة للقيام معه الى العامية فابوا . فسار الى عشقوت . اما المشايخ فساروا الى جبيل . فبلغ الشيخ بشيراً ان خورياً من المتن عند جونية يحرك الناس للقيام ويهيجهم فامر بقتله . ولما وصلوا الى نهر ابرهيم رأوا رجالاً على تلك التلال . فعمد اليهم الشيخ علي العماد فانهزموا . فنهب تلك القرى المجاورة الطريق وظلت المشائخ سائرين الى جبيل . ونهض الامراء من عشقوت الى العاقورة . ولما وصلت المشائخ الى جبيل ظهر لهم عسكر عند عمشيت فنهض الامير بالرجال وفرّقهم ثلاث فرق فاقام فرقة على طريق دير البنات وفرقة على طريق عمشيت وسار بفرقة على طريق اده . ولما رأتهم العامية مقبلين ولوا مدبرين وطلب كل وطنه . فنهب عسكر الامير تلك القرى واحرقها ثم رجع الى جبيل . ثم قامت الامراء ليلاً من العاقورة الى تنورين فالتقاهم اهلها احسن لقاء وارسلوا من هناك كشافين ليعلموا اين العامية فيسيروا اليهم . اما الرعايا فاخذوا يردون الى جبيل طالبين العفو فاعطاهم الامير الامان وامرهم بايراد المطلوب حسب المعتاد ونهض الى نهر ابي علي . اما الامراء فقاموا من تنورين الى حدث الجبة . فباتوا تلك الليلة في القرية ثم نهض الامير فارس الى الضنية ونهض الامير حسن والامير سلمان الى بلاد بعلبك ثم الى الزبدانة ونزلا عند الشيخ ظاهر التل شيخ تلك المقاطعة ثم الى قرية سرغايا .

اما الامير فلما حل في نهر ابي علي حضرت اليه مشايخ جبة بشري يستميحون منه العفو عن الرعايا فعفا عنهم . وارسل الامير ملحم حيذر والامير افندي صاحب ريشيا والشيخ علي العماد ومعهم اربعمائة فارس لطرد الاميرين من بلاد بعلبك . ولما وصلوا الى بعلبك التقاهم الامير نصوح الحرفوش واليها احسن لقاء . وكتب الامير ملحم الى الشيخ ظاهر التل يسأله عن مستقر الاميرين فأجابه انه لا يدري .

ولما بلغ الاميرين قدوم العسكر الى بعلبك فرّا من سرغايا وسارا نحو الزبدانة . وبينما هما في الطريق اذا برسول آتياً من عند الشيخ ظاهر المذكور يخبرهما ان عسكر الامير

قادم اليهما واطلعهما على كتاب الامير ملحم الى الشيخ ظاهر . فلما تحققا صدق طوية الشيخ ظاهر نكصا صاعدين الى قمة الجبل وسلكا ارضاً ما وطئتها قدم فباتا تلك الليلة بلا زاد ولا عليق . وعند الصباح سارا الى قرية منين ومنها الى قرية صيدنايا .

اما الامير ملحم فلما بلغه خلو بلاد بعلبك من الامراء سار هو والامير نصوح الحرفوش لطرد الامير سلطان واخيه الامير امين الحرفوشيين والشيخ حمود حماده لتعصبهم للمشايخ الحمادية ففر الاميران الحرفوشيان من الهرمل وحضر الشيخ حمود الى الامير ملحم مسلماً فامّنه . اما الامير فارس فنزل في قرية سير من اعمال الضنية عند الشيخ عباس الرعد فارسل الشيخ المذكور يخبر مصطفى بربر بذلك فأجابه اكرم مثوى الامير فارس واحضر انت والشيخ محمد القاضل للسلام على الامير بشير في نهر ابي علي واستعطفا خاطر الامير عليه ففعلا فأبى الامير قبوله . اما علي بك الاسعد والي طرابلوس فلما بلغه نزول الامير فارس عند المشايخ بني الرعد كتب الى عبد الله باشا يشكوهم فقام الامير فارس الى بلاد الحصن نزيلاً على عباس اغا ابرهيم واليها فقبله مكرماً .

ونهض الامير الى اهدن ومنها الى بشري فقدم اليه الامير ملحم راجعاً من بعلبك ومعه الامير افندي والامير نصوح الحرفوش والشيخ حمود حماده فترحب بهم وطيب خاطر الشيخ حمود واكرمه .

اما الاميران فارتحلا من صيدنايا الى قرية التل . ولما كان الامير فارس في الحصن صادف خزنة دار نائب دمشق قادماً لجباية الاموال الاميرية فالتمس منه ان يخرج له امرًا ان يقيم في حمص او حماه ووجه معه رسولاً لاحضار الامر وارسل معه كتاباً الى اخيه الامير سلمان يخبره .

وفي غضون ذلك حضر الجواب من عبد الله باشا الى الامير يمدح نشاطه ويشدد عزائمه ويعده بالمساعدة . وكتب لرعايا كسروان وبلاد جبيل والمشايخ الحمادية يتهددهم ويأمرهم ان يرجع كل الى محله . واما الامير فلما حل في بشري اجرى قصاص المذنبين وجبى الاموال السلطانية من تلك البلاد وغرمهم بمائتين وخمسين الف غرش نفقة عسكر وانتقم من كل من سعى بتلك الحركة . ثم جــاء الى جبيل وحصّن القلعة حسب امر عبد الله باشا واورد له الاموال التي كان تعهد له بها واعطى المناصب ما كان لهم من العوائد فرجع كل الى مكانه .

اما رسول الامير فارس فرجع من دمشق اليه مصحوباً بامر النائب ان يكون آمناً . فمر على الامير سلمان في التل وسلمه كتاب اخيه . فكتب الامير سلمان اليه جواباً يخبره

به عن حاله ويطلب حضوره اليه . فتأخر الامير فارس عن الحضور الى اخيه الى ان يرجع الوزير من الحج . ثم نهض الى حمص ينتظر رجوعه .

وان عبد الله باشا امر الامير ان يبقى في جبيل لاجل المحافظة عليها من مراكب الاروام فبقي وابقى معه الشيخ بشير جانبلاط وغرم اهل كسروان بمائتي الف غرش واهل القاطع بمائتي الف غرش . ودفع للشيخ بشير الخمسمائة وثمانين الف غرش التي كان قد اقترضها منه .

وفي تلك الايام حضر حسن اغا العبد والي البقاع الى قرية عميق فطرده اهلها فقاتلهم ونهب مواشيهم ومواشي الجبل الموجودة عندهم وانطلق بها الى دمشق . فارسل النائب طرحها على قرى دمشق واخذ ثمنها اربعمائة وخمسة وثلاثين الف غرش . ولما بلغ الامير ذلك امر اهل البقاع ان يرحلوا الى الجبل وزحلة وعزم على ارسال عسكر الى البقاع .

ولما قدم الوزير من الحج الى دمشق عرض له النائب امر الاميرين فأصدر لهما امرًا بالاقامة في ايالته آمنين . ثم اخبره حسن اغا عن تجاسر اهل عميق عليه وطردهم اياه بالسلاح . فأمر بالقبض على اهل جبل لبنان الموجودين في المدينة فقبضوا عليهم وكانوا اثنين واربعين رجلاً . ولما عزم الوزير على ارسال والي الى البقاع ارسل حسن اغا العبد يطلب الاميرين من التل الى دمشق فتوجه اليهما فقدما له فرساً وسارا الى دمشق فاحسن الوزير لقاءهما وانزلهما في محل حسن اغا في البحصة . ثم ولى والياً على البقاع وارسل معه مائتي فارس فكتب الامير الى عبد الله باشا يخبره فأمره ان يرجع من جبيل الى الشوف ويرسل عسكرًا يطرد والي البقاع .

وسنة ١٨٢١ رجع الامير الى بتدين وارسل ولده الامير خليلاً بعسكر الى البقاع لطرد واليها . وعند وصوله فر الوالي بجماعته الى دمشق فنهب عسكر الامير خليل قرى البقاع الشرقية وساق اكرادًا وغيرهم ورجع بهم الى البلاد فسجنهم الامير عنده . وفي تلك الايام ارسل عبد الله باشا الى الامير خنجرًا مذهباً مرصعاً بالحجارة الكريمة وكتاباً يفتقده به .

ثم حضر اليه كتاب من احد خواص وزير دمشق يوضح له رغبة وزير دمشق في الاتفاق معه . فارسل الامير ذلك الكتاب الى عبدالله باشا يستشيره في الجواب فأجابه لا بأس من ذلك . فاطلق الامير الرجال الذين كانوا محبوسين عنده من اكراد وغيرهم فرجعوا الى دمشق . فأمر وزير دمشق باطلاق اهل جبل لبنان المسجونين عنده . ثم ارسل وزير دمشق رسلاً الى الامير يسأله ما يريد منه فأجابه انه يريد اولاً رفع الضبط عن القرى التي كان قد

ضبطها يوسف باشا مدعياً انها خاصة وزير دمشق مع انها ملك المشايخ الجانبلاطية من قديم الزمان . ثانياً ان يكون والي البقاع خاضعاً لامره كما كان في سالف الايام . ثالثاً ان يرفع زيادة المطاليب المحدثة على البقاع . رابعاً ان يكون والي وادي التيم ووالي بعلبك تحت اختياره . فلما عرض الرسول هذه الشروط على الوزير طلب ان الامير يرسل اليه كتاباً بمطاليبه فيقضيها له . فكتب الرسول الى الامير يخبره بذلك . فكتب الامير الى عبد الله باشا كتاباً يستأذنه باجراء هذه الشروط فأبى لما كان بينه وبين ذلك الوزير من الاحقاد وامره ان يوجه الامير افندي بعسكر من رجال الشوف لاجل طرد الامير منصور والي ريشيا وامر خمسمائة وخمسين فارساً من عسكره ان يوافوا الامير افندي الى مرج عيون . فوجه الامير الى حاصبيا ولده الامير خليلاً والامير افندي بالف نفر من رجال الشوف يقدمهم الشيخ قاسم بشير جانبلاط وجماعة من المناصف يقدمهم الشيخ حمود النكدي فنهضوا الى جزين ومنها الى حاصبيا . وبلغ وزير دمشق ذلك فارسل الامير منصوراً الى ريشيا باربعمائة فارس . وعندما بلغ الامير افندي قدومه تقدم بالعسكر الى القرى المجاورة ريشيا . ولما بلغ وزير دمشق قدوم عسكر عبد الله باشا الى مرج عيون سيّر خمسمائة مقاتل لمساعدة الامير منصور وولى الامير فارس سيد احمد على حاصبيا وخلع عليه وانحله حصاناً مزيناً وامره بالمسير الى هناك بشرذمة من عسكره . فنهض الامير بهم الى قطنا ثم الى الديماس . ولعظم الثلوج ذهب في طريق البقاع الى ريشيا .

فلما بلغ عبد الله باشا ذلك ارسل امراً الى قائد عسكر الهوارا يحضّه على محاربة الامير منصور ويأمره ان يتوجه مع الامير افندي لطرد عسكر ريشيا ومنها الى دمشق لاجل القبض على درويش باشا . ثم ان الامير سلمان التمس من درويش باشا ان يأذن له بالذهاب الى ريشيا لمعونة اخيه فأذن له وسيّر معه بضع انفار فسار الى كفرقوق .

وفي اثناء ذلك لما وفد امر عبد الله باشا الى عسكره نهض القواد من فورهم واقبلوا على ريشيا . فجمع الامير فارس والامير افندي عسكرهما وانحدرا بهم الى القوم وتلقوهم طالبين النزال فاصطف الفريقان للقتال . ثم هجم على عسكر عكاء كبير الدالاتية وتبعه الاميران . حينئذ همهمت الفرسان واطلقوا العنان وزمجرت الشجعان واصطدم الجحفلان وانصب على الفريقين الرصاص كالبرَد ونعب غراب الحيَن الذي لم يكن منه ملتد وجردت السيوف اللمع وشرعت الذوابل الطلّع ونصب عثير الدخان عليهم سرادق وخيلت ضوضاؤهم اصوات صواعق ولا زالت ريح الحرب تهب السموم وتهطل نار السموم حتى استظهر الاميران على عسكر عكاء فولوا مدبرين وتبع اعقابهم الشيخ ناصر الدين العماد .

ثم تجمع عسكر عكاء وهجم على عسكر دمشق هجمة الاسد الضواري فازاحوهم من مراكزهم .

اما الامير سلمان فلما وصل الى كفرقوق سمع اصوات البارود نحو ريشيا فشنّ الغارة منحدرًا في واد هناك فاذا العسكران راجعين عن الحرب الى منازلها فظل سائرًا الى ريشيا. فقُتل من عسكر دمشق اثنا عشر نفرًا ومن عسكر عكاء ستة انفار وقُبض على كاتب مقدم الهوارا فوجد معه امر عبد الله باشا المذكور آنفاً فارسله الاميران الى درويش باشا.

ولما تحقق عند الدولة تعدي عبدالله باشا على ايالة دمشق وعدت درويش باشا بولاية صيدا . فجمع رجالاً من قرى دمشق وامرهم ان يتوجهوا مع نائبه الى ريشيا . وامر الامير حسناً ان يتوجه صحبة النائب فتوجه ومعه ولداه الامير فاعور والامير امين والامير سليم سلمان فنهضوا الى قطنا .

اما الامير خليل فلما بلغه وصول الامير سلمان الى ريشيا ارسل يخبر والــده . فكتب الى بعض الامراء اللمعيين ان يوافوه برجالهم الى ناحية ريشيا ونهض الى جزين ومعه الامير عباس الاسعد والامير بشير ملحم والشيخ بشير جانبلاط والشيخ علي العماد والشيخ حمود والشيخ نصيف النكديان وبعض مشايخ يزبكية بنحو الفي نفر . فأتاه كتاب من عبد الله باشا مضمونه انه لم تكن حاجة الى قيامه لاجل هذه المهمة اليسيرة لانها لا تقتضي انزعاجه وتقلقله فان شهرته تغني عن حضوره وانه حيث توجه ينبغي وصوله الى ريشيا وانجاز النوبة على جناح السرعة وانه يصدم ريشيا صدماته المعهودة ويشتت شمل المجتمعين فيها وبعد ذلك يستقر هناك ويوجه العسكر في اثر عسكر دمشق الى ان يخرجوهم عن حدود بلاد التيم وانه عرّف عسكره المقيم في جسر بنات يعقوب الى ان يبادر اليه بخيله ورَجله اخيرًا يعده بارسال الشعير الى خان حاصبيا . وحينئذ حضرت الامراء اللمعيون الى بيت كيفا حيث الامير خليل . ثم تقدم الامير من جزين الى خان حاصبيا ثم الى وادي التيم العليا ونزل في القرى المجاورة ريشيا . وهناك التقاه عسكر الوزير .

ولما بلغ درويش قيام الامير من بتدين ارسل السرعسكر الى ريشيا ومعه اربعمائة فارس فوصل الى كفرقوق . ولما بلغ الامراء الذين في ريشيا قدومه ذهب الامير فارس اليه ليلاً واخبره عن حضور الامير بالعسكر وانه ارسل في هذا الليل جماعة الى وادي القرن يضبطون موءونة العسكر الآتية من دمشق الى ريشيا . والتمس منه ان يرسل جماعة من عسكره يقونها من النهب فأبى . ثم رجع الامير فارس الى ريشيا ومن الغد ارسل السرعسكر رجــالاً لوقاية المؤونة فرأوها قد نهبت . ثم سار السرعسكر الى ريشيا . ولما

بلغ الامير ذلك ارسل عسكر الدولة الى قرية الظهر الاحمر وعسكر البلاد الى الجبل المقابل عسكر الدولة . وعند وصول العساكر انحدر من ريشيا كبير الدالاتية باربعمائة فارس الى السهل المحاذي الظهر الاحمر فقصدهم عسكر عكاء وانحدر اليهم الامير خليل من الجبل بالشيخين النكديين .

ولما وقعت العين على العين واستعرت نار الحين هجم عسكر عكاء فانكسر كبير الدالاتية بفرسانه . لان قواد العسكر الدمشقي لم ينجدوه برجالهم حسداً وبغضاً. فقتل من فرسانه خمسة عشر فرجع وتحصن في قلعة صخور . فكان يتفرج على الحرب. وكان الاميران والشيخ ناصر الدين مصطفين برجالهم للحرب اسفل القرية قبالة عسكر عكاء فلما رأوا عسكر الدالاتية قد انكسر سقط الشيخ ناصر الدين سقطة شاهين وتبعه جماعة من المغاربة وخدم الاميرين وتجدد الحرب واخذوا في الطعن والضرب . ولم يزل الشيخ ناصر الدين يدافع حتى كف عسكر عكاء من اللحاق . ثم انحدر نحو خمسة عشر نفراً ارناؤوط من ريشيا الى قرية بيت كيفا واضرموا نار الحرب على من فيها ولم يمكنهم اخذها . وفيما هم راجعون هجم عليهم الف نفر من عسكر الامير فقتلوا منهم نفرين وانحدر اليهم شرذمة من ريشيا فانجدوهم ثم عاد كل الى مكانه . ولولا كثرة الثلوج لدخل الامير ريشيا . وكان عسكر عكاء والبلاد خمسة آلاف وعسكر دمشق ثلاثة آلاف . ثم كتب الامير الى عبدالله باشا يخبره بتلك الواقعة . ولما رأى سرعسكر دمشق انه لا يقدر على قتال سرعسكر عكاء والامير ارسل الى الامير يطلب منه الامان والصلح فأجابه الى ذلك بشرط انه يسلمه الامراء . وارسل الشيخ بشيراً بعسكر الى كفرقوق يقطع الطريق عن ريشيا . فلما درى الاميران بذلك ارسلا المؤرخ يخبر الامير منصوراً ويستشيره بماذا يتخلصون من من شر السر عسكر ولما اخبره فرّ ليلاً الى قطنا . حينئذ استغاث الامير سلمان واخوه بقائد المغاربة والتمسا منه ان يستأذن السر عسكر بانطلاقهما الى دمشق فطمأنهما قائلاً اني لا اطابق واما السر عسكر فجمع القواد اليه وخاطبهم بشأن تسليم الامراء فأبى قائد المغاربة ووافقه اكثر القواد على ذلك ومن الغد برز عسكر عكاء يطلب الحرب فلم يتصدّ له احد من عسكر دمشق .

وفي الهزيع من الليل انطلق الامير سلمان واخوه بخدمهما ومعهما الشيخ ناصر الدين العماد الى دمشق على طريق عقبة الفرس مشاة على الجليد فوصلوا الى قطنا حيث نائب الوزير . ومن الغد نهض عسكر دمشق من ريشيا الى كفرقوق فاجتمع السرعسكر بالشيخ بشير ثم رجع بعسكره الى دمشق . وفي اليوم الثاني رجع النائب من قطنا الى دمشق ومعه

الامراء فالتقاهم درويش باشا الى خارج المدينة واخذ يشتمهم وهم سائرون في الطريق ويثقل عليهم لرجوعهم عن القتال . ولما دخلوا المدينة ارتجت تلك الاطراف خوفاً من قدوم الامير اليهم واخلى سكان تلك القرى منازلهم وحملوا امتعتهم الى المدينة فارتجت سكانها والصالحية وعظم الخطب على درويش باشا وحنق حنقاً شديداً لوقوع الخجل عليه وامر بطرد الامراء ومن معهم من المدينة فخرجوا الى قرية التل .

اما الامير فاصرف المناصب الى اماكنهم وابقى عنده اقاربه والشيخ بشيراً والشيخ علي العماد والشيخ حموداً النكدي وكتب الى عبد الله باشا يخبره بذلك فأجابه الوزير بكتاب يمدحه به ويأمره ان يرسل الامير افندي برجاله مع عسكر من لبنان الى اقليم البلان لاجل ضبطه وان يقيم حيث هو الى ان تعمر مقاطعة ريشيا . وفي اثناء ذلك ارسل الوزير مع سلاح داره للامير سيفاً مرصعاً بالجواهر وخلعة فاخرة وشالاً كشميراً وكتاباً يمدحه به ولولده الامير خليل خنجراً مذهباً مرصعاً وكتاباً يمدح به شجاعته ولكل من قواد العساكر خلعة وشالاً وكتاباً يمدح به بسالتهم ويأمرهم بالرجوع . ومن الغد تجهزت القواد وعزموا على الرحيل وودعوا الامير فاكرمهم بمال جزيل واكرم السلاحدار واتباعه بعشرة آلاف غرش . ونهض من بيت لهيا الى النبطية . ومن الغد نهض الى ديربسين ومنها الى بتدين فقدمت اليه اكابر البلاد تهنئه .

وفي تلك الايام توجه مصطفى بربر من منزله في ايعال الى جبة بشري خوفاً من علي بك المرعب اذ بلغه انه حضر له امر من عبد الله باشا ان يقبض عليه فكتب كتاباً الى عبد الله باشا يستعطفه وارسله ضمن كتاب منه الى الامير ليشفع به . فكتب الامير الى الوزير يلتمس منه العفو عن بربر فرجع الجواب بالاجابة وفي طيه كتاب لبربر يتضمن العفو عنه فارسله الامير اليه . فحضر من فوره الى الامير يشكره . ثم كتب الامير الى الوزير يخبره ان بربر قد حضر اليه وسأله ان يطيب قلبه ويرفع الشماتة عنه. فعزل الوزير علي بك المرعب عن طرابلس وانعم على بربر بالرجوع اليها متسلماً . وارسل له خلعة الولاية فرجع الى طرابلس والياً واسترجع كل ما اخذ منه .

وفي تلك الايام اشتدت الفتنة بين عبد الله باشا ودرويش باشا لان عبد الله باشا استمال بعضاً من اكابر نابلوس والقى الفتنة بينهم. فارسل درويش باشا نائبه بعسكر الى هناك . ولما بلغ عبد الله باشا وصول النائب الى صحراء المزاريب ارسل عساكره الى الجسر اليعقوبي وجسر المجامع يمنعونهم من العبور الى نابلوس . وامر الامير ان يرسل ولده الامير خليلاً بعسكر من بلاده لمساعدتهم . فلما وصل اليه الامر جمع عسكراً وارسله مع ولده

المذكور الى معسكر عبد الله باشا في الجسر اليعقوبي فالتقاه قواد العساكر بالاجلال والاكرام . وبلغ درويش باشا ذلك فانفذ الى الامير اثنين من خواصه مشيرًا عليه بعدم اسعاف عبد الله باشا وانه مهما يطلبه ينله . ثم ارسل اليه كتاباً يخبره انه حضر اليه اعلام من وكيله عند الدولة بتوجيه ولاية صيدا التي بيد عبد الله باشا اليه وكتب اسمه والي الشام وصيدا . فاصرف الامير ذلك الرسول من غير جواب وارسل الكتاب الى عبد الله باشا فأجابه ان يجمع عسكرًا من بلاده ويسير به الى الجسر اليعقوبي وكتب اسمه والي الشام وصيدا كما كتب درويش باشا . فتوجه الامير بنفر قليل من اعوانه الى عكاء لكي يعدل الوزير عن اخراج العساكر الى الشام وارسل ولده الامير اميناً والامير عباس اسعد والشيخ حمودًا النكدي بخمسمائة نفر من الشوف والمناصف فـلاقتهم امراء حاصبيا الى مرج عيون وساروا جميعاً الى الجسر اليعقوبي حيث المعسكر .

وفي اليوم الذي توجه به الامير الى عكاء حضر له كتاب من درويش باشا ان يكون طيّب القلب والخاطر وان كل ما يطلبه منه يُقضى كما يريد بحيث انه يستقر في مكانه ولا يبدو منه اسعاف الى عبد الله باشا فلم يجده الرسول في بتدين فرجع . واما الامير فلما اقبل على عكاء خرج الى ملتقاه جميع اكابر دولة الوزير ودخل في موكب عظيم واطلقت له المدافع من المدينة واستقبله الوزير بالاعزاز والاكرام . فالتمس الامير منه ان يعدل عن ارسال العساكر الى ايالة دمشق خشية من غضب الدولة فأبى . وعند خروجه من عند الوزير الى المنزل المعدّ له انعم عليه بخلعة فاخرة وخنجر مرصع بالحجارة الكريمة وملابس ثمينة وجواد بسرج ثمين . وعند الصباح كتب الوزير الى قائد عساكره ان ينهض بالعسكر الى القنيطرة او سعسع ينتظرون وصول الامير اليهم . وكتب الامير الى ولده الامير خليل ان يتوجه بعسكر البلاد مع عسكر الوزير . ثم ان الامير ودّع الوزير وانصرف من عكاء ذاهباً الى حيث المعسكر فبات في قرية الرامة . ومن الغد سار الى الجسر اليعقوبي وبات في قرية نعران .

وفي اثناء ذلك كتب درويش باشا الى الامير حسن والامير سلمان ان يحضرا بمن معهما من التل الى دمشق . ومن الغد توجهوا فالتقاهم الشيخ ناصر الدين العماد ودخلوا المدينة فانزلهم الوزير في الحارة الجديدة . ثم استدعى الاميرين والامير فارساً اليه وطيّب خاطرهم واعطاهم اوامر الى اصحابهم المناصب ان يحضروا الى الخدمة فارسلوها الى البـلاد . ثم استدعاهم ثانياً ووعدهم بالولاية وحينئذ توجه الشيخ علي العماد باقاربه الى البقاع .

وعند ذلك حضر قبوجي باشي بمنصب ايالة صيدا لدرويش باشا فالتقاه الامراء.

واما الامير فنهض بالعسكر من نعران الى قرية الجديدة . وفي اليوم الثاني سار جانب من عسكر عكاء الى قرية كوكب وفي اليوم الثالث زحف الامير بالعسكر الى قرية المعظّمية وتقدمت شرذمة من العسكر الى قرية المزة فاطلقوا الرصاص على مَن فيهـــا فصدّوهم باطلاق الرصاص فرجعوا . وقد قُتل منهم نفر .

فبلغ درويش باشا ذلك فارسل الامير فارس سيد احمد والامير منصوراً صاحب ريشيا والشيخ ظاهر التل الى المزة للمحافظة عليها ووعدهم بانه يردفهم بالعساكر فتوجهوا. وفي اليوم الثاني ارسل الامير حسناً والامير سلمان والشيخ ناصر الدين الى المزة للمحافظة ايضاً فتوجهوا . وعند آخر النهار حضر الشيخ علي العماد من البقاع الى دمشق فاستقبله الوزير بالبشاشة والاكرام وخلع عليه واكرمه بجواد فبلغ الامراء قدومه فتوجه الامير حسن والامير سلمان والشيخ ناصر الدين الى المدينة فسار الشيخ علي الى منزلها . وفي اليوم الثالث سار الاميران والشيخان الى المزة وهندسوا اماكن الحرب وعملوا اتراساً للقتال ورجعوا الى السرايا . فانعم الوزير على الامير حسن والامير سلمان بخلعة الولاية على جبل لبنان وانعم عليهما بجوادين مزينين . وعاد الى المزة ومعهما الشيخان العماديان واخرج الوزير عساكره كافة الى المزّة .

اما اليزبكية الذين مع الامير في المعظمية فاتفقوا سرّاً ان يتوجه بعضهم الى دمشق ويتحدوا مع الامراء وعند مصاف الوغى بين العسكرين ينفضّ الباقون منهم الى الامراء. ثم سرى الى دمشق الشيخ حسين العماد والشيخ حسين تلحوق والشيخ فاعور عبد الملك فخلع درويش باشا عليهم واكرمهم وامرهم ان يسيروا حالاً الى المزة فساروا.

وفي اليوم السادس والعشرين من ايار نهض الامير بالعساكر الى المزة فانحاز عنه الشيخ امين والشيخ خطار قاسم العماديان وسارا بجماعتهما الى دمشق فأمرهما الوزير ان ينطلقا الى المزة . اما الامير فارسل ولده الامير خليلاً بالارناؤوط الى الجبل الذي فوق المزة ومعه الشيخ حمود والشيخ نصيف النكديان فاطلق عليهم عسكر دمشق المدافع فقتل مقدم الارناؤوط فنكصوا الى حيث الامير . حينئذٍ اشتعلت نار الحرب واخذوا في الطعن والضرب . ثم تقدم الامير برجالة البلاد من جهة الجنوب فحين دنوا من الاتراس ورام عسكر دمشق ان يطلق عليهم الرصاص اشارت رجال الامير لعسكر البلاد الذين في المزة قائلين لا تطلقوا الرصاص علينا نحن اصحاب قادمون اليكم فصدقهم الشيخ ناصرالدين وانخدع لظنه انهم جماعة اليزبكية كما بلغته تلك الرابطة فقال لعسكر دمشق هؤلاء من احزابنا دعوهم يأتون الينا فاذعنوا له . ولما دنوا من الاتراس اطلقوا الرصاص على عسكر

دمشق دفعة فازاحوهم من مراكزهم فانكسروا . ولما رأتهم اصحابهم منهزمين اركنوا الى الفرار واشتدت حينئذ نار الوغى واختلطت الفرسان بالفرسان ونصب عثير الدخان على الفريقين سرادق وخيلت الضوضاء والاصوات انقضاض صواعق فصمّت الآذان واظلمت الارض من الدخان فولى عسكر دمشق الادبار وازدحم بعضهم فوق بعض للفرار فما كنت ترى الا سيوفاً تلمع وعيوناً تهمع واجساماً تقطع وازدحمت الفرسان على معابر المياه فانطرحوا صرعى وسدت في وجوههم ابواب النجاة وتشتت الرجالة بين الاشجار فمنعتهم الوحول عن الخلاص والفرار فادركهم القوم الظافرون وجرعوهم كأس المنون .

اما الامير سليم فتوغل في الاقدام فادركه فرسان الهوارا واحاطوا به وقطعوا رأسه واخذوه الى الامير . واما الامير حسن فقصد الصالحية فنجا . وقصد الامراء والمشايخ الدخول الى المدينة ولما وصلوا الى المرجة جمع السرعسكر انفاره ورجع بهم فصد عسكر عكاء عن اللحاق فانكف الى المزة . ولما عاد السر عسكر الى المزة التقى حامل سلاحه بالشيخ ناصرالدين فشتمه قائلاً له انت خائن وقد منعتنا عن قتال عسكر عكاء بقولك هولاء اصحاب . ثم اطلق على الشيخ الرصاص فأصابه .

اما الوزير فلشدّة خوفه امر بقفل ابواب المدينة عوضاً عن انجاد عسكره . فخافت الدماشقة ونسبوا اللبنانيين الى الخيانة وظنوا ان مرادهم ان يدخلوا المدينة وينهبوها . فقصد قوم منهم نهب منزل الامراء فصدّهم بعض الخدم الباقين فيه ومعهم المؤرخ . ثم امر الوزير بدخول الامراء والشيخ علي الى مكان ثم دخل الباقون بالذل . فقُتل من عسكر دمشق نحو مائتين وعشرين رجلاً عدا الغرقى وأسر نحو خمسمائة رجل واسر الشيخ حسين تلحوق جريحاً مهشماً . واما الباقون في المزة من عسكر دمشق محاصرين فسلّم بعض وقتل بعض . ثم اتت خدم الامراء المحاصرون الى السرايا .

ثم رجع الامير بالعساكر الى المعظمية بالعز والنصر وارسل الاسرى من غير لبنان الى عكاء وكانوا مائة وعشرين اسيراً وارسل معهم بعض رؤوس وامر باطلاق اللبنانيين . وقدم له الهوارا رأس الامير سليم فعرفوه فاعطاه الامير للامير عباس فدفنه وامر بارسال الشيخ حسين الى عيتات لوالده .

اما الامراء فباتوا في السرايا بالحزن والذل . واما الوزير فخاف من قيام الدماشقة عليه فارسل حريمه وامتعته الثمينة الى القلعة وسار بمن عنده اليها يتحصن فيها . ومن الغد ارسل الامراء والمشايخ لملاقاة مصطفى باشا والي حلب الآتي الى مساعدته بامر السلطان فوثب بعض الدماشقة على السرايا ونهبوا بعض ما وجدوه من خيل وغيرها .

اما الامراء والمشايخ فنهضوا برجالهم الى قرية صيدنايا . ومن الغد ساروا فلما مروا تجاه قرية معلولا تحصن اهلها واطلقوا عليهم الرصاص ارهاباً فباتوا في يبرود . ومن الغد ساروا الى النبك وهناك لحقهم الشيخ ناصرالدين جريحاً ومعه ابنا عمه خطار قاسم واخوه سلمان فباتوا في قرية قارة . ومن الغد نهضوا الى شمسين ثم من الغد نهضوا الى حمص . ونزلوا في المرجة عند العاصي .

اما الاسرى والرؤوس فعندما وصلوا الى عكاء سر بهم الوزير جداً وايقن انه يتملك دمشق فاكرم الرسل وارسل اموالاً جزيلة لقواد العساكر وللذين استأسروا الرجال . وكتب الى الامير يثني عليه ويأمره ان يقطع الطريق عن فيزو باشا الراجع من بلاد نابلوس الى دمشق . ثم ان الامير ارتحل الى قرية الاشرفية .

اما الامراء فكتبوا من حمص الى اليزبكية الذين في البلاد يخبرونهم عن سبب ذهابهم وقاموا الى حماه . ومن الغد نهضوا الى ملاقاة مصطفى باشا فالتقوا به في قرية شيزر . ثم اتوا معه الى حماه ومنها الى حمص .

اما الامير فوجه الى حوران ليلاً ولده الامير خليلاً بالف فارس من عسكر عكاء ومن لبنان وارسل معه الشيخ علي جانبلاط والشيخ حموداً النكدي فوصل صباحاً الى قرية مرجانة وانتشب الحرب بينه وبين فيزو باشا فانكسر فيزو باشا ببعض فرسانه وتحصن بعضهم في تلك القرية وتشتت الباقون . فقتل منهم نحو خمسة وعشرين رجلاً وقبض على مائة وخمسة عشر رجلاً وسلب ثلاثمائة فرس . ثم احاط الامير خليل من في القرية ودام القتال الى المساء فسلموا وخرجوا منها آمنين مذلين . وفي اليوم الثاني ارسل الامير الاسرى والرؤوس الى عكاء .

اما مصطفى باشا فكتب من حمص الى المناصب اللبنانيين كتاباً مضمونه انهم يكونون في طاعة الامير حسن والامير سلمان ثم قدم بعسكره والامراء الى دمشق وعند وصوله كتب الى الامير كتاباً يخبره انه قادم بأمر الدولة لمساعدة درويش باشا على عبد الله باشا لخروجه من خاطر السلطان محمود ثم يأمره بطاعة الدولة وانه يصرف العساكر ويرجع الى محله مطيعاً درويش باشا وارسل له صورة الفرمان المتضمن تولية درويش على ايالة صيدا فاذعن الامير ودان له ونهض حالاً بالعساكر الى خان الشيخ واصرف رجالة بلاده الى اوطانهم ثم قام الى قرية مجدل شمس ثم الى الجسر اليعقوبي ثم الى بتدين .

اما درويش باشا فكتب الى اللبنانيين كتاباً مضمونه ان الدولة عزلت عبد الله باشا لتعديه على الرعايا وامرت بنفيه الى افيون قره حصار وانه ان خالف ترتب جزاءه وانها

انعمت علينا بمنصب صيدا ودمشق واننا قبلاً كتبنا الى الامير بشير الشهابي بذلك واستدعيناه للخدمة فأبى غير مجاوب فتأكد عندنا عصيانه فاقتضى اننا عزلناه عن الولاية . وارسل لهم امر السلطان وامرهم ان يحضروا اليه آمنين متهدداً من يخالف الاوامر . وحينئذ ارسلت كتبة درويش باشا اليهود الى الشيخ بشير جانبلاط طالبين منه رسولاً ليفهموه ماً في خاطر الوزير . ففي الحال ارسل الرسول ودارت بينه وبينهم المراسلات على تولية الامير. ثم ارسل درويش باشا الشيخ علي العماد واقاربه الى البقاع بثلاثمائة فارس من عسكره للقبض على من يجدونه من جماعة الامير وضبط اغلاله فرأوا رجالاً من خدمه فارين فادركوا منهما رجلين فقتلوهما وقبضوا على اربعة . ومن الغد توجهوا بالعسكر الى الزبدانة خوفاً من الامير .

اما الاميران فكتبا الى المناصب يخبرانهم ان درويش باشا امرهما ان ينهضا بالعسكر الى البلاد . ثم خرج مصطفى باشا بالعساكر من دمشق الى الديماس ومعه الاميران اولادهما الثلاثة والامير فارس ثم نهض بهم الى البقاع . فالتقاهم الى سهل الجديدة بعض النكدية وجميع التلاحقة والملكية . فخيّم الوزير ظاهر نبع عنجر . ثم انتقل الامراء والمشايخ جميعاً الى جسر المرج .

واما الشيخ بشير فما فتىء يراجع درويش باشا بتولية الامير عن يد مصطفى باشا وذويه . فطلب درويش باشا من الامير ان يوجه اليه احد اولاده رهناً ثم يحضر اليه لاداء الطاعة . وان الشيخ بشيراً يوجه احد اولاده رهناً على ايراد الف الف غرش فلم يرتض الامير بذلك . ثم ارسل مصطفى باشا يطلب من الامير الرهن فقط فـأبى . واستصوب الامير تولية الامير عباس اسعد عوضه ووافقه على ذلك الشيخ بشير . فأخذ الامير العهد على الامير عباس وتحالفا على عدم الخيانة .

حينئذٍ كتب الشيخ بشير الى مصطفى باشا ان يلتمس من درويش باشا ان ينعم على الامير عباس اسعد بالولاية عوض الامير بشير فأجابه الى ذلك ودارت المراسلات بينهما فتعهد الشيخ بشير لدرويش باشا بدفع الالف الف غرش فأجابه الوزير ان يدفع له منها مائتين وخمسين الف غرش حالاً ويكتب عليه صكاً بالباقي الى اجل مسمى ويرسل ولده رهناً على ذلك فارتضى وارسل ولده الشيخ نعمان ومعه المبلغ والصك المذكوران فاستقبله الوزير بالبشاشة والانس وانعم عليه بخنجر وحلل ثمينة ولصغر سنه وضعه عنده في دار الحريم . أما مصطفى باشا فارسل الى الامير يطلب منه ان يبعث اليه من يثق به فارسل فطلب من الوزير ان يكتب له صك تعهد بانه يخدمه كما خدم اسلافه ووعده

انه متى وصل الى صحراء عكاء يحضر له منصب الولاية فيوليه كما كان ثم عاد الرسول الى بتدين فلم يقبل الامير منه ذلك . وارسل الامير بشير ملحم الى حمانا يستميل الامراء اللمعيين اليه فحضر بعض اليه وارسل منهم الامير نجم بشير قايدبيه والامير علي بشير مراد بمائتي رجل لمحافظة قلعة قب الياس .

حينئذٍ نهض درويش باشا بعسكره من دمشق الى البقاع فالتقاه مصطفى باشا والامراء والمشايخ الى وادي المجدل واتوا جميعاً الى قرية جديثة وعند وصولهم انهزم الاميران اللمعيان من تلك القلعة فأمر درويش باشا بهدمها فلم يمكنهم ان يهدموا الا جانباً منها لعظم بنائها.

وكتب كتاباً الى الامير عباس ان يأتي اليه حالاً لنوال مرغوبه . فقام الامير بشير عمر من بتدين الى بيروت باولاده ومعه الف رجل من خدمه فالتقاه اعيان المدينة الى الحرش .

وفي تلك الليلة حضر امر من درويش باشا الى اعيان بيروت بان يسلموا لامر الدولة فوقع بينهم الانقسام افضى بهم الى تجريد السلاح وقوي حزب درويش باشا على حزب عبد الله باشا فطردوا خدم الامير منها فبقي الامير في الحرش وكتب الى عبد الله باشا يخبره بذلك فامره ان يحضر اليه الى عكاء .

وحينئذ نهض الامير عباس من دير القمر الى البقاع ومعه الشيخ قاسم حسن جانبلاط ومائة فارس ولما دخل على درويش باشا التقاه احسن ملتقى وانعم عليه بخلعه الولاية وعلبة ذهب مرصعة وشال وبندقية واكرم الشيخ قاسماً بفروة وشال وزوج طبنجات . ثم ارسل الف فارس الى صيدا يقطعون طريق عكاء على الامير بشير . ثم ارسل استحضر اليه الامراء الثلاثة والمشايخ وامرهم ان يكونوا متحدين مع الامير عباس وموازرين له . ثم اصرف الامراء وانعم على الشيخ علي بولاية مرج عيون حسب طلبه . ثم نهض الامير عباس والامراء والمشايخ الى البلاد . ثم نهضت الوزراء بالعساكر الى عكاء وكانوا نحو عشرة الاف مقاتل وقام الامير بشير من حرش بيروت الى المعلقة وارسل يخاطب الامير سلمان واخاه الامير فارساً ان يتحدا مع الامراء اللمعيين ضد درويش باشا فلم يجيباه .

وفي غضون ذلك ارسل الامير عباس الى الامير بشير عمر ان يقوم من البلاد او يقبض عليه حسب امر درويش باشا . فلما بلغه ذلك توجه الى مصر ومعه ولداه الامير خليل والامير امين واربعة وتسعون رجلاً من خدمه منهم سبعة من بني الدحداح ورجع

ولده الامير قاسم الى داره واختبأ مدة . اما الامير عباس فبعث اخاه الامير حسناً الى بلاد جبيل يجبي المال الاميري وجعل عنده الشيخ مرعي الدحداح مدبراً . وبعث اخاه الامير منصوراً الى المقاطعات المختلطة بالدروز لجباية المال الاميري .

واما الامير بشير فلما وصل الى العزبة في دمياط التقاه نائب متسلمها بكل اكرام وكتب الى المتسلم يخبره بقدومه فارسل المتسلم رسولاً يسأل الامير عن سبب مجيئه فاجابه قصدي ان اتشرف برحاب العزيز . فكتب الرسول الى المتسلم يخبره فاجابه ان يبات الامير في العزبة مكرماً وعند الصباح يسير الى ثغر دمياط . ومن الغد سار الامير الى هناك ولما قابل المتسلم ترحب به وكتب الى الاسكندرية يخبر العزيز بحضوره اليه فأمره ان يسير الامير الى مصر وكتب الى مدبره ان يقدم للامير الاكرام والميرة ويقول له ان العزيز يهنيك بالسلامة وانه لم يدخل احد الى مصر اعز منك لديه . فسار الامير الى بولاق . ولما بلغ المدبر قدومه ارسل الى ملتقاه حنا البحري الحمصي الملكي الكاثوليكي فالتقاه ورجع فاخبر المدبر. ثم توجه الى الامير مساء وسار به الى قصر الخزنه دار بالروضة فالتقاه المدبر بالترحاب ثم رجع الى بولاق . ومن الغد سار الى قصر ابرهيم باشا فاستقبله الوزير بالاعزاز والاكرام وطمأنه على رجوعه الى بلاده كما كان . ثم ان المدبر ارسل حنا البحري الى الامير يخبره ان العزيز امر ان يتوجه الى بني سويف ويكون مطمئناً هناك على انه متى حضر العزيز من الاسكندرية ينال ما يبتغيه وعين له كل شهر عشرة الاف غرش وعلائف كافية . فتوجه الامير بمن معه الى هناك فالتقاه متسلم بني سويف بالاعزاز والترحاب وانزله في دار في القشن حذاء النيل . وكانت قواد العساكر هناك يترددون اليه كثيراً . ثم كتب اليه عبد الله باشا كتاباً يفتقد به خاطره .

وفيها حضرت ولاية صيدا الى مصطفى باشا وهو في حصار عكاء وحضر فرمان الى اللبنانيين بان يطيعوه . فكتب مصطفى باشا الى الامير بشير كتاباً يبشره بان الدولة انعمت عليه بمنصب صيدا وكتب الى الامير عباس يبشره ويأمره ان يحضر اليه الى عكاء لينعم عليه بخلعة الولاية فتوجه . وعند وصوله وشحه بخلعة الولاية على جبل الشوف وكسروان ووشحه درويش باشا بخلعة الولاية على بلاد جبيل التي كانت تابعة ايالة دمشق في ذلك الوقت . فالتمس الامير من درويش باشا اطلاق الشيخ نعمان جانبلاط ورجوعه الى والده فاجابه الوزير . ثم عاد الامير الى دير القمر ومعه الشيخ نعمان ولما وصل كتاب مصطفى باشا الى الامير بشير ارسله الى مدبر العزيز والمدبر ارسله الى العزيز فاجابه قل للامير يجيبه اني مقيم في ديار مصر بكل اكرام مشمولاً بانظار

عزيزها . وكان كتاب مصطفى باشا الى الامير بشير سبب الفتنة بين درويش باشا ومصطفى باشا وسبب زيادة عظمة الامير عند العزيز .

وبعد شهرين وعشرة ايام امر متسلم بني سويف برجوع الامير من الفشن الى بني سويف . وفي ذات يوم قدم اليه ابرهيم باشا مسافراً الى بلاد الفرطوش فتوجه الى منزله فالتقاه بالوقار واحتفل به فطمأنه بالرجوع ثم سافر . ثم ارسل الامير الى المدبر يلتمس منه ان يأذن له بالحضور الى مصر فاجابه بعد عشرة ايام يحضر العزيز من الاسكندرية وحينئذ يأذن لكم بالحضور واكرم رسوله بخمسمائة غرش . واما مصطفى باشا فلما وصل اليه جواب الامير بشير حنق وكتب الى الامير ان يطلق التنبيه على اهل بلاده بعدم مكاتبة الامير بشير . وفي اثناء ذلك رجع الامير حسن من جبيل فاتخذ الامير الشيخ مرعي الدحداح مدبراً له .

وفي غضون ذلك توفي الامير درويش علي في كفرشيما فانفذ الامير اوامر الى مناصب البلاد ان يوافوه الى المأتم . ومن الغد حضر الامير الى كفرشيما ومعه الشيخ بشير جانبلاط والشيخ علي العماد والشيخ حمود والشيخ نصيف التكديان وحضرت امراء البلاد وسائر مشايخ الدروز وتلي عليهم امر الوزير وحذرهم الامير من المخالفة متهدداً فاذعنوا له وانفض كل الى مكانه .

ثم لما حضر للعزيز الجواب من اسلامبول بالعفو عن عبد الله باشا قدم من الاسكندرية الى مصر فكتب الى الامير يخبره ويأمره بان يحضر من بني سويف بمن معه الى مصر فحضر الامير بولديه وبعض خدمه فامر المدبر بنزوله في قصر اعدّ له في اثار النبي وارسل له خمسة من جياد الخيل بالعدد المزينة واستدعاه اليه الى القلعة ولما دخل عليه قام له اجلالاً واجلسه بجانبه وبعد هنيهة امر العزيز ان يحضر الامير اليه الى قصر شبرا فسار الامير ومعه ولداه وصحبه حنا بك البحري فاستقبله العزيز بالبشاشة وامر له بالجلوس ثلاث مرات على كرسي حذاء تخته حتى جلس وامر له بشرب القهوة. ثم اصرف من كان معه في الحضرة واخذ يسأله عما حدث له . فطفق الامير يشرح له من ابتداء ولايته وكيف صدق في خدمته امام الوزراء اولياء نعمته الى ان غضبت الدولة على عبد الله باشا وان درويش باشا طلبه للخدمة والولاية فلم يشأ يخدم غير ولي نعمته وانه لم يشأ محاربة العساكر السلطانية . فانشرح خاطر العزيز من كلامه وطيّب قلبه ونظر اليه بعين الرفعة واحبه جدّاً واجلسه معه على المائدة وتلطف به حتى تعجب جميع الحاضرين من ذلك . ثم استأذنه الامير بالذهاب فأذن له . وبعد ايام سار الامير الى

قصر ابرهيم باشا في المنيَل فاستقبله الوزير بالترحاب والاكرام وطمأنه على رجوعه الى بلاده فائزًا . ثم استأذنه الامير وسار الى القلعة فتلقاه المدبر بالاكرام . وبعد ايام حضر العزيز من شبرا الى القلعة واستدعى اليه جميع العلماء وبعض رؤساء العساكر وامر باحضار الامير فحضر فاستقبله العزيز بالترحاب وامر له بالجلوس وشرب القهوة واخذ يحادثه بألطف حديث . ثم اصرفهم العزيز وامر بابقاء الامير وحده واسرّ اليه جميع ما يرغبه منه في جبل لبنان من الخدمة عند الحاجة لانه كان مزمعاً ان يتملك بلاد الشام بالسيف . ثم استأذنه الامير وذهب الى منزل الخزنة دار ثم عاد الى حيث كان نازلاً فارسل له العزيز اربع حلل من ملابسه واربعة آلاف ربع ذهب فندقلي .

وفي ذات يوم حضر العزيز الى القلعة واستدعى الامير اليه فحضر فاخبره انه كتب يسترحم الدولة برجوع عبد الله باشا والياً كما كان وطمأنه على اجابة ما طلب . ثم رجع الامير الى منزله ونظر العزيز ان الخيل المقدمة لركوب الامير ليست جياداً فأمر ان تبدل بخيل جياد . وكان الامير يحضر كل يوم لمقابلة العزيز حسب امره . وفي اثناء ذلك امره العزيز ان يرسل احد خدمه الى عكاء يخبر عبد الله باشا اني ارسلت الى الدولة اسأل رجوعه كما كان ويشدده بالثبات على الحصار . فارسل الامير احد خواصه يبشر عبد الله باشا بذلك . ثم كتب الامير اولاً الى المناصب يخبرهم ان العزيز ارسل الى الدولة يسأل رجوع عبد الله باشا كما كان والياً .

وسنة ١٨٢٢ وفدت رسائل الامير بشير المذكورة الى مناصب البلاد ففرحت احزابه. وبعد ايام حضر فرمان من الدولة بالعفو عن عبد الله باشا وانه يخرج من عكاء بماله ورجاله ويذهب الى مصر آمناً . فشقّ ذلك على العزيز وانفذ رسولاً الى الدولة يقول للصدر الاعظم انه اذا لم يرجع عبدالله باشا كما [كان] يضطره الامر الى الخروج عن الطاعة . فأتاه الجواب ان عبد الله باشا يبقى في عكاء من دون ولاية . فراجع العزيز طالباً رجوع الولاية لعبد الله باشا . وورد تخبير من الاسكندرية ان رسول العزيز خرج من اسلامبول ومعه فرمان العفو لعبد الله باشا فارسل العزيز يدعو الامير اليه ولما حضر اخبره فاستأذنه الامير بالذهاب فاجابه اني اريد ابقاءك عندي مدة لانك عندي بمنزلة ابني ابرهيم وكل ما فعلته انا نحو عبد الله باشا من الجميل فهو لاجل خاطرك . وبقي الامير ذلك النهار كله في منادمة العزيز. وعند المساء رجع الى منزله .

ثم كتب العزيز الى مصطفى باشا ان يرفع الحصار عن عكاء الى ان يصل له فرمان العفو عن عبد الله باشا وبعد ايام وصل رسول العزيز من اسلامبول مصحوباً بذلك

الفرمان المتضمن ان عبد الله باشا يدفع للدولة خمسة وعشرين الف كيس فارسل العزيز يدعو الامير اليه فحضر فاوقفه على الفرمان وامره ان يتأهب للسفر. فارسل الامير خدمه الى الاسكندرية . ثم استحضر العزيز جميع العلماء ورؤساء العساكر فتلى عليهم ثلاثة فرمانات الاول بالعفو عن عبدالله باشا وخروجه الى مصر بماله ورجاله آمناً والثاني بالبقاء في عكاء والثالث برجوع المنصب له . ثم انعم العزيز على الامير وولديه بثلاث فروات وثلاثة من الخيل الجياد المزينة واكرمه بمائة وخمسين الف غرش واذنه بالسفر مع السلاح دار واوصاه به فودعه الامير فامره ان يهيئ اربعة آلاف مقاتل من بلاده ليرسلها الى المورة لمعونة ولده ابرهيم باشا ان مست الحاجة الى ذلك . ثم ودّع باقي ارباب الدولة وكتب الى مناصب البلاد يبشرهم بقدومه مؤيداً وسار الى الاسكندرية ونزل خارجها خوفاً من الطاعون . وفي اليوم الثالث ركب سفينة ومعه ولداه وخدمه وسافروا مع السلاح دار الى عكاء .

ولما اقبل بالسفينة على المدينة امر عبد الله باشا باطلاق المدافع فاطلقت من المدينة ثم اطلقت مدافع اخرى من مخيّم الوزراء اذ بلغهم امر الدولة . ولما خرج السلاح دار والامير بمن معهما الى المينا التقاهما عبد الله باشا بأكابر دولته والمدينة برهج عظيم فأدخلهما الى السرايا ورحب بهما بكل بشاشة واكرام . ومن الغد خرج السلاح دار الى مخيم مصطفى باشا وعرض عليه اوامر الدولة برفع الحصار عن عكاء فرضخ للامر وارسل يطلب من عبد الله باشا جمالاً لنقل المهمات فارسل له . وحينئذ كتب عبد الله باشا والامير الى اللبنانيين يبشرانهم بما كان وبعث الامير ولديه الامير خليلاً والامير اميناً الى بتدين فقدمت لتهنئتها المناصب واكثر الوجوه والخدم . وفي اليوم الثالث نهض مصطفى باشا الى دمشق . اما الأمير فبقي في عكاء . وأشار بتوزيع الخمسة وعشرين الف كيس على ايالة صيدا . وكتب الى الامير عباس ان يبقى والياً على البلاد الى حين حضوره وكتب الى الشيخ بشير جانبلاط يطلب منه سبعمائة وخمسين الف غرش اسعافاً فاعتذر اولاً ثم ارتضى اخيراً واقام الامير في عكاء اربعين يوماً ثم اتى الى صيدا فالتقته المناصب والوجوه وحضروا معه الى بتدين بموكب عظيم .

اما الشيخ بشير فداخله الخوف من الامير لانه كان شريك الامير عباس باعماله ضد الامير فقام الى جباع الشوف متظاهراً انه يريد الصيد وارسل رسلاً الى الامير يستعطف خاطره برجوعه كما كان عنده فأجابه طالباً منه الف الف غرش فدفع نصفها ولكن لما رأى ان دفع المبلغ كله لا يبلغه صفو خاطر الامير عليه قام الى البقاع ثم الى

ريشيا والتمس من صالح باشا والي دمشق ان يأذن له بالاقامة في وادي التيم تحت كنفه فأجابه . حينئذ نهض اليه من الامراء اللمعيين الامير سلمان واخوه الامير موسى نصر وبعض الشوفيين والمتنيين .

اما الامير عباس فحضر الى شملال والتمس من الامير حيدر احمد ان يتوسط امره عند الامير فاجابه وكتب الى الامير بشأنه فقبل التماسه وكتب الى الامير عباس ان يحضر اليه ويكون طيب القلب وفيما هو في الطريق ورد اليه كتاب من الشيخ بشير ان يبادر بالحضور اليه الى ريشيا فعدل عن الذهاب الى بتدين وتوجه الى ريشيا ومعه اخوه الامير حسن ومدبره الشيخ مرعي الدحداح . ثم تبعهما اخوهما الامير منصور ثم الامير حسن الاسلامبولي . فكتب الامير الى صالح باشا يخبره ان له على الامير عباس مائتي الف غرش ديناً باقية عليه من المال الاميري ملتمساً تحصيلها منه فارسل صالح باشا محصلاً الى ريشيا يقبض ذلك المبلغ منه . فلما طالبه المحصل اجابه ان المال المدعى به هو قبل الشيخ بشير فطلبه المحصل من الشيخ فأجاب قائلاً متى رجعنا الى البلاد نتساوى عليه فوقع الخلف بين الامير والشيخ فتوجه الامير الى دمشق يلتمس من صالح باشا رفع الطلب عنه واخذ المبلغ من الشيخ فلم يقبل الوزير منه فعاد الى ريشيا .

واما الامير فاستدعى اليه الامير سلمان واخاه الامير فارساً الشهابيين والامير حيدر اسمعيل والامير شديد مراد اللمعيين واخبرهم بما كان وابقاهم عنده شهراً مكرمين خشية من مواصلة الامير عباس والشيخ بشير . ثم ان الشيخ بشيراً كتب الى صالح باشا يلتمس منه ان يتوسط امرهم عند عبد الله باشا برجوعهم الى بلادهم آمنين . فكتب الوزير والشيخ بشير الى عبد الله باشا يلتمسان منه ذلك فاجاب .

وسنة ١٨٢٣ ذهب الامير عباس الى عكاء يلتمس من عبد الله باشا صفو خاطره عليه وعلى النازحين جميعاً ورفع طلب المائتي الف غرش عنه . فطيب الوزير قلبه وكتب الى الامير يعلمه بذلك وارسل الى الشيخ بشير يطلب منه المائتي الف غرش المذكورة. ولما بلغ الامير ذلك اصرف الامراء الشهابيين واللمعيين من عنده فتوجهوا الى دورهم . وفي غضون ذلك قدم من اسلامبول سفير الى عكاء ومصر ويقال له نجيب افندي فلما علم الامير بقدومه قدم له الاقامات الى جبيل . ثم ذهب الى ملتقاه فبات في الساحل. وعند الصباح التقاه الى نهر الكلب وصحبه الى بيروت وعند الفجر سار تابعاً اياه الى عكاء . ولما بلغ الوزير قدوم الامير متأخراً عن نجيب افندي امر بخروج ارباب دولته لملاقاته بالنوبة الموسيقية وارسل له جواداً مزيناً . ولما دخل عليه الامير استقبله بالمشاشة

والبشاشة وانزله عنده في السرايا . واما نجيب افندي فأحب الامير جداً وخلع عليه ثم سافر الى مصر . واصلح عبد الله باشا بين الامير عباس والامير وانعم على الامير بخلعة الولاية . وفي اليوم الثالث رجع الامير الى بتدين ومعه الامير عباس . اما الشيخ بشير فأخذ يشكو الى الامير حسن اخي الامير عباس عدم استقامة اخيه معه . ثم لما وصل الامير الى بتدين خلع على الامير عباس خلعة رضى . اما الشيخ بشير فلما عاد رسوله من عكاء كتب على نفسه صكاً بالمائتي الف غرش يدفعها بعد رجوعه الى بيته وصكاً باربعمائة وخمسين الف غرش يأخذها من المقتدرين وارسلها الى الوزير فقبل منه الصك الاول فقط ورفض الثاني .

وفي اثناء ذلك انفذ الشيخ بشير سفيراً الى الامير سلمان سيد احمد واخيه الامير فارس يدعوهما الى محالفته فلم يجيباه خوفاً من الامير . ثم ان الامير كتب الى النازحين المقيمين في ريشيا ان يحضروا الى اوطانهم آمنين فحضروا باسرهم .

ثم ان الشيخ بشيراً ارسل الى الامير يستأذنه بالحضور الى بتدين لاجل صفاء خاطره عليه فاذن له ولشدة خوف الشيخ منه اصحب معه زهاء الفي رجل ابقاهم تجاه بتدين وحضر بعصابة . فأمر الامير مماليكه وعبيده ان يصطفوا للشيخ في صحن الدار صفين الى اليمين والى اليسار ارهاباً له . فدخل الشيخ السرايا ومر بفرقة من عصابته بين الصفين ذليلاً خائفاً من الغدر به . فلما دخل على الامير وسلم عليه امره بالجلوس فجلس مكتئباً . ثم طيب الامير قلبه وخلع عليه . ثم استأذن الامير وانصرف الى المختارة فبلغه ان الامير تكدّر خاطره من كثرة الرجال الذين اصحبهم معه فحضر مرة ثانية بنفر قليل متذللاً فطمأنه الامير وامره ان يصرف مَن عنده من اهل البلاد الى اوطانهم ووعده انه يرجّعه كما كان . وفي اثناء ذلك طلب عبد الله باشا من الشيخ المذكور المائتي الف غرش فاعتذر طالباً الامهال فحنق الوزير منه . وفي غضون ذلك كتب العزيز الى والي دمشق ان يطرد الشيخ بشيراً من ايالته . وبلغ الشيخ ذلك فداخله الهلع واخذ يتهيأ . وبلغ الامير ذلك فكتب اعلاماً ان يرجع مصاحبو الشيخ بشير جميعاً الى اوطانهم والا فيقعون تحت الغضب فانفض اصحابه عنه. فخاف ونهض ليلاً الى البقاع ومعه الامراء الارسلانيون ومائتا نفر. ثم توجه الى حوران فضبط الامير ارزاقه جميعها .

وفي ذلك الوقت كتب الوزير الى الامير كتاباً يستدعيه اليه الى عكاء فسار الامير ولما بلغ الوزير قدومه الى منزله خارج المدينة حضر اليه فالتقاه الامير فترجل له الوزير وصافحه مسلماً واخذ بيده وسارا معاً الى خيمة الوزير . فانزله في تلك الخيمة مكرماً

وفي اليوم الثاني اخبره الوزير ان العزيز قد طلب مني ان اهيئ له عشرة آلاف مقاتل لبنانيين مشهورين بالشجاعة الى حين الحاجة وتفاوضا بهذه المهمة مرات . وكتب الوزير الى مناصب جبل الشوف وكسروان كتاباً مضمونه ان العزيز التمس منه ان يهيئ له عشرة آلاف مقاتل ليكونوا كباقي عسكره وانه استدعى الامير اليه وامره ان يهيئهم ويوجه معهم احد اولاده ويحثهم على سرعة تكتيب اسماء المطلوبين .

وفيها وجّه الامير ولده الامير اميناً الى مصر مصحوباً باربعين جواداً نجدياً يبلغ ثمنها مائة الف غرش اكثرها بعدد ثمينة . فلما بلغ العزيز قدومه امر ان تلتقيه العساكر بالموسيقى فدخل مصر بموكب عظيم . فأمر له العزيز بمنزل حسن في الازبكية ثم استدعاه مدبر العزيز اليه ولما اقبل عليه قابله بالانس والبشاشة . وفي اليوم الثاني امر العزيز باحضاره اليه الى شبرا . فلما اقبل عليه ترحب به ولاطفه وسأله عن والده . ثم سأله عن تجهيز العشرة آلاف مقاتل فأجابه انها مستعدة . فقال له اكتب الى والدك انه لم يبقَ لزوم لذلك . ثم استأذنه وانصرف الى منزله وارسل الخيل للعزيز ولابرهيم باشا وعباس باشا وباقي ارباب الدولة. وكتب العزيز الى الامير جواباً مضمونه ان التسعة الافراس من الخيل النجدية قد وصلت وحازت القبول .

ولما رجع وزير دمشق من الحج طلب من الشيخ بشير المال الذي وعده به . فحاول الشيخ فتكدر خاطر الوزير عليه .

وفي غضون ذلك قدم الشيخ اسعد النكدي الى الشيخ بشير بجماعة وانضاف اليه. فنهض من عند العرب الى اقليم البلان ومعه الارسلانيون ومنها الى بعلبك ومنها الى المتن. وطلب من الشيخ اسمعيل الملكي ان يكون وسيطاً بينه وبين الشيخ علي العماد وارسل اليه الشيخ اسعد النكدي الى البلاد يطلب منه ان يوفق بين الفيئتين الجانبلاطية والعمادية ثم باقي اليزبكية والنكديّة على ان الشيخ يدفع للعمادية خمسين الف غرش ويعطي الشيخ علياً قرية في البقاع . فتوجه الشيخ اسعد فوفق الشيخ اسمعيل بين العمادية والجانبلاطية فقط وشرع الشيخ علي العماد يحزب . ثم ارسل الشيخ علي جانبلاط والشيخ علي العماد الى الامير سلمان سيد احمد واخيه الامير فارس والامير حسن اسعد ان يقوموا معهما على الامير فاجابوا سؤالهما . ثم ارسلا الى الامير عباس اسعد يستشيرانه ويحببانه بالولاية فاذعن لقولهما .

فكتب الشيخان الى الشيخ بشير يخبرانه بما كان ويستدعيانه ان يحضر الى البلاد وكتبا الى الامراء المذكورين ان ينهضوا حالاً ويحضروا الى المختارة . وهكذا كتبا الى سائر المناصب اصحابهما . فلما علم الامير بتأهب هذه الاحزاب للقيام ضده ارسل ينصح

الامير عباساً والشيخ علي العماد فلم يقبلا نصحه . ونهض الشيخ علي العماد الى المختارة . ولما تأخر قيام الامراء من الحدث اضطر الشيخان ان استدعيا الامير عباساً اولاً الى المختارة ليكون علماً لهؤلاء الاحزاب المتحدين فنهض . ثم كتب الشيخان المذكوران الى الامير سلمان واخيه الامير فارس والامير حسن اسعد ان يسرعوا بالحضور الى المختارة .

وسنة ١٨٢٥ نهض الامراء الثلاثة ليلاً من الحدث الى المختارة ومعهم الامير فاعور علي واخوه الامير امين والامير حسن الاسلامبولي والشيخ امين ابو قبلان والشيخ سيد احمد العماديان . وتوجه الامير فارس الى حمانا ومعه الشيخ قاسم حسن جانبلاط والشيخ ناصر الدين العماد فحضر اليه من الامراء اللمعيين اولاد الامير نصر واكثر الوجوه . وبلغ الامير ذلك فاستدعى اليه احزابه النكدية والتلاحقة والملكية وكتب الى عبد الله باشا يخبره فأجابه بكتاب يخبره بانه امر بتوجه العساكر الى صيدا وامرهم ان يكونوا منتظرين طلبه ويأمره ان ينصح اولئك العصاة فان لم ينقادوا الى طاعته يدهمهم بالعساكر ويشتتهم . واما باقي الامراء اللمعيين فاجتمعوا في انطلياس فدعاهم الامير اليه فاجابوه طالبين شروطاً لمصالحهم فأجابهم وكتب الى الامير ملحم حيدر ان يتوجه ويتعهد لهم ويجمعهم برجالهم ويحضر بهم الى بتدين . واما الامراء فارسلوا من المختارة سفيراً يستدعي اليهم الامير حيدر اسمعيل قايدبيه واقاربه فأبى الامير حيدر مواجهته وتوجه اليهم الامير منصور بشير واخوه الامير نجم ثم لحقهما الامير عساف اسمعيـــل . وكتب الامراء الى الشيخ بشير الى المني يستنهضونه .

وفي غضون ذلك اجاب عبد الله باشا الامير انه امر رؤساء العساكر ان يسرعوا بالحضور الى صيدا ويكونوا في طاعته . ثم كتب يشدده ويعده بنهوضه الى صيدا وبارسال عساكر . واما الامير ملحم فوصل الى بيت مري واستدعى الامراء اللمعيين فحضروا اليه من انطلياس برجالهم .

واما ما كان من الشيخ بشير فانه لما ورد اليه كتاب الامراء والمشايخ من المختارة نهض من المني الى البترون . فكتب الامير الى ابن اخيه الامير عبـــد الله ان يقطع عليه الطريق فتوجه الامير عبد الله من غزير الى جبيل . ثم مر الشيخ بشير ليلاً حذاء المدينة فلم يتصد الامير عبد الله لصده . وعند الصباح ابصر ثلاثة فوارس من جماعة الشيخ متأخرين فقبض عليهم وسلب ما معهم وقتل كبيرهم . ثم وصل الشيخ الى زوق ميكائيل واستنهض المشايخ الخوازنة ان يذهبوا معه الى المختارة فلم يصحبه الا القليل منهم. واما الامير فارس فنهض بمن معه من حمانا الى عين وزيه . اما الشيخ بشير فلما وصل

الى انطلياس ارسل الامراء الارسلانيين الذين معه الى الشويفات والشيخ اسعد النكدي واخويه الى مقاطعتها ليجمعوا رجالهم ويوافوه الى المختارة . ثم حضر الى برمانا ثم قام الى حمانا لكي يحزب الوجوه معه . اما الامير فارسل ينصح المجتمعين في المختارة فلم يقبلوا . وكتب الى الوزير يخبره وارسل الامير بشير ملحم الى صيدا ليحضر بالعسكر الى السمقانية. فلما بلغ المجتمعين في المختارة ذلك ارسلوا الامير حسن اسعد بثلاثمائة مقاتل الى غريفة ليقطع الطريق على عسكر الوزير ونهضوا ليلاً الى السمقانية قاصدين حرب الامير قبل وصول عسكر الوزير واستدعوا الامير فارس سيد احمد من عين وزيه ان يحضر اليهم مسرعاً بمن معه فحضر تلك الليلة الى السمقانية وعند الضحى في ٥ كانون الثاني نهض بعضهم الى مطلّ بتدين واشهروا الحرب وجعلوا يطلقون الرصاص على السرايـا والامير لا يأذن بالحرب .

فهاج بعض جماعة الامير وقصدوا الحرب فارسل الامير اليهم ولده الامير خليلاً ليمنعهم وصحبته الشيخ ناصيف النكدي برجاله والمشايخ التلاحقة برجالهم فلم يمكنهم صدهم. حينئذ تلقاهم بمن معه وتسابقت الفرسان والحت الشجعان . وبينما كان عسكر الامراء ظافراً كاسراً اصيب الشيخ علي العماد زعيم الفيئة اليزبكية برصاص فرجع . ولما رأته اصحابه راجعاً تقلقلوا وانكسروا الى اصحابهم في السمقانية لظنهم انه خائن . فلحقهم عسكر الامير الى هناك وتجدد الحرب . اما الامير بشير ملحم فسار بعسكر الوزير قاصداً السمقانية حيث الحرب . فلما بلغ الامير حسناً ذلك نهض بجماعته من غريفة تابعاً اعقاب عسكر الوزير فلم يمكنه حربه . ولما صار تجاه بعقلين ثار اهلها بوجهه فحاربهم فانكسروا الى القرية وقتل منهم رجلان فتوسل اليه احد خواص الامير ان يتحول عن القرية زاعماً انه لم يبقَ فيها سوى النساء واظهر له انه من احلاف الشيخ بشير وانه يروم نصرته لانه من الفيئة الجانبلاطية فصدقه ورأى الحرب في السمقانية قائماً فقصد اصحابه .

واما الامير بشير ملحم فوصل بالعسكر الى السمقانية والقوم في القتال فتعاظم الخطب واشتد الطعن والضرب ودام الى المغرب وانفض عسكر الامير الى بتدين فقتل منه نفران ومن عسكر الامراء تسعة انفار . وفي تلك الليلة رجع الامراء بالعسكر الى المختارة خوفاً وبات الشيخ بشير في كفرنبرخ . وعند الصباح انطلق الى المختارة ومن الغد حضر الوزير الى صيدا وكتب الى الامير يشدده . اما الامراء الارسلانيون فتوجهوا ببعض رجالهم الى المختارة وتوجه مصطفى بربر من الشويفات الى بتدين . قيل وارسل الشيخ بشير يطلب الصلح من الامير سراً فأجابه ثم اختلفا . ولما خلت السمقانية من عسكر الامراء ارسل

الامير الى بعقلين الامير فاعور قعدان محافظاً . ثم حضر كتاب من مصطفى باشا والي دمشق الى الامير مضمونه ان عبد الله باشا طلب منا الاسعاف لكم وان عساكرنا منتظرة علمه لاسعافكم . ثم حضر كتاب من علي باشا المرعب يبشر الامير بحضور منصب طرابلوس له ويعرض عليه ارسال عساكر لاسعافه معتذراً ان اقامة الشيخ بشير عنده كانت بأمر والي طرابلوس سابقاً . فاكرم الامير الرسول بخمسمائة غرش وكتب اليه يهنئه بالمنصب .

واما الوزير فكان يرسل الميرة والعلائف الى دير القمر يوماً فيوماً وارسل مدافع ولوازمها لحصار المختارة . اما الامير ملحم حيدر فحضر الى بتدين ومعه الامير حيدر اسمعيل قايدبيه والامير شديد مراد اللمعيان وبعض اقاربهما بنحو الفي نفر فانزلهم الامير في المعاصر واشاع بعض ذوي الغايات ان حركة المختارة هي لتسلط الدروز على النصارى وكان ذلك لينفّروا الناس عن الذهاب الى المختارة . فذاعت هذه الكلمة في البلاد . واما الامير امين فلما عرض كتاب والده على العزيز غضب جداً وامر بتجهيز عشرة آلاف مقاتل لاسعاف والده . فكتب الامير امين الى والده كتاباً مضمونه انه لما بلغ العزيز ما حدث غضب جداً واقسم بالله انه اذا الجأه الامر يحول سفر كريد على جبل لبنان ويملأ البحر عساكر وانه امر بتوجيه عشرة آلاف مقاتل صحبة طسون باشا ونحن في صحبته. فاسترحمنا ابقاء السفر الى ان نعرض لكم ويأتينا جواب . وحضر كتاب من مدبر العزيز مضمونه كمضمون جواب الامير امين . اما الشيخ خطار تلحوق فكان ساعياً بالصلح نيابة عن عقال دروز الغرب الاعلى والمناصف وقد خاطب عقال دروز الجرد ان ينذروا جميع عقال الدروز المجتمعين في المختارة .

وفي غضون ذلك ورد كتاب من الوزير الى الامير مضمونه ان العزيز كتب اليه يحثه على القاء الهمة نحوه على ان هذا الاسعاف عائد اليه . اما عقـــال الملكية فلما لم تطعهم عقال الدروز الذين في المختارة ولم يقبلوا رأي الشيخ خطار انفضوا عن عسكر المختارة بجميع ناسهم . فخاف الشيخ بشير من ان يتبعهم العمادية .

وفي ٢٥ منه توجه الامير فارس سيد احمد يدهم بعقلين ليلاً ومعه الشيخ علي جانبلاط والشيخ امين العماد بالف نفر وتوجه الامير حسن اسعد الى عين وزيه حيث عسكر عقال الدروز . فلما انتشب القتال في بعقلين خاف الامير فاعور واختبأ . فلما بلغ اهل دير القمر ما حدث توجهوا لنجدة البعقلينيين فانكف الامير فارس بمن معه راجعاً الى

المختارة فقتل من جماعتـــه خمسة عشر رجلاً واسر منهم اربعون رجلاً . وقتل من عسكر بعقلين عشرة رجال واسر ثلاثون رجلا .

ومن الغد نهض الامير بالعساكر الى السمقانية وارسل شرذمة منهم يقيمون تجـــاه كفرنبرخ لمنع الشيخ ناصر الدين عن انجاد عسكر المختارة وارسل شرذمة الى مطل المختارة يطلبون القتال . فلما رآهم عسكر الامراء هاج ونهض للقتال . فلما وصلوا الى كروم بقعاتا التقاهم الامير بباقي العساكر الى هناك واضطرمت نار الحرب واشتد الكفاح والضرب . ثم هجم عسكر الوزير وابن بربر على عقال الدروز المتحصنين في قلعة صخور هناك فانكسروا مدبرين. اما الشيخ ناصر الدين فابقى اناساً من جماعته في كفرنبرخ محافظين وشن الغارة على عسكر الامير بمائة مقاتل . فلما اقبل على عسكر الوزير الظافر زأر كالاسد الغضنفر وصاح بجماعته صيحة عنتر وهجم على ذلك العسكر من جهة والامير سلمان من اخرى فانكسر عسكر الوزير وشيكاً وولى الادبار الى معسكر الامير وحينئذ احتدت نار الحرب ما بين طعن وضرب واخذ ورد وكر وهد ودام ذلك الى المغيب وانفض كل الى مكانه . فقتل من عسكر الامير سبعة انفار ومن عسكر الامراء خمسة عشر نفراً واسر منهم جماعة . فأمر الامير باطلاقهم وارسل الرؤوس الى الوزير وكانت عساكر الوزير نحو ثلاثة آلاف .

وفي ٢٧ منه ارسل الامير ثلاثة من عقال الدروز ينصحون عقال الدروز الذين في المختارة ونهض بالعسكر من السمقانية الى ظهر الجديدة وابقى عسكراً في بتدين خوفاً من الشيخ ناصر الدين لانه بقي في كفرنبرخ محافظاً . وعندما رآهم عسكر الامراء مقبلين زحف عليهم فتوجه الشيخ علي جانبلاط والامراء الارسلانيون واضرموا نار الحرب فوق الجديدة وارسل الامير فرساناً الى جسر المطمور لكي يعبروا منه الى المختارة ويملكوها ولما رآهم الامير عباس متوجهين نحو الجسر اخذ شرذمة ومسك عليهم العبور فهجموا مرتين قاصدين ان يعبروا وهو يصدهم . اما الارناؤوط فهجموا على فرقة الشيخ علي فانكسروا الى جماعتهم عند الجديدة والارناؤوط تطردهم فأصيب الشيخ علي برصاص فرجع الى المختارة. ثم جعل عسكر الامير يدحرج الصخور من على ظهر الجديدة على فرقة من عسكر الامراء فتشتتوا وتقهقرت اصحابهم . وعند المساء رجع كل منهم الى مكانه فقتل من عسكر الامراء اربعون رجلاً ومن عسكر الامير عشرة رجال . وفي تلك الليلة انفضت رجال الشوف الى اماكنهم ومن الغد انفذ الامير سفيراً من مشايخ عقال الدروز الى المختارة ينصح العسكر قائلاً ان من يسلم للأمير فعليه الامان ما خلا الامراء الشهابيين والشيخ

بشيراً . وعند المساء انفضت الامراء اللمعيون برجالهم الى المتن وانفض الامير حسن والامير قاسم ارسلان ونزلا على ابن بربر في الشويفات .

وفي ٣١ منه لما رأت الامراء الشهابيون والارسلانيون والمشايخ ذلك الانفضاض فروا من المختارة ليلاً الى جزين قاصدين بلاد حوران . ولما بلغ الامير فرارهم كتب الى عبد الله باشا يخبره وكتب الى ولده الامير امين ان يعرض للعزيز ما توقع وجهز عسكراً وارسله صباحاً صحبة ولده الامير خليل والامير بشير ملحم ليقبضا على من يدركانه . فوصل الاميران الى المختارة وبعذران . ونهب عسكرهما وسلب نساء المشايخ الجانبلاطية حليهن وثيابهن الثمينة وتبعوا اثار المنهزمين الى جزين . اما المنهزمون فنهضوا من جزين الى خان حاصبيا ومنه الى مجدل شمس فتوجه الشيخ علي جانبلاط الى قرية عرنة في اقليم البلان واختبأ هناك . وسار الامير خليل في طلبهم ظاناً انهم في مرج عيون وارسل الامير ولده الامير قاسماً الى المختارة لاعطاء الامان وعند ذلك وفد الى صيدا باش جوخدار العزيز باربعين هجيناً وذلك في ستة ايام فالتقاه الامير وسرعسكر الوزير الى الطريق . ولما وصل الى بتدين اعطى الامير كتاب العزيز اليه وكان مضمونه انا نصبنا ولدنا طسون علي بك سرعسكر علي الفي فارس واربعة الاف راجل من عساكرنا النظامية بالمهات الحربية وامرنا ولدكم الامير امينا ان يسير معه وارسلنا الآن الجوخ دار وصحبته تتر لكي يعلم المتوقع ويرجع التتر حالاً لنوجه العسكر فشدوا بأسكم فانا نبيد لكم هؤلاء الاشقياء .

اما الامراء والمشايخ فوصلوا الى مجدل شمس . وكتب الوزير الى الامير جواباً يمدح شجاعته وارسل له سيفاً مجوهراً وفروا ثميناً وحلة من ملابسه . وكتب الى قواد عساكره ان يجدّوا في طلب المنهزمين اينما توجهوا . وكتب الى والي دمشق ان يقطع عليهم الطريق . اما هم فباتوا في قرية مجدل شمس . واما الامير فوجه الامير ملحم حيدر الى المتن لقصاص المذنبين . وارسل احد قواده الدروز الى المتن ليقبض على من يحضر الى البلاد من النازحين . وبينما كانت الامراء والمشايخ في مجدل شمس واذا بتتر مار من عند عبد الله باشا الى وزير دمشق يخبره بانفضاض عسكر المختارة ملتمساً منه ان يوجه عسكراً يقطع عليهم طريق حوران . فعدلت الامراء الشهابيون عن المسير الى حوران خشية من توسطهم بين عسكر عكاء ودمشق فانكر الشيخ بشير رأيهم محتجاً بانهم يسبقون عسكر دمشق فلا يدركهم في موضع يخشون منه فلم تطعه الامراء حذراً من الخطر بل نكصوا راجعين الى عرنة وبقي معه الامير حسن الاسلامبولي . ثم قام الشيخ بمن معه قاصدين حوران فوصلوا الى قرية جبا ثم الى قرية نوا من اعمال الجيدور .

اما الامير خليل فنهض من مرج عيون الى قرية بيت جن فلما بلغ الامراء قدومه فروا في تلك الليلة الى قرية برقش في جبـــل الشيخ ثم الى جب جنين . ثم قدم اليهم الشيخ ناصر الدين فارسلوا سفيرين الى الامير بشير ملحم والامـــير ملحم حيدر ومصطفى بربر يلتمسـون منهم ان يكونوا وسطاء في انعطاف خاطر الامير عليهم والصفح عنهم ورجوعهم الى بلادهم آمنين . وانتقلوا الى قرية مجدل عنجر ينتظرون الجواب . وعند ذلك انفض عنهم الامير فاعور واخوه الامير امين علي قاصدين الامير حيدر في شملال ليكون وسيطاً في الصفح عنهم . اما الامير فوجه الامير بشير ملحم الى الشويفات لقصاص المذنبين وجرم الامير حسن والامير قاسم ارسلان بخمسة وعشرين الف غرش .

واما الشيخ بشير والمناصب رفقاؤه فلما كانوا في قرية نوا وفد اليهم عسكر دمشق واخذ القائد يخادعهم مع رسله ليسلموا له ضامناً رضى وزير دمشق عنهم . ثم طلب مواجهة الشيخ علي العماد فتوجه اليهم فأقسم القائد له واقنعه بانهم اذا سلّموا سلموا والبسه على رأسه كلبس الدالاتية اصحابه دلالة على انه صار كواحد منهم فاطمأن ورجع الى الشيخ بشير فاقنعه بذلك فسلم وتبعه ولداه الشيخ قاسم والشيخ سليم واولاد اخيه الشيخ حسن وهم الشيخ قاسم واثنان صغيران وتبعهما الشيخ خطار علي والشيخ امين العماديان والشيخ نجم جانبلاط فنفر الامير حسن الاسلامبولي والامراء الارسلانيون الثلاثة واولاد الشيخ سلمان النكدي الثلاثة ومقدما حمانا والمشايخ الحبيشية والدحادحة . ففر الامراء الارسلانية الى الوعرة فاقام الامير حيدر بجبل حوران وسار اخوه الى عكار ثم الى اللاذقية وفر الباقون الى عكار . واما القائد فذهب بالمشايخ وبات بهم في الطريق وسلب سلاحهم وخيلهم وامتعتهم ومالهم وفعل هكذا بمن معهم وسار بهم الى دمشق مذلين . ولما دخلوا السرايا وقابلوا مصطفى باشا امر ان يقطعوا الشيخ علي العماد بالسيوف فقطعوه وسجن باقي المشايخ في القلعة وعرّف عبد الله باشا بما كان . وحدث من ذلك فتنة بين ذلك القائد وكبير الدالاتية في دمشق لاجل تلك الخيانة .

اما الامير خليل فلما وصل الى عرنة انتقل الشيخ علي جانبلاط الى مغارة عرنة وتوفي فيها . ولما تحقق الامير خليل ان الامراء في البقاع قدم بالعسكر قاصداً طردهم فنهضوا من مجدل عنجر الى بلاد بعلبك ثم الى قرية زيتا في بلاد حمص قاصدين بلاد عكار فخافوا ان علي باشا المرعب لا يدعهم يقيمون في بلاده. ولما بلغ الامير خليلاً فرار الامراء من البقاع رجع بعسكره الى بتدين . وبلغ الامراء رجوعه فعادوا الى بلاد بعلبك وهناك بلغهم ما حلّ بالمشايخ في حوران فعولوا على الرجوع الى البـــلاد نزلاء على

اقاربهم . ففارقهم الشيخ ناصر الدين نحو قرى دمشق ثم اتت الامراء الى البقاع واجمع رأيهم على الحضور ملتجئين الى الامير بشير ملحم والامير ملحم حيذر. اما عبد الله باشا فالتمس من والي دمشق ان يرسل المشايخ اليه فأبى فراجعه محتجاً بان هؤلاء المشايخ من بلادي وهم الذين انشأوا الفساد في البلاد فيجب ان ترسلهم اليّ لاقاصّهم واؤدبهم فارسلهم .

اما الامراء فأتوا من قرية مكسة الى حمانا ولما خرجوا من القرية آتين في المتن رآهم احد قواد الامير المقيم في الشبانية فعرض الى الامير ملحم المقيم وقتئذ في الرأس والتقاهم بمن معه فأدرك الامير سلمان متأخراً عند دير الكحلونية فاخذ القـائد يخادعه بالتسليم فانخدع وسلمه سلاحه فادخله القائد الدير ولما وصل الخبر الى الامير ملحم حضر ومعه بعض الامراء اللمعيين . وبلغ الامراء اصحاب الامير سلمان ما جرى عليه فرجع اخوه الامير فارس والامير عباس اسعد ليتحققا الخبر ولم يكن في رجوعهما فائدة سوى اتمام المثل القائل اذا حل القضا اعمى البصر فلما دخلا الدير فعل بهما كالامير سلمان مع ان كلاً من الامراء الثلاثة لو همّ على ذلك القائد لفرّ بجماعته مذعوراً . واما الامير حسن واخوه الامير منصور فلما بلغهما ما حل بالامراء رأيا ان الهزيمة اوفر غنيمة وجدّا المسير في الطريق حتى بلغا الساحل فاختبأا ثم سارا ليلاً الى طرابلوس .

اما القائد فابقى الامراء في الدير منتظراً امر الامير . وكان الامير ملحم عند ذلك في رأس المتن فارسل يطلب الامراء من القائد فتوجه بهم اليه . وفي اليوم الثاني ارسل الامير ولده الامير خليلاً يأتي بالامراء الى بتدين فوصل الى دير الكحلونية وارسل يطلب الامراء من الامير ملحم فحضر بهم اليه ومعه بعض الامراء اللمعيين عازمين ان يتوجهوا معهم الى بتدين يسترحمون العفو عنهم . فلما وصلوا الى بتدين امر الامير بحبسهم . ثم امر بسمل اعينهم وقطع رؤوس ألسنتهم ورجوعهم الى منازلهم . اما الامير سلمان فلحوَل في عينيه بقي له عين ينظر بها وبعد زمان التمس من الامير ان ياذن له بفتح جفنها فاذن له وصار يقرأ ويكتب .

واما عبد الله باشا فكتب الى الامير ان يهدم جامع المختارة لان الدروز غير اهل له فهدمه .

وارسل الامير عبد الله حسن بفرسان الى المتن يثقلون على الامراء اولاد الامير نصر اللمعيين .

اما رسول العزيز فعند انصرافه من بتدين الى مصر اكرمه الامير بخمسين الف غرش

وجوادين مزينين واسلحة وملابس فاخرة . واما المشايخ فارسلهم وزير دمشق الى عكاء فلما دخلوها امر الوزير بحبسهم فحبسوا . ثم كتب الامير الى الوزير يوضح له ذنوب الشيخ بشير وانه هو اصل الحركة وان الفساد لا يبرح في البلاد ما دام حياً . فجابه الوزير اني سوف اجعله عبرة ثم دعاه الوزير اليه وطيّب قلبه وانعم عليه بحلل وارسله الى الحمام وانزله خارج السجن . ولما بلغ الامير ذلك ارسل احد خواصه حالاً الى مصر مصحوباً بكتاب الى ولده الامير امين ليلتمس من العزيز كتاباً الى عبد الله باشا ليعدم الشيخ المذكور لاجل الراحة . ولما بلغ العزيز ذلك ارسل الى عبد الله باشا سفيرًا بذلك الشأن فكتب الامير اليه يلتمس منه قتل الشيخ امين العماد معه . فأمر الوزير بقتلهما خنقاً وابقاء جثتيهما مطروحتين امام باب عكاء ثلاثة ايام وكتب الوزير الى الامير يخبره بما فعل فارسل الامير يلتمس منه اطلاق الشيخ نجم بن علي بن بشير بن نجم فاطلقه فتوجه الى بيته فجرمه الامير بخمسة وعشرين الف غرش .

ثم سلم الامير اقليم جزين واقليم التفاح وجبل الريحان لولده الامير خليل والعرقوب لولده الامير قاسم والشويفات للامير بشير ملحم ومعاطاة امور الامراء اللمعيين للامير ملحم والغرب الاسفل عدا الشويفـــات للمشايخ التلاحقة والشوف للشيخ حمود والشيخ ناصيف النكديين واقليم الخروب للشيخ حسين حماده البعقليني . وجرم المذنبين وطابت له الايام .

واما الامير حسن واخوه الامير منصور فتوجها من طرابلوس الى اللاذقية ومن هناك توجه الامير حسن الى حلب ومنها الى مصر . واما الامير منصور فبعد سنة رجع الى داره . واما الامير حسن الاسلامبولي فانتقل من عكار الى طرابلوس فارسل اليه الامير رجلاً يقتله بالحيلة ولما لم يمكنه ذلك اطلق عليه الرصاص فاخطأه وفر الرجل هارباً فارسل علي باشا المرعب رجالاً يقبضون عليه فلم يجدوه .

وفيها اتى الارسلانية [من] طرابلوس فطيّب الامير خاطرهم ولما طلب منهم مالاً فروا راجعين الى طرابلوس .

وفيها اصرف العزيز الامير اميناً الى بلاده مغمورًا بالاكرام فلما بلغ عكاء استقبله الوزير بالأعزاز واكرمه وحضر الى بتدين وكانت اقامته سنة وشهرًا .

وسنة ١٨٢٦ قدم ليلاً ثلاثة عشر مركباً من الاروام الى تجاه برج ابي هدبر وخرج منها عسكر الى البر ونصبوا السلالم شرقي بيروت على السور وقدمت المراكب الى المينا

وعند الصباح دخل بعضهم المدينة بالسلالم واطلقت المراكب المدافع عليها فاضطربت الاسلام وهجموا على الاروام الذين دخلوا فصدوهم وقتلوا منهم نفراً فانهزموا الى اصحابهم خارج السور وتجدد الحرب بينهم وبين الاسلام فاقلعوا الى الغناس وارتد عسكرهم للمراكب فقتل منهم سبعة انفار ومن الاسلام خمسة انفار . فكتب متسلم بيروت الى الوزير كتاباً يخبره . ولما بلغ الامير ذلك ارسل ولده الامير خليلاً ببعض الخـــدم الى حرش بيروت وكتب الى مناصب البلاد ان يوافوه الى هناك ومن الغد نهض بعسكر الى الشويفات . وفي اليوم الثاني سار بهم الى حرش بيروت فتواردت اليه المناصب برجالهم وحضر اليه اهل المدينة يمدحون همته وحماسته .

وفي غضون ذلك قدم مدبر الوزير من عكاء الى المدينة فلما نظرت الاروام توارد العساكر وكثرة الجموع اقلعوا سائرين الى بلادهم . اما مدبر الوزير فحضر الى حرش بيروت لمواجهة الامير . وحينئذ رجع الامير الى بتدين وانفضّ عسكره . واما الاسلام فقدموا الشكوى على النصارى بأن حضور الاروام كان بوسيلة منهم وانهم قبلوا بعضاً من الذين دخلوا المدينة فأمر المدبر بالقبض على النصارى . فهاجت الاسلام ثائرين للانتقام ولما شعرت النصارى بذلك شرعوا يهربون الى الجبل فقبضت الاسلام على من ادركوه منهم فأمر المدبر بسجنهم وتكتيب بضائعهم في حوانيتهم وتوجه القاضي فأتم الامر . ففقد من البضائع نحو ربعها فكان ثمنه نحو ثلاثمائة الف غرش ثم جرمهم . فكتب الامير الى الوزير يخبره ويلتمس منه اطلاق الاسرى وارجاع الاموال فأجابه وكتب اليهم كتاب الامان وامر المدبر باطلاقهم فاطلقهم . وكتب الى الامير ان ينبه على الهاربين ان يرجعوا الى اوطانهم آمنين ويمكثوا مطمئنين فرجعوا . وسار المدبر الى عكاء وارسل الوزير فرفع المحافظين الاسلام ووضع موضعهم ارناؤوط فانكادت الاسلام من ذلك . ولما بلغ الوزير ذلك جرمهم بمائتين وخمسين الف غرش .

ثم ان الوزير اهدى الامير ظرفاً مجوهراً وبعد ايام طلب منه مائتي الف غرش فوزعها الامير على البلاد وارسلها له ولم يحاسبه بها عند دفع المال الاميري .

وفيها سار الامير امين ارسلان الى دمشق لملاقاة علي باشا المرعب الآتي من الجردة ثم التقاه الى حوران وحضر معه الى طرابلوس ثم سار هو واخواه مع الباشا الى علايا .

وسنة ١٨٢٧ احدث وزير دمشق مظلمة على سبع عشرة قرية من البقاع فأمر الامير اهل تلك القرى اللبنانيين ان يرجعوا بمالهم الى بلادهم فرجعوا فخربت البقاع . فارتضى وزير دمشق حينئذ بأخذ عشرين الف غرش من تلك القرى وكتب الى الامير كتاباً

مضمونه انه رتب العشرين الف غرش عوضاً عن المال الاميري والقسم وفوض الامير بذلك وانه بعد تلك السنة يرجع القرى الى عوائدها .

وفيها رجع الامراء الارسلانيون الى عكار ثم الى دمشق ثم سار الامير احمد واخوه الامير امين الى حوران .

وفيها طلب الامير سعد الدين والامير سليم واليا حاصبيا من الامير المعونة على طرد العسكر الذي ارسله وزير دمشق لعزلهما فارسل يخاطب الامير افندي مزاحمهما على الولاية ان يعدل فامتثل واصرف العسكر .

وفيها تنحى الشيخ منصور مدبر الامير عن الخدمة فرتب له الامير نفقة .

وسنة ١٨٢٨ طلب الوزير من الامير خمسمائة الف غرش قرضاً فوزعها الامير على البلاد ودفعها له .

وفيها كتب حنا بك البحري من مصر الى الامير يستعطفه برجوع الامير حسن اسعد الى داره آمناً فأجابه فحضر الى داره .

وفيها حضر الامير حسن الاسلامبولي الى وادي التيم نزيلاً على اقاربه فكتبوا الى الامير يلتمسون منه الصفح عنه فأجابهم فحضر الى دار اخيه الامير اسعد في الحدث فغدر به اخوه المذكور وقتله احد خدمه ليلاً وهو نايم . وفرّ الامير اسعد الى نواحي طرابلوس فارسل الامير رجالاً يطلبه فاحضروه غير خائف لكونه لم يغدر باخيه بدون ترخيص له فصفح الامير حالاً عنه .

وسنة ١٨٢٩ امرت الدولة باخذ القسم من غلال البقاع فعرض اهلها للامير يستغيثون به فكتب الى الوزير يخبره مستشيراً فكتب الوزير الى نائب وزير دمشق برفع هذا الحادث وبعد مراجعات انتهى الحال على دفع عشرة آلاف غرش فارتفع .

وفيها سلم الامير الاحكام وفصلها لولده الامير امين .

وفيها كتب الوزير الى الامير ان يهيئ له من بلاده الفي مقاتل افتح قلعة سانور رغماً عن النابلسيين العاصين فهيأهم من مقاطعات البلاد. ثم كتب اليه ان يوجه الرجال صحبة احد اولاده فجمع الامير الرجال الى بتدين ونهض بهم الى جسر الاولي ومعه ولده الامير خليل وحفيده الامير محمود وخيّم هناك . وفي اليوم الثالث افتتـــاح سنة الف وثمانمائة وثلاثين نهض الامير بالعسكر من الاولي الى عكاء فأمر الوزير بنزوله في قصر البهجة ونزول عسكره حوله في الخيام وان تلتقيه العساكر بالموسيقى فالتقوه وانزلوه وعسكره

كما امر الوزير . ومن الغد ارسل الوزير يدعوه اليه الى المدينة فتوجه باربعة انفار من عبيده .

ولما اقبل على المدينة امر الوزير ان تلتقيه ارباب دولته فالتقوه ولما دخل على الوزير استقبله بالبشاشة والاعزاز وانعم عليه بسلاح ثمين وفاوضه في فتح تلك القلعة ثم استأذنه الامير ورجع الى منزله . ومن الغد دعاه الوزير اليه فسار ومعه ولده وحفيده وبعض انفار فانعم الوزير عليه بخلعة سنية وجواد مزين وانعم على الامير خليل وولده بسلاح ثمين وحث الامير على القاء الهمة بأخذ القلعة قائلاً ان لم آخذ هذه القلعة اقتل نفسي فأجابه الامير اني لا افتأ اهجم عليها برجالي حتّى ادخلها فدعا له الوزير بالتوفيق وكتب الى الامير امين كتاباً مضمونه انه يكون منفذاً للاوامر كوالده . ولما رأى الامير احتياجه الى زيادة العسكر كتب الى ولده الامير امين ان يجمع عسكراً ويرسله اليه . ونهض بعسكره الى مدينة الناصرة وخيّم خارجها . ومن الغد نهض الى قرية جينين وعند الصباح سار الى تجاه قلعة سانور فالتقاه مدبر الوزير وجميع رؤساء العساكر بالموسيقى واطلاق البارود وتجدَّد الحصار على القلعة باطلاق المدافع فانهدم اكثر أعاليها . وارسل الأمير رجّالـــة يقطعون الطريق على الآتين من نابلوس الى المزار المحاذي القلعة .

وفي تلك الليلة رأى اولئك الرجالة اناساً نابلسيين قادمين الى ذلك المزار فاطلقوا عليهم الرصاص فقتلوا منهم نفراً وهرب الباقون .

وفي ذات ليلة خرج المحاصرون من القلعة ودهموا الارناؤوط النازلين قرب المدافع وانتشب الحرب بينهم فانكسرت الارناؤوط وهجم النابلسيون على المدافع ليأخذوها وظل باقي عسكر الوزير متربصاً فارسل الامير جماعة وهجموا على النابلسيين فانهزموا الى القلعة واقترب عسكر الامير الى حائطها وكانت النساء تغمس اللحف بالزيت وتشعلها وترميها من القلعة خارجاً لتنظر رجالهن عسكر الامير ويطلقوا عليه الرصاص ودام القتال الى الصباح فقتل من عسكر الامير احد عشر رجلاً ودام القتال بعد ذلك ثلاثة ايام .

وفي غضون ذلك حضر الامير عبد الله حسن الى هناك . ثم تجمع النابلسيون الخارجون عن الحصار ومعهم ثلاثمائة فارس من العرب واتوا الى قرية عجة وقرية الفندقومية القريبتين من المعسكر قاصدين منع العسكر عن ورد الماء وانضاف اليهم جماعة حتّى صاروا جيشاً وافراً واطلقوا فرسانهم الى ذلك المقصد . وفي ذات يوم توجه من العسكر جماعة يستقون الماء فغارت عليهم الفرسان فانهزموا فادركوا منهم اثنين من خدم الامير فقتلوهما . وفي اليوم الثاني توجه جماعة من العسكر ايضاً يستقون الماء فغاروا عليهم وقتلوا منهم نفراً وعند الظهيرة

توجه جماعة آخرون يستقون الماء فغاروا عليهم وانتشب الحرب بينهم فبادر لنجدتهم بعض عسكر الامير بغير امره وعلمه فحين بلغه ذلك نهض ومعه ولده الامير خليل وحفيده الامير محمود ليمنعهم عن القتال لانهم كانوا حينئذٍ غير مرتبين له . ولما رأى الشيخ ناصيف النكدي ذلك اصحب معه نحو مائتي رجل من دير القمر وباقي المناصف ونهض ايضاً الشيخ حسين والشيخ فارس التلحوقيان بنحو مائة رجل من رجالهما وهجموا جميعاً على القوم المجتمعين في صحراء عجة فانهزموا الى تلك القرية فجدوا في اثرهم وحاصروهم فيها فانهزموا منها فاحرقها العسكر واعمل في اقفيتهم السلاح فتشتتوا وقبضوا على المحاصرين الباقين منهم في تلك القرية وجعلوا يذبحونهم كالغنم فقتل منهم تسعة وستون رجلاً واعتقل اربعة عشر رجلاً بعضهم من المشايخ بني الجرار وقتل من عسكر الامير اربعة عشر رجلاً فارسل الامير تلك الروؤس والاسرى الى المدبر فارسلهم الى الوزير . اما الشيخ ناصيف فلما حضر الى خيمة الامير استقبله بالبشاشة والاكرام وقبّله وامر له بفرس من الخيل الجياد مزينة . ثم لما وصلت الروؤس والاسرى الى الوزير كتب الى الامير كتاباً يمدح به همته ودرايته وشجاعته .

وفي اليوم الثاني سار بعض من عسكر الامير مع عسكر الوزير الى تلك القرى طلباً للنهب فخشي الامير من وقوع الفتنة فوجه الامير بشير ملحم والامير عبد الله حسن يرجعان جماعته فادركاهم عند قرية كفر راعي حيث كان النابلسية فاذا نار الحرب قد اشتعلت بين العسكر والنابلسية فانهزمت النابلسية من الاتراس الخارجة الى داخل البلدة وتحصنوا فيها فدخل اليها العسكر وشرع يحرقها فانهزم النابلسية منها وقتل منهم ستة عشر رجلاً وقبض على انفار فالتهى العسكر بالنهب فارتدت النابلسية عليه وقتلوا منه سبعة عشر رجلاً . فانفض كل الى مكانه . ومن الغد وجه الامير ولده الامير خليلاً والشيخ ناصيفاً النكدي بجانب من العسكر يحرق القرى القريبة من المعسكر فلما ابصره النابلسيون فرّوا من تلك القرى فاحرقها العسكر . ثم سار الامير بعبيده ومماليكه فوجد قرية في طريقه فأمرهم ان يحرقوها فوقع الرعب في قلوب النابلسية ومن شدة خوفهم بدأوا يسلمون للامير فئة فئة .

اما الوزير فاستدعى مشايخ نابلوس الذين كانوا عنده في عكاء واخذ يتهددهم قائلاً لهم اما تعلمون ان رجال الامير اللبنانيين مشهورون بالشجاعة والبطش واميرهم هذا ما سار في مهمة الا وايده الله فيها ونصره على الاعداء . اما سمعتم كيف شتّت عساكر يوسف باشا الكردي والي دمشق في قرية عرطوز وكيف ظفر بعساكر درويش باشا في

ريشيا وهزمهم الى دمشق وكيف ظفر في واقعة المزة وكيف شتت شمل عساكر المختارة .
فلما سمع المشايخ كلامه ارتعدوا وجعلوا يعتذرون اليه قائلين ان ما فعله اصحابنا في نابلوس لم يكن بعلمنا اصلاً . ثم تعهدوا له بمال وافر نفقة للعساكر فانعم الوزير عليهم بخلع وصرّفهم في بلادهم كما كانوا وسلمهم كتاب الامان للنابلسيين وبني الجرار واسعد بك طوقان مهيّجهم . ثم وضع المشايخ اولادهم رهناً عند الوزير وخرجوا من عكاء .

اما اسعد بك فسار الى مدينة نابلوس فاعطاه الامير الامان وطيّب قلبه فجعل يتعاطى امر الصلح وتسليم القلعة .

ولما تم ذلك وانتشرت اعلام الامان وطفق المشايخ بنو الجرار واصحابهم يخرجون من القلعة بعيالهم واموالهم وامتعتهم ارسل الامير ولده الامير خليلاً يحافظ عليهم في الطريق الى ان يصلوا الى مواطنهم . وكانت مدة الحصار ثلاثة اشهر . فأمر الوزير بهدم القلعة ودكها الى الاساس وخرق مغايرها وهدم آبارها. والبس مدافعه جوخاً احمر دلالة على انها هي التي فتحتها . وكتب الى الامير امين كتاباً يبشره بفتح القلعة وهدمها ويخبره ان ذلك من همة الامير بشير والده . وكتب الى المدبر والامير ان يقوما بالعسكر الى عكاء فنهضا ولما وصل الامير الى ظاهر عكاء ارسل الوزير يأمره بعدم الدخول الى المدينة لوجود الطاعون فيها . فرجع بعسكره الى بلاده مغتاظاً من الوزير لاشاعته ان الفعل كان لمدافعه . فالتقاه الامراء اقاربه ومناصب البلاد والوجوه الى صيدا .ثم حضر الى بتدين مؤيداً .

وفيها رجع الامراء الارسلانيون الى دمشق فاستدعاهم عبد الله باشا فانحدروا الى عكاء فرتب لهم الاقامات وامرهم بالاقامة في بركي . ثم سار الامير امين الى دمشق ثم الى حوران .

وسنة ١٨٣١ امر الامير برجوع نزّاح الدروز الى البلاد فحضر الشيخ ناصر الدين العماد وبعض طوائف دروز . ثم امر الوزير برجوع اولاد الشيخ بشير جانبلاط من قرية بركي الى عكاء . ثم حضر اولاد الشيخ حسن جانبلاط . ثم قدم الامير امين ارسلان الى دمشق ثم الى وطنه . ثم قدم اخوه الامير حيدر اليه فاستماحا من الامير العفو فطيّب خاطرهما وامرهما بالاقامة في مواطنهما ورفع الضبط عن ارزاقهما .

وفيها كتب الوزير الى الامير ان يوجه ولده الامير خليلاً بعسكر من البلاد الى جسر ابي قيس حيث عساكره لاسعاف سليم باشا المحاصر في قلعة دمشق ثم عدل وكتب الى الامير ان يرسل عسكراً لطرد عسكر سليم باشا الذي حضر من دمشق الى البقاع هارباً . فارسل الامير عسكراً فطرد ذلك العسكر .

وفيها ارسل محمد علي عزيز مصر ولده ابرهيم باشا بجيوشه من مصر الى حصار عكاء ولما وصل الى يافا كتب عبد الله باشا الى الامير بشير يستدعيه اليه برجاله . فاطلق الامير التنبيه على رجال جميع المقاطعات ان يتهيأوا للسفر . ولما وصل ابرهيم باشا بجيوشه الى صحراء عكاء كتب الى الامير يستدعيه اليه ولما ابطأ كتب ابرهيم باشا الى والده يخبره فغضب العزيز من الامير وكتب اليه كتاباً يتهدده على انه ان تأخر عن الحضور الى ولده ابرهيم باشا يخرب مساكنه ويغرس موضعها تيناً . ثم توجه الامير بمائة فارس الى ابرهيم باشا وبينما كان في الطريق التقى برسول العزيز ذاهباً اليه الى بتدين فاخذ الكتاب منه وتلاه وظل ذاهباً الى صحراء عكاء ولما اقبل على المعسكر خرج الى ملتقاه الاميرالاي بعسكره وبعض روساء العساكر بالموسيقى واطلاق البارود وتبعهم مصطفى بربر وحنا بك البحري رئيس الكتبة فدخلوا به المعسكر بموكب عظيم ونزل في الخيمة المعدة له قرب خيمة الوزير . وكان ابرهيم باشا حينئذ يجول بين الجيوش والحرب قائم على عكاء. ولما رجع مساء استدعى الامير اليه والتقاه احسن ملتقى وكتب الى والده يخبره بطاعة الامير وحضوره . فكتب العزيز الى الامير كتاباً يمدح به همته وصدق خدمته . وفي ذات يوم نصب عبد الله باشا بيارق بيض على سور عكاء فامر ابرهيم باشا بتوقيف الحرب . فارسل عبد الله باشا مدبره الى ابرهيم باشا لاجل المفاوضة في امر الصلح . وعند ذلك ورد فرمان الى عبد الله باشا يشدد همته ويعده بقدوم عساكر وافرة لمعونته فعدل عن الصلح فامر ابرهيم باشا باطلاق النار الدائمة .

وسنة ١٨٣٢ كتب الامير الى ولده الامير خليل ان يحضر اليه الى المعسكر فتوجه حالاً . ثم كتب الى اهل البلاد ان يوافوا ولده الامير خليلاً بالف مقاتل الى الشويفات .

وفي اثناء ذلك كتب العزيز الى ولده ابرهيم باشا ان يفوّض الى الامير معاطاة احكام ايالة صيدا وان يكون تصريف جميع المتسلمين واصحاب المقاطعات من يده .

وفي غضون ذلك قدم من يركي الشيخ قاسم بشير جانبلاط واخوه الشيخ نعمان الى المعسكر والتمسا من الامير الصفح فطيب خاطرهما وامرهما بالذهاب الى وطنهما ثم خوفهما الشيخ اسعد النكدي ففرا الى دمشق . ثم قدم اليه العمادية فطيب خاطرهم فحضروا الى اوطانهم .

واما محمد باشا سرعسكر السلطان فكتب من حلب الى الامير كتاباً يحذره من الغرور باتباعه محمد علي باشا الباغي ويتهدد كل مخالف اوامر السلطان ولما صارت عساكر السلطان الى حمص سار الامير احمد ارسلان من دمشق الى حمص ومعه من الجانبلاطية

الشيخ قاسم بشير واخوه الشيخ نعمان والشيخ احمد ومن النكدية الشيخ اسعد سلمان . ثم لما وصلت كتابة السرعسكر الى الامير لم يعبأ بها . ثم هاجت الدروز وجعلوا يراسلون بعضهم سرًّا زاعمين انه لا بد ان الدولة العثمانية تقوى على الدولة المصرية .

وفي اثناء ذلك امر ابرهيم باشا ان يتوجه الامير خليل بالف مقاتل لبنانيين الى طرابلوس للمحافظة عليها من عسكر السلطان فنهض من المعسكر الى الشويفات واحضر اليه الشيخ حمودًا النكدي والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف الملكي وبعض اقاربهما ومعهم الف مقاتل وسار بهم وبالامير عبد الله حسن الى طرابلوس .

ثم ان الشيخ حمودًا كتب كتاباً الى اللاذقية الى عثمان باشا مضمونه انه مقيم على طاعة امر الدولة العثمانية فاجابه عثمان باشا بكتاب يمدح به همته ويشدده على الثبات فوقع ذلك الجواب بيد الامير خليل فارسله الى والده . وعند ذلك توجهت المشايخ العمادية الى معسكر السلطان .

وفي اثناء ذلك كتب الامير الى ولده الامير امين ان يجمع مناصب البلاد وينظر همتهم وعزمهم ويخبره . فارسل الامير امين يدعو المناصب اليه فحضروا وكتبوا الى الامير كتاباً ان جميعهم حال واحد مقيمون على طاعته وخدمته .

ثم وجه ابرهيم باشا الى زحلة الامير قاسماً لاجل حفظ العلائف المهيأة للعساكر المصرية وصحبته نحو الفي مقاتل لبنانيين وتعين لكل نفر منهم في الشهر خمسون غرشاً .

اما عثمان باشا فارسل مدبره من اللاذقية بعسكر الى عكار فجمع المدبر رجالاً من تلك المقاطعات وبلغ الامير خليلاً قدومه فكتب الى ابرهيم باشا يخبره فنهض ابرهيم باشا حالاً من المعسكر باربعة آلاف وزحف بها الى طرابلوس . اما مدبر عثمان باشا فلما قدم بفرسانه من عكار نحو طرابلوس خرج اليه الامير خليل بعسكره وانتشب الحرب بينهم فقتل من اهل عكار ثلاثة انفار ومن عسكره نفر وانهزم المدبر بعسكره .

واما الطرابلسيون فكتبوا الى عثمان باشا ان يحضر بعسكره وهم يسلمونه المدينة فأرسل لهم جواباً يخبرهم انه قادم اليهم فوقع ذلك الجواب بيد مصطفى بربر فقتل اولئك الرسل وقبض على القاضي والمفتي وبعض الاعيان ووضعهم في القلعة . ثم قدم عثمان باشا الى قرية المني وصحبته اربعة آلاف مقاتل ارناوُوط وهوارا وغيرهم من تلك المقاطعات وبنى اتراساً على تلّ هناك تجاه المدينة فخرج الى قتاله مصطفى بربر بمانتي مقاتل طرابلسيين ومائتين من العسكر النظامي واشتعلت نار الحرب بينهم فانكسر عسكر طرابلوس .

فلما رأى الامير خليل ذلك زحف برجاله وهجم على عثمان باشا هجمة هائلة وصدم عسكره فانهزم فلما رآه العسكر المصري منهزماً جدّ في اثره نحو ستمائة رجل منهم من جهة المينا فطردوه من نحو جسر الحديد . ثم تجمع عسكره نحو التلّ عند الارناؤوط فهجم عليهم الستمائة المذكورون فارتد عليهم نحو الف وخمسمائة فارس من عسكره فافرقوا منهم نحو خمسين نفراً فقتلوا بعضاً وقبضوا على الباقين . فلما رأى الامير خليل ذلك هجم بعسكره عليهم فكسر الفرسان من السهل والارناؤوط من التلّ وجدّ في اثرهم الى البدّاوي فقتل منهم خمسة انفار وقُتل من عسكره خمسة انفار ثم عاد الى المدينة ظافراً وقُتل من عسكر عثمان باشا ثلاثون نفراً وشيخ صافيتا .

اما ابرهيم باشا فلما اقبل على طرابلوس خرج الى ملاقاته الامير خليل والامير عبدالله. ولما بلغ عثمان باشا قدومه فر هارباً ليلاً نحو حماه . ثم ارسل ابرهيم باشا الامير عبدالله الى المني يضبط ما تركه عثمان باشا ونهض بعسكره في اثره الى حمص .

وفي اثناء ذلك قدم محمود بك واخوه ابرهيم بك المرعب الى الامير خليل ليلتمس لهما العفو من ابرهيم باشا فطيّب الامير خاطرهما وارجعهما الى وطنهما .

وفي اثناء ذلك كتب ابرهيم باشا من قرية الزراعة الى الامير قاسم كتاباً يخبره عن واقعة الزراعة وانهزام عسكر الوزراء الى حمص . ثم يطلب منه ارسال العلائف الى بعلبك.

وفي اثناء ذلك قدم الامير من المعسكر الى بتدين وارسل عوضه الامير ملحم حيدر والامير فاعور قعدان .

وفي غضون ذلك قدم الامير محمود مع عباس باشا من المعسكر الى زحلة . وحينئذ سار الامير من بتدين الى زحلة .

اما اولاد الشيخ بشير والشيخ اسعد النكدي فكانوا يراسلون من حلب اكابر البلاد وكتب محمد باشا والي حلب الى اللبنانيين يتهددهم ويأمرهم ان يختاروا لهم والياً غير الامير بشير .

وفي غضون ذلك حدث قتال بين النصارى والدروز في دير القمر وزحلة والمتن وظهرت الاغراض وعزمت الدروز على الاجتماع في حمانا ضد الامير ليشغلوا ابرهيم باشا عن قتال عسكر السلطان في حمص . فكتب الامير الى ابرهيم باشا يخبره وكتب الى مناصب الدروز والعقال يتهددهم ولما وصل الكتاب الى النكدية عزموا على الفرار من البلاد فجمعوا رجالهم الى دير القمر فارسل اليهم الامير ولده امينا يطمأنهم فلم يذعنوا له بل فروا من

دير القمر بعيالهم ومعهم الشيخ محمد القاضي الدرزي ومائتا رجل . فارسل الوزير اميرالاي الى دير القمر وامره ان ينزل في دور النكدية فوقع الرعب في قلوب الدروز وجعلوا يأتون الى بتدين مسلمين طائعين .

ثم نهض ابرهيم باشا الى زحلة وكتب الى الامير ان يرسل الى معسكره في عكاء ولده الامير قاسماً مصحوباً بوجوه المناصب ووجوه الدروز . فارسل مع ولده المذكور من اللمعيين الامير سعد الدين مراد والامير بشير قايدبيه والامير امين ارسلان والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف الملكي ومعهم وجوه الدروز . ولما وصلوا الى المعسكر رجع الامير ملحم والامير فاعور الى اوطانهما .

وفي اثناء ذلك كتب ابرهيم باشا الى الامير محمود خليل ان يتوجه من زحلة صحبة يوسف بك بخمسمائة نظامي ويوافي العسكر القادم من بيروت الى الطريق فيدهموا الامير بشيراً الصغير والامير سلمان سيد احمد والامير حسن اسعد الشهابيين ويقبضوا عليهم ويحضروا بهم الى بيروت لانه بلغه انهم سينهضون مع الدروز لملاقاة عساكر السلطان. فتوجه الامير محمود حسب الامر فالتقى بالعسكر في خان الحصين ونهض به ليلاً . فلما وصل الى جمهور ارسل شرذمة من طريق الحازمية للقبض على الامير سلمان والامير حسن فاكمنت الرجالة في الخريبة وسارت العرب الهنادي الى دار الامير حسن وسار الامير محمود بباقي العسكر الى سبنيه فوصلت العرب سدفة ودهموا الامير حسناً واخاه الامير منصوراً . فهرب الامير منصور ونهبت العرب حلي زوجته وقبضوا على الامير حسن .

واما الامير محمود فلما دنا من بعبدا سبق احد خدم الامير الى سبنيه فتحذر الامير بشير . فخرج من داره ومعه اخوه الامير عبد الله وفرا هاربين الى الوادي المحاذي داره. فلبس الامير بشير هناك ثياب حطاب ومر تجاه العسكر الى ان خرج من دائرة المكمنين من العسكر . واما الامير سلمان ففر بولده الامير احمد الى دير بعبدا ولبسا ثياب رهبان وسارا الى دار الامير ملحم في بعبدا . ثم سارا الى عبر نهر بيروت واختبأا . واما الامير عبد الله فاختبأ في دير بعبدا . واما الامير بشير فوجد جملاً فركبه وسار الى قناطر زبيدة واختبأ هناك . ثم حضر الامير محمود الى دار الامير ملحم يبحث عن الامير بشير والامير سلمان فلم يجد لهما اثراً فنزل الى دار الامير سلمان فر شرذمة من العسكر على ذلك الدير فوجدوا الامير عبد الله مختبئاً فقبضوا عليه وساروا به الى سبنيه فارسلوه والامير حسناً الى بيروت فوضعهما المتسلم في محرس السرايا مكرمين . ثم اجتمع العسكر في سبنيه واخذ الامير محمود ويوسف بك في البحث عن الامير بشير والامير سلمان فلم يعرف مكانهما . واخيراً

توسط الامير حيذر احمد امرهما عند الامير فطيّب خاطرهما فحضرا الى بتدين فقبلهما بالاكرام ثم كتب الامير الى ابرهيم باشا يلتمس منه امرًا باطلاق الامير حسن والامير عبد الله من بيروت . اما الشيخان النكديان فلما وصلا الى دمشق منعهما اهلها عن الدخول اليها فتوجها بمن معهما الى حمص حيث وزراء السلطان .

اما ابرهيم باشا فأمر بهدم دور الذين توجهوا الى حمص من الجانبلاطية والعمادية والنكدية ودار قاضيهم . فهدم الامير دورهم في المختارة وكفرنبرخ ودير القمر .

وفي السابع والعشرين من ايار امر ابرهيم باشا جيوشه ان يهجموا على عكاء دفعة واحدة واطلق عليها النار الدائمة ففتحها عنوة ودخل اليها بجيوشه واطلق الامان لعبد الله باشا فسلم له . فلما اقبل عليه صافحه وطيّب قلبه وطمأنه على دمه وعرضه وسار به الى قصر البهجة . ثم ارسله بحرًا الى الاسكندرية الى والده وكتب الى الامير يبشره بفتح عكاء . وامر باطلاق الامير حسن والامير عبد الله من بيروت فحضرا الى وطنهما . اما الامير فلما عزم على التوجه الى عكاء يهنئ الوزير كتب الى امراء وادي التيم الشهابيين ان يوافوه الى الطريق فوافوه . فلما وصل الى عكاء التقاه ابرهيم باشا بكل اكرام . ولما نهض ابرهيم باشا بالجيوش الى دمشق حضر الامير الى بتدين ومنها سار بعسكر البلاد لملاقاة ابرهم باشا ومعه ولده الامير خليل والامير امين والامير محمد قاسم الارسلانيان فوصل الى قرية داريا عند دمشق .

اما علي باشا والي دمشق فجمع عسكرًا وخرج به لقتال ابرهيم باشا فارسل اليه الوزير شرذمة فلما اقبلت عليه انهزم الى المدينة وظل سائرًا الى حمص . وعند الصباح دخلت العساكر المدينة فنادى الوزير بالامان . وفي اليوم الثاني امر الوزير بخروج العساكر الى صحراء القابون وخيّم الامير بعسكره في المرجة خارج المدينة وكتب الى ولده الامير امين ان يتوجه من بتدين الى زحلة ويجمع اربعة آلاف غرارة شعير من بلاد بعلبك والبقاع ويضعها في مدينة بعلبك وزحلة فتوجه واتم الامر ثم عاد الى بتدين .

ثم اصرف العزيز العساكر الشامية ونهض من دمشق ومعه الامير بشير وولده الامير خليل وامراء وادي التيم ومشايخ جبل نابلوس قاصدًا العساكر العثمانية ولما وصل الى النبك امر الامير ومن معه ان ينزلوا في قرية دير عطية ونهض الى القصَير وخيم حذاء النهر العاصي . ثم نهض بالعساكر الى بحيرة حمص واشلى نار الوغى على العساكر العثمانية فمزّق لفيفهم وقتل منهم نحو ثلاثة آلاف رجل واسر الفاً ومائة وخمسين رجلاً وغنم ذخائرها وقُتل من عسكره ثلاثمائة

نفر وبات تلك الليلة في حمص . ومن الغد امر الامير ومن معه ان يمكثوا في حمص لوجود الهواء الاصفر في العسكر . واما هو فجدّ السير في اثر العساكر العثمانية . ولما وصل الى حلب حاربهم فانهزموا وقتل منهم خلق كثير وأسر الف رجل . وكتب الى الامير يبشره بما حازه من الظفر . ولما وصل الى كلّس كتب الى الامير كتاباً يبشره بانهزام الوزراء والعساكر .

وحينئذ قدم الامير امين الحرفوش مترامياً على الامير فطيّب الامير قلبه ووعده بانه يلتمسً له الامان من الوزير وكتب الى الوزير بشأنه فأجابه طالباً حضور الامير اليه وعليه الامان . فلما بلغ الامير ذلك فر هارباً الى القفار . فارسل اليه الوزير شرذمة للقبض عليه فلم يدركوه ثم كتب الوزير الى الامير ان يرجع من حمص الى بتدين ويرسل عوضه ولده الامير اميناً الى حمص . فأتم الامر .

وبعد ايام كتب الوزير الى الامير امين ان يرجع الى بتدين فرجع . ولما ظفر الوزير في موقعة ايقونية وقبض على الصدر الاعظم كتب الى الامير يبشره .

ثم كتب الوزير الى الامير ان يوجه اليه ولده الامير اميناً الى ترسيس فسار الامير امين الى طرابلوس ومنها ابحر الى ميناء قوزنا ومنها سار برّاً الى ترسيس فاستقبله الوزير احسن استقبال وامره ان يفهم والده بان مراده يستدعي اليه العساكر الموجودة في المدن ليذهب بهم الى انطاكية وان يكون الامير محافظاً المدن ويرسل متسلمين من اقاربه الى بيروت وصيدا وصور واصحبه باوامر الى المدن وفي اليوم الثالث امره بالرجوع فلما سلم الاوامر الى والده ارسل الامير ملحم حيدر الى بيروت والامير بشير ملحم الى صيدا والامير حسن اسعد الى صور وعيّن لهم انفاراً للخدمة .

وفي غضون ذلك قدم الامير امين الحرفوش الى بتدين ودخل الحبس وبلغ الامير ذلك فأمر بحضوره اليه فحضر فطيب قلبه . وفيها سار الامير الى دمشق واقام عند شريف باشا مكرماً فلحقه الامير امين المذكور فأمره شريف باشا ان يقيم عند عيلته في المدينة زمناً . ثم بعد شهر رجع الامير الى بتدين .

وفي ذات يوم حدث فتنة في صيدا بين الامير بشير ملحم والشيخ يونس البزري قاضي المدينة لان الامير المذكور كان يناقض احكامه بغير علم فقه فهيّج القاضي المذكور بعض اهل المدينة واتى بهم بالسلاح الى السرايا ليطردوا الامير منها فترافعا بالكلام وتشاتما واتصل ذلك الى جماعة الامير . ثم توجه بعض من حزب القاضي الى ابواب المدينة لطرد جماعة الامير منها فصدمتهم الجماعة فانكفأوا ورجع كل الى مكانه .

فكتب الامـــير بشير الى الامير يخبره بذلك طالباً حقّ شرفه . فكتب الامير الى نقيب افندي في عكاء فعرض النقيب للوزير فأجابه يكتب الى الامير بشير الكبير الوالي ان يوجه رجالاً من اعوانه يقبضون على القاضي والمفتي وعلى كل من تظاهر معهما ويرسلونهم الى عكاء . فارسل الامير ولده الامير خليلاً بجماعة الى صيدا فحضر اليه القاضي والمفتي يسلمان عليه فتلا عليهما امر الوزير وامرهما ان يبقيا عنده للبحث والاستقصاء وانفذ اعوانه يعتقلون من تعصب لهما فارسل القاضي والمفتي وباقي المعتقلين الى عكاء ورجع الى بتدين. وحينئذٍ قدم شريف باشا الى عكاء فأمر بعقد ديوان شورى على الصيداويين فحكم الديوان ان خمسة عشر نفراً من المعتقلين يُسجنون سنة وان الذي رفع السلاح على الامير يقطع عنقه على باب صيدا ففعلوا كذلك وهم ينادون هذا جزاء من رفع يده على الوالي. اما الامير فحنق مما حدث فرفع الامير بشيراً وولى مكانه الامير سلمان سيد احمد .

وفيها كتب الوزير الى الامير ان يسير اليه الى ترسيس فتوجه الى طرابلوس ومن هناك البحر الى ادنة ثم الى ترسيس فترحب به الوزير وتفاوض معه بتوزيع الاموال على جميع الايالات التي فتحها .

وفي ذات يوم اجتمع الامير بشريف باشا فسأله قائلاً من اين امارتك فاجابه امارتي من سيفي هذا فاحتدم شريف باشا غيظاً ولم يجبه بشيء . وفي اثنـــاء ذلك رجع الامير من ترسيس الى بتدين ولما وصل الى بيروت استقبلوه باطلاق المدافع والتقوه بموكب عظيم . ثم لما تمّ الصلح بين السلطان والعزيز قدم بعض مشايخ الدروز النازحين نزلاء على الوزير وهو في ادنـــة فكتب الوزير الى الامير ان يقبلهم في بلاده فحضر الشيخ ناصر الدين العماد فطيّب الامير قلبه . واما الباقون فساروا الى مصر يلتمسون العفو من العزيز والاقامة في خدمته فوصلوا الى الاسكندرية فوجههم القيم مقام الى مصر يقيمون هناك منتظرين رجوع العزيز من كريد وبقي الامير احمد الارسلاني والجانبلاطية في برصا. اما الشيخ محمد القاضي فحضر الى بتدين وقيعاً فطيب الامير خاطره وامره بالاقامة في دميت .

وبعد ايام امر الوزير بعزل الامير سلمان والامير حسن من متسلمية صيدا وصور فرجعا الى داريهما . وبعد ايام امر الوزير بعزل الامير ملحم عن متسلمية بيروت فرجع الى داره .

وفيها ارسل الامير وكلاء يعدّون طواحين البلاد فعدّوها فرتب على دخل كل الف غرش منها خمسة واربعين غرشاً .

وفيها كتب شريف بك الى الامير ان يرسل اناساً يعدّون رجال جبل لبنان لاجل احداث مال سماه اعانة وانه يترتب على كل نفر من الخمسمائة غرش الى ١٥ غرشاً في كل سنة كل على قـــدر احتماله مقسمة على عشر طبقات بالعدل وان تُكتب دفاتر العدد وتُختم مـــن المشايخ ثم من المناصب ويرسل له دفتر مجموع المقاطعات والقرى . فارسل الامير اناساً عدوا البلاد جميعها دون العاجزين والقاصرين وذوي العاهات فبلغ عددهم ثمانية وثلاثين الف رجل .

وسنة ١٨٣٣ قدم ابرهيم باشا من طرابلس الى بيروت فوافاه الامير امين . ثم سار الى صيدا فتوجه الامير الى ملاقاته والتمس منه ترك اعانته واعانة اقاربه فاجابه ثم عاد الامير الى بتدين .

وسار الوزير الى جبل نابلوس فطلب من تلك المقاطعات الاعانة فابوا وهاجوا عليه وحاربوه وحاصروه في دير الافرنج في القدس . ولما بلغ العزيز ذلك نهض بعسكر وافر واتى به بحرًا الى يافا وبلغ الامير ذلك فارسل اليه ولده الامير امينًا فسار الى بيروت ومعه بحري بك ومنها سار بحرًا الى يافا فاستقبله العزيز بالترحاب وامره ان يرجـــع حالاً ويفهم والده ان يجمع رجال جبـــل لبنان حالاً ويسير بهم نحو بلاد صفد . فلما رجع الامير امين وعرض الى والده انفذ الامير حالاً اعلاماً الى جميع البلدان من حدود اللاذقية الى بلاد المتاولة ودمشق . ثم جمع رجالاً وسار بهم الى جسر الاولي فحضر له حينئذ امر من العزيز ان يوجه ولده الامير خليلاً بالف مقاتل الى طرابلس لملاقاة سليم بك وأن يسير من هناك لتأديب اهل عكار وصافيتا وبلاد الحصن . وفي اليوم الثالث لمّا تم اجتماع رجال بلاده اليه نهض بهم الى صفد فنزل على جسر القعقعية . وبلغ اهل صفد ذلك فارسلوا اليه قاضي ترشيحا مقدمين له الطاعة فاجابه الامير وامره ان ينبه على مشايخهم ان يوافوه الى قرية بنت جبيل لاتمام طاعتهم ثم نهض بعسكره الى هناك فالتقاه المشايخ وقدموا له الطاعة فطيب قلبهم وامرهم بارجاع اموال اليهود التي سلبوها منهم في صفد فتعهدوا له بارجاعها فارسل الى صفد الامير افندي صاحب ريشيا بعسكر لكي يتسلم قلعتها ويحصل اموال اليهود ثم نهض الى قرية الصفصافة . ولما تبدّد المتحزبون على ابرهيم باشا واطاعته الرعايا قدم الى يافا ورجع والده العزيز الى الاسكندرية بحرًا . اما الامير فنهض من الصفصافة الى مدينة صفد وقبض على اكثر الذين سلبوا اموال اليهود وامر الامير افندي بجمعها .

اما الامير خليل فلما وصل الى طرابلس التقاه سليم بك فامرا بالقبض على خمسة

وعشرين رجلاً من الطرابلسيين الذين ظهرت خيانتهم وبجناهم في القلعة وكان منهم ثمانية رجال من الاعيان . اما مصطفى بربر فخاف من ان يتهم بالتعصب على ابرهيم باشا فتوجه الى بتدين يبرئ ذاته . ثم نهض الامير خليل وسليم بك برجالها الى عكار فقبضا على اسعد بك المرعب واسعد بك الشديد وعلى اثنين من اولاد محمد بك القدور ثم امرا بالقبض على ثلاثين رجلاً وبعض وجوه عكار . ثم رجع الامير خليل الى طرابلوس لمرض اعتراه ثم الى بتدين .

اما مصطفى بربر فالتمس من الامير ان يستميح له من الوزير صفو الخاطر والامان فعرض الامير ذلك الى الوزير فاجابه وامره برجوعه آمناً الى وطنه في قرية ايعال فرجع .

اما السلطان فلما بلغه محاصرة ابرهيم باشا في القدس وقيام تلك البلدان عليه ارسل الى الامير سفيراً سراً يسترده الى طاعته ويعده بالمجازاة فارسل الامير ذلك السفير الى عكاء. وفي اثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يجمع سلاح بلاد صفد وساحـــل عكاء ويرسلها الى عكاء فجمعها . ثم رجع الامير الى راس العين وامر بجمع سلاح صور والمتاولة وتلك المقاطعات فجمعها ثم رجع الى بتدين .

وفي اثناء ذلك كتب الوزير الى الامير ان يوجه عسكراً من بـــلاده صحبة احد اولاده الى اللاذقية لمعونة سليم بك على قصاص الذين عصوا عليه فارسل الامير ولده الامير خليلاً بعسكر الى طرابلوس ومعه امراء من وادي التيم الامير افندي والامير جهجاه والامير سعد الدين والامير احمد ومكث هناك منتظراً باقي عسكره وعندما حضر نهض به في اليوم الثامن ونهض سليم بك بعسكره الى بلاد النصيرية وخيموا في قرية البهلولية. ولما بلغ النصيرية ذلك تركوا مواشيهم وغلالهم وامتعتهم وفرّوا جميعاً فغنمت العساكر بها . واحرق لهم العسكر خمسة عشرة قرية وقطع ارزاقهم . ثم وجه سليم بك عسكراً يحرق القرى القريبة اليهم فالتقاهم النصيرية وانتشب الحرب بين الفريقين فانهزم العسكر المصري الى المعسكر . فارسل الامير خليل اليهم الامير جهجاه من امراء حاصبيا واصحبه بالف مقاتل فلما اقبل على النصيرية انهزموا فاحرق لهم العسكر ثلاثين قرية . ومن الغد نهض الامير خليل وصحبته الامير افندي صاحب ريشيا والعرب الهنادي وبعض الفرسان المصرية واضرم الحرب على النصيرية في قرية منبايا فقتل من الفرسان المصرية ثلاثة من حاملي البيارق ثم انكسرت النصيرية وقتل منهم خمسة انفار واحرقت لهم العساكر خمسين قرية وقتل من عسكر الامير خليل نفران ثم رجعوا الى خيامهم . وبعد ايام ارسل الامير نجدة لولده الامير

خليل خمسمائة مقاتل من زحلة وبسكنتا ثم نهض الامير خليل وسليم بك بالعساكر من البهلولية الى مقاطعة صهيون وخيما في قرية الحفة وتفرقت العساكر في تلك القرى ومن الغد نهضا بالعساكر الى قلعة صهيون وخيما شماليها . فلما بلغ اهل مقاطعة بيت الشلف ذلك ارسلوا نحو الفي مقاتل يدهمون العساكر فارسل اليهم الامير خليل رجالاً فحاربوهم وكسروهم وقطعوا منهم اربعة عشر رأساً فقتل من عسكر الامير خليل نفران . ثم هجم بعض العساكر على تلك القلعة وتسلموا ثلاثة ابراج بقربها وابقوا فيها نحو مائة مقاتل . وعند المساء رجع الامير خليل وسليم بك بالعساكر ونزلوا في تلك القرى . واما المائة مقاتل فاضرموا نار الحرب على المحاصرين في تلك القلعة وعند نصف الليل طلب المحاصرون الامان فاعطوهم الامان ففرّوا هاربين من القلعة فدخل اليها اللبنانيون . ثم حضر اهــل مقاطعة ديروس وسلموا وانتقلت العساكر الى مقاطعة بيت الشلف وسار بعضهم الى قرية جب التين واخذوا يحرقونها فسلم اهلها لهم . ثم حضر اهل مقاطعة المزرعة وسلموا ثم سلم بيت عمار ومقاطعة الجهنا. واما اهل الطروطة وبيت ياشور والقراضة فربطوا جسر السنّ . وحينئذ وصل الخمسمائة مقاتل من اهل زحلة وبسكنتا الى ذلك الجسر وانتشب الحرب فانهزم عسكر البلاد وقتل من اهل زحلة ستة وعشرون رجلاً ومن اهل بسكنتا عشرة رجال ومن النصيرية ستة رجال. وبلغ الامير خليلاً ذلك فارسل لنجدتهم من امراء حاصبيا سعد الدين واحمد الشهابيين بعسكرهما واصحبها بثلاثمائة فارس . ولما وصلوا الى الجسر فرت النصيرية الى جبل الحمام فاحرق العسكر مساكنهم وقتل منهم ثمانية انفار . ومن الغد زحف العسكر على تلك المقاطعات ونهبها واحرق اكثر قراها . ثم سلم مقدم مقاطعة القرداحة وتعهد بتقديم اسلحة مقاطعته جميعها فقدّم بعضها واعتذر عن تقديم الباقي فحنق منه الامير خليل وسليم بك ونهضا بالعسكر لتسلم مقاطعته . وعند وصولهم الى اول المقاطعة شرعوا ينهبون ويحرقون فانهزمت النصيرية الى الجبال فنهبت العساكر قراهم واحرقوها وكانت اكثر من خمسين قرية . ومن الغد توجه بعض رجاله فاحرقوا جملة قرى وعادوا الى جبلة . ثم سار العسكر الى مقاطعة القرداحة واحرق جملة قرى . ثم صعد الى الجبل العالي مطلّ حمد واحرق من الشعرة نحو خمسين قرية وبات في قرية الجديدة .

وفي اثناء ذلك وفد امر من ابرهيم باشا برجوع العساكر وسار الى مصر فرجع الامير خليل بعسكره الى البلاد ختام السنة .

وفيها حضر الوزير من مصر الى عكاء وكتب الى الامير ان يرسل ولده الامير اميناً اليه فتوجه فاستقبله الوزير بالبشاشة . ثم طلب منه الف وستمائة شاب من طائفة الدروز

ليدخلهم في عسكره النظامي فاجابه ان هذه الكمية لا توجد عندهم والتمس منــه ترك نصفها فقبل التماسه ثم سافر بحرًا الى صيدا ومعه الامير امين ومن هناك توجه الامير امين الى بتدين وعرض الى الامير ذلك الامر .

وسنة ١٨٣٤ استدعى الامير اليه مناصب الدروز واخبرهم بما كان وعين على كل مقاطعة كمية من الشبان وامر المناصب ان ينتخبوهم من ابن خمس عشرة سنة الى ابن خمس وعشرين ممن لا سقط فيه وان لا يكون من البيت نفران اخوان ولا يؤخذ من ليس له عوض . فلما بلغ الدروز ذلك ابوا من التسليم وتعصبوا فوعدهم الامير انه يسترحم الوزير ان يعفو عنهم . وفي اثناء ذلك قدم بحري بك الى بتدين يستنهض الامير ويحثه ان يجمع المطلوب بسرعة فكتب الامير الى المناصب ان يهيئوا المطلوب حالاً ثم رجع بحري بك واخبر الوزير بما كان . ثم ذهب الوزير الى بوغاز كلك ينظر ورجع الى حماه فكتب من هناك الى الامير ان يرسل له ولده الامير امينًا الى بعلبك فارسله . فلما قابل الوزير ترحب به وحضر به الى زحلة . وكتب الى الامير كتابًا مضمونه انه قادم الى بتدين لاخذ سلاح طائفة الدروز حسب امر العزيز والده . فكتب الامير الى مناصب الدروز يخبرهم بقدوم الوزير الى زحلة بالعساكر الوافرة وانه قادم الى بتدين لجمع الاسلحة ويأمرهم بسرعة تقديم الاسلحة قبل حضوره ثم يحذرهم من المخالفة . وفي اليوم الرابع قدم الوزير الى بتدين بعشرة الاف من عسكره النظامي ونزل ببعض عسكره الى دير القمر وخيم خارجها فحلّ الرعب في قلوب الدروز وجعلوا يقدمون اسلحتهم . ولما فرغ من جمع اسلحة العامة طلب اسلحة مناصبهم فقدموها . وفي احدى الليالي امر الوزير بحضور وجوه نصارى دير القمر فحضروا وامرهم ان يقدموا سلاح بلدتهم في مدة ثلاث ساعات فسلموا له وقدموا اسلحتهم حالاً . ثم اصدر امرًا بجمع اسلحة النصارى عمومًا وارسل الامير رجالاً يجمعونها . ولما تم جمع السلاح كتب الوزير الى الامير ان يطلب من الدروز الفًا ومائتين شابًا درزيًا للنظام فارسل الامير بعض اقاربه واعوانه يجمعون الشباب المطلوبين وكان ذلك من الدروز سُبْع عددهم فجمع الامير الى بتدين جميع المطلوبين وارسلهم الى عكاء .

وسنة ١٨٣٥ امر ابرهيم باشا باخذ نظام من دروز حوران ووادي التيم فابوا وتعصبوا مع عرب تلك النواحي . فارسل وزير دمشق اليهم عسكرًا الى اللجأ المسمى بالوعرة فقاتلوه وكسروه وقتلوا من عسكره خلقًا كثيرًا . ثم ارسل اليهم قائدًا يسمى محمد باشا بعسكر وافر فحاربوه وكسروه وقتلوا ذلك القائد وخلقًا كثيرًا وكانت دروز وادي التيم واقليم البلان ينجدونهم يتقدمهم رجل يسمى شبل العريان . ولما بلغ ابرهيم باشا ذلك كتب الى والده

يخبره ملتمساً عسكراً من الارناؤوط لان العسكر النظامي يتعذر عليه الحرب في الوعر فارسل العزيز له وزيراً يسمى مصطفى باشا باربعة الاف ارناؤوطي فحارب الدروز في الوعرة فلم يفز منهم بطائل وكانت دروز البلاد تنجدهم اولاً سراً ثم علناً . واما ابرهيم باشا فكتب من جهات حلب الى الامير ان يوجه حفيده الامير مجيد قاسم بعسكر الى جهات دمشق لصدّ دروز لبنان ووادي التيم عن انجاد دروز حوران ومحافظة الطرق وان يوجه حفيده الامير محمود خليل الى حاصبيا لارهاب الدروز اللبنانيين لئلا ينجدوا دروز الوعرة وانه يقيم في السرايا مع العسكر النظامي . ولما بلغ الامير مجيد اقليم البلان اطلق الغارة على العصاة المجتمعين في قرية حينا فانهزموا وقتل منهم جماعة . واما الامير محمود فنزل في السرايا حسب الامر . فلما بلغ العريان ذلك حضر بعسكر من الوعرة وحاصر العسكر المصري في السرايا فقتل من امراء حاصبيا الامير محمد علي ثم ارسل العريان الى الامير محمود ان يخرج من السرايا ولا يشارك النظام ولا يخالطهم فخرج بجماعته اللبنانيين واضطرم الحرب بين العسكر المصري والعريان . ولما تضايق النظام فروا منهزمين نحو البقاع فتبعهم العريان بمن معه واعمل في اقفيتهم السلاح فقتل منهم نحو ثلاثماية رجل وتشتت الباقون في البقاع فغنم بهم العريان والبقاعيون اما الامير محمود فرجع الى بتدين ثم رجع العريان الى حاصبيا ونهب بعض الحوانيت .

وفي غضون ذلك قدم ابرهيم باشا الى دمشق وكتب الى الامير ان يجمع اربعة الاف مقاتل من نصارى لبنان ويسلمهم اسلحة مؤبدة لهم ولذريتهم ويوجههم صحبة ولده الامير خليل الى حاصبيا لقتال الدروز ثم جد السير مسرعاً الى حاصبيا فبلغه ما حل بعسكره فاتى الى البقاع وجمع سلاح عسكره من هناك وسار الى المعلّقة وجمع شمل عسكره ورجع به الى ريشيا وخيم في سهل قرية عيحا فاتته الدروز وتحصنوا قبالته في حرش هناك وانتشب الحرب بينه وبينهم فلم يفز منهم بطائل . اما الامير فجمع الفي مقاتل . اما دروز لبنان فاظهروا العصيان وكانوا يذهبون الى العريان جهاراً والامير لا يتعرض لهم .

وفي غضون ذلك حضر الشيخ ناصر الدين العماد يلتمس من الامير صفو الخاطر عليه وعرض نفسه للخدمة لينال مكرمة منه فطيب قلبه وامر له بصلة فقبضها وسار الى العريان .

وفي ذات يوم بلغ عسكر الدروز انه قادم من دمشق الى عيحا علائف لعسكر ابرهيم باشا . فارسل الشيخ حسن جانبلاط والشيخ ناصر الدين العماد نحو ثلاثمائة رجل فلما وصلوا الى واد يسمى وادي ممسي وجدوا العلائف قادمة فتسلموها جبراً واذا بمصطفى

باشا قادماً بعسكره فاشتعلت نار الحرب بينهم فلما بلغ الشيخين ذلك انطلق اليهم الشيخ ناصر الدين بثلاثمائة مقاتل وتبعه الشيخ حسن باربعمائة وخمسين مقاتلاً ولمـا اقبلوا على الارناؤوط شبوا عليهم نيران الوغي وبلغ ابرهيم باشا ذلك فحمل عليهم بشطر من عسكره من ورائهم ولما اشتد الحرب على الدروز انكفأوا الى واد اخرى تسمى وادي بكّا واذا بابرهيم باشا هاجماً عليهم بعسكره فاطلق عليهم النار الدائمة واطبقت العساكر من كل جانب فانحاز الشيخ حسن برجاله الى قلعة صخور على تلك الوادي وانحاز الشيخ ناصر الدين برجاله الى قلعة اخرى اسفل الوادي واحدقت بهم العساكر من كل جانب وحملوا عليهم كالكواسر فصدمتهم الدروز صدمة صنديد وتلقوهم بقلوب فطرت من حديد والحّ الفريقان كالاسد الضواري حتى اختلط الباري بالباري ووقع الرصاص على الرصاص وسد عن الدروز باب الخلاص ولما نفد الرصاص والبارود من جماعة الشيخ ناصر الدين صاح بهم ان اهجموا على القوم بالجوارح ومزقوا منهم الترائب والجوارح فانتضوا الجوارح وهجموا على القوم فما كنت ترى الا دماء مهراقة واشخاصاً ممزقة ورؤوساً طائرة واعضاء متناثرة . ولما رأى الوزيران عسكرهما اوشك ان يولي الادبار ويوسع الفرار جردا البواتر وهجما بقوادهما كالاسد القساور فاخذوا يذبحون الدروز كالغنم ويقطعونهم تقطيع لحم على وضم . هذا والشيخ ناصر الدين مستل سيفه يفري به من يصل اليه حتى قتل خلقاً كثيراً من حواليه ثم قُتل ولم ينجُ من اصحابه سوى خمسين نفراً . واما الشيخ حسن فلما ايقن ان لا نجاة له ولقومه الا بالهرب فر بمن نجا منهم الى شبعا وقد قتل من اصحابه مائة وثلاثون نفراً . واما العريان فلم ينجد الشيخين بل ظل متربصاً تجاه معسكر ابرهيم باشا . ثم تجمعت الدروز الى شبعا مذعورين . اما الامير خليل فوصل بعسكره الى حاصبيا . ولما بلغ الوزير قدومه كتب اليه ان يرسل ولده الامير مسعوداً بشرذمة الى جهة معلومة لاجل الهاء الدروز وينهض في الغد بباقي عسكره آتياً من طريق حاصبيا وهو يأتي من طريق اخرى ويزحفان بالعساكر معاً على شبعا وقت الظهيرة فنهض من الغد بعسكره قبل الوقت المعين قصده بذلك ان يفوز بالظفر وحده قبل وصول الوزير لينال بذلك المدحة والفخر فالتقته فرقة من الدروز الى مطل واد هناك واكمنوا والتقى الامير مسعوداً فرقة اخرى واشتعلت نار الحرب فحاصروه في قلعة صخور ولما اقبل الامير خليل على تلك الوادي صعد سباق عسكره الى الدروز غير مرتبين . ولما بلغوا قمة ذلك الجبل اندفقت عليهم الدروز المكمنون واطلقوا عليهم الرصاص وهم لا يشعرون فانكسروا ناكصين على اعقابهم مذعورين وكسروا اصحابهم المتأخرين . فقتل الشيخ فضل الخازن وسبعة عشر رجلاً وغنمت الدروز بأمتعتهم.

وعند ذلك قدم الوزير بعسكره من الجهة المعينة وهجم بهم على الدروز فانهزموا وولوا مدبرين الى الجبل .

فحينئذ رجعت الدروز عن الامير مسعود ودخل الوزير بعساكره الى شبعا وبات هناك . واما العريان ففر بمائة فارس الى حوران . ثم سار الامير خليل الى حاصبيا والوزير الى دمشق ولما وصل الامير خليل الى حاصبيا اخذت الدروز يسلّمون ورجعوا الى اوطانهم مذلين . واما العريان فانفض عنه اكثر فرسانه فطلب الامان من الوزير فاعطاه الامان فحضر اليه فجعله قائداً على الف فارس هوارا .

وسنة ١٨٣٦ استدعى ابرهيم باشا الامير اميناً الى عكاء وامره ان يوجه ابن اخيه الامير مسعوداً لحرب العرب العاصين في الصفا فتوجه فسلمت له العرب وحضر الى دمشق فمات من عسكره خمسون رجلاً من شدة البرد فانعم الوزير برفع الاعانة عمن كان معه جزاء لخدمتهم .

وسنة ١٨٣٧ قدم الى بتدين كلوط بك الفرنساوي رئيس الاطباء في الديار المصرية فخاطبه الامير ان يلتمس له اذناً من العزيز ليرسل له من بلاده اولاداً يتعلمون الطب هناك فارسل له امراً من العزيز بقبول التماسه فارسل الامير ثلاثة من الموارنة ومملوكه سليماً فتعلموا علم الطبيعة والطب بكامل فروعه ونبغوا فيه .

وسنة ١٨٣٨ امر الوزير الامراء اولاد الامير ان يطرحوا عمائمهم فطرحوها اولاً وكتب الامير الى اقاربه ان يطرحوا العمائم حسبما رسم الوزير فطرحوها وتبعهم سائر المناصب وقوم كثيرون .

وسنة ١٨٤٠ اتفق مع السلطان عبد المجيد العثماني سلطان النمسا وسلطان المسكوب وملكة الانكليز وملك بروسيا على استخلاص سوريا الثانية من يد محمد علي عزيز مصر فلما بلغه ذلك امر بالقبض على شبان الاسلام في بلاده ليدخلهم في عسكره النظامي فقبض عليهم الجند وعلى التلاميذ اللبنانيين النصارى الذين في مدرسة الطب هناك لظنهم انهم اسلام فذاع الخبر في الاقطار الشامية ان العزيز قبض على شبان النصارى مع الاسلام ليتجندوا في عسكره النظامي فخافت النصارى اللبنانيون واضطربوا ظانين انه سيفعل بشبانهم هكذا .

وفي غضون ذلك ذاعت اخبار قدوم عساكر مصرية الى بعلبك وطرابلوس وورد مركب الى بيروت مشحوناً من الثياب العسكرية فذاع الخبر ان تلك الثياب مهيأة لشبان

النصارى اللبنانيين فازدادوا اضطراباً وتقمقموا ودار بينهم وبين الدروز لسان العصيان على ابرهيم باشا . وكانت الدروز تهيجهم وتسهل لهم الامر وتقنعهم بايراد اخبار ظفر الدروز بالنظام في حرب الوعرة . فلما بلغ ابرهم باشا اتفاقهم كتب الى الامير ان يجمع من النصارى السلاح الذي سلمهم اياه حين قتال الدروز في وادي التيم . فلما شعر اهل دير القمر بذلك كتبوا رسائل الى مقاطعات البلاد يسألونهم في امر تسليم السلاح فأجابوهم لا نسلّم.

وفي اثناء ذلك ارسل الامير احد قواده يجمع سلاح نصارى المناصف والشحار . فارسل هؤلاء النصارى الى نصارى دير القمر يستشيرونهم بذلك فأجابوهم لا تسلموا فارسلوا اليهم ثانياً انه لا يمكننا المقاومة دون اسعافكم . فهاجت نصارى دير القمر وانطلق منهم نحو مائة رجل ليطردوا ذلك القائد فلما بلغه قدومهم فر خائفاً واحتمى عند الشيخ حمود النكدي فرجعوا الى دير القمر . وفي اول الليل بلغهم ان سليمان باشا الفرنساوي قادم بعسكره من صيدا الى دير القمر لجمع السلاح فأخذهم الهوس وهاجوا ونهض منهم نحو مائتي رجل لصده فتوجهوا الى اقليم الخروب ونزلوا في مجدلونا وتوجه انفار منهم الى جسر الاولي يتحققون الخبر فلما بلغوا الجسر هاج صاحب الخان وتبعه انفار وقاموا على النظام المصري المحافظ هناك فهرب الى صيدا واذا بانفار من المعلقة قدموا فانضافوا اليهم وجدّوا جميعاً في اثرهم الى باب المدينة فلم يدركوهم ثم انطلقوا الى كفرمايا . وبلغ جماعتهم الذين في مجدلونا ذلك فانحدروا اليهم . وعند الصباح خرج من صيدا نحو الفي عسكري نظامي الى الاولي فنهبوا ذلك الخان وجمعوا ما بقي من امتعة اصحابهم ورجعوا حالاً الى المدينة. اما اهل دير القمر فانتقلوا من كفرمايا الى مزبود فارسل الامير يسترضيهم .

وفي غضون ذلك هاج بعض جهلة من بعبدا وقبضوا على انفار من النظام المصري الآتين من دمشق الى بيروت وسلبوا اسلحتهم عنوة فجمعها منهم الامير ملحم حيذر جبراً وارسلها الى بتدين ثم اخذ الهوس رجلاً يكنى بابي سمرا غانم البكاسيني الماروني ورجلاً آخر يسمى احمد داغر المتوالي واجتمع اليهما بعض انفار الى حرش بيروت واخذوا ينهبون الطحين الوارد الى عسكر بيروت . وفي اثناء ذلك قدم الى حرش بيروت من المشايخ الخوازنة الشيخ فرنسيس ابي نادر الغسطاوي فجعلته العامية قائدهم فلقّب ذاته سر عسكر النصارى . ولما بلغ الامير ذلك ارسل يسترضي اهل دير القمر فارسلوا يسترضون جهلاءهم فانقادوا ورجعوا لان اهل المقاطعات لم تنهض معهم . فعند وصولهم الى اوطانهم ارسل اليهم عامية الساحل يلومونهم على رجوعهم فهاجوا ثانية وذهب منهم صباحاً نحو مائتين وخمسين نفراً الى بكرزيه ونزلوا عند المشايخ النكدية الصغار يوسف وخطار وواكد . ثم انتقلوا

مع المشايخ الى سبلين . اما الامير فكتب الى بعض الامراء اللمعيين ان يتهددوا عامية الحرش وينصحوهم ليعدلوا عن هذا الجهل فيرضيهم . فتوجه الامراء الى سن الفيل وخاطبوا وجوه العامية جهاراً لينصحوا جماعتهم بان يرجعوا الى اوطانهم . وقد خوفوهم من قوة الامير والدولة المصرية وشددوهم سراً بالثبات وكتبوا الى الامير يخبرونه . اما العامية فلم ينثنوا عن عزمهم ومطاولتهم وذلك لنفور قلوبهم من الدولة المصرية التي احدثت عليهم زيادة الاموال والسخرة وشغل حفر المعدن الفحمي في قرنايل ونكثها معهم باسترجاع السلاح . فلما بلغ العزيز ذلك كتب الى الامير ان لا يأخذ سلاح النصارى وان يرضيهم .

وفي غضون ذلك كتب الامير الى اقاربه في الساحل ان يقوموا بعيالهم الى الغرب الاعلى فقاموا وتبعهم اهل الساحل . وكتب الى الامراء اللمعيين ان يقوموا بعيالهم الى القاطع . وفي غضون ذلك وصل كتاب العزيز الى الامير بترك سلاح النصارى فارسل الامير اليهم ولده الامير اميناً فتوجه الى سن الفيل الى الامراء اللمعيين واستدعى اليه الشيخ فرنسيس من الحرش فلم يحضر .

ثم انه استدعى اليه وجوه العامية واخذ يسترضيهم بحيث ينفضّون الى اوطانهم فوعدوه انهم يخاطبون اصحابهم ويجيبونه فانتظرهم الى اليوم الثاني في عين الشياح فلم يجيبوه فتوجه الى بتدين فاخذهم الطمع وتصلبوا . ثم كتب الامير الى الامير بشير ملحم والامير سلمان سيد احمد والامير ملحم حيدر ان يذهبوا الى الحرش ويخاطبوا وجوه العامية وينذروهم ان يعدلوا عن هذا الاجتماع فذهبوا ولما خاطبوا وجوه العامية اجابوهم اننا لا نرجع الا اذا قبل الامير بهذه الشروط وهي

اولاً اننا لا ندفع الا مالاً واحداً فقط .

ثانياً ان يرفع بطرس كرامة من ديوانه .

ثالثاً ان يضع في ديوانه من الطوائف من كل طائفة اثنين .

رابعاً ان يرفع عنهم السخرة وحفر المعدن .

خامساً ان يبقي لهم السلاح .

وذلك كما تلقنوا من الامراء سراً .

فكتب الامراء الى الامير جواباً يخبرونه عما طلبته العامية .

ثم انحدر الى الحرش من الامراء الشهابيين الامير فارس حسن ثم الامير يوسف سلمان ملحم ثم الامير محمود سلمان وتعصبوا مع العامية . وانحدر الى برج حمود من الامراء اللمعيين الامير علي منصور قايدبيه والامير عبد الله شديد مراد والامير علي فارس من بسكنتا .

ثم حضر اليهم الامير اسمعيل حسن قايدبيه واجمع رأي الجميع على قطع الطرق على العساكر المصرية لئلا يدخلوا البلاد فاختاروا توجه الامير محمود الى جهة صيدا والامير علي منصور الى جهة البقاع وابي سمرا الى جهة طرابلوس . وان الامير فارساً والامير يوسف ينتقلان بباقي العامية الى مزرعة الحازمية وباقي الامراء اللمعيين ينتقلون من برج حمود الى الدكوانة . ثم انحدر الى الحرش وبرج حمود من المشايخ الخوازنة عفيف حكَم ونقولا خازن وشمسين صفا وصالح هيكل ثم قدم اليهم بشاره فرنسيس وولده حصن ويوسف عيد ثم قدم اليهم الشيخ عبس الخوري . ثم قدم اليهم من بكفيا رجل ماروني شجاع يسمى يوسف الشنتيري .

وفي غضون ذلك قدم من حلب الى بعلبك عثمان باشا بثمانية آلاف جندي نظامية. ثم عزمت العامية على تسلم الكورنتينا فاطلقوا عليها الرصاص فصدّتهم الارناؤوط محافظوها ثم الحّوا على سورها فقدم اليهم مركب من ميناء بيروت واطلق عليهم المدافع فانكفوا عنها واخذوا يهجمون على ابواب المدينة وينهبون المآكل وكانوا نحو الف رجل اكثرهم بالعصي وكان اكثر اصحاب البنادق يحشون بنادقهم بالبارود والحصى الكروية وذلك لعدم الرصاص .

وفي ذلك الاثناء ارسل متسلم بيروت مركبين الى جونية لنقل ما فيها من الغلال الى بيروت ولما خرجت الرجال من المركبين لاخذ الغلال انحدر اليهم بعض الكسروانيين فصدوهم وقتلوا منهم ثلاثة انفار . ثم قدم عثمان باشا بعسكره من بعلبك الى البقاع وخيّم في مرج عرجموش فارسل اليه الامير حفيده الامير محمود خليل . ثم قدم علي بك بعسكره الى طرابلوس . وكانت الامراء الشهابيون واللمعيون يشددون العامية سرًا ويحثونهم على التصلب والثبات . وكانت الافرنج تخبرهم باتفاق الدول الاربع النمساوية والانكليزية والمسكوبية والبروسياوية مع الدولة العثمانية على استخلاص سورية الثانية من يد عزيز مصر وكانوا يأتون اليهم الى الحرش ويحرّشونهم على الدولة المصرية ويشددونهم ويحققون لهم قدوم مراكب حربية لاسعافهم ويقدمون لهم قليلاً من البارود والرصاص . وفي اليوم الثالث بعد اجماع رأيهم على قطع الطرق عن العساكر المصرية توجه الامير محمود الى جهة صيدا ومعه احمد داغر وبعض انفار . وتوجه الامير علي منصور الى المتن ليجمع رجالاً من هناك ويسير بهم نحو البقاع . وتوجه ابو سمرا الى جهة طرابلوس بمائة نفر ابقاهم محافظين في انطلياس ونهر الكلب وجونية . ولما وصل الى غزير تبعه من المشايخ الحبيشية يوسف حمزة وبطرس وحنا ابنا واكد . ثم نهض الى الفتوح بانفار فتبعه من المشايخ الدحادحة

زعيتر راشد وجماعة . ثم نهض الى جرد كسروان فغزا اربعة افراس من خيل الامير عبدالله . ثم نهض الى جبة المنيطرة فتبعه المشايخ الحمادية بمائتي نفر من جماعتهم المتاولة فانحدر بهم الى جبيل وجمع رجالاً من تلك البلاد ووضع انفاراً في جبيل . ثم نهض الى البترون . فلحقه من المشايخ الخوازنة شمسين صفا وعساف البدوي ومن المشايخ بني الصالح خطار قيس ومن المشايخ الدحادحة جهجاه حنا . فوضع في البترون انفاراً ونهض الى اميون ثم الى جبة بشري . فارسل اولئك المشايخ الى زغرتا وجمع من الجبة رجالاً ونهض بهم الى زغرتا .

فلما بلغ والي طرابلوس قدومه ارسل اليه نحو اربعة آلاف عسكري نظامية بمدافع فالتقاهم وانتشب الحرب بين الفريقين فانكسر ابو سمرا الى ايعال وقُتل من جماعته سبعة انفار ومن العسكر المصري نحو عشرين نفراً .

وعاد العسكر الى طرابلوس . ثم جمع ابو سمرا رجالاً الى ايعال . وفي اليوم الثالث قصده عسكر طرابلوس الى ايعال فالتقاهم بمن معه فشن الغارة عليهم فانكسروا الى طرابلوس فاعمل اللبنانيون في اقفيتهم السلاح واخذوا منهم مدفعاً فقتل منهم نحو خمسين نفراً ومن اللبنانيين نحو عشرين نفراً . ثم انفض اللبنانيون عن ابي سمرا وسار بعشرين نفراً من المتاولة الى الضنية .

اما الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فانتقلا بباقي عاميتهما الى الحازمية وانتقل الامراء اللمعيون بعاميتهم الى الدكوانة .

واما الامير محمود فاخذ جماعة من البرج وذهب الى معلقة الدامور بخمسين رجلاً وارسل يستدعي اليه رجال الشحار والمناصف . وفي اليوم الخامس توجه الى اقليم الخروب ونزل في سبلين حيث النكدية الصغار وعامية ديرالقمر . واما الامير علي اللمعي فجمع رجالاً من المتن وسار بهم الى المريجات فقدم اليه الامير خنجر الحرفوش واخوه الامير سلمان . واما الاميران الشهابيان والامراء اللمعيون فنهضوا بالعامية من الحازمية والدكوانة لقتال العساكر المصرية فالتقتهم تلك العساكر مع الارناؤوط الى الاشرفية واطلقوا عليهم الرصاص فولوا مدبرين نحو منازلهم فجدّت الارناؤوط بطلبهم الى المنازل فانهزموا وتبددوا وقتل منهم نفران .

وفي ذلك الوقت قدم من اسلامبول ريجارد ود الانكليزي مساعداً بالتدبير لاختباره الامور والبلاد ومعرفته اللغة العربية فاجتمع بوجوه عامية الحرش واشار عليهم ان يكتبوا الى الدولة العثمانية والى سفراء الدولة النمساوية والانكليزية والفرنساوية ملتمسين انقاذهم من ولاية الدولة المصرية فكتبوا وسلموه الكتب فارسلها الى اسلامبول . ثم ان الامير فاعور

قعدان اتحد مع الشيخ حمود النكدي واستدعى الامير سلمان للنهوض فلم يجبه وكانت تجتمع اليه رجال من الشحار الى اعبيه . اما الامير فلما بلغه قدوم الامير محمود الى سبلين ارسل الى صيدا حفيديه الامير مسعود خليل والامير مجيد قاسم ليأتيا بالعسكر المصري الى بتدين ثم اردفهما بالامير امين ارسلان . ولما بلغ اهل دير القمر توجه الاميرين الى صيدا ارسلوا نحو مائة رجل لمعونة العامية .

اما عامية المتن فانحدروا من المريجات الى السهل فحدثت واقعة هائلة بينهم وبين عثمان باشا فقتل منهم مائة وتسعة عشر رجلاً وانهزم الباقون الى المريجات منخذلين .

وفي غضون ذلك كتب من دمشق بحري بك الحمصي الملكي الكاثوليكي الى البطرك يوسف حبيش يلتمس منه ان ينصح العامية موضحاً لهم عواقب الامور فارسل البطرك اليهم المطران بطرس كرم الماروني والمطران اغابيوس الملكي الكاثوليكي ينصحانهم . ولما بلغ الامير بشير احمد اللمعي ذلك كتب الى المطران بطرس شروط العامية وهي رفع السخرة ورفع الحجز عن الصابون وابقاء السلاح وتخفيف الاعانة . فارسل المطران هذه الى بحري بك فاجابه مادحاً اياه وانه ارسل الشروط الى ابرهيم باشا وانه بعد عشرة ايام يحضر الجواب بالايجاب . اما عثمان باشا فدعا وجوه العامية اليه وسألهم ماذا تريدون لافعله لراحتكم فاجابوه نريد قضاء الشروط . وحينئذ قدم عباس باشا بالمراكب الى بيروت .

اما ما كان من الامير محمود علي فانه نهض بالرجال الى جسر الاولي وزحف بهم على العسكر المصري وانتشب الحرب بين الفريقين نحو ساعتين ثم هجم اهل ديرالقمر على الاتراس واخذوا بعض اسلحة النظام فاضطرب العسكر من شدة بأسهم ومالوا الى الهرب واذا بالامير مسعود والامير مجيد قادمين بالفرسان من صيدا قاصدين ادخالهم في بهرة الوغى فلما ابصرهم اللبنانيون مسرعين ليحاصروهم انهزموا الى مجدلونا فقتل منهم ثلاثة عشر رجلاً ومن العسكر المصري جماعة . وبلغ الامير ذلك فكتب الى عثمان باشا يخبره وارسل اليه رسولاً الى البقاع ملتمساً منه ان ينهض بالعسكر الى المتن . ثم نهض الامير مجيد الى بيروت بحراً ومعه الامير امين الارسلاني واميران من حاصبيا .

واما الامير فارس والامير يوسف الشهابيان فنهضا بجماعتهما من الحازمية فالتقاهما الامير اسمعيل برجاله الى قرن الزيتون فقصدوا قتال العسكر المصري عند الاشرفية . ولما وصلوا الى سن الفيل قصدت سباقهم الاشرفية فالتقاهم الارناؤوط والنظام وهجموا عليهم فانهزموا قدام الارناؤوط وتبددوا مذعورين . فقتل من عسكر الحازمية سبعة انفار ومن عسكر الذكوانة خمسة انفار ثم رجع العسكر عنهم فرجعوا مساء الى منازلهم . ومن الغد توجه الامير

مجيد بالارناؤوط وبعض النظام الى الاولي لمعونة النظام على قتال عامية دير القمر وتوجه الشيخ فرنسيس الخازن الى عامية المتن ليشددهم . فلما وصل الامير مجيد بالعسكر الى المعلقة ثار اهلها بوجوههم فاطلق العسكر عليهم البارود فانهزموا فنهب العسكر ما صادفه وسبي امرأتين وظل سائراً فلحقهم الامير فاعور قعدان هو وجماعته الى نهر الدامور فاستخلص المرأتين وقتل منهم نفرين .

ومن الغد لما بلغ اهل ديرالقمر وفود العساكر رجعوا الى بلدتهم طالبين الامان . فاخذ الامير محمود علي الهلع وفر هارباً الى الحازمية . وبلغ العساكر المصرية انفضاضهم فرجع الامير مسعود الى بتدين ونهض الامير مجيد بالفرسان راجعاً الى بيروت فلما وصل الى المعلقة اخذ ينهب ويحرق ما صادفه . وحينئذ وصل الامير محمود الى اعبيه فاخبر ان العسكر في اثره . فاضطرب الناس واذا برعيان هاربين بمواشيهم عند دقّون فلما ابصرهم الناس حسبوهم عسكراً ففروا جميعاً هاربين مع اهل عين كسور الى الغرب الاعلى . وقدم الامير محمود ثم الامير فاعور قعدان الشهابيان مساء الى الحازمية ثم الامير خنجر الحرفوش واخوه الامير سلمان واجمع رأيهم مع الامير فارس والامير يوسف الشهابيين على الانفضاض . وعند الصباح سار الامير فاعور الى غزير نزيلاً والامير محمود الى دير القلعة والامير يوسف الى حرش الزيرة يختبئان والامير فارس الى بتدين نزيلاً والامير خنجر واخوه الى زوق مكايل يجمعان رجالاً وتشتت الامراء اللمعيون وسار الشنتيري الى بيته. وسار الشيخ فرنسيس من عامية المتن الى كسروان واختبأ هناك . وبلغ عباس باشا تفرقهم فامر الامير ان يقبض على المذنبين حسب امر العزيز . اما الامير فاعور فنزل على الامير عبدالله حسن يلتمس منه ان يتوسط امره عند الامير فاجابه . واما الامير محمود فابى الرهبان ان يختبئ عندهم فتوجه الى نهر بسوس . واما الامير فارس فلما وصل الى بتدين امر الامير ان لا يخرج من السرايا وكتب الى الامير عبد الله ان يرسل اليه الامير فاعور.

اما الامير خنجر فلما وصل الى المعاملتين قال له بعض رفقائه خذ معك عامية غزير ونحن نذهب ونأتي بهم اليك فساروا الى الامير عبد الله باصحابه للقبض عليه ولما رآهم الامير خنجر مقبلين ظن انهم العامية واذ دنوا منه احاطوا به فلم يمكنه الهرب فقبضوا عليه وعلى اخيه وعلى ستة انفار متاولة كانوا معهما ورجعوا بهم الى غزير فامر الامير عبد الله بوضعهم في الحبس . وذاع الخبر في كسروان فانحدر الى غزير نحو مائة رجل من قرى كسروان والفتوح واتفقوا مع عامية غزير على تخليص الامير خنجر ومن معه فارسلوا الى الامير عبد الله يطلبون اخراجهم من الحبس فابى . فحينئذ هجموا على باب الحبس وكسروه

واخرجوا الاميرين واصحابهما واسترجعوا اسلحتهم جميعاً وسلموها لهم فانحدروا بهم الى جونيه. فاجتمع اليهم جماعة واتى الامير خنجر بهم الى المكلس لهياج المتنية .

وفي ذلك الوقت نهض عباس باشا وسليمان باشا بالعسكر من بيروت الى الحازمية ومعهما الامير مجيد . ثم نهضوا قاصدين حمانا ولما وصلوا تجاه المكلس اطلق الامير خنجر وجماعته الرصاص فارسل اليهم سليمان باشا الارناؤوط ولما قابلوهم تفرقوا شذر مذر وفر الامير خنجر الى جرد العاقورة فنهبت الارناؤوط واحرقت المكلس وبعض المنصورية وبيت مري ودير القلعة وعادوا الى المعسكر . ومن الغد نهض الوزيران بالعسكر فنهبت الارناؤوط بعض بيوت من وادي شحرور وقتلوا خوري الكحالة فلما ابصرهم الامير محمود خاف وفر من نهر بسوس فجدوا بطلبه فلم يدركوه وكتب الى الامير عبـــاس كنج ان يتشفع به عند الامير فاجابه . واما الامير يوسف فدرى به احد جنود الامير فقبض عليه وهو فارّ من مخبأه وسار به الى بتدين فوضعه الامير في محرس . واما الامير عبد الله فلما بلغه كتاب الامير ارسل الامير فاعور الى بتدين فوضعه الامير في محرس . واما الامير عباس كنج فالتمس من الامير الصفح عن الامير محمود فامره ان يكتب اليه ان يحضر ويكون آمناً ولما ذهب الى بتدين امر الامير ان يوضع في محرس .

اما ابو سمرا فلما وصل الى الضنية استقبله المشايخ بنو الرعد وفي الحال جمعوا رجالهم ونهضوا على متسلم الدولة المصرية وقتلوه واستلموا مقاطعتهم . فبلغ والي طرابلوس ذلك فارسل عسكراً لمحاربتهم فالتقوه الى قرية بخعة وانتشب الحرب بينهم فانكسر العسكر المصري الى قرية مرياطا وقتل منهم جماعة . ومن الغد رجع اليهم العسكر المذكور وحاربهم فانكسروا وتبددوا وقتل منهم ثلاثون رجلاً وأسر عشرة رجال . ثم توجه ابو سمرا بالمتاولة الى وادي موسى وهناك اجتمع اليه نحو مائة وخمسين نفراً وقصد متسلم عكار وقتله ونهبه واخذ منه اربعة من خيله وحاصر جماعته في قرية الريحانية عند شاطئ البـــارد ثم انهزموا فنهب ابو سمرا تلك القرية وانطلق الى جرد عكار وانفضت جماعته عنه . ثم توجه الى مزيارة فاختبأ . وفي اليوم الرابع حضر الامير مجيد قاسم الى جبة بشري لجمع السلاح . ولما درى به ارسل اليه نحو خمسمائة رجل ليقبضوا عليه فلم يجدوه . اما الامير فارسل ولده الامير خليلاً الى كسروان . واما الامير مجيد فتوجه الى عمشيت . فلما شعر ابو سمرا بذلك ظهر من مخبأه . ثم ارسل الامير ولده الامير امينًا الى المتن .

اما عثمان باشا فلما وصل الى مكسة ارسل العسكر النابلسي الى حمانا وسار بباقي عسكره الى بوارش فاحرقها وسار الى كفرسلوان . فلما اقبلت النابلسية على حمانا التقاهم اهلهـــا

باطلاق الرصاص فهجمت النابلسية عليهم فانهزموا فنهب العسكر القرية وسمعت اصوات البارود فاخبروا الامير حيدر اسمعيل اللمعي ان العامية انتصرت على عثمان باشا واستنهضوه لمعونتهم فاجابهم ونهض بجماعته الى المروج واذا بعثمان باشا قد دخل المتن وظفرت النابلسية بجانا فرجع الى وطنه خائفاً من تظاهره وانتساب توجه الامير اسمعيل ابن اخيه الى الحرش لرأيه . اما عثمان باشا فلما وصل الى حمى كفرسلوان توجه اليه وجوه القرية مسلمين .

ثم وصل الامير امين الى جرد المتن ونزل مع عثمان باشا في نبع بقلّيع وشرع الامير امين يجمع السلاح فقدم اليه الشنتيري وبرّأ ذاته من شركة العامية وانه ما دخلها الا ليعدلهم فاعطاه الامير امين الامان وابقى له سلاحه . واما الامير حيدر اللمعي فذهب الى بقلّيع نزيلاً على الامير مبرياً ذاته من تبعة العامية فامنه بقسم وكتب الى الامير والده يخبره بذلك فامر الامير باحضاره الى بتدين فارسله الامير امين صحبة ابن اخيه الامير محمود فوضعه الامير في محرس . وكتب الى ولده الامير امين ان يرسل الشنتيري اليه فارسله فامر بوضعه في الحبس . ثم قبض جنود الامير على الامير علي قايدبيه والامير عبد الله مراد والامير منصور مراد والامير علي فارس واخذوهم الى بتدين فامر الامير باطلاق الامير منصور المذكور . ثم ارسل الامير حفيده الامير سعيد خليل الى الشويفات لجمع الاسلحة وارسل جنوداً من بتدين فقبضوا على الشيخ حمود وولده الشيخ قاسم والشيخ عباس ناصيف النكديين واحضروهم الى بتدين فوضعهم الامير في الحبس . اما الامير خليل فجمع الاسلحة من كسروان بقساوة فظيعة وغرمهم حتى اكره من لا سلاح له ان يشتري سلاحاً ويقدمه . واغلظ القول على من لم يكن من حزب والده وقبض على الشيخ نقولا خازن وارسله الى بتدين .

اما الشيخ فرنسيس ففر من مخبأه الى قبرس ثم تبعه الامير اسمعيل اللمعي ومن المشايخ الدوازنة بشاره وولده حصن ورافايل خازن . ثم كتب الامير الى الامير سعيد ان يحضر من الشويفات وارسل عوضه الامير امين ارسلان لقصاص اهل الغرب الاسفل والساحل والقبض على المذنبين فقبض على بعضهم وارسلهم الى بتدين . ثم ان الامير قبض على الامير فارس عساف قايدبيه فتوسط امره عند الامير بطرس كرامة فامر باطلاقه .

وامر عباس باشا بارسال الاسرى الى مصر فارسلوا الى صيدا وبيروت ومن هناك ارسلوا الى عكا ثم الى الاسكندرية بحرًا في مركبتين مقيّدين ازواجاً ازواجاً وكان عددهم سبعة وخمسين رجلاً اربعة من الامراء الشهابيين واربعة من الامراء اللمعيين وثلاثة من المشايخ النكديين وواحد من المشايخ الخازنيين والباقي من العامة . ولما اقبل المركبان

على ميناء الاسكندرية قدم الكومبدور نبيير الانكليزي باربعة مراكب كبار انكليزية يصحبها مركب نار فامر والي الاسكندرية ان يسرعوا بادخال المركبين الى المينا فادخلوهما وارسلوا الاسرى تلك الليلة الى مصر ووضعوهم في القلعة .

واما المراكب المذكورة فظلت سائرة الى بيروت . ولما اقبلت على المينا ارتجّت البلاد وظهر المختبئون . فارسل الكومبدور المذكور يخاطب محمود بيك متسلم المدينة بالتسليم فابى قائلاً اني مرؤوس فاعرض الامر على مولاي ابرهيم باشا وانتظر امره وافعل كما يشاء . ثم كتب الكومبدور كتاباً الى اللبنانيين يبشرهم انه قادم عمارة عثمانية يصحبها عمارة انكليزية ونمساوية وروسية وبروسية لاستنقاذ سورية من استيلاء الدولة المصرية الظالمة .

فلما بلغ الامير ذلك ارسل حفدته يحجزون الناس عن السلاح والوسايل فارسل الامير محموداً واخاه الامير سعداً الى قرية رومية واخاهما الامير مسعوداً الى غزير وكتب اوامر ووزعها على البلاد حسب امر ابرهيم باشا متهدداً بالقتل كل من خالط الافرنج او تكلم معهم فلما وقع امره هذا بيد رجل انكليزي دفعه الى رئيس العمارة الانكليزية فارسله الرئيس الى دولته . واما الامير فارتاب من ان تنخذل الدولة المصرية فودع بعض مثمّناته في دير بزمار بكسروان وفي رشميا وعين تراز ودير المخلص عند صيدا . ثم انتقل الامير مسعود الى زوق ميكائيل .

اما الاسرى فأمر العزيز بنفيهم الى بلاد سنّار . وفي اليوم السادس من وصولهم الى مصر سيّرهم في مركبين في النيل مقيدين كالاول وارسل معهم محافظاً ومعه انفار واصحبه بأمر الى والي خرطوم . وبينما كانوا في السفر رشا عقلاؤهم سرّاً ذلك المحافظ ان يسلمهم امر العزيز لينظروا فحواه فسلمهم اياه . وقد اضمروا انهم اذا وجدوا فيه ما يسوءهم يقتلون اولئك الانفار ويذهبون في البرية نحو اليمن ففضوا ختم ذلك الامر وتلوه فاذا فيه ما يريحهم فاطمأنوا وظلوا سائرين الى بلاد سنّار .

اما اعوان الامير فأخذوا ينتقمون من الرعايا بجمع السلاح والخيل والغرائم . وبينما كانوا راكبين مطايا البغي والظلم واذا بالعمارة العثمانية والافرنجية المنتظرة قادمة تجاه الدامور وكانت نحو اربعين مركباً كباراً وصغاراً وكان في المراكب العثمانية خمسة آلاف وخمسمائة جندي وفي الافرنجية نحو الفي جندي . فلما نظرها المضنوكون ايقنوا بالفرج وخرج المختبئون وهاج الكسروانيون على اعوان الامير مسعود المأمورين بردع الناس عن اخذ السلاح ففروا هاربين فجدوا في اثرهم فسلبوا سلاح من ادركوه منهم . اما الامير محمود خليل فبقي في بيت مري .

واما العمارة فلما اقبلت على ميناء بيروت خرجت سكان المدينة الى الجبال فأبقى رئيس العمارة مركباً نمساوياً منها عند مراكب الانكليز الخمسة المقدم ذكرها وسار بباقيها الى جونية .

وعند المساء اطلقت المدافع على بيروت وغطى الدخان الساحل فانهدم بعض ابنية داخلها وخارجها وفرّ سليمان باشا بعسكره الى الحازمية وقتل نفران من النظام المصري وبعض انفار من غيره وفر باقي سكان المدينة متشتتين . ولما اقبلت العمارة على جونية وخرجت منها الرجال فرّ الامير مسعود خليل من زوق ميكائيل الى ريفون ينتظر ما سيكون .

وفي الحال اخرجت امراء الافرنج وسليم باشا سر عسكر العمارة العثمانية جنودهم الى صحراء جونية وخيّموا عند شير الباطية ومعهم الشيخ فرنسيس الخازن فقطعوا اشجار التوت وهدموا بيوتاً واعدين بدفع قيمتها لاصحابها وركبوا المدافع حول المعسكر واخرجوا الاسلحة والعلائف من مراكبهم . ووضع امير الانكليز مركبين تجاه نهر الكلب وهدم الطريق لعدم مجاز العساكر المصرية وكتب السر عسكر كتاباً الى اللبنانيين يستدعيهم الى القيام ضد العساكر المصرية وكتب الى سليمان باشا ان يسلم بيروت فلم يجبه . وفي الحال قدم الى جونية سكان قرى كسروان الساحلية مسلمين للسر عسكر فاعطاهم سلاحاً . وحينئذ ذهب ريجارد ود الانكليزي الى غزير بخمسمائة جندي من النظام العثماني يدعو الامير عبد الله حسن الى خدمة الدولة العثمانية . فلما شعر الامير عبد الله بقدومه فرّ من وجهه واختبأ خوفاً . فرجع الى المعسكر صباحاً وارسل مركباً مشحوناً سلاحاً الى جبيل والبترون . ولما وصل الى ميناء جبيل قدمت اليه الناس لاخذ السلاح فاطلق رئيسه المدافع على القلعة واخرج رجالاً منه الى البر فهجموا على القلعة ببسالة . فاطلقت الرجال الرصاص عليهم من القلعة فقتلوا منهم ثلاثة انفار فانكفوا راجعين . اما الامير مجيد ففر من عمشيت الى بركة اليمونة . واما الامير عبد الله فلما انسدّ في وجهه باب الهرب الى بتدين حضر الى جونية مسلماً للسر عسكر معتذراً عن النهوض للقتال ولبث في المعسكر معتزلاً عن الاعمال.

وفي غضون ذلك كتب عزّة باشا الى ابي سمرا كتاباً يدعوه اليه ففي الحال لبى دعوته ونهض الى البترون بخمسة انفار فاجتمع اليه هناك نحو خمسمائة نفر فحضر بهم الى جبيل وبلغ متسلم جبيل قدومه فالتقاه بنحو خمسمائة نفر وجاء صحبته الى جونية فاستقبله عزة باشا بالاعزاز واكرمه بالسلاح وسلمه اربعة آلاف بندقية ليوزعها على الرجال وارسله الى بلاد جبيل والبترون وجبة بشري فتوجه وجمع اربعة آلاف رجل من تلك البلدان وسار بهم الى اليمونة لمحاربة الامير مجيد. ولما بلغ الامير مجيداً قدومه فر بمن معه الى عيناتا حيث

العسكر المصري فتوجه ابو سمرا بالعسكر ونزل في قمة الجبل المسمى سطح المتني تجاههم. وفي اليوم العاشر قصدهم ابو سمرا بعسكره واقتحم بينهم القتال فقتل من العسكر المصري ثمانية انفار . وفي اليوم الثالث دهم العسكر المصري ابا سمرا في منزله وقتل من عسكره ستين نفرًا فانهزم الى جبة بشري فجمع رجالاً منها ورجع الى عيناتا واضرم نار الوغى فانهزم العسكر المصري وقتل منه سبعون نفرًا ومن جماعة ابي سمرا عشرة . حينئذ رجع ابو سمرا الى الجبة .

اما السنيور ود فتوجه الى الدامور وصيدا ووزع الاسلحة وفتح صيدا واستولى على العسكر المصري الذي كان فيها ورجع به الى جونية . وكتب امير عمارة الانكليز الى قبطانه في ميناء بيروت ان يطلق عليها المدافع توهيماً ليخرج العسكر المصري منها ولا تخرب المدينة .

حينئذ قدم ابرهيم باشا الى بعلبك واستدعى اليه شريف باشا وبحري بك والامير وسألهم الرأي الاصوب فأجابه الامير قائلاً انه عندي ان نرجع السلاح للنصارى والدروز ونرد لهم مال الاعانة فوافقه على ذلك شريف باشا وبحري بك وخالفهم ابرهيم باشا بقوله الرأي عندي اخراب السواحل لمنع الناس عن الافرنج ورجع كل الى مكانه .

ثم توجه كوميدور الانكليز الى ديار مصر وطلب من العزيز الاسرى اللبنانيين فكتب العزيز امرًا برجوعهم فجدّ الكوميدور بطلبهم فلم يدركهم فرجع .

اما ابرهيم باشا فارسل الى وطا الجوز عثمان باشا بثمانية آلاف مقاتل نظام وارناؤوط ومعهم الامير خليل وبعض مشايخ الدروز والخوازنة واتى الى الحازمية . وعند المساء ذهب الى خارج بيروت لتدبير وقاية عسكره وعند وصوله اطلقت مدافع المراكب فرجع الى الحازمية ثم الى المتن . واستدعى اليه الامير مسعودًا من ريفون لثقته ببسالته ووجهه الى ديك المحدي محافظاً ومعه الشيخ حسين تلحوق .

ثم كتب السرعسكر الى الامير يخاطبه بالتسليم وارسل له فرماناً مع سفير يقول له ان سلّمت للدولة قبل مرور ثمانية ايام طائعاً تبقَ والياً كما كنت بل تكون الولاية لك ولذريتك من بعدك والا فلا قبول لك . فاجاب الامير معتذرًا بوجود اولاده وحفدته بين عساكر ابرهيم باشا ومغترًا باخبار الفرنساوية ان مراكبهم قادمة لاسعاف العزيز .

اما السرعسكر فاعطى الكسروانيين والفتوحيين سلاحاً وبارودًا ورصاصاً وامرهم ان يصعدوا لقتال عثمان باشا فتوجهوا وكانوا نحو الف نفر . وقاموا بين الصخور غربي

العسكر المصري واطلقوا عليه الرصاص خمسة عشر يوماً . ثم التمسوا من السرعسكر نجدة فأبى وارسل نحو خمسمائة رجل نظامية يحافظون غزير فنزلوا خارجها . وكان العسكر المصري يهجم عليهم غير ملحّ على الصخور فقتل منه جماعة ومن اللبنانيين ثلاثة انفار . فسر السرعسكر ببسالتهم وثبوتهم في موقف الحرب فكتب لهم كتاباً مضمونـه الاقرار بشدة بأسهم وجهادهم وانه انعم عليهم بترك مال كسروان على ثلاث سنين .

حينئذٍ قدم المشايخ الحوازنة الذين هربوا الى قبرس .

واما ابرهيم باشا فلما بلغه تصلب الكسروانيين تجاه عثمان باشا انطلق من المتن الى معونته . ومن الغد اضرم نار الوغى على اللبنانيين وهجم عليهم فانهزموا وجدّت العساكر بطلبهم في الفتوح وكسروان ففرّت سكان القرى العليا الى السواحل وارتجت البلاد وتهيأت العساكر العثمانية الى الهرب بحراً . فنهب ابرهيم باشا تلك القرى وقتل واحرق ثم رجـع بالعسكر الى وطا الجوز . وفي تلك الاثناء قدم عزة باشا والياً على جميع الايالات التي بيد عزيز مصر في سورية . وكانت المشايخ الحمادية تأخذ سلاحاً من جونية فكان بعضهم يسير الى العساكر المصرية لانجادها وبعضهم يمكث في وطنه .

وفي غضون ذلك ارسل السر عسكر الى بيت شباب عمر بك النمساوي العثماني ومعه الامير خنجر الحرفوش ولبنانيون فوزع على اهلها اسلحة . فالتقاه الامير مسعود الى عيون العلق وحاربه فرجع الى جونية . ونهض الامير مسعود الى نبع بقلّيع يخبر ابرهيم باشا . فحضر الوزير حالاً الى بحرصاف . ثم نهض الى بكفيا ومعه الامير مسعود لاخذ السلاح الذي وزعه عمر بك على اهلها ولما اقبل العسكر على القرية اطلق اهلها الرصاص خوفاً وفروا هاربين فدخلها العسكر فنهب وقتل وسبى واحرق وابقى في بحرصاف الامير مسعوداً محافظاً واتى الى بتدين . ثم لـمـا مضت الايام الثمانية على الامير ولم يسلم للدولة كتب السرعسكر الى الامير بشير ملحم يدعوه اليه الى جونية فلبّاه ونهض من قريته الرجمة في الجرد ومعه اخوه الامير عبد الله وابن اخيه الامير عباس كنج والامير اسعد حمود والامير اسمعيل العلي . حينئذ استدعى الامير اليه الى بتدين الامير سلمان والامير ملحم فتوجها . اما الامير بشير ملحم فلما وصل الى جونية سر به السرعسكر واستبشر بالظفر وانزله احسن منزل .

اما امراء اعبيه فتوجه منهم الى الدامور الامير اسعد قعدان واخوه الامير يوسف وولده الامير ملحم ومعهم جماعة فاعطى القبطان اسلحة للامراء وسيّرهم معه الى جونيه فاستقبلهم

السرعسكر بالترحاب وانعم عليهم بسيوف ثمينة وامرهم بالرجوع الى اوطانهم لتشديد الرعايا ضد ابرهيم باشا واعطاهم امرًا باخذ سلاح ليوزعوه على الشحار .

ثم ارسل السرعسكر بحرًا الامير عبد الله قاسم الى المراكب الراسية تجاه بيروت بطلب اسلحة ولوازمها الى الامير بشير ومن معه فأخذ الاسلحة وعاد الى جونية بحرًا . ثم ارسل السرعسكر ابا سمرا يجمع رجال الجبة وبلاد جبيل والبترون ويحارب العسكر المصري المجتمع في عيناتا فجمعهم وصار موقعة عظيمة هناك . وفي اليوم الثالث من وصول الامير بشير الى جونية امره السرعسكر ان يتوجه لمحاربة عثمان باشا واصحبه بالف نفر من العسكر العثماني . فنهض الامير المذكور بالامراء والعسكر واللبنانيين المجتمعين هناك الى مطل وطا الجوز حيث اجتماع الكسروانيين .

وعند انتصاف الليل وفد امر من ابرهيم باشا الى عثمان باشا ان ينهض بالعسكر حالاً الى البقاع . فقدم من عسكره قائد ومعه انفار مسلماً واخبر الامير عن ذلك الامر وان عثمان باشا نبه على العسكر ان ينهض معه فجرًا . ولما هجم [الظلام] اضاءت مصابيح العسكر وانطلق الوزير به فهجم عليه اللبنانيون والعثمانيون وجدوا في اثره واطلقوا الرصاص على المتأخرين فقتلوا ونهبوا واسروا جماعة منه طوعاً وجبرًا ولم يزالوا يطردونه حتى بلغ ثغرة البندق . فبات كل في مكانه . وكانت مدة حرب الكسروانيين وطا الجوز عشرين يوماً.

وبلغ ود الانكليزي المدبر ذلك الانتصار فسر به واشار الى الوزير بان يسلمه فرمان ولاية الامير بشير ملحم على جبل لبنان ليتلوه على الامير واحزابه فسلمه اياه فصعد حالاً الى ميروبا وتلاه على الحاضرين ثم عاد الى جونية .

وفي اثناء ذلك انهزم متسلم بيروت بالعسكر فتسلم عسكر الانكليز المدينة . اما عثمان باشا فانطلق في الغد بعسكره الى المعلقة ورجع اللبنانيون عن طرده فرحين .

فلما بلغ ابرهيم باشا ما كان طلب من الامير ان يوجه معه احد اولاده الى المتن فاعتذروا فحنق منهم ونهض بعسكره من بتدين الى بقلّيع . وبلغ السرعسكر ذلك فارسل لمحاربته عمر بك النمساوي بعسكر نظامي ولبناني في طريق بحرصاف. وارسل الشيخ فرنسيس الخازن بعسكر لبناني في طريق نهر الصليب . وبلغ ابرهيم باشا قدوم عمر بك فنهض بعسكره الى بحرصاف . ومن الغد قدم السر عسكر بمن بقي معه وسيّر امامه ثلاثة مدافع فالتقاهم ابرهيم باشا الى درجة بحرصاف وانتشب بينهم القتال فانكسر ابرهيم باشا بعسكره ففر العسكر قدامهم حتى بلغ قرنايل فقتل من الفريقين انفار .

اما الامير فلما بلغه خبر الحرب نهض بمن معه من الشوير فلما وصل الى ارض مرجاتا وبلغه ذلك الانتصار ابقى جماعته هناك وظل سائرًا الى مقابلة السرعسكر يهنئه .

واما ابرهيم باشا فانهزم وحده مارًا في صليما يطلب الماء فلما جرعه انزوى الى قرنايل فحضر اليه الامير مسعود فأمره ان يكتب الى جده ألا يبالي بما حدث . ثم تجمع اليه عسكره ومن الغد كتب الى سليمان باشا ان ينهض حالاً بعسكره من الحازمية الى البقاع واما هو فنهض قاصدًا بتدين .

ولما بلغ سليمان باشا ذلك الكتاب نهض حالاً ليلاً وترك خيامه ومونة العسكر والعلائف وامتعة كثيرة والمهمات العسكرية ومرضى عسكره وسرى بمن نهض معه فبلغ اهل الساحل قيامه فتوجهوا الى الحازمية للغنائم فنهبوا ما وجدوه وقد لحق مجاورو طريق دمشق اواخر عسكره فنهبوه .

فلما بلغ الامير هذا الانهزام كتب الى حفدته المحافظين في قرى المتن وكسروان ان يحضروا حالاً الى بتدين وكتب الى حفيديه الامير مسعود والامير مجيد ان يخرجا من بين عساكر الوزير سرًا ويحضرا اليه مسرعين . فحضر اليه الامير سعد .

اما ابرهيم باشا فبات بعسكره في جوزات قطليج ومعه الامير مسعود . ومن الغد نهض به الى بتدين . وبينما كان في الطريق وصل كتاب الامير الى حفيده الامير مسعود فتأخر عن العسكر وفر هارباً نحو الشوف قاصداً صيدا .

واما الامير فلما تحقق انكسار العساكر المصرية في كل مكان عزم على التسليم الى الدولة العثمانية في صيدا . فاظهر لبحري بك انه متوجه الى الشوف لجمع الرجال واخذ يتهيأ للذهاب واصرف الامير سلمان والامير ملحماً الى داريهما .

وحينئذ سار بحري بك قاصدًا ابرهيم باشا فالتقى به عند عين زحلتا آتياً بعسكره الى بتدين فاخبره عن قيام الامير . فرجع الوزير بالعسكر وامر بنهب تلك القرية لسماعه اصوات البارود فيها فنهبها العسكر وسبى بعض نسائها .

وفي اليوم العاشر من تشرين الاول نهض الامير من بتدين باولاده الثلاثة وزوجته وحفيده الامير سعد وبمدبره وبعض المناصب ومعه ماله واكثر مثمناته . قيل وكانت خزينته ثمانية عشر الف كيس من النقود الذهبية القديمة .

وعند ذلك تسابق اهل دير القمر وبعقلين على ما تركه الامير في السرايا فنهبوا بعض الاسلحة والمآكل والامتعة جبرًا عن الوكلاء الذين اقامهم الامير قبل قيامه .

اما الامير فبات في الاولي وارسل يخبر خالد باشا متسلم صيدا انه قادم اليه مسلماً طالباً الامان . وعند الصباح نصبت له الخيام فقدمت اليه حفدته الا الامير مجيد فبقي في بلاد بعلبك بين العساكر المصرية واخوه الامير ملحم فبقي في بتدين . وفي اليوم الثالث دخل الامير المدينة فاصطفت له العساكر بالموسيقى فتلقاه خالد باشا بالاكرام وامره ان يتوجه بحرًا الى بيروت فانزله جنرال الانكليز في مركب نار فنزل هو وولده الامير امين وحفيده الامير محمود وبعض المناصب والخدم وسار الى بيروت لمواجهة عزة باشا السرعسكر .

ولما بلغ مينا بيروت ارسل له السرعسكر ان يختار دارًا لاقامته ما عدا بلاد فرنسا وسورية ومصر فاختار جزيرة مالطة فاذن له فارسل حفيده الامير محمودًا يسأل الوزير امرًا بمنع التعدي عما يتعلق به وبذويه كافة فاعطي له وارجعوه بولده وحفيده الى صيدا. ولما بلغها استدعى الى مركبه ولده الامير خليلاً وحفيده الامير داود وابقاهما فيه وخرج الى المدينة بمن معه يتأهب للسفر . وفي اليوم الخامس عاد الى المركب مصحباً معه زوجته واولاده وزوجة ولده الامير قاسم وحفدته الخمسة اولاد الامير خليل وحفيده الامير رشيد قاسم ومدبره بطرس كرامة ونحو سبعين رجلاً من خدمه وخزينته ومثمناته وفي الحال اقلع به المركب الى مالطة .

اما الامير فذهب من الشوير الى حمانا وجمع المناصب اليه وامرهم ان يكتبوا فيما بينهم صك اتفاق ثم طلب من الوزير ان يرسل عسكرًا الى حمانا للمحافظة من ابرهيم باشا فابى . وكان المجتمعون في حمانا الف وخمسمائة رجل وان المناصب نفروا من الامير لانه لم يبلغ احدًا مأثوره وجعل اخصاءه اقاربه الادنين معتمدًا على رأيه واتخذ الخواجه فرنسيس مسك البيروتي مدبرًا له . فشق ذلك على اللبنانيين لا سيما الذين جرت لهم العادة ان يكون المدبر منهم من عهد الامير فخر الدين المعني الى عهد الامير بشير سالفه . ثم ارسل الى بتدين الامير ملحم حيذر يضبط ما تركه الامير بشير سالفه وارسل الى كفرسلوان عسكرًا للمحافظة من ابرهيم باشا .

اما الامير مجيد قاسم ففر من بلاد بعلبك من بين العساكر المصرية قاصدًا صيدا. فوقع بيد عسكر كفرسلوان فاحضروه بمن معه الى القرية ثم احضره الامير الى حمانا وسيره الى بيروت فطيب الوزير قلبه وبعث به الى مالطة .

اما الامير بشير ففي اليوم السادس وصل الى مينا مالطة وخرج بمن معه الى الكوارنتينا المسماة بقلعة عمنويل . وبعد اقامته واحدًا وعشرين يوماً فيها انزله الوالي في

سرايا تبعد ثلاثة اميال عن المدينة وامر باكرامه ومن معـــه واخذت الاعيان تقدم اليه للسلام .

ثم ان ابرهيم باشا مكث في المعلقة منتظراً امر العزيز . وبعد ايام وفد اليه الامر بالرجوع الى مصر بدون قتال فنهض بالعساكر وسار الى دمشق . وبلغ الامير قيامه فنهض بعسكره الى قب الياس فجمع ابو سمرا فرساناً من النصارى وشنّ الغارة على العساكر المصرية عند وادي الجدل ثم رجع باصحابه الى قب الياس . ثم ان الامير ارسل اخاه الامير عبد الله والامير قيس ملحم بخمسمائة فارس الى نواحي دمشق لتقوية الشعب على الخروج عن طاعة ابرهيم باشا . وارسل الامير اسعد قعدان بثلاثماية مقاتل الى قرية خربة روحا للمحافظة على وادي التيم من عساكر ابرهيم باشا . ولما وصل الامير عبدالله والامير قيس الى قرية الصويرة اقبل الامير محمد الحرفوش بجماعته منهزماً من خان سعسع فانضاف اليهما .

وفي اليوم الثالث نهضا الى بلاد بعلبك ومنها الى الزبدانة فالتقاهما الامير خنجر الحرفوش بفرسانه وانضاف اليهما . ومن الغد انطلقا الى قرية الهامة وفيما هما في الطريق بلغهما قيام ابرهيم باشا بعساكره من دمشق فباتا تلك الليلة في الهامة ووضعا ارصاداً خوفاً من ان تدهمهما الاعداء وكانت عساكرهما نحو الفي فارس . وفي تلك الليلة ارسل بعض الدماشقة يحذرهما من ان يقربا المدينة لئلا يدري بهما ابرهيم باشا فيسطو عليهما . وعند الصباح ورد اليهما خبر ان ابرهيم باشا قام بالعسكر الى ارض القدم فنهضا حالا بالعسكر الى مطلّ الصحراء قاصدين دمشق . فكتب الامير اليهما كتاباً ان يوافياه الى مرج عيون فنهضا بالعسكر الى مرج عيون . فنهض الامير من هناك الى بلاد بشارة وحل في قرية ميس ثم نهض من قرية ميس الى صفد ثم الى يافا . واما ابرهيم باشا فوصل الى غزة .

وفي ذلك الوقت عزل عزة باشا وتولى عوضه زكرياء باشا .

واما الشيخ نعمان جانبلاط والشيخ عبد السلام والشيخ خطار العماديان والشيخ ناصيف النكدي وولده الشيخ عباس فترجوا العزيز ان يأذن لهم بالتوجه الى لبنان ليحزبوا اهله ضد الدولة العثمانية فاجابهم وانعم عليهم بلقب بك وعلامة شرف وامرهم بالذهاب فقدموا الى يافا . فلما بلغ رجال النكدية قدومهم نهض بعضهم من معسكر الامير الى ملاقاتهم وحضروا معهم الى باب المدينة يسلمون للسرعسكر فاستقبلهم السرعسكر بالبشاشة واعطاهم الامان وامرهم ان يتوجهوا الى معسكر الامير . وفي اول الليل ساروا من المدينة نحو المعسكر ولما اقبلوا عليه التقاهم اصحابهم باطلاق البارود فرحين بهم . وعندما سمعت العساكر العثمانية

اصوات البارود اضطربوا لظنهم ان ابرهيم باشا قد دهمهم بعسكره فانهزم بعضهم نحو المدينة فغرق منهم في نهر العوجاء اربعة فرسان واضطرب الوزير مما كان ونهض الى خيمة الامير ليعلم الخبر فاخبره الامير ان سبب اطلاق البارود قدوم مشايخ الدروز من مصر الى بلادهم . حينئذ رجع الوزير الى المدينة . وعند الصباح حضرت المشايخ المذكورون الى خيمة الامير يسلمون عليه فازدرى بهم وبعلاماتهم واسمعهم كلاماً يخفض مقامهم فشقّ ذلك عليهم جداً لانهم لم يذنبوا ضده . فخرجوا من عنده نافرين وتوجهوا الى عكاء مغتاظين ثم رجعوا اليه واكنوا الغيظ الى حين .

اما الكوميدور الانكليزي فلما رجع من طلب الاسرى ولم يدركهم طلب من العزيز احضارهم والحّ عليه فكتب العزيز الى والي خرطوم في بلاد سنّار امراً برجوعهم فكان وفودهم وذلك الامر الى خرطوم في يوم واحد فقدم لهم الوالي مركبين ولوازمها وسيرهما الى مصر .

وسنة ١٨٤١ ارسل السلطان عبد المجيد العثماني فرماناً الى الامير بشير عمر وخيّره في الاقامة في مملكته ما عدا سورية وارسل اليه محمد رؤوف باشا الصدر الاعظم مرسوماً سامياً لطيفاً يتضمن الاطمئنان والمواعيد فاطمأن الامير وعزم على التوجه الى اسلامبول .

وفي غضون ذلك قدم رجل رومي من مصر الى مالطة ومعه كتاب من العزيز الى الامير مضمونه انك ولئن تركتني وخالفت وعدك معي فانا باقٍ على محبتك حيث تأكيدي بان توجهك الى مالطة صار بسبب خدمتك اياي فكن مطمئناً فاني ان شاء الله تعالى اجعل صالحك كصالحي وذلك شفقة على شيخوختك . فطلب الرومي مواجهة الامير او احد اولاده في الكوارنتينا فارسل اليه الامير مدبره بطرس كرامة فاوقفه الرومي على تلك الكتابة من بُعد فاخذ المذكور صورتها ورجع الى الامير . فلما اطّلع عليها خاف من المكيدة وعرض بذلك لوالي الجزيرة ولم يردّ على الرومي جواباً . وفي اثناء ذلك ارسل مدبره بطرس كرامة الى اسلامبول ولما بلغها وعلم ما ظهر وبطن كتب اليه ملغزاً ان الصندوق في اسلامبول ومفتاحه في لندرا وحسّن له في دار اقامته .

وفيها لما نهض ابرهيم باشا بعسكره راجعاً من غزة الى مصر رجع الامير بمن معه الى البلاد . ولما وصل الى الدامور اصرف الامراء والمشايخ ورجالهم الى اوطانهم واتى الى داره في سبنيه بنفر قليل فقدمت الناس لتهنئته .

وفي اثناء ذلك امرت الدولة بنقل تخت الوزارة من عكاء الى بيروت وعزلت زكريا باشا ونصّبت عوضه سليم باشا الذي كان سر عسكر فأمر باقامة ديوان عند الامير لفصل

الدعاوي وان اعوانه لا يخسّرون احداً بتحصيل المال شيئاً . فاحضر الامير بعض رجال للديوان من النصارى والدروز واقام الشيخ بشارة الخوري صالح النحوي الفقيه قاضياً فانفت مناصب الدروز من ذلك الديوان وانكروا الامر اي انكار وشرعوا يلتمسون من الامير قضاء حقوقهم وحفظ شأنهم فكان يستهزي بهم قائلاً انه غير محتاج احداً وطفق يتكلم جهاراً ان مراده يفرّق مقاطعاتهم على اقاربه . حينئذ اتحدوا جميعاً مع بعض مشايخ النصارى على عزله وان كل مقاطعة يتولاها مناصبها وتركت الدروز الثارات فيما بينهم وصاروا عصبة واحدة . اما الامير فارسل الشيخ يوسف عيد الخازن الى ديرالقمر محافظاً لها .

واما المنفيون من اللبنانيين فلما كانوا راجعين من سنار الى مصر توفي منهم الامير يوسف سلمان في الطريق فدفنه رفقاؤه حيث توفي ولما وصلوا الى مصر اكرمهم العزيز وارسلهم صحبة كوميدور الانكليز الى بلادهم .

وفي غضون ذلك كتب الوزير الى الامير والمناصب ان يحضروا الى حرش بيروت وكتب الى البطرك يوسف حبيش ان يرسل وكلاء الى المحل المذكور لترتيب الاموال الاميرية. فتوجه الامير ومعه بعض المناصب ووكلاء البطرك وقدم الوزير الى هناك وصحبته ريجارد ود وقاضي بيروت . وانعقد حينئذ مجمع حافل وتلي عليهم فرمان يتضمن الترتيبات والراحة والمساواة بالحق فدان الجميع لامره . ثم سأل بعض الحاضرين ريجارد سراً عن كمية الاموال الاميرية التي تطلب من البلاد فاجاب انها تكون الفين وثلاثمائة كيس للدولة وللمناصب في البلاد . ولولا وجوب الكمارك لكانت اكثر من ذلك . ثم امر الوزير ان يبقى الامير والمناصب هناك ثمانية ايام خوفاً من الطاعون ثم يمضوا اليه للمذاكرة بترتيب المال الاميري فخيم الامير هناك ببعضهم . وسافر ريجارد ود الى اسلامبول وسار الباقون الى اوطانهم . ولما مضت المدة المذكورة ذهب الامير الى المدينة ومعه اصحابه فدخلوا على الوزير وتحدثوا بامر المال الاميري فلم يرتضوا به لحدوث العشر على الداخل الى المدن والخارج منها المسمى بتعريفة وكمرك . ثم انصرف كل الى مكانه يشدّد اصحابه على الاباءة من القبول. اما ريجارد ود فالتمس من السلطان انعاماً للنصارى نظير خدمتهم وحربهم مع عساكره وقيمة ما اتلفته العساكر عند جونية حيث نزلوا فاجابه .

وفي غضون ذلك كتب البطرك يوسف حبيش صك اتفاق بين شعبه من امراء ومشايخ وغيرهم مضمونه :

اولاً ان يكونوا سالكين بالمحبة والطاعة حسب مقتضى الديانة .

ثانياً ان يكونوا مطيعين السلطان ومن يوليه منهم عليهم.

ثالثاً ان يكونوا متيقظين على صالحهم العمومي .

رابعاً ان يكونوا معتنين بالصلح بين المتنازعين. وان تعذّر الامر عليهم فترفع دعواهم الى الوالي ليأمر بفصلها عند القاضي .

خامساً ان الخسائر العمومية لقيام المصالح او لدفع المظالم تتوزع بالانصاف وان الخسائر الخصوصية لا تتعلق بالعموم .

سادساً ان يحفظ مقام كل حسب مرتبته وان كلاً منهم يجري العدل والرحمة على من يختص به .

سابعاً ان يكون هذا الاتحاد مستمراً بلا انحلال وان من سعى بضده يكون الجميع ضده .

ثامناً ان يقام من جميع المقاطعات وكلاء امناء بموجب صكوك لاصلاح الشعب .

اخيراً انه اذا ارادت طائفة ما من طوائف النصارى ان تتحد معهم بهذا الاتفاق فنعمًا يفعلون ويكون صالح الطائفتين واحداً . وقد امضى ذلك الصك الأمراء الشهابيون واللمعيون والمشايخ وباقي الشعب .

ولما بلغ باقي طوائف البلاد امضاء هذا الصك وشاهدوا الموارنة متمردين ساؤوا الظن بهم وفي غضون ذلك انعمت الدولة على البطرك يوسف حبيش بعلامة شرف من الماس .

اما الوزير فكتب الى الامير ان يدعو المناصب والوجوه الى عين عنوب ويسير الى هناك وارسل نايباً عنه الى المجمع فسار الجميع وتحدثوا بذلك المطلوب فلم يتفقوا . وقد التمسوا من النائب رفع مظالم الدولة المصرية التي احدثتها عليهم فاجابهم وكتب الى الوزير يسأله القبول فاجابه ان الدولة منعمة بترك نصف السبعة الاف كيس آمرة بتوزيع البـاقي على الاملاك والرؤوس فابى الاكثرون القبول على انهم لا يدفعون للدولة سوى ستمائة الف غرش والباقي يعطى للامير الوالي والمناصب والتمسوا رفع حادثة الكمارك والتعريفات ثم انفردت المناصب مجددين العهود بينهم على عدم قبول ولاية الامير . ثم انفض كل الى مكانه . فكتب الوزير الى البطرك المذكور يخبره ويطلب منه ان يكون مال الدولة اكثر مما قبلوا به فاجابه اني اخاطب اهل البلاد . وبعد ايام امر الوزير ان يجتمعوا ايضاً فاجتمعوا في عيناب وارسل من قبله اليهم رشيد باشا ومصطفى باشا الصغير فتحدثوا بامر الاموال الاميرية فالتمسوا من الوزيرين والامير الامهال ليعرضوا الى الدولة ويستميحوا

الشفقة . فامهلوهم فكتبوا كتاباً الى الدولة وامضوه وقدموه الى الوزير ملتمسين منه ان يقدمه الى الدولة مساعداً وارسلوا صورة الكتاب الى ريجارد ود لكي يساعدهم عند الايلجية بقبول مطلوبهم . وبعد ايام بلغهم ان الوزير لم يرسل ذلك الكتاب الى الدولة فنفروا منه وقد كتب بعض النصارى صك اتحاد لطائفة الدروز يتضمن الحب والاتحاد واتخذ الشيخ منصور الدحداح الامير يوسف سعد الدين اماماً ليكون والياً .

وفي اثناء ذلك قدم دفتردار من اسلامبول مأموراً بتوزيع انعام على النصارى الذين خدموا الدولة عند قدوم العمارة الى جونية فطلبوا منه ذلك الانعام فضرب عن طلبهم صفحاً.

وفي اثناء ذلك قدم ريجارد ود من اسلامبول .

ثم كتب الوزير الى الامير يـــدعوه اليه ويأمره ان يحضر بالمناصب فتوجه ببعضهم وتعهدوا للوزير بصك على اداء الف الف وخمسمائة ومائتين وخمسين الف غرش اي ثلاثة الاف وخمسمائة كيس من النقود السلطانية وذلك للدولة والمناصب فانعم الوزير على من كان حاضراً . ثم وزّع الدفتردار ذلك الانعام الذي حضر به كما شاء .

وفي غضون ذلك كتبت الدروز صكاً لمناصب النصارى وعاميتهم مضمونه :

اولاً ان يكون كلاهما في طاعة السلطان .

ثانياً ان يكونوا متحدين بالمحبة الصادقة .

ثالثاً ان يكونوا يداً واحدة في مصالح الطائفتين العمومية وان يكون المناصب يعدلون في سياستهم .

رابعاً ان مناصب الطائفتين يجتهدون بمنافع بعضهم وانه اذا خالف احد منهم يكون الجميع ضده .

خامساً ان تحفظ المقامات لاصحابها حسب عوائدها وتقضي الحقوق . واذا حدث خلف بين احد فليكن الاعتناء بالصلح . فان تعذر الصلح فترفع الدعوى الى الشرع او العرف .

سادساً اذا حدث تعدٍّ على احد فليكن الجميع عونه . وكل مطاليب الدولة تتوزع بالسوية .

سابعاً انهم يحفظون هذا العهد طالما تحفظه النصارى وانهم تركوا كل ما مضى بينهم من الشؤون .

ثم ان الوزير امر الامير ان يجعل عنده ديواناً وان تكون اربابه اثني عشر من لبنان

دروزاً ونصارى . فامر الامير المناصب ان يرسلوا رجالاً ذوي خبرة بالحقوق . فامتثلت النصارى . وانفت مناصب الدروز لان الديوان يوقفهم عن اطلاق حريتهم بسياسة رعاياهم .

اما الموارنة فازدروا برؤوساءهم مباقي الطوائف وطمعوا بتنازل الدولة معهم في الاموال الاميرية فلما بلغ الدروز والملكية ذلك ارتابوا من العاقبة وجعلت الدروز يحزبون معهم الملكية ورفعوا من بينهم الاحقاد والثارات وعرضوا ذلك على الدولة وعمال الانكليز فانجذبت الملكية اليهم لتوهمهم ان غاية هذا الاتحاد هو استعبادهم لهم . وكان الشيخ نعمان جانبلاط يتردد الى بطرك الموارنة طالباً اتحاد النصارى مع الدروز .

اما الامير فوزع على اقاربه بعض عقارات للدروز في بعلبك والبقاع كان لهم عليها حق وضع اليد القديم فنزع من يد العمادية قرية شمسطار الكائنة في غربي بعلبك وسلمها للامراء اولاد الامير منصور مراد اللمعي فحنقت العمادية من ذلك فكتب الشيخ حسين تلحوق الى البطرك يوسف حبيش لكي يلتمس من الامير ارجاعها للعمادية فكتب البطرك الى الامير بذلك فاجابه كن انت وسيطاً بين الامراء والمشايخ . فارسل البطرك الى الامير فارس سيد احمد معتمداً ليتوسط الامر فكتب الامير فارس الى الامراء المذكورين مشيراً عليهم بترك تلك القرية للمشايخ لانها معاش لهم منذ القديم فاجابوه وسلموها للمشايخ . ثم نزع من يد الشيخ حسين والشيخ محمود التلحوقيين ارض الرمادة في قرية عنجر وطواحينها وسلمها للامير ملحم حيدر . فحنق الشيخان والتمسا منه مرات ارجاعها لهما حسب عادتها القديمة فابى فارسل الشيخان رجالاً الى عنجر لجلب غلتها . فلما بلغ الامير ملحم ذلك ارسل ولده الامير قيساً بجماعة لطردهم وجلب الغلة فارسل الشيخان رجـــالاً يقطعون عليهم الطريق تجاه عاليه . وبلغ الامير قيساً ذلك فتحول جائزاً في طريق المتن الى البقاع ولم يتمكن من اخذ الغلة الا قليلاً .

وان الامير بشير عمر قام في اواخر شهر ايلول بمن معه وسافر في مركب نار اعطاه اياه والي مالطة قاصداً اسلامبول وكانت مدة اقامته في مالطة احد عشر شهراً .

وفي اليوم الرابع دخل ازمير ليلاً وفي الليل الثاني سافر وفي اليوم السادس دخل اسلامبول فامر له بدار وانزل حريمه في دار الياس حوّا الحلبي الماروني . وفي اليوم الثالث دعاه راوف باشا الصدر الاعظم ورفعة باشا مشير الخارجية الى الباب العالي وارسل له الصدر الاعظم خيولاً مزينة لركوبه مع اولاده حينئذ سأل ارباب الديوان الصدر هل يجوز ان نقوم للامير في السلام اجابهم لا نقوم له . فركب الامير واولاده تلك الخيول ولما دخلوا الديوان قام الصدر الاعظم للامير اجلالاً له . فنهض جميع الجلاس الكبراء

والعلماء فحياه الصدر الاعظم بالسلام واجلسه مجلس العظماء فتهيبه الجميع متعجبين مما كان . ثم استأذنه الامير الذهاب فاذن له وامره ان يرسل حفدته اليه . فانصرف يسلم على مشير الخارجية فقال بعض كبراء الديوان للصدر الاعظم سائلاً لماذا نهضتم للامير بعد امركم بعدم القيام فاجابه ان في هذا الرجل قوة انهضتني ضد ارادتي فاني لم ارَ في حياتي هيبة في رجل مثل هذا فـان كل ما قيل عنه في ذلك فهو صدق . ثم دخل الامير على وزير الخارجية فترحب به واكرمه . فعاد الى منزله مسروراً . ثم امر الصدر الاعظم بدار للامير في قرية ارناوطكوي الكائنة على خليج المدينة تبعد عنها ثلاثة اميال فانتقل اليها بمن معه جميعاً . فقدمت لزيارته بعض كبراء الدولة والعلماء والمشايخ وايلجية النمسا وفرنسا وسردينيا . ثم زارهم وكان موقراً عند الجميع .

اما اهل دير القمر فتشامخوا على مشايخهم النكدية ونبذوا اوامرهم . وفي ذات يوم اصطاد رجل منهم حجلاً عند بعقلين فاعترضه بعض دروزها بمشاجرة فسمع رفاقه ضجيجهم فبادر احدهم الى دير القمر وبث الخبر مهيجاً . فهاجت الشبان وتدججوا بالسلاح وتوجهوا للانتقام من الدروز . ولما وصلوا الى محل المشاجرة اطلقوا الرصاص على الدروز الذين هناك . وبلغ دروز بعقلين ذلك فقـدموا متدججين باسلحتهم واطلقوا الرصاص وتراكضت رجال الفريقين للقتال . فنهض الشيخ نصيف النكدي واطلق الغارة ليكف رجاله فلم يطيعوه . ثم تعاظم الخطب وقدم الى الفريقين المجاورون منجدين فاشتد القتال فانكسرت الدروز الى بعقلين وقتل منهم سبعة وعشرون رجلاً . وعند المساء رجعت النصارى الى اوطانهم ظافرين متمردين . واخذت الدروز تتوقع الفرصة لاخذ الثأر ودار بينهم لسان المؤامرة منتظرين قدوم الامير الى دير القمر وشكوا لمدبريهم حالهم فوافقوهم على ما قصدوه .

ولما بلغ بطرك الموارنة حادثة بعقلين كتب الى الامير يستنهضه لايقاع الصلح فاجابه. وارسل الامير اسمعيل علي وبعض الوجوه الى ديرالقمر وارسل البطرك بعضاً من المشايخ الخوازنة والحبيشية والدحادحة والوجوه وكتب الى الشيخ نعمان جانبلاط والى الشيخ حمود والشيخ ناصيف النكديين ملتمساً منهم ان يجعلوا الغيرة بايقاع الصلح وكتب الى اهالي ديرالقمر يامرهم بالاذعان والطاعة في امر الصلح فجرى الصلح بين الفريقين . وظل الحقد كامناً في صدور الدروز واخبروا وجوههم القاطنين في لبنان ووادي التيم وحوران سراً انه متى قدم الامير الى ديرالقمر ننهض جميعاً لاخذ الثأر منه ومن نصارى ديرالقمر .

ثم كتب الامير الى مناصب الدروز ان يوافوه الى ديرالقمر . وبعد ايام انطلق الى

هناك ومعه الامير سعد الدين مراد والامير امين منصور قايدبيه اللمعيان والامير احمد ارسلان والشيخ بشارة الخوري بمن معه من رجال المجلس . فكتب الى اخيه الامير عبدالله ان يلتقي سليم باشا الى عين عنوب ويقدم له الاقامات ويحضر معـــه الى ديرالقمر ففعل . ولما وصل مع الوزير الى هناك ارسله الامير الى بلاد جبيل يجبي الاموال الاميرية .

وفي غضون ذلك قدم الشيخ حسين تلحوق الى ديرالقمر ثم الامير محمود علي . اما الدروز فأخذوا يدخلون الى ديرالقمر ويختبئون عند ابناء طائفتهم .

ثم ان الامير كتب الى المشايخ الجانبلاطية والعمادية والملكية ان يوافوه الى الشوف عند السمقانية لترتيب الاموال الاميرية وتوزيعها . فحذره الشيخ حسين تلحوق من هذا الذهاب. اما المشايخ فاجابوه ان هذا الاجتماع يتم لديه في ديرالقمر وقدموا حالاً بجميع رجالهم ومن كان عندهم من الدروز الغرباء . ولما اقبلوا ارسل الامير اليهم الامير محموداً المذكور الا يدخلوا البلد خوفاً من اسباب الفتنة فتوجه الامير محمود وتبعه نحو مائة وخمسين رجلاً من نصارى ديرالقمر فالتقى بالعمادية قادمين بجماعة من الفرسان عند جسر بتدين فخاطبهم ان يرجعوا الى عين السوق حسب امر الامير. فانكفوا الى بتدين . حينئذ خرجت الدروز الكامنون في ديرالقمر بمشائخهم وهجموا على الاسواق والازقة والساحات واطلقوا الرصاص على اصحاب الحوانيت والحاضرين من النصارى. فلما سمع الامير محمود اصوات البارود رجع باصحابه . ولما اقبلوا على ميدان السراي اطلقوا الرصاص على الدروز فاجتمعت باقي النصارى واشتعلت نار الحرب فقُتل الشيخ عباس النكدي وقُتل من اصحاب الحوانيت والذين في الاسواق من النصارى اربعون رجلاً . واضرمت الدروز النار فاحرقوا الاسواق والقيسارية واشتد الحرب بين الفريقين وفتحت ابواب الحين واظلم النهار الدخان وصمت من اصوات البارود الاذان . وصدمت النصارى الدروز الداخلين والقادمين وتلقوهم بقلوب حديدية وسطوا عليهم بشجاعة عنترية . هذا والدروز تزأر عليهم كالأسد وتهجم على ابوابهم بقلوب جاسية وترجع عنهم وهي خاسية . وكانت النصارى تخرج اليهم الى الساحات والشوارع فينهزمون من امامهم الى البيوت .

وفي غضون ذلك قدم الامير علي منصور اللمعي الى اول ديرالقمر ذاهباً الى الامير غير عالم بما كان . فلما ابصرته الدروز قبضوا عليه واخذوه الى الشيخ نصيف النكدي فوضعه عنده محجوزاً عليه . وفي اول الليل ارسل الامير الى اقاربه الامراء في ساحل بيروت بنتاً من ديرالقمر تسمى بيلاجيا مصحوبة بكتابة منه اليه يخبرهم ويحضهم على

سرعة ارسال علم الى البطرك يوسف حبيش ليحتم على رعاياه الرجال كافة ان يحضروا حالاً بسلاحهم لاستنقاذه . وارسل اهل ديرالقمر يستنجدون باهل زحله ولما وصلت بيلاجيا الى بعبدا كتب الامراء الى البطرك كتاباً يحضونه به على القاء الغيرة بسرعة ارسال الرجال لانجاد نصارى دير القمر وارسلوا اليه سفيراً يستنهضون غيرته . وكتبوا الى الوزير يلتمسون منه استنقاذ الامير من الدروز . واما امراء اعبيه فلما بلغهم ما كان ارسلوا الى اهل المعلقة يدعونهم الى اعبيه ليسيروا معهم لمعونة نصارى ديرالقمر . واما الامير ملحم فارسل ولده الامير قيساً الى كفرشيما ينتظر قدوم الرجال ليذهب بهم الى اعبيه . واردفه بمن اجتمع من الرجال . فاما نصارى العرقوب فاخذتهم الحمية وانحدروا لانجاد ديرالقمر . ولما اقبلوا رأوا الدروز محيطين بالبلد فاطلقوا الرصاص وهجم منهم نحو خمسة عشر رجلاً على الدروز. فادبروا منهم منهزمين فرقاً ودخلوا ديرالقمر ولم يقرب اليهم احد . امـــا الشيخ غندور الخوري فاجتمع اليه ثلاثمائة رجل من ريشميا وما جاورها فسار بهم الى معونة نصارى ديرالقمر . ولما اقبلوا على جسر القاضي صادفوا التلاحقة راجعين برجالهم الى الغرب الاعلى وانتشب القتال بين الفريقين عند معبر الجسر فانهزمت الدروز وأتوا الى اوطانهم وسارت النصارى . ولما وصلوا الى كفرقطرا اشاع نصارى ريشميا ان الملكية قادمون لقتالهم واشاروا اليهم ان يرجعوا فلما ابصروا ذلك رجعوا منهزمين الى ريشميا . فاذا الخبر لا صحة له.

واما اهل المعلقة والدبية فنهض منهم نحو مائتي مقاتل الى معونة نصارى ديرالقمر ولما وصلوا الى بيدر الرمل انحدر اليهم الشيخ نصيف النكدي برجاله وارسل يخادعهم قائلاً ارجعوا الى اوطانكم وكونوا آمنين . فانه قد وقع الصلح في ديرالقمر واذا توجهتم اليها يهيج القتال . وكانت الرسل تتردد بينهم الى المساء . ولما خيم الظلام احدقت الدروز بهم وعند الغلس اطلقوا عليهم الرصاص وانتشب الحرب بين الفريقين . ولم يمرّ الا قليل من الزمان حتى انهزمت النصارى وتبددوا وقتل منهم اربعون رجلاً ومن الدروز جماعة . واما امراء اعبيه فلما بلغهم ان اهل المعلقة والدبية مجتمعون في بيدر الرمل نهضوا بنحو مائة مقاتل ليذهبوا بهم الى ديرالقمر . ولما اقبلوا على كفرمتى ثارت دروزها بوجوههم فهجم عليهم الامير فاعور والامير اسعد وانتشب القتال فانهزمت الدروز وخرجوا من القرية فقتل منهم احد عشر رجلاً ومن النصارى رجلان ولم تدخل النصارى القرية خوفاً من الطاعون . ولما بلغهم ما حل بأصحابهم في بيدر الرمل رجعوا الى اعبيه ينتظرون نجدة للمسير الى ديرالقمر. وكتب امراؤهم الى امراء الساحل اقاربهم يخبرونهم ويستنهضونهم . واما الوزير فابرز عسكره الى سهل الاوزاعي ارهاباً . ولما وصل الخبر الى زحلة هاج اهلها واجتمع اليهم جماعة من

النصارى المجاورين واخذتهم الحمية فنهض منهم خمسمائة فارس والف راجل لانجاد النصارى في ديرالقمر . اما ذوو الغايات الملتوية من وجوههم فخاطبوهم برفق مخادعين قائلين ان ذهابكم وحدكم بدون اجتماع النصارى فيه خطر الانخذال فالصواب ان نذهب الى بعبدا لانتظار اجتماع امرائنا وباقي النصارى . ومن هناك نذهب جميعاً الى ديرالقمر ونفوز بانقراض الدروز . فعدلوا عن السفر واستصوبوا ان يرسلوا منهم فرقة الى بعبدا ويظل الباقون في زحلة محافظين منتظرين ما سيكون . فحضر منهم نحو مائة وخمسين رجلاً الى بعبدا . ولما صاروا تجاه عاليه التقتهم الدروز واشتعلت الحرب بينهم ولم يفز احد بالآخر . وظلت النصارى قادمة الى بعبدا . اما البطرك فابرز مناشير الى الامراء اللمعيين والاكليروس والمشايخ والوجوه وباقي الشعب اللبنانيين المارونيين يخبرهم عما فعلته الدروز في ديرالقمر ويحتم عليهم بسرعة النهوض الى بعبدا ليتوجهوا من هناك مع الامراء الشهابيين واللمعيين الى ديرالقمر لمعونة الامير والنصارى . وفي الحال ارسل وكيلاً الى بعبدا مصحوباً بمال جزيل لتقديم المؤونات والعلائف والبارود والرصاص .

اما الامير امين ارسلان فتوجه الى عين عنوب يمنع الاعلام والامداد عن دير القمر. واخذت الناس تجتمع الى بعبدا . واما الوزير فارسل الى دير القمر ايوب باشا وسيّر معه القاضي والسيد فتيحة الاسكندري لمنع الحرب وامرهم ان يمروا اولاً على بعبدا وينبهوا على الأمراء ان يفضّوا المجتمعين عندهم ولا يبدوا بحرب ولا مساعدة فتوجه معهم الجنرال روز الانكليزي . ولما وصل ايوب باشا الى بعبدا اطلق التنبيه فأجابوه انه اذا انفضت الدروز عن حرب دير القمر ننفض الى اماكننا مطيعين . ثم انطلق من بعبدا الى عين عنوب وبات عند الامير امين ارسلان . ومن الغد سار الى دير القمر ونزل عند الشيخين النكديين وامرهما ان ينبها على الدروز بابطال الحرب ففعلا . وذهب بمن معه الى السرايا فاخبر الامير وامره ان ينبه على جميع النصارى بابطال الحرب ففعل وابطل الحرب وبقي الحصار وحجز المأكل والماء ومنع النصارى عن الدخول الى الدير . ودام ذلك الحرب ثلاثة ايام بغير انقطاع من الفريقين فقتل من الدروز مائة وثمانية عشر رجلاً منهم الشيخ عباس بن الشيخ ناصيف النكدي وخمسة انفار من المشايخ النكدية الصغار . وقتل من النصارى مائة رجل . اما ايوب باشا فأبقى السيد فتيحة وذهب الى بيروت راجعاً بمن كان معه واصحب معه الامير علياً اللمعي .

ثم قدم الى بعبدا المناصب والشعب حسب امر البطرك افواجاً افواجاً . اما نصارى الشويفات فخافوا على نهب قريتهم من وقوع الحرب على دروزها فيؤخذ الجار بذنب

الجار فارسلوا بعض وجوههم الى بعبدا يستميحون من وجوه الامراء الشهابيين الاّ يحاربوا دروز قريتهم خوفاً من نهب بيوتهم مع الدروز ويتعهدون لهم بقسم بكف دروز الغرب الاسفل عن معارضة من يذهب الى ديرالقمر في طريق الدامور . فلما خاطبت الوجوه المذكورون وجوه الامراء اجابوهم وتعهدوا لهم بقسم انهم لا يحاربون دروز الشويفات . ثم ان الامير ملحماً وجّه الى اعبيه ولده الامير قيساً والامير فارس علي والامير اسعد مراد والامير فارس اسعد واصحبهم بخمسمائة مقاتل . ولما وصلوا الى المعلقة وجدوا اهلها قادمين من واقعة بيدر الرمل منخذلين . ومن الغد نهض الامير قيس بمن معه وبعض رجال المعلقة الى اعبيه . ولما وصل الى بعورتا امر بحرقها . ولما بلغ الشيخ اسعد النكدي وولديه والشيخ امين الدين قدوم الامراء بعسكر الى اعبيه فرّوا الى اعبيه نزلاء على الامير فاعور قعدان واخيه الامير اسعد فاعطياهم الامان .

ولما وصل الامير قيس طلب من الاميرين تسليم اولئك المشايخ فأبيا مراعاة للذمام والذمة . ثم نقلهم الامير اسعد الى داره الداخلة خشية من وقوع الفتنة بسببهم . ثم وقع الخلف بينه وبين الامير قيس على تسليمهم . ثم كتب الامير اسعد الى بطرك الموارنة يستشيره بذلك اخيراً طلب الامير قيس اخذ خيلهم وسلاحهم فلم يسلمها الامير اسعد . ثم نهبت النصارى المجتمعون في اعبيه خلوة الشيخ امين الدين والمودوع فيها . واما الامير قيس ففي اليوم الثالث ارسل الى عرمون ثلاثمائة مقاتل وانتشب الحرب بينهم وبين دروزها ثم هجم النصارى على القرية ونهبوها واحرقوها وقتلوا منها اربعة انفار وعادوا الى اعبيه . اما الامير عبد الله قاسم فجمع خمسمائة رجل من بلاد جبيل وحضر بهم الى بعبدا وكان معه رجلان درزيان فلما ابصرتهما النصارى في بعبدا معه هجموا عليهما فقتلوا احدهما بغياً واحرقوه وخلّص الامراء الدرزي الآخر منهم واطلقوه .

وفي غضون ذلك قدم ثلاثة من المشايخ الحمادية المتاولة ومعهم ثلاثون فارساً الى بعبدا حيث مجتمع النصارى . اما الامراء والمشايخ المجتمعون في بعبدا فاطبق رأيهم على ارسال عسكر الى اعبيه فانتخبوا الفاً وخمسمائة مقاتل ينطلقون مع مناصبيهم على طريق البحر فذهبوا الى الحدث فزعم بعض الخائنين من مناصبيهم ان حرب الشويفات اولاً اولى فتبعهم الباقون منخدعين فبلغ الامراء في بعبدا ذلك فانكروا ذلك الرأي . فتوجه الى الحدث الامير فارس سيد احمد يعدلهم عن ذلك الرأي فأبوا فاخبر باقي النصارى في بعبدا فحضروا جميعاً ليعدلوهم فلم يرعووا عن غايتهم وغوايتهم ثم ساروا قاصدين حرب الشويفات فتبعتهم جميع النصارى ولما وصلوا الى ارض الوروار انقسموا على الشويفات غرباً وشمالاً وشرقاً .

وتوجه الامير سلمان سيد احمد بجماعة لصدّ اهل الغرب الاعلى فوق قبة كفرشيما . ولما رأى الشويفاتيون انقسام العسكر عليهم حكموا بنكثهم اليمين وتحققوا ان قصدهم القتال فتفرقوا لمصادمتهم وانتشب الحرب من كل جهة والحّ قسم الكروم فاحرقوا الخلوة وملكوا بعض بيوت واشتد القتال من الفريقين . اما الامير سلمان فلما بلغ قمة الجبل ثارت بوجه جماعته الدروز فصدمهم فانهزموا . واما الخائنون من النصارى فانهم اطلقوا الرصاص وولوا الادبار . فلما رأى الباقون اصحابهم منهزمين نكصوا مدبرين فاندرأ الجبناء منهم في الساحل ورجع خمسمائة نفر من الخائنين والشجعان الى ارض الوروار ومعهم الامير ملحم . اما النصارى فحاصر بعضهم في دار الامير علي فهجمت عليهم الدروز فانهزموا من تلك الدار فاجتمع عليهم الشجعان فانهزمت الدروز من تلك الدار . وحينئذ تجدد الحرب فأخذت الحمية الامير فارس سيد احمد فأتى الى الورروار يستنهضهم الى العود الى القتال فلم يجبه سوى الامير امين علي بجماعة قليلة . وفيما هم سائرون بلغ الامير اميناً ان الشيخ محمود تلحوق قدم برجاله الى الوادي فتوجه الامير امين لصده وظل الامير فارس سائراً بمن معه الى القتال واخذ ينخي اصحابه فاشتد القتال . فلما شاهد اهل زحلة الكسرة شنوا الغارة من بعبدا الى القرقفة منجدين فالتقاهم اهل الغرب الاعلى وانتشب بينهم الحرب فانهزمت الدروز الى عين بسابا وما زال الحرب بين الفريقين الى المساء وكان عسكر النصارى في ارض الورروار يتفرج لا ينجد اصحابه . ثم انفض كل الى مكانه فقتل من النصارى نحو عشرين رجلاً ومن الدروز عشرة رجال .

وفي اول الليل لما بلغ الدروز خلوّ كفرشيما من النصارى قدموا اليها فنهبوها واحرقوا دار الامير علي وبعض مساكن وعادوا الى الشويفات متوهمين انهم نخبة شجعان لبنان وسوّلت لهم انفسهم بالقبض على مناصب عسكر بعبدا وطرد رجالهم منها . ثم ارسل الامير ملحم الى اعبيه الامير عبد الله قاسم بمائة وخمسين نفراً واصحب معه الامير فارس عساف قايدبيه والامير منصور مراد . وفي اليوم الثاني ارسل الى اعبيه ثلاثمائة نفر نجدة فتأخر منهم جماعة في الطريق ولما بلغ دروز الشويفات ذلك التقوهم في الطريق واطلقوا عليهم الرصاص بغتة فقُتل منهم اربعة عشر رجلاً من نيبيه .

ثم استصوب جمهور النصارى ارسال عسكر الى جزين حماية لاقليمها وتقوية للنصارى في تلك الاطراف . فتوجه امراء ومشايخ بخمسمائة مقاتل وباتوا في البرج فاشار مناصبهم عليهم بالرجوع خفية . فانفض اكثرهم تلك الليلة ثم رجع الباقون الى بعبدا . فارسل الامير ملحم الى البرج الامير قاسم سلمان ملحم بمائة رجل من بشري لمحافظة الطريق .

اما الدروز المجتمعون في الشويفات فلما هزّموا النصارى المعتدين عليهم قدم اليهم الشيخ خطار العماد برجال العرقوب وبعض من طائفتهم . فنهضوا الى بعبـــدا وانقسموا قسمين قسم سار في طريق بطشيه ولما وصل اليها احرق بيتاً منها . وقسم اتى الى ارض الوروار يقدمه الشيخ خطار العماد فاكمنوا هناك فلما بلغ النصارى قدومهم التقوهم الى مطل بطشيه والوروار وانتشب الحرب بينهم والحت الدروز على بعبدا فانذعرت النصارى وتقلقلوا وكادوا يولّون الادبار . وثبت النصارى في الجلاد تجاه الدروز عند دكان الوروار واذا بخمسمائة مقاتل من شجعان جبة بشري قادمون عند الحازمية فأشار المؤرخ على الامير اسعد حمود ان يلتقيهم ويصرفهم عن طريق بعبدا خوفاً من عدوى الجبانة والخيانة . ففعل واتى بهم في طريق الحدث الى دكان الوروار . وارسل الامير ملحماً يدعوهم الى بعبدا بلجاجة . فلم يذعنوا له وشنوا الغارة على دكان الوروار . ولما اقبلوا على الدروز هناك وفد الامير قاسم بمن معه من طريق البرج غربي الدروز وهجموا معاً على الدروز واطلقوا عليهم الرصاص كالبرد فتقلقلت الدروز وطلبوا الفرار مذعورين وولوا الادبار مزدحمين. وعندما نظرتهم اصحابهم الظافرون فوق بطشيه منهزمين ولوا الادبار متبددين فلحقتهم النصارى في كل مكان الى الشويفات واعملوا في اقفيتهم السلاح . ولما رأوا النصارى لم يزالوا ملحين على القرية فرّ جميع من فيها الى الكروم هاربين في طريق الغرب الاعلى والفيافي رجالاً ونساء كباراً وصغاراً . وفر الامير امين ارسلان الى عيتات . ولما خيّم الظلام عدلت النصارى عن الدخول الى القرية ورجعوا الى بعبدا ظافرين . فقتل من الدروز عشرة رجال . ومن النصارى ثلاثة .

وفي ذلك النهار قصد عسكر اعبيه حرب دروز الغرب الاعلى . ولما وصلوا الى تجاه عيناب التقاهم الشيخ خطار وولده الشيخ بشير والشيخ احمد التلاحقة برجالهم وناوشوهم القتال في الاتراس التي هيّأوها وانتشب الحرب بين الفريقين وتصلبت الدروز في تلك المواقف وعزموا على الهجوم فتقلقلت صفوف النصارى وعزموا على الهرب . حينئذ انفرد على الدروز فرقة من الرجال الابطال وانطلقوا ميمنة الدروز حتى شارفوهم واطلقوا عليهم الرصاص فنفرت الدروز وفروا من اتراسهم هاربين . فهجم عليهم باقي النصارى فاسرعوا في الهرب وجدّت النصارى في اثرهم واعملوا في اقفيتهم السلاح ولم يزالوا في اثرهم حتى ادخلوهم بيصور وادركهم الظلام فكف النصارى عن الدخول الى بيصور . كما كفت نصارى بعبدا عن دخول الشويفات تلك الساعة . فقتل من الدروز عشرون رجلاً ومن النصارى خمسة رجال .

واما الدروز المنهزمون في الشويفات فالتقوا تلك الليلة بالمنهزمين من دروز بيصور في جبيل عيتات وضاقت الارض عليهم بما رحبت . وعند الصباح لمـا تحققوا انكفاف النصارى ورجوعهم الى بعبدا واعبيه جبانة منهم وخيانة رجعوا الى مواطنهم طالبين السلم والصلح. فارسل الشيخ حمد تلحوق يتجسس عزم نصارى اعبيه .

اما الامراء الذين في بعبدا فاجمع رأيهم على ارسال نجدة الى ديرالقمر فكتب الامير ملحم الى اهل زحلة كتاباً مضمونه ان يوجهوا خمسمائة مقاتل الى ديرالقمر مصحوبين برجال غربي البقاع وارسل اليهم الامير احمد سلمان واصحب معه الامير عبد الله شديد مراد والامير مصطفى قاسم قايدبيه اللمعيين . ولما وصل الامراء الى زحلة وخاطبوا الوجوه بتلك النجدة وعدوهم وفي اليوم الثاني اعتذروا عن الذهاب لسببين الاول انه بلغهم خبر قدوم العريان بعسكر اكراد ودروز من وادي التيم وحوران لمحاربتهم . الثاني ان امراءهم اللمعيين لا يأذنونهم بمفارقة بلدتهم . ثم التمسوا من الامير احمد ان يقيم عندهم الى ان يتحققوا خبر العريان فارتضى . وفي اليوم الخامس قدم العريان بعسكر الى قرية بر الياس وفي اليوم الرابع من قدومه زحف بعسكره الى زحلة فالتقاه اهلها الى ثعلبايا باولئك الامراء ومعهم امراء من آل حرفوش .

ولما وقعت العين على العين اشتعلت النيران وتصادم الفريقان ولم يمر الا قليل حتى انكسرت النصارى . ثم تجمعوا وهجموا على العريان ولفيفه . فتبددوا واصيب العريان برصاص في عنقه وقتل من جماعته خمسة انفار ومن النصارى نفران ورجع كل الى مكانه. اما المشايخ الملكية فارسلوا الى الشيخ غندور الصالح رسولاً يطلبون السلم وعرضوا عليه رهائن من يطلبه منهم لاستيثاقه فاجابهم . واما نصارى اعبيه الغرباء الخائنون فطلبوا من الامير قيس تقديم البارود والرصاص والحوا عليه قائلين اذا لم تكفنا نرجع الى اوطاننا فوعدهم وارسل يطلب ذلك من والده . فقدم لهم الامير اسعد قعدان ذلك فاحتجوا بانه قليل وتهيأوا للرحيل فارسلت زوجة الامير تسترضيهم فلم يرتضوا لخيانتهم بل نهضوا الى دقون فضعفت عزائم من في اعبيه فتبعوهم الى المعلقة . ثم قاموا من المعلقة الى بعبدا .

واما الامير اسعد فاطلق المشايخ النزلاء على انهم يقون دور الامراء من الحريق وسار بابن اخيه الامير ملحم الى الناعمة . اما الدروز فلما بلغهم انفضاض النصارى من اعبيه ارسلت الملكية يقولون للشيخ غندور ان نصارى اعبيه قد انفضوا فعلى من تستند قم فاذهب والا فنحاربك وعند الصباح قدموا برجالهم لحرب رشميا الملكية من الشرق والشمال والعمادية

من الجنوب والنكدية من الغرب فالتقاهم النصارى واشتعلت بينهم نار الحرب حتى المساء ثم تجمعوا في حارة المشايخ ففر الشيخ غندور الى اعبيه بنفر قليل .

ومن الغد تجدد الحرب وعند العصر لما يئسوا من قدوم نجدة سلموا فنهبتهم الدروز واحرقوا قريتهم والقرى المجاورة . ولما وصل الشيخ غندور الى اعبيه لم يجد بها سوى الدروز فتخلص منهم هارباً الى بعبدا . فقتل من النصارى ثلاثون رجلاً .

اما الامير اسعد ففي اليوم الثالث سار بابن اخيه الى بعبدا فلما بلغ النصارى اطلاق الامير اسعد اولئك المشايخ في اعبيه وارجاع خيلهم وسلاحهم حكموا عليـــه بالخيانة فاستصوب الامراء اقاربه توجهه من بعبدا الى كسروان فتوجه الى زوق مصبح .

واما نصارى ديرالقمر فلما بلغهم انفضاض عسكر النصارى من اعبيه يئسوا من قدوم نجدة اليهم فدار لسان التسليم بينهم على انهم يسلمون اسلحتهم ويكون عليهم الامان . فكتب لهم الشيخ حمود والشيخ ناصيف وثيقة فسلموا اسلحتهم عن يد سليم بك والسيد فتيحة . فكان كلما سلم رجل منهم سلاحه يأخذ ورقة من ذينك الشخصين برفع الطلب عنه .

اما مشايخ النصارى الخائنون فلما حضروا الى بعبدا اخذ بعضهم يراسل وجوه دروز الشويفات . ثم اتفق رأي المخلصين من جمهور النصارى في بعبدا على ذهاب العسكر من طريق عيناب الى ديرالقمر وان فرقة تتوجه الى مقابلة الشويفات وفرقة تتوجه الى مقابلة الغرب الاعلى وذلك لمحاربة الدروز والهائهم عن العسكر الذي يذهب الى ديرالقمر. فتوجه الامير عبد الله قاسم الى وادي شحرور ومعه الامير فارس عساف قايدبيه والامير منصور حيذر مراد اللمعيان برجالهما وبعض المشايخ الحمادية وفرسانهم .

وفي اليوم الخامس من تشرين الثاني عزم الخائنون ان ينفضوا من بعبدا برجالهم الى اوطانهم فحملوا امتعتهم وارسلوها الى اوطانهم قائلين لحمليها انتظرونا في نهر بيروت وقصدوا حرب الدروز في الشويفات لينهزموا ويقضى على الامير في ديرالقمر ويضطر النصارى جميعاً الى طلب الامير بشير عمر من اسلامبول كزعمهم فنهضوا الى الشويفات دون ارادة الجمهور . فارسلت الامراء الشهابيون اناساً تقنعهم بالرجوع الى ان يرتبوا الحرب فلم يرجعوا . ثم نهض العسكر يتبعهم فلم يدركهم ونهض الامير عبد الله من الوادي بمن معه الى حومال فالتقته الدروز وانتشب القتال فانهزمت الدروز الى قلع عيتات ثم الى القرية .

اما الجنبلاطية فتوجهوا بفرسانهم الى اصحابهم النصارى عند الشويفات . واما الامير قيس فتوجه بفرقة الى حارة القبة جنوبي الشويفات . ولما اقبلت المشايخ الخائنون على الشويفات اطلقوا الرصاص فالتقاهم جماعة الدروز وانتشب الحرب وقدم باقي النصارى واشتد القتال واضرم الامير قيس نار الحرب على حارة القبة واحرق بيتاً منها والحت شجعان النصارى وتوغلوا في الاقدام كالسكارى وهم لا يدرون ما عزم عليه اصحابهم من الغش . فارتعدت فرائص الدروز من ذلك الاقدام وظنوا ان عهد المشايخ معهم مكر وزور فعوّلوا على الانهزام . وبينما كانت الدروز يتبصرون بالحصار او الفرار واذا بفرق الخائنين من النصارى قد سبقوهم على الادبار . فخرجت الدروز من الاتراس كأنهم يوفضون الى الاعراس . فانهزمت النصارى جميعاً الى دكان الوروار ولحقتهم الدروز غير ملحين خشية من المكيدة. حينئذ استنهض مناصب النصارى المخلصون اولئك الخائنين لان يرجعوا للحرب فأبوا وانفضوا مولين الادبار . ثم جدت الدروز في اثرهم وقصدوا بعبدا فتصدى لهم جماعة عند دار الامير ملحم ولم يمرّ الا قليل من الزمان حتى ولى النصارى من بعبدا منهزمين بعض الى اوطانهم في المتن وباقي المقاطعات الشمالية وبعض الى الوادي قاصدين بعبدا ولما بلغهم دخول الدروز الى بعبدا انحازوا الى جمهور وتبعوا اصحابهم واحرق الدروز بعض مساكن بطريقهم ولما نظر عسكر الامير عبدالله ذلك حققوا انكسار النصارى فانهزموا الى بيروت .

وعندما ابصرهم المتاولة وعسكر الرمل منهزمين اطلقوا الغارة على نهب بعبدا والحدث فنهبوا ما صادفوه فدخلت الدروز بعبدا والحارة والحدث فنهبوا دار الامير ملحم في بعبدا وصندوق المال والبارود والرصاص ومهر فرس اصيلة تسمى فرحة قدم لمصطفى باشا ثم للسلطان فصار مطيته تبلغ قيمته ثلاثين الف غرش . ثم نهبوا بعبدا والحارة والحدث ودورها واحرقوا ربع بعبدا وسبنيه وبعضاً من دور الامراء في الحارة والحدث وبعض مساكن .

اما المتاولة وعسكر الرمل فنهبوا ما بقي في الحدث والحارة وشنعوا في الكنائس وكسروا الاجراس .

وفي ذلك النهار عينه ارتضى الامير بالتسليم عن يد سليم بك والسيد فتيحة على انه يخرج بجماعته الذين من الساحل بسلاحهم وكل شيء لهم وكانوا مائة وخمسين رجلاً ومعه سليم بك والسيد فتيحة وفيما هم خارجون مع سليم بك والسيد فتيحة في الازقة والاسواق وثب عليهم الشيخان النكديان برجالها فسلبوهم اسلحتهم وكل مالهم واهانوا من ارادوا بالشتم والضرب وسلبوا الامير سلاحه ونيشانه الملوكي واهانوه بالكلام امام نائبي الوزير ورجعوا فنهبوا البلد . اما الامير سعد الدين اللمعي فسلم للشيخ نصيف ونزل عليه في داره فعفا

عنه لامله انه يرجع درزياً فلما انتهوا من سلب الامير وجماعته رجعوا فنهبوا اكثر ديرالقمر وقتلوا رجلاً منها . اما الامير فاتى في طريق الدامور ولما وصل الى شاطئ البحر واقبل على بعبدا ورأى الدخان ظل سائرًا الى بيروت .

اما الكسروانيون فوضعوا عسكرًا منهم في نهر الكلب محافظين فاجتمع اليه بعض المنهزمين . واما الدروز فتوجهوا الى المتن فنهبوا واحرقوا حمانا وفالوغا وقتلوا جماعة وسلبوا حلي نساء الامراء اللمعيين وغيرهن وتجمعوا في كفرسلوان لحرب زحلة واخرابها . اما الامير احمد سلمان فرجع من زحلة ومعه الشيخ رافايل الخازن وسبعون رجلاً فثار بوجوههم فرقة من الدروز واطلقوا عليهم الرصاص بغتـــة فالتقوهم باطلاق الرصاص فانكسرت الدروز الى اصحابهم في كفرسلوان وظل الامير احمد سائرًا بجماعته الى كسروان .

اما النصارى المختلطون فاجتمعوا في زوق الخراب وعولوا على نكبة دروز المتن فقدم اليهم الشيخ غندور الخوري فنهضوا الى المتن يستنهضون النصارى لحرب دروز تلك المقاطعة . ولما وصلوا الى برمانا صدهم الامير بشير احمد عن الدخول اليها وعن اخذ سلاح دروزها على انهم احلافه وانصاره فلا يخامر عليهم . حينئذ انحازت النصارى الى بكفيا فالتقاهم الامير حيدر اسمعيل باجمل اللقاء وقدم لهم الاقامات ثم قدم ابو سمرا الى بكفيا . ثم قدم الامير اسعد قعدان . واما الدروز فكتبوا الى العريان ان يلتقيهم بمن معه الى حرب زحلة في وقت عينوه له فلما بلغ الوزير ما عزم عليه الدروز وتجمعهم في المتن لحرب زحلة ارسل احد قواده العظام بعسكر الى زحلة لمنع الحرب . فتوجه القائد الى بيت مري . واما الدروز فقاموا الى البقاع قاصدين تدمير زحلة ثم زحفوا عليها وكانوا نحو ستة آلاف مقاتل والتقاهم العريان بالف فارس . ولما اقبلوا عليها واحدقوا بها من الجنوب والشرق فر الامير خنجر منها بجماعته الى جهة الفرزل متأهباً للهرب ان ظفرت الدروز . ثم اطلقوا عليها الغارة الشعواء بالتبختر والاغواء فالتقاهم اهلها بقلوب حديدية وانتشب الحرب بين الفريقين فالحت الدروز واحرقوا بيتاً . فتقلقلت النصارى وكادوا يخلون المنازل ثم تصلبوا وخرجوا من المنازل والخنادق وشرعوا البواتر والبيارق وانقضوا عليهم انقضاض الكواسر فداخل الدروز الرعب والهلع ورأوا ان الهرب اولى ففروا منهزمين . فلما رأتهم النصارى قد توغلوا في الفرار واقبل عسكر الوزير انكفوا عنهم الى بلدتهم ظافرين . فقتل من الدروز نحو مائة نفر . ومن النصارى عشرة انفار . واما عسكر الوزير فبقي في مسيره من بيروت الى زحلة ثلاثة ايام . ولما دخل زحلة ارتعدت منه النصارى خشية من عود الدروز . واما الدروز فرجعوا الى البلاد نادمين خجلين تتأجج فيهم نار العار . ولم يدروا ان البغي مصرعه قريب .

اما القائد فأمر اهل زحلة ان يهدموا الحصون من حول بلدتهم فالتمسوا منه ابقاءها وقاية لبلدتهم . فاجابهم ان الدولة تقيهم لا الحصون وهدم كل ما بنوه . وكان يضيق عليهم كأنه خصمهم .

واما الامير اسعد قعدان فنهض من بكفيا الى زحلة باربعمائة رجل ولما اقبل على البلدة التقته الوجوه والتمسوا منه ان يدخل بجماعته سرًا خوفاً من مخالفة امر الباشا قائد العسكر المقيم عندهم . فأجاب الامير طلبهم ودخل بمن معه مساء . وبلغ الباشا ذلك فأمر برجوع الامير اسعد وجماعته الى اوطانهم . فابقى الامير اسعد جماعته في البلد سرًا واخذ رجالاً من زحلة عوضهم مظهرًا انهم جماعته الذين دخلوا معه وصحبته الشيخ غندور وابو سمرا . وظل سائرًا الى كسروان .

وفي غضون ذلك قدم من اسلامبول الى بيروت مصطفى باشا النوري السرعسكر لترتيب جبل لبنان . فاستدعى الدروز والنصارى للصلح . فأبت النصارى وعرضوا له عن تعدي الدروز وما سلبوه منهم بغير حق . فاجابهم قائلاً اكتبوا لي كل ما حدث مفصلاً وانا انصفكم . فانتخبوا ثلاثين رجلاً من عقلائهم وكتب المؤرخ كل الحوادث كنصهم وقدموها للوزير . ولما شرع بتلاوتها قال بلغته التركية يلان (اي كذب) وقد صدق لانها نص خصم . ثم استدعى الدروز وطلب منهم ان يتفقوا على رجل ليوليه عليهم . ثم استدعى الامير بشير ملحم ولما حضر اليه حجزه وامره ان يذهب الى اسلامبول . ثم ارسله فسار معه الامير محمود علي . ثم استدعى اعيان الدروز والنصارى وخلع عليهم جبباً . ثم عرض عليهم ولاية الدولة فابى النصارى طالبين ابقاء ولاية الامراء الشهابيين عليهم حسب العادة. وقدموا معروضات الى الدولة والى وكلاء الملوك الاربعة في اسلامبول . فانكرت الدروز وانفت وقبلت ولاية الدولة . ثم اخذ مصطفى باشا يتملق النصارى ليرتضوا بولاية الدولة فأبوا . .

وسنة ١٨٤٢ اقام مصطفى باشا على الجبل والياً يسمى عمر باشا النمساوي العثماني وارسله بعسكر الى بتدين وصحبته الامير احمد واخوه الامير امين ارسلان . واتخذ بتدين دارًا للولاية . واتخذ مدبرين له الشيخ خطار العماد والشيخ منصور الدحداح وذلك لاطمئنان الدروز . وولى الشيخ فرنسيس ابي نادر الخازن على كسروان . والشيخ ظاهر منصور الدحداح على الفتوح . وولى على بلاد جبيل والبترون والكورة الفوقية ثلاثة من المشايخ الحمادية . فنفرت الخوازنة من انضمام ولاياتهم الثلاث الى واحد منهم . ونفرت نصارى بلاد جبيل والبترون والكورة لان الحمادية مرفوعة ولايتهم عنهم من نحو ستين سنة . اما مصطفى

باشا فكتب الى بطرك الموارنة كتاباً يمدح به استقامته في خدمة الدولة العلية . وارسل له ظرف فنجان مجوهرًا ثميناً . ثم ان عمر باشا اتخذ النصارى احلافه ليرتضوا بولاية الدولة . فادخل في خدمته جنودًا منهم وجعل ابا سمرا والشنتيري قائدين عليهم . ومنع الدروز عن التعدي على النصارى وحصل منهم ديوناً للنصارى جبرًا .

اما الامير بشير ملحم فلما بلغ اسلامبول جعلت له الدولة معاشاً في كل شهر ستة الاف ومائة غرش يأخذ منها الامير محمود علي الف غرش .

وفيها سار الامير منصور العلي الى اسلامبول تابعاً الامير بشير عمر فقبله بالاكرام . ثم قدم من برصا الى الامير المذكور الشيخ قاسم حسن جانبلاط وبقي ثلاث سنين في خدمته .

اما عمر باشا ففي ذات يوم استدعى اليه الى بتدين الامير احمد الارسلاني والشيخ نعمان جانبلاط والشيخ نصيفاً النكدي والشيخ حسين تلحوق والشيخ يوسف الملكي . ولما دخلوها قبض عليهم وارسلهم في الغد الى صيدا ومنهـــا الى بيروت بحرًا خوفاً من الدروز الذين اكمن قوم منهم في عيناب لاستنقاذهم . وبلغ الشيخ خطار العماد ذلك فتذبذب بين الامان والخوف وامسك عن الحضور الى بتدين . وبلغ الشيخ حمودًا النكدي ففرّ من كفرمتى الى بيروت مستجيرًا باغا الارناووط ولما دخلوا بيروت امر مصطفى باشا بحجزهم ووضعهم في محرس . وامـــا الشيخ حمود فكفله اغا الارناووط من الهرب . ثم ان عمر باشا كتب الى الشيخ خطار كتاب الامان قائلاً ان ما جرى على المشايخ لا يخصكم لانه غير مأمور عليكم بشيء واستدعاه اليه على انه يبقى مدبرًا له كما كان . فاطمأن الشيخ وحضر فاظهر له عمر باشا البشاشة اخيرًا قبض عليه وبعث به الى بيروت وانضاف الى اصحابه . فانكادت الدروز وندموا على طاعتهم للدولة وطفقوا يتقربون الى النصارى طالبين الصلح والاتحاد والتعصب معهم ضد عمر باشا حتى ارتضى بعضهم بعود الولاية الى الامراء الشهابيين .

وفي اثناء ذلك صدر امر الدولة باطلاق الحرية للبنانيين ان ينتخبوا لهم والياً عليهم وارسلت وكيلين يكتبان اسماء المنتخبين . فتوجه وكيلا السلطان يجوبان البلاد ويكتبان اسماء المنتخبين . وتوجه معهما جماعة من وجوه النصارى . ثم كتب مناصب النصارى ووجوههم الى الدولة يسترحمون ارجاع الامير بشير عمر والياً على البلاد . فطلب من الامير حيدر اسمعيل اللمعي ان يمضي العرض . فأبى ألا ان يقبض مائة وخمسين الف غرش مدعياً ان الامير بشير اضره بها عندما نفاه الى سنار فدفعت له ذلك المبلغ زوجة الامير خليل

وزوجة الامير امين فامضى . اما الدروز فاستدعوا النصارى لطرد عمر باشا فلم يجيبوهم. فارسلوا الى الامير اسعد قعدان انه يقوم الى معونتهم لقتال عمر باشا وهو يكون والياً عليهم فوعدهم بذلك .

وفيها وشي للسرعسكر ان الدحادحة ساعون بحركة ضد الدولة . فارسل اثنين من جنوده الى اولاد حمزة حبيش يأمرهم بان يقبضوا على رسول الدحادحة ويوجهوه اليه . فلما قبضوا عليه وبلغ الدحادحة ذلك انحدر منهم ثمانية وخمسين رجلاً الى غزير لتخليص ذلك الرسول باذن اهل غزير . فانفرد عنهم رشيد بستة انفار فادرك الرسول خارج غزير فاستخلصه من آخذيه ورجع به الى عرمون . اما الباقون فالتقاهم اولاد حمزة وانتشب بينهم القتال . فقتل ثلاثة من اولاد حمزة وعمهم . ولما بلغ السر عسكر ذلك حنق وارسل منيب باشا الكلزلي بخمسمائة من الارناووط وستين من العسكر النظامي لقصاص الدحادحة . ولما وصل الباشا اسفل غزير ارسل يطلب وجوهها . فانحدر اليه جماعة وادخلوه غزير . وبلغ اهل عرمون ذلك ففروا منهزمين .

اما منيب باشا فكتب الى الدحادحة مرات يأمرهم بالحضور لأجل التحقيق . ولما لم يجدهم ارسل اكثر عسكره الى عرمون ليتجسسوا الاخبار ويقبضوا على من يجدونـــه منهم . فاقام العسكر في بيوت المشايخ واخذ يقصد ليلاً الاماكن التي يظن انهم مختبئون فيها . فلم يظفر منهم باحد . وحينئذ قدم الشيخ خليل حمزة حبيش من الزاوية الى غزير. فلما علم به السرعسكر ارسل له خلعة وولاه على غزير عوض اخوته . ثم نهض منيب باشا الى عرمون واعطى الامان لاهلها وكتب الى الدحادحة يأمرهم ان يحضروا قبل مرور احد عشر يوماً والا يتحقق الذنب عليهم فيتقاصون وكتب الى اهل كسروان الا يقبلوا الدحادحة ولا يواسلوهم بشيء . ثم ارتحل ببعض العسكر الى الكفور وارسل الشيخ فرنسيس ليلاً بمائتين من الارناووط بدهم دير مار جرجس بجبل موسى ويقبض على من يجده فيه من الدحادحة . فدهم ذلك الدير فلم يجد احداً . فنهبت الارناؤوط الدير وضربوا الرهبان وعادوا الى الكفور . فالتمس منه رئيس الدير ردّ ما نهبه العسكر فامر العسكر برده فردوا ما اقروا به . ثم عاد ذلك الباشا الى عرمون وجال في قرى كسروان ثم عاد الى غزير . ولما لم تحضر الدحادحة في المدة المعينة ارسل السرعسكر الى منيب باشا عسكراً وامره ان يتوجه بشرذمة الى مزرعة كفرذبيان ويرسل شرذمة الى بلاد جبيل والبترون للتفتيش . وكتب الى والي طرابلوس ان يوجه شرذمة من عسكره الى جبة بشري للبحث عن نزّاح الدحادحة والقبض عليهم فتوجه منيب باشا وفعل بما امره به . وارسل والي طرابلوس

عسكراً فرقتين . فرقة ذهبت الى سبعل ونهبت كنيستها . وفرقة ذهبت الى اهدن . فلما صارت في عقبة حيرونا التقتها رجال اهدن وانتشب بينهم الحرب فصدوا العسكر وكسروه. فولى الادبار منهزماً الى طرابلوس فقتل منه اربعون رجلاً . وغنم النصارى بخيلهم واسلحتهم وامتعتهم .

وبلغ السرعسكر ذلك فكتب الى منيب باشا ان ينهض بعسكره وبالعسكر المقيم في زحلة الى جبة بشري للبحث عن تلك الواقعة فنهض بالعسكرين الى قرب جبة بشري وارسل كاتبه كاشفاً . فكتب البطرك الى الباشا كتاباً مع الكاشف يثبت به الذنب على عسكر طرابلوس بمصادقة الكاشف . فاطلق الباشا حينئذ الامان وكتب الى مشايخ المقاطعات والوجوه ان يوافوه الى الحدث للمذاكرة بما حدث . وتوجه فقدم اليه المشايخ والوجوه . وارسل اليه البطرك احد مطارنته وعقدوا ديواناً حكموا به ببراءة اهل جبة بشري من الذنب في حق الدولة . وطلب الباشا ان يجول في بلادهم مفتشاً على الدحادحة فأبوا ملتمسين منه ان يجوب بلادهم ببعض انفار خوفاً من وقوع الفتنة فارتضى فابقى عسكره في الحدث وسار بنفر قليل الى بشري فاستقبلوه باطلاق البارود اجلالاً . ثم ذهبوا به الى ارز لبنان للتنزه فراقه ذلك المنظر . ولما اكمل الجولان رجع بالعسكر الى طرابلوس ورجع باقي العسكر من كسروان الى بيروت . وبلغ الدروز ما فعله اهل جبة بشري فهاجوا طالبين حرب عمر باشا . فارسلوا الشيخ اسمعيل الملكي الى المتن ليجعل اتحاداً بينهم وبين النصارى . فارتضت النصارى طالبين صكاً برجوع الولاية الى الامراء الشهابيين . فكتب الدروز ذلك الصك واشرطوا فيه ان يكون احد الامراء اللمعيين معيناً مع الوالي وان يكون عنده اربعة مدبرين اثنان من مشايخ الدروز واثنان من مشايخ النصارى . واجتمع الامراء اللمعيون وبعض وجوه المتن وكسروان في انطلياس .

وفي غضون ذلك نهبت دروز الجرد بعض انفار نظام سائرين من بيروت الى دمشق. فرجع النظام الى بيروت . فارسل الشيخ محمود تلحوق ما نهبوه الى بيروت . فكتب الوزير الى مقاطعات النصارى يحذرهم من مخالفة الدروز ومفاسدهم .

وفي اثناء ذلك عُزل عزة باشا وتولى عوضه اسعد باشا . اما الدروز فاستدعوا العريان لمعونتهم فحضر بعسكر الى المختارة فتقوت الدروز وقطعوا الماء عن بتدين وتجمع اكثرهم في المختارة وكفرنبرخ . فارسل اليهم عمر باشا الشنتيري يقول لهم سلموا اسلحتكم او يحاربكم وتوجه بالعسكر الى كفرنبرخ . فلما خاطبهم الشنتيري اخذوا يحاولونه . حينئذ اطلق عمر باشا عليهم عسكره في خلوات الزنبقية فانهزموا الى الباروك وقتل منهم جماعة . ثم رجع الوزير

بالعسكر الى بتدين . وتجمعت الدروز في المختارة فنهض اليهم الوزير الى سهل بقعاتا فالتقوه وانتشب الحرب . وقد تنحى العريان عن موقف الحرب فتقصده ابو سمرا والحّ عليه ولما درى به كف عنه . ثم انهزمت الدروز . وفي غضون ذلك قدم اليهم الامير اسعد قعدان والامير عبدالله قاسم من درعون الى عاليه واجتمع اليهما من التلاحقة الشيخ احمد وبعض الملكية وجمعوا رجال الغرب الاعلى ومن الغد نهضوا الى بتاتر وجمعوا رجال الجرد . وفي اليوم الثالث قصدوا المختارة .

وفي ذلك النهار توجه رشيد باشا وبحري باشا من صيدا الى بتدين ومعهما عسكر نظام وارناووط ونهض عمر باشا بعسكره الى السمقانية ومعه ابوسمرا والشنتيري ورجالهما . فالتقت الدروز الفرق الثلاث واشتعل الحرب . فهجمت الارناووط على دروز الشوف الكامنين لهم في طريق صيدا عند نهر الحمام فانهزموا حالاً الى المختارة . وهجم عمر باشا على دروز العرقوب ومن عندهم . فانهزموا نحو بقعاتا وتبعهم عمر باشا فتبددوا . اما الامير اسعد والامير عبدالله والمشايخ فلما وصلوا الى الرميلة وبلغهم ما كان رجعوا ناكصين الى بتاتر .

ولما بلغ الامير امين ارسلان ذلك فرّ من الشويفات الى بتاتر . وفي تلك الليلة رجع الامير عبد الله الى كسروان للاختباء وفرّ الاميران والمشايخ بجماعة قاصدين حوران . ومن الغد ارسل السر عسكر الامير حسن ارسلان بعسكر الى الشويفات لقصاص المذنبين .

وفي اثناء ذلك ارسل اسعد باشا رسولاً الى المجتمعين في دير انطلياس ينصحهم الا يخرجوا من خاطر الدولة فخاطبهم بذلك وحذرهم من عاقبة الامور وتوجه الى بطرك الموارنة يستشيره عمن يصلح للولاية من الأمراء اللمعيين فاشار عليه ان الامير حيذر اسمعيل اصلح وعاد الرسول الى بيروت فاخبر الوزير بما كان ثم توجه وجوه جمعية انطلياس الى بيروت يلتمسون والياً من اسعد باشا .

الفصل السابع

في اخبار الامراء الارسلانيين

سنة ٧٥٨ مسيحية لما قدم الخليفة ابو جعفر المنصور العباسي الى دمشق سار اليه من بلاد المعرة الامير المنذر بن مالك واخوه الامير ارسلان بجماعة من عشيرتهما فانس بهما واكرمهما وطابت نفسه بهما وبرجالهما وخيولهما .

وكان قد بلغه قوة مردة لبنان ومنعهم ابناء السبيل عن المرور في الطرقات المجاورة بلادهم وان غزواتهم قد اتصلت الى بلاد حماه وحمص وغيرهما . ولم تتمكن الاسلام من بلادهم لسطوتهم وتحصنهم في الجبال العاصية . فاستصوب ان يقيم بعض العشائر في البلاد الخالية المجاورة بلادهم لقهرهم وتملك بلادهم . وكان مهتماً بمن ينتدبه لهذا الامر . فلما رأى ما عندهم من الحماسة والقوة اطلعهم على ارادته بذلك فلبوه مخلصين فامرهم بالسكنى في جبال بيروت الخالية وانعم عليهم باقطاعات معلومة في لبنان واعطاهم مناشير بها واستنهضهم للذهاب . ولما سار من دمشق على طريق الرقة ذهبوا معه مسافة يومين واتوا الى منازلهم ونادوا بالرحيل في عشائرهم فرحلوا جميعاً لشدة ما كان حالاً بهم من قحط البلاد ومضايقة بني امية من قبل . فنهض الامير ارسلان امير الجيش بسوابق العشيرة الى وادي التيم ونزل في الحصن المعروف بحصن ابي الجيش منتظراً قدوم اخيه بباقي العرب .

وسنة ٧٥٩ الموافقة سنة ١٤٢ هجرية قدم الامير المنذر بباقي العرب ونهض الاميران برجالهما ونصبا مضاربهما جنوبي جبل المغيثة فكانا يجوبان البلاد بعشائرهما ثم يرجعان الى المغيثة الى ان اعتزلا عنها ثم تفرقا هما وعشائرهما في البلاد فعمروا جبال بيروت الخالية وتحضروا . فاستوطن الامير المنذر بن مالك في حصن سلحمور واخوه الامير ارسلان في سن الفيل والامير حسان بن خالد بن مالك في طردلا والامير عبد الله بن النعمان بن مالك كفرا والامير فوارس بن عبد الملك بن مالك في اعبيه . وتفرق باقي المقدمين وعشائرهم في البلاد وكانوا اثني عشر مقدماً . واخذوا يغزون المردة ويحافظون على ابناء السبيل .

ثم لما قدم الخليفة المهدي بن المنصور العباسي الى دمشق . سار اليه الامير المنذر واخوه الامير ارسلان وقابلاه في قرية المزة فاستقبلهما بالبشاشة واكرمهما لما بلغه من شدة بأسهما على الاعداء . وفي محافظة الطرقات وامر لهما بالتواقيع في تقريرهما على ولايتهما . وقد زادها

لها واجرى لها الاقامات الكافية وسارا معه الى بيت المقدس ثم عادا الى مواطنهما محتفين بالسرور وقد جرى بينهما وبين المردة مواقع عديدة اشهرها واقعة نهر الموت التي سمي ذلك النهر بها لكثرة القتلى فيه ومنها واقعة انطلياس التي قتل فيها من الفريقين اكثر من ثلاثمائة رجل وكانت النصرة فيها لهذين الاميرين وانكفت المردة عن ساحل بيروت وامن ابناء السبيل واشتهر ذكر الامراء في كل ناد .

وسنة ٧٨٠ توفي الامير خالد بن حسان بن مالك بن بركات في طردلا وعمره اثنتان واربعون سنة وله ولد اسمه عمرو . وكان شجاعاً وقوراً غيوراً مهيباً علي الهمة .

وسنة ٧٨٧ توفي الامير ارسلان بن مالك بن بركات بن المنذر بن مسعود بن عون ابن الملك المنذر المغرور ابن الملك النعمان ابي قابوس ابن الملك المنذر بن ماء السماء اللخمي في سن الفيل وحمل الى بيروت ودفن فيها وعمره ستون سنة وله سبعة اولاد مسعود ومالك وعمرو ومحمود وهمام واسحق وعون . وكان طويلاً عريض المنكبين اسمر حسن الطلعة مهيباً شجاعاً فارساً مغواراً كريماً محتشماً فصيحاً حليماً حزوماً صادقاً شديد البأس عليّ الهمة جرى له وقائع عديدة مع المردة وخلافهم حتى بلغ شهرة عظيمة ومدحته الشعراء .

وسنة ٧٩١ دهم المردة الامير مسعوداً في سن الفيل فالتقاهم الى خارج القرية وانتشب الحرب بينهم فازاحهم عنها وهزمهم وقتل منهم مقتلة كبيرة واحرق بعضاً من قراهم السفلى.

وسنة ٧٩٩ انتقل الامير مسعود بعشيرته الى الشويفات وبنى فيها مساكن واتخذ له مسكناً وكانت الشويفات تابعة البرج ولم يكن بها عمار فعمرها حتى صارت قرية كبيرة. اما اخوته فالامير مالك والامير عون سكنا بجواره في الشويفات والامير عمرو استوطن في رأس التينة والامير محمود في خلدة والامير همام والامير اسحق في الفيجنيّة .

وسنة ٨٠٠ توفي الامير المنذر بن مالك بن بركات ودفن بجانب الحصن الذي بناه في سلحمور . وعمره خمس وسبعون سنة وكان ضخماً ربعة مقرون الحاجبين كريماً عاقلاً فطناً شجاعاً سفاكاً للدماء بعيد الرضى سيد قومه وقطب مدارهم اتسعت شهرته جداً واناخت بساحاته الوفود واثنت عليه الشعراء بالمدائح النفيسة وعند وفاته اشار الى ابني بنته الامير هاني والامير عيسى ابني الامير مسعود ان ينتقلا الى حصنه في سلحمور فاستلما تركته . ثم اتفق الامراء والعشائر واقاموا الامير مسعود بن ارسلان اميراً عليهم لنجابته ودرايته .

وسنة ٨٠١ قدمت مراكب الروم الى قرب الاوزاعي فصادفوا الامير عمراً ومعه ثلاثة انفار فاسروهم جميعاً .

وسنة ٨٠٤ سار الامير مسعود واخوه الامير مالك لمقابلة القاسم بن هارون الرشيد في مرج دابق حيث كان معسكره فترحب بهما واكرمهما ولما فودي بالاسرى مع الروم في اللامش قرب طرسوس فودي بالامير عمرو وجماعته . ولما عاد القاسم الى بغداد عرض الى والده عن بسالة الامراء وقهرهم المردة . فارسل منشورًا الى الامير ثابت بن نصر الخزاعي امير الثغور الشامية ومناشير اخرى الى باقي عمال الشام ان يطلقوا التنبيه في البلاد بالرحيل الى لبنان وسكناه لتشتد قوة امرائه على اهل العاصية .

وسنة ٨٠٥ توفي الامير عون بن ارسلان بلا عقب وكان فصيحاً عاقلاً حسن الخلق والاخلاق .

وسنة ٨٠٧ توفي الامير فوارس بن عبد الملك بن مالك في اعبيه وله اولاد منهم عبدالمنعم وكان شهماً عزوماً كريماً وقورًا بنى حصناً عظيماً في اعبيه وجعل حذاءه ميادين وملاعب للخيل ورمي السهام .

وسنة ٨٢٠ ارسل والي حلب مشدًّا على الجبل الاعلى ولما تعرض المشد لبعض حريمهم نهض عليه رجل منهم يسمى نبا وقتله وفرّ بعياله الى لبنان فبنى له قرية شرقي كسروان سميت قصر نبا واستوطنها فطلبه الوالي من عشيرته فنهضوا جميعاً الى لبنان وتفرقوا جنوبيه وعمروه حسب المناشير الصادرة .

وسنة ٨٣٠ اقتسم الامير هاني واخوه الامير عيسى ميراث جدّهما فرحل الامير هاني الى عرمون وبنى في رأسها دارًا عظيمة اشتهرت باسمه .

وفيها توفي الامير محمود بن ارسلان في خلدة وله الحسين . وكان عاقلاً شجاعاً سليم القلب حسن المعاشرة .

وسنة ٨٣١ خلف الامير مسعود ولده الامير هانياً مكانه وسار بفرسانه من دمشق الى مصر مع الخليفة المأمون العباسي . ولما جهز المأمون جيوشه لحرب القبط امر الامير مسعوداً ان يحارب معهم ولما انتشب الحرب ظهرت منه شجاعة عظيمة وعند رجوع الخليفة من مصر كتب له توقيعاً بولاية بلاد صفد ومقاطعاتها المتصلة ببلاده وامر عماله الذين في الشام ان يساعدوه على الاعداء .

وسنة ٨٣٧ توفي الامير مسعود بن ارسلان ودفن في الشويفات وعمره ثمان وسبعون سنة وله ثلاثة اولاد محسن وهاني وعيسى . وكان قصيرًا عبلاً اشهل ابيض جميلاً جدًّا حليماً كريماً شجاعاً قوياً انيساً رقيق اللفظ شاعرًا بليغاً مترسلاً ذا مروة واقدام سديد الرأي بنى حصناً كبيرًا في الشويفات وبنى حوله دورًا محاطة بميادين .

ثم اتفقت آراء الجميع على اقامة الامير مالك بن ارسلان اميراً عليهم مكان اخيه لمحاسن اخلاقه فأبى ابن اخيه الامير هاني بن مسعود قبول ذلك واخذ يضادّ عمه ويحزّب الناس عليه .

وفيها توفي الامير همام بن ارسلان في الفيجنية وله الامير فهم . ثم توفي الامير فهم بلا عقب . وكان الامير همام طويلاً اصهب جميلاً عاقلاً حاذقاً فصيحاً ديّناً .

وسنة ٨٣٨ اشتد الامر بين الامير هاني وعمه الامير مالك فأدى الى القتال فتقابلا في ارض خلدة وتمت الغلبة على الامير مالك فرحل بآله الى اللجون من بلاد حارثة ومنها الى مصر واستوطنها فاستقل الامير هاني بالامارة وعلا شأنه .

وسنة ٨٤٥ جرى بين الامير هاني والمردة حروب كثيرة فانتصر عليهم فلقّب بالغضنفر ابي الاهوال وبلغ خبره الامير خاقان التركي فكتب اليه كتاباً يشكره به على ما فعل ويحثه على الحرب ويخبره انه بلّغ حسن سلوكه الى مسامع الخليفة .

وسنة ٨٤٨ توفي الامير محسن بن مسعود بلا عقب وكان محباً ليناً ديناً .

وسنة ٨٥٢ توفي الامير هاني بن مسعود بن ارسلان وله عامر . وكان مهيباً فتاكاً صبوراً شجاعاً كريماً جداً لا يهاب الاخطار ابي النفس علي الهمة . فاجتمع الامراء والرؤساء واقاموا مكانه الامير ابرهيم بن اسحق بن ارسلان لرزانة عقله وكبر سنه .

وسنة ٨٥٤ توفي الامير عيسى بن مسعود في سلحمور وعمره سبعون سنة وله ولدان غانم ومسعود . وكان حليماً صبوراً متواضعاً .

وسنة ٨٥٧ لما قدم المتوكل على الله الى دمشق سار اليه الامير ابرهيم فعقد له المتوكل لواء وكتب له توقيعاً بولاية الغرب .

وسنة ٨٦٣ توفي الامير زيد بن عمرو بن ارسلان وله شداد .

وفيها ذهب الامير النعمان بن عامر بن مسعود الى دمشق ومنها الى بغداد بطلب العلم فلازم بها الجاحظ والمبرّد وغيرهما من الائمة .

وسنة ٨٦٩ كتب ابن شيخ الشيباني الخارج في فلسطين والاردن الى الامير ابرهيم ابن اسحق يستدعيه اليه برجاله فتأهّب لذلك .

وسنة ٨٧٠ لما قتل المهتدي بالله محمداً العباسي اشتدّ امر ابن شيخ الشيباني واظهر العصيان فسار اليه الامير ابرهيم برجاله الى حوران فلقيه في قرية اذرعات فعظمه واكرمه وتقلبت بابن شيخ الاحوال وعظم امره . ثم قدم لقتاله ماجور التركي ومعه الامير النعمان

ابن عامر . فلقي ماجور اصحاب ابن شيخ عليهم ابنه وفيهم الامير ابرهيم فاقتتلا فقتل الابن وانهزم اصحابه . ولما تولى ماجور دمشق وتقلد اعمال الشام ولى الامير النعمان بيروت وصيدا وجبلها ولقّب بامير الدولة وكتب به الى الخليفة والى صالح بن وصيف فصدرت التواقيع بتقريره على الولايات المذكورة وامره بالاقامة في بيروت لاجل محافظتها من الروم ودخل الجبل .

وسنة ٨٧٠ اختفى الامير ابرهيم ثم استأمنه فأمنه فأقام في بيته حتى مات .

وسنة ٨٧٥ بنى الامير النعمان دارًا عظيمة في بيروت وحصّن سور المدينة وقلعتها . وفيها وقع بينه وبين المردة قتال عظيم على نهر بيروت دام اياماً حتى انهزمت المردة فقتل منهم بعضاً واسر بعضاً وكتب الى موسى بن بغا يخبره وارسل اليه الرؤوس والاسرى الى بغداد وعرض الى المتوكل على الله ذلك فاكرم موسى رسله وسر بظفره وكتب المتوكل اليه كتاباً يمدح شجاعته ويحرضه على القتال واقره على ولايته تقريرًا له ولذريته وارسل له سيفاً ومنطقة وشاشاً اسود وكتب اليه اخوه الموفق وغيره كتباً يمدحونه بها واعاد رسله مكرمين . فتقلد الامير السيف وشدّ المنطقة ولف الشاش ودعا لامير المؤمنين وزينت البلاد والمدن وهادته الشعراء بالتهاني واشتد امره وعظم شأنه .

وسنة ٨٧٩ توفي الامير شداد بن زيد بن عمرو بن ارسلان وله ثلاثة اولاد خالد واسعد وارسلان . ثم توفي الامير خالد بلا عقب .

وسنة ٨٨٣ لما توفي الامير احمد بن طولون خلع ابن بدغياش امير الشام خمرويه بن احمد بن طولون واظهر الدعوة لاحمد بن الموفق وكتب بذلك للامير النعمان فلم يطعه .

وسنة ٨٨٥ توفي الامير عامر بن هاني وله النعمان وكان تقياً عابدًا .

وسنة ٨٩٣ توفي الامير ابرهيم بن اسحق وعمره خمس وتسعون سنة وله ولدان محبوب وهلال وكان عاقلاً كريماً ذا تدبير حسن فريد عصره .

وسنة ٨٩٥ وقع اختلاف بين الامير النعمان والامير محبوب والامير هلال ابني الامير [ابرهيم ابن] اسحق فذهبا الى دمشق يشكيانه فارسل اناساً يكمنون لهما في وادي عين الجر المعروف الآن بوادي الحرير فلما اقبلا قطعوهما بالسيوف ارباً ارباً وارسل اناساً الى اولادهما الصغار فقتلوهم جميعاً واعطى محلهم في الفيجنية للامير اياس بن غانم بن عيسى بن مسعود .

وسنة ٩٠٣ توفي الامير اياس المذكور وله ثلاثة اولاد عدوان ونصر وغانم وكان عاقلاً فصيحاً خطاطاً . وفيها توفي الامير عوف بن عمرو بن خالد بن حسان بن مالك في طردلا بلا عقب . وكان مهيباً جليلاً انقطعت به ذرية الامير خالد .

وسنة ٩١٥ قدمت سفن افرنجية الى رأس بيروت ونزل الملاحون الى البر فسار اليهم الامير النعمان بشرذمة من رجاله فأسر منهم ثمانية رجال وقتل ستة . ثم قدمت تلك السفن الى الميناء ففاداهم على من اسروه من المسلمين . وكتب بذلك الى الامير تكين الخاصة امير دمشق ومعاملاتها فاستدعاه اليه فذهب وحظي منه بالاكرام .

وسنة ٩١٨ توفي الامير متعب بن امير الدولة النعمان يافعاً فحزن عليه والده جداً لنجابته مع صغر سنه .

وسنة ٩٢٤ مرّ احمد بن محمد بن ابي يعقوب بن هارون الرشيد العباسي بعياله على الغرب وبيروت فاستقبله الامير النعمان ودعاه فأقام عنده مدة طويلة . وكان عالماً محدثاً فأخذ عنه جماعة من الامراء وغيرهم وخطب الامير ابنته السيدة كلثوم لولده الامير المنذر فازوجه منها وهي ام ولديه .

وسنة ٩٣١ توفي الامير نصر بن اياس بن غانم وله ولدان همام وعامر . ثم توفي الامير همام يافعاً وتوفي الامير عامر بلا عقب .

وسنة ٩٣٦ توفي امير الدولة النعمان بن عامر بن هاني ودفن في بيروت وعمره ثمان وتسعون سنة وله ولدان المنذر وحسام . وكان اسمر اللون قوياً جليلاً كريماً بطلاً مقداماً صارماً يقظاً فصيحاً شاعرًا بليغاً عالماً وطد اركان آل بيته وبلغ شهرة عظيمة فتولى بعده ولده الامير المنذر ولقب سيف الدولة فحذا حذو ابيه وعظم امره .

وسنة ٩٤٣ توفي الامير غانم بن اياس بن غانم وله ولدان طالب ويعقوب وكان حسن الخط سريعه متقناً لعدة صنائع .

وسنة ٩٦١ توفي الامير داود بن اسعد بن شداد وله اولاد ارشدهم محمود . فمحمود واخوته توفوا بلا عقب .

وفيها بنى الامير المنذر في حارة العمروسية في الشويفات دارًا كبيرة وجامعاً متقناً .

وسنة ٩٦٨ استولى جعفر بن فلاح الكتامي قائــد جيوش المعزّ على الرملة وطبرية وكتب الى الامير سيف الدولة يدعوه الى بيعة مولاه فاستشار الامير عشيرته واجابه جواباً لطيفاً ليرى ما يكون منه ولما استولى على دمشق سار اليه فخلع عليه واقره على اعماله .

وسنة ٩٧٠ توفي الامير مفرج بن زيدان بن ارسلان وله ثلاثة اولاد عبد الكريم وسعد وعبد الله . وكان ذا صفات حميدة .

وفيها توفي الامير سيف الدولة المنذر بن النعمان ودفن في الشويفات وعمره خمسون سنة

وله ولدان تميم ومسعود . وكان نحيفاً عاقلاً حاذقا يقظاً نحوياً فلكياً محدثاً صارماً باستخلاص الحقوق هماماً حميد الشيم فتولى الامارة بعده ولده الامير تميم ولقب عز الدولة وتزوج من ابنة الامير ابرهيم بن اسحق بن محمد اللاذقي التنوخي .

وسنة ٩٧٢ كتب احمد بن مستور امير دمشق من قبل السيد القرمطي كتاباً مستطيلاً الى الامير سيف الدولة يدعوه به الى اتباعهم فأبى .

وسنة ٩٧٤ لما قصد هفتكين التركي المستولي على دمشق محاربة ظالم بن مرهوب امير بعلبك من جهة المعزّ العبيدي كتب الى الامير تميم يطلب منه ان يوافيه بالرجال الى بعلبك وان لا يقبل ابن مرهوب اذا التجأ اليه فأجابه جواباً غير شاف فوقع ذلك بقلبه ثم قدم الى بعلبك فانهزم ابن مرهوب واختبأ عند الامير تميم وكتب ابن مرهوب الى المعز يخبره فأمره بالاقامة في صيدا . ثم رجع هفتكين عن بعلبك بسبب قدوم الافرنج الى الشام.

وسنة ٩٧٥ قدمت القرامطة فقوي بهم هفتكين والتحق عسكر المعز في يافا وتقاتلا حتى سئما من القتال . ثم عاد هفتكين على طريق الساحل الى صيدا . وفيها استنجد ابن الشيخ وابن مرهوب بالامير تميم فتجهز للمسير اليهما فخالفه ابن عمه الامير درويش ابن عمرو بن محمد بن الحسين بن محمود بن ارسلان وسار الى هفتكين وقد تواقع مع ابن شيخ وابن مرهوب فهزمهما فسارا الى الامير تميم فاخذهما وحاصر برجاله في شقيف تيرون . وولى هفتكين الامير درويش بيروت وجبل الغرب ولقب فخر الدولة فدخله على غير استواء . ثم ان هفتكين رحل عن صيدا طالباً عكا وقد وفد اليها عسكر العزيز فتفرق اصحابه عنه وعاد الى دمشق متحصناً فتبعه القائد جوهر وكتب الامراء يدعوهم اليه فوافوه الى المعسكر خارج دمشق فولى الامير تميماً عمله ووعده بالنجدة فرجع وقد تحزب مع الامير درويش جمع كبير فلم يتمكن من الاستيلاء على الامارة . ولما اشتد الحصار على هفتكين في دمشق ضعف حزب الامير درويش . ثم ورد الخبر بقدوم القرامطة لنجدته فاختلّ الامر وانقلبت الاحوال . واخيراً تم الامر بين امراء الغرب على ان يقسموا البلاد ويقيم كل في شطره فاجتمعوا في طردلا وتشاطروا البلاد . وهذه اسماؤهم الامير فخر الدولة درويش بن عمرو . والامير عزالدولة تميم بن المنذر . والامير زيدان بن ارسلان بن شداد . والامير هلال بن عدوان بن اياس . والامير همام بن صالح بن هاشم من ولد الامير فوارس ابن عبد الملك . والامير عبدالله بن صالح بن عبد الوهاب من ولد الامير عبدالله بن النعمان . وكتبوا بينهم الصكوك بان لا احد يتعرض للآخر واقام كل في شطره .

وسنة ٩٧٦ لما رجع جوهر بالجيوش الى مصر سار الامير تميم وابن شيخ وابن مرهوب من بيروت الى القاهرة بحراً ولما دخلوا على العزيز ترحب بهم ولاطفهم .
اما الامير درويش فسار الى دمشق فخلع عليه هفتكين واقره اميراً على بيروت وجبلها .
وفيها توفي الامير زيدان بن ارسلان وعمره ثلاث واربعون سنة وله طلحة . وكان عاقلاً كريماً فصيحاً .

وسنة ٩٧٧ لما نهض العزيز بجيوشه من مصر لحرب هفتكين خرج معه الامير تميم وحضر معه واقعة الرملة التي اسر بها هفتكين فعجب العزيز من شجاعته . ولما اراد الاياب اعطاه توقيعاً بامارة الغرب وبيروت فعلت مكانته واختفى الامير فخر الدولة درويش ثم امنه الامير تميم فخرج من مخباه .

وسنة ٩٨٣ توفي الامير فخر الدولة درويش بن عمرو مسموماً وعمره سبع وسبعون سنة وله سبعة اولاد منصور وسليمان ومراد ومذحج وزهير وعمرو ومالك . وكان شديد البأس محتشماً حزوماً عاقلاً غيوراً .

وسنة ٩٨٧ توفي الامير هلال بن عدوان بن اياس . وكان شجاعاً شهيراً علي الهمة عاقلاً وله ولدان كعب واحمد فكعب توفي بلا عقب واحمد ولد عبد العزيز فتوفي بلا عقب.

وسنة ٩٩٣ قلد العزيز بالله ينجوتكين التركي بلاد الشام وامره بحرب بني حمدان فكتب الى الامير تميم يدعوه اليه فتأخر عنه . وسار اليه الامير ناصر الدولة منصور بن درويش واخوته . فولى الامير منصوراً جبل الغرب وبيروت واخاه الامير مذحجاً صيدا وابن عمه الامير هارون صور وسير اخاه الامير زهيراً بكتب الى القاهرة . وتوجه الامير منصور مع ينجوتكين الى حرب بني حمدان واقام وكيلاً عنه بالامارة اخاه الامير مذحجاً لكن لم يتمكن منها لشدة الامير تميم . اما الامير زهير فانه عاد من مصر الى اخيه فائزاً بمصالحه وهو اذ ذاك خارج حلب . ثم ان ينجوتكين رجع عن ابن حمدان وجهز الامير منصوراً بجيش الى الجبل . فلما بلغ الامير تميماً قدومه فرّ الى ابن حمدان فاستولى الامير منصور على الامارة وتزوج بعائشة ابنة الامير صالح بن قاسم بن الحسن الفوارسي وبصفية ابنة الامير مفرج بن زعفل بن الجراح الطاءي فولد له منهما اولاد .
وفيها توفي الامير ربيعة ابن يعقوب بن غانم معتوهاً .

وسنة ٩٩٦ قلد الحاكم بامر الله الامير سليمان الكتامي الشام فخرج ينجوتكين لمدافعته وسار معه الامير منصور ثم انضم اليه ابن الجراح الطاءي فواقع الامير سليمان فهزمه

ودخل دمشق واستولى على الشام فقدم اليه الامير تميم من حلب فاكرمه وولاه طرابلوس وولى ولده الامير مطوعاً الغرب وبيروت وولى الامير غالباً بن مسعود بن المنذر صيدا . وولى الامير هارون بن حمزة بن سعد بن محمود بن الحسين بن محمود صور . واختبأ الامير ناصر الدولة وبعض اخوته عند ابن الجراح في الرملة .

وسنة ٩٩٧ صرف الامير هارون عن صور وولاها الامير فحلاً الكتامي وصرف الامير تميماً عن طرابلوس وولاها ميسوراً الخادم .

وفيها توفي الامير عز الدولة تميم بن المنذر بن النعمان وعمره ثمان واربعون سنة وله مطوع . وكان كريماً جداً عاقلاً حاذقاً عظيم الاصابة برمي السهام شجاعاً بطلاً حاذقاً بصناعة اليد .

وسنة ٩٩٩ تولى دمشق الامير فحل بن تميم الكتامي فالتقاه الامير منصور بازرود نواحي الرملة فكتب معه كتاباً الى الامير مطوع فامنه فاقام في وطنه .

وفيها توفي الامير مسعود بن المنذر وعمره خمسون سنة وله اربعة اولاد غالب وتيم وحامد ومحمود . وكان شجاعاً كريماً جداً

وسنة ١٠٠٢ راسل الامير ناصر الدولة منصور تموصلت بن بكار امير الشام فوعده بالامارة فحزّب الناس اليه وآل الامر الى وقوع القتال بينه وبين الامير مطوع فالتقيا في قرية مرتغون القريبة من ارض اليابس فقُتل الامير منصور وقُتل اخواه الامير زهير والامير عمرو وجرح الامير عباس بن زهير ثم توفي بعد ايام . وكان الامير منصور عاقلاً فصيحاً. فصفت كاس الامارة للامير مطوع . وخالف ابن بكار فكتب به الى الخليفة . وفي اثناء ذلك توفي ابن بكار فتولى دمشق مفلح اللحياني فاستقبله الامير الى جاسم من حوران فاكرمه وكتب به الى الخليفة فصدر الامر بالعفو عنه .

وسنة ١٠٠٩ توفي الامير فاتك بن منصور بن درويش وله اربعة اولاد عدي وعمارة وغازي ونصر وكان ذا محاسن .

وسنة ١٠١١ توفي الامير ابو بكر بن حسام بن النعمان وله ثلاثة اولاد حسام وعامر وجذيمة وكان جليلاً وقوراً .

وسنة ١٠١٧ توفي الامير طعمة بن غالب بن مسعود بن المنذر وله ولدان عثمان وعلي .

وسنة ١٠١٩ توفي الامير ابو الفضل مطوع بن تمم وله اربعة اولاد امرؤ القيس وهاني وموسى وبركات وكان عاقلاً جداً شهماً شجاعاً قادراً حليماً ذكياً ظريفاً حكيماً منطقياً فقيهاً حسن الخط والصفات فانقسم اهل الغرب بعد وفاته الى قسمين قسم يطلب

امارة ولده الامير عماد الدين موسى والاخر يطلب امارة الامير ابي الفوارس معضاد بن همام بن صالح بن هاشم الفوارسي . واخيراً تولى الامارة الامير موسى على غير راحة . ثم بعد سنة تنازل عنها للامير ابي الفوارس .

وسنة ١٠٢٤ توفي الامير مرّة بن سليمان بن درويش وله ولدان المنذر وحمزة وكان لبيباً فصيحاً .

وسنة ١٠٢٧ توفي الامير محمود بن ابرهيم بن عبدالله وعمره عشرون سنة وكان ذكي الفؤاد .

وسنة ١٠٢٩ توفي الامير ابو اسحق ابرهيم بن عبدالله بن عمرو بن درويش بلا عقب وكان جليلاً ذا رأي صائب .

وسنة ١٠٣٠ توفي الامير عامر بن ابي بكر بن حسام وله ولدان سليم وسليمان . وكان عاقلاً خطاطاً . ثم توفي ولداه بلا عقب .

وفيها توفي الامير عدي بن فاتك بن منصور وله ولد توفي صغيراً .

وسنة ١٠٣٦ توفي الامير عماد الدين موسى بن مطوع وعمره اثنتان وثلاثون سنة وله ولدان عيسى وعون وكان عاقلاً ديناً محباً للراحة .

وسنة ١٠٣٨ توفي الامير حمدان بن محمود بن مسعود وله ولد توفي بلا عقب .

وسنة ١٠٤٠ توفي الامير هارون بن حمزه بن سعد وله سليم ثم توفي سليم بلا عقب.

وفيها توفي الامير ابو الفوارس معضاد الفوارسي امير الغرب فتولى الامارة بعده الامير ابو الفضائل معروف بن علي بن عبد الله بن مذحج .

وسنة ١٠٤٣ توفي الامير ابو عدي حمزة بن مرّة بن سليمان وله عدي وطي .

وسنة ١٠٤٤ توفي الامير ابو السعد درويش بن مالك بن درويش بلا عقب وعمره ثلاث واربعون سنة .

وسنة ١٠٤٧ توفي الامير معروف بن علي وله ثلاثة اولاد امرؤ القيس وغسان وجعفر وكان ذا صفات حميدة . اما اولاده فامرؤ القيس ولد له عمرو فتوفي بلا عقب . وغسان ولد له ولد وولد لولده اولاد توفوا جميعاً بلا عقب . فتولى الامارة بعده الامير ابو الغارات شجاع الدولة عمر بن عيسى بن موسى .

وسنة ١٠٤٨ توفي الامير عبد القادر بن تيم والامير سهل بن عقيل والامير هاني ابن نصر بالطاعون بلا عقب .

وفيها لما تولى المستنصر العبيدي ناصر الدولة بن حمدان امير دمشق وتهيأ لقتال شمال بن مرداس في حلب كتب الى الامير عمر يستدعيه فسار اليه برجاله وسار معه الى حلب فحاربا ابن مرداس ورجعا خائبين فقلد المستنصر بالله المذكور الامير مظفراً الصقلي امارة دمشق وامره بالقبض على ابن حمدان ومن تبعه فقبض عليه وعلى الامير عمر وصودرا واعتقلا في صور ثم في الرملة . وولى الامير مظفر الامير شرف الدولة ابا سعيد قابوس بن فاتك بن منصور امارة بيروت والغرب .

وفيها سار الامير شرف الدولة برجاله الى رفق الخادم المأمور بحرب بني مرداس واقام نائباً عنه الامير سعد الدولة طي بن حمزة .

وسنة ١٠٤٩ حارب رفق بني مرداس فظفروا به وقُتل الامير شرف الدولة وله سعيد وكان بطلاً هماماً .

ثم ان الخليفة فرّج عن ابن حمدان والامير عمر وكتب له توقيعاً برجوعه الى عمله فآب اليه .

وسنة ١٠٥٢ توفي الامير ابو الحامد عيسى بن موسى بن مطوع وله ثلاثة اولاد عمر وحسان وحسين وكان زاهداً .

وسنة ١٠٥٦ اتمّ الامير شجاع الدولة بناء الحمام والدار الكائنين قرب العين في عرمون وتزوج بالسيدة زينب ابنة الشريف علي بن محمد بن الحسين بن عبيدالله بن الحسن ابن ابرهيم بن علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب.

وسنة ١٠٦٠ توفي الامير ابو المجد عبد الكريم بن مفرّج بن زيدان وله زيدان فتوفي بعده بقليل . وكان الامير ابو المجد عبلاً جميلاً جليلاً كاتباً هماماً .

وفيها توفي الامير طلحة بن امرئ القيس بن مطوع وله ثلاثة اولاد مطوع وعثمان وصدقة . وكان احول فطناً . اما اولاده فمطوع توفي بلا عقب . وعثمان ولد له موسى فتوفي يافعاً . وصدقة توفي قتيلاً .

وسنة ١٠٦٥ توفي الامير ابو الجود سعد الدولة طي وله ولد توفي صغيراً . وكان ذا علم وفضل نحوياً فرضياً له كتاب المورد الصافي في النحو .

وسنة ١٠٧٠ توفي الامير علي بن طعمة بن غالب وله ثلاثة اولاد طعمة وعبد الرحيم وعبد الحليم .

وسنة ١٠٧٧ توفي الامير رشد الدولة ابو الفوارس زنكي بن صالح بن محمود بن

مسعود بلا عقب وعمره ثمان واربعون سنة . وكان هماماً مكرماً عند الملوك ولي المعاملات الكبيرة مثل اللجون وبعلبك وصفد وغيرها .

وسنة ١٠٨١ كتب تاج الدين تتش السلجوقي ملك دمشق كتاباً الى الامير شجاع الدولة يستدعيه الى طاعته ويحثه على غزو المردة والمحافظة من الافرنج .

وسنة ١٠٨٨ توفي الامير شجاع الدولة ابو الغارات عمر وعمره اثنتان وستون سنة . وكان طويلاً اصهب اقنى الانف عاقلاً شجاعاً كريماً وله علي من زوجته زينب فولي الامارة بعده وتلقب بعضد الدولة شمس المعالي ابي المحاسن .

وسنة ١١٠٠ ارسل الامير عضد الدولة رجالاً الى مفازة نهر الكلب يكمنون للامير بلدوين الفرنساوي اخي جوفراد ملك بيت المقدس القادم بالف رجل الى القدس ليرث تاج اخيه . ولما اقبل على المكمنين حاربهم وظفر بهم وظل سائراً في طريقه .

وسنة ١١٠١ لما سار الامير ريموند امير طولوسا الى بيت المقدس جمع الامير عضد الدولة رجالاً من بيروت وصور وصيدا وعكا وسار بهم الى نهر الكلب ليقطع عليه الطريق فاستنجد ريموند بالملك بلدوين فحضر من القدس بعسكره ولما بلغ نهر الكلب انهزم عضد الدولة برجاله الى بيروت وحاصر فيها ورجع الملك ومعه ريموند الى القدس . وبلغ شمس الملوك دقاق ملك الشام ذلك فكتب الى الامير كتاباً يوليه به على صيدا ويأمره بتحصين صيدا وبيروت . فارسل الامير مجد الدولة محمد بن عدي من بني عبد الله الى صيدا نائباً عنه وحصن البلدتين .

وسنة ١١٠٦ توفي الامير قاسم من ولد الامير سعد بن مفرج بلا عقب .

وسنة ١١١٠ جمع بلدوين احد امراء فرنسا جيوشه ونازل بيروت وحاصرها براً وبحراً وكان في المدينة الامير شجاع الدولة وجماعة من اقاربه . ولما تعذر عليه فتحها استنجد بافرنج السواحل وامراء المردة فانجدوه . فنهض افرنج الشمال وتجمعوا مع المردة في جبيل ونهض افرنج الجنوب وتجمعوا في مرج الغازية . ثم نهض الفريقان في يوم واحد الشماليون على طريق الجرد والجنوبيون على طريق الساحل ودهموا الغرب صباحاً فنهبوه واحرقوه وقتلوا واسروا من وجدوه . فلم ينجُ من اهاليه سوى الغائبين والمنهزمين والمختبئين . فقُتل من الامراء الامير موسى بن ابرهيم بن ابي بكر بن المنذر واولاده الصغار والامير القاسم بن هشام ابن ابي بكر وولده الامير ادريس والامير مودود بن سعيد بن قابوس وولداه الامير اسد والامير زهير والامير مالك بن مصطفى بن عون والامير عبيد بن معضاد بن حسام والامير

يحيي بن الخضر بن الحسين بن علي واخوه الامير يوسف والامير علي بن حليم بن يوسف ابن فارس الفوارسي واولاده واخوته وبنو عمه . فانقطعت بهم سلالة بني فوارس . وأسر الامير ثابت بن معروف بن علي وحفيده الامير عبد الرحمن بن فراس بن ثابت ثم قُتلا مع المأسورين في بيروت كما سيأتي . ولم يبقَ من الامراء الموجودين في الغرب سوى الامير بحتر ابن الامير عضد الدولة علي اذ اخفته امه في عرمون حتى انجلت الافرنج .

ثم انحدرت الافرنج الى بيروت وشددوا عليها الحصار ففتحوها بالسيف وذلك في ٢٣ نيسان وكانت مدة محاصرتها شهرين . فقتل من الامراء خمسة الامير عضد الدولة علي وكان طويلاً عريض الصدر شجاعاً غضنفراً كريماً عاقلاً صبوراً علي الهمة والامير سالم بن ثابت بن معروف والامير عبد الحليم بن علي بن طعمه وولده الامير ساعد واخوه الامير عبد الرحيم بن علي . وأسر ثلاثة منهم الامير الخضر بن علي بن الحسين وولده الامير الحسين والامير علي ابن طعمه بن علي وجماعة غيرهم .

وفي اليوم الثاني اخرج بلدوين الاسرى جميعاً خارج المدينة وضرب اعناقهم كافة وسار بجيوشه براً وبحراً ونازل صيدا وكان فيها الامير مجد الدولة كما مر وشدد عليها الحصار . ولما يئس الامير ومن فيها من السلامة عقدوا مع الملك صلحاً ودفعوا له عشرين الف درهم . فخرج الامير مجد الدولة سالماً وتسلم بلدوين البلدة واتى الامير الى الغرب فوجده قاعاً صفصفاً لا يُسمع فيه الا البكاء والعويل . ثم اخذ الامير بترميم البلاد وارجاع سكانه واستقلّ بالامارة .

وسنة ١١٢٦ كتب اليه طغتكين ملك دمشق كتاباً يوليه الامارة ويقطعه قرى معلومة ولما اشتد ساعده اخذ يغزو الافرنج فندموا على اطلاقه وما زال كذلك حتى قُتل في السنة الثانية في ارض البرج وله الامير عبد الله . فولي الامارة بعده الامير ناهض الدين ابو العشائر بحتر بن عضد الدولة علي بن عمر فنفذ حكمه وعظم امره .

وسنة ١١٤٧ كتب اليه مجير الدين ابق ملك دمشق منشوراً يأمره ان يبقى على رسومه المستمرة في القرى المعروفة به وباجداده ويحثه على الغزو والجهاد والمحافظة .

وسنة ١١٥١ كانت واقعة رأس التينة عند نهر الغدير بين الامير ابي العشائر والافرنج وهي واقعة شهيرة قُتل فيها من الافرنج خلق كثير وانهزم من بقي الى بيروت وتحصنوا فيها . ومن ثم ترادفت غزواته عليهم حتى بلغ الشهرة العظيمة .

وسنة ١١٥٧ توفي الامير ناهض الدين ابو العشائر بحتر وله الامير علي . وكان

جليلاً وقوراً فارساً بطلاً كريماً جواداً عاقلاً حزوماً عادلاً فصيحاً فاقطع الغرب الملك العادل نور الدين الامير زهر الدولة كرامة المعروف بامير الغرب .

وسنة ١١٦٢ كتب الملك المنصور الضرغام ملك مصر كتاباً الى الامير علي يطلب منه ان يعمل الوسائل اللازمة لتنفيذ امراء الشام عن طاعة نور الدين ونجدة شاور الذي كان يلي الوزارة في مصر وان يطالعه باخبارهم . وبلغ نور الدين ذلك فتغير عليه . ثم توفي الامير كرامة وله اربعة اولاد فصانع الثلاثة الكبار منهم صاحب بيت الافرنجي فقتلهم ودَهَم حصنهم فهدمه ثم سار بجيشه الى عرمون وفيها الامير عرف الدولة علي بن بحتر فالتقاه برجاله فاقتتلا . وكان الامير واعوانه على تلّ عال فرموه بالصخور والنبال وانحدروا عليه انحدار السيل من قمم الجبال فهزموه وشتتوه واستقل الامير بالامارة . ثم بلغ خبره الملك الصالح بن نور الدين فكتب له كتاباً يمدح بسالته ويوليه الغرب كما كانت اباؤه واجداده .

وسنة ١١٨٦ لما قدم صلاح الدين يوسف لفتح بيروت ولى الامير جمال الدين حجي ابن كرامة التنوخي الغرب واقطعه ما كان لابيه فاثر ذلك عند الامير عرف الدولة فلما رجع صلاح الدين بعد فتح بيروت وقعت النفرة بين الامير عرف الدولة والامير حجي .

وسنة ١١٩٥ لما حاصرت الافرنج بيروت وانهزم عاملها الامير عز الدين اسامة الكناني صاحب حجي فاستولوا عليها فخاف الامير حجي على نفسه وصالح الامير علياً وارتحل الى طردلا وتسلم كل اقطاعه .

وسنة ١٢٢٩ توفي الامير عرف الدولة قوام الدين علي الملقب ارسلان بن بحتر في عرمون ودفن فيها وولد له اولاد ولم يعش منهم سوى صالح . وكان اسمر مهيباً جميلاً كريماً فصيحاً بليغاً حليماً ذكياً . فبلغ ولده الامير صالح شهرة كبيرة وتلقب بابي الجيش زين الدين وتزوج بجميلة ابنة الامير نجم الدين محمد بن حجي بن كرامة التنوخي .

وسنة ١٢٤٩ كتب له الملك الصالح ايوب توقيعاً بخطه يقطعه قرى معلومة مكافأة له على خدمته واتعابه بمحافظة الثغور .

وسنة ١٢٥٧ جدد بناء حارة العين والحمام وحارة الراس في عرمون التي احرقتها الافرنج.

وسنة ١٢٥٩ سار الامير زين الدين صالح والامير جمال الدين حجي بن محمد التنوخي الى كتبوغا قائد جيوش التتر لما ملك دمشق وسلما له . ولما قدم الملك المظفر قطز بالعساكر المصرية لحرب التتر توجه الامير زين الدين اليه ولما صارت الواقعة في عين جالوت كان

الامير زين الدين يضرب بالسهام التتر امام مماليك الملك فاعجبهم رميه . ثم بلغ الملك حضوره الى كتبوغا فامر بضرب عنقه فخلصته المماليك بشهادتهم بجهاده ضد التتر . ولما استولى كتبوغا على دمشق كتب منشوراً للامير جمال الدين حجي بتقرير ما كان بيده من الاقطاعات . فلما استولت الدولة التركية اشركوه والامير جمال الدين حجي بامارة الغرب فلما قبض على حجي واخيه وابن عمه افرزت له .

وسنة ١٢٨٥ توفي ولده الامير ناهض الدين بحتر وله الامير شمس الدين كرامة فتوفي بلا عقب . وكان الامير بحتر عاقلاً خطاطاً كبير قومه بيده امارة الطبلخانات .

وسنة ١٢٩٠ لما ترتب على امراء الغرب محافظة ثغر بيروت عوضاً عن املاكهم المقطعة لهم وكتب بعد ذلك سجل باسماء المقطع لهم بمناظرة المجلس الشامي كان ممن اقطع له الامير سيف الدين مفرج بن يوسف بن ابي الجيش والامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش .

وسنة ١٢٩١ توفي الامير بدرالدين يوسف بن ابي الجيش وله مفرج . وكان وديعاً كريماً رحوماً .

وسنة ١٢٩٣ كتب الملك الناصر محمد بن قلاون من مصر كتاباً الى الامير زين الدين ابي الجيش والامير جمال الدين حجي التنوخي يقول انه متى توجه سنقر المنصوري بالعساكر لقتال الجرديين يذهبا معه وانه من اسر اسيراً فهو له رقيق ومن احضر رأساً فله دينار فسارا فاندفقت عليهم المردة وهزموهم .

وسنة ١٢٩٥ توفي الامير ابو الجيش زين الدين صالح بن علي ودفن في عرمون وعمره تسعون سنة وله اربعة اولاد مفرج ومسعود وشاكر وعلي وكان طويلاً اسمر بطلاً غشمشماً عاقلاً كريماً جواداً متقناً لرمي السهام ولعب الكرة وضرب السيف بلغ شهرة عظيمة فاشتهرت به اولاده .

وسنة ١٣٠٤ لما ارسل اقوش الافرم نائب دمشق الى الكسروانيين والجرديين الشريف زين الدين محمداً بن عدنان الحسيني للصلح بينهم وبين امراء الغرب انزله الامير سيف الدين مفرج في داره ثم خطب منه ابنته السيدة نفيسة ولما آب الى دمشق ارسل الامير استحضرها وتزوج بها .

وسنة ١٣١٥ توفي الامير شرف الدين علي بن ابي الجيش وله بدر الدين يوسف .

وسنة ١٣٢٢ توفي الامير تقي الدين نجا بن قطب الدين مفرج بن ابي الجيش وله

ولدان نور الدين عثمان وعز الدين حمدان. وكان عاقلاً صادقاً هماماً حسن الخط نحوياً.

وسنة ١٣٤٥ لما امر الامير يلبغا الاتابكي امراء الغرب بالسكنى في بيروت اشترى الامير سيف الدين محلاً في جانب السوق المعروف بالشعارين وبنى فيه دوراً عظيمة وجدد في المدينة املاكه الموروثة.

وسنة ١٣٣٦ توفي الامير سيف الدين مفرج وله صالح وكان شجاعاً كريماً جداً عاقلاً حسن الاخلاق والافعال سيد قومه.

وسنة ١٣٤٨ توفي الامير عز الدين الحسين بن علي بن زين الدين صالح وكان ذكي الفؤاد كريماً محمود السيرة.

وسنة ١٣٤٩ امرت امراء دمشق الامير نور الدين صالح بن مفرج وغيره من الامراء ان يقطعوا مفازة نهر الكلب على الامير الجيبغا المظفري نائب طرابلوس فساروا ولما قبضت عليه عساكر نائب صفد في طرابلوس عادوا الى بلادهم.

وسنة ١٣٧٠ توفي الامير ابو الغيض مجد الدين اسمعيل بن ابرهيم بن شاكر بن ابي الجيش وله سعد الدين طاهر. وكان كريماً حاذقاً علي الهمة. ثم توفي الامير طاهر عزيباً.

وسنة ١٣٨١ توفي الامير عز الدين مفرج بن نور الدين صالح صغيراً.

وسنة ١٣٨٦ توفي الامير علم الدين سليمان بن عمرو بن موسى بن مسعود بلا عقب.

وسنة ١٣٨٧ توفي الامير صلاح الدين صدقة بن ابي الجود زين الدين عبد المحسن ابن ابرهيم بن ابي البشر شاكر بن ابي الجيش بلا عقب.

وسنة ١٣٨٨ كان القتال بين امراء الغرب اصحاب الملك الظاهر وتركمان كسروان وارغون نائب منطاش ببيروت واحزابه الامراء اولاد الاعمى. فانهزم امراء الغرب ونُهبت بيروت واحرق في الغرب عيناب وعين عنوب وشملال وعيتات وما دونها ولقبوا بعشران البر. فقُتل من الامراء بني ابي الجيش احد عشر اميراً الامير نور الدين صالح بن مفرج بن يوسف وكان ربعة ابيض عاقلاً شجاعاً نحرياً عروضياً شاعراً لبيباً فقيهاً منطقياً متقناً عدة علوم وقتل ولده الامير تاج الدين داود. والامير جمال الدين عبد الله بن عثمان بن نجا وولده الامير شجاع الدين عمار. والامير عز الدين حمدان بن نجا. والامير ناصر الدين بشير بن يوسف ابن علي. والامير شهاب الدين احمد بن مسعود بن عثمان. والامير عماد الدين موسى بن مسعود بن ابي الجيش وكان شجاعاً عاقلاً كريماً علي الهمة وقتل ولده الامير فيض الدين

عمر بن [موسى بن]مسعود . والامير ناهض الدين ابو المحاسن بن درويش بن عثمان . والامير قطب الدين خزاعة بن مسعود بن عثمان واخوه الامير نجم الدين اسعد . ولم ينجُ من الامراء بني ابي الجيش سوى الامير سيف الدين ابي المكارم يحيى بن نور الدين صالح بن مفرج فانه نجا من المعركة بفئة قليلة وتبعه القوم وهو يقاتلهم قتال الاسود . وما زالوا باثره حتّى توغلوا في قرى الغرب فقُتل جواده وجرح جرحاً مثخناً وتفرق عنه اعوانه فمال عن وجه الاعداء الى واد هناك طالباً النجاة فصادف امه مختبئة مع بعض النساء في كهف هناك فضمته امه اليها وشدّت جراحه واختبأ حتى انجلى القوم ولقب ذلك الكهف بمغر ام سيف الدين حتّى الآن فعالج جراحه حتّى شفي واخذ يجمع رجاله اليه .

وفي اثناء ذلك زحف الملك الظاهر برقوق على باكيش نائب غزة وقتله . فسار الامير برجاله اليه وحضر معه المواقع التي جرت بينه وبين جنتمر واصحابه وحصار دمشق فاظهر شجاعة عنترية وهجمات اسدية . فعجب الملك الظاهر من شجاعته وشدة اقدامه على الاعداء . فلما استقر على حصار دمشق طلب الامير سيف الدين منـــه المساعدة على عشران البر واعانته بالعساكر لقتال اعدائه فاصحبه بما طلب ونهض بهم جادًّا الى الغرب وجمع رجاله اليه في الشويفات بهمة علية ونهض ليلاً بالجموع ودهم كسروان غلساً فالتقاه التركمان في جورة منطاش القريبة من زوق ميكائيل واشتعلت بينهم نار الحرب وبادرت الفرسان للطعن والضرب وتبارزت الشجعان وتبادروا للطعان واشتد القتال واظهر الامير شجاعة تكل عنها الابطال ونادت رجال الغرب يا للثأر وهجموا عليهم فانهزم القوم وقتل منهم مقتلة كبيرة . وقُتل الامير علي ابن الاعمى . وسارت الرجال باثر المنهزمين ونهبوا زوق التركمان وما جاوره . وتحصّن الامير عمر واخوه الامير علي ابنا الاعمى في غزير فحاصرهما الامير ثم دخل القرية عنوة وقبض عليهما وعذبهما ثم اذاقهما كأس الحمام وكانت هذه الواقعة على التركمان بلية عظيمة قتل اكثرهم فلبسوا ثوب العار وتشتتوا في البراري والقفار . ورجع الامير غانماً مظفراً منصوراً وعرض الى الملك الظاهر بما كان فاقره اميرًا على بيروت والغرب ولقبته عشيرته بمفرج الكروب . وهنأته الشعراء بالقصائد وتزوج عليًّا ابنة الامير نعير بن مهنا الحياري .

ثم لما خرج الصالح حاجي ومنطاش من مصر لقتال الظاهر سار اليه الامير سيف الدين بجماعة من امراء لبنان وحضروا تلك الحروب فازدادت شهرة الامير لما ابرزه من الشجاعة . فلما انتصر الظاهر وقبض على اعدائه انعم على الامير بفرسين من الخيل الجياد وكتب له

مناشير باقطاعات عديدة وانعم على سائر الامراء اصحابه فرجعوا مسرورين وعلا امر الامير وعظم شأنه .

وسنة ١٤١٣ قدم الى الدامور شواني وسفن افرنجية وخرج الافرنج منها يأسرون ويقتلون من يجدونه وامتدوا الى الساحل . فجمع الامير سيف الدين رجاله وسار اليهم فمنعهم عن الامتداد . ثم نهض الملك المؤيد شيخ المحمودي الخاصكي من دمشق بجيش وافر فاستخلف الامير على الرجال ولده الامير جمال الدين عبد الله والتقى الملك المؤيد الى البقاع . وعرض للملك عما يقتضي لقتال الافرنج ودعاه للنزول عنده فأجابه ونهض في طريق بيروت الى الشويفات فنزل الملك وخاصته في دار الامير وضربت قباب الجيش على ماء الغدير واقام وجيشه ثلاثاً والامير يقدم لهم الاقامات الوافرة . ثم نهض بالجيش الى الناعمة حيث معسكر رجال الامير وهجموا على الافرنج فهزموهم وانجلوا بشوانيهم عن الساحل ورجع الملك في طريق الجرد الى الفريديس فبات فيها . ثم نهض الى البقاع وهنالك ودعه الامير فخلع عليه خلعة سنية ولقبه بملك الامراء وضم اليه جميع الولايات الساحلية فازداد شرفاً وفخراً وعظمت صولته وانتشر ذكره وما زال على ذلك الى ان توفي سنة [١٤٢٤] في الشويفات وعمره ثمان وخمسون سنة وله ثلاثة اولاد جمال الدين عبد الله وصلاح الدين مفرج ويسمى سيف الدين مفرج ايضاً وفخر الدين عثمان . وكان طويلاً جميلاً عريض الصدر مهيباً وقوراً ومحتشماً كريماً جداً شجاعاً فتاكاً حليماً فصيحاً حاذقاً ذكياً عالماً نحوياً لغوياً شاعراً مترسلاً سريع الفهم عليّ الهمة ذا مروءة واقدام متقناً الضرب بالسيف ورمي السهام وللشعراء به مدائح غراء .

وسنة ١٤٤٦ توفي الامير جمال الدين عبد الله بن سيف الدين يحيي وله سيف الدين يحيي . وكان عاقلاً خطاطاً صائغاً .

وسنة ١٤٤٧ ولي الامارة الامير صلاح الدين مفرج بن يحيي على كثرة من طلابها وما زال بها الى ان توفي .

وسنة ١٤٧٢ توفي الامير صلاح الدين وله خمسة اولاد شمس الدين محمد وجمال الدين احمد ويعرف بالاعسر وزين الدين صالح وبهاء الدين خليل وناهض الدين علي وكان ضخماً عبوساً مهيباً كريماً ذا صفات محمودة . فاما ولده الامير جمال الدين احمد فوشي به لنائب الشام فاستدعاه اليه وقتله سنة ١٤٧٥ وله الامير ناصر الدين محمد فولد لناصر الدين ولد وتوفيا بلا عقب .

وسنة ١٤٨٤ توفي الامير ناصر الدين محمد بن علاء الدين علي بن شمس الدين محمد بن مفرج . وكان كريماً ذا مروءة شجاعاً مغرماً بالصيد .

وسنة ١٤٨٥ توفي الامير فخر الدين عثمان بن يحيي وله صلاح الدين يوسف وكان حاذقاً فطناً .

وسنة ١٤٩٤ توفي الامير صدر الدين ابرهيم بن يحيي بن عبد الله بن يحيي بلا عقب.

وسنة ١٥١٠ توفي الامير بهاء الدين خليل بن مفرج بن يحيي وله ولدان جمال الدين احمد ونور الدين محمود وكان عاقلاً رزيناً .

وسنة ١٥١٥ كانت واقعة مرج دابق بين السلطان سليم خان العثماني والملك الاشرف قانصوه الغوري الجركسي وكان جان بردوي الغزالي وخير بك الجركسيان ازمعا على خيانة مولاهما لوحشة بينهم وراسلا السلطان سليماً . وكان الامير جمال الدين وجماعة من امراء لبنان الا بني كرامة التنوخيين يميلون الى الغزالي فلما تقابل الجيش بالجيش اخذ الغزالي الامير جمال الدين والامراء بجملة اعوانه وفر مع رفيقه خير بك الى معسكر السلطان ولم يبطئ الامر حتى قتل الغوري وتشتت جنده . ولما تم للسلطان ولاية البلاد الشامية وولى الغزالي عليها ولى الامير جمال الدين بلاد الغرب والمتن والجرد والامير قرقماز المعني الشوف والامير عسافاً التركماني كسروان فرجعوا الى بلادهم . ثم لما نبذ ابن الحنش طاعة السلطان وقدم الغزالي لقتاله التقاه الامير جمال الدين برجاله فاستولى الغزالي على صيدا وفرّ ابن الحنش ونهض الغزالي والامير الى الشوف وقبض على بني معن والامير شرف الدين يحيي التنوخي لميلهم الى ابن الحنش واضاف للامير الشوف وجعله اميرًا على جبل لبنان الجنوبي . ثم ذهب الامير فخر الدين المعني الى السلطان في دمشق فولاه الشوف ومن ثم وقعت النفرة بين الامير جمال الدين والامير فخر الدين ودعا بنو معن انفسهم قيسية لان الامير جمال الدين واصحابه يمنيون واشتد الامر بين الفريقين .

وسنة ١٥١٨ قدم الامير قايتباي بن عساف التركماني ملتجئاً بالامير جمال الدين خوفاً من اخويه الامير حسن والامير حسين فأمنه ثم اصلحه مع اخويه وتولى اخيرًا قتل اخويه مكرًا واستحيي الامير حسناً ابن اخيه الامير منصور فاتفق مع المعنيين وتعاظم الامر بين القيسية واليمنية وانتشب الحرب بينهم .

وفيها تزوج الامير عز الدين بن صالح ابنة الامير طرباي بن علي الحارثي .

وسنة ١٥٣٨ سار الامير جمال الدين بمائتي رجل من بيروت بحرًا الى قبرس حيث عساكر الدولة القادمة لغزوها وحضر وقائعها . ثم خلع عليه الوزير وكتب معه مناشير الى

اياس باشا والي دمشق بقضاء مصالحه فرجع فرحاً مسروراً وطالت مدته . ولما بلغ ولده الامير محمد اشده سلمه الولاية .

وسنة ١٥٥٠ توفي الامير نور الدين محمود بن خليل بلا عقب .

وفيها تزوج الامير صالح بن خليل ابنة الامير طرباي بن علي الحارثي .

وسنة ١٥٥٢ توفي الامير شرف الدين علي بن يوسف بن عثمان بن يحيى وله ثلاثة اولاد فارس وسعيد وسعد الدين . وكان شجاعاً عاقلاً . ثم توفي ولده الامير سعد الدين عزيباً .

وسنة ١٥٥٧ تزوج الامير محمد بن جمال الدين جميلة ابنة الامير علم الدين سليمان ابن محمد التنوخي وازوج شقيقته جليلة من الامير منذر ابن الامير علم الدين المذكور .

وسنة ١٥٧٠ سار الامير محمد بجماعة من رجاله بحراً من بيروت الى قبرس حيث مصطفى لالا باشا بعساكر الدولة وحضر وقائعها معه . ولما تم فتحها خلع عليه الوزير واعطاه مناشير الى احمد باشا والي دمشق وغيره توصية به وعاد مسروراً .

وسنة ١٥٧٥ توفي الامير عز الدين بن صالح بن خليل وله محمد .

وسنة ١٥٧٩ تولى يوسف باشا ابن سيفا التركماني ايالة طرابلوس وضعفت قوة التركمان القيسيين واتحد مع الامير محمد فعظم امره وبلغ مبلغاً لم يبلغه ابوه .

وسنة ١٥٨٤ قدم ابرهيم باشا والي مصر بجيوشه الى عين صوفر لسبب نهب خزينة السلطان مراد في جرن عكار فسار اليه من عرمون الامير محمد جمال الدين ومن اعبيه الامير منذر التنوخي ومن غزير الامير محمد العساف وجمع كبير من عقّال الدروز فقتل نحو خمسمائة من العقال واعتقل الامراء الثلاثة وسار بهم الى اسلامبول فبرّأوا انفسهم من نهب الخزينة فانعم السلطان على الامير محمد والامير منذر بولاية الغرب والشوف وعادوا جميعاً مسرورين .

وسنة ١٥٨٥ توفي الامير جمال الدين احمد بن خليل بن مفرج في الشويفات ودفن هناك وعمره مائة سنة وله محمد . وكان طويلاً عبلاً مهيباً جليلاً كريماً مسرفاً شجاعاً جداً هماماً مجتهداً يطلب العليا صادقاً عادلاً حزوماً صبوراً شهيراً بكل مزية حسنة .

وسنة ١٥٩٣ توفي الامير عثمان بن سعيد بن علي يافعاً وكان نجيباً جداً . ثم ولد لابيه ولد سماه عثمان ايضاً فتوفي صغيراً .

وفيها لما قتل يوسف باشا سيفا سليمان ومنصوراً ومهنا اولاد الشيخ حبيش فرّ يونس وحبيش الى الشويفات ملتجئين بالامير محمد جمال الدين .

وسنة ١٥٩٥ احضر الامير محمد بنائين من اسلامبول وبنى قصراً عظيماً في الشويفات ورمم حارة عرمون .

وسنة ١٥٩٨ كانت واقعة نهر الكلب بين يوسف باشا والامير فخر الدين المعني فاستولى الامير فخر الدين على بيروت ثم تركها ليوسف باشا خشية من مساعدة الامير محمد له .

وسنة ١٦٠٥ توفي الامير محمد ودفن في الشويفات وعمره سبعون سنة وله مذحج . وكان جميلاً حسن الطلعة اصهب عاقلاً شجاعاً بطلاً غضنفراً كريماً جداً صفوحاً نصوحاً عادلاً فصيحاً بليغاً ضحوكاً خطاطاً سريعاً له المام ببعض العلوم الادبية فتزوج الامير مذحج صفية ابنة الامير منصور بن حسن العساف .

وسنة ١٦١١ توفي الامير سعيد بن علي وله ظاهر ثم توفي ظاهر وله قاسم ثم توفي قاسم وله حسين فتوفي صغيراً .

وسنة ١٦١٥ كانت واقعة الناعمة بين الامير يونس والامير علي المعنيين زعيمي القيسية والشيخ مظفر علم الدين والامير مذحج بن محمد زعيمي اليمنية فانكسرت اليمنية وقتل منهم مائتا رجل ومن القيسية ثلاثون رجلاً وفر الشيخ مظفر الى بلاد طرابلوس واختبأ الامير مذحج واستولى المعنيون على بيروت . وفي اليوم الثاني ارسل الامير علي المعني رجال الشوف فنهبوا الغرب والجرد والمتن واحرقوها وامر بهدم حارتي خاله الامير محمد جمال الدين في الشويفات وعرمون المتقنتين .

وسنة ١٦١٧ توفي الامير مذحج وله ثلاثة اولاد يوسف وعز الدين ويحيي . اما الامير يوسف فاتفق مع المعنيين وازوج ابنه الامير سليماً من فائزة ابنة الامير ملحم المعني . واما الامير عز الدين فكان مستكناً في بيته . واما الامير يحيي فترك اخاه الامير يوسف فكدّر بنو معن عيشه وتزوج نفيسة ابنة يوسف باشا سيفا .

وسنة ١٦٢٥ توفي الامير يوسف بن مذحج وله ولدان يوسف وقاسم وكان ليناً غير حقود .

وسنة ١٦٣٢ توفي الامير يحيي بن مذحج وله ولدان فخر الدين ومحمود فتزوج الامير فخر الدين سلمى ابنة الامير علي علم الدين .

وسنة ١٦٣٤ بنى الامير سليم بن يوسف حارة في عين عنوب .

وسنة ١٦٣٥ توفي الامير مراد بن محمد بن عز الدين بن زين الدين صالح وله ثلاثة اولاد صالح وقرقماز وغازي .

وسنة ١٦٤٠ توفي الامير عز الدين بن مذحج وله عبد اللطيف .

وسنة ١٦٥٢ توفي الامير فخر الدين بن يحيي وعمره ثمان وثلاثون سنة وله ولدان سليمان وغصن .

وسنة ١٦٦٠ ارهن الامير احمد والامير قرقماز المعنيان الامير قاسم بن يوسف عند احمد باشا الكبرلي على مائتين وخمسين الف غرش فامر الكبرلي بوضعه في قلعة دمشق . ثم رشى السجان فاطلقه فعاد الى بلاده .

وسنة ١٦٦٤ توفي الامير عبد الله بن هاني بن مفرج بن فارس بن علي بن يوسف بلا عقب .

وسنة ١٦٨٠ بنى الامير قاسم بن يوسف حارة في بشامون فاتقن بناءها واحكمه .

وسنة ١٦٨١ توفي الامير سليم بن محمود بن يحيي وله ولدان فارس وموسى فتوفيا بلا عقب .

وسنة ١٦٨٣ توفي الامير غصن بن فخر الدين وله ولدان محمد وسلمان وكان فصيحاً لبيباً ذكياً . فسلمان توفي بلا عقب ومحمد ولد له بشير وبشير ولد له محمد فتوفي شاباً.

وسنة ١٦٨٨ توفي الامير حسن بن قرقماز بن مراد وله فهد .

وسنة ١٦٨٩ توفي الامير نجم بن عبدالله بن قاسم بن يوسف في بشامون يافعاً ودفن هناك فبنى له جده القبة المعروفة به .

وسنة ١٦٩٥ توفي الامير سليمان بن فخر الدين بن يحيي وعمره خمسون سنة وله حيدر. وكان عاقلاً محباً فصيحاً كريماً وقوراً ذا تقدم محبا للاطلاع على العلم والسير سكن مدة في قرية الفساقين ثم رجع الى الشويفات وتوفي فيها .

وسنة ١٧٠١ توفي الامير جمال الدين بن عبد اللطيف عزيباً . ثم توفي اخوه الامير ناصيف بلا عقب .

وسنة ١٧٠٨ توفي الامير سليم بن يوسف بن مذحج في عين عنوب ودفن في القبة المعروفة به وعمره مائة سنة وله يوسف . فعمل له مأتم حافل لكنه كان كالفرح لوجود ابنه المذكور وحفدته واخيه واولاده وكان لين العريكة .

وسنة ١٧١٠ حرك محمود باشا ابي هرموش اليمنية على الامير حيذر الشهابي القيسي الوالي لانه طلب منه المال الاميري الذي جمعه من بلاد بشاره التي ولاه اياها ونزل الى صيدا . وتغير اهل البلاد على الامير حيدر الشهابي فولى بشير باشا والي صيدا على البلاد الامير يوسف ارسلان . ثم ولى الامير يوسف علم الدين اليمني ثانياً على البلاد باشارة محمود باشا.

وسنة ١٧١١ لما حدثت واقعة عين داره بين الامير حيذر الشهابي ومحمود باشا ابي هرموش وبني علم الدين اعتزل الامير يوسف عن الفريقين . فلما قبض الامير حيذر على محمود باشا وقتل الامراء اليمنية السبعة وتولى كما كان انتزع من ولاية الامير يوسف الشحار والغرب الاعلى لانه يمني وظل الامير يوسف باقي عمره غير مستوى الحال مع الامراء الشهابيين . ولما بلغ ولده الامير شديد اشده سلمه المقاطعة التي بقيت بيده .

وسنة ١٧١٣ توفي الامير عبدالله بن قاسم بن يوسف بلا عقب .

وسنة ١٧١٥ توفي والده الامير قاسم في بشامون وله علي . وكان عاقلاً شجاعاً لا يهاب الاخطار جبارًا سفاكاً للدماء كريماً مهيباً .

وسنة ١٧١٩ توفي الامير شديد بن يوسف بن سليم شابًا وكان جميلاً نجيباً عاقلاً فصيحاً ذكياً لطيفاً فحزن عليه والده واقاربه كثيراً . وتسلم الولاية اخوه الامير اسمعيل وتزوج الاميرة زليخا الشهابية فلم يولد له منها فتزوج بابنة عمه بدر السماء ابنة الامير حمد ابن الامير محمد فولد له منها ابنة تزوجها الامير افندي ابن الامير بشير .

وسنة ١٧٢٢ توفي والده الامير يوسف المذكور ودفن في عين عنوب وعمره سبع وثمانون سنة وله اسمعيل . وكان جليلاً عاقلاً مسرفاً علي الهمة سديد الرأي شهماً مقداماً .

وفيها توفي الامير حيدر بن سليمان بن فخر الدين وله اربعة اولاد منصور ومحمد وحسين وفخر الدين . وكان واسع البال موفقاً .

وسنة ١٧٢٥ توفي الامير عز الدين بن زين الدين بن صالح بن مراد وله ولدان يحيي وصالح فتوفيا بلا عقب .

وسنة ١٧٢٩ توفي الامير علي بن قاسم بن يوسف بلا عقب وكان شديدًا جبارًا.

وسنة ١٧٣٣ توفي الامير علي بن نجم بن غازي وله ولدان فارس ومنصور ففارس ولد له افندي فتوفي مجنوناً ومنصور توفي بلا عقب .

وسنة ١٧٣٩ توفي الامير نعمان بن عساف بن قايتباي بلا عقب . وكان كريماً عاقلاً بنى في الشويفات الحاره المعروفة به .

وفيها توفي الامير منصور بن حيذر بن سلمان وله ولدان حيذر وقاسم وكان عاقلاً كريماً كثير الصدقات قوياً جداً .

وسنة ١٧٤٨ بنى الامير بشير بن محمد بن حيذر في الشويفات الحارة الكبيرة المعروفة به .

وسنة ١٧٥١ توفي الامير حيذر بن منصور قتيلاً بلا عقب . وكان ربعه عبلاً شجاعاً.
وسنة ١٧٥٦ توفي الامير عساف بن محمد بن عساف بن قايتباي شاباً عزيباً .
وسنة ١٧٥٧ بنى الامير بشير بن محمد في الشويفات المدفن المعروف على قبر عمه الامير منصور بن حيذر .

وسنة ١٧٦٩ توفي الامير حمد بن حيذر بلا عقب وكان وقوراً كريماً بنى في الشويفات الحارة المعروفة به .

وسنة ١٧٧٠ توفي الامير اسمعيل بن يوسف بن سليم امير الغرب في عين عنوب بلا عقب وعمره ست وثمانون سنة . وكان عاقلاً حليماً عادلاً كريماً مفرطاً حتى كاد ان ينفق كل ما يملكه . فاستولى الامراء الشهابيون على عقاراته في الساحل .
وسنة ١٧٧٨ توفي الامير قاسم بن منصور بلا عقب .
وسنة ١٧٨٠ توفي الامير فخر الدين بن حيذر بن سلمان وله ولدان عباس ويونس .
وسنة ١٧٨٢ توفي الامير حسين بن حيذر بن سلمان عزيباً .
وسنة ١٧٩٠ توفي الامير علي بن بشير بن محمد بن حيدر وعمره خمسون سنة وله بشير . وكان شجاعاً عاقلاً كريماً فصيحاً .

وفيها توفي اخوه الامير افندي بن بشير وله ولدان يوسف وقاسم . وكان ودوداً عاقلاً .

وسنة ١٧٩١ سار الامير عباس الى معسكر البلاد في عانوت وحضر الوقائع التي جرت مع عسكر الجزار فظهرت بها شجاعته .

وسنة ١٧٩٣ لما ولى الجزار اولاد الامير يوسف الشهابي البلاد مال الامير عباس عنهم واتحد مع الامير بشير عمر الشهابي .

وسنة ١٧٩٤ ارسل ولده الامير احمد الاول الى حرش بيروت الى الامير بشير المذكور اذ ارسله الجزار والياً واصحبه بعسكر . فلما قبض عليه عاد الامير الى والده .
وفيها توفي الامير اسعد والامير احمد ابنا الامير عباس بالطاعون شابين عزيبين .

وفيها توفي الامير يوسف بن افندي بن بشير يافعاً .

وسنة ١٧٩٥ توفي الامير بشير بن محمد بن حيذر وعمره سبع وتسعون سنة . وكان كريماً فاضلاً عنيداً .

وسنة ١٧٩٧ استقبل الامير عباس الامير بشير عمر القادم الى البلاد والياً واتحد معه اتحاداً وثيقاً .

وسنة ١٨٠٠ دهمت الشويفات عساكر الجزار القادمة لتنصيب اولاد الامير يوسف الشهابي في الولاية . وكانوا زهاء عشرة آلاف مقاتل . فالتقاهم الامير عباس وأخوه الامير يونس برجالها مع الامير حسن عمر الشهابي وانتشب الحرب بين الفريقين . فانهزم العسكر وتشتت .

وسنة ١٨٠١ توجه الامير حمود بن يونس بن فخر الدين مع الامراء اولاد الامير يوسف الشهابي الى كفرقابل في الكورة وتوفي هناك وعمره عشرون سنة . وكان نجيباً ذكياً .

وسنة ١٨٠٦ حضر الامير عباس وجماعة من اهله مأتم الامير موسى منصور الشهابي في الحدث فحدثت مشاجرة بين اتباعه وأحد اتباع الامراء الشهابيين افضت الى الضرب. ولما اطلقت اتباعه البارود فرّ اهل الساحل وقد استوفينا ذلك في ولاية الامراء الشهابيين.

وسنة ١٨٠٧ ولد للامير عباس ولد سماه اميناً .

وسنة ١٨٠٩ توفي الامير عباس بن فخر الدين بن حيذر بن سليمان بن فخر الدين ابن يحيي بن منحج المسلسل الى ابن ماء السماء اللخمي وعمره ثمان وخمسون سنة ودفن في الشويفات وله اربعة اولاد منصور وحيذر واحمد وامين . وكان طويلاً ابيض حسن الخلق والخلق عاقلاً فطناً كريماً عادلاً فصيحاً حليماً فكه المعاشرة وعمل له مأتم حافل اجتمع فيه جمع كبير . فتولت على المقاطعة زوجته الاميرة حبوس لذكائها وصغر اولادها فساست الرعية سياسة حسنة واشتهرت بالصفات الحسنى حتى صارت ملجأ وغوثاً للناس .

وسنة ١٨٢٠ لما عُزل الامير بشير عمر عن الولاية وذهب الى حوران سار معه اولاد الامير عباس الامير حيذر والامير احمد والامير امين ووالدتهم وبقوا معه حتى رجع والياً. ثم لما توجه الى بلاد جبيل لجمع المال الاميري سار معه الامير احمد وحضر واقعة لحفد بين جماعة الامير ورجال تلك المقاطعات فاظهر بها شجاعة .

وفيها توفي الامير يونس بن فخر الدين بن حيذر وعمره ستون سنة وله حسن . وكان فصيحاً شجاعاً يحب الاطلاع على سير الناس واخبارهم .

وسنة ١٨٢١ سار الأمير احمد برجاله مع الامير بشير عمر الوالي لقتال عساكر وزير دمشق وحضر واقعة المزّة الشهيرة فاظهر شجاعة .

وسنة ١٨٢٢ لما رجع الامير بشير عمر من مصر والياً التقاه الامير احمد فسلمه الامير مقاطعته وانتقلت والدته بولديها الى بشامون فصادرها الامير المذكور بمال وارسل الامير بشير ملحم بجماعة لتحصيله وضيق عليها فذهب ولداها الى عين تراز يلتمسان من الشيخ منصور الدحداح مدبّر الامير ان يسترضيه بتعيين ما يمكنها دفعه من المال المطلوب .

وفي غضون ذلك توفيت . فلما بلغ اولادها خبر وفاتها حضروا الى بشامون وعملوا لها مأتماً ودفنت في قبة الامير نجم . ثم اتفق الامير احمد مع اخوته ونهضوا الى عكار حيث علي باشا مرعب الاسعد لصداقة قديمة بينه وبينهم فالتقاهم بالترحاب والاكرام .

وسنة ١٨٢٣ توجه الامراء الثلاثة من عكار الى ريشيا حيث كان الامير عباس الاسعد الشهابي والشيخ بشير جانبلاط ملتجئين بوالي دمشق . فتوسط الوزير امرهم فرجعوا جميعاً الى اوطانهم . ولما لم يستقم امرهم توجهوا مع الشيخ بشير الى حوران واقاموا هناك .

وفيها توفي الامير منصور بن عباس بداء الجذام وله سليم . وكان طويلاً ابيض عريض الصدر مهيباً شجاعاً جداً عاقلاً مـــاهراً باطلاق الرصاص رماحاً خبيراً بركوب الخيل .

وسنة ١٨٢٤ نهض الامراء الثلاثة والشيخ بشير من حوران الى عكار ومنها الى المنية حيث سليمان باشا العظم والي طرابلوس فوجدوه مريضاً وبعد ايام توفي فتولى عوضه علي باشا الاسعد . فاقام الامير امين عنده واخواه والشيخ بشير في المني . وفي اثناء ذلك تحزّبت الجانبلاطية والعمادية ضد الامير بشير الوالي . وعند ذلك نهض الامراء والشيخ بشير الى الشوف .

وفي افتتاح سنة ١٨٢٥ نهض الامراء والشيخ بشير فأتى الامير امين الى الغرب فجمع رجاله وسار بهم الى المختارة حيث كان الحزبان مجتمعين برجالهم وحضروا المواقع الثلاث التي جرت بين الفريقين . ولما ظفر الامير بهم فرّ جميع من كان في المختارة الى وادي التيم متفرقين . فسار الامراء الشهابيون الى نواحي حمص وسارت الامراء وباقي المناصب الى حوران . ولما بلغوا خربة هرير من اعمال الجيدور احدق بهم عسكر وزير دمشق فسلم الشيخ بشير والشيخ علي العماد لقائد العسكر . اما الامراء فأبوا التسليم وفرّوا بشرذمة الى اللجاة . وتبعهم بعض العسكر فلم يقدروا عليهم . فاقام الامير حيدر في اللجاة ونهض اخواه بنفر

الى عكار ثم الى اللاذقية حيث كان علي باشا الاسعد مقيماً لجمع الاموال وحضر الحرب الذي جرى في مقاطعة سمت قبلي بين النصيرية وعسكر الباشا فانتصر العسكر واستولى على المقاطعة ثم رجعا مع الباشا الى طرابلوس وحضر اخوهم من حوران اليها . ثم سألوا الامير الرجوع الى اوطانهم فاجابهم بشرط ان يدفعوا له مالا قصاصاً لقيامهم ضده فيرجعهم حسب عادتهم ولما حضروا ودفع له المال لم يبلغوا عادتهم بل ضيّق عليهم ففروا الى طرابلوس .

وسنة ١٨٢٦ ذهب الامير امين الى دمشق لملاقاة علي باشا والي طرابلوس حين توجه بالجردة . وفي ذات يوم بينما كان في احدى اسواق المدينة اذا بجماعة من اعوان الوزير والامير قد احدقوا به فدعوه الى السرايا فسار معهم ولما قرب من بابها نفر منهم مشهراً السلاح وظل سائراً نحو منزله . فتبعوه حتى قرب من محلة القنوات حيث دار الشربجي الداراني مكان منزله . فرجعوا عنه خائبين . وفي اول الليل خرج بمن معه من دمشق الى حوران قاصداً علي باشا . ثم اتى مع الباشا الى دمشق ومنها الى طرابلوس . وفيها عُزل علي باشا عن طرابلوس وتولى ايالة علايا . فتوجه الامراء معه اليها . وكان الباشا يود الامير امينا جداً فادخله بوجاق الايج اغاسية وجعله مهرداره (اي امين ختمه) فنبغ في وظيفته .

وسنة ١٨٢٧ لما مرض علي باشا واشتد مرضه رجع الامراء من علايا الى عكار ومنها الى دمشق . ثم خرج الامير احمد والامير امين بخمسين جندياً مع عبد الغني اغا الشمَّري والي حوران وتوابعها . فلما وافوا اوائل بلاد [الزرقاء] لقيتهم العرب المعروفون بالسفغة الى عقبة عمّان وانتشب الحرب بين الفريقين . فانهزمت العرب وسلب الجند امتعتهم واشتهر الاميران بهذه الواقعة في الشجاعة . واعتمد الشمري عليهما في حرب تلك البلاد . فحضرا ثلاثاً وثلاثين واقعة في شهر واحد . ثم حضرا واقعة وادي النار بين عسكر الشمري والعرب فانهزمت العرب . ثم رجعت فهزمت العسكر . وكان الامير امين قد ذهب بنفر الى الجمال فاحضرها الى الشمري والعرب تتبعه ولم يقدروا عليه . فازدادت شهرتهما بذلك فامرهما بان يجمعا ما يقدران عليه من الجند .

وسنة ١٨٢٩ طلب الشمَّري من الامير امين رأس سويلم شيخ السردية لمطاولته على الحج فشنّ الامير عليه الغارة بفرسانه وأضرم عليه نار الوغى فقتل سويلم وأخذ الامير رأسه الى صالح باشا امير الحج فخلع على الامير واكرمه .

وسنة ١٨٣٠ عُزل الشمري عن حوران ورجع الى دمشق والامراء معه ثم استدعاهم

عبد الله باشا فتوجهوا الى قرية يركي فرتب لهم الاقامات وفيها توجه الامير امين الى دمشق وبقي اخواه في يركي . فخرج مع الشمري الى حوران ايضاً . ولما عُزل ووليها محمد اغا كيلارامين جعل الامير قائداً مع قواده المحافظين . ثم لما وُكل عمر اغا العايد جعل الامير محافظاً مقاطعة جبة فرعون وسكة الحج .

وسنة ١٨٣١ رجع الامير الى دمشق ومنها الى وطنه ورجع اخوه الامير حيذر من دمشق باذن الامير بشير حين قدوم العساكر المصرية . ولما قدم ابراهيم باشا من مصر بجيوشه لفتح عكا اولاً ثم الشام طلب عبدالله باشا الامير احمد ووعده واعطاه مناشير بولاية البلاد فلم يبطئ الامر حتى احدقت العساكر بعكاء . فلما حضر الامير بشير اليه اقرّه على ولايته . وسار الامير احمد الى دمشق ومنها الى حمص حيث العساكر العثمانية. وحضر الوقائع التي جرت بينها وبين ابراهيم باشا . ولما انتهى الحرب سار الى اسلامبول واقام هناك . ثم رجع الامير بشير الى البلاد ليحزب المناصب واستدعى اليه الامراء والمشايخ وامر بتوجيه بعضهم الى عكاء . فتوجه الامير امين وابن عمه الامير حسن الى عكاء . فلما فتحت اذن لهما بالرجوع فرجعا الى وطنهما .

وسنة ١٨٣٢ توجه الامير امين وجماعة من اقاربه الى دمشق مع الامير بشير الوالي. فلما فتحت رجعوا معه الى الوطن .

وسنة ١٨٣٣ توفي الامير قاسم بن افندي بن بشير وعمره سبع واربعون سنة وله محمد. وكان عبلاً عاقلاً يحب الفكاهة .

وسنة ١٨٣٤ توجه الامير امين مع الامير بشير الوالي لمحاربة اهل صفد النابذين طاعة والي مصر فأعزّه الامير وسرّ به .

وسنة ١٨٣٨ سار الامير امين مع الامير خليل بشير لقتال اهالي وادي التيم الدروز. وفيها توفي الامير علي بن بشير بن علي بن بشير بن محمد شاباً عزيباً . وكان لطيفاً عاقلاً سليم القلب .

وسنة ١٨٤٠ ارسل الامير بشير الوالي الى صيدا الامير اميناً مع حفيديه الامير مسعود والامير مجيد . ثم قدم الامير امين امام العسكر المصري الى بيروت ودخل في خاطر عباس باشا القادم لقتال اللبنانيين الذين مرقوا عن طاعة العزيز وابوا رد السلاح له . فسر الوزير به واستخبره عن الوقائع وقرّبه اليه واعتمد عليه وامره ان يمضي مع العسكر الى نهر الاولي . ثم رجع امامهم الى المكلّس والحازمية وبقي متوجهاً مع عباس باشا الى

حمانا حتّى انتهت تلك الحروب . فرجع معه الى بتدين فاظهر الباشا للامير بشير استمالته الى الامير امين وسأل الامير ان يسلمه مقاطعة الارسلانيين . فسلمه الغرب الاسفل والساحل وجعل يقبض على المذنبين ويرسلهم الى بتدين ليرسلوا الى مصر .

وفيها توفي الامير خليل ابن بشير بن علي بن بشير شاباً عزيباً . وكان كريماً جداً ليّناً عاقلاً ودوداً .

وفيها امر ابرهيم باشا بجمع سلاح البلاد جميعاً . فجمعه الامير بشير الوالي ولم يبقَ الا سلاح اولاده وحفدته وابن اخيه وخدمهم وابقى سلاح الامير امين واعوانه وبعض المناصب المختصين به .

وفيها لما قدمت عمارة الدولة العثمانية وعمائر الدول الاربع لانتزاع سورية الثانية من ولاية والي مصر سار الامير امين الى عزة باشا قائد العسكر العثماني المقيم في بيروت . ثم سار مع زكريا باشا الى يافا فأعزّه .

ولما وقع الاختلاف بين الامير بشير ملحم الشهابي الوالي ومناصب الدروز عرض الامير امينَ الى زكريا باشا فاوقع الصلح بينهم وصدر امر الباشا للامير بشير ان يجري مع كل بحسب عادته . ورجع معه الى بيروت .

وفيها قدم الامير احمد من اسلامبول وكانت غيبته اثنتي عشرة سنة .

وفيها لما تعذر على الامير بشير ملحم اجراء الاحكام لعدم ارضائه المناصب بحقوقهم اشار على سليم باشا ان يسجن الامير اميناً والشيخ حسين تلحوق لتمكنه السياسة . فأمر الباشا باحضارهما ووضعهما في محرس في بيروت . فاتفق حينئذ ان نجيب باشا والي دمشق مرّ ببيروت فشكى اليه الامير احمد مسترحماً اطلاقهما فارسلا الى الباشا العرض المرسل في البلاد المتضمن طلب رفع الامير بشير عنهم . فأمر باحضار الامير بشير والامير والشيخ الى ديوان الوزير واصلحهما معه فأمر الوزير باطلاقهما . ولما لم يتمكن الامير بشير من جمع الاموال الاميرية استدعي الى بيروت وطُلب من كل عائلة من ارباب المقاطعات نائب ووكلاء عن النصارى . فتوجه الامير امين نائباً عن عائلته وعن بني يزبك . ولما تم ترتيب المال رجع الى محله .

وسنة ١٨٤١ استدعى الامير بشير ملحم الامير احمد فتوجه معه الى دير القمر واقام حتّى انتشب الحرب فيها بين الدروز والنصارى .

وفي اثناء ذلك حضر بعض الامراء الشهابيين برجال الى كفرشيما عازمين على التوجه

الى ديرالقمر فتوجه الامير امين الى عين عنوب فامتنعوا عن التوجه ثم عسكرت النصارى في بعبدا للحرب ووقعت المراسلة بينهم وبين الامير . وصار الاتفاق انهم لا ينشئون حرباً في الغرب . ولما كثر عددهم نهضوا بغتة قاصدين الشويفات اولاً . فلما دنوا عن القرية نهض الامير برجاله وفرقها على فرقهم والتقاهم بكتيبة الى دار الكنيسة واحكم تدبيرهم . وفي الحال انتشب الحرب وانهزمت النصارى وتشتت شملهم وتبعهم الامير بالرجال فرأى فرقة منهم قد بلغوا شرقي القرية فارتد اليهم فانهزموا وتبعهم حتى دخلوا دور الامراء في كفرشيما وتحصنوا بها ثم انهزموا متشتتين في الساحل . ولما بلغ الخبر الامير احمد رجع الى محله .

ثم تجدد الحرب بين الفريقين في كفرشيما فانهزمت النصارى ورجعت الدروز الى الشويفات . ثم تجمعت النصارى في كل فج في القرية المذكورة . وبعد ايام نهضت الدروز قاصدين بعبدا فالتقاهم النصارى وانتشب الحرب والحّت الدروز على بعبدا من ناحية بطشيه فتقلقلت النصارى وادبر بعضهم . واذا برجال اشداء اقبلوا على دروز العرقوب الذين في دكان الوروار وهجموا عليهم هجمة مريعة فانهزمت الدروز من كل مكان . وتبع النصارى اعقابهم ودخل الظلام فرجعت النصارى عنهم الى بعبدا متبخترين . وبعد ايام قصد بعض النصارى المجتمعين في بعبدا حرب الشويفات فاضرموا نار الحرب على القرية المذكورة . فالتقاهم الاميران برجالهما فانهزموا وتشتتوا وطلب كل محله فتبع الدروز اعقابهم واحرقوا بعض مساكنهم .

وفيها حضر مصطفى باشا سر عسكر الدولة مأموراً بتسوية لبنان . فاحضر اليه الى بيروت من كل عائلة من مناصب الدروز رجلاً . فاستماحوا منه عزل الامير بشير عن الولاية . فاجيبوا فوضعه في محرس ثم ارسله الى اسلامبول . وولى عوضه عمر باشا النمساوي وارسله الى بتدين ومعه الامير احمد واخوه الامير امين وامره ان يعتمد على الامير امين . ثم ابرز عمر باشا اوامر الى المناصب ان يتولوا مقاطعاتهم . ثم استأذنه الامير امين ورجع الى محله وبقي الامير احمد عنده .

وسنة ١٨٤٢ توفي الامير بشير المعروف بابي علي بن علي بن بشير بلا عقب .

وفيها قبض عمر باشا على الامير احمد ومن وُجد في بتدين من مناصب الدروز وارسلهم الى بيروت . اما الامير امين فتقرّب الى السرعسكر في بيروت فاعزّه واعتمد عليه في مصالح البلاد . فانكاد عمر باشا من ذلك . ثم لما قبض عمر باشا على بعض مشايخ الدروز الكبار امر السرعسكر ان يقيم الامير امين عند عمر باشا مدبراً وجعله قائداً

على سبعمائة جندي . فاستعفى مرارًا فلم يقبل استعفاءه . ثم اجابه اخيرًا واعطاه امرًا بذلك . وفي اثناء ذلك رجع السرعسكر الى اسلامبول وعُزل عزة باشا الوالي وتولى عوضه اسعد باشا . فلما دخل بيروت ارسل الامير اميناً ينذر شبلي العريان الذي كان قد قدم من وادي التيم الى الشوف لمساعدة الدروز على قتال عمر باشا ان يرجع عن غيّه برجاله الى بلاده فتوجه وانذره . ثم بلغ الباشا ما كان بين عمر باشا والامير امين فأمره ان لا يذهب الى عمر باشا فاستقر في مكانه .

وفي اثناء ذلك وقع الحرب بين عمر باشا والدروز فانهزموا . فتُهم الامير بانه شددهم فاستصوب الذهاب الى اسلامبول لتبرئة نفسه واخراج اخيه الامير احمد من الحجز . فاستماح من الباشا الاذن بذلك فلم يأذن له ولم يمكنه من الذهاب . فاعتمد على المسير اليها عن طريق بغداد . فنهض الى البقاع واذا بالعريان منهزماً مع من انهزم . فسار معهم الى اقليم البلان وهنالك خالفهم العريان ونزل الى دمشق ونهض الباقون الى حوران فارسل وُد بك الانكليزي قنصل دمشق ترجمانه يدعوهم اليه ويؤمنهم فاذعنوا له الا الامير اميناً فانه نهض الى وعرة سعيدة . فأخذ ما يلزمه للسفر وسار في طريق الهيت باحد عشر نفرًا .

وفي اليوم العاشر لما نفد الزاد تحول عن طريق البادية الى الدير ومنها نهض سائرًا في طريق الزور خلال العربان فترددت سراياهم اليه فلم ينالوا وطرًا .

وفي اليوم الثالث عشر وافوا مضارب على الفرات فنزلوها للراحة الى الصباح واذا بفرسان العرب قد احتاطت بهم ودخلت سوابقهم بينهم وهم لا يشعرون لشدة تعبهم فبادر الامير واتباعه الى السلاح . ومن الغد نهض الامير واعوانه سائرين والعرب يجدّون في طلبهم الى الظهيرة . فرجعوا عنهم خاسئين . وبعد سير يومين الفوا مضارب كالغيم المتلبّد . فلما دنوا منها صاح بالعرب الدليل الذي كان يدلهم على الطريق وهو منهم ولما ظهر غشه ومكره ونكثه بالايمان هجم عليه الامير ليفتك به . فالتجأ بالمضارب فتأخر الامير عنه وسار باعوانه على شط الفرات والعرب تتبعهم حتى الصباح . ولما اقبلوا على مفازة عانا ارتدت العرب عنهم فدخلوا عانا للراحة . ثم جازوا الفرات الى الجزيرة وساروا حتى وافوا بغداد وكان واليها اذ ذاك نجيب باشا في كربلاء فالتقاه الامير الى الطريق فترحب الوزير به . ثم دعاه الى الباشبوغية عنده (اي رئاسة الجند الموظف) فأبى لانه ترك اخاه في السجن واستماحه الاذن بالمسير الى اسلامبول . فاذن له واصحبه بكتاب لانجاله يوصيهم به . وحينئذٍ اتفق رجوع سعد الله باشا سردار الدولة في حرب العجم فسافر الامير معه في طريق البر الى صمصوم فركبوا منها البحر الى اسلامبول . فنزل الامير في بيت جميل بك ابن نجيب

باشا . اما الامير احمد فاطلقه اسعد باشا وجعله قيّم مقام على الدروز كافة . ثم لامير ما سجنه اياماً ثم اطلقه واقرّه على ولايته .

وسنة ١٨٤٣ قدم الامير امين من اسلامبول الى بلاده مصحوباً باوامر تتضمن الرضى عنه والتوصية به . وكانت مدة غيابه خمسة اشهر ونصفاً في الطريق وشهرين في اسلامبول. وبعد ايام لما امر اسعد باشا بترتيب احوال البلاد كان يعتمد على الامير امين . ثم دعاه ليجعله قائمقام فأبى حباً بأخيه .

وسنة ١٨٤٤ كانت الحروب ثانياً بين الدروز والنصارى . فاستدعى وجيهي باشا الامير اميناً والامير بشيراً اللمعي ليعملا طريقة لتسكين الفتن . وفي ذات يوم بينما كان الاميران عند الوزير سمع اصوات البارود من نواحي الغرب فأمرهما ان يسيرا ويخمدا الفتنة. فسارا بجماعة ولما بلغا نهر الغدير رأى الامير امين جماعة من النصارى هاربين من الساحل الغربي خوفاً من عسكر الوزير الذي اقبل عند حرش بيروت فشن الغارة عليهم بجماعته فانهزموا وتشتتوا . ولما بلغه انهزام النصارى عن عرمون وقتل الامير اسعد حمود الشهابي رجع الى بيروت . ثم انتشب الحرب في البلاد وتعاظم الامر حتى خرج وجيهي باشا الى ارض المديرج الكائنة جنوبي حمانا واستدعى اليه وكلاء من الفريقين . فسار اليه الامير احمد وغيره وسكنت الفتن .

وسنة ١٨٤٥ قدم شكيب افندي مأموراً مفوضاً بترتيب امور جبل لبنان . ثم قدم نميق باشا بعساكر وافرة واستقر في بتدين ثم نهض شكيب افندي الى بتدين واستدعى اليه الامير احمد والامير حيدر اللمعي والاعيان . ولما دخل بعضهم بتدين امر بالحجز عليهم . وارسل يطلب السلاح من البلاد . ولما بلغ الامير اميناً ذلك جمع سلاح مقاطعته وعند طلبه ارسله الى بيروت . ثم استدعاه الباشا والافندي الى بتدين وارسلاه فجمع سلاح الشوف . ثم امر الافندي باطلاق جميع من كان محجوزاً عليه ورجع الى بيروت ومعه الامير احمد والامير امين . واخذ الافندي يرتب امور البلاد . وبعد ايام استأذنه الامير بالذهاب الى بيته فخلع عليه وافهمه ان القائمقامية احيلت اليه . فاستعفاه مراراً فلم يجبه. ثم دعا اخاه فخلع عليه خلعة الرضى وافهم الامير اميناً انه لا بد له من ذلك .

ثم قسم البلاد شطرين يفصل بينهما طريق دمشق . وسمى الجنوبي ادارة قائمقامية الدروز والقائمقام عليها الامير امين . والشمالي ادارة قائمقامية النصارى والقائمقام عليها الامير حيدر اللمعي . وجعل لكل منهما مجلساً كما هو الآن ورجع الى اسلامبول واستقرّ الامر

على ذلك . ثم التأم في بيروت القائمقامان ومجلساهما ووكلاء الرعايا فرتبوا المال الاميري موقتاً ووزعوه على القرى .

وسنة ١٨٤٧ توفي الامير احمد بن عباس في الغدير بالداء الاصفر ودفن في الاوزاعي وعمره احدى وخمسون سنة وله خليل . وكان طويلاً عبلاً اسمر مهيباً شجاعاً حزوماً رحوماً محباً للسلامة سريع الرضى عليّ الهمة جسوراً لا يهاب الاخطار .

وسنة ١٨٤٩ صدرت الاوامر بكتابة عدد الذكور في لبنـــان . فنهض الامير الى مقاطعات القائمقامية واجرى العدد فيها حسب الاوامر الصادرة فبلغت الدروز ١٢٠٢٣ .

وسنة ١٨٥٠ توجهت على الامير رتبة الاصطبل عامره مديري واعطي نيشانها اي علامتها .

وسنة ١٨٥١ صدرت الاوامر بالقرعـــة العسكرية من الدروز . فنهض الامير الى المقاطعات واجراها بالراحة والعدل . ثم اخذ يجمع الانفار الذين اصابتهم القرعة .

وسنة ١٨٥٢ توفي الامير حسن بن يونس بن فخر الدين في الشويفات ودفن فيها وله اربعة اولاد سعيد ومسعود وحمود ومحمود . وكان طويلاً اسمر شجاعاً مقداماً في الحروب لا يهاب الاخطار .

وسنة ١٨٥٣ بحسب ارادة وامق باشا تقدّم عرضحال من قائمقامية الدروز الى الدولة يستدعون به ان يكونوا من جملة عساكرها المتأهبة لقتال المسكوب . فصدر الامر بذلك وان يُعطى لهم مال معجّل نفقة الطريق . فاستدعى الباشا الامير اليه الى بيروت واطلعه على الفرمان الصادر بهذا الشأن وامره بالتعيين حسب الامر فأجابه اني اتوجه بخدمي مالاً وبدناً اما التعيين فلا اتداخل فيه وان الذي يتقدم الى التعيين يكون متعلقاً بالوالي . فاصدر الباشا امراً حسب طلب الامير وسلمه اياه فعرضه الامير على المشايخ فاخذوا يعينون الناس ويقدمونهم للخدمة فيذهبون الى الوالي فيأمرهم بذلك . ثم امر باعطاء المال لهم وامر الامير ان يأخذ من الخزينة ويعطيهم اياها بحسب الاقتضاء ويأخذ به منهم صكوكاً ويقدمها له فصار الامر كذلك . وفي اثناء ذلك صدر الامر العالي بتحويل مسير العساكر الى مدينة وان وضواحيها براً . ومن ثم اشهر الباشا الغيظ على الامير واخذ يسيّر موظفي الايالة ويوقف موظفي البلاد عن المسير . فرجعوا من بعلبك وحمص وتلك البلاد وسار منهم علي بك حمادة الدرزي باربعمائة نفر الى وان .

ثم نهض الامير طالباً محل المأمورية . فلما وافى اللاذقية صدر الامر جواباً عن استدعاء

الباشا والدفتردار بان من توجه صار كفوًا ومن بقي لا يتوجه فتحول الى مرسين ومنها ركب البحر الى اسلامبول ونزل في بيت شكيب باشا رئيس مجلس العدلية المذكور آنفاً. وسئل عن الواقعة فعرض الكيفية كما هي وتحقق لدى الوكلاء ان ما اتهم به فهو خلاف فقدموا تلخيص الواقعة الى الدولة . فصدر الامر برجوعه كما كان واعطي اوامر سامية بذلك وان يجري حساب المال المذكور في دمشق فرجع الى بلاده فائزًا وكانت مدة غيابه نصف سنة فاقام في محله شهرًا .

وسنة ١٨٥٤ توجه الامير الى دمشق واجرى حسابه حسب الامر فتحقق انه دافع مبلغاً وافرًا الى الضباط زيادة عما استلمه من الخزينة . وصدر بذلك مضبطة من مجلس العسكرية وعاد الى محله وقدم عرضحال الى الدولة . فصدر الامر بعدم سؤاله عن شيء من ذلك وراقت له الايام . انتهى .

تنبيه

اعلم ان هذه النسبة نقلت عن نسب قديم موروث خلفاً عن سلف بيد الامراء المذكورين مثبت عصرًا فعصرًا لدى القضاة الكرام مدبج بشهادات وتعاليم العلماء الاعلام. اول قسم منه يتضمن نسب آل منذر ووفياتهم الى سنة ١٤٢ هجرية بخط قاضي المعرة محسن بن حسين الطائي . وشهادة جماعة من رؤسائها . واثبات سنة ١٩٠ بخط اسحق ابن حماد النميري البيروتي . واثبات سنة ٢٥٢ بخط قاضي بيروت العباس بن الوليد العذري . وسجل الى سنة ٢٦٩ مثبت لدى قاضي دمشق ابي حازم عبد الحميد الحنفي . وسجل الى سنة ٣٠٣ مثبت لدى قاضي دمشق احمد بن يحيي البلخي . وتاريخ سنة ٣٦٣ لدى قاضي صيدا احمد بن محمد الكندي . وتاريخ سنة ٤٥٣ لدى قاضي دمشق ابي الحسين بن العباس الحسيني . واثبات سنة ٥٠٣ بخط قاضي بيروت علم الدين سليمان بن عبد الله الحموي . وتاريخ الى سنة ٥٨٣ مثبت لدى قاضي قضاة الشام ابي المعالي محمد بن ابي الحسين علي العثماني الاموي . واثبات سنة ٦٧٠ لدى القاضي ابي المعالي محمد الانصاري الشافعي والقاضي شهاب الدين عبد الرحمن الحنفي والقاضي ابي العز فخر الدين عثمان الدمياطي المالكي . والقاضي ابي محمد نور الدين علي بن مالوف الحنبلي قضاة دمشق ونواحيها . واثبات سنة ٧١٤ لدى القاضي ابي العباس احمد بن صغرى التغلبي قاضي دمشق والفتوحات الساحلية والعساكر المنصورة .

واثبات سنة ٧٨٢ لدى القاضي ابي الحسن علي السبكي قاضي دمشق ونواحيها . واثبات سنة ٨٣٣ لدى القاضي ابي العباس شهاب الدين احمد ابن محمد الاموي الشافعي قاضي البلاد الشامية والقاضي نجم الدين عمر الحنفي قاضي الحنفية بدمشق والقاضي عز الدين محمد بن شحاذة المالكي قاضي المالكية بدمشق والقاضي عز الدين منصور العمري الحنبلي قاضي الحنابلة بدمشق . واثبات ٩٢٦ لدى القاضي ولي الدين محمد بن القرفور قاضي دمشق . واثبات سنة ١٠١٢ لدى مصطفى افندي حالتي عزمي زاده قاضي دمشق وتعليم القاضي فضل الله العلواني قاضي بيروت . واثبات سنة ١٠٩٥ لدى مصطفى افندي اسكداري قاضي دمشق وتعليم مفتي ونقيب وعلماء دمشق المعتبرين بخطوطهم واختامهم . واثبات سنة ١١٤٧ لدى القاضي عمر بن عبد الحي قاضي طرابلوس وتعلم مصطفى سعاده مولى خلافة بيروت . وتعليم مفتي ونقيب طرابلوس ومفتي صيدا بخطوطهم واختامهم . واثبات سنة ١٢١١ لدى عبد الهادي قرنفل نائب بيروت وتعليم الشيخ عبد الاطيف فتح الله . هذا ما عدا شهادات وتعاليم العلماء في كل عصر . والاخبار المذكورة منها ما نُقِل عن النسبة ومنها مـــا نُقل عن تواريخ عديدة على وجه الاختصار خوف الإطالة .

الفصل الثامن
في ولاية الأمراء اللمعيين

وفي افتتـــاح سنة الف وثمنمائة واثنتين واربعين استدعى اسعد باشا اليه الامير حيدر اسمعيل قايدبيه اللمعي وولاه على نصارى لبنان من نهر ابرهيم الى نهاية المقاطعات الجنوبية وسماه قيّم مقام النصارى . وولى على بلاد جبيل وتوابعها والياً مسلماً من قبله. وولى الامير احمد عباس الارسلاني على الدروز وسماه قيم مقام الدروز .

اما الامير اسعد قعدان والدروز فلما وصلوا الى الوعرة كتب الامير اسعد والمشايخ الى ريجرد ودّ الانكليزي في دمشق يلتمسون منه ان يتوسط امرهم عند الدولة بالعفو عنهم. فاجابهم ودعاهم اليه فحضروا اليه الى دمشق نزلاء . اما الامير امين ارسلان فسار من الوعرة الى بغداد قاصداً النزول على نجيب باشا واليها .

وفي غضون ذلك برز امر الدولة لاسعد باشا ان يعقد ديواناً حافلاً للتحقيق على اسلاب نصارى لبنان التي سلبتها الدروز وبلغ النصارى ذلك فكتب كل اسلابه وصاروا يترجون حصولها . ثم لاجل منع النزاع امر اسعد باشا بعقد ديوان آخر سماه ديوان التحقيق وسمته العامة ديوان التخمين . فاستدعى اليه وجوه صيدا وبيروت فابقوا من اسلاب النصارى خمسها نحو ستة عشر الف كيس وابقوا من اسلاب الدروز خمس عشرها نحو الفـــين وخمسمائة كيس وخرجوها من صافي مال النصارى فبقي ثلاثة عشر الف كيس وخمسمائة كيس وكسور . نجموا منها على الدولة خمسة انجم كل نجم الفا كيس وعلى الدروز باقيها. ثم اختلف القائمقامان على المختلطين في المقاطعات من نصارى ودروز . فعرض الوزير امرهما الى الدولة فأمرت بقسمة البلاد . فجعل الوزير سكة دمشق فاصلة بينهما . فكل منهما يحكم على من في ادارته من دروز ونصارى الا ديرالقمر فانه خصص حكمها بالدولة وارسل اليها متسلماً من عسكره . فانفت النصارى المختلطون قبول ولاية الدروز عليهم وعرضوا الى الدولة ووكلاء الملوك الاربعة في اسلامبول ملتمسين رفع ولاية الدروز عنهم .

وفي غضون ذلك ارسل الوزير محصلاً لجمع الحميد عن سنتين فجمع ما وجد له ميزاناً لجمعه . ثم شرعت النصارى تعتز وعوّلوا على اخذ الثأر من الدروز متكلين على

قوتهم . فاقاموا على كل قرية رأساً فأكثر سموه شيخ الشباب . واخذوا يشترون اسلحة ولوازم لها ويتهيئون للنهوض على الدروز . وشرع اهل ديرالقمر يهيجونهم على اخذ الثأر من الدروز . فكثرت الفتن والقتل والسلب .

وسنة ١٨٤٤ امرت الدولة برجوع ولاية بلاد جبيل الى الامير . ثم التمس نصارى قائمقامية الامير حيدر من الدولة ان تأمر بمساحة البلاد . لان الولاة الشهابيين كانوا قد رفعوا المال الاميري عن بعض عقارات واضافوه على غيرها . فاجابت الدولة التماسهم وامرت بالمساحة . فاجتمع رجال الديوانين ووكلاء البلاد في بيروت واختاروا مقومين وكتبة ونظاراً وعينوا لكل نفر منهم في اليوم عشرين غرشاً تؤخذ من القرى قرضاً من المال الاميري الذي عليها . وقسموهم ستة اقسام كل قسم ثمانية انفار نصارى ودروز وارسلوهم يمسحون البلاد فمسحوها في مدة ثلاثة اشهر مسحاً فاسداً . ولما وصلوا الى جبة بشرة نهض اهلها عليهم وطردوهم . ولما رجعوا أرسل الامير يسترضيهم فاذعنوا له ورجعوا فمسحوا تلك المقاطعة. ولما اطلع اهل العرف على دفاتر المساحة وجدوها غير مستقيمة فرفضوها .

وفيها اتفق الامراء الشهابيون واللمعيون مع بعض مشايخ الدروز على استخلاص البقاع من والي دمشق فوجهوا رجالاً الى قب الياس وبلغ وزير دمشق ذلك فارسل قائداً يقال له السيناوي بمائتي فارس ولما اجتمع اللبنانيون في قب الياس قصدوا السيناوي الى بر الياس والتحم القتال فانكسر السيناوي وفر منهزماً الى دمشق وقتل من عسكره سبعة عشر فارساً . فجهز الوزير سبعمائة فارس وارسلها صحبة قائد يدعى بوزو الكردي فارسل الامراء الشهابيون الامير اسمعيل علي والامراء اللمعيون اربعة منهم وتوجه الشيخ خطار العماد وبعض المشايخ واجتمعوا في قب الياس ولم يتفقوا على قتاله . واخذوا غلاتهم من غربي البقاع واكثر السهل عنوة ورجع كل الى مكانه .

وسنة ١٨٤٥ عُزل اسعد باشا وتولى عوضه وجيهي باشا فتجددت الفتن واشتدت العداوة بين النصارى والدروز من قطع طرق وسلب وقتل . وكان كلما تقدم شكوى من الدروز على النصارى يرسل عسكراً لقصاص النصارى . فوضع في اعبيه مائة عسكري وفي كفرشيما الف عسكري وفي الحدث خمسين رجلاً . ولما عزم النصارى على الحرب ارسل التلاحقة رسولاً الى الامير ملحم يعدلونه عن الحرب فلم يجبهم .

وفي غاية نيسان صادف بعض نصارى المعلقة انفاراً من الدروز عند الناعمة محافظين على البارود والرصاص التي ارسلوا يطلبونها من بيروت . فتصدت النصارى المذكورون لقتالهم فانهزموا وتبعت اثرهم النصارى فامتد الصوت الى دروز الغربين والمعلقة واستعرت

نار الحرب بينهم فانكسرت الدروز الى قرب عرمون وقتل منهم ثمانية انفار . وحينئذ اقبلت دروز الغربين واشتد القتال فانكسرت النصارى منهزمين الى نواحي الناعمة . وقُتل الامير اسعد حمود وثلاثة انفار ودخلت الدروز دير الناعمة ونهبوه . فانحدر اليهم نصارى من اعبيه وهجموا عليهم فكسروهم واخذوا منهم ما نهبوه وقتلوا منهم نفرين فانكفأوا نحو عرمون . ولما سمع اهل الساحل اصوات البارود توجه من قراه البحرية جماعة الى معونة النصارى اصحابهم . وبينما كانوا في الطريق اذا بقائد نظامي في اثرهم ومعه شرذمة نظام والامير بشير احمد اللمعي والامير امين ارسلان فصدوهم عن المسير جبرًا . وقبض القائد على ستة عشر رجلاً منهم واخذ سلاحهم ورجع بهم الى بيروت فوضعهم الوزير في السجن فارتعدت من ذلك فرائص نصارى الساحل . وفي تلك الليلة ارسل قائد العسكر الذي في اعبيه خمسين نفرًا الى عين كسور ليحضروا الامير عبدالله قاسم ونصارى عين كسور الى اعبيه لحجزهم عن الدروز .

وفي اول ايار انحدر من دير القمر نحو عشرين رجلاً قاصدين قتال الدروز وتهييج النصارى فاجتمع اليهم جماعة من الجرد واشتعل الحرب بينهم وبين الدروز في معصريتا فانكسرت الدروز نحو بتاتر واحرق النصارى بعض معصريتا . ثم تجمعت الدروز وكسروا النصارى واحرقوا دير سير وشوريت وتبعوا النصارى الى رشمايا فدخل بعضهم للحصار وانهزم الباقون الى دير القمر . فاحرقت الدروز بعض بيوت من رشمـــايا فقتل من النصارى ثلاثة عشر رجلاً ومن الدروز اربعة عشر رجلاً .

اما دروز المناصف والشحار فلما بلغهم ما كان قدموا لمساعدة اصحابهم فوصلوا الى كفرقطرا . ولما بلغ قائد العسكر المقيم في دير القمر ذلك وجه فرقتين من عسكره لمنع الحرب عن رشمايا . فلما بلغ المنهزمون كفرقطرا التقوا بالدروز المذكورين فوقع الحرب بينهم فقتل من النصارى سبعة انفار . وحينئذ وصلت احدى الفرقتين وقبضوا على خمسة وخمسين رجلاً من المنهزمين واخذوا سلاحهم وجرحوهم بحراب الاسلحة ورجعوا بهم الى دير القمر فوضعهم القائد في السجن واعطى سلاحهم للدروز لانهم هيجوا اهل البلاد وقصدوا الحرب . وفي اليوم الثاني اطلقهم .

وفي ذلك النهار توجه اهل الساحل الاعلى الى قتال دروز الغرب الاعلى فلحقهم القائد المقيم في كفرشيما الى ارض جمهور فصدّهم . اما الدروز فكتبوا الى الشيخ نصيف النكدي الى حوران يخبرونه عن نهوض النصارى ضدّهم ملتمسين منه ان ينجدهم بالرجال وكتبوا الى الشيخ خطار العماد ملتمسين منه المعونة .

وفي اليوم الثاني تجمعت دروز المتن وقصدوا نصارى حمانا والاشبانية ورأس الحرف وبعض دساكر المتن . فانهزمت النصارى واحرقت الدروز مساكنهم وقتلوا منهم جماعة ونهبوا دير الكحلونية واحرقوه وقتلوا من رهبانه ثلاثة .

وفيه نهض الامير قيس ملحم لمحاربة دروز الغرب الاعلى بمائة وخمسين رجلاً من بعبدا وبعض انفار من الجرد ومعه اخوه الامير حيدر . ولما بلغ الامير سلمان ذلك نهض لمعونته بمائة رجل من الحدث ومعه ولده الامير قاسم والامير فارس اسعد . ولما شاهد اهل كفرشيما انطلاق الرجال انساب منهم بعض انفار من دون علم القائد الى محاربة دروز عين عنوب . وتوجه الامير احمد سلمان ومعه المؤرخ وبعض انفار وتوجه بعض انفار من الساحل الادنى . فلما وصل الامير قيس الى خان الكحالة ارسل الجرديين الى عين الرمانة لالهاء دروز عاليه وصعد بمن معه الى جبل الكحالة . فالتقاه الشيخ محمود تلحوق واخوه الشيخ نصيف برجال عاليه الدروز والنصارى الملكية واشتعلت بينهم الحرب فتقلقلت الدروز ونووا الهرب . ثم هجم عليهم الامير قيس هجمة اسد فاجفلوا وولوا الادبار . ثم توغّل في الهجوم والاقدام عليهم منفرداً . فلما رأت الدروز ذلك تجمعوا . واما الامير سلمان فوصل الى وادي شحرور واستنهض رجالها فلم يجيبوه بل فروا بعيالهم منهزمين . ثم التقى الدروز الى نبع الشومريّة واشتعل الحرب بينهم . واما رجال كفرشيما فوصلوا الى بسابا والتقتهم اهل عين عنوب واشتعل الحرب بين الفريقين . اما الامير احمد سلمان فوصل الى جمهور ووصلت انفار الساحل لجهة اللويزة . واما دروز عاليه فلما رأوا الامير قيساً قد انقطع عن قومه هجموا عليهم فانهزموا الى خان الكحالة وتبعت الدروز آثارهم .

واما رجال الجرد فصادفوا الدروز عند عين الرمانة واذاقوهم مرّ الكفاح . وحينئذ قدم بعض رجال الساحل الغربي الى جهة اللويزة . ثم انهزمت رجال بعبدا الى القفل ثم الى خان جمهور فانحدر الامير احمد بمن معه فتبعهم الدروز الى مطلّ الخان وتجدد الحرب حتى كادت الدروز تولي الادبار . ولما رأوا عدم ثبات الرجال في موقف القتال وانفضاضهم منه افراداً وازواجاً . ولم يبق منهم الا نفر قليل مع الامير حيدر غاروا عليهم الى بعبدا. واما الامير سلمان فصدم دروز عيتات وبيصور صدمة غضنفر والح عليهم وهلهل وكبر فولوا الادبار واندعروا اي اندعار . ثم انحدر جماعة من الدروز الى الوادي التحتية واضرموا النار . فلما ابصرت جماعة الامير واهالي كفرشيما انهزام اهل بعبدا وصعود الدخان

من الوادي انهزموا فجدّت الدروز في اثرهم من كل جهة الى بعبدا . وتبعهم شرذمة من الشويفات واشتعلت نار الحرب .

واما الامير سلمان فلم يزل يذبّ عن حريم الوادي الى ان خرجوا من بعبدا . وهناك صادم الدروز بنفر قليل . ثم انهزمت جميع النصارى الى بيروت اذلاء . وكانت هذه الواقعة غير خالية من الخيانة مملوءة سوء تدبير وجبانة . فنهبت الدروز الوادي وبعبدا والحارة واحرقوا بعض بيوت في بعبدا . وانحدر الشيخ حسين تلحوق الى دار الامير فارس في الحارة ومنع قومه عن الحريق .

اما الامير قيس فلما انقطع عن قومه فرّ نحو عاريا بفارسين ثم ظل سائرًا نحو ارض الحازمية وعاد راجعاً الى الحدث . فأخذ بعض انفار وتوجه الى بعبدا . واذا بقائد الهوارا سائرًا الى بعبدا بجماعته لكف الدروز . فلما اقبل بالقائد انكفأت الدروز الى الغربين واخذ عسكر الهوارا ينهب ويشنّع في الكنائس . فقُتل من النصارى الامير قاسم علي واربعة عشر رجلاً . ومن الدروز خمسة رجال .

وفي اليوم الثالث قصدت نصارى اقليم جزين دروز الشوف من جانب وانحدر ابو سمرا برجال غربي البقاع النصارى لملاقاتهم وصعد الامير حسن اسعد من صيدا بكتيبة من النصارى من جانب آخر فاستظهروا على الدروز وهزموهم وفر بعضهم الى بتدين يستغيثون بداود باشا فارسل معهم معسكرًا فاحرقت النصارى من قرى الشوف باتر ومرستا ومعاصر الفخار وجباع والحريبة وحارة الجنادلة وعاريّه وبعذران ونيحا حتى وصلوا الى عين ماطور فاحرقوا بعضها واذا بالعسكر العثماني قادم ومعه الشيخ سعيد جانبلاط ورجاله فانكفأت النصارى لانهم لم يقصدوا قتال العسكر العثماني . فقبض قائد العسكر على اربعين رجلاً من النصارى بالامان واخذ سلاحهم وارسلهم الى سجن دير القمر ورجع كل الى مكانه .

واما الدروز فاضطربوا مما فعله النصارى في الشوف وبعثوا يخبرون الامير احمد الارسلاني ليستغيث بالوزير في بيروت . وفيه قدم نحو مائتي رجل من زحلة الى حمى كفرسلوان ففرت دروز القرية واجتمع الى اهل زحلة بعض موارنة المتن فتوجه فرقة منهم فاحرقوا حارة المقدم الدرزي في حمانا وهجموا على فالوغا ففرت دروزها الى القلعة . ونهبها النصارى واحرقوها وجدوا بأثرهم الى القلعة . فهجموا عليهم ففروا منها الى بشخنيه فأحرقها النصارى وجدّوا باثرهم الى بشخنيه فهربوا منها متبددين فاحرقها النصارى . واما الفرقة الثانية فنهبت كفرسلوان واحرقتها .

ولما التهى النصارى بالغنائم تجمعت عليهم الدروز واهل الرأس وهزموهم وتجمعت الدروز في قرنايل وارسلوا يستغيثون بالدولة قائلين داركوا امة محمد وانجدوها فان النصارى ابادوها . عند ذلك عزم الوزير على النهوض الى المتن لمنع الحرب فكتب الى المناصب ان يوافوه الى خان الحصين للمذاكرة بعمل رابطة يكفّ بها الحرب . وفي الرابع منه قصدت دروز الشويفات وما والاها قرى الساحل البحرية فاجتمعت معهم المتاولة الساكنون هناك واخذوا يمخرقون وقصدوا حارة حريك فتحصن بها اهلها وثار بينهم القتال فاجتمع اكثر نصارى الساحل الاعلى عند الشياح الاعلى يتفرجون . ثم اخذت الحمية فارساً من بعبدا فشن الغارة ببضع انفار على الدروز فالتقته الفوارس ثم حمل على مقدمهم وجندله فتمزق شملهم . لكن اصيب ذلك الفارس برصاص فعاد الى قومه . فلما رأوه راجعاً انكسروا وانفض كل الى مكانه فقتل من الدروز اربعة انفار ومن النصارى ثلاثة . وكانت المتاولة تحرق خصاص القز . ولما بلغ الوزير ما كان وجه شرذمة من عسكره الى حارة حريك لتسكين الحرب وسار بباقيه الى خان الحصين . اما الامير موسى نصر اللمعي واخوه الامير سليمان فغادرا داريهما في المتين ونهضا الى قرنايل وتعصبا مع الدروز . فنهبت النصارى داريهما واحرقوهما .

ثم ان الوزير نهض الى ارض المديرج ووجه نحو ثلاثمائة من عسكره يقيمون عند الدروز في قرنايل ليمنعوا هجوم النصارى على القرية وارسل شرذمة اخرى الى عندارة وقب الياس لمنع النصارى عن الحرب . وفي الثامن ارسل الشيخ حمود النكدي جماعة من الدروز الى اعبيه لمحاربة الامراء والموارنة بمطابقة من فيها واختفوا عند دروزها سرًّا واجمع رأيهم انهم يقتلون واحداً من الموارنة خارج القرية لتخرج الموارنة الى هناك فتملك الدروز القرية بسهولة . وحضر الشيخ المذكور الى كفرمتّى ومن الغد فعلوا كذلك . فلم تنخدع لهم الموارنة ولما يئسوا من خروجهم اشعلوا نار الحرب واطلقوا الرصاص من جميع الاطراف حينئذ بادرت الموارنة الى اخذ سلاحهم من دور الامراء ليخرجوا اليهم لان قائد العسكر المذكور كان يمنعهم عن حمل السلاح بخلاف الدروز . فلما رأوا كثرة الدروز الواردين من المقاطعات استصوبوا الحصار في دور الامراء وكانوا اثنين وستين رجلاً وكانت الدروز نحو ثلاثة الاف رجل ومعهم نزر من النصارى . فاطبقوا عليهم من كل جانب فتصلبت الامراء واصحابهم وثبتوا في موقف الجلاد واطلقوا عليهم الرصاص فكفوهم عن الالحاح وجندلوا جماعة منهم فنفرت الدروز الى وراء الجدران والاشجار واخذوا يحرقون بيوت الموارنة في القرية ومعهم جماعة من النصارى الملكية . ولما بلغ اهل المعلقة الحرب قدموا الى

معونتهم ومعهم اربعون رجلاً من موارنة اعبيه الذين كانوا هناك . فوصل اهل المعلقة الى دقون . واما الاربعون رجلاً فذهبوا الى بعورتا واحرقوها وبددوا دروزها ثم ساروا الى دقون فالتقاهم فرقة من الدروز المحاصرين اعبيه وحاربوهم فكسروهم وقتلوا منهم ثمانية انفار وانهزم الباقون الى بيروت وصيدا . ودام الحرب في اعبيه اثنتي عشرة ساعة . وفي آخر النهار ورد خبر الى الدروز ان عسكر النصارى الذي في المتن كسر الدروز الى قرب عاليه .

وفي غضون ذلك وصلت رسل الوزير وداود باشا فبطل الحرب من الفريقين . فقتل من النصارى ثمانية انفار ومن الدروز ثمانية وعشرون ونهبت الدروز دير الكبوجية واحرقوه وقتلوا البادري الفرنساوي المقيم فيه واحرقوا جثته وقتلوا معه شماسه وتلميذه وقسيساً مارونياً كان محتمياً هناك .

وفي ذلك النهار مساء وصل قائد عسكر من دير القمر فامر بابطال الحرب وأخذ سلاح الموارنة فالتمس الامراء منه ان يرفع الدروز عن الحصار فرفعهم وارسل يطلب الامير اسعد والامير عبدالله اليه قائلاً ان ابيتما الحضور اسعف الدروز عليكم فخرج الاميران من الحصار وسارا اليه مسلمين . وحينئذ اخذ سلاح اصحابهم وسلمه للدروز فقتلوا منهم اربعة انفار .

وفي اليوم الثالث ارسل القائد الامراء واصحابهم الى صيدا مصحوبين بانفـــار من جماعته . وبينما هم اسفل القرية واذا بالجنرال روز الانكليزي قادم اليهم من بيروت ومعه بعض من مشايخ الدروز . فاشار اليهم ان يسيروا معه الى بيروت فساروا وفي اليوم الثامن انحدر الامير موسى اللمعي من قرنايل الى العربانية ومعه كتيبة من الدروز واضرم نار الحرب عليها واحرق منها بعض بيوت فصدمه اهلها وانجدهم النصارى المقيمون في بعبدات فاشتدت الحرب فانكسرت الدروز نحو صليما وهناك تجمعوا وتجدّدت الحرب فانكسروا نحو قرنايل ليحتموا بها . فلما رآهم النصارى المجتمعون حيال قرنايل من العرقوب وكسروان هجموا على القرية هجمة الاسود الضواري . ففرّ الدروز هاربين نحو الصحاري فقتل منهم خلق كثير ونفر من العسكر العثماني . وجدت النصارى بأثرهم حتى ادخلوهم العبادية فاحرقت النصارى مساكن الدروز في صليما والرأس وارصون وقرنايل .

اما الدروز فلما رأوا قوة النصارى في المتن ساروا الى المختارة وتوجهوا صحبة الشيخ سعيد جانبلاط الى صغبين واشعلوا نار الحرب فانكسرت النصارى وفروا منهزمين الى زحلة فقتل منهم ثمانية انفار . ومن الدروز اربعة انفار . فاحرقت الدروز صغبين وعادوا

الى المختارة . ثم توجه بهم الشيخ سعيد الى بكاسين وجزين وتواقعوا مع النصارى فهزموهم ونهبوا واحرقوا . فقتل من النصارى الامير حسن اسعد وثلاثون رجلاً . فانحازت النصارى الى الجبال فقصدتهم الدروز ثلاث مرات وكسروهم وقتلوا منهم نحو مائة نفس وقتل من الدروز نحو ثلاثين رجلاً . ولما تبدّدت النصارى اخذت الدروز تشنع في كنائسهم .

اما الشيخ ناصيف النكدي فجمع من حوران نحو الفي مقاتل واتى بهم الى بانياس ينجد دروز بلاده . ولما وصل الى خان حاصبيا التقاه الامير سعد الدين الشهابي واليها ومعه ولده الامير احمد . وفي تلك الليلة سار جانب من عسكره الى حاصبيا ففرّت النصارى قاصدين دمشق وكانوا نحو تسعمائة رجل يتقدمهم الامير بشير علي من امرائهم . فدخل العسكر البلاد ونهبها . فلحقه الشيخ المذكور . وبينما هم في الطريق واذا بثمانين فارساً من الاكراد قادمين لمعونة الشيخ . فاشتعل الحرب بينهم وبين النصارى فانهزمت الاكراد . فبلغ الشيخ الخبر . فزحف بعسكره على النصارى واضرم عليهم الحرب فانكسروا نحو قرية القرعون وحاصروا هناك . وعند المساء لما نفدت لوازمهم فروا هاربين . فتبعهم العسكر. فقُتل منهم مائتان وثلاثون رجلاً . ومن عسكر الشيخ ثمانية انفار . واتى الشيخ بعسكره الى البقاع خائفاً من دخوله البلاد .

اما اهل دير القمر فلما بلغهم ان الدروز عزموا على ان يدهموا الدبية التمسوا من داود باشا ان يأذن لهم بالمحاماة عن اهلها او يرسل عسكرًا لمحافظتها . فلم يأذن لهم ان يذهبوا ضامناً لهم حفظها من الدروز . وفي اليوم الثاني وجه عسكرًا اليها وبينما كان العسكر سائرًا في الطريق رجع الى دير القمر فهجمت الدروز حينئذ على تلك القرية ففر اهلها فنهبها الدروز ثم احرقوها .

اما النصارى الغرباء الذين كانوا حينئذ في دير القمر فالتمسوا من داود باشا ان يوجه معهم عسكرًا يوصلهم الى صيدا آمنين فاجابهم وارسل معهم انفارًا . ولما بلغوا نهر الحمام نكص العسكر وانفرد عنهم فلحقتهم الدروز الى عانوت . ولما وصلوا في وسط القرية اطلقت سكانها الاسلام عليهم الرصاص فقُتل منهم اربعة وثلاثون رجلاً ونجا منهم رجلان. فانهزم احدهما الى صيدا والآخر الى ديرالقمر . اما القائد فكان يشدد الحجز على دير القمر فمنع عنهم جلب القوت وحمل السلاح والخروج من بلدتهم . ولم يمنع الدروز من حمل السلاح والغناء والسخرية بدين النصارى خلافاً لدأب دولته . ثم ان النصارى المجتمعين في كفرسلوان انحدر منهم جماعة الى المتن فاحرقوا بيتين للدروز . فلما نظر الوزير الدنخان حنق وامر الهوارة الذين معه ان يتوجهوا فيطردوا النصارى من تلك الجهات فلما

دنوا من النصارى اثاروا الحرب فتلقاهم النصارى وهزموهم الى حيث معسكر الوزير . وعندما رآهم الوزير منهزمين داخله الرعب من الحاح النصارى عليه فأمر باطلاق المدافع عليهم ليكفوا راجعين . ولما سمع النصارى المجتمعون في الرأس اصوات البارود توجه منهم الامراء اولاد الامير شديد بشرذمة لمساعدة النصارى المذكورين وانحدر بعض انفار من النصارى الذين في الرأس لقتال الدروز الذين قدموا من العبادية الى نهر الرأس . ولما قابلوا الدروز وانتشب الحرب انهزموا . فتبعت الدروز اعقابهم الى بعبدات واحرقوا مساكن النصارى ورجعوا الى العبادية وكانوا يلبسون زي عسكر الوزير ويذهبون معـــه فينهبون ويمخرقون ويعوثون . اما الشيخ خطار العماد فحضر الى العرقوب فتشددت الدروز به وفر باقي النصارى من مقاطعته الى المتن وزحلة .

ثم ان الوزير انفذ الى بيروت واحداً من عظماء العسكر وجمع اليه بعض وجوه الدروز والنصارى وامرهم بالصلح فأجابوه الى ذلك . ثم امرهم ان يكتبوا بينهم شروطاً تمنع الفتن فكتبوها وامضوها . وارسل بطلب وجوه النصارى اليه فتوجه الامير بشير احمد اللمعي الى المديرج في طريق دمشق ومعه بعض الوجوه فالتمسوا من الوزير ان يأمر الشيخ نصيفاً النكدي ان يفضّ عسكره حسب الامر السابق فكتب اليه الوزير ان يفض من معه ويحضر لاداء الطاعة او يرجع من حيث جاء . فحضر الشيخ وطيب الوزير قلبه وسار الى بيته. ثم امر الوزير الامير بشيراً المذكور ومن معه ان يفضوا النصارى المجتمعين في المتن . وامر بوضع عسكر يحجز بين النصارى والدروز وعاد الى بيروت .

اما خليل باشا فلما وصل الى اسلامبول عرض للصدر الاعظم ان سبب الفتن في لبنان وجود الامير بشير الكبير في اسلامبول فحنقت الدولة من الامير وامرت حالاً بنفيه الى زعفران بول مع عياله .

وفي اول تشرين الاول وفد من اسلامبول الى بيروت شكيب افندي مأموراً بترتيب لبنان . فارسل بطلب من القناصل ان ينبهوا على الافرنج وتابعيهم من ابناء العرب ان يخرجوا من الجبل الى المدن . وانه اذا تضرروا من العسكر فلا لوم عليه فخرجوا .

وفي اثناء ذلك قدم من دمشق الى زحلة نميق باشا سر عسكر السلطان باربعة آلاف جندي نظامي فوضع بعض وجوه زحلة في محرس لكي يقدموا له العلائف فقدموا له واخذ يضيق عليهم . ثم نهض ببعض العسكر الى حمانا وكتب الى الوزير ان يوافيه الى المنصورية فالتقيا هناك ورتبا ما سيفعلانه ورجعا الى الموضع الذي كانا فيه اما الوزير فاستدعى

وجوه البلاد الى بيروت للفحص عن قضية الشيخ حمود الذي كان قد قبض عليه حسب اوامر الدولة ووضعه في السجن في بيروت . فقدمت الدروز شهوداً بتبرئة الشيخ حمود من قتل البادري فاطلقه . فكتب القنصل الفرنساوي يخبر ايلجيه بذلك . ثم توجه نميق باشا الى بتدين بجانب من عسكره . واما شكيب افندي فأمر الامير حيدر اللمعي والامير احمد الارسلاني ان يسيرا معه الى بتدين لترتيب البلاد ويصحبا معهما المناصب والوجوه . فسارا معه ببعض المناصب . وانفذ أوامر الى اصحاب المقاطعات ان كل مقاطعة تنتخب لها وكيلاً وترسله الى بتدين . فتوجه بعض الوكلاء . ولما وصل شكيب افندي الى بتدين امر الامير حيدر ان يستدعي باقي المناصب . ولما ابطأ اكتفى بمن عنده من الدروز والنصارى ولما بلغ الشيخ خطار العماد والشيخ نصيفاً النكدي الحثّ على الحضور انهزما واختبأا في البلاد .

واما الشيخ سعيد جانبلاط فاعتذر عن الحضور واحتمى اخوه الشيخ نعمان عند الجنرال روز الانكليزي . ثم استدعى شكيب افندي اولئك المناصب ولما دخلوا دار بتدين حجزهم واخذ سلاحهم واخرج خدمهم ووجه احد مقدمي عسكر نميق باشا الى المختارة ليجيء بالشيخ سعيد جبراً فاختبأ في الشوف فنهب العسكر داره . ثم استحضر شكيب افندي وجوه دير القمر وامرهم ان يسلموه سلاح بلدهم حالاً ففعلوا . وامر الامير حيذر والامير احمد الواليين ان يرسلا اناساً لجمع سلاح البلاد فارسلا وفرق العساكر النظامية في المقاطعات من الشوف الى المعاملتين يجمعون السلاح . وكان معهم انفار من الدروز فضيقوا على النصارى جداً بالحبس والضرب والاهانة ونهبوا بعض اشياء بحجة التفتيش على السلاح واهانوا بعض الكهنة بالحبس والضرب والشتم ونهب احد القواد مدرسة اليسوعية في غزير وبيت معمل الحرير هناك . وطلع منهم شرذمة الى عرمون فصدهم اهلها وقتلوا منهم نفراً فاستنجدوا بالقائد . فارسل اليهم عسكراً الى عرمون . ولما اقبلوا انهزم اهل عرمون . فدخل العسكر تلك القرية ونهبوها وعادوا الى غزير فقبضوا على ثلاثة من كهنتها واذاقوهم مر العذاب لظنهم بانهم هم المثيرون العصيان . ففر الغزيريون واهان العسكر من بقي في القرية . ولما بلغ القناصل ما كان كتبوا الى الايلجية في اسلامبول يخبرونهم . اما الامير ملحم حيذر واولاده فخافوا . فتوجه الامير قيس الى بيروت سراً ثم تبعه والده والامير اسعد قعدان وولده الامير افندي والامير عبد الله قاسم .

فارسل القنصل الفرنساوي الامير قيساً في مركب الى الاسكندرية ثم ارسل باقي الامراء المذكورين في مركب آخر الى هناك . فنزلوا عند جنرال فرنسا .

اما مناصب النصارى والوجوه فاختفى اكثرهم . اما ابرهيم باشا فاذ كان في زوق ميكائيل يجمع سلاح كسروان ضرب احد اولاد المدور الملكيين الكاثوليكيين وسجنه لانه قال انه حماية فرنسا . فلما بلغ القنصل الفرنساوي ذلك امر مركباً فرنساوياً كان حينئذ في بيروت ان يسير الى جونية ويأتي بابن المدور جبراً . فسار واخرج عسكره الى سهل جونية للحرب وطلب ابن المدور . واما ابرهيم باشا فلما شاهد بروز العسكر اضطرب وفر عسكره الى جبل بكركي هلعاً . فاخذ القبطان ابن المدور واتى به الى بيروت . اما الشيخ نعمان فالتمس من الجنرال روز ان يرسله الى الاسكندرية فارسله بحراً وكانت مناصب الدروز تجمع سلاح النصارى الموجودين بينهم بكل صرامة . ثم ان نميق باشا توجه بعسكره الى العاقورة وصحبته الامير بشير احمد اللمعي .

وفي غضون ذلك قدم باشا من اسلامبول مأموراً ان ينهي نميق باشا عن اثقاله على الرعايا . فارسل نميق باشا قائداً فارجع ما نهبه العسكر من غزير واهان قائده . واخذ نميق باشا سلاح العاقورة . ثم نهض الى تنورين قاصداً جبة بشري . فالتقاه اهل الجبة الى تنورين يرومون صده فناوشهم نميق باشا القتال فانهزموا الى الحدث ولما اقبل عليهم فروا الى بشري فتوسط امرهم البطرك يوسف الخازن على انهم يقدمون اسلحتهم الى الحدث من دون دخول العسكر باقي المقاطعة . فارتضى نميق باشا بذلك .

ولما انتهى تقديم الاسلحة سار الوزير بعسكره الى طرابلوس ثم اتى الى بيروت . وفي اثناء ذلك صدر امر الدولة لنميق باشا ان يعتقل الشيخ حموداً النكدي ويبعث به الى اسلامبول ففعل . ثم ظهر المختبئون من اهل البلاد واطلق الامان وعادت الناس الى اشغالهم.

وفيها استحضر شكيب افندي وكلاء النصارى ودفع لهم القسط الاول من اسلابهم وقدره الف الف غرش اي الفا كيس . ثم امر باحضار وكلاء النصارى في كل المقاطعات المختلطة فحضروا . فانتخب لكل مقاطعة وكيلاً . اما المتن فانتخب لها وكيلين درزيين لكونها في ولاية النصارى ورتب لكل وكيل نصراني في الشهر مائتي غرش وامره ان يكون متعاطياً امور النصارى عند صاحب المقاطعة الدرزي . وخصص الاحكام بصاحب المقاطعة بعلم الوكيل . وفعل هكذا بوكيل الدروز في المتن .

وفي غضون ذلك تظاهر الشيخ سعيد جانبلاط من مخبأه ونزل على الجنرال روز الانكليزي فطيّب شكيب افندي خاطره وسلمه مقاطعته . ثم عزل الامير احمد الارسلاني ونصب عوضه اخاه الامير اميناً . ثم قسم البلاد بين الامير حيذر اللمعي والامير امين

الارسلاني جاعلاً طريق دمشق فاصلة بينهما . واعطى الامير اميناً نصف ساحل بيروت فلم يرضَ الامير حيدر لان سكانها نصارى مختصون بوالي البلاد منذ خمس وسبعين سنة. فحنق الافندي وارسل اوامر لسكان الساحل ان يكونوا خاضعين لولاية الامير امين . فاجتمع اكثرهم والتمسوا من الافندي اعطاء الولاية للامير حيدر . فأبى فاعترضه القناصل بذلك . اخيراً قسم الساحل برأيهم . فاعطى الامير حيدر الساحل الشرقي . واعطى الامير اميناً الساحل الغربي . وجعل طريق ديرالقمر فاصلة بينهما . ورتب لكل منهما ديواناً يكون فيه اثنا عشر رجلاً من كل طائفة اثنان . وجعل لكل واحد من رجال الديوانين خمسمائة غرش في الشهر .

وفي اثناء ذلك رجعت الامراء الشهابيون من مصر الى اماكنهم وسار شكيب افندي الى اسلامبول . وفيها لما تولى رشيد باشا الصدارة كتب الى الامير امراً باطلاقه من المنفى وحضوره الى مدينة برصا فحضر وكانت مدة نفيه سنة وخمسة اشهر ونصفاً .

وفي اثناء ذلك اطلقت الدولة الامير رشيد قاسم وعيلته والامير منصور العلي فحضروا الى بيروت . وفيها عزل وجيهي باشا وتولى عوضه كامل باشا .

ثم وقع اختلاف بين الامير حيدر والامير امين الواليين على ولاية الشياح ووادي شحرور الفوقية . وكان كل منهما يدعي انها في ولايته . ولم يتفقا على فصل الدعوى في ديوان . فوضع الوزير يده على القريتين وخصصهما بولاية بيروت .

وسنة ١٨٤٦ كتب رشيد باشا وزير الخارجية الى الامير بشير عمر كتاباً مضمونه ان الدولة تعطفت عليه وعينت له ولعائلته كل شهر عشرة آلاف غرش معاشاً وامرت براحتهم واكرامهم .

وسنة ١٨٤٧ امر كامل باشا ان تجتمع مناصب البلاد والوجوه في بيروت لترتيب الاموال الاميرية فاجتمعوا . واجمع رأي الوجوه والامراء الشهابيين والعمادية والنكدية على مسح البلاد وخالفهم الباقون فكتب الوزير الى السلطان يخبره بذلك . وفيها عزل كامل باشا وتولى عوضه مصطفى باشا الارناؤوطي . فأمر وكلاء النصارى ان يأتوا الى بيروت ليدفع لهم القسط الثاني من المسلوبات . ولما اجتمعوا لديه امر وكيله ان يدفع لهم الف الف غرش اي الفي كيس . فاستحسن رؤساء الوكلاء تعديـــل قوائم الاسلاب المقبولة في ديوان اسعد باشا فعدلوها بالزيادة والنقصان على زعمهم وجعلوا قسماً من القسط المذكور للذين لم يقدموا قوائم في اسلابهم وقسماً لهم وللوكيل . وحينئذ قبض كل وكيل اسلاب قريته ودفعها لاصحابها.

وفيها قدم من قبل دولة فرنسا رجلان الى لبنان ليفحصا احوال سكانه . فاخذا يجوبان البلاد مقاطعة فمقاطعة ويفحصان احوالها سرًّا وعلناً ثم سافرا راجعين الى بلادهما .

وسنة ١٨٤٨ ارسل السلطان ثلاثة مهندسين بروسياويين لمسح البلاد لان المسح الاول رفضته الاهالي . فابرز مصطفى باشا امرًا ان يحضر اليه من كل مقاطعة ثلاثة رجال مقوّم وكاتب وناظر ليرسل معهم اناساً يمسحون البلاد مع المهندسين الافرنج فاجتمعوا فلم يرضَ رجال الديوانين بهم خشية من ان يراعوا خاطر المناصب الذين اشاروا بارسالهم . واختاروا آخرين عوضهم والتمسوا من الوزير قبولهم فارتضى . وكتب الى السلطان يخبره .

وفيها امر الوزير بدفع القسط الثالث من اسلاب النصارى وقدره الف الف غرش فقبضه الوكلاء ووزعوه على اصحابه .

وفيها وجه السلطان لمسح البلاد نائباً يسمى امين افندي فاحضر اليه وجوه البلاد وامرهم ان يقدموا له ذوي خبرة بالمساحة فقدموا له . فتوجه بهم الى اقليم جزين ثم الى باقي المقاطعات الجنوبية من لبنان . ثم ترك المسح وسافر الى اسلامبول.

وسنة ١٨٤٩ امر السلطان عبد المجيد بعدد المذكور فارسل الوزير الى لبنان مصطفى باشا فعدهم فبلغت النصارى ٨٧٧٢٧ والدروز ١٢٠٢٣ والاسلام والمتاولة ٦٧٤٤ .

وسنة ١٨٥٠ صدر الامر السامي بانتقال الامير بشير عمر من برصا الى اسلامبول. وكانت مدة اقامته فيها ثلاث سنين وثلاثة اشهر ونصفاً . وفي الحادي عشر من اذار نهض الامير الى قرية قاضي كوى تجاه اسلامبول وفي آخره نهض الامير خليل واولاده الثلاثة الى سماتيه حيث كانوا مقيمين قبل نفيهم . وفي آخر تلك السنة توفي .

وسنة ١٨٥١ استماحت زوجة الامير بشير عمر الاذن بالرجوع الى لبنان وابقاء المعاش المرتب فاذنت لها الدولة فأتت الى بيروت .

وسنة ١٨٥٣ كتبت الامراء اللمعيون والمناصب الى الدولة يعرضون انفسهم لخدمتها في حربها المسكوب فاجابتهم تمدح همتهم واخلاص مودّتهم .

وسنة ١٨٥٤ توفي الامير حيدر اسمعيل في صربا بكسروان مفلوجاً بلا عقب وعمره سبع وستون سنة فحمل الى بكفيا ودفن هناك في كنيسة اليسوعية . وكان مأتمه عظيماً. وكان متوسط القامة حنطي اللون كريماً فصيحاً وديعاً ديناً رحوماً محب السلامة لين العريكة صادقاً سريع الانقياد . فوكل الوزير عوضه ابن اخيه الامير بشير عساف موقتاً وعرض للدولة يلتمس الولاية للامير بشير احمد . فأتت الاوامر بتوليته .

وفيها تزوج الامير عبدالله ابن الامير سعدالدين ابن الامير يوسف الشهابي المشهور بابنة الكولونيل شرشل الذي هو من عائلة الدوك ملبروك احد مشاهير وزراء الصدارة في دولة انكلترة .

وفيها ايضاً صدر امر الدولة برجوع حفدة الامير بشير عمر الى لبنان .

وسنة ١٨٥٥ رجع الامير مسعود الى اسلامبول فباع داره هناك ورجع الى بيروت ومعه الامير مجيد . وكانت مدة غياب امراء بتدين اربع عشرة سنة وثمانية اشهر وعشرين يوماً . انتهى .

وكان الفراغ من تبييض هذا المؤلف وطبعه يوم الخميس
في ٢٦ ايار ١٨٥٩ وذلك بموازرة ومساعي المعلم
بطرس البستاني فانه اخذ بيدي في تنقيحه
وتهذيبه وتقديم نفقـــة طبعه وترتيبه
والحمد لله اولاً واخراً وهو
حسبي ونعم الوكيل .

طُبع في بيروت سنة ١٨٥٩ مسيحية

فهارس الكتاب

الفهرس الاول : في الأشخاص ، والأسر ، والفئات ، والقبائل ، والشعوب .

الفهرس الثاني : في الأماكن ، والمحالّ ، والبلدان ، والأحياء .

ملحق : في المؤسّسات والمنشآت العامة .

الفهرس الثالث : في مقابلة السنوات .

الفهرس الاول

في

الأشخاص ، والأسر ، والفئات ، والقبائل ، والشعوب

ش

غ

ف

ق

ك

الفهرس الثاني

في

الأماكن ، والمحالّ ، والبلدان ، والأحياء

ر

ص

ض

ط

ظ

ع

غ

ف

ل

ن

هـ

و

ملحق

رأينا ، تسهيلاً للفائدة ، ان نلحق بهذا الفهرس جدولاً خاصًّا نجمع فيه اسماء المؤسسات والمنشآت الثقافية ، والعمرانية ، والادارية ، والقضائية ، الوارد ذكرها في الكتاب ، وان نكن قد أشرنا اليها في اماكن انشائها :

الفهرس الثالث

في

مقابلة السنوات

ما قبل الميلاد

ما بعد الميلاد

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
٦٨٣	٢٥ ربيع الثاني ٦٣ — ٦ جمادى الاولى ٦٤	١٣٤
٦٨٥	١٩ جمادى الاولى ٦٥ — ٢٨ جمادى الاولى ٦٦	٢٠١، ٢٠٢
٦٩٤	٢٧ شعبان ٧٤ — ٨ رمضان ٧٥	٩، ٢٠٣
٦٩٥	٩ رمضان ٧٥ — ١٩ رمضان ٧٦	١٦
٦٩٩	٢٢ شوال ٧٩ — ٣ ذو القعدة ٨٠	٢٠٤
٧١٥	١٩ ربيع الثاني ٩٦ — ٢٩ ربيع الثاني ٩٧	٢٠٥
٧٢٤	٢٩ رجب ١٠٥ — ١٠ شعبان ١٠٦	١٣٤
٧٢٥	١١ شعبان ١٠٦ — ١٠ شعبان ١٠٧	٣٦
٧٣٧	٢٣ ذو الحجة ١١٨ — ٣ محرم ١٢٠	٣٦
٧٤٢	١٨ صفر ١٢٤ — ٢٨ صفر ١٢٥	٣٦
٧٥١	٢٨ جمادى الاولى ١٣٣ — ٧ جمادى الثاني ١٣٤	١٣٥
٧٥٤	٢ رجب ١٣٦ — ١١ رجب ١٣٧	١٣٥
٧٥٦	٢٣ رجب ١٣٨ — ٤ شعبان ١٣٩	١٣٥
٧٥٨	١٥ شعبان ١٤٠ — ٢٥ شعبان ١٤١	٤٩٥
٧٥٩	٢٦ شعبان ١٤١ — ٦ رمضان ١٤٢	٤٩٥
٧٨٠	١٨ ربيع الثاني ١٦٣ — ٢٨ ربيع الثاني ١٦٤	٣٦، ٤٩٦
٧٨٧	٦ رجب ١٧٠ — ١٦ رجب ١٧١	٤٩٦
٧٩٠	٩ شعبان ١٧٣ — ١٩ شعبان ١٧٤	٣٦
٧٩١	٢٠ شعبان ١٧٤ — ٩ شعبان ١٧٥	٤٩٦
٧٩٩	١٩ ذو القعدة ١٨٢ — ٢٨ ذو القعدة ١٨٣	٤٩٦
٨٠٠	٢٩ ذو القعدة ١٨٣ — ١٠ ذو الحجة ١٨٤	٤٩٦
٨٠١	١١ ذو الحجة ١٨٤ — ٢١ ذو الحجة ١٨٥	٤٩٦
٨٠٤	١٣ محرم ١٨٨ — ٢٤ محرم ١٨٩	٤٩٧
٨٠٥	٢٥ محرم ١٨٩ — ٥ صفر ١٩٠	٤٩٧
٨٠٧	١٦ صفر ١٩١ — ٢٦ صفر ١٩٢	٤٩٧
٨١٧	٨ جمادى الثانية ٢٠١ — ١٧ جمادى الثانية ٢٠٢	٣٦
٨٢٠	١١ رجب ٢٠٤ — ٢١ رجب ٢٠٥	٢١٧، ٤٩٧
٨٢٢	٣ شعبان ٢٠٦ — ١٢ شعبان ٢٠٧	١٠
٨٣٠	٢ ذو القعدة ٢١٤ — ١٢ ذو القعدة ٢١٥	٤٩٧
٨٣١	١٣ ذو القعدة ٢١٥ — ٢٢ ذو القعدة ٢١٦	٤٩٧
٨٣٧	١٩ محرم ٢٢٢ — ٢٩ محرم ٢٢٣	٤٩٧
٨٣٨	٣٠ محرم ٢٢٣ — ٩ صفر ٢٢٤	٤٩٨
٨٤٥	١٧ ربيع الثاني ٢٣٠ — ٢٧ ربيع الثاني ٢٣١	٤٩٨
٨٤٨	٢٠ جمادى الاولى ٢٣٣ — ١ جمادى الثانية ٢٣٤	٤٩٨

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
٨٥٢	٤ رجب ٢٣٧ — ١٥ رجب ٢٣٨	٤٩٨
٨٥٤	٢٧ رجب ٢٣٩ — ٦ شعبان ٢٤٠	٤٩٨
٨٥٧	١ رمضان ٢٤٢ — ١٠ رمضان ٢٤٣	٤٩٨
٨٦٣	٦ ذو القعدة ٢٤٨ — ١٦ ذو القعدة ٢٤٩	٤٩٨
٨٦٩	١٣ محرم ٢٥٥ — ٢٣ محرم ٢٥٦	٤٩٨
٨٧٠	٢٤ محرم ٢٥٦ — ٣ رجب ٢٥٧	٤٩٨، ٤٩٩
٨٧٥	١٩ ربيع الاول ٢٦١ — ٢٨ ربيع الاول ٢٦٢	٤٩٩
٨٧٩	٣ جمادى الاولى ٢٦٥ — ١٣ جمادى الاولى ٢٦٦	٤٩٩
٨٨٣	١٧ جمادى الثانية ٢٦٩ — ٢٦ جمادى الثانية ٢٧٠	٤٩٩
٨٨٥	١٠ رجب ٢٧١ — ٢٠ رجب ٢٧٢	٤٩٩
٨٩٣	٨ شوال ٢٧٩ — ١٨ شوال ٢٨٠	٣٧، ٤٩٩
٨٩٥	٢٩ شوال ٢٨١ — ١٠ ذو القعدة ٢٨٢	٣٧
٩٠٣	٢٨ محرم ٢٩٠ — ٨ صفر ٢٩١	٤٩٩
٩١٥	١١ جمادى الثانية ٣٠٢ — ٢٠ جمادى الثانية ٣٠٣	٥٠٠
٩١٨	١٥ رجب ٣٠٥ — ٢٤ رجب ٣٠٦	٥٠٠
٩٢٤	٢٠ رمضان ٣١١ — ١ شوال ٣١٢	٥٠٠
٩٣١	٨ ذو الحجة ٣١٨ — ١٧ ذو الحجة ٣١٩	٥٠٠
٩٣٣	١ محرم ٣٢١ — ١٠ محرم ٣٢٢	٣٧
٩٣٦	٣ صفر ٣٢٤ — ١٣ صفر ٣٢٥	٥٠٠
٩٤٣	٢٠ ربيع الثاني ٣٣١ — ١ جمادى الاولى ٣٣٢	٥٠٠
٩٥٩	١٧ شوال ٣٤٧ — ٢٧ شوال ٣٤٨	٣٧
٩٦١	١٠ ذو القعدة ٣٤٩ — ٢٠ القعدة ٣٥٠	٥٠٠
٩٦٨	٢٦ محرم ٣٥٧ — ٧ صفر ٣٥٨	٥٠٠
٩٧٠	١٩ صفر ٣٥٩ — ٢٨ صفر ٣٦٠	٥٠٠
٩٧٢	١١ ربيع الاول ٣٦١ — ٢٢ ربيع الاول ٣٦٢	٥٠١
٩٧٤	٣ ربيع الثاني ٣٦٣ — ١٢ ربيع الثاني ٣٦٤	٥٠١
٩٧٥	١٤ ربيع الثاني ٣٦٤ — ٢٤ ربيع الثاني ٣٦٥	٥٠١
٩٧٦	٢٥ ربيع الثاني ٣٦٥ — ٦ جمادى الاولى ٣٦٦	٥٠٢
٩٧٧	٧ جمادى الاولى ٣٦٦ — ١٧ جمادى الاولى ٣٦٧	٥٠٢
٩٨٣	١٣ رجب ٣٧٢ — ٢٣ رجب ٣٧٣	٥٠٢
٩٨٧	٢٧ شعبان ٣٧٦ — ٧ رمضان ٣٧٧	٣٧، ٥٠٢
٩٩٣	٤ ذو القعدة ٣٨٢ — ١٤ ذو القعدة ٣٨٣	٥٠٢
٩٩٦	٦ ذو الحجة ٣٨٥ — ١٧ ذو الحجة ٣٨٦	٥٠٢

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١١٠٤	٣٠ ربيع الاول ٤٩٧ — ١١ ربيع الثاني ٤٩٨	١٥
١١٠٥	١٢ ربيع الثاني ٤٩٨ — ٢١ ربيع الثاني ٤٩٩	٣٧
١١٠٦	٢٢ ربيع الثاني ٤٩٩ — ٣ جمادى الاولى ٥٠٠	٥٠٦
١١٠٩	٢٦ جمادى الاولى ٥٠٢ — ٦ جمادى الثانية ٥٠٣	١١
١١١٠	٧ جمادى الثانية ٥٠٣ — ١٧ جمادى الثانية ٥٠٤	١٢، ١٤، ٥٠٦
١١١١	١٨ جمادى الثانية ٥٠٤ — ٢٧ جمادى الثانية ٥٠٥	٢٠٥
١١١٩	١٧ رمضان ٥١٢ — ٢٦ رمضان ٥١٣	١٨٧، ٢٣٥
١١٢٠	٢٧ رمضان ٥١٣ — ٨ شوال ٥١٤	٢٦، ١٦٦، ١٨٧، ٢٣٥
١١٢٣	١ ذو القعدة ٥١٦ — ١١ ذو القعدة ٥١٧	١٥
١١٢٦	٤ ذو الحجة ٥١٩ — ١٤ ذو الحجة ٥٢٠	٥٠٧
١١٢٧	١٥ ذو الحجة ٥٢٠ — ٢٤ ذو الحجة ٥٢١	٣٧
١١٤٤	٢٢ جمادى الثانية ٥٣٨ — ٤ رجب ٥٣٩	١٧٤
١١٤٧	٢٦ رجب ٥٤١ — ٦ شعبان ٥٤٢	٢١٨، ٥٠٧
١١٤٩	١٨ شعبان ٥٤٣ — ٢٨ شعبان ٥٤٤	١٨٧، ٢٣٥
١١٥١	١١ رمضان ٥٤٥ — ٢٠ رمضان ٥٤٦	٥٠٧
١١٥٤	١٣ شوال ٥٤٨ — ٢٣ شوال ٥٤٩	٣٧
١١٥٧	١٧ ذو القعدة ٥٥١ — ٢٧ ذو القعدة ٥٥٢	٥٠٧
١١٦٠	١٩ ذو الحجة ٥٥٤ — ١ محرم ٥٥٦	٢١٨
١١٦٢	١٢ محرم ٥٥٧ — ٢٢ محرم ٥٥٨	٥٠٨
١١٧٢	٢ جمادى الاولى ٥٦٧ — ١٣ جمادى الاولى ٥٦٨	٣٧
١١٧٣	١٤ جمادى الاولى ٥٦٨ — ٢٤ جمادى الاولى ٥٦٩	٣٧
١١٧٤	٢٥ جمادى الاولى ٥٦٩ — ٤ جمادى الثانية ٥٧٠	٢١٨
١١٧٥	٥ جمادى الثانية ٥٧٠ — ١٥ جمادى الثانية ٥٧١	١٨٧، ٢٣٥
١١٨٢	٢٣ شعبان ٥٧٧ — ٣ رمضان ٥٧٨	١٢
١١٨٦	٧ شوال ٥٨١ — ١٧ شوال ٥٨٢	٥٠٨
١١٨٧	١٨ شوال ٥٨٢ — ٢٨ شوال ٥٨٣	١٢، ١٤، ٢١٨
١١٩١	٣ ذو الحجة ٥٨٦ — ١٢ ذو الحجة ٥٨٧	١٥
١١٩٣	٢٥ ذو الحجة ٥٨٨ — ٥ محرم ٥٩٠	٣٨، ٢١٨
١١٩٥	١٧ محرم ٥٩١ — ٢٦ محرم ٥٩٢	١٢، ٥٠٨
١٢٢٥	١٩ ذو الحجة ٦٢١ — ٢٨ ذو الحجة ٦٢٢	٣٨
١٢٢٩	٣ صفر ٦٢٦ — ١٢ صفر ٦٢٧	٥٠٨
١٢٣٣	١٧ ربيع الاول ٦٣٠ — ٢٧ ربيع الاول ٦٣١	٢٠٥
١٢٣٨	١٣ جمادى الاولى ٦٣٥ — ٢٢ جمادى الاولى ٦٣٦	٢٣٦

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٣٢١	٣٠ ذو القعدة ٧٢٠ — ١٠ ذو الحجة ٧٢١	٤٠
١٣٢٢	١١ ذو الحجة ٧٢١ — ٢١ ذو الحجة ٧٢٢	٤٠، ٥٠٩
١٣٢٣	٢٢ ذو الحجة ٧٢٢ — ٢ محرم ٧٢٤	٢٢٥
١٣٣٣	١٣ ربيع الثاني ٧٣٣ — ٢٢ ربيع الثاني ٧٣٤	٢٢٥
١٣٣٦	١٦ جمادى الاولى ٧٣٦ — ٢٦ جمادى الاولى ٧٣٧	٥١٠
١٣٤١	١٢ رجب ٧٤١ — ٢١ رجب ٧٤٢	٤٠
١٣٤٢	٢٢ رجب ٧٤٢ — ٢ شعبان ٧٤٣	٢٢٥
١٣٤٥	٢٥ شعبان ٧٤٥ — ٧ رمضان ٧٤٦	٢٢٥، ٣٠١، ٥١٠
١٣٤٨	٢٨ رمضان ٧٤٨ — ١٠ شوال ٧٤٩	٢٢٥، ٥١٠
١٣٤٩	١٠ شوال ٧٤٩ — ١٩ شوال ٧٥٠	٤٠، ٢٢٦، ٥١٠
١٣٥٠	٢٠ شوال ٧٥٠ — ١ ذو القعدة ٧٥١	٢٢٦
١٣٥٦	٢٦ ذو الحجة ٧٥٦ — ٧ محرم ٧٥٨	٢٢٦
١٣٥٩	٣٠ محرم ٧٦٠ — ٩ صفر ٧٦١	٢٢٦
١٣٦٠	١٠ صفر ٧٦١ — ٢١ صفر ٧٦٢	٢٢٧
١٣٦٢	١٤ ربيع الاول ٧٦٣ — ٢٤ ربيع الاول ٧٦٤	٢٢٧
١٣٧٠	٢ جمادى الثانية ٧٧١ — ١١ جمادى الثانية ٧٧٢	٢٢٧، ٥١٠
١٣٧٣	٦ رجب ٧٧٤ — ١٥ رجب ٧٧٥	٢٢٧
١٣٧٤	١٦ رجب ٧٧٥ — ٢٦ رجب ٧٧٦	٢٢٧
١٣٧٥	٢٧ رجب ٧٧٦ — ٦ شعبان ٧٧٧	٨٩، ٢٢٧
١٣٧٧	١٩ شعبان ٧٧٨ — ١ رمضان ٧٧٩	٢٢٧
١٣٧٩	١١ رمضان ٧٨٠ — ٢١ رمضان ٧٨١	٢٢٧
١٣٨٠	٢٢ رمضان ٧٨١ — ٣ شوال ٧٨٢	٤٠
١٣٨١	٤ شوال ٧٨٢ — ١٣ شوال ٧٨٣	٢٢٨، ٥١٠
١٣٨٢	١٤ شوال ٧٨٣ — ٢٤ شوال ٧٨٤	٢٢٨
١٣٨٣	٢٥ شوال ٧٨٤ — ٦ ذو القعدة ٧٨٥	١٨١
١٣٨٦	٢٩ ذو القعدة ٧٨٧ — ٨ ذو الحجة ٧٨٨	٥١٠
١٣٨٧	٩ ذو الحجة ٧٨٨ — ١٩ ذو الحجة ٧٨٩	٥١٠
١٣٨٨	٢٠ ذو الحجة ٧٨٩ — ١ محرم ٧٩١	٢٠٩، ٢٢٨، ٥١٠
١٣٩٣	١٦ صفر ٧٩٥ — ٢٦ صفر ٧٩٦	٢٢٩
١٤٠٠	٣ جمادى الاولى ٨٠٢ — ١٤ جمادى الاولى ٨٠٣	٣٣، ٤٠، ٢٣٠
١٤٠١	١٥ جمادى الاولى ٨٠٣ — ٢٥ جمادى الاولى ٨٠٤	٢٣٠
١٤٠٦	١٠ رجب ٨٠٨ — ٢٠ رجب ٨٠٩	٤١، ٢٣٠
١٤٠٩	١٣ شعبان ٨١١ — ٢٣ شعبان ٨١٢	٢٣٠
١٤١٣	٢٨ رمضان ٨١٥ — ٧ شوال ٨١٦	٥١٢
١٤١٤	٨ شوال ٨١٦ — ١٨ شوال ٨١٧	٤١، ١٨١

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٦٢٠	٢٥ محرم ١٠٢٩ — ٦ صفر ١٠٣٠	١٤، ٤٣، ٦٩، ٢٦٣، ٣٠٦
١٦٢١	٧ صفر ١٠٣٠ — ١٦ صفر ١٠٣١	٦٩، ٢١٤، ٢٦٦، ٣٠٧
١٦٢٢	١٧ صفر ١٠٣١ — ٢٧ صفر ١٠٣٢	١٩٠، ٢٦٨
١٦٢٣	٢٨ صفر ١٠٣٢ — ٩ ربيع الاول ١٠٣٣	٤٣، ٢٣٤، ٢٧٤، ٣٠٧
١٦٢٤	١٠ ربيع الاول ١٠٣٣ — ٢٠ ربيع الاول ١٠٣٤	٢٨٧، ٣٠٧
١٦٢٥	٢١ ربيع الاول ١٠٣٤ — ١ ربيع الثاني ١٠٣٥	٤٤، ٣٠٨، ٥١٥
١٦٢٦	٢ ربيع الثاني ١٠٣٥ — ١٢ ربيع الثاني ١٠٣٦	٤٤، ٢٨٩
١٦٢٩	٦ جمادى الاولى ١٠٣٨ — ١٥ جمادى الاولى ١٠٣٩	٤٤
١٦٣٠	١٦ جمادى الاولى ١٠٣٩ — ٢٦ جمادى الاولى ١٠٤٠	٧٠، ١٤١
١٦٣١	٢٧ جمادى الاولى ١٠٤٠ — ٧ جمادى الثانية ١٠٤١	٧٠، ١٤١
١٦٣٢	٨ جمادى الثانية ١٠٤١ — ١٨ جمادى الثانية ١٠٤٢	١٣، ٥١٥
١٦٣٣	١٩ جمادى الثانية ١٠٤٢ — ٢٩ جمادى الثانية ١٠٤٣	٧٠، ١٢٥، ١٥٩، ١٨٧، ٢٣٤، ٢٨٩، ٣٠٨
١٦٣٤	١ رجب ١٠٤٣ — ١١ رجب ١٠٤٤	١٥٩، ٢١٥، ٢٩٠، ٣٠٨، ٥١٦
١٦٣٥	١٢ رجب ١٠٤٤ — ٢١ رجب ١٠٤٥	٧٠، ١٨٧، ٢١٥، ٢٩٤، ٣٠٩، ٥١٦
١٦٣٦	٢٢ رجب ١٠٤٥ — ٣ شعبان ١٠٤٦	٨٠، ١٤١، ١٥٩، ١٩٣، ٣٠٩
١٦٣٧	٤ شعبان ١٠٤٦ — ١٣ شعبان ١٠٤٧	٨٠، ١٢٥، ١٩٠، ٣٠٩
١٦٣٨	١٤ شعبان ١٠٤٧ — ٢٤ شعبان ١٠٤٨	١٢٥، ١٩٣، ٢١٥
١٦٣٩	٢٥ شعبان ١٠٤٨ — ٦ رمضان ١٠٤٩	١٢٥
١٦٤٠	٧ رمضان ١٠٤٩ — ١٧ رمضان ١٠٥٠	١٤١، ١٩٣، ٢١٥، ٣١٠، ٥١٦
١٦٤١	١٨ رمضان ١٠٥٠ — ٢٨ رمضان ١٠٥١	١٢٦، ١٩٤، ٢١٥
١٦٤٢	٢٩ رمضان ١٠٥١ — ٩ شوال ١٠٥٢	١٢٦
١٦٤٥	٣ ذو القعدة ١٠٥٤ — ١٣ ذو القعدة ١٠٥٥	٧٠، ٢١٦
١٦٤٧	٢٤ ذو القعدة ١٠٥٦ — ٤ ذو الحجة ١٠٥٧	٧١
١٦٤٨	٥ ذو الحجة ١٠٥٧ — ١٥ ذو الحجة ١٠٥٨	١٨٢
١٦٤٩	١٦ ذو الحجة ١٠٥٨ — ٢٦ ذو الحجة ١٠٥٩	٢١٦
١٦٥٠	٢٧ ذو الحجة ١٠٥٩ — ٧ محرم ١٠٦١	٧١، ١١٢، ٢٩٤
١٦٥١	٨ محرم ١٠٦١ — ١٨ محرم ١٠٦٢	٤٤، ١٩٤، ٢١٦، ٢٩٥
١٦٥٢	١٩ محرم ١٠٦٢ — ٣٠ محرم ١٠٦٣	٤٤، ٥٦، ١٠٣، ٥١٦

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٦٥٣	١ صفر ١٠٦٣ — ١٠ صفر ١٠٦٤	٨٠، ١٢٦، ٢٩٥
١٦٥٤	١١ صفر ١٠٦٤ — ٢١ صفر ١٠٦٥	١٩٠، ١٩٤ ٢١٦، ٢٩٥
١٦٥٥	٢٢ صفر ١٠٦٥ — ٣ ربيع الاول ١٠٦٦	١٩٠، ٢٩٥
١٦٥٦	٤ ربيع الاول ١٠٦٦ — ١٤ ربيع الاول ١٠٦٧	٥٦، ٧١، ٢١٦
١٦٥٨	٢٦ ربيع الاول ١٠٦٨ — ٥ ربيع الثاني ١٠٦٩	٧١، ١٨٧، ٢١٦، ٢٩٥
١٦٥٩	٦ ربيع الثاني ١٠٦٩ — ١٦ ربيع الثاني ١٠٧٠	٥٧، ٧١، ١٩٤، ٢١٦
١٦٦٠	١٧ ربيع الثاني ١٠٧٠ — ٢٨ ربيع الثاني ١٠٧١	٤٤، ١٢٦، ١٥٩، ١٩٠، ٢٩٦، ٥١٦
١٦٦٢	١٠ جمادى الاولى ١٠٧٢ — ٢٠ جمادى الاولى ١٠٧٣	١٢٦، ١٨٧، ٢٩٧
١٦٦٤	٢ جمادى الثانية ١٠٧٤ — ١٣ جمادى الثانية ١٠٧٥	١٢٦، ١٥٩، ٢٩٧، ٥١٦
١٦٦٦	٢٤ جمادى الثانية ١٠٧٦ — ٤ رجب ١٠٧٧	٤٥، ٢٩٧
١٦٦٧	٥ رجب ١٠٧٧ — ١٥ رجب ١٠٧٨	٧١، ١٢٧
١٦٧١	٩ شعبان ١٠٨١ — ٢٩ شعبان ١٠٨٢	٤٥، ١٢٧
١٦٧٣	١٢ رمضان ١٠٨٣ — ٢٢ رمضان ١٠٨٤	١٩٤
١٦٧٤	٢٣ رمضان ١٠٨٤ — ٣ شوال ١٠٨٥	١٩٤، ٢١٦
١٦٧٥	٤ شوال ١٠٨٥ — ١٣ شوال ١٠٨٦	١٩٤، ٢٩٨
١٦٧٦	١٤ شوال ١٠٨٦ — ٢٥ شوال ١٠٨٧	١٩٤، ٢١٦
١٦٧٧	٢٦ شوال ١٠٨٧ — ٦ ذو القعدة ١٠٨٨	١٩٤
١٦٧٩	١٨ ذو القعدة ١٠٨٩ — ٢٨ ذو القعدة ١٠٩٠	٧١، ١٨٧، ٢٩٨
١٦٨٠	٢٩ ذو القعدة ١٠٩٠ — ١٠ ذو الحجة ١٠٩١	٤٦، ٨١، ٢٩٨، ٥١٦
١٦٨١	١٠ ذو الحجة ١٠٩١ — ٢٠ ذو الحجة ١٠٩٢	٥١٦
١٦٨٢	٢١ ذو الحجة ١٠٩٢ — ١ محرم ١٠٩٤	٤٦
١٦٨٣	٢ محرم ١٠٩٤ — ١٢ محرم ١٠٩٥	٤٦، ٥١٦
١٦٨٤	١٣ محرم ١٠٩٥ — ٢٤ محرم ١٠٩٦	١٩٤، ٢٩٨
١٦٨٥	٢٥ محرم ١٠٩٦ — ٤ صفر ١٠٩٧	١٦٠
١٦٨٦	٥ صفر ١٠٩٧ — ١٥ صفر ١٠٩٨	١٩٥
١٦٨٧	١٦ صفر ١٠٩٨ — ٢٥ صفر ١٠٩٩	٧١، ٢٩٨
١٦٨٨	٢٦ صفر ١٠٩٩ — ٨ ربيع الاول ١١٠٠	٥١٦
١٦٨٩	٩ ربيع الاول ١١٠٠ — ١٩ ربيع الاول ١١٠١	٥١٦
١٦٩١	٣٠ ربيع الاول ١١٠٢ — ١٠ ربيع الثاني ١١٠٣	٧١، ١٩٥
١٦٩٢	١١ ربيع الثاني ١١٠٣ — ٢٢ ربيع الثاني ١١٠٤	٣٤، ٧٢، ١٩٥، ٢١٦، ٢٩٩
١٦٩٣	٢٣ ربيع الثاني ١١٠٤ — ٣ جمادى الاولى ١١٠٥	٤٦، ٧٢، ١٢٧، ١٩٠، ١٩٦، ٢١٦، ٢٩٩

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٦٩٤	٤ جمادى الاولى ١١٠٥ — ١٤ جمادى الاولى ١١٠٦	٣٠٠
١٦٩٥	١٥ جمادى الاولى ١١٠٦ — ٢٤ جمادى الاولى ١١٠٧	٥١٦
١٦٩٦	٢٥ جمادى الاولى ١١٠٧ — ٦ جمادى الثانية ١١٠٨	٤٨، ٣٠٠
١٦٩٧	٧ جمادى الثانية ١١٠٨ — ١٧ جمادى الثانية ١١٠٩	١٨٧، ٣٠٠، ٣١١
١٦٩٨	١٨ جمادى الثانية ١١٠٩ — ٢٧ جمادى الثانية ١١١٠	١٢٧، ١٩٦
١٧٠٠	١٠ رجب ١١١١ — ٢٠ رجب ١١١٢	٨٦، ٨٩، ١٢٧، ٣١٢
١٧٠١	٢١ رجب ١١١٢ — ٣٠ رجب ١١١٣	٥١٦
١٧٠٢	١ شعبان ١١١٣ — ١١ شعبان ١١١٤	٩٠، ٣١٢
١٧٠٣	١٢ شعبان ١١١٤ — ٢٢ شعبان ١١١٥	٩٠
١٧٠٤	٢٣ شعبان ١١١٥ — ٤ رمضان ١١١٦	٩٠، ١٨٢
١٧٠٥	٥ رمضان ١١١٦ — ١٥ رمضان ١١١٧	٤٨، ٩٠، ١٨٢
١٧٠٦	١٦ رمضان ١١١٧ — ٢٥ رمضان ١١١٨	٧٢، ٣١٢
١٧٠٧	٢٦ رمضان ١١١٨ — ٦ شوال ١١١٩	٣١٣
١٧٠٨	٧ شوال ١١١٩ — ١٨ شوال ١١٢٠	٥١٦
١٧٠٩	١٩ شوال ١١٢٠ — ٢٨ شوال ١١٢١	١٠٣، ١٢٧
١٧١٠	٢٩ شوال ١١٢١ — ١٠ ذو القعدة ١١٢٢	٩٠، ١٨٢، ٣١٣، ٥١٧
١٧١١	١١ ذو القعدة ١١٢٢ — ٢١ ذو القعدة ١١٢٣	٥٧، ٧٢، ٨١، ٨٦، ١٦٠، ١٦٦، ١٧٥، ١٧٩، ٣١٤، ٥١٧
١٧١٢	٢٢ ذو القعدة ١١٢٣ — ٢ ذو الحجة ١١٢٤	٢٣، ١٤١، ٣١٦
١٧١٣	٣ ذو الحجة ١١٢٤ — ١٣ ذو الحجة ١١٢٥	٥٧، ٣١٦، ٥١٧
١٧١٥	٢٥ ذو الحجة ١١٢٦ — ٥ محرم ١١٢٨	١١٢، ٣١٦، ٥١٧
١٧١٧	١٧ محرم ١١٢٩ — ٢٧ محرم ١١٣٠	٥٧، ٣١٦
١٧١٩	٩ صفر ١١٣١ — ١٨ صفر ١١٣٢	٥١٧
١٧٢٠	١٩ صفر ١١٣٢ — ١ ربيع الاول ١١٣٣	٧٣
١٧٢٢	١٣ ربيع الاول ١١٣٤ — ٢٢ ربيع الاول ١١٣٥	٥٧، ٣١٦، ٥١٧
١٧٢٣	٢٣ ربيع الاول ١١٣٥ — ٣ ربيع الثاني ١١٣٦	١١٢، ٣١٦
١٧٢٥	١٥ ربيع الثاني ١١٣٧ — ٢٥ ربيع الثاني ١١٣٨	٧٣، ٥١٧
١٧٢٨	١٨ جمادى الاولى ١١٤٠ — ٢٩ جمادى الاولى ١١٤١	١١٢
١٧٢٩	٣٠ جمادى الاولى ١١٤١ — ١٠ جمادى الثانية ١١٤٢	٣١٧، ٥١٧
١٧٣٠	١١ جمادى الثانية ١١٤٢ — ٢٠ جمادى الثانية ١١٤٣	٧٣، ١١٢
١٧٣١	٢١ جمادى الثانية ١١٤٣ — ٢ رجب ١١٤٤	٤٩
١٧٣٢	٣ رجب ١١٤٤ — ١٤ رجب ١١٤٥	٣١٧
١٧٣٣	١٥ رجب ١١٤٥ — ٢٤ رجب ١١٤٦	٥١٧
١٧٣٦	١٦ شعبان ١١٤٨ — ٢٧ شعبان ١١٤٩	٤٩، ٧٣، ٣١٨
١٧٣٧	٢٨ شعبان ١١٤٩ — ٩ رمضان ١١٥٠	١١٢

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٧٣٨	١٠ رمضان ١١٥٠ — ١٩ رمضان ١١٥١	٧٣
١٧٣٩	٢٠ رمضان ١١٥١ — ٣٠ رمضان ١١٥٢	١١٣، ٣١٨، ٥١٧
١٧٤١	١٣ شوال ١١٥٣ — ٢٢ شوال ١١٥٤	٨٣، ١١٣، ٣١٨
١٧٤٢	٢٣ شوال ١١٥٤ — ٤ ذو القعدة ١١٥٥	١١٣
١٧٤٣	٥ ذو القعدة ١١٥٥ — ١٥ ذو القعدة ١١٥٦	١١٣، ٣١٨
١٧٤٤	١٦ ذو القعدة ١١٥٦ — ٢٦ ذو القعدة ١١٥٧	١١٣
١٧٤٥	٢٧ ذو القعدة ١١٥٧ — ٧ ذو الحجة ١١٥٨	١١٣، ١٧٦
١٧٤٧	١٨ ذو الحجة ١١٥٩ — ٢٨ ذو الحجة ١١٦٠	١٨٢، ٣١٩
١٧٤٨	٢٩ ذو الحجة ١١٦٠ — ١٠ محرم ١١٦٢	٣١٩، ٥١٨
١٧٤٩	١١ محرم ١١٦٢ — ٢١ محرم ١١٦٣	١٣، ٤٩، ١٧٦
١٧٥٠	٢٢ محرم ١١٦٣ — ٢ صفر ١١٦٤	١٦، ٩٤، ٣٢١
١٧٥١	٣ صفر ١١٦٤ — ١٢ صفر ١١٦٥	٤٥٨، ٧٣، ١٧٩، ٣٢١، ٥١٨
١٧٥٢	١٣ صفر ١١٦٥ — ٢٤ صفر ١١٦٦	١٦٧
١٧٥٣	٢٥ صفر ١١٦٦ — ٦ ربيع الاول ١١٦٧	١٠٤
١٧٥٤	٦ ربيع الاول ١١٦٧ — ١٦ ربيع الاول ١١٦٨	٥٨، ١١٣، ٣٢٢
١٧٥٥	١٧ ربيع الاول ١١٦٨ — ٢٧ ربيع الاول ١١٦٩	٧٣، ٣٢٢
١٧٥٦	٢٨ ربيع الاول ١١٦٩ — ٨ ربيع الثاني ١١٧٠	١١٤، ٥١٨
١٧٥٧	٩ ربيع الثاني ١١٧٠ — ١٩ ربيع الثاني ١١٧١	٥١٨
١٧٥٨	٢٠ ربيع الثاني ١١٧١ — ١ جمادى الاولى ١١٧٢	١١٤، ٣٢٢
١٧٥٩	٢ جمادى الاولى ١١٧٢ — ١١ جمادى الاولى ١١٧٣	٣٤، ١١٤، ١٩٦، ٣٢٣
١٧٦٠	١٢ جمادى الاولى ١١٧٣ — ٢٣ جمادى الاولى ١١٧٤	٤٩، ٧٣، ٨٣
١٧٦١	٢٤ جمادى الاولى ١١٧٤ — ٤ جمادى الثانية ١١٧٥	٤٩، ٩٠، ١٩٦، ٣٢٣
١٧٦٢	٥ جمادى الثانية ١١٧٥ — ١٤ جمادى الثانية ١١٧٦	٩١، ١٠٣، ١٩٦، ٣٢٤
١٧٦٣	١٥ جمادى الثانية ١١٧٦ — ٢٥ جمادى الثانية ١١٧٧	٩١، ١١٤، ١٦٧، ٣٢٦
١٧٦٤	٢٦ جمادى الثانية ١١٧٧ — ٧ رجب ١١٧٨	٩٢، ١٩٦، ٣٢٦
١٧٦٥	٨ رجب ١١٧٨ — ١٨ رجب ١١٧٩	٤٩، ٣٢٧
١٧٦٦	١٩ رجب ١١٧٩ — ٢٩ رجب ١١٨٠	١١٥، ٣٢٧
١٧٦٧	٣٠ رجب ١١٨٠ — ٩ شعبان ١١٨١	٤٩، ١٤٢، ٣٢٨
١٧٦٨	١٠ شعبان ١١٨١ — ٢١ شعبان ١١٨٢	٤٩، ٣٢٨
١٧٦٩	٢٢ شعبان ١١٨٢ — ٣ رمضان ١١٨٣	١١٥، ٥١٨
١٧٧٠	٤ رمضان ١١٨٣ — ١٣ رمضان ١١٨٤	٤٩، ٩٢، ١٠٤، ١١٥، ١٤٢، ١٩٧، ٣٢٩، ٥١٨
١٧٧١	١٤ رمضان ١١٨٤ — ٢٤ رمضان ١١٨٥	٧٣، ٨٦، ٩٢، ١٠٤، ١١٥، ١٦٧، ١٩١

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٧٩٥	٩ جمادى الثانية ١٢٠٩ — ١٩ جمادى الثانية ١٢١٠	٥٠، ١٦٩، ٣٦٥، ٥١٩
١٧٩٦	٢٠ جمادى الثانية ١٢١٠ — ١ رجب ١٢١١	١٠٥، ١١٧، ٣٦٧
١٧٩٧	٢ رجب ١٢١١ — ١٠ رجب ١٢١٢	١٦٠، ١٦٩، ٣٦٨، ٥١٩
١٧٩٨	١١ رجب ١٢١٢ — ٢٣ رجب ١٢١٣	٥٠، ١١٧، ١٤٥، ٣٦٨
١٧٩٩	٢٤ رجب ١٢١٣ — ٣ شعبان ١٢١٤	١٥، ٩٣، ١٦١، ٣٦٧
١٨٠٠	٤ شعبان ١٢١٤ — ١٤ شعبان ١٢١٥	١٠٦، ١٤٥، ١٦١، ١٧٦، ٣٧٢، ٥١٩
١٨٠١	١٥ شعبان ١٢١٥ — ٢٥ شعبان ١٢١٦	٥٠، ١٦١، ٣٧٨، ٥١٩
١٨٠٢	٢٦ شعبان ١٢١٦ — ٦ رمضان ١٢١٧	١٦١، ٣٨٠
١٨٠٣	٧ رمضان ١٢١٧ — ١٧ رمضان ١٢١٨	٥١، ١٦١، ٣٨٠
١٨٠٤	١٨ رمضان ١٢١٨ — ٢٨ رمضان ١٢١٩	٩٤، ١٠٧، ١١٧، ١٦٢، ٣٨١
١٨٠٥	٢٩ رمضان ١٢١٩ — ٩ شوال ١٢٢٠	٩٤، ١٠٧، ١١٨، ١٨٢، ٣٨٤
١٨٠٦	١٠ شوال ١٢٢٠ — ٢٠ شوال ١٢٢١	٩٤، ١٠٨، ١٤٥، ٥١٩
١٨٠٧	٢١ شوال ١٢٢١ — ١ ذو القعدة ١٢٢٢	٥٠، ٧٣، ١١٨، ١٤٥، ١٦٢، ١٧٦، ٣٨٥، ٥١٩
١٨٠٨	٢ ذو القعدة ١٢٢٢ — ١٣ ذو القعدة ١٢٢٣	٥١، ٧٤، ٩٤، ١١٨، ١٦٣، ٣٩٠
١٨٠٩	١٤ ذو القعدة ١٢٢٣ — ٢٤ ذو القعدة ١٢٢٤	١١٨، ٣٩٠، ٥١٩
١٨١٠	٢٥ ذو القعدة ١٢٢٤ — ٤ ذو الحجة ١٢٢٥	١١٨، ١٤٦، ٣٩٠
١٨١١	٥ ذو الحجة ١٢٢٥ — ١٥ ذو الحجة ١٢٢٦	٥١، ١١٨، ١٤٦، ٣٩٢
١٨١٢	١٦ ذو الحجة ١٢٢٦ — ٢٦ ذو الحجة ١٢٢٧	١٨٣، ٣٩٣
١٨١٣	٢٧ ذو الحجة ١٢٢٧ — ٨ محرم ١٢٢٩	٥١، ٩٥، ١١٨، ٣٩٣
١٨١٤	٩ محرم ١٢٢٩ — ١٨ محرم ١٢٣٠	٨٧، ١٤٦، ٣٩٣
١٨١٥	١٩ محرم ١٢٣٠ — ٢٩ محرم ١٢٣١	٩٥
١٨١٦	٣٠ محرم ١٢٣١ — ١١ صفر ١٢٣٢	٣٩٤
١٨١٧	١٢ صفر ١٢٣٢ — ٢١ صفر ١٢٣٣	٥١، ٩٥، ١١٩
١٨١٨	٢٢ صفر ١٢٣٣ — ٣ ربيع الاول ١٢٣٤	١٤٦، ١٦٣، ٣٩٥
١٨١٩	٤ ربيع الاول ١٢٣٤ — ١٤ ربيع الاول ١٢٣٥	٥١، ١١٩، ١٤٦، ١٦٣، ١٧٠، ٣٩٧

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٨٢٠	١٥ ربيع الاول ١٢٣٥ – ٢٥ ربيع الاول ١٢٣٦	٩٥، ١٤٦، ١٦٣، ١٧٠، ٤٠٠، ٥١٩
١٨٢١	٢٦ ربيع الاول ١٢٣٦ – ٦ ربيع الثاني ١٢٣٧	١٥، ٥١، ٩٥، ١١٩، ١٤٦، ١٦٣، ٤١٣، ٥٢٠
١٨٢٢	٧ ربيع الثاني ١٢٣٧ – ١٦ ربيع الثاني ١٢٣٨	٥١، ٧٤، ٩٥، ١٢٠، ١٤٧، ١٧٦، ٤٣٦، ٥٢٠
١٨٢٣	١٧ ربيع الثاني ١٢٣٨ – ٢٧ ربيع الثاني ١٢٣٩	٥١، ٩٦، ١٠٨، ١٤٧، ١٨٣، ٤٢٨، ٥٢٠
١٨٢٤	٢٨ ربيع الثاني ١٢٣٩ – ١٠ جمادى الاولى ١٢٤٠	٥٩، ١٠٨، ١٢٠، ١٤٨، ١٦٤، ٥٢٠
١٨٢٥	١١ جمادى الاولى ١٢٤٠ – ٢٠ جمادى الاولى ١٢٤١	١٤، ٧٤، ٩٦، ١٠٨، ١٢٠، ١٤٨، ١٨٣، ٤٣١ ٥٢٠
١٨٢٦	٢١ جمادى الاولى ١٢٤١ – ١ جمادى الثانية ١٢٤٢	١٧٦، ٤٣٨، ٥٢١
١٨٢٧	٢ جمادى الثانية ١٢٤٢ – ١٢ جمادى الثانية ١٢٤٣	٩٧، ١٢٠، ١٥٠، ١٧٦، ١٨٣، ٤٣٩، ٥٢١
١٨٢٨	١٣ جمادى الثانية ١٢٤٣ – ٢٣ جمادى الثانية ١٢٤٤	٥١، ٧٤، ٩٧، ١٢٠، ٤٤٠
١٨٢٩	٢٤ جمادى الثانية ١٢٤٤ – ٥ رجب ١٢٤٥	٤٤٠، ٥٢١
١٨٣٠	٦ رجب ١٢٤٥ – ١٦ رجب ١٢٤٦	١٧٠، ١٧٧، ٤٤٠، ٥٢١
١٨٣١	١٧ رجب ١٢٤٦ – ٢٦ رجب ١٢٤٧	١٤، ١٥، ١٦٤، ٤٤٣، ٥٢٢
١٨٣٢	٢٧ رجب ١٢٤٧ – ٨ شعبان ١٢٤٨	٨٧، ٩٧، ١٥٠، ١٦٤، ١٧٧، ١٨٣، ٤٤٤، ٥٢٢
١٨٣٣	٩ شعبان ١٢٤٨ – ١٨ شعبان ١٢٤٩	١٥٠، ١٦٤، ١٧٠، ١٧٧، ٤٥١، ٥٢٢
١٨٣٤	١٩ شعبان ١٢٤٩ – ٢٩ شعبان ١٢٥٠	٥٢، ١٠٨، ١٢٠، ١٥١، ١٨٣، ٤٥٤، ٥٢٢
١٨٣٥	١ رمضان ١٢٥٠ – ١١ رمضان ١٢٥١	٥٢، ٧٤، ١٢٠، ١٦٤، ٤٥٤
١٨٣٦	١٢ رمضان ١٢٥١ – ٢٢ رمضان ١٢٥٢	٨٧، ١٥١، ١٦٥، ٤٥٧

السنة الميلادية	ما يقابلها في الحساب الهجري	صفحة
١٨٣٧	٢٣ رمضان ١٢٥٢ — ٣ شوال ١٢٥٣	٥٢، ٩٧، ١٢٠، ٤٥٧
١٨٣٨	٤ شوال ١٢٥٣ — ١٤ شوال ١٢٥٤	٤٥٧، ٥٢٢
١٨٣٩	١٥ شوال ١٢٥٤ — ٢٤ شوال ١٢٥٥	٥٢، ٨٧، ٩٨، ١٨٤
١٨٤٠	٢٥ شوال ١٢٥٥ — ٧ ذو القعدة ١٢٥٦	١٤، ١٥، ٥٢، ٥٩، ٧٤، ٨١، ٨٧، ٩٨، ١٠٨، ١٢٠، ١٥١، ١٦٥، ١٧١، ١٧٧، ١٨٤، ٤٥٧، ٥٢٢
١٨٤١	٨ ذو القعدة ١٢٥٦ — ١٧ ذو القعدة ١٢٥٧	٥٢، ٥٩، ٧٥، ٨٧، ٩٩، ١٠٨، ١٢١، ١٥٢، ١٦٥، ١٧١، ٤٧٤، ٥٢٣
١٨٤٢	١٨ ذو القعدة ١٢٥٧ — ٢٨ ذو القعدة ١٢٥٨	٨١، ٩٩، ١٢١، ١٥٢، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٩، ١٨٤، ٤٩٠، ٥٢٤
١٨٤٣	٢٩ ذو القعدة ١٢٥٨ — ٩ ذو الحجة ١٢٥٩	٥٢، ١٠١، ١٠٨، ١٢١، ١٥٣، ٥٢٦
١٨٤٤	١٠ ذو الحجة ١٢٥٩ — ٢٠ ذو الحجة ١٢٦٠	٢٨، ، ٨٧، ١٢١، ١٥٣، ١٦٥، ١٧٢، ١٧٧، ١٨٤، ٥٢٦، ٥٣١
١٨٤٥	٢١ ذو الحجة ١٢٦٠ — ٢ محرم ١٢٦٢	٥٢، ١٠١، ١٥٤، ١٨٥، ٥٢٦، ٥٣١
١٨٤٦	٣ محرم ١٢٦٢ — ١٢ محرم ١٢٦٣	٥٣، ١٠١، ٥٤١
١٨٤٧	١٣ محرم ١٢٦٣ — ٢٣ محرم ١٢٦٤	١٧٣، ٥٢٧، ٥٤١
١٨٤٨	٢٤ محرم ١٢٦٤ — ٥ صفر ١٢٦٥	٥٩، ٥٤٢
١٨٤٩	٦ صفر ١٢٦٥ — ١٥ صفر ١٢٦٦	١٠٢، ١٠٨، ١٥٥، ٥٢٧، ٥٤٢
١٨٥٠	١٦ صفر ١٢٦٦ — ٢٦ صفر ١٢٦٧	٥٣، ١٠٩، ١٥٥، ٥٢٧، ٥٤٢
١٨٥١	٢٧ صفر ١٢٦٧ — ٧ ربيع الاول ١٢٦٨	٥٣، ١٠٩، ١٥٥، ٥٢٧، ٥٤٢
١٨٥٢	٨ ربيع الاول ١٢٦٨ — ١٩ ربيع الاول ١٢٦٩	٦٠، ١٠٢، ١٥٦، ٥٢٧

مضامين الكتاب

صفحة

تصحيح

وقعت ، في اثناء الطبع ، هنات طفيفة من خرم نقطة أو تصحيف حرف لا يفوت تصحيحها القارئ اللبيب . الّا اننا رأينا ضروريًّا تصحيح خطأين في رقمَي سنتين هما :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١١٦	٣	١١٨٨	١٧٨٨
١٧٦	١٢	١٧٠٠	١٨٠٠

فنرجو من المطالع تصحيحهما فورًا .

انجزت المطبعة الكاثوليكية في بيروت طبع
كتاب « اخبار الاعيان » الجزء الثاني في
الخامس والعشرين من شهر ايـــار من
السنة السبعين بعـــد التسعمائة والالف